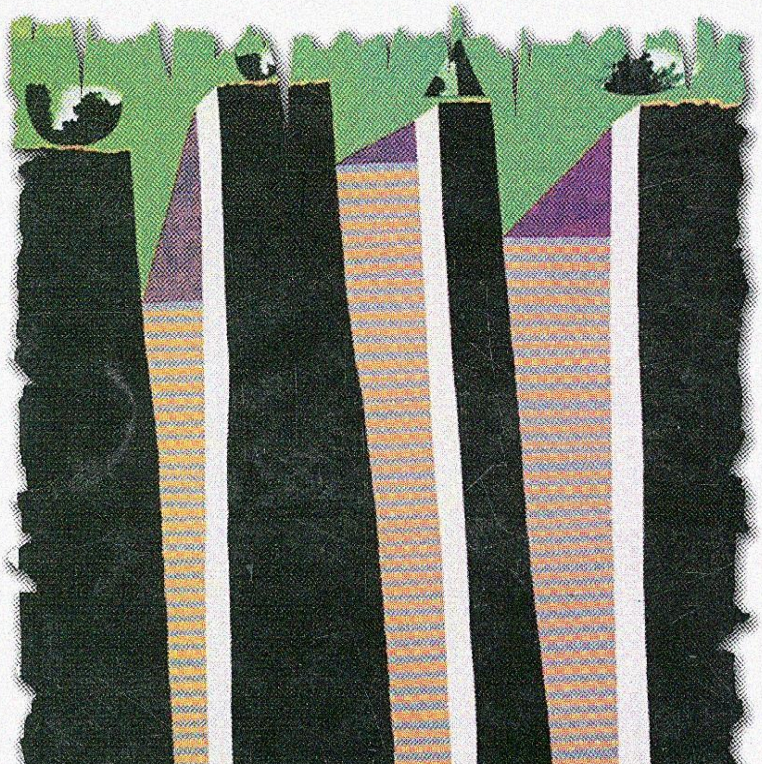
سلسلة الفكر

مفكرون من عصرنا

سامي خشبة



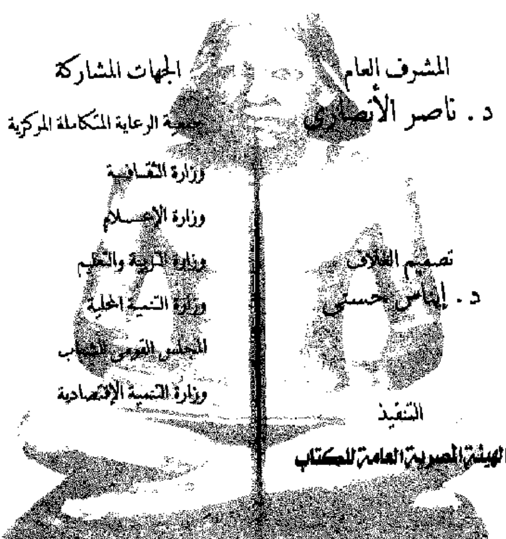
مفكرون من عصرنا

مكتبة الأسرة ٢٠٠٨

القراءة للجميع

برعاية السيدة

سوزان مبارك



المشرف العام

د. ناصر الأنصاري

الجهات المشاركة

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

المجلس القومي للشباب

وزارة التنمية الاقتصادية

تصميم الغلاف

د. إيناس حسني

التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مفكرون من عصرنا

سامى خشبة

٢٠٠٨

مفكرون من عصرنا

لوحة الغلاف من أعمال الفنان : مصطفى عبد المعطى

كإضافة جديدة لمكتبة الأسرة قدمنا على غلاف كل كتاب لوحة تشكيلية لفنان مصرى معاصر من مختلف المدارس والأجيال وهذه اللوحات لا تعبر بالضرورة عن موضوع الكتاب.

وتتقدم مكتبة الأسرة بالشكر لقطاع الفنون التشكيلية بوزارة الثقافة ومتحف الفن المصرى الحديث على هذا التعاون.

خشبة ، سامى

مفكرون من عصرنا / سامى خشبة .. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.

١٠٠٠ ص ؛ ٢٤ سم.

تدمك : ٠ - ٤٦١ - ٤٢٠ - ٩٧٧ - ٩٧٨.

١ - الأدباء العرب - مصر.

أ - العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٤١٦ / ٢٠٠٨

I.S.B.N 978 - 977- 420 -461 - 0

ديوى ٩٢٨,١

توطئة

منذ ثمانية عشر عامًا انطلق مهرجان القراءة للجميع على جناح فكرة أن الكتاب هو عماد المعرفة الرئيسى، والثقافة الرفيعة، وأن الكتاب ينفرد عن غيره من أدوات التثقيف ومصادر المعرفة بقدرته على تنمية الفكر وصنع العقول المستنيرة، وتكوين الشخصيات المتميزة، وفتح آفاق الاستنارة أمام الملايين، والإسهام فى تشكيل وجدان الأمة، وحفظ تراثها، والوصول إلى رؤى مستقبلية لنهضتها.

ولقد حرصت مكتبة الأسرة طوال أعوامها السابقة كرافد رئيسى للمهرجان على تحقيق الهدف النبيل من تأسيسها.. ذلك الهدف الذى تحدد فى طرح العبقرية الإبداعية والفكرية والعلمية للمجتمع المصرى المعاصر، وفتح نوافذ على الفكر والإبداع العالمى، وإقامة جسور بين الحضارات المختلفة، والتعرف على ثراء التاريخ الفرعونى والإسلامى، وأخيرًا تحفيز الأجيال الجديدة على القراءة حتى تصبح عادة، بل ضرورة ملحة تترسخ أهميتها فى الأذهان من خلال كتب عظيمة الفائدة، تباع بأسعار رمزية فى متناول الملايين.

ولأن وصول الكتاب إلى كل مكان فى مصر سيظل حلم السيدة الفاضلة سوزان مبارك، راعية القراءة للجميع. فلقد أعلنت هذا العام مبادرتها الجديدة بإهداء مليون كتاب مجانًا للمجتمع، ولأن مهرجان القراءة للجميع يتخذ شعارًا مختلفًا كل عام يتواءم مع الرسالة التى يهدف إلى تحقيقها وتنوعها وتطورها عامًا بعد عام، فإن مكتبة الأسرة تتخذ توجهًا عامًا فى اختياراتها للكتب، يستهدف دائمًا تحقيق وعى عام متجدد يطور القوى الاجتماعية، ويقوم على

منظومة قيم تتلخص فى تعميق دور العلم والتفكير العلمى، وتعزيز الديمقراطية، والتعددية وترسيخ قيمة المواطنة والانتماء والمشاركة والمسئولية، ودور مؤسسات المجتمع المدنى، وتأكيد قيمة التسامح وثقافة السلام، وترسيخ قيمة دور المرأة، وقيمة التجدد الثقافى والتفكير النقدى والحوار والتبادل والتواصل المجتمعى والدولى، وإبراز تواصل الإبداع المصرى. ولقد تم استحداث قيمة جديدة هذا العام هى تعزيز تجليات الوطن وقضاياه، وذلك لمواجهة متغيرات خرائط الصراع المضاد، الذى يسعى إلى التفتيت بإشعال الفتن والانقسامات التى تحول الانتماء الوطنى إلى ولاءات لأعراق وعقائد ومذاهب، وفق تصنيفات قاطعة تعمل على تعبئة الناس وقولبتهم لكى تضعهم فى موقف التضاد بعضهم لبعض على سبيل الاستبعاد والاستعداء للنيل من سيادة الدولة الوطنية، وانتهاك دعمها للمواطنة والديمقراطية والمجتمع المدنى ومشروعية التعايش؛ ولذا ستظهر تجليات الوطن وقضاياه وتتجسد فى الإبداعات التى ستطرحها مكتبة الأسرة هذا العام.

لقد نهض صرح مكتبة الأسرة على أعمدة المكتبة العربية، وثراء تحفها الإبداعية والفكرية، واكتشاف الأقلام الموهوبة الشابة، فالتف الجميع حوله كواحد من أكبر المشاريع الثقافية فى تاريخ مصر الحديث، نأمل دائمًا أن يحقق أحلامه العظمى، وأن يساهم مساهمة فعلية فى نهضة المجتمع.

مكتبة الأسرة

تقديم

يحتل الكاتب الكبير سامى خشبة (١٩٣٩ - ٢٠٠٨)، والذى رحل عن عالمنا فى هذا العام موقعًا متميزًا بين أبناء جيل الستينيات فى مصر، لما قدمه من عطاء أدبى وفكرى زاخر، دراسة ونقدًا وترجمة، ولا غضاضة فى ذلك، إذ أنه ورث هذا الكفاح الثقافى والمعرفى عن والده المترجم الكبير درينى خشبة، الذى قدم للمكتبة العربية طائفة من الترجمات والأبحاث، التى كان ينشرها تباعًا فى الدوريات إبان حقبة الأربعينيات والخمسينيات من القرن المنصرم.

وقد شهد عطاء سامى خشبة الثقافى تعددًا وتنوعًا لا مثيل له.. فقدم للمكتبة العربية ذخيرة من أفضل الترجمات من أبرزها أعمال الكاتب كولن ولسن، كما أثرى مكتبتنا العربية بكثير من الأعمال المهمة فى النقد الأدبى، أبرزها: «شخصيات من أدب المقاومة»، و«المسرح فى مفترق الطرق»، و«نقد الثقافة»، و«تجديد الثقافة» وغيرها.

ولم يتوقف هذا العطاء عند النقد والتأصيل والكتابة، بل امتد ليشمل توليه عددًا من المناصب الإدارية والصحفية الكبرى منها رئاسته لتحرير بعض الدوريات الثقافية المهمة من مختارات فصول»، و«مجلة الثقافة الجديدة»، والتى كان له فضل كبير فى النهوض بها من كبوتها، وإعادتها بقوة للحياة الثقافية. ذلك فضلا عن إشرافه على الصفحة الثقافية بجريدة الأهرام طيلة أعوام عديدة وبإلقاء الضوء على إسهاماته الفكرية، نجد أنه قدم بعض الأعمال الموسوعية، التى تعد تأصيلا فكريًا للاتجاهات والأسماء البارزة فيها وفى سواهما، مثل

كتاب «مصطلحات الفكر الحديث» الذى غاص فيه سامى خشبة فى كثير من المصطلحات الفكرية، التى أحدثتها متغيرات المعرفة والمناهج العلمية.

ويأتى كتاب «مفكرون من عصرنا» الذى بين أيدينا كواحد من أهم الأعمال الموسوعية التى قدمها سامى خشبة للمكتبة العربية، حيث يبحر فيه فى أعماق عدد من المفكرين البارزين على مستوى العالم مُقدمًا للقارئ العام دليلا إرشاديًا وأوليًا إلى مساهماتهم الفكرية للإنسانية من جهة، أو للثقافات التى ينتمون إليها من جهة أخرى، وفى هذا الصدد يشير المؤلف إلى أنه يقدم قراءة تحليلية نقدية أو تقييمية لتلك المساهمات فى سياق تطور المجال الفكرى الذى برز فيه كل منهم، وفى سياق اللحظة التاريخية التى كان يعبرها هذا المجال.

ومن ثم فإننا نطالع فى هذا الكتاب أسماء مفكرين كثيرين أمثال: أينشتين، وبرنيويل، وبريدجمان، وتشومسكى، ودوركايم وفرويد، ومكميلان، وميتز، ونيشته، وهابرماس. ومن مصر والعالم العربى، نجده يقدم أيضًا تراجم لعدد من الأدباء والمفكرين والمؤرخين أمثال: أحمد أمين، وأحمد شوقى، ولطفى السيد، وأمين الخولى، والحكيم، والعقاد، وبيرم، وجمال حمدان، وحسن فتحى، وسليم حسن، وزكى نجيب محمود، وسامى جبره، وعبد الرحمن الرافعى، وصلاح عبدالصبور وغيرهم.

ومكتبة الأسرة تقدم هذا الكتاب القيم ليكون ضمن إصداراتها هذا العام عن طبعته الأولى الصادرة عام ٢٠٠١م.

فهرس الأسماء (مرتب أبجديا)

آرابال ؛ فرناندو	(١٩٣٢ -)
آرتو ؛ أنتونين	(١٨٩٦ - ١٩٤٨)
أردين ؛ جون	(١٩٣٠ -)
آرون ؛ ريمون	(١٩٠٥ - ١٩٨٦)
أريندت ؛ هانا	(١٩٠٦ - ١٩٧٥)
أرييه ؛ فيليب	(١٩١٤ - ١٩٨٧)
أستورياس ؛ ميجويل	(١٨٩٩ - ١٩٧٤)
آشيبى ؛ شينوا	(١٩٣٠ -)
ألتوسير ؛ لويس	(١٩١٨ - ١٩٩٢)
إلياد ؛ مرسيا	(١٩٠٧ -)
إليوت ؛ توماس تيرنز	(١٨٨٨ - ١٩٦٥)
أمادو ؛ جورج	(١٩١٢ - ١٩٩٣)
أمين الخولى	(١٨٩٥ - ١٩٦٦)
أندريتش ؛ إيفو	(١٨٩٢ - ١٩٧٥)
أنطونيونى ؛ ميكلانجلو	(١٩١٢ -)

أوبنهايمر ؛ جوليوس	(١٩٠٤ – ١٩٦٧)
أورتيجا ؛ خوزيه	(١٨٨٣ – ١٩٥٠)
أوزو ؛ ياسوجيرو	(١٩٠٣ – ١٩٦٣)
أوستين ؛ جون	(١٩١١ – ١٩٩٠)
أويرباخ ؛ إيريك	(١٨٩٢ – ١٩٥٧)
أيزنشتاين ؛ سيرجى	(١٨٩٨ – ١٩٤٨)
إيلوار ؛ بول	(١٨٩٦ – ١٩٥٢)
أينشتاين ؛ ألبرت	(١٨٧٩ – ١٩٥٥)
آيير ؛ الفريد	(١٩١٠ – ١٩٨٤)
باتاى ؛ جورج	(١٨٧٩ – ١٩٦٢)
باتيسون ؛ جريجورى	(١٩٠٤ – ١٩٨٠)
باختين ؛ ميخائيل ميخايلوفيتش	(١٨٩٥ – ١٩٧٥)
باربا ؛ أوجينيو	(١٩٣٠ –)
بارت ؛ فريدريك	(١٩٢٨ –)
بارتليت ؛ فريدريك	(١٨٨٦ – ١٩٦٩)

بـــــــــارتوك ؛ بيـــــــــــلا	(١٨٨١ - ١٩٤٥)
بارســـــــونز ؛ تـــــــــالكوت	(١٩٠٢ - ١٩٧٩)
بـــــــارون ؛ هـــــــــــانز	(١٩٠٠ - ١٩٩١)
بـــــــــاريتو ؛ فلفريــــــــــدو	(١٨٤٨ - ١٩٢٣)
بـــــــــازان ؛ أندريـــــــــــه	(١٩١٨ - ١٩٥٨)
باســـــــوس ؛ جـــــــون دوس	(١٨٩٦ - ١٩٧٠)
باشـــــــــلار ؛ جاســـــــــتون	(١٨٨٤ - ١٩٦٢)
بالانشـــــــاين ؛ جـــــــــورج	(١٩٠٤ - ١٩٨٣)
بـــــــالدوين ؛ جيمـــــــــــس	(١٩٢٤ -)
بـــــــــاوند ؛ روســــــــــكو	(١٨٧٠ - ١٩٦٤)
برجســـــــون ؛ هـــــــــنرى	(١٨٥٩ - ١٩٤١)
برديـــــــــائيف ؛ نيكـــــــولاس	(١٨٧٤ - ١٩٤٨)
بـــرنـــال ؛ جـــون ديـــزمـــونـــــد	(١٩٠١ - ١٩٧١)
برنشـــــــــــــتاين ؛ إدوارد	(١٨٥٠ - ١٩٣٢)
برنشــــــــتاين ؛ بــــــــازيل	(١٩٢٤ -)

برودى ؛ برنارد	(١٩١٠ - ١٩٧٨)
بروديل ؛ فيرناند بول	(١٩٠٢ -)
بروست ؛ مارسيل	(١٨٧١ - ١٩٢٢)
برونر ؛ جيروم	(١٩١٥ -)
برول ؛ لوسيان ليفى	(١٨٥٧ - ١٩٣٩)
بريتشارد ؛ إدوارد ايفانز	(١٩٠٢ - ١٩٧٣)
بريتون ؛ أندريه	(١٨٩٦ - ١٩٦٦)
بريدجمان ؛ بيرسى	(١٨٨٢ - ١٩٦١)
بلانك ؛ ماكس	(١٨٥٨ - ١٩٤٧)
بل ؛ دانييل	(١٩١٩ -)
بلاو ؛ بيتر ميشيل	(١٩١٨ - ١٩٨٨)
بلوخ ؛ مارك	(١٨٨٦ - ١٩٤٤)
بلومفيلد ؛ ليونارد	(١٨٨٧ - ١٩٤٩)
بليزنر ؛ هيلموت	(١٨٩٢ - ١٩٨٣)
بنزياس ؛ آرنو	(١٩٣٧ -)

بنفيلد ؛ وايلدر جريفيز	(١٨٩١ - ١٩٧٦)
بنيامين ؛ فالتر	(١٨٩٢ - ١٩٤٠)
بوأس ؛ فرانتز	(١٨٥٨ - ١٩٤٢)
بوانكاريه ؛ جول	(١٨٥٤ - ١٩١٢)
بوبر ؛ كارل	(١٩٠٢ - ١٩٩٤)
بودريار ؛ جان	(١٩٢٩ -)
بورخيز ؛ جورج لويس	(١٨٩٩ - ١٩٧٩)
بورديو ؛ بيير	(١٩٣٠ -)
بور ؛ نيلز هزيك	(١٨٨٥ - ١٩٦٢)
بوزنر ؛ ريتشارد	(١٩٣٩ -)
بولاني ؛ ميشيل	(١٨٩١ - ١٩٧٦)
بوول ؛ جورج	(١٨١٥ - ١٨٦٤)
بوليز ؛ بيير	(١٩٢٥ - ١٩٩١)
بياجيه ؛ جان	(١٨٨٦ - ١٩٨٠)
بيترز ؛ ريتشارد ستانلى	(١٩١٩ -)

بيـــث ؛ هـــانس الـــبريخت	(١٩٠٦ - ١٩٨٣)
بيجـــار ؛ موريـــس	(١٩٢٧ -)
بـــنيرجر ؛ بيـــتر لودفيـــج	(١٩٢٩ -)
بـــيرد ؛ تشـــارلس أوســـتين	(١٨٧٤ - ١٩٤٨)
بيدنـــار ؛ ألفونـــس	(١٩١٤ - ١٩٨٣)
بـــيرم التونســـى	(١٨٩٣ - ١٩٦١)
بـــيروتز ؛ مـــاكس	(١٩١٤ -)
بيلـــى ؛ أندريـــى	(١٨٨٠ - ١٩٣٤)
بـــيرك ؛ كينيـــث	(١٨٩٧ - ١٩٨٥)
بـــيرين ؛ هـــنرى	(١٨٢٦ - ١٩٣٥)
بيكاســو ؛ بـــابلو رويـــز	(١٨٨١ - ١٩٧٣)
بيكـــر ؛ كـــارل لويـــس	(١٨٧٣ - ١٩٤٥)
بيكيـــت ؛ صامويـــل	(١٩٠٦ - ١٩٩٢)
بيللـــو ؛ صـــول	(١٩١٥ -)
بيلـــى ؛ أندريـــه	(١٨٨٠ - ١٩٣٤)

بين ؛ جوتفريد	(١٨٨٦ - ١٩٥٦)
تارسكى ؛ ألفريد	(١٩٠٢ - ١٩٨٣)
تاونى ؛ ريتشارد	(١٨٨٠ - ١٩٦٢)
تروبتزكوى ؛ نيكولاى	(١٨٩٠ - ١٩٣٨)
ترولتش ؛ إرنست	(١٨٦٥ - ١٩٢٣)
تريلينج ؛ ليونيل	(١٩٠٥ - ١٩٧٥)
تشايلد ؛ فيرجوردون	(١٨٩٢ - ١٩٥٨)
تشومسكى ؛ نعام	(١٩٢٨ -)
تودوروف ؛ تزفيتان	(١٩٣٩ -)
توفيق الحكيم	(١٨٩٨ - ١٩٨٧)
توفيق الطويل	(١٩٠٩ - ١٩٩١)
تونييس ؛ فرديناند	(١٨٥٥ - ١٩٣٦)
توينبى ؛ آرنولد	(١٨٨٩ - ١٩٧٥)
تيتماس ؛ ريتشارد	(١٩٠٧ - ١٩٧٣)
تينبيرجين ؛ يان	(١٩٠٥ - ١٩٨٥)

ثيـــــلا ؛ كـــــاميلو خوزيـــــــه	(- ١٩١٦)
جـــــــــادامير ؛ هـــــــــانس	(١٩٨٤ - ١٩٠٠)
جارنييــــــــه ؛ تونـــــــــى	(١٩٤٨ - ١٨٩٦)
جـــاللوب ؛ جـــــورج هـــــوراس	(١٩٨٤ - ١٩٠١)
جامـــــــــاو ؛ جـــــــــورج	(١٩٦٨ - ١٩٠٤)
جـــــــــاى ؛ بيــــــــــتر	(- ١٩٢٣)
جـــــــايجر ؛ فـــــــيرنرفلهلم	(١٩٦١ - ١٨٨٨)
جرامشــــــــى ؛ انطونيـــــــو	(١٩٣٧ - ١٨٩١)
جرايـــــــــس ؛ بـــــــــول	(١٩٨٨ - ١٩١٣)
جروتوفســــــكى ؛ جـــــــيرزى	(- ١٩٣٣)
جـروثنـدايـــــك ؛ ألكســانـــــدر	(- ١٩٢٨)
جريمـــــــاس ؛ جوليـــــــان	(١٩٩٢ - ١٩١٧)
جمـــــــــال حمـــــــــدان	(١٩٩٣ - ١٩٢٨)
جمال الدين الافغـــانى (الاســد أبـــادى)	(١٨٩٧ - ١٨٣٩)
جـــــــودل ؛ كـــــــــورت	(١٩٧٨ - ١٩٠٦)

جوفمان ؛ إيرفينج	(١٩٢٢ -)
جولدمان ؛ لوسيان	(١٩١٣ - ١٩٧٠)
جويس ؛ جيمس	(١٨٨٢ - ١٩٤١)
جيديز ؛ باتريك	(١٨٥٤ - ١٩٣٢)
جيرتز ؛ كليفورد	(١٩٢٦ -)
جيرمين ؛ جرير	(١٩٣٩ -)
جيلاس ؛ ميلوفان	(١٩١١ - ١٩٩٥)
جيلبرت ؛ فيليكس	(١٩٠٥ - ١٩٨٥)
جيل ؛ بيتر كاثارينوس	(١٨٨٧ - ١٩٦٦)
جيلين ؛ أرنولد	(١٩٠٤ - ١٩٧٦)
جيمس ؛ ويليام	(١٨٤٢ - ١٩١٠)
جينزبرج ؛ أللين	(١٩٢٦ -)
جينسبرج ؛ مورسينا	(١٨٨٦ - ١٩٧٠)
جيني ؛ فرانسوا	(١٨٦١ - ١٩٥٩)
جامد سلطان	(١٩١٢ - ١٩٩٢)

حسن فتحى	(١٩٠٠ - ١٩٨٩)
دابى ؛ جورج	(١٩١٩ -)
دارلينجتون ؛ سيريل دين	(١٩٠٣ - ١٩٨١)
دايسى ؛ ألبرت فين	(١٨٣٥ - ١٩٢٢).
دريدا ؛ جاك	(١٩٣٠ -)
دريو لاروشيل ؛ بيير	(١٨٩٣ - ١٩٤٥)
دوبجانسكى ؛ ثيودوسيوس	(١٩٠٠ - ١٩٧٥)
دور كايم ؛ إميل	(١٨٥٨ - ١٩١٧)
دولوز ؛ جيل	(١٩٢٥ - ١٩٩١)
دوهيم ؛ بيير	(١٨٦١ - ١٩١٦)
ديبى ؛ بيتر فيلهلم	(١٨٨٤ - ١٩٦٦)
ديراك ؛ بول	(١٩٠٢ - ١٩٧٥)
دى فاليرا ؛ يامون	(١٨٨٤ - ١٩٧٥)
ديفيز ؛ ويليام موريس	(١٨٥٠ - ١٩٣٤)
ديلثى ؛ فيلهلم	(١٨٧٧ - ١٩١١)

ديوى ؛ جون	(١٨٥٩ – ١٩٥٢)
رادها ؛ كريشنان	(١٨٨٨ – ١٩٧٥)
راسل ؛ برتران	(١٨٧٢ – ١٩٧٠)
رامزى ؛ فرانك	(١٩٠٣ – ١٩٣٠)
رامزى ؛ ويليام	(١٨٥٢ – ١٩١٦)
راو ؛ راجا	(١٩٠٩ – ١٩٩١)
رايشنباخ ؛ هانس	(١٨٩١ – ١٩٥٣)
رذر فورد ؛ إرنست	(١٨٧١ – ١٩٣٧)
روثاكر ؛ إيريش	(١٨٨٨ – ١٩٦٥)
روسيللينى ؛ روبرتو	(١٩٠٦ – ١٩٧٧)
رومان ؛ جول	(١٨٨٥ – ١٩٧٢)
روونترى ؛ بنيامين	(١٨٧١ – ١٩٥٤)
ريتر ؛ جيرهارد	(١٨٨٨ – ١٩٦٧)
ريكرت ؛ هاينريش	(١٨٦٣ – ١٩٣٦)
ريكور ؛ بول	(١٩١٣ –)

ريماركه ؛ ابريل ماريا	(١٨٩٨ - ١٩٧٠)
زفايج ؛ ستيفان	(١٨٨١ - ١٩٤٢)
زكى طليمات	(١٨٩٧ - ١٩٨٢)
زكى نجيب محمود	(١٩٠٥ - ١٩٩٣)
سابير ؛ إدوارد	(١٨٨١ - ١٩٣٩)
سادلر ؛ ميشيل إرنست	(١٨٦١ - ١٩٤٣)
سارتر ؛ جون بول	(١٩٠٥ - ١٩٨٠)
سارتون ؛ جورج	(١٨٨٤ - ١٩٥٦)
سارجينت ؛ جون	(١٨٨٨ - ١٩٧٢)
ساليناس ؛ بيدرو	(١٨٩١ - ١٩٥١)
سامى جبره	(١٨٩٢ - ١٩٧٩)
سليم حسن	(١٨٩٣ - ١٩٦١)
ستابلدون ؛ ويليام	(١٨٨٦ - ١٩٥٠)
ستالين ؛ جوزيف	(١٨٧٩ - ١٩٥٣)
ستراتشى ؛ كريستوفر	(١٩١٦ - ١٩٧٥)

ستروس ؛ كلود ليفى	(١٩٠٨ –)
ستروسون ؛ بيتر فريدريك	(١٩١٩ –)
سذرلاند ؛ إدوين	(١٨٨٣ – ١٩٥٠)
سذرلاند ؛ سوزان	(١٨٨٥ – ١٩٤٨)
سوامى ؛ أناندا كومارا	(١٨٧٧ – ١٩٤٧)
سوروكين ؛ بيتريم	(١٨٨٩ – ١٩٦٨)
سوريل ؛ جورج	(١٨٤٧ – ١٩٢٢)
سوسير ؛ فردينان ؛ دى	(١٨٥٧ – ١٩١٣)
سيبورج ؛ جليـن ثيودور	(١٩١٢ – ١٩٨٥)
سيد درويش	(١٨٩٢ – ١٩٢٣)
سيد عويس	(١٩١٣ – ١٩٨٩)
سيزير ؛ إيميه	(١٩١٣ –)
سيلا ؛ كاميللو خوزيه	(١٩١٦ –)
سيللين ؛ يوهان	(١٨٩٦ – ١٩٨٤)
سيميل ؛ جورج	(١٨٥٨ – ١٩١٨)

شـــــــابو ؛ فيدريكـــــــــو	(١٩٠١ - ١٩٦٠)
شـــــانون ؛ كلــــــود إيلــــــوود	(١٩١٦ - ١٩٩٣)
شـــــــبنجلر ؛ أوزوالـــــــــد	(١٨٨٠ - ١٩٣٦)
شــتوك هـــاوزن ؛ كـــــارل هـــاينز	(١٩٢٨ -)
شـــــــليزنجر ؛ آرثـــــــــر	(١٩١٧ -)
شـــــــليك ؛ موريـــــــــتز	(١٨٨٢ - ١٩٣٦)
شـــــــومبيتر ؛ جوزيـــــــــف	(١٨٨٣ - ١٩٥٠)
شـــيلينج ؛ تومـــــاس كرومبـــــل	(١٩٢١ -)
صـــــــبرى راغـــــــــب	(١٩٢٠ - ٢٠٠٠)
صــــــلاح أبـــــو ســــــيف	(١٩١٥ - ١٩٩٦)
صــــــلاح عبـــــد الصبـــــور	(١٩٣١ - ١٩٨١)
طلعـــــــــت حـــــــــرب	(١٩٦٧ - ١٩٤١)
طـــــــــه حســـــــــين	(١٨٨٩ - ١٩٧٣)
عبـــــاس محمــــــود العقـــــاد	(١٨٨٩ - ١٩٦٤)
عبــد الرحمـــــــن الرافعـــــــى	(١٨٨٩ - ١٩٦٦)

عبد الرحمن الشرقاوى	(١٩٢٠ - ١٩٨٧)
عبدالرزاق السنهورى	(١٨٩٥ - ١٩٧١)
عثمان أمين	(١٩٠٥ - ١٩٧٨)
عطية عبد السلام عاشور	(١٩٢٤ -)
على مصطفى مشرفة	(١٨٩٨ - ١٩٥٠)
غاندى ؛ مهاتما	(١٨٦٩ - ١٩٤٨)
فاربورج ؛ آبى	(١٨٦٦ - ١٩٢٩)
فاربورج ؛ أوتو هاينريش	(١٨٨٣ - ١٩٧٠)
فانون ؛ فرانز	(١٩٢٥ - ١٩٦١)
فراير ؛ جيلبرتو	(١٩٠٠ - ١٩٨٣)
فرويد ؛ سيجموند	(١٨٥٦ - ١٩٣٩)
فريجة ؛ جوتلوب	(١٨٤٨ - ١٩٢٥)
فريخيت ؛ موريس	(١٨٧٨ - ١٩٧٣)
فريزر ؛ جيمس	(١٨٥٤ - ١٩٤١)
فليمنج ؛ ألكساندر	(١٨٨١ - ١٩٥٥)

فوش ؛ فرديناند	(١٨٥١ – ١٩٢٩)
فوكنر ؛ ويليام	(١٨٩٧ – ١٩٦٢)
فوكو ؛ ميشيل	(١٩٢٦ – ١٩٨٥)
فولر ؛ جون	(١٨٧٨ – ١٩٦٦)
فوليت ؛ مارى باركر	(١٨٦٨ – ١٩٣٣)
فوينتوس ؛ كارلوس	(١٩٢٨ –)
فيبر ؛ ماكس	(١٩٠٨ –)
فيتجنشتاين ؛ لودفيج	(١٨٨٩ – ١٩٥١)
فيجوتسكى ؛ ليو	(١٨٩٦ – ١٩٣٤)
فيدكيند ؛ فرانك	(١٨٦٤ – ١٩١٨)
فيرث ؛ روبرت	(١٨٩٠ – ١٩٦٠)
فير ؛ جوردون – تشايلد	(١٨٩٢ – ١٩٥٧)
فيرمى ؛ إنريكو	(١٩٠١ – ١٩٥٤)
فيسنتى ؛ أليكساندر	(١٨٩٨ – ١٩٨٣)
فيشر ؛ فريتز	(١٩٠٨ – ١٩٨٥)

فيلار ؛ جان	(١٩١٢ - ١٩٧١)
فيفر ؛ لوسيان	(١٨٧٨ - ١٩٥٦)
فيليب ؛ آربيه	(١٩١٤ -)
فينتوري ؛ فرانكو	(١٩١٤ -)
قاسم أمين	(١٨٦٣ - ١٩٠٨)
كابرال ؛ أميلكار	(١٩٢٤ - ١٩٧٣)
كارناب ؛ رودلف	(١٨٩١ - ١٩٧٠)
كاسيرر ؛ إرنست	(١٨٧٤ - ١٩٤٥)
كانتور ؛ جورج فيليب	(١٨٤٥ - ١٩١٨)
كانتيموري ؛ ديليو	(١٩٠٤ - ١٩٦٦)
كانيتي ؛ إلياس	(١٩٠٥ - ١٩٩٤)
كايزر ؛ جورج	(١٨٧٨ - ١٩٤٥)
كروتشه ؛ بنديتو	(١٨٨٦ - ١٩٥٢)
كروبر ؛ ألفريد	(١٨٧٦ - ١٩٦٠)
كريبكي ؛ سول	(١٩٤٠ -)

كريستاللر ؛ فالتر	(١٩٦٩ - ١٨٨٣)
كريستيفا ؛ جوليا	(- ١٩٤١)
كلاين ؛ كريستيان فيليكس	(١٩٢٥ - ١٨٤٩)
كلاين ؛ ميلانى	(١٩٦٠ - ١٨٨٢)
كواين ؛ ويلارد أورمان	(- ١٩٠٨)
كوبو ؛ جاك	(١٩٤٩ - ١٨٧٩)
كوبين ؛ فلاديمير	(١٩٤٠ - ١٨٤٦)
كورتازار ؛ جوليو	(- ١٩١٤)
كورتيوس ؛ إرنست روبرت	(١٩٥٦ - ١٨٨٦)
كوروكاوا ؛ كيشو	(- ١٩٢٤)
كوزنيتس ؛ سايمون	(١٩٨٥ - ١٩٠١)
كول ؛ جورج	(١٩٥٩ - ١٨٨٩)
كولا ؛ فيتولد	(- ١٩١٦)
كولاكوفسكى ؛ ليجيك	(- ١٩٢٧)
كونانت ؛ جيمس برايانت	(١٩٧٨ - ١٨٩٣)

كـــــون ؛ تومـــــــاس	(١٩٧٩ - ١٩٢٢)
كونجيليـــــم ؛ جـــــورج	(- ١٩٠٤)
كيتـــــارو ؛ نيشـــــيدا	(١٩٤٥ - ١٨٧٠)
كيلســـــين ؛ هـــــانس	(١٩٧٣ - ١٨٨١)
كيـــــنز ؛ جـــــون	(١٩٤٦ - ١٨٨٣)
كيبجـــــى ؛ نينشـــــيناتى	(١٩٩٠ - ١٩٠٠)
لابـــــوف ؛ ويليـــــام	(- ١٩٢٧)
لازارســـــفيلد ؛ بـــــول	(١٩٧٦ - ١٩٠١)
لاكـــــاتوش ؛ ايمـــــرى	(١٩٧٤ - ١٩٢٢)
لاكـــــان ؛ جـــــاك	(١٩٨١ - ١٩٠١)
لقمـــــان ؛ تومـــــاس	(- ١٩٢٧)
لوبـــــيز ؛ روبـــــرت	(١٩٨٧ - ١٩٠١)
لوريـــــا ؛ ألكســـــاندر	(١٩٧٧ - ١٩٠٢)
لـــــوروى لادورى ؛ إيمـــــانويل	(- ١٩٢٩)
لوويـــــث ؛ كـــــارل	(١٩٧٣ - ١٨٩٧)

لويللين ؛ كارل	(١٨٩٣ - ١٩٦٢)
ليتش ؛ إدموند رونالد	(١٩١٠ - ١٩٨٩)
ليدل هارت ؛ بازيل	(١٨٩٥ - ١٩٧٠)
ليزنكو ؛ تروفيم	(١٨٩٨ - ١٩٧٦)
ليكى ؛ لويس سيمور	(١٩٠٣ - ١٩٧٢)
لينج ؛ رونالد ديفيد	(١٩٢٧ - ١٩٩٣)
لينين	(١٨٧٠ - ١٩٢٤)
ليوتار ؛ جان فرانسوا	(١٩٣٤ - ١٩٩٨)
ليوين ؛ كورت	(١٨٩٠ - ١٩٤٧)
ماخ ؛ إرنست	(١٨٣٨ - ١٩١٦)
مارتينيه ؛ أندريه	(١٩٠٨ -)
مارشال ؛ توماس	(١٨٩٣ - ١٩٨١)
ماركيز ؛ جارسيا	(١٩٢٨ -)
ماركيوز ؛ هربرت	(١٨٩٨ - ١٩٧٩)
مارينيتى ؛ إيميليو	(١٨٧٦ - ١٩٤٤)

ماك كى ؛ هنرى	(١٨٩٩ - ١٩٧١)
ماكلوهان ؛ هربرت مارشال	(١٩١١ - ١٩٨٠)
ماك نيس ؛ لويس	(١٩٠٧ - ١٩٦٣)
ماكيندر ؛ هالفورد	(١٨٦١ - ١٩٤٧)
مالرو ؛ أندريه	(١٩٠١ - ١٩٧٥)
مالهيرب ؛ إرنست	(١٨٩٥ - ١٩٨٢)
مامفورد ؛ لويس	(١٨٩٥ - ١٩٨٦)
مان ؛ توماس	(١٨٧٥ - ١٩٥٥)
مانسبريدج ؛ ألبرت	(١٨٧٨ - ١٩٥٢)
مانهايم ؛ كارل	(١٨٩٣ - ١٩٤٧)
مكميلان ؛ مرجريت	(١٨٦٠ - ١٩٣١)
ماوتسى تونج (دزى دونج)	(١٨٩٣ - ١٩٧٦)
ماينيكى ؛ فريدريش	(١٨٦٢ - ١٩٥٤)
مجموعة كامبريدج	(١٩٦٤ -)
محمد حسين هيكل	(١٨٨٨ . ١٩٥٦)

محمد زكى شافعى	(١٩٢٢ - ١٩٨٨)
محمد شفيق غربال	(١٨٩٤ - ١٩٦١)
محمد صبرى	(١٩١٧ -)
محمد عبد الجليل العمرى	(١٩٠٧ - ١٩٩٦)
محمد عبده	(١٨٤٩ - ١٩٠٥)
محمد مندور	(١٩٠٧ - ١٩٦٥)
محمد ناجى	(١٨٨٨ - ١٩٥٦)
محمود سعيد	(١٨٩٧ - ١٩٦٤)
محمود مختار	(١٨٩١ - ١٩٣٤)
مصطفى عبد الرازق	(١٨٨٥ - ١٩٤٧)
مكميلان ؛ مرجريت	(١٨٦٠ - ١٩٣١)
مندل ؛ جريجور يوهان	(١٨٢٢ - ١٨٨٤)
مورجان ؛ توماس هنت	(١٨٦٦ - ١٩٤٥)
مورى ؛ أوجاى	(١٨٦٢ - ١٩٢٢)
موسكا ؛ جايتانو	(١٨٥٨ - ١٩٤١)

مونتيسوري ؛ ماريا	(١٨٧٠ - ١٩٥٢)
مونو ؛ جاك لوسيان	(١٩١٠ - ١٩٧٦)
ميتز ؛ كريستيان	(١٩٣١ - ١٩٩٣)
ميد ؛ جورج هربرت	(١٨٦٣ - ١٩٣١)
ميرتون ؛ روبرت	(١٩١٠ - ١٩٨٦)
ميشيل ؛ روبرت	(١٨٧٦ - ١٩٣٦)
ميشيما ؛ يوكيو	(١٩٢٥ - ١٩٧٠)
ناجل ؛ إرنست	(١٩٠١ - ١٩٨٦)
ناميير ؛ لويس	(١٨٨٨ - ١٩٦٠)
نان ؛ توماس بيرس	(١٨٧٠ - ١٩٤٤)
نجيب محفوظ	(١٩١١ -)
نيتشه ؛ فريدريش	(١٨٤٤ - ١٩٠٠)
نيرودا ؛ بابلو	(١٩٠٤ - ١٩٧٣)
نيومان ؛ جوهان فون	(١٩٠٣ - ١٩٧٥)
هابرماس ؛ يورجين	(١٩٢٩ -)

هارت ؛ بازيل ليدل	(١٩٧٠ - ١٨٩٥)
هالدين ؛ جون بيردون	(١٩٦٢ - ١٨٨٢)
هاليداى ؛ ميشيل كير كوود	(- ١٩٢٥)
هان ؛ أوتو	(١٩٦٨ - ١٨٧٩)
هاندلين ؛ أوسكار	(١٩٨٥ - ١٩١٥)
هايدجر ؛ مارتين	(١٩٧٦ - ١٨٨٩)
هايك ؛ فريدريك	(١٩٨٤ - ١٨٩٩)
هايمسويث ؛ هاينز	(١٩٧٥ - ١٨٨٦)
هوارد ؛ إبينزر	(١٩٢٨ - ١٨٥٠)
هوايتهيد ؛ ألفريد نورث	(١٩٤٧ - ١٨١٦)
هوبهاوس ؛ ليونارد	(١٩٢٩ - ١٨٦٤)
هوركهايمر ؛ ماكس	(١٩٧٣ - ١٨٩٥)
هورف ؛ بنيامين	(١٩٤١ - ١٨٩٧)
هوسرل ؛ إدموند	(١٩٣٨ - ١٨٥٩)
هوفستادتر ؛ ريتشارد	(١٩٧٠ - ١٩١٦)

هوك ؛ سيدني	(١٩٠٢ – ١٩٨٦)
هولزي ؛ ألبرت	(١٩٢٣ –)
هولمز ؛ أوليفر ويندل	(١٨١٤ – ١٩٣٥)
هويزنجا ؛ يوهان	(١٨٧٢ – ١٩٤٥)
هيراتسوكا ؛ ماسونوري	(١٩٠٧ – ١٩٨١)
هير ؛ ريتشارد	(١٩١٩ –)
هيكشير ؛ إيلي فيليب	(١٨٧٩ – ١٩٥٢)
هيلبرت ؛ ديفيد	(١٨٦٢ – ١٩٤٣)
هيلليل ؛ ييهوشوا	(١٩١٥ – ١٩٧٥)
هيمبيل ؛ كارل جوستاف	(١٩٠٥ – ١٩٨٢)
هيوسين ؛ تورستين	(١٩١٦ –)
وادينجتون ؛ هال كونراد	(١٩٠٥ – ١٩٧٥)
واطسون ؛ جيمس ديوي	(١٩٢٨ –)
واطسون ؛ روبرت ستيرن	(١٨٧٩ – ١٩٥١)
وينوجراد ؛ تيري	(١٩٤٦ –)

ياكوبســــــــون ؛ رومـــــــــان	(١٩٨٢ - ١٨٩٦)
يـــــانج ؛ فرانســـــيس أميليـــــا	(١٩٨١ - ١٨٩٩)
يـــــوزا ؛ ماريوفارجــــــــة اس	(- ١٩٣٦)
يوســــــــــف إدريـــــــــس	(١٩٩١ - ١٩٢٧)
يوســــــــــف كـــــــــامل	(١٩٧١ - ١٨٩١)
يوســــــــــف مـــــــــراد	(١٩٦٦ - ١٩٠٢)
يونــــج ؛ كـــــارل جوســــتاف	(١٩٦١ - ١٨٧٥)

ابرامز ؛ ميير

Abrams; Meyer. H

(- ١٩١٢)

الفيلسوف النقدى ومؤرخ الأفكار والثقافة والناقد الأدبى الأمريكى الكبير ، الذى ظل أوسع المفكرين الأمريكيين نفوذا – فى مجال الدراسات الأدبية والتاريخ الثقافى طوال الفترة من منتصف الاربعينات حتى نهاية الستينات – حين تقاعد عن مناصبه الرسمية – فى جامعتى كورنيل وهافارد ، وإن ظل تأثيره ملموسا – حتى بعد أن بدأ تأثير ما بعد الحداثة الأمريكى (تحت قيادة المفكر والناقد المصرى المولد والاصل : إيهاب حسن) . ويمتد تأثير ابرامز – إلى الآن الى الدوائر الأكاديمية والفكرية البريطانية والكندية ذات النزوع الفلسفى والفكرى "الوضعى" الانتقادى ، فى مقاومتها لموقف تيارمابعد الحداثة الرافض لتراث حركة التنوير العقلانية ، وفى تمسكها بالتراث "الانجلو – ألمانى" التنويرى – منذ القرن السابع عشر (منذ بيكون ونيوتن وكانط) وبالتراث الفرنسى العقلانى (عند ديدرو ومونتسكيو بشكل خاص) . ويبدو نفوذ ابرامز قويا حتى أوائل التسعينات سواء من خلال استمراره فى التدريس (فى كورنيل) أو من خلال مشاركته فى الاشراف على عدة موسوعات – فلسفية وأدبية ذات نزعة "تنويرية" وضعية وانتقادية فى العالم الأنجلو – ألمانى .

تعلم ابرامز فى جامعتى هافارد وكمبريدج الأمريكية . ورغم أنه يوصف – فى المراجع الأدبية – بأنه أكبر مؤرخ ومفسر لتيار الرومانتيكية البريطانية (فى القرن الـ١٩) – فإن تأثيره يمتد ليشمل ميادين تاريخ الافكار والفلسفة والنظرية والنقد الادبيين . بدأت شهرة ابرامز – كناقد ومفكر نظرى – فى تاريخ ونظرية النقد منذ كتابه الأول (الذى كتب بحثا تمهيديا قبل تخرجه من هافارد) عام ١٩٣٤ ،

تحت عنوان :" حليب الفردوس " .. والذى تناول فيه تأثير " تغييب الوعى " المتعمد – باستعمال الأفيون – على شعر – وشاعرية – عدد من كبار شعراء الرومانتيكية البريطانيين هم : كوليريدج ودى كوينسى وكراب وطومسون . ولكن كتابه الكبير التالى : " المرآة والمصباح " عام ١٩٥٣ هو الذى أسس مكانته العلمية والفكرية : يتناول الجزء الأول من الكتاب قضية " المحاكاة " أى " محاكاة الواقع " الاجتماعى أو الفردى ، على المستوى الشعورى مع تاريخ للنظريات " التعبيرية " و" الموضوعية " منذ أرسطو (الأدب كمحاكاة للطبيعة) وأفلاطون (الأدب كمحاكاة للصور الذهنية المتخيلة) وناقش ابرامز – باستفاضة وتركيز النظرية التعبيرية ، مستندا الى افكار الفيلسوف الاغريقى لونجينوس الذى اعتبره ابرامز مبشرا – سابقا لعصره – بالاتجاه الشكلانى (أو : الشكلى) الذى ظهر فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين .. ولكن فصول الكتاب التالية تتحول الى مناقشة التنويعات المختلفة للنظرية الرومانتيكية من كولريدج وزميله فى الزعامة الفكرية للرومانتيكية البريطانية فى القرن الماضى ، الشاعر ووردزورث ، حتى إيفور ريتشاردز (أحد مؤسسى تيار النقد الجديد والاتجاه العلمى – غير الانطباعى – للنقد الأدبى) مع تركيز على فكرة ريتشاردز عن " البيان الصحيح " و: " البيان الزائف " : ولعل هذه الجذور لفكر ابرامز هى ما جعلته نموذجا للتأسيس العقلانى للنظرية النقدية الأدبية ، وما ربطته – بشكل غير مباشر – بتراث الفلسفة الوضعية من ناحية والعقلية من ناحية أخرى ، (فلسفات التنوير الانجلو سكسونية – الجرمانية) بسبب تأكيده على العلاقة الداخلية والحميمة بين كل من : التاريخ والفلسفة العقلية – التقليدية ، والنزعة الانسانية والعلوم الانسانية بشكل عام ، ثم العلاقة بينها جميعا وبين كل من الابداع الادبى والتحليل النقدى للابداع .

و توالت أعمال ابرامز بعد ذلك التى ركز فيها على شعراء الرومانتيكية البريطانيين بجناحيهم المتيافيزيقى والوجدانى (وخاصة ألكساندر بوب ووردزورث

الذى اعتبره أعظمهم شاعرية) ولكنه كان أول من كشف عن الجانب العقلانــــى فــى التيار الرومانتيكى (بعكس ما فعله نيتشه من قبل الذى ربط الرومانتيكيـــة بـــالغموض والانفعال غير العقلانى وما أسماه : العــود الابــدى – أو الرجعــة الابديــة لــروح الانسان) . غير أن ابرامز انتج عام ١٩٧١ عمله الموســـوعى – النظــرى الكبــير التالى : " معجم المصطلحات الادبية " لكى يعيد بناء صـــورة النظريـــات والتيـــارات النظرية المتعلقة بفلسفات الابداع الادبى ويضعها فى ســـياق تـــاريخى – اجتمـــاعى وثقافى – متكامل ومتفاعل العناصر (ظنه البعض مؤشرا على ميل ابرامز للبنيويـــة ، ولكنه ناقش هذا الفرض فى طبعة عام ١٩٩٨ التـــى أضـــاف فيهـــا فصـــلا عـــن : " النظريات الجديدة فى الأدب والنقد " أوضح فيه ما يميزه عن بنيوية رولان بـــــارت وكريستيفا وعن بنيوية ياكوبسون ونزعته اللغوية والسيميوطيقية التـــى فـــى رأيـــه : " تعزل الأدب عن جذوره الانسانية الفعلية وتعتبره ظاهرة لغويـــة – شـــبه صوتيـــة فقط ") . وفى نفس العام (١٩٧١) اصدر ابرامز كتابــــه النظــرى الكبــير الثـــانى : " طبيعية فائقة .. طبيعية Natural Supernaturalism " الذى يعد أمتدادا لكتاب " المراة والمصباح " .. وفيه عاد الى شعراء وفلاسفة القـــرن الـــ١٩ ، الذيــن اعتــبرهم : " انضج تعبير عن عقلانية ورؤى التنوير فى انضج مراحله ، والذيـــن نظـــروا الـــى انفسهم باعتبارهم المتحدثين بلسان الثقافـــة الغربيـــة (أى التنويـــر والعقلانيـــة) فـــى عصرهم ، الذى كان عصر أزمة ثقافية عميقة وشاملة " .. وفى هذا الكتاب – ســـبق ابرامز الى تحليل الازمة الاجتماعية التى شملت معظـــم المجتمعـــات الغربيـــة فـــى عصر التحول (أو الثورة) الصناعى – الرأسمالى – باعتبارها أزمـــــة توافـــق بيـــن المتاح والمحتمل والممكن ، اقتصاديا وسياسيا ومعرفيا وابداعيا. وفى العقدين التاليين واصل ابرامز مناقشته فى مقالاته " للتيارات " الاوروبية المنشأ الجديـــدة : وخاصـــة التركيبية البنائية والتفكيكية – وتأثيرها على تراث التيار الانسانى (المرتبط بـــالتنوير وعقلانيته) مع تركيز فى الدفاع عن ميراث الفلسفات العقلانيـــة والاخلاقيـــة ، ودون

تجاهل للجماليات الجديدة التى نشأت مع فنون (وتكنولوجيات) الربـــع الاخـير مـن القرن العشرين (الجماليات التى استخلصها مفكرو ما بعد الحداثـة ، خاصـة ليوتـار وبودريار من الفيديو وموسيقى الروك وسـلالاتها وفنـون الصـورة الالكترونيـة المختلفة ووسائل الميديا الجبارة) واكد ابرامز أن هذه الجماليات بدورها لا تخضع فقط لشروط "التكنولوجيا" التى تنتجها ، ولا للحالات الاجتماعية العارضة التى تنتـج فـى ظلها ، وإنما تخضع : " للتاريخ الانسانى كله ومدلولاته الكلية " .

آبركرومبى ؛ ميشيل
Abercrombie; Michael
(١٩١٢ - ١٩٧٩)

أحد كبار علماء البيولوجيا المعاصرين وأحد رواد دراسة نمو الخلايا الحية والسرطانية وسلوكها وواضع أسس العلاج الكميائى للسرطان؛ وهو إبن الشاعر لاسيل آبركرومبى . درس فى أكسفورد وتخصص فى البيولوجيا الحيوانية ، بدأ بحوثه حول سلوك الخلايا الحية فى معامل بحوث سترينجوايز بكامبريدج منذ عام ١٩٣٣ وركز اهتمامه أولا على سلوك خلايا الاجنة الحية . وفى عام ١٩٦٢ نشر بحثه الهام عن نمو وسلوك الخلايا الذى كشف فيه عن أن الخلية الحيوانية فى نسيج المزرعة التجريبية ، تتوقف عن الحركة والنمو بمجرد ملامستها لخلية أخرى ، وأتبع ذلك بكشفه عن أن الخلية السرطانية لا تخضع لنفس القاعدة . ولما كانت قدرة الخلايا السرطانية على غزو الخلايا السليمة أو الطبيعية هى القدرة الحاسمة فى تحديد " خبثها " فإن هذا الكشف فتح الطريق الى دراسة بيولوجيا الخلايا السرطانية معمليا ونظريا ، فى اتجاه معالجتها أو إعادتها الى الوضع الطبيعى بالعلاج الكميائى . وكان آبركرومبى يعمل آنذاك فى كلية الجامعة بلندن أستاذا لعلم الحيوان وعلم التشريح ، وأصبح عام ١٩٧٠ وحتى وفاته مديرا لمعامل سترينجوايز فى جامعة كمبريدج وقد ساهم أيضا فى نشر العديد من كتب تبسيط العلوم ، وأسس سلسلة البيولوجيا الحديثة فى دار بنجوين للنشر وساهم فى تأليف العديد من كتبها .

أبوالوفا التفتازانى

(١٨٨٥ - ١٩٦٨)

الفيلسوف المصرى الإسلامى الحديث والمتصوف الكبير ؛ الوحيد الذى جمع بين أستاذية الفلسفة الإسلامية والتصوف (فى جامعة القاهرة) ورئاسة الجمعية الفلسفية المصرية والمشيخة الكبرى للطرق الصوفية؛ والداعية إلى توضيح وتأكيد العلاقة بين "التصوف" والتفلسف الأخلاقى (أو الفلسفة الأخلاقية) بإعتبار أن التصوف سلوك أخلاقى يسلكه الفرد المؤمن إزاء نفسه وإزاء مجتمعه تقربا إلى اللّٰه وسعيا إلى تحقيق مشيئة اللّٰه فى أن يكون الإنسان خليفة للّٰه فى الأرض ؛ وهو مؤسس التيار الذى تنامى بفضل ريادته فى الوسط الفلسفى الأكاديمى والثقافى المصرى ثم العربى لتأكيد العلاقة الثلاثية فى الفكر الإسلامى التراثى والحديث بين الفلسفة والإيمان والفكر العلمى العقلانى ، ولتأكيد العلاقة الثلاثية بين انشغال كل من الفقه الإسلامى والفكر الفلسفى الإسلامى بكل من أولا: قيام المجتمع والدولة على أساس من "العدل" و"التوحيد" فى الفقه (فأقام فكره فى هذه الزاوية على فقه المعتزلة من أهل السنة وبوجه خاص عند كل من القاضى عبد الجبار المغربى الذى حقق له الجزء الرابع من كتابه الرئيسي : "المغنى فى أبواب التوحيد والعدل" ثم عند واصل ابن عطاء أحد أئمة الفقه الإعتزالى وأوائلهم الذى اختصه بدراسة مشهورة) وثانيا : قيام سلوك الفرد على الاخلاص فى كل من التعبد والعمل لوجه اللّٰه ولصالح الأمة (مقيما فكره فى هذه الزاوية على ما أخذه من أئمة التصوف من أهل السنة ، وبوجه خاص عند كل من : ابن عطاء اللّٰه السكندرى وحكمه ، وابن سبعين وابن عباد الرفدى الأندلسى الذى كشف عن عمق تأثيره فى الفلسفة المسيحية الأسبانية أواخر العصور الوسطى) . وثالثا : قيام مصالح الأمة أفرادا أو جماعة على المعرفة المنظمة والمتجددة التى تسمح بكل من استخلاص الأحكام المستقيمة مع السنن الأصلية

المنصوص عليها فى الكتاب والسنة والتى تراعى فى الوقت نفسه تغير الأحوال وطرائق ممارسة الحياة وضرورة حماية وجود الأمة وحماية خصائصها (من ذلك مثلا تأكيده لجواز إنتاج ومشاهدة كل أنواع الفنون : الموسيقى والغناء والتمثيل والرسم أو التصوير والنحت) .

ولد محمد أبو الوفا التفتازانى فى قرية "كفر الغنيمى" بريف محافظة الشرقية لأسرة من المزارعين ، ولكن والده كان شيخا لطريقة السادة الغنيمية من الطرق الصوفية أتباع الطريقة الخلوتية فى مصر فورث مشيخة الطريقة عن والده. ودرس على والده فى البداية وأتم تعليمه فى المدارس الحكومية حتى التحق بقسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) حتى تخرج منها عام ١٩٥٠ وعمل مدرسا للفلسفة بمدارس الحكومة لمدة عامين حتى بدأ يكتب رسالته للماجستير عن ابن عطاء الله السكندرى المتصوف المصرى الكبير فعين معيدا بنفس قسمه ونال الدرجة من جامعته عام ١٩٥٥ فكتب رسالته للدكتوراه عن ابن سبعين وفلسفته الصوفية ونالها عام ١٩٦١ فأصبح وكيلا لكليته (١٩٧٨) ثم عميدا لكلية التربية بجامعة القاهرة (فرع الفيوم) ثم نائبا لمدير الجامعة لفرعى الفيوم وبنى سويف.ونائبا لرئيس الجامعة للدراسات العليا عام ١٩٨٤ ؛ وفى أثناء ذلك اختير عضوا بالمجلس الصوفى الأعلى ثم شيخا لمشايخ الطرق الصوفية فى مصر ورئيسا للمجلس الصوفى الأعلى ورئيسا لمجلس إدارة مجلة "التصوف الإسلامى" التى يصدرها المجلس الأعلى للتصوف .

غير أن فكر أبو الوفا التفتازانى وسلوكه الصوفيين ينعكسان فى حياته وأعماله . فعلاوة علي التدريس والإشراف على عشرات من رسائل تلامذته الأكاديميين فى الجامعة ؛ فقد تميز بغزارة الإنتاج العلمى وأصالته وطرقه لأبواب لم تطرق قبله فى دراسة تراث الفلسفة والتصوف الإسلاميين، وفتحه السبل لتطوير هذا التراث وإعادة

ربطه بالعصر الحديث. ومن أكثر بحوثه أهمية (غير ما أشرنا إليـــه فـــى رســالتيه للماجستير ثم للدكتوراه) كتابه : "دراسات فى الفلسفة الإسلامية" عـــام ١٩٥٨ الــذى تابع فيه ما كان المؤسس الشيخ مصطفى عبد الرازق قد بدأه من تأصيل الفكر الفلسفى الإسلامى فى كل من الوحى (القرآن الكريم) والحديث القدسى والحديث النبوى وأعمال كبار أئمة المفسرين وعلماء اللغة؛ وفى الكتاب نفسه يوضح التفتازانى تفاعل هذا الفكر الأصيل مع التراث الفكرى الفلسفى والعلمى للأمم السابقة واستيعاب الفكر الإســـلامى لهذا التراث. ويأتى كتابه البالغ الأهمية عن "علم الكلام وبعض مشكلاته" عـام ١٩٦٦ لكى يوضح فيه كيف أن هذا العلم تبلورت فيه "الفلسفة الإسلامية" الخالصة التى أبدعها العقل الإسلامى العقلاني والمثقف بعد استيعابه ثقافات الأمم الأخرى وفى مواجهة واقع مركب ومختلف عن عصر الأئمة الأوائل. وفـــى البحثيـــن المشـــهورين : "الإســـلام والفكر الوجودى المعاصر" عام ١٩٧٨ الذى ناقش فيه وجودية جـــان بـــول ســـارتر وأصولها ومصادرها الفكرية والمنهجية؛ و: "منهج إســـلامى فـــى تدريـــس الفلســـفة الأوروبية الحديثة المعاصرة فى الجامعة" عام ١٩٧٩ - فى هذيـــن البحثيـــن يتوســـع التفتازانى فى تطبيق منهج كتابه عن الفكر الوجودى والإسلام ويوضح نقديا ومعرفيـــا كيفية تفاعل العقل الأوروبى فى العصور الوسطى ثم فى عصر النهضة الأوروبية مع كل من الفلسفة والعلوم العربية الإسلامية لكى تتضح الفلســـفة الغربيـــة (الأوروبيـــة) أواخر عصر النهضة (إيرازمس وجميع الرشديين والإنسانيين) وأوائل عصر التنويـــر (سبينوزا وديكارت).. وتوضح قراءة هذين الكتابين مدى التأثير العميق الـــذى تركـــه التفتازانى كفيلسوف فى أبرز أبناء الجيل التالى الحالى من المفكرين الفلســـفيين فـــى مصر والعالم العربى .

وتأثير آخر مهم إضافة إلى تأثيره فى مجالى دراسات التصوف وعلـــم الكـــلام ونقد الفلسفات الغربية ، هو تأثيره فى مجال دراسة وتحليل تطور العلوم الطبيعية عند العرب المسلمين (وخاصة الطب والفلك) اللذين كانا يعتبران ويعـــودان الآن فروعـــا

رئيسية من انشغالات ومكونات الفكر الفلسفى وذلك فى بحثه التاريخى : "العلاقة بيـــن الفلسفة والطب عند المسلمين" عام ١٩٨١ ؛ ثم كتابه "مفهوم العلم فى الإســـلام" عـــام ١٩٨٢ .

وقد منحه الرئيس حسنى مبارك جائزة الدولة التقديرية فى العلـــوم الإجتماعيـــة عام ١٩٨٥ .

أبوللينير ؛ جوپوم

Apollinaire; Guillaume

(١٨٨٠ - ١٩١٨)

من أشهر شعراء الحركة السيريالية الفرنسية وشعراء التجديد والحداثة بوجه عام فى العقدين الأولين من هذا القرن . ولد فى روما كابن غير شرعى لأم إيطالية وأب بولندى ، وباسم : فيلهلم دى كوستروفيسكى ، وتجول فى ألمانيا قبل أن يستقر فى باريس عام ١٩٠٣ حيث التقى بكل من بابلو بيكاسو وأندريه بريتون والفريد جارى وكونوا جناحا متميزا فى حركة الحداثة الفنية (شاعر ، وفنانان تشكيليان وفنان مسرحى) وغير دى كوستروفيسكى اسمه لكى يصبح جوپوم أبوللينير ، وكتب مقالات نقدية وبعض القصص ذات الطابع الجنسى الفاضح ، وركز الاضواء على كتابات الماركيز دى صاد فى القرن الـ١٨ الذى ارتبط اسمه بالقسوة الجنسية والرغبة فى التحرر الروحى عن طريق الجنس وتدمير الجسد بشهواته وقال ان كتابات دى صاد ورؤيته ستسيطر على أدب القرن العشرين (و تحقق هذا فى الغرب بنسبة كبيرة فى الادب والسينما والمسرح) فى عام ١٩١٣ نشر مجموعة شعرية هامة بعنوان Alcools .. تركز موضوعه فيها على الحب والسعادة الضائعة فى المدينة الساحقة ، مما جعله رائدا لكل من بودلير واليوت فى رؤيتهما عن ضياع الفن والحب الصادق والايمان فى مدينة القرن العشرين (امتد تأثير أبوللينيرغير المباشر الى أدونيس وعبد الصبور وحجازى وأبو سنة وأمل دنقل فى الشعر العربى المعاصر بدرجات متفاوتة ، من حيث الرؤية أوالاسلوب التعبيرى أو كليهما) . وفى عام ١٩١٤ تطوع أبوللينير فى الجيش الفرنسى ، وجرح عام ١٩١٦ ومات عام ١٩١٨ .. وقبل موته نشر مجموعة Calligrammes التى انشغل فيها أكثر بتطوير أسلوب التعبير والتجريب اللغوى ، وتزايدت قوة الموضوع الجنسى ..

وكان فى العام السابق قد نشر مسرحية : أثداء تيرزياس التـى جعـل فيهـا الكـاهن الاسطورى الاعمى العراف (فى اسطورة أوديب) خنثى – نصـف رجـل ونصـف امرأة ، ومتنبئا بفناء الجنس البشرى (أو انتحاره يأسا) ... ومنـذ مـوت أبوللينـير ، تزداد أهميته فى مجالات الشعر و الدراما الحديثة والنقد ، مع تزايد اهمية النزعـات الحداثية .

آبيا ؛ أدولف فرانسوا
Appia; Adolfe Francois
(١٨٦٢ــ ١٩٢٨)

أحد رواد التجديد النظرى والتطبيقى فى المسرح الحديث ، وأحد فنانى المسرح الذين امتد تأثيرهم الى الفنون التشكيلية [الرسم خصوصا] والى هندسة المعمار واستخدام الضوء من جانب ، والى نظرية الأدب من جانب آخر . ولد فى جينيف ، ودرس هناك كما درس فى إيطاليا وفرنسا وتأثر بشكل المسرحية الاغريقية القديمة وشكل المسرح الاغريقى وبالرمزية الفرنسية واعتبر أن "القناع" الذى كانت ترتديه شخصيات المسرح الاغريقى لم يكن يهدف الى ابراز الشخصية وتحديدها وانما الى اخفائها وتحويلها أو " تحويرها " من " شخص " محدد الى رمز عام ؛ وفى عام ١٨٨٨.قرأ مقالات الموسيقار الاوبرالى العظيم ريتشارد فاجنر عن المسرح الشامل أو Tondramen فتحدد منهجه المسرحى الذى اعتبره الشكل الوحيد الممكن لمسرح المستقبل ، وقرر أن يكرس نفسه لبناء شكل مسرحى جديد . وفى باريس لخرج مشاهد من مسرحيتى " كارمن " و" مانفريد " ولكن بعد أن كان قد أصدر كتابه المهم : " الموسيقى والفن المسرحى " بالالمانية عام ١٨٩٩ ولم يترجم الى الانجليزية إلا عام ١٩٦٢ وصدر فى ميامى بالولايات المتحدة ، وهو سلسلة المقالات التى كتبها بالفرنسية فيما بين عامى ١٨٩٢ و١٨٩٧ ، وفيه رأى أن المسرح الشامل هو الشكل الملائم لمسرح المستقبل واتجه الى ضرورة الغاء المناظر التى تحاول تقليد المناظر الواقعية ، والغاء مصادر الضوء الثابتة أو تثبيت الاضواء والظلال ، ووضع نظرية الاضواء المنسابة الى الابعاد الثلاثة ، والمناظر التجريدية فوق منصة ذات ثلاثة مستويات أو أكثر ، أما الممثلون فاتجه الى جعلهم يبتعدون عن تجسيد الشخصيات التى يمثلونها وانما يحتفظون بشخصياتهم ،

وبالتالى يستخدمون ملابس بسيطة وتساعدهم الموسيقى والحركة على الخـــروج مـــن اطار " الوجود الواقعى " والبعد عن تقليده ، الـــى خلـــق وجـــود فنـــى لـــه قوانينـــه الخاصة ، وبالتالى ابتعد عن نظرية ان الفن يحاكى الطبيعة والواقع ، وشـــارك فـــى تأسيس نظريات " الابداع الفنى " الحديثة ، واصبح على الممثل أن يبتعد عن الالقـــاء والاداء الواقعيين وأن يعطى لوجود الشـــخصية – بالحركـــة والصـــوت – صفـــات الوجود الخيالى ، أو الحلمى .. واعطى لأفكاره ثقـــلا قويـــا بإخراجـــه لمســـرحيات واوبرات عديدة فى باريس وميلانو وبازل (بال) ومن أشهر إخراجاتـــه : أورفيـــوس ويوربديس ؛ ذهب الراين ؛ بروميثيوس ؛ الفالكيرات . وقد أصبحت لنظرياته عـــن : " الضوء المتحرك " و" المساحة الحية " أهمية قصوى فى تطـــور المســـرح الحديـــث كله .

أحمد أبوزيد

(١٩٢١ -)

مؤسس علم الأنثروبولوجيا المصرى المعاصر من خلال بحوثه الميدانية ، ودراساته النظرية كليهما ، ومؤسس أول قسم أكاديمى لهذا الميدان العلمى الحديث نسبيا فى الجامعات المصرية فى جامعة الأسكندرية ؛ وما يزال هو القسم المستقل الوحيد لهذا العلم فى الجامعات العربية إلى الآن (ويدرس فى بقية الجامعات كواحد من علوم أقسام الاجتماع) . إنتمى منذ التحاقه بجامعة الأسكندرية أوائل الأربعينات إلى المدرسة البنيوية البريطانية أو "البنائية" كما يسميها ثم امتزجت عنده بالمدرسة الوظيفية والمدرسة التحليلية الفرنسية فى علم الاجتماع ، وعلم النفس التحليلى الألمانى ؛ ولكن إتجاهه الخاص تميز بالبعدين التحليلى والاجتماعى اللذين استمدهما من كل من التراث العربى (البيرونى والمسعودى وابن خلدون خاصة) والحركة الوطنية المصرية التى تفاعل مع فصائلها الديمقراطية ذات الحس الإجتماعى القوى .

ولد أحمد مصطفى أبو زيد بحى القبارى الشعبى التجارى العريق بالأسكندرية القديمة لأسرة من التجار (كان أبوه من كبار مستوردى الفحم) إمتزجت فيها دماء أبناء الصعيد فى مصر مع الدماء المغربية والتركية . وبدأ يتلقى العلم فى المنزل قبل التحاقه بالمدارس الحكومية الأولية ثم الإبتدائية ومن مدرسة رأس التين الثانوية إلى قسم الإجتماع بجامعة الإسكندرية عام ١٩٤١ الذى تخرج منه عام ١٩٤٤ وهناك درس على أيدى عدد من كبار الأساتذة : الفلسفة الإسلامية مع أبو العلا عفيفى ، واليونانية مع يوسف كرم وعلم النفس مع مصطفى زيور ، ولكن أكثر أساتذته تأثيرا كان عالم الأنثروبولوجيا الإجتماعية البريطانى الكبير رادكليف براون (وكان أستاذا

فى قسم اجتماع الأسكندرية) وعلى يديه أنجز أحمد أبو زيد رسالته الأولى للماجستير عن : "الشعائر الجنائزية لدى المسلمين فى مصر" عام ١٩٤٧؛ وكان رادكليف براون هو الذى أرسله فى بعثة لدراسة الدكتوراه فى العلوم الإجتماعية والأنثروبولوجيا فى جامعة أوكسفورد (عام ١٩٥٠) حيث تتلمذ على واحد آخر من كبار العلماء المعاصرين : إيفانز بريتشارد (أحد مؤسسى الإتجاه البنائى الوظيفى الذى يرى أن جميع "أنساق الإنسان" البيولوجية والنفسية والعقيدية المعرفية والفكرية والإجتماعية / الأخلاقية والسياسية والقانونية والإقتصادية تتفاعل كلها فى البناء الإجتماعى) . وتحت إشراف بريتشارد كتب أحمد أبو زيد رسالتيه للدكتوراه ؛ الأولى النظرية حول : "النظم السياسية فى شرق أفريقيا"؛ وكانت الثانية الميدانية ، حول : "النظم الإجتماعية والبناء الإجتماعى فى الواحات الخارجة المصرية" وهذه الرسالة كانت أول بحث ميدانى علمى منظم فى موضوعه ينتجه العقل العربى الحديث عن أى قطاع سكانى من قطاعات أى شعب عربى (الشعب المصرى) كما أصبحت هذه الدراسة أساسا لتقاليد البحث الميدانى الإجتماعى والأنثروبولوجى فى العالم العربى. وفى أثناء كتابة أحمد أبو زيد لرسالته للدكتوراه أرسله بريتشارد إلى باريس ليتتلمذ فى السوربون على يدى ليفى ستروس مؤسس الأنثروبولوجيا البنيوية الفرنسية (حول العلاقة بين الأساطير واللغة والبناء الإجتماعى) ثم أرسله إلى جامعة كيمبريدج البريطانية ليستكمل معرفته بالمدرسة ذاتها فى تكوينها "البريطانى" على أيدى الأستاذين ليتش وفورديز . وفى عام ١٩٥٦ عاد إلى جامعته فى الأسكندرية ليصبح مدرسا لعلم الإجتماع، ومالبث أن ضمه عالم الجغرافيا المصرى عباس عمار نائب رئيس منظمة العمل الدولية فى جنيف حينذاك لينضم إليه هناك ليتولى تنظيم وتنفيذ دراسات المنظمة عن الجماعات البدوية فى أفريقيا جنوب الصحراء والشرق الأوسط ، فقام ببحوثه "التاريخية" عن النظم الإجتماعية والبناء الاجتماعى فى جنوب السودان (حول قبائل : الدنكا والأنواك والأزندى والنوير والشيلوك) ؛ ثم فى كينيا

ويوغندا وتنجانيقا (تانزانيا الآن) وغرب أفريقيا فى نيجيريا وسيراليون (وذلك من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٣) ونشرت تقاريره ونتائج دراساته الميدانية ضمن إصدارات منظمة العمل الدولية حيث ما تزال أساسا لأعمال المنظمة فى تطوير نظم العمل وقوانينه إلى الآن فى تلك المناطق .

ولدى عودة أحمد أبو زيد إلى جامعته بدأ كفاحه لتأسيس قسم الأنثروبولوجيا ولكنه قبل إعارته إلى الكويت عام ١٩٦٦، لكى يشارك فى تأسيس جامعتها. وبقى فى الكويت أستاذا بها ليؤسس مجلة "عالم الفكر" إحدى أهم المجلات العربية المعاصرة المحكمة للعلوم الإجتماعية إلى الآن . وعاد مرة أخرى إلى جامعته عام ١٩٧٠ فأصبح أستاذا للأنثروبولوجيا بقسم الإجتماع حتى أسس قسم الأنثروبولوجيا عام ١٩٧٤ ثم انتخب وكيلا فعميدا لكلية الآداب وعضوا بالمجلس الأعلى للثقافة (مقررا للجنة العلوم والدراسات الإجتماعية) وعضوا بالمجمع العلمى المصرى، وعضوا بمجلس الإدارة ومستشارا للمركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية، ومقررا ورئيسا للجنة الدراسات الإجتماعية بأكاديمية البحث العلمى المصرية. وهو زميل عامل بالمعهد الأنثروبولوجى البريطانى الملكى وعضو بالمجمع الأفريقى الدولى فى بريطانيا. ومنحته مصر جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية عام ١٩٩٣ وتسلمها من يد الرئيس حسنى مبارك عام ١٩٩٥ .

أصدر أحمد أبو زيد ونشر العشرات من الكتب والبحوث (كما خطط وأشرف على عشرات أخرى من البحوث الميدانية والرسائل الأكاديمية) وبدأ إصداراته المؤلفة والمترجمة عام ١٩٥٨ بكتابين أولهما مؤلف عن تايلور (إدوارد بيرنيت) عالم الأنثروبولوجيا ومؤسس هذا العلم منهجيا فى بريطانيا وثانيهما مترجم لأستاذه فى أوكسفورد ، إيفانز بريتشارد هو : "الأنثروبولوجيا الإجتماعية" ، وقد ترجم بعد ذلك وقدم الطبعة الموجزة من كتاب: "الغصن الذهبى" لمؤلفه سير جيمس فريزر العالم

البريطانى والمؤسس الأول لعلم الأنثروبولوجيا فى الغرب مع تايلور وصدرت ترجمته عام ١٩٧٠؛ ورغم ما تتمتع به بحوثه وتقاريره عن مجتمعات البدو الأفريقيـــة التـــى أصدرتها منظمة العمل الدولية فى عام ١٩٦٤ من قيمة علمية وعملية كبـــيرة، فـــإن أهم أعماله العلمية هى تلك التى أصدرها فى كل من مصر والكويت وعلـــى رأســـها كتابه الكبير عن: "البناء الإجتماعى" صدر منه جـــزءان حتـــى الآن أولهمـــا عـــن : "المفهومات" عام ١٩٦١ والثانى عن : "الأنساق" عام ١٩٦٤ (عـــن الهيئـــة العامـــة للكتاب) ويستعد الآن لإصدار الجزءين الثالث والرابع عن: "المناهج" و"القيـــم". وفـــى عام ١٩٩٤ أصدر كتابا تطبيقيـــا وتحليليـــا لقضايـــا الإنســـان والمجتمـــع العربـــى الإجتماعية / الثقافية المطروحة فى عصرنا للنقاش تحت عنوان : "الانسان والثقافـــة والمجتمع" وفيه يجمع مقالاته وبحوثه على مدار ١٥ عاما فى مصر والكويت.

فى كتاب البناء الاجتماعى يقدم فى البداية دراسة نقدية لنظرية البناء الاجتماعى البريطانية عند رادكليف براون ، والفرنسية وهى أصل الأولى عند إميـــل دوركـــايم (والتى كانت شائعة فى مصر) . وفى هذه الدراسة يكشف العلاقة بيـــن النظريتيـــن : .فدوركايم يركز على النسق الايكولوجى (أو البيئى) الذى ينعكـــس فـــى مورفولوجيـــا (أو تركيبة المجتمع) وبراون يركز على وظائف (فيزيولوجيا)الأنســـاق الإجتماعيـــة وتفاعلاتها٠؛ ويخرج أبو زيد من دراسته النقدية لهما بتصور خاص ومعرفـــة جديـــدة عن العلاقة بين تكوين البناء الاجتماعى وبين "التغير الإجتماعى" مبتعدا عن النزعـــة الاستاتيكية (الجامدة) والوصفية لدى أساتذته ومكسبا للنظرية فهمـــا حركيـــا بصـــيرا بعمليات التغير الاجتماعى وعواملها ودوافعها. وفى الجزء الثانى يطبق "فهمه" للنظرية على حد تعبيره أو "نظريته" ليكتشف طبيعة التفاعل بين كل من "الآنساق الإجتماعية" : النسق البيئى والإقتصادى والقرابى ، ثم انســـاق "الضبـــط الإجتمـــاعى" : السياســـى والقانونى والدينى . وكان المهم أن جميع "أمثلته" أخذها من نتائج دراســـاته الميدانيـــة فى مصر وجنوب السودان وشرق أفريقيا وغربها الملاصق عبر الصحراء للمغـــرب

العربى أى أنها كانت نتاج خبرة شخصية نتجت عن بحث منهجى ميدانى منظم وليست نقلا عن تجارب وخبرات آخرين؛ ويستمر أحمد أبو زيد إلى الآن فى بحوثه الميدانية مركزا على قبائل وسكان سيناء المصرية الذين نشر أبحاثه عنهم (مشرفا على فريق من مساعديه وتلامذته) فى مجلدين عامى ٩٤ ، ٩٥ على التوالى .

وفى كتاب : "المدخل إلى البنائية" أوضح العلاقة : "الأصولية" بين البناء الاجتماعى والنظرية البنائية التى تدرس الأنساق الفكرية الكامنة وراء البناء ، والأسس اللغوية العقلية للبناء الاجتماعى من وجهة النظر البنائية وأهم مفكريها : ليفى ستروس وتلامذته والخارجين عليه المعاصرين : ميشيل فوكو ورولان بارت بشكل خاص وجاك دريدا ونزعته التفكيكية. ويستعد الآن لإصدار دراسته النقدية عن : "ما بعد البنائية" التى يدرس فيها أفكار المخالفين لفوكو: جاك لاكان وجوليا كريستيفا. وفى عام ١٩٩٢ أصدر: "نظريات رؤى العالم: "دراسة ميدانية" وذلك فى عدد خاص من مجلة المركز القومى للبحوث الإجتماعية (قبل أن يصدره المركز فى شكل كتاب) وكان ذلك استعدادا لإصدار كتابه الذى إنتهى من إعداده : "رؤى العالم لدى المصريين المعاصريين" .

أحمد أمين

(١٨٨٧ - ١٩٥٤)

واحـد من أكبر العقول العربية فى العصر الحديـث وأحـد رواد إحيـاء الفكـر العربى – فى مجالات عديدة : الفلسفة والنقد الأدبـى والتـاريخ الثقـافى والنقد الاجتماعى وعلم المعاجم والموسوعات والفكر المقارن . تخرج مـن مدرسـة القضاء الشرعى – التى أسسها سعد زغلول حين كان وزيرا للمعارف (التربية والتعليم العالى والثقافة حاليا) ولم يدرس بعد ذلك بشكل منتظم ولا أكاديمى ، وكان قـد تلقـى تعليما أزهريا خالصا قبل ذلك ، ولم يتعلم لغة أجنبية – غير الانجليزية متأخرا . تؤكد مؤلفاته أنه أطلع إطلاعا واسعا على التراث العربى والاسلامى ، وربما كان الجمـع بين منهج كل من أبى الريحان البيرونى وعبد الرحمن بن خلـدون – وهمـا أعظـم العقول الاسلامية فى العلوم الانسانية قاطبة – هو ما أمده بـالقدرة النقديـة والرؤيـة العقلانية المتوازنة المنعكسة فى مؤلفاته الثمانية عن تاريخ وتطور الفكـر الاسـلامى الفقهى والكلامى والفلسفى (فجر الاسلام وضحاه وظهره) ويبـدو الآن ممـا يكتبـه المستشرقون فى مراجعتهم لأعمال أجيالهم الأولى ، أنهم لا يعملـون حسـابا علميـا إلا لأحمد أمين حيث يؤسـس رؤيتـه التاريخيـة ، التطوريـة ، والبنائيـة لنشـوء ونمو الثقافة الاسلامية – فى تجلياتها الدينية والفكرية – فى علوم الدين والعلوم العقلية واللغوية تأسيسا منهجيا تكامليا ونقديا فى آن . واتفق العلماء العرب المحدثون (كطه حسين والزيات والسنهورى) على أن عمله هذا لا يضاهيه عمل آخـر فـى تـاريخ الثقافة الاسلامية ، وكفيل بوضع أعمال المستشرقين فى حجمها المناسب . كـان لـه تأثير واسع فى دوائر النقد الأدبى الحديث بمنهجه اللغوى البلاغى الاجتماعى ، وفـى الدراسات الاجتماعية بمقالاته فى " فيض الخاطر " عن الواقع الاجتماعى والسـكانى المصرى ؛ وفى دراسات التراث الشعبى – التى يكاد يكون مؤسسها الحقيقى فى الفكر

العربى الحديث بقاموسه الموسوعى : " قاموس التقاليد والعادات الشعبية " ، وفى تأسيس اتجاه عربى لنقد وفهم الفلسفات الغربية الحديثة بكتابه الضخم عن : " قصة الفلسفة الحديثة " ولا يقل تأثيره العلمى عن تأثيره العملى ، فقد انتخب عميدا لكلية الآداب (وهو غير جامعى) ورأس لجنة التأليف والترجمة والنشر (غير الحكومية) التى كان لها دور عظيم فى تنشيط الثقافة العربية المعاصرة ، ورأس تحرير مجلة الثقافة (توءم مجلة الرسالة ومنافستها) التى قامت بعبء تأصيل الثقافة العربية الحديثة ، وبعضويته فى مجمع اللغة العربى المصرى ورئاسته لأدارة الثقافة بوزارة المعارف .

أحمد حسن الزيات

(١٨٨٥ - ١٩٦٨)

مؤسس الصحافة الثقافية والأدبية الحديثة فى مصر والعالم العربى (بتأسيسه ورئاسته لتحرير كل من مجلتى : الرسالة والرواية) وأحمد رواد الأدب القصصى والروائى العربى الحديث الكبار . وهو رائد النزعة الأسلوبية الحديثة فى الكتابة النثرية العربية. أثر أسلوبه البلاغي - ربما بأكثر مما أثر طه حسين - فى جيلين كاملين نبتت من أعمالهما ومن أسلوب الكتابة لديهما أكثر أساليب الكتابة العربية حداثية (منذ إبراهيم المازنى ونزعته الوجدانية حتىعادل كامل ونزعته التعبيرية الواقعية) .

ولد أحمد حسن الزيات فى احدى قرى الدقهلية بشمال الدلتا لأسرة من المزارعين الميسورين وبدأ تعليمه فى كتاب القرية بحفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة والحساب؛ وفى سن السادسة تقريبا إنتقل للدراسة الأزهرية حتى بلغ الثامنة عشرة فانتقل إلى الجامعة المصرية القديمة ليتخرج من قسم اللغة العربية وهو يعمل مدرسا للغة العربية بمدارس الفرير عام ١٩١٢ . وواصل دراسته فالتحق بمدرسة الحقوق لمدة سنتين وقد أجاد الفرنسية فسافر إلى باريس ليحصل على شهادة أخرى فى القانون من السوربون عام ١٩٢٥ ؛ وكان قد بدأ الكتابة فى جريدة "الجريدة" التى أسسها أحمد لطفى السيد أثناء عمله بالتدريس ولدى عودته عمل قليلا بالتدريس فى مدارس الحكومة الثانوية قبل أن تختاره الجامعة الأمريكية بالقاهرة رئيسا لقسم اللغة والأدب العربيين بها عام ١٩٢٩ ؛ وفى عام ١٩٣٢ انتدبته جامعة بغداد ليكون استاذا للأدب العربى بها فاكتفى بسنة واحدة هناك ليعود لكى يؤسس مجلة "الرسالة" فى العام التالى (١٩٣٣) ثم يلحقها بشقيقتها : "الرواية" بعد قليل . وفى عام ١٩٤٨ انتخب

عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ومنحه جمال عبد الناصر جائزة الدولة التقديرية للآداب عام ١٩٦٢ وفي العام التالى أصبح عضوا بالمجلس الأعلى للفنون والآداب .

وللزيات أعمال عديدة مؤلفة ومترجمة؛ أشهرها على الإطلاق مجلدات : "من وحى الرسالة" التى جمع فيها افتتاحياته التى كان يكتبها للرسالة على مدى عشرين سنة ونشرت فى ثلاثة مجلدات أصبحت ذات قيمة تاريخية الآن (فى دراستها كتبت وأنجزت عدة رسائل أكاديمية فى مصر وبعض الجامعات العربية والأجنبية دارت معظمها على القضايا الساخنة التى تناولها الزيات وكثيرا ما حسمها لعل أشهرها قضية : "عروبة مصر") . غير أن أهم أعماله العلمية هى أولا : كتابه : "تاريخ الآداب العربية" الذى يؤرخ فيه للأدب العربى من زاوية لغوية وأسلوبية (لا البلاغة فقط كما يظن البعض) فأسس بذلك تيارا لغويا وأسلوبيا فى النقد الحديث يزدهر الآن بقوة؛ ثم يأتى كتابه: "فى أصول الأدب "لكى يرسى أسس "نظرية" فريدة وأصيلة فى تلك الأصول تعتمد بدورها علي اكتشاف العلاقة بين كل من التعبير اللغوى والبناء الفنى والمعنى (أو: الدلالة) فى الإبداع أو : العمل الأدبى النهائى ؛ وأخيرا يأتى كتابه المهم : "دفاع عن البلاغة" الذى أعاد فيه تفسير علم البلاغة (تاج علوم اللغة العربية وجامعها والمجمع بينها وبين كل من علم التفسير ، العلم الدينى ؛ وعلم المنطق ، العقلى) .

غير أن أخطر دور قام به الزيات كان إصداره لمجلة "الرسالة" ثم "الرواية" اللتين عاد فجمعهما فى مجلة واحدة (الرسالة والرواية) ولكنها ظلت تعرف بإسم المجلة الأولى .

لعب الزيات من خلال تأسيسه وإدارته لهاتين المجلتين دورا بالغ الأهمية فى تطور وتطوير الإبداع الأدبى والنقدى المصري والعربي الحديث : ففى المجلتين

تطورت أدوات التعبير والأساليب والرؤى فى فروع الإبداع الأدبى المختلفة ، وفى النقد وفى التيارات الفلسفية المختلفة المؤثرة فى الإبداع والنقد ؛ وفيهما ظهرت وتطورت التيارات : الوجدانى (الرومانتيكى) والانطباعى والواقعى فى كل من الشعر والقصة والرواية والنقد الأدبى وتأسيسه الفلسفى الفكرى والجمالى ؛ وفيهما نشرت أكثر الترجمات وإعادة الصياغة أهمية من الملاحم والدراما الأغريقية (الكلاسيكية) ومن إبداعات الأدب الرمزى والتأثرى الرومانتيكى الأوروبى والفلسفات المرتبطة به من فرنسا (ألفريد دى موسيه ولامارتين ودوماس وهيجو ..الخ) والألمانى (من جوته وشيللر إلى ريلكة ونيتشة وشوبنهاور حتى كيرك جارد) والبريطانى والإيرلندى (من تنيسون وكيتس وبايرون إلى كولريدج (وروذزورث حتى ييتس .. الخ) والروسى (من بوشكين حتى بلنوك وحتى دستويفسكى وجوجول .. الخ) والإسكندنافى (خاصة عند ستريندبرج وإبسن وميترلينك وهانز أندرسن.. الخ). غير أن الأكثر أهمية هو أن المجلتين أفسحتا المجال لتطور "النظائر" المصرية والعربية لتلك الإتجاهات الحديثة، فكان من كتابها الذين تحققت "مكانتهم" الأدبية وتحولوا إلى "قضاة" أو سلطة ثقافية للوطن العربى كله – حتى نهاية الأربعينات على الأقل : طه حسين والعقاد والحكيم وزكى مبارك وغيرهم من جيل الرواد (رواد النزعات الكلاسيكية والوجدانية جميعا) ؛ ومحمد مندور وزكى أبو شادى

وفيلكس فارس وشهدى عطية ودرينى خشبة ونجيب محفوظ إلى إبراهيم ناجى وعلى محمود طه إلى محمود حسن إسماعيل وسيد قطب (قبل تحوله إلى التيار الدينى المتطرف وكان ناقدا أدبيا متميزا قبل أن يفسده التطرف).. وإلى جانب هؤلاء كتب العشرات من الكتاب والشعراء والمفكرين العرب من الجيلين ذاتهما ولحق بهم الجيل المصرى الثالث : من أنور المعداوى إلى رجاء النقاش وغيرهما من ألمع كتاب ونقاد جيل النقد الإنطباعى والتأسيس للواقعية الجديدة .

ولم يكن تأثير "الرسالة" مقصورا على تطوير وتجديد الفكر والأدب العربيين؛ فالحقيقة أنها ظلت المنبر الثقافى "القومى" الوحيد فى الوطن العربى كله على مدى عقدين من الزمان لا ينافسها فى هذا الدور منبر آخر ، رغم ظهور منابر أخرى (من بينها ما أسسه طه حسين نفسه) لم تستطع مواجهة ولا منافسة "الرسالة" التى ظلت "أنموذجا" تسعى إليه وتحاول إحتذاءه كل مجلة ثقافية عربية "قومية" منذ بدأ ضعف الرسالة نفسها فى أواخر الأربعينات وبداية الأزمات الاقتصادية والسياسية .

وفى أخريات حياة الزيات ، وبعد أن أغلقت الرسالة (ورثاها صاحبها فى إفتتاحية تاريخية بعنوان : الرسالة تحتجب) تولى رئاسة تحرير مجلة الأزهر .

أحمد شوقى

(١٨٧٠ - ١٩٣٢)

أمير شعراء العربية فى العصر الحديث ، وأحد أكبر شعرائها وشعراء الإنسانية فى كل العصور ؛ أدى إبداعه الشعرى على مدى نحو أربعين سنة إلى عدة نتائج بالغة الأهمية على كل من المستوى : اللغوى والثقافى والمعرفى والشعورى القومى ، إضافة إلى تأثيره التجديدى العميق المباشر فى "فن الشعر" العربى ذاته عامة ، والإبداع الأدبى والمسرحى العربى بشكل خاص ، وإضافة إلى تأثيره المباشر أيضا فى فن "الغناء" .

ولد أحمد شوقى عام ١٨٧٠ (يقال عام ١٨٦٨ فى بعض المصادر) بحى "الحنفى" الشعبى العريق بالقاهرة العتيقة لأسرة ميسورة ذات أصول اختلطت فيها الدماء العربية والشركسية والتركية. وبدأ تعليمه شأن غالبية الصبية فى عصره فى الكتاب ثم المدارس الحكومية الابتدائية فالثانوية (التجهيزية) التى منح فيها المجانية لتفوقه ، والتحق بمدرسة الحقوق عام ١٨٨٥ وبعد عامين افتتح فيها قسم للترجمة فالتحق به وتخرج منه بعد عامين؛ وكان قد تأثر بأحد شيوخه فى المدرسة التجهيزية (وهو مدرسه للغة العربية ويدعى محمد البيبانى) فراح ينظم الشعر ، ووصل إلى مديح الخديو توفيق – وكانت أم أحمد شوقى قد صارت وصيفة فى قصر الخديوى – فأرسله فى بعثة إلى فرنسا ليدرس القانون، وقضى أربعة أعوام فى مونبلييه وباريس لاشك أنها كانت ذات تأثير ثقافى وشعورى هائل . وفى تلك السنوات بدأ محاولات الإبداع والكتابة فكتب "المخطوطة" الأولى لمسرحية "على بيك الكبير" وترجم قصائد للشعراء لافونتين ولامارتين ومن المحتمل أن يكون قد كتب المخطوطات الأولى لأول ما نشره بعد عودته وهى خمسة روايات (لا مسرحيات) يبدو أنه استعار أسلوبها

وزوايا معالجاته لموضوعاتها التاريخية من الروايات الشعبية التى كانت شـائعة فـى أوروبا وقتذاك ، وربما أيضا من قصص الأوبرات التى أدمن مشاهدتها (روايـات : عذراء الهند أو // الفراعنة عن رمسيس الثانى ؛ و : لادياس أو آخر الفراعنة ثـم : "دل وتيمان" وهى تستكمل حبكة الرواية السابقة؛ ثم: "شيطان بنتاؤور" وأخيرا: ورقـة "الآس") ويصعب استبعاد أن يكون شوقى قد أدهشه ما للتاريخ الفرعونـى المصـرى وما كان يختلق حوله من خرافات فى القرن التاسع عشر من جاذبية هائلة فى أوروبـا وأن يكون قد شعر بالإعتزاز لأنه ينتمى إلى موطن هذا التاريخ الغنى ؛ كما لا يستبعد أن يكون شوقى قد بدأ يدرك معاناة وطنه هذا من التمزق والتخلف ودسائس الطبقـات بعضها للبعض (انعكس هذا أيضا على حبكة مسرحية على بيك الكبير) . ومع ذلك فقد كان الشعر الغنائى (فى شكل القصائد) هو مجلى موهبة شـوقى الأكـبر والأعظـم . عاد شوقى بعد "دراسته" التى لم يتمها أكاديميا عام ١٨٩٣ وبعـد أن قـام بزيـارتين قصيرتين الأولى لانجلترا حيث اكتشف أهمية شكسبير والثانية للجزائر حيث اكتشـف أهمية اللغة العربية. وكان الخديو الآن هو عباس حلمى الثـانى بعـد مـوت توفيـق وكانت الحركة الوطنية تستعيد قواها بظهور مصطفى كامل ؛ والخديو يتملمـل مـن ضغوط دولة الاحتلال وأحمد شوقى شاعر الأمير، يقترب عبر الأمير نفسـه وعـبر ثقافته واختياراته هو الخاصة من الحركة الوطنيـة ، بدلالاتهـا ومعانيهـا الثقافيـة والسياسية جميعا، وعلى رأسها تأكيد هوية ومفهوم الوطن المستقل ، وتأكيد رمـوزه الثقافية الخاصة من تاريخه إلى معالمه المكانية والبشرية وتـأكيد الاهتمـام وربمـا الإعتزاز باللغة القومية التى كان الجيلان السابقان قد تمكنا من تحريرها مـن قيـود الجمود والانغلاق فى العصور الوسطى ويقترب أيضا من الاطـار الدينـى للثقافـة القومية . ويقسم نقاد الأدب شعر شوقى إلى مرحلتين كبيرتين تبدأ الأولى منذ عودتـه من بعثته عام ١٨٩٣ وتنتهى بنفيه من مصر إلى أسبانيا أو (الاندلس كما ظل يسميها) بعد خلع الخديو عام ١٩١٤ لدى نشوب الحرب العالمية الأولـى وفـرض بريطانيـا

الحماية على مصر . وتبدأ المرحلة الثانية فى المنفى وتستمر حتى وفاته عام ١٩٣٢ .

ولكن هذا التقسيم لا يعتمد على قراءة موضوعية للنص الشعرى الهائل الذى أنتجه شوقى طوال عمره الابداعى ولا على رصد التطور الطبيعى لمعالم هذا النص ، رغم اعتماد ذلك التقسيم على عاملين خارجين عن الابداع الشعرى ذاته. العامل الأول هو المنفى ذاته الذى لاشك أتاح لشوقى اطلاعا أعمق وهو فى مرحلة من عمره أكثر نضجا على كل من تراثه الثقافى العربى والاسلامى وعلى التراث الغربى أيضا ، كما لاشك أنه اشعل فى وجدانه اشتياقا خاصا لوطنه (وانعكست هذه المكتسبات كلها فى قصائد هذه الفترة وما تلاها) والعامل الثانى هو تخلص شوقى من علاقته بالقصر وبالأمير التى كانت رغم علاقة عباس حلمى الحسنة بزعماء الحركة الوطنية حاجزا لاشك فيه بين الشاعر وبين مثقفى الوطن ومعهم جمهوره كله (يلفت النظر أن شوقى أشاد فى قصيدة مشهورة بإنتصار أتاتورك الساحق على الحلفاء وتحريره لتركيا رغم أن الشاعر كان قد نعى سقوط الخلافة والسلطنة العثمانيتين، قبل ذلك بشهور فى قصيدة مشهورة أيضا : كان ما يهم الشاعر هو: مكانة الأمة ومصيرها وحرية الوطن لا مجرد الأشكال) وعلى ذلك فيمكن القول بأن تطور النص الشعرى لأحمد شوقى كان طبيعيا يصعب التسليم بتقسيمه إلا وفق تطوره الفنى والشعورى والفكرى . ففى مرحلته الأولى جاء شعر شوقى كأنه استطراد لشعر الجيل السابق المجدد ، الشعر التقليدى فى عصوره الزاهية خاصة عصره العباسى وتأثره بأعلام هذا العصر المجددين من البحترى وأبى تمام والحسن بن هانئ (أبى نواس) وابن الرومى ، حتى أبو الطيب المتنبى إلى أبى العلاء. وكثرت فى هذه المرحلة معارضاته لعيون قصائد من إبداعاتهم بصوت يعلو فيه إحساس الجماعة (المجتمع أو الأمة أو الوطن) على إحساسه هو الفردى الشخصى . غير أن نضجه النفسى والثقافى وعمق تجاربه الشخصية والسياسية والاجتماعية كان متماشيا مع نضج التكوين النفسى لأبناء طبقته

الوسطى والعليا فى المجتمع المصرى واقـتـرابهم مـن مفـاهيم المسـؤلية الفرديـة واستقلال الضمير الشخصى للإنسان وحريته فى الاختيار، مع نضج الثقافية السياسية الوطنية لنفس الطبقة فى الوقت ذاته . انعكس هذا من ناحيـة فـى قصـائد عصـر "الثورة" رغم أنه لم يكن فى مصر وقت نشـوبها (كـان فـى المنفـى بيـن ١٩١٥ و١٩٢١) ولكنه انعكس أكثر فى تحوله إلى الكتابة للمسرح . فمن ناحية يتفرد صوتـه الشعرى تماما ونهائيا فى قصائد عصر الثورة مهما كان موضوعها: وطنيا مصريا أو عربيا أو إسلاميا أو شخصيا ذاتيا ، وهذا هو ما أدى إلى الاحتفال به وتنصيبه أمـيرا للشعراء العرب عام ١٩٢٧ . ومن ناحية أخرى يشرع فى الكتابة بالعاميـة ، بكتابـة الأغانى لمحمد عبد الوهاب بالذات ، وللأطفال وعن مظاهر هـذا العصـر ؛ ومـن ناحية ثالثة يعود إلى إكتشافه الثقافى والفنى الأول بعدما سـافر فـى "البعثـة" عـام ١٨٨٥ : الدراما المسرحية .

وكانت تلك نقلة نوعية لا يمكن التقليل من شأنها للثقافة العربية ولأنواع الإبداع الأدبى بها، ولمساره هو الإبداعى بالذات. كتب فى اثنتى عشر سـنة (مـن ٢٩ إلـى ١٩٣٢) ست مسرحيات : مصرع كليوباترا ؛ مجنون ليلـى ؛ قمبـيز ؛ علـى بيـك الكبير (كان قد كتبها لأول مرة عام ١٨٩٨) ؛ عنترة ؛ ثم : السـت هـدى ؛ تمـتزج فيها قضايا وطنه المحتل والمقاومة الوطنية الروحية والنفسية والعقيدية ، أساسا فـى كليوباترا وقمبيز وعلى بيك الكبير، مع تركيز على جانب المأساة الشخصية العاطفيـة والسياسية والنفسية . ولكن "عاطفيات" المجنون وعنترة تـبرز فيهـا قيمـة الحريـة الإنسانية ونضج مفهوم المسئولية الفردية وحرية الضمير الشخصى ، بوصفـه جالبـا للمأساة أو محققا للفوز . غير أنه فى "الست هدى" يعبر ساخرا من قيمة "المال" الـذى يقود إلى الهلاك، كفخ مميت لأزواج الست الثمانية ، وإلـى خيبـة الأمـل لزوجهـا التاسع .

غير أن ما منحه أحمد شوقى للغة العربية أخطر من ذلك كله بكثير: لقد أعادها (مع زملائه وعلى رأسهم حافظ إبراهيم) لغة "معشوقة" لأبنائها ، ومتحررة ومنضبطة في وقت واحد يتلقونها ويستخدمونها بسهولة وباعتزاز، ويحولونها إلى أداة للتواصل بين أنفسهم وللاتصال عن طريقها بالعالم وبتراثهم وينتجون بها مستقبلهم . وحتى إذا نظرنا من زاوية نقاده الذين تمردوا عليه في الجيل التالى (طه حسين والعقاد على رأسهم) بسبب تقليديته التى لم يحسنوا إدراكها فانهم ما كان يمكنهم أن يستخدموا للنقد لغة قوية وفكرا قويا كما استخدموا لولا قوة ابداع "خصمهم" ومتانة بنائه ونسيجه ، ولولا أنه كان في الحقيقة قوة دفع للتقدم الفكرى والتعبيرى الذى سمح لهم بأن يحتلوا مكانتهم ، وربما كان أول من أدرك ذلك هو زميلهما محمد حسين هيكل فى مقدمته للطبعة الأولى من الجزء الأول لديوان شوقى : الشوقيات عام ١٩٢٩ .

أحمد صبرى

(١٨٨٩ - ١٩٥٥)

فنان التصوير المصرى الكبير ، وأول مؤسس مصرى لكل من فن الصورة الشخصية (البورتريه) وفن "الباستيل" بين فنانى مصر المحدثين؛ والوحيد بينهم الذى انحدر من أسرة تركية ، لم تختلط بالدماء العربية مصرية أو غير مصرية رغم إقامتها أجيالا فى أحياء القاهرة الشعبية . ومع ذلك فقد حافظت الأسرة على طابعها الارستقراطى بالنسبة لحياة "أولاد البلد" وأساليبهم ، ورغم ذلك مرة أخرى فإن أحمد صبرى يعد على رأس المصورين المصريين الأوائل الذين تتمثل عندهم أهم خصائص الفن المصرى القديم فى التصوير أو فى النحت : الخصائص التى لاتتجلى عند محمود مختار نفسه إلا فى أعماله الضخمة : خصائص الرسوخ الساكن وإختفاء إشارات "الحركة" والتعبير النفسى تحت طيات كثيفة من اللون موزعة فى ملامح خاصة فى اللوحة (فى صوره للشخصيات) مثلما تبرز تلك الإشارات فى نظرات العيون أو أوضاع أصابع اليدين أو أوضاع الشفاه؛ ولكنها فى موضوعات الطبيعة الصامتة لا تبرز إلا فى أسلوب توزيع اللون والظلال والضوء؛ بينما تبرز تلك الإشارات الحركية - المعبرة عن "دلالة" الصورة إما فى "ملمس" الكتلة أو تبرز فى التكوين أو البناء العام فى الموضوعات المجردة كالأجسام الأنثوية العارية ، أو الشخوص غير المحددين : كالراهبة أو القارئة أو بائعة الجوافة ، أو حتى صوره لزوجاته . ويجمع نقاد ومؤرخو الفنون التشكيلية المصرية الحديثة على أن احمد صبرى فى التصوير ، مثل محمود مختار فى النحت هو التطور الطبيعى الحديث لميراث الفن المصري القديم ، تطور نبع من تفاعل خلاق بين هذا الفن والبيئة المصرية المحلية الطبيعية والبشرية والإجتماعية والثقافية وبين الثقافة التشكيلية الحديثة التى اكتسبها الفنان من خلال الاحتكاك بفنون الغرب ومعرفته .

ولد أحمد صبرى فى منزل أسرته التركية الأصل والعربية والمصرية اللغة بحى المغربلين الشعبى العريق بالقاهرة لأسرة ميسورة نسبيا من التجار والموظفين ذوى الأملاك ؛ ولكنه فقد أمه بعد سنتين ثم مات أبوه بعدها بأربعة أعوام وتولى جده التركى من الطراز القديم تربيته في حى السيدة زينب إلى أن مات فانتقل إلى بيت خاله في حى الظاهر . وأدت هذه التقلبات القاسية إلى إضطراب شديد فى حياته وإلى عدم ارتباطه بالبيت ولا بالمدرسة ، ومع ذلك وفي سنوات صعلكة مثمرة تعلم الرسم والغناء فى صالونات المدينة ومقاهيها أوائل القرن إلى أن التحق بمدرسة الفنون الجميلة عام ١٩١١ التى كان الأمير يوسف كمال قد أنشأها قبل ثلاثة أعوام وتخرج منها بتفوق عام ١٩١٦ بعد أن اكتشف أحد موضوعاته الرئيسية : الوجوه الإنسانية؛ واكتشف "خامته" الرئيسية أيضا وهى "الباستيل" . ولفت الأنظار وسط الطبقة الارستقراطية والأجانب بجمال أعماله وصدقها ؛ ولم يتمكن بسبب الحرب العالمية الأولى التى كانت مشتعلة آنذاك من السفر تنفيذا لوعد من الأمير يوسف كمال ، فعمل مدرسا للرسم بمدرسة خاصة لفترة قصيرة ولكنه لم ينجح فى التدريس ، وعاش على بيع بعض رسومه وإعانات بعض الموسرين . وتردد على بيت الفنانين (بيت محمد ناجى وراغب عياد ويوسف كامل) بدرب اللبانة بالقلعة إلى أن تمكن من السفر إلى باريس عقب الحرب مباشرة عام ١٩١٩ حيث التقى مع محمود مختار وبدأ يدرس من جديد فى معهد شومبير ثم معهد جوليان . ورغم مساعدات محمود مختار فلم يتمكن من الإستمرار فى باريس لفقره فعاد عام ١٩٢٢ . وفى القاهرة استأنف كفاحه : عاونه تاجر فرنسى مولع بالفن (إسمه : بول فيس) وسعى صديقه عباس محمود العقاد إلى أن عين رساما للحشرات بوزارة الزراعة ، ثم نقل لكى يعمل رساما بوزارة الأشغال التى أوفدته فجأة إلى باريس عام ١٩٢٥ ليتقن رسم الكباري والعمائر القديمة وخطط الشوارع . ولكنه راح خلال السنوات الأربع التالية يدرس فن التصوير من جديد على يد أساتذة كبار على رأسهم بول ألبير لوران وإيمانويل

فوجيرا . وفى عام ١٩٢٩ عرض فى معرض الجران باليـــه فـــى بـــاريس لوحتـــه المشهورة : "الراهبة" فحصل بها على جائزة الشرف من جمعية الفنون الفرنسية .

وعاد إلى مصر فى العام نفسه وعين بمدرسة الفنون الجميلة الجديدة مدرسا ثـــم رئيسا لقسم التصوير الحر (لتدريب الموهوبين من غير حملة المؤهلات فـــى دراســـة مسائية) ثم أصبح رئيسا لقسم التصوير النظامى إلى أن تقاعد عام ١٩٥١ بعد وصوله لسن المعاش عام ١٩٤٩ .

ورغم ما يقوله بعض المعاصرين من نقاده أحيانا من أنـــه ينتمـــى إلـــى "فـــن الصالونات" لأن أكثر موضوعاته هى الصور الشخصية والورود والأجسام الأنثويـــة العارية ، فإن نقاده الكبار إكتشفوا علاقة أسلوبه "البنائى" بـــأكثر خصـــائص أســـلوب الفن المصرى القديم أهمية : خصائص الإتزان البنائى واللونى والاستقرار والرســـوخ والسعى إلى إقتناص "الثابت" أو الدائم فى الشخصية ، أو حتى فى الزهور أو مجموعة الأشياء الملقاة بعشوائية منتظمة . يقول أحد أكبر نقاده الفنـــان حســـين بيكـــار : "إن النموذج الذى يرسمه ليس حالة عابرة وليس ظاهرة سطحية متغيرة . الإنسان عنـــده كيان ثابت ووجود له ظاهر وباطن وشكل ومعنى ومظهر وجوهـــر . وهـــو أيضـــا وجود له صفة رسمية يتمثلها " .

ويقول إن صبرى : "ورث عن الفن المصرى مثاليته وعمقه وأصالته " .

ولا تختفى هذه الخصائص حتى عندما يرسم صبرى الزهور أو الأجساد العارية أو الأشياء : فمثلما يسعى إلى اكتشاف عمق الشخصية الإنسانية وتجسيد هذا العمق فى المظهر الخارجى ، وتجسيد "العمر فى اللحظة" فإنه يسعى إلى اكتشاف منبع العطر فى الوردة ومركز الثقل فى "الشئ" لكى يشيد اللوحة حول المنبع أو المركز ، أو لكى يمنح للوحة مركزا بصريا لا مجرد مركز مكانى على السطح المرسوم ينجذب إليه الأبصار

لكي تبدأ المشاهدة والاكتشاف؛ ولعل أكثر ما يلفت النظر في "فكـــر "أحمـــد صـــبرى التشكيلى هو ما تشيعه لوحاته مهما كان موضوعها مـــن إحســـاس قـــوى بالعلاقـــة الشخصية بين ثلاثي العمل الفنى والفنان الذى أبدعه والمشاهد الذى يتلقاه ، وربما كان هذا الاحساس صفة جوهرية أخرى من صفات الفن المصرى القديم كانت تقوم علـــى عقيدة "تخليد" الشخصية أو الشئ الذى ترسم صورته أو ينحت تمثاله . ولكن الخلـــود لا يتحقق فقط فى فراغ الزمن عند أحمد صبرى وإنما يتحقق بأن يظل العمـــل تحـــت انظار الناس يستقبلونه كما استقبله هو أول مرة ، ويعيدون إكتشـــاف نفـــس المعنـــى الذى اكتشفه أو يسقطون عليه ما يشاؤون من المعانى .

أحمد لطفى السيد

(١٨٧٢ - ١٩٦٣)

مفكر وكاتب وصحفى ومترجم وسياسى وأكاديمى مصر العظيم طوال النصف الاول من هذا القرن " العشرين ". ولد فى قرية برقين مركز السنبلاوين " دقهلية " ودرس فى كتاب القرية وحفظ القرآن ، ثم فى مدرسة المنصورة الابتدائية واتم تعليمه الثانوى فى المدرسة الخديوية ، وفى مكتبتها – أكبر مكتبات مصر غير الشخصية آنذاك – بدأ اتصاله بعالم المعرفة الواسع ، التراثى ، والعربى المعاصر ، والاوروبى . وتخرج من مدرسة الادارة والترجمة (الحقوق) عام ١٨٩٤ بعد عام من تعرفه بالافغانى فى الاستانة من خلال سعد زغلول .

اشتغل بالنيابة حتى استقال لخلافه مع النائب العام الانجليزى ، وكان عام ١٨٩٦ قد شكل جمعية سرية ــ مع صديق عمره عبد العزيز فهمى " باشا " لتحرير مصر من الاتراك ومن الانجليز معا . وباستقالته عام ١٩٠٦ بدأ كفاحه الثقافى والعلمى والسياسى لاحياء العقل والواقع المصريين واختط لذلك عدة وسائل : الصحافة المستقلة بانشاء " الجريدة " ، والعمل السياسى بتأسيس حزب الامة ، والترجمة التى دعا اليها لاهداف محددة : ترجمة الأسس الفلسفية " اليونانية " للفلسفة العربية القديمة حتى يمكن معرفتها ونقدها وتجاوزها ، والتعليم بمكافحة الامية وانشاء الجامعة ، والعمل الاجتماعى الذى يعد أساسه تعليم المرأة وتشجيعها على العمل . هو صاحب دعوات : مصر للمصريين ، وضرورة تمصير وتعريب التعليم وانشاء المكتبة القومية ــ بتحويلها من دار للكتب الى " مكتبة قومية " بالمعنى الحديث وعين مديرا لها مرتين " ١٩١٥ ــ ١٩١٨ ، ١٩٢٢ حتى ١٩٢٥" ، وانشاء الجامعة المصرية لاكتساب مناهج ومعارف العلم الحديث وعين مديرا لها مرتين واستقال فى

المرة الاولى تأييدا لطه حسين ، وعاد اليها بعد قبول شرطه لتعديل قانونها لكفالة استقلالها . يعتبر تأثيره التنويرى فى سبيل التحديث وتأصيل الثقافة العربية تأثيرا لا يضاهى رغم قلة كتبه – بكثرة مقالاته فى الفكر السياسى والقانون الفقهى والفلسفى ، وبتأثيره المباشر فى زملائه وتلامذته : مصطفى وعلى عبد الرازق ، وطه حسين ، ومحمد حسين هيكل وأحمد أمين والزيات .وبفضل جهوده بدأ تجديد اللغة العربية وكل الدراسات الانسانية فيها ، وتطور نظام التعليم الحديث ، واليه تنسب النهضة الثقافية الحديثة حتى لقب بأستاذ الجيل . وأهم كتبه المنشورة ، ترجماته لكتب أرسطو : الاخلاق ؛ الكون والفساد ؛ السياسة ..

آدلر ؛ ألفريد
Adler; Alfred
(١٩٣٧ - ١٨٧٠)

عالم النفس النمساوى الكبير ، زميل وتلميذ سيجموند فرويد وأول من أنشق عليه من أعضاء " الدائرة الداخلية " من الاطباء والمحللين النفسيين حول فرويد ، وأول رئيس لجمعية التحليل النفسى فى فيينا (عاصمة علم النفس الحديث حتى انتقل الى لندن عام ١٩٣٧) وهو المنصب الذى زكاه له فرويد نفسه . درس آدلر طب العيون فى جامعة فيينا ولكنه عمل كطبيب ممارس عام قبل أن يصبح محللا وينضم الى دائرة فرويد . ومع ذلك فقد كان نشاطه السياسى والاجتماعى - فى تيارات الباحثين عن الاصلاح الاجتماعى عن طريق التربية وتطوير البيئات الاجتماعية والمدرسية - كان هذا النشاط هو الذى دفعه الى ممارسة التحليل النفسى ؛ ويقول مؤرخو علم النفس - إنه يبدو أن هذا المنطلق الاجتماعى - التربوى - السياسى - هو الذى مهد لأن يكون آدلر مؤسسا لتيار مختلف عن تيار فرويد ، ولأن ينشق التلميذ بسرعة على أستاذه . وقد عرف تيار آدلر باسم :" علم النفس الفردى " لإهتمامه بتأثير كل من التربية والتنشئة الاجتماعية والتعليم والعلاقات الاجتماعية على الفرد ؛ ولتركيزه على الفكرة الرئيسية التى أضافها لعلم النفس الحديث ؛ فكرة : مركب النقص ؛ والجهد التعويضى الذى يبذله الفرد لتحقيق التفوق - أو حتى السيادة على الاخرين . وهى الفكرة التى أقام عليها آدلر الكثير من فهمه للشخصية الفردية للإنسان . الفرد . وقد رفض آدلر تركيز فرويد على العوامل الجنسية والبيولوجية والعضوية فى تكوين " لا وعى " الإنسان ، وبالتالى فى التأثير على أفعاله الواعية (وعلى وعيه) وأعطى آدلر الاولوية لكل من العلاقات الاجتماعية العامة وفيما بين الافراد ، علاقات القرناء غير الانداد ، واعطاها الدور

الاساسى فى تكوين اللاوعى (ونشوء مركب النقص ومقابله أى مركب التفوق) . وقال إن الدافع الاساسى للإنسان هو توقعاته من المستقبل . وأن: " الهدف النهائى" – الذى يسعى اليه الفرد – هو وحده الذى يمكن أن يفسر سلوكه – وأن هذا السلوك – الانسانى – لا تحدده تجارب الطفولة فى حد ذاتها ، وإنما تحدده نظرة الشخص الى تلك التجارب والمنظور الذى يتخذه إزاءها ؛ والهدف النهائى هو الذى يحدد هذا المنظور ويلون التجارب الماضية بألوانه – مضافا اليها الالوان النابعة من العوامل الاجتماعية والفكرية والمعرفية المختلفة – وبوجه خاص – " فكره الشخصى عن الزمن وعن المستقبل " . ويصف مؤرخو الفكر الحديث الأن ، أراء آدر بأنها نوع من " الوضعية الفردية " وأنها ذات علاقة وثيقة بما تطور فى النصف الثانى من هذا القرن من تيارات فلسفية (كالوجودية السارترية مثلا) وفلسفات إجتماعية ؛ وخاصة مع تقليل آدلر لأهمية " اللاوعى ". ومع ذلك فقد رفض آدلر مبدأ أن الانسان مجرد نتاج للوراثة أو البيئة ؛ وقال بأن للإنسان : " نفسا مبدعة " أو خلاقة تستطيع أن تقوم بتوظيف الملكات والقدرات الموروثة وأن تفسر وتستثمر بصمات البيئة عليها من خلال " وعيها " بمكوناته المذكورة سابقا ، وبذلك تتكون – الشخصية الانسانية المتفردة والمتميزة لكل شخص – وأسلوب حياته . ورغم تجاهل أطباء وعلماء النفس – من مختلف الاتجاهات – لآدلر الآن ، فإن بصمات فكره واضحة بقوة فى التيار المعاصر المسمى : " علم النفس الانسانى " الذى يقوم على فكرة – ومبدأ – مساعدة الشخص (أو المريض النفسى) على اطلاق ملكاته وتفجير امكانياته الخاصة ؛ كما أن أفكار آدلر هى التى ساعدت على تطوير الكثير من مبادئ علوم التربية والتعليم الحديثة ، وخاصة فى ملاحظاته عن أهمية الصحة البدنية والرياضية ؛ وخطورة الاهمال – او الرفض – الاجتماعى للفرد فى طفولته . وكان نشاط آدلر وراء إنشاء سلسلة من المراكز (أو العيادات) التربوية فى فيينا لتوجيه الاطفال وإرشادهم (وتدريب التربويين) .. ولعل أكثر مبادئ فكر آدلر

الفلسفية أهمية هى فكرة :" وحـــدة العقــل والجســد " وتبادلهمـــا التــأثير ؛ وفكـــرة أن الاختيار الانسانى حر ، ولكنها حرية تحدها قوانين تتبـــع مـــن داخـــل الانســـان المكون من تلك الوحدة بين العقل والجسد ؛ وفكرة استحالة إنفصبـــال الانســـان عـــن الآلاف من العوامل المختلفة من حوله فى الكون وعلى رأسها تـــأثير " الجماعـــة " أو المجتمع والعلاقة بها بمعنى تأثير البيئة الاجتماعية والطبيعيـــة – حيـــث : " تنتظـــم الجزئيات فى كل واحد انتظاما تلقائيا " ولكن قانون الفعل ورد الفعل يحكـــم العمليـــة النفسية التى تجرى بهدف تكيف الانسان مع بيئته واعادة تكيفه حسب المتغيرات ؛ وأن الحقيقة المطلقة بالنسبة للجماعة هى متغيرة بالنسبة للفرد الذى يعمـــل علـــى تكييـــف دوافعه حسب متطلبات الجماعة .. وكانت الاعوام من ٢٦ الى ٣١ من أكـــثر أعـــوام حياته خصوبة ، نشر خلالها كتبه المهمة :" الممارسة والنظريـــة فـــى علـــم النفـــس الفردى " – و:" فهم الطبيعة الانسانية " ونشرا فى عـــام ١٩٢٧ ، و:" علـــم الحيـــاة " ثم " نوع الحياة " عامى ٢٩ و ١٩٣٠ .

ادورنو ؛ ثيودور فايزينجروند
Adorno; Theodore Wiesengrund
(١٩٠٣ - ١٩٦٩)

فيلسوف ومفكر اجتماعى وناقد موسيقى المانى ، ويعد أحد أبناء الجيل الاول من مفكرى "مدرسة فرانكفورت" فى الفلسفة وعلم الاجتماع ، التى أنتجت أيضا هوركهايم وهابرماس وماركوزة وغيرهم . درس أدورنو الموسيقى والفلسفة وعلم الاجتماع فى فرانكفورت وهاجر الى امريكا عام ١٩٣٤ مع معهد علم الاجتماع (وهو نفسه معهد فرانكفورت حين انتقل الى نيويورك) وعاد مع المعهد الى فرانكفورت عام ١٩٦٠ . يعد ألمع مفكرى الجيل الأول من مدرسة فرانكفورت ، وأوفرهم انتاجا ، ولكنه أيضا أكثرهم غموضا؛ ورغم مكانته الكبرى فى الفلسفة الغربية وعلم الاجتماع الحديثين ، فإن أهم كاباته تدور حو نظرية الموسيقى وعلم اجتماع الفن والثقافة الشعبية (كتاب : فلسفة الموسيقى الجديدة - فرانكفورت ١٩٤٩) ولكن أوضح وأكمل عمل فلسفى له هو كتاب : الجدل السلبى الذى صدر بالألمانية عام ١٩٦٦ كان غرضه الاساسى هو حل جمود التعريفات والتميزات القائمة على مفاهيم مسبقة وتحطيم كل المقولات أوالمفاهيم الفلسفية الجامدة ، وإعادتها الى السيولة اللازمة لحرية الفكر وحتى لا تتحول الى " قميص مجانين " يحرم العقل من ابداع فكر جديد ويؤدى الى تشويه الحقيقة على حد قوله . ومقولته الاساسية هى أن جميع الفلاسفة أخطأوا بسعى كل منهم الى فكرة واحدة مطلقة يبدأون منها - فى الميتافيزيقا وعلم المعرفة ، يحللون من خلالها كل شئ آخر. ويمضى الى القول باستحالة وجود مثل تلك الفكرة المطلقة الصالحة لتحليل كل شئ ؛ والى القول بخطورة التمسك بمثل هذه الفكرة لأنها ستؤدى الى تشجيع الشمولية والطغيان الفكريين والسياسيين وأشكال الفكر القمعى التى " تصفى " روح

الانسان وتحوله الى شئ " مفعول به " دائما وليس فاعلا أبدا . ولايستثنى أدورنو الماركسية رغم انها فى بعض مقولاتها تطالب بإخضاع النظرية للتطبيق (!!) ولا الوجودية رغم أنها تقول بوضع الفرد فى موضع الحقيقة المطلقة المعزولة عن أى مؤثر خارج ذاتها ؛ وقال إن الوجودية تضع الفرد " فى العراء " ليواجه القيود الاجتماعية التى تقبلها الوجودية – من الباب الخلفى – فى النهاية وقال إن جميع الانظمة الفكرية – أو الفلسفية – تعبر عن وتساعد على بقاء شكل أو آخر من أشكال الهيمنة المادية ، بوعى أو بدون وعى . وأعتقد ادورنو أن العلم التجريبى هو اخطر اعداء العقل والحرية الانسانيين ، لأنه ينزع الى التنميط والى تجاهل الفروق الكيفية ويساوى بين العقلانية والقابلية للقياس الكمى ، ويحول كل شئ الى سلعة للبيع . ورأى أدورنو أن وظيفة الفلسفة فى هذا العصر هى نقض كل الفلسفات السابقة . وكان قد أصدر عام ١٩٤٧ مع يوركهايم كتاب : جدل التنوير الذى أكدا فيه أن العقل النقدى قد تم استعباده لصالح اقتصاد السوق وأن " التكنوقراط " هم النخاسون الذين باعوا الفلسفة للبيروقراطية !

إديسون ؛ توماس ألفا
Edison; Thomas Alva
(١٨٧٤ - ١٩٣١)

أشهر " مخترع " فى بدايات هذا العصر (منذ أواخر القرن الماضى) ، أدت مخترعاته الى تطوير التليفون والتلغراف والاضاءة الكهربائية والكاميرا والفونوغراف (جهاز تشغيل الاسطوانات المسجلة ، وجهازتسجيلها) وآلة العرض السينمائى وآلة تصوير الافلام السينمائية . وكل واحد من هذه المخترعات أدى دون شك ، الى تغيير شكل العالم وتصورنا عنه ، وطرقنا فى استقبال " الواقع " والتفكيرفيه : ويمكن القول إن إديسون ، الامريكى الفقير الذى لم يتعلم فى مدرسة ، وعلمته أمه مجرد مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، واعتبره ابوه غبيا ، وناظر مدرسته اعتبره غير قابل للتعلم فطرده من المدرسة: يمكن اعتباره أحد مؤسسى عصر الثورة الكهربائية ثم الالكترونية (اخترع أيضا: البطاريات السائلة والجافة) وثورة الاتصالات بما أمد به العالم من وسائل الاتصال ونقل المعلومات بسرعة الضوء وبكفاءة وكثافة هائلتين . غير أن أهمية إديسون " الفكرية " ترجع الى سببين آخرين ، وإن كانا مرتبطين تماما باختراعاته : السبب الأول هو أنه كان أول عامل فى مجال الابتكار التكنولوجى الذى يهدف الى الربح وليس الى " المعرفة " فى حد ذاتها ، وانما كان يهدف ببساطة الى صنع أشياء يبيعها ليربح منها (و فى بعض الاعوام كان يحصل على اكثر من ٣٠ براءة اختراع) . والسبب الثانى هو أنه أول من وضع أسس البحث التكنولوجى الجماعى والمتعدد الحديث أى أسس العمل الجماعى لتصميم أنواع جديدة من الآلات والمعدات بتكوينه : معمل الابحاث الصناعية فى بلدة مينلو بارك بولاية نيوجيرسى حيث جمع فريقا من المهندسين والكيميائيين والعلماء، بهدف " اختراع وتصميم الآلات والمعدات المطلوبة للصناعة

والاسواق" دون أن ينشغل بأى بحث نظرى ، وإن كان حريصا بالطبع على التعـــرف السريع على نتائج البحوث النظرية العلميـــة فـــى الفيزيـــاء والكيميـــاء والميكانيكـــا و الرياضيات والكهرباء بهدف استغلالها فى تصميماته واختراعاته ؛ وكـــان معملـــه هذا هو أول معمل من نوعه فى العالم الصناعى كله ، ومن مهندسيه خـــرج هـــنرى فورد لكى يصمم الموتور الذى يعمل بالبنزين أساسا للســـيارة والدبابـــة والطـــائرة ، أى " موتور الاحتراق الداخلى " فغير وجه الحياة مرة أخـــرى ، برغـــم أن إديســـون نفسه لم يكن يهتم كثيرا بالآلات التى قد تعمل بالبترول ومشتقاته ، وكان يفضل تشغيل كل شئ بالكهرباء !

آرابال ؛ فرناندو
Arrabal; Fernando
(- ١٩٣٢)

الكاتب المسرحى الأسبانى المعاصر الكبير ، أحد أكبر الكتاب والفنانين المسرحيين المثقفين الذين أسست أعمالهم عددا من تيارات الابداع الفنى الجديدة ، التى استوعبت، وعبرت عن جوانب من الحقائق الانسانية الفردية - النفسية والسلوكية أو الاجتماعية ذات الطابع السياسى والاخلاقى والثقافى - وهى الجوانب التى كانت فى الفكر الحديث - فى علوم النفس والاجتماع والسياسة واللغة وفلسفات التاريخ والمعرفة قد كشفتها - من وجهات نظر مختلفة وبمناهج متنوعة فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية . ورغم العلاقة القوية بين أعمال آرابال - ورؤاه الفكرية فيها - وبين تلك المنجزات والكشوف الفكرية (وخاصة فى مدرسة التحليل النفسى عند فرويد ؛ ومدرسة علم النفس التحليلى عند يونج ، وعلم النفس الفردى عند أدلر والفلسفة السياسية الليبرالية الجديدة عند كارل بوبز ، والفلسفة والاخلاقية والنفسية عند أدورنو .. الخ) ، رغم تلك العلاقة فإن حياة آرابال الشخصية كان لها تأثيرها الفريد على رؤاه وعلى كتاباته المسرحية : فى طفولته عرف أن أمه - وهى كاثولوكية متزمتة - وقد وشت بأبيه - وهو جمهورى ثورى - للبوليس السياسى فى دولة فرانكو ، وسلمته لهم ؛ وبعد ذلك ورغم قسوة نظام فرانكو - فقد أصبح آرابال واحدا من الوجوه البارزة بين المثقفين الليبراليين أصحاب الافكار التحريرية من خلال دراسته لعلم النفس وعلوم الاجتماع واللغة وفن المسرح نفسه ؛ ولكنه لم يستطع البقاء فى أسبانيا ، فنفى نفسه الى باريس عام ١٩٥٥ وبدأ هناك ينشر ويعرض أعماله المسرحية . تميزت مسرحياته الاولى بإلتزامها الى حد بعيد بأفكار سيجموند فرويد - فى التحليل النفسى والمركبات النفسية الحاكمة فى لاوعى الانسان وفكره

وسلوكه ؛ ولكنه كتب – ثم عرض – فى عام ١٩٦٧ مسرحية :" المفاهمة " ــ التــي اخرجها الفرنسي الشهير جيروم سافارى ، وأسسا سويا : مســرح الســحر ؛ ولكــن تسميته : مسرح الذعر التصقت بأعمال آرابال وكتاباته – الابداعية والنظريــة بعــد ذلك . وفى العام نفسه عرضت له مسرحية : " مقبرة السيارات " حول ضآلــة قيمــة الحياة الانسانية فى عصر الالات والتكنوقراط ثم مسرحية: " المهندس وامـــبراطور آشور " .

فأحتل آرابال منذ ذلك الحين مكانته المسرحية الكبيرة – فنيــا وفكريــا معــا . وتتميز كتاباته – على حد تعبير نقاده الاسبان والفرنسيين ـــ بــالتوتر النــابع مــن تناقض اللغة الفرنسية التى تميل الى الدقة والإثارة العقلية ، وبين " حساسيته" الاسبانية ذات الطابع الشعورى والانفعالى العنيف والخيال الوحشى ؛ وهو توتر يتجســد فــى المواقف الحادة (الشبيهة بالحفر البارز) أى الابعاد الكبيرة فى (فــن البــاروك) وفــى صياغة المشاهد بأسلوب يجعلها كالطقوس الكهنوتية أو الوثنية ، وفى مــزج الســلوك الشبقى بالعنف الحسى وهو المزيج الذى أثار عليه النقاد حتى فى باريس نفســها فــى البداية . ومال آرابال الى إحكام بناء مسرحياته فى قوالب مركزة وقصــيرة نســبيا ، وفى إشاعة جو شبيه بجو الكوابيس فيها ، فيما يمـــزج بيــن موضوعــات الحــرب الأهلية والإرهاب الفاشى بهواجسه الشخصية .. وقـــد عمــد آرابــال الــى طــرح موضوعات العنف والارهاب الذى لا يمارسه إلا شخصيات مضطربة ــــ عقليــا أو نفسيا ؛ بحيث تبدو ممارستهم له كأنهم يسلكون سلوكا طبيعيــا (فالإرهــاب والعنــف البدنى هو السلوك العادى لاصحاب النزعات الديكتاتورية والفاشية) وفى الوقت نفســه تمتزج عناصر الرعب والتهكم والفوضى والصدفة العمياء والهوس الانفعــالى التــى يشيعها الارهابيون والفاشيون فيما يتظاهرون بأن هذا المزيج كله هو " النظام " وهــو التجسيد المنطقى للعقل . وفى مسرحياته الاخيرة ــ التـــى كتبــت فــى الســبعينات

والثمانينات ازداد ميله الى الموضوعات السياسية فى إطار اجتماعى اكـــثر إنشـــغالا بالناس العاديين والقضايا اليومية .

آرتو ؛ أنتونين

Artaud; Antonin

(١٨٩٦ - ١٩٤٨)

شاعر وممثل ومخرج ومنظر مسرحي فرنسي ، ويعد الآن مع برتولت بريخت الالماني وفي مقابله تماما - أكبر من عمل على تغيير طبيعة النظرية المسرحية الغربية - ثم في العالم - التي ظلت مستقرة منذ أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد . في كتابه الهام : المسرح وبديله (١٩٣٨) استطاع آرتو أن يجمع في بناء نظري واحد كل أثار التغير الذي طرأ على نظرية الدراما والمسرح - منذ القرن السابع - وعلى نظرية الفن عموما وان يقدم أحد المنظورين الحديثين الرئيسيين للمسرح - بجانب المنظور المنسوب الى برتولت بريخت وفي مقابله . رفض آرتو كل الاسس المستقرة القديمة للمسرح كالاعتماد على نص مكتوب ، وبناء الشخصية ذات الابعاد المتكاملة وإقامة حبكة قصصية محبوكة ، ورفض مبدأ أن المسرح " مؤسسة تربوية " تدافع عن القيم المستقرة وقال أن وظيفة المسرح يجب أن تكون كما كانت قبل تحوله الى " مؤسسة " أي أن يعود الى طبيعته باعتباره طقسا بدائيا واحتفالا يهتم بالدوافع والاحتياجات الانسانية الاولية ، ورفض استخدام اللغة المنطقية ذات " المعاني " واكتفى بتجمعات الاصوات التي تخلق " دلالة " الاشارات والايحاءات الجسدية ، وقال أنه بالصوت والضوء ، والالوان والحركة ينبغي على المسرح أن " يمغنط " المتفرج وان يجتذبه الى ساحته - مثلما يحدث في الاحتفالات الشعائرية البدائية - لكي يشعر المتفرج أنه محاصر بالبيئة المسرحية ، فيندمج فيها ويتوحد مصيره مع ما يحدث بها فيتحرر من نوازعه المكبوتة . ورغم أن " تعاليم " ارتو لقيت ترحيبا وتقبلا حارا من جانب غالبية أجنحة الحركة الطليعية في المسرح الاوروبي منذ الاربعينات فإن مضمونها الحقيقي ظل مرفوضا فقد كانت تريد الغاء

المسرح بوصفه فنا ، وأن تذويبه وتقضي على كيانه المستقل بجعله جزءا من الممارسة الحياتية اليومية ولذلك ظلت تعاليمه تستخدم بوصفها اضافات تكنيكية حرفية فحسب دون أن تكون رؤية فلسفية جمالية وتعبيرية متكاملة واندمجت - عمليا - تعاليم بريخت أو مع المبتكرات الاخرى . ولد آرتو فى مارسيليا ؛ وجاء الى باريس عام ١٩٢٠ حيث انضم الى فرقة تشارلز داللينى كممثل وتأثر بتعاليم المخرج والناقد العظيم جاك كوبو ، كما عمل تحت اشراف المخرجين لوتيبو وبيتوويين ؛ وأرسل قصائده الى الشاعر والناقد جاك ريفير فرفض نشرها ولكنه نشر لآرتو مقالاته التى يشرح فيها صعوبة تعبيره عن نفسه باللغة المألوفة فى الادب آنذاك . ومنذ عام ١٩٢٤ أصبح عضوا فى الجماعة السيريالية بقيادة أندريه بريتون حتى طرده بريتون عام ١٩٢٦ ، وأصبح ممثلا سينمائيا الى أن شكل أول فرقة مسرحية بالاشتراك مع روبير آرون وروجيه فيتراك ، وكتب البيان النظرى للفرقة حيث أكد ضرورة تحويل المسرح من " فرجة " الى فعل ؛ وأخرج مسرحية تصور " إغارة الشرطة على منطقة بيوت الدعارة " حيث تتجسد كل خصائص مسرح القسوة . فى المسرح العربى استفاد المسرحيون منذ أواخر الستينات بمصطلحاته وتكنيكاته ونقلوها الى اطار فكرى مناقض لاطارها الاصلى وخاصة فى فكرته عن مسرح القسوة الذى يرمى - عنده - الى تأكيد ما فى الكون من ألم ومعاناة وشر وتجسيد ما فيه من عنف ومحرمات ونزوع جنسى . وفى أوروبا أنتقل تأثيره التكنيكى أساسا عن طريق البولندى جروتوفسكى والبريطانى بيتر بروك والاسبانى فرناندو آرابال .

آردين ؛ جون
Arden; John
(- ١٩٣٠)

أفضل كتاب المسرح البريطانيين الذين كونوا الاغلبية بيـــن مجموعـــة الكتـــاب الغاضبين فى الخمسينات ، ويعده النقاد الآن الكاتب المسرحى الوحيـــد -- من هذه المجموعة أو هذا الجيل - الجدير بأن تبقى أعمالـــه وأن تتجـــاوز مرحلتهـــا الزمنية ـــ على العكس مما حدث لبقية زملائه (أوزويـــورن وويســكر وغيرهمـــا) . استفاد أردين من المبادئ الفنية للمسرح الالمـــانى ، عنـــد برتولـــت بريخـــت ، أى المسرح الملحمى لكى يخلق ما أصبح يعرف بمسرح الجموع (فى المسرح البريطانى خصوصا).. وقدم سلسلة من الرؤى النقدية لأسس المجتمع الغربى الحديث على أساس منظور أخلاقى واجتماعى مستنير ومتقدم . فى البداية كتب أردين سلسلة من الحكايات الغامضة المحتوى ، يتخللها النظم اختلطت فيها الازمنة بين الماضى والحاضر (فـــى رؤية عن تواصل عصور التاريخ) من خلال اقامة تقابل بين أحداث متشـــابهة ؛ ثـــم كرس نفسه لفكرة اقامة مسرح الجماعة الذى كتب له عدة مسرحيات تقوم حبكاتها على نسج أزمة يختار اطرافها بين موقفين خلقيين متعارضين ، فعلى ســـبيل المثـــال فـــى مسرحية : الحياة كالخنازير عام ١٩٥٨ يوزع أردين تعاطفـــه - وتعاطفنـــا - بيـــن جماعة فوضوية من الصعايك - وهم دهماء المجتمع وبين أسرة محافظة من الطبقـــة المتوسطة (الطبقة صانعة هذا العصر فى القرن الماضى وضحيته الأن) . وفى العـــام التالى كتب مســـرحية : رقصـــة الشـــاويش ماســـجريف حيـــث يتضـــح أن داعيـــة الحرب والطاغية - فى مدينة تشلها اضرابات العمال والازمة الاقتصاديـــة - ليـــس إلا متهوس دينى متعصب مجنون ؛ وفى عام ١٩٦٢ كتب مسرحية:حمار الورشـــة - التى كانت بطولتها لمجموعة تتصرف كأنها فرد واحـــد - يتقاســـم التركيزمحـــام

ساخر وناقد مرير، وشرطي صارم لايقبل الفساد.. وبعـــد سلســلة مـــن النصـــوص الجماعية تحول أردين الى القضايا الوطنية ـــ متبنيا قضيـــــة أيرلنـــدا وكتـــب عـــدة مسرحيات مع زوجته مرجريت دارسى ، فأصدر مسرحية : جزيرة الجبـــابرة عـــام ١٩٧٢ ، التى تستخدم ملحمة الملك آرثر فى صيغتها الايرلندية وكتب مسرحية يستمر عرضها ٢٤ ساعة عن بطل ثورى أيرلندى بعنوان : "استعراض كونوللى المســـتمر" ولكنه تحول للدراما الاذاعية ونشر عام ١٩٨٢ رواية هامـــة حـــول قضيـــة الســـلام الاجتماعى وضرورته لصيانة الديمقراطية باسم : الصمت بين الاسلحة تدور فى روما القرن الاول ق. م. وهو يعيش فى ايرلندا منذ ذلك الحين ، بعيدا عن التيار الرئيســـى للمسرح البريطانى – الذى اعتبره ذات يوم قرينا لبرتولت بريخت ؛ ويكتب باستمرار للفرق المسرحية الصغيرة من الهواة ، بأسلوب يجمـــع بيـــن الخشـــونة والمباشـــرة والنزعة التعليمية . وجمع كتاباته النظرية عن المســـرح عـــام ١٩٧٨ فـــى كتـــاب : " التظاهر .. الى الحاضر " .

آرون ؛ ريمون
Aron; Raymond
(١٩٨٦ - ١٩٠٥)

أحد أبرز المفكرين الفرنسيين - والغربيين عموما - المعاصرين ، اهتم بمجالات عديدة فى الفلسفة وعلم الاجتماع والاستراتيجية الكونية ، والسياسة الاوروبية ، والتحليل الاجتماعى والسياسى ، ويعد أحد واضعى نظرية توازن الرعب النووى فى العصر الحديث ، وأحد أبرز كتاب هذا العصر فى كل من نظرية الحرب والصراع الدولى . درس فى معهد الايكول نورمال ، وذهب ليستكمل تعليمه فى جامعة برلين فى أواخر العشرينات ؛ وهناك تأثر بفكر الفلاسفة وعلماء الاجتماع الالمان : هايدجر وهوسرل وماكس فيبر ، وعنهم أصدر كتبه الاولى : علم الاجتماع الالمانى المعاصر (١٩٣٦) ثم : التاريخ ونظرياته فى المانيا المعاصرة (١٩٣٨) وعاد الى وطنه قبيل نشوب الحرب ، وبعد الهزيمة لحق بشارل ديجول فى لندن ؛ وبعد التحرير ، أصبح أستاذا لعلم الاجتماع والعلوم السياسية فى جامعة السوربون (٥٥ - ١٩٦٨) حتى استقال منها احتجاجا على قسوة ديجول فى التعامل مع ثورة الطلبة الشهيرة وكان قد شارك سارتر عام ١٩٤٥ فى اصدار مجلة : الازمنة الحديثة حتى اختلف معه ، فلسفيا - وفكريا وسياسيا - كما اختلف مع الحزب الشيوعى بعكس سارتر الذى تنازل كثيرا للفكر اليسارى كما ظل أحد أبرز الكتاب السياسيين لجريدة الفيجارو الفرنسية لمدة طويلة . واستمد آرون مكانته من أصالته العلمية والفكرية ومن شجاعته فى مخالفته للأنماط والاتجاهات الثقافية - والسياسة - الشائعة . كان حتى كهولته قريبا من الفكر الوجودى ولكنه اصدر عام ١٩٥٥ كتابه الهام : أفيون المثقفين الذى هاجم فيه وجودية سارتر والماركسية التقليدية سويا بسبب تأييدهما الاعمى للسياسة السوفيتية وأصبح أيضا ناقدا مريرا لديجول

ومدافعا عن وحدة التحالف الغربى تحت القيادة الامريكية وكتب فى ذلك كتابا سيئ السمعة هو : " الجمهورية الامبريالية : امريكا والعالم من ٤٥ الى ١٩٧٣ " . ولكنه كان معارضا صلبا للاستعمار التقليدى وطالب بالانسحاب الفرنسى من الجزائر قبل انفجار الثورة الجزائرية رغم أنه من أصل يهودى وذلك فى كتابه : " الجزائر والجمهورية " عام ١٩٥٨ واختلف بعنف حول هذامع الحزب الشيوعى الفرنسى نفسه واصدر فى ذلك كتابه المشهور : الجزائر والجمهورية عام ١٩٥٨ . وفى علم الاجتماع اهتم فى البداية بتأسيس نظريته بعيدا عن رطانة النظريات الشائعة ، فأصدر كتابه : " ثمانية عشر محاضرة عن المجتمع الصناعى " عام ١٩٦٧ الذى اهتم فيه بالمقارنة العلمية بين البنية الاجتماعية لكل من المجتمع السوفيتى الاشتراكى والامريكى الرأسمالى وتطور فكره الاجتماعى نحو الفهم الليبرالى وذلك فى كتابين شهيرين: صراع الطبقات عام ١٩٦٤؛ والديمقراطية الشمولية عام ١٩٦٦ ثم اصدر كتابه الشامل فى نظريته الاجتماعية : " التقدم وانهيار الوهم : جدليات المجتمع الحديث " عام ١٩٦٨ وفى نفس العام أصدر كتابه عن ثورة الطلبة وضروريات التغيير فى المجتمع الغربى الصناعى الحديث باسم : " الثورة المراوغة ". وكان له تأثير ضخم على فكر روجيه (رجاء) جارودى أبرز مفكرى الحزب الشيوعى الفرنسى آنذاك ؛ وكان فى عام ١٩٦٢ قد أصدر كتابا هاما فى الاستراتيجية الكونية :" السلام والحرب بين الامم " الذى ابرز فيه التحول من توازن القوة الى توازن الرعب ، ثم كتابه :" التفكير فى الحرب : دراسة كلاوسفيتز " الذى أكد فيه أن السلاح النووى أبرز اهمية الارادة السياسية أكثر من اللجوء الى القوة .

أريندت ؛ هانا

Arendt; Hannah

(١٩٠٦ – ١٩٧٥)

من أبرز المفكرين السياسيين المعاصرين فى الغرب بدراساتها فى مفهوم "الثورة" من خلال كتابها المشهور "حول الثورة" عام ١٩٣٨ وكتابها الأكثر شهرة : "أصول الشمولية" عام ١٩٥١ وكتب ومقالات أخرى بالغة الأهمية . ولدت فى هانوفر بساكسونيا السفلى فى ألمانيا ودرست الفلسفة وكانت من أقرب تلامذة كل من أدموند هوسرل مؤسس الظاهراتية وكارل ياسبرز الذى كان مشرفا على رسالتها فى الدكتوراه فى موضوع : "الحب فى فلسفة سانت أوجسطين" . وكان اختيارها لهذا الموضوع المسيحى رغم يهوديتها موضعا لهجوم يهود هانوفر والجامعة ضدها ولكنها لم تنج من اضطهاد النازيين فهربت إلى فرنسا عام ١٩٣٣ مع استيلاء هتلر على السلطة ورفضت العمل مع المنظمات الصهيونية رغم انشغالها بالدفاع عن اليهود المضطهدين . وهاجرت إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤١ مع الغزو النازى لفرنسا وانشغلت بقضية الاندماج اليهودى فى المجتمع الأمريكى إلى أن قبلت العمل استاذة فى جامعة شيكاجو عام ١٩٦٣ ولكنها أصدرت كتاب "أصول الشمولية" الذى كشفت فيه عام ١٩٥١ عن بناء الدولة الارهابية النازية والستالينية وألمحت فيه إلى التشابه بينهما وبين أى دولة تقوم علي فرض ايديولوجية عرقية أو دينية أو فكرية بشكل مسبق مما اعتبر تعريضا بإسرائيل . ولكن عملها الفكرى التاريخى الهام كان مقالها فى مجلة "نيويوركر" عام ١٩٦١ بعنوان : "ايخمان فى القدس" وصدر فى كتاب بعنوان : "ايخمان فى القدس: تقرير عن الشر المبتذل" الذى برهنت فيه على أن الحركة الصهيونية ساهمت فى عمليات ابادة اليهود الأوروبيين بالتعاون مع النازيين وعلى أن النازى ايخمان جزار اليهود فى معسكرات الاعتقال لم يكن تجسيدا لنوع من

الشر المطلق كما صورته الصحافة الصهيونية التى بدت كأنها تحاول ابعاد الاتهام عن النظام النازى وإنما كان أداة للدولة الشمولية العنصرية أفقدته هـذه الدولـة انسـانيته وحولته إلى جهاز للقتل مسئول عن الجريمة بقدر مسئولية دولته. وبعد موتهـا عـثر على مخطوط كامل بعنوان: "حياة العقل" صدر عام ١٩٧٨ من تأليفها يبدو أنه كـان مقدمة لمشروع عن الأخلاق والفكر السياسى لم يكتمل .

أريـيـه ؛ فيليب

Aries , Philipe

(١٩٨٧ – ١٩١٤)

رواد التجديد فى مناهج وزوايا نظر علم التاريخ الحديث فى الغرب ، رغم انه – بالتعليم – مهندس زراعى عمل جزءاً طويلاً من حياته باحثـــاً فـــى أحـــد مراكز البحوث الفرنسية المتخصصة فى الزراعة بالمناطق الاستوائية . ولد فى اقليـــم اللوار بفرنسا ، ومنذ منتصف الاربعينات بدأ يهتم بتاريخ وتطور التوزيـــع الســـكانى فى فرنسا ، ويربطه بالميول السائدة بينهم تجاه قضايـــا الحيـــاة المختلفـــة العقائديـــة والسياسية والثقافية . وأصدر عام ١٩٤٨ كتابة الهام الاول: " تاريخ السكان الفرنسيين ومواقفهم فى الحياة ". ولكنه اصدر عام ١٩٦٢ كتاباً غـــير كثـــيراً مـــن مســـاهجعلم التاريخ ، ومن مناهج " سياسات بلاده ودول العالم تجاه الطفولة ، وادى الى ترســـيخ مفهوم " الطفولة " فى الثقافة الغربية وفى اهتمامات العالم بوجه عام ذلك هو كتـــاب " قرون من الطفولة " الذى رصد فيه تطور الاهتمام بالطفولة فى الغـــرب ، واكتشـــف أن الثقافة الغربية – رغم أهمية صورة ومفهوم رعاية الطفل لم تهتم بالطفولة طـــوال القرون الوسطى ، وانه مع نمو " الاسرة المهتمة بتربية أطفالها والتى تعرف بـــــ : " الاسرة المتمركزة حول الطفل " فقد بدأ يبرز مفهوم الطفولة فى الغرب منذ القـــرن الـــ ١٧ ، وفى كتابه التالى : "مواقف الغرب تجاه الموت " رصد أيضاً التحول الثقافى الغربى من " اعتياد " الموت الى بغضه واعتباره " عملاً معادياً " للانســـان وهزيمـــة مخزية له ، ورصد ظهور أساطير حديثة عـــن محـــاولات الخلـــود والابقـــاء علـــى الشباب . ويستمد مادته العلمية عـــادة مـــن الـــتراث التشـــكيلى والأدبـــى للعصـــور المختلفة .

آستورياس ؛ ميجويل

Astorias; Miguel

(١٨٩٩ - ١٩٧٤)

رائد الأدب الحديث في أمريكا اللاتينية ومؤسس تيار الواقعية السحرية ، والواقعية التجريبية الذى تميز به أدب امريكا اللاتينية وجعل من هذا الادب أحد الفروع الادبية الكبرى فى القرن العشرين ، وحصل على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٦٧ قبل أعوام قليلة من فوز الكولومبى العظيم جارسيا ماركيز بها ، رغم أنه أستاذ ورائد لمركيز وكورتازار وفارجاس يوزا وفوينتس وغيرهم من كبار أدباء أمريكا اللاتينية ، وهو من أصل جواتيمالى . تأسست شهرته منذ روايته الاولى عام ١٩٣٠ باسم : اساطير من جواتيمالا التى أحيا فيها تراث شعب المايا الامريكى القديم .

وفى عام ١٩٤٦ اصدر روايته : " السيد الرئيس " فكانت أول رواية لاتينية عن موضوع الدكتاتور أو " الطغاة " الذى أصبح أحد موضوعات أدب امريكا اللاتينية المتميزة ، وفى هذه الرواية بدأ يستخدم أسلوب وتكنيك التجريب الرمزى المأخوذ من الرمزية الفرنسية وتجنب الجفاف الذى تميزت به الرواية الواقعية والاجتماعية السياسية الاوروبية ، وبها عمق تأثيره فى مجموعة كتاب أمريكا اللاتينية الكبار . تميزت اعماله الكثيرة بعد ذلك بالتغيير المستمر فى أشكال البناء الروائى وتخلى عن السرد والحكى التقليديين ، وملأ رواياته بمزيج الخيال والواقع ، والشاذ أو العجيب والعادى ، مستخدما التراث الشعبى للقارة والحكايات الدينية وحكايات الحيوانات (مثل كليلة ودمنة التى عرفها هى وألف ليلة فى ترجماتها الاسبانية) واصدر روايات : رجال الاذرة ١٩٤٩ ، وثلاثية الموز – ذات الاهتمام الاجتماعى القوى وكانت أفضل اعماله الاخيرة ، رواية : الصبى والجواهر عام ١٩٦١ ثم : الملون " الخلاسى " عام ١٩٦٧ .

آشيبى ؛ شينوا

Achebe; Cheinua

(- ١٩٣٠)

روائى وناقد نيجيرى، ويعتبر فى الغرب أبرزكتاب نيجيريا الاحياء ، جنبا الى جنب وول سوينكا الحائز على جائزة نوبل للأدب (١٩٨٧) ، وقد ولد فى أوجيبى عاصمة قبائل الأيبو ثم عمل استاذا للغة الانجليزية فى جامعة لاجوس . ورغم ايمانه الشديد بوحدة الثقافة الافريقية السوداء (الزنجية) فإنه من دعاة إحلال اللغة الانجليزية محل كل اللغات القبائلية القديمة التى فقدت وظيفتها الحضارية والثقافية على حد قوله . كان قد تلقى تعليمه فى كلية الجامعة فى إيبادان – فرع نفس الكلية البريطانية فى نيجيريا ، ثم حصل على درجات عليا من جامعتى لندن وليدز وكان من أوائل دعاة الاستقلال والتمايز الثقافى الافريقى ، ومن أوائل من نظموا حملات التخلص من تأثير الارساليات الدينية الاوروبية والمراكز اتجارية على هذه الثقافة الموروثة ، ولكن موقفه من اللغة الانجليزية مفضلا لها على اللغات المحلية جعله " معتدلا " فى نظر النقاد الغربيين ودفع عددا منهم الى الدفاع عنه وعن وجهات نظره كما دفع النقاد الافارقة المتطرفين ، أو غلاة القوميين ، الى تجاهله أحيانا أو مهاجمة " علاقته " بالغرب – بريطانيا خصوصا – رغم أنهم يستفيدون كثيرا من مكتشفاته فى الثقافات الافريقية ودراساته عنها وخدماته لها . وفى روايته الكبرى : تساقط الاشياء المتداعية (نشرت فى لندن عام ١٩٥٨) يصور اشيبى جوانب الضعف فى الثقافة الافريقية القبائلية (كالوثنية والانقسام اللغوى ، والخرافة والسحر والمنظور غير العلمى ولا العملى الى الطبيعة والعالم ..الخ) . وفى عام ١٩٧٥ أصدر كتاب :" صباح يوم اكتمال الخلق"الذى لخص فيه نظريته عن تمايز الثقافة الافريقية

ووحدتها وضرورة قيام ارتباط بينها وبين ثقافات العالم – خصوصا الغرب – وأكـــد الارتباط الوثيق بين الابداع الادبى والقضايا السياسية .

ألتوسير ؛ لويس

Althusser; Louis

(١٩١٨ – ١٩٩٠)

ص أبرز مجددى الفكر الماركسى فى أوروبا الغربية عن طريق محاولة مزجها بالافكار الاساسية للفكر البنيوى – فأنتج أيضا تيارا خاصا فى البنيوية – كما يعد من أكبر نقاد الفكر الستالينى – أو الشرح اللينينى – الستالينى – للماركسية ، ولد فى بلدة بير مانوريس بالجزائر عام ١٩١٨ وتعلم فى الجزائر ومارسيليا وليونز ؛ وفى الايكول نورمال . قضى خمسة أعوام فى معسكرات الاعتقال النازية أثناء الحرب ، وفى عام ١٩٤٨ أصبح أستاذا فى الايكول نورمال ثم فى : " الكوليج دى فرانس " ؛ ثم أنضم الى الحزب الشيوعى الفرنسى الذى استقال منه عام ١٩٦٨ عقب الغزو السوفيتى لتشيكوسلوفاكيا وفى عام ١٩٨١ أدخل مصحة عقلية بعد انهياره العقلى وخنقه زوجته . نشر أول كتاباته الهامة عام ١٩٦١ وجمعها فى كتابه : " من اجل ماركس" فى باريس ١٩٦٥ ، وكان هدفه الاول هو تحرير الماركسية (وبشكل خاص : المادية التاريخية) من التشويهات التى أدخلها ستالين ومن قبله فريدريك انجلز الذى فرض الذى فرض تصورات الفيلسوفين : هيجل وفيورباخ على افكار ماركس ؛ وكان هدفه الثانى هو اثبات ان الماركسية ليست فلسفة ، ولا وجهة نظر شاملة للكون وللمجتمع ، ولا حتى ايديولوجية ، وانما مجرد علم للتاريخ وعلم لانتاج المفاهيم النظرية نفسها (أو نظرية الممارسة النظرية) . تأثر ألتوسير بنظرية المعرفة المضادة للوضعية ، التى صاغها فى فرنسا الفيلسوفان باشلار وفوكو ، وتأثر عندهما بوجه خاص بفكرة : القطيعة المعرفية ، حيث يؤدى تراكم المعلومات وتغير وجهة النظر وزاويته وتغير المنهج (عند الجماعة أو الفرد) الى تحول كيفى فى الادراك – أو المعرفة – ينكسر عنده خط التطورالمعرفى ،

لتبدأ المعرفة أو الادراك مرحلة جديدة ، مختلفة كيفيا عن المرحلة السابقة (وجدير بالذكر ان الكثيرين من المفكرين العرب المعاصرين ، تأثروا منذ السبعينيات بنفس الفكرة واقاموا عليها تصورات كثيرة عن القطيعة المعرفية – أو الانكسار التاريخى – فى مسار الثقافة العربية المعاصرة) – وقال ألتوسير أن ماركس فى شبابه قدم تصورا إيديولوجيا عن اغتراب الانسان فى عالم من صنعه – يعود فيسيطر عليه وينفيه – ثم عن استعادة الانسان الفرد لوعيه بذاته بفضل المعرفة والفن . وقال ألتوسير إن ماركس الكهل أحدث قطيعة معرفية مع تطوره الفكرى الاول بدءا من عام ١٨٤٥ ، أى بعد عامين من إصداره كتابه فى نقد هيجل : " فلسفة الحق " . وفى عام ١٨٥٧ كان قد أصبح مفكرا من نوع مختلف كيفيا عما كان فى شبابه عندما شرع ينظر الى قوى الانتاج ، والى التاريخ ، ليس بصورتهما الحسية المباشرة (كبشر) وانما بوصفهما قوى وعلاقات وتناقضات وأبنية مجردة . وقال إن ماركس فى هذه المرحلة قدم فلسفة من نوع جديد تماما تتمثل فى " المادية الجدلية " التى عدها التوسير فلسفة أو نظرية فى المعرفة وقال إن وظيفة الفلسفة هى خلق مفاهيم تكون شرطا لتحقيق المعرفة .

وفى عام ١٩٦٩ ، اصدر التوسير كتابه (قراءة فى رأس المال) حيث قدم تصورا للمعانى الخفية – الموضوعية – الكامنة فى كتاب ماركس المشهور – مستعينا بمنهج جاستون باشلار حينما ركز اهتمامه على البنية الجوهرية للكتاب أو على : " المنظومة الموضوعية من المرجعيات الداخلية للموضوعات المحددة لكتاب رأس المال : إنها منظومة : ماركس الفجوات البينية " : وهى بنية داخلية لا يتضح منها ما " يبدو " أن ماركس يقوله فى الظاهر ، وإنما توضح الاشكاليات التى تتجلى بشكل ضمنى خلف الاجوبة التى يطرحها ظاهريا بوضوح. واستعان التوسير بمنهج ميشيل فوكو فى التحليل النفسى – الذى تجاوز فكرة فرويد عن الفراغ الدال فى أى نص ، وقدم فكرة " التأثير المركب " أو : " الحتمية القصوى " كمبدأ يتحكم فى

التكوين ، ثم فى التحول الاجتماعى ؛ وهى فكرة مؤداها أن كتاب ماركس يحتوى على فراغ – بين السطور – يؤكد أنه لم يقصد أن العوامل الاقتصادية وحدها تتحكم فى مسار التاريخ ، وانما تتضافر مع العوامل السياسية والايديولوجية فى التحكم الكامل في البناء الاجتماعى الذى يؤثر فيها بدوره بشكل تفاعلى ، ومعقد وغير متوازن . وفي كتابه : لينين والفلسفة – عام ١٩٦٨ ، طور فكرته عن الفلسفة بوصفها التعبير النظرى عن السياسة كما حاول أن يؤسس العلاقة الجديدة بين الفلسفة والعلم والتاريخ . فالفلسفة نشاط نظرى تنشغل فيه المعرفة بذاتها : وحين تنطبق على المجتمع ينتج علم التاريخ المادى الذى ينشغل بالجوانب الثلاثة للمجتمع ؛ الاقتصاد والسياسة والايديولوجيا التى تربط بينها " مفاصل " وتتشكل منها بنية المجتمع المركبة التى تؤثر كل عناصرها على بعضها البعض .

إلياد ؛ ميرسيا
Eliade, Mircea
(١٩٧٥ - ١٩٠٦)

أحد أبرز الوجوه الثقافية فى كل من الولايات المتحدة وفرنسا ، رغم أنه رومانى الأصل . ولد فى بوخارست وتلقى تعليمه الاساسى الاكاديمى فى الهند البريطانية "حصل على الدكتوراه فى تاريخ رياضة اليوجا عام ١٩٣٣ من جامعة كلكتا "عرف فى الولايات المتحدة بوصفه أحد أخطر مؤرخى الأديان البدائية والوثنية " المعاصرين وأحد مؤسسى منهج وعلم تاريخ الثقافة الحديث ، ولكنه عرف فى فرنسا برواياته التى يكتبها بالرومانية وبالفرنسية ويقول النقاد الفرنسيون أنه صاحب التأثير الأكبر على جيل كامل ومتنوع الأصول من الروائيين خصوصا فى فرنسا والمغرب العربى "تونس والجزائر والمغرب" كان ملحقا ثقافيا لبلاده رومانيا فى لندن عام ١٩٤٠ حين تحالف الحكم الفاشى فيها من النازيين ، فاستقال ورفض العودة وهاجر إلى أمريكا ونشر فيها أعماله الأكاديمية أما رواياته فنشرها بعد الحرب فى فرنسا ورواياته هى : الآنسة كريستينا ، زواج فى السماء عند الفجر وغيرها وفيها تمتزج العناصر الدينية والاسطورية والشعبية امتزاجا كاملا مع العنصر الواقعى إلى الدرجة التى تجعله قريبا بشكل خاص من أساليب كتاب الرواية فى أمريكا اللاتينية وافريقيا. أما كتبه الاكاديمية فأهمها : أنواع مناهج الدين المقارن من البدائيين إلى رياضة "زن" الروحية النزعة الروحية والسحر والانماط الثقافية خرافة العود الابدى وفى هذه الكتب يدرس إلياد ظاهرة واحدة أساسية ويحللها ويوضح عوامل تكوينها وتطورها وهى ظاهرة التصورات التى تسود فى المجتمعات البدائية والتى ترفض الوعى بالتاريخ الحقيقى وترفض الاعتراف بالتاريخ نفسه أى بالزمن الاجتماعى الذى يعنى التطور والتغير الاجتماعيين بسبب طموح هذه المجتمعات للعودة إلى

"الزمان الخرافى" أو الاسطورى الذى تؤمن انها نشأت فيه. وعلى أساس دراسة هـذه الظاهرة كتب إلياد أعماله الهامة فى تاريخ الثقافة الغربية أساسـا وهـى : الاحـلام والخرافات والأفكار الشمولية ، تواريخ المعتقدات الدينيـة والأفكـار . وفـى هـذه الكتابين يدرس أساسا عصور وأنظمة سيادة فكرة مطلقة واحدة ، تؤدى إلـى رفـض التاريخ والتطور الاجتماعى والتمسك بعصر ذهبى قديم أو مقبل وموعود يكون تكرارا للعصر القديم .

إليوت ؛ توماس ستيرنز (ت.س)

Eliot; Thomas Stearns(T.S)

(١٩٦٥ - ١٨٨٨)

الشاعر والكاتب المسرحي والمفكر والناقد الانجلو ـ أمريكي الكبير ، الذى يعد أكبر شعراء اللغة الانجليزية وواحدا من أكبر شعراء ونقاد الغرب في القرن العشرين ، وأحد القليلين من المبدعين الإدباء الذين أسسوا التوجه الفكري والحساسية الفنية السائدة في هذا القرن ، ومن القلائل أيضا الذين جمعوا بين المقدرة الابداعية الفذة ، وبين النشاط النظري والنقدي – في مجال النظرية الادبية والنقد التطبيقي – بعمق وصل بكل منهما الى حدود الفلسفة والتعبير عن مزاج – وعن التوجه المعرفي والذوقي – لعصر بأكمله وبكل متناقضاته : التناقض بين " الحداثة " وبين التقليدية وبينهما وبين ما بعد الحداثة ؛ بين النزوع الى الفردية والنزوع الجماعي ؛ بين الارتباط بالماضي (التراث) والانسلاخ الى المستقبل (التجديد) وبين العقلانية الصارمة والوجدانية المتمردة ؛ وبين انضباط المعرفة العلمي وتجردها الموضوعي وبين تدفق الخيال و الرؤية الذاتية دون ضوابط .

درس توماس إليوت في جامعة هارفارد (تخرج عام ١٩٠٦) وتخصص في اللغات الحديثة والادب وخصوصا آداب العصر الاليزابيثي البريطاني وتراث الشعراء الميتافيزيقيين البريطانيين في القرن السابع عشر وعصر النهضة الايطالية ، وأنهى منهجا في الفلسفة مع جورج سانتايانا (فيلسوف الجمال التاريخي والعقلاني ذو النزعة الاخلاقية وفيلسوف المعرفة ذو النزعة الطبيعية) .

وفي عام ١٩١٠ ذهب الى باريس ليدرس منهجا فلسفيا آخر مع هنري برجسون (فيلسوف التطور الخلاق والزمن المزدوج : الحياة مجبرة على التطور والزمان

نوعان : موضوعى وذاتى) . وعاد إليوت الى هارفارد ليدرس الفلسفات الشرقية (واللغة السنسكرينية – الهندية المقدسة القديمة) ثم يذهب الى لندن ليدرس الفلسفة الوضعية فى اكسفورد ويحصل على الدكتوراه فى فلسفة برادلى (فيلسوف النزعة الاخلاقية ونفى العالم المادى وتأكيد المطلق باعتباره الوجود الكامل الوحيد) .

وفى عام ١٩٢٧ اعتنق الكاثوليكية وحصل على الجنسية البريطانية (فقد ولد بروتستانتيا امريكيا) ، واصبح يصف نفسه منذ ذلك الحين بأنه : " ملكى فى السياسة .. كلاسيكى فى الادب ، كاثوليكى فى الديانة " .. ظنا منه أنه بذلك تتسق مواقفه ومعتقداته فى المجالات الرئيسية لحياته ، ولكنه فى الحقيقة حمل جميع متناقضات عصره وعبر عنها ، وأدى ذلك الي ان رفضه التقليديون بسبب ما تميز به ابداعه الشعرى من ثورية فى اسلوب البناء والتعبير الفنيين ورفضه الثوريون أيضا بسبب مواقفه المحافظة من قضايا التقدم التاريخى وإخضاعه الابداع للتراث ورفضه للتفرد الشخصى للمبدع وتمجيده للفكر التأملى المضاد للوضعية وللتجريبية .

فى عام ١٩١٥ نشر قصيدته الطويلة المهمة الاولى : "أغنية حب . ج . الفريد بروفروك" التى كان قد كتبها فى عامى ١٩١٠ – ١٩١١ ، ووصفها الشاعر الامريكى أزرا باوند (أستاذ ذلك الجيل الفذ من الشعراء الانجلو أمريكيين الكبار ؛ ماكليش وسبيندر وأودين وغيرهم) بأنها : " أنموذج لشعر القرن العشرين حقا " .. فهى تستكشف اللاوعى المتقلب والممزق لشخصية مزاجية تعذبها أزمة البحث عن هوية فى مناخ – أو سياق – اجتماعى عدائى ، واستخدم إليوت فيها – لاول مرة – أسلوبه المبتكر والصعب : أسلوب تقابل المتعارضات ، والتناقض المفاجئ بين صور غريبة ، ولكن هذا الاسلوب تطور تطورا بالغ العمق فى القصيدة الكبرى : " الارض الخراب " التى نشرها اليوت عام ١٩٢٢ (بعد أن راجعها معه أزرا باوند) والتى سرعان ما أصبحت الانموذج المطلق لشعر الحداثة والتى اعتبرت بعد نشرها

النتاج الفنى والشعورى النموذجى لهذا القرن ، والتعبير الكامل - والمتناقض معا عن حالة الخواء الروحى والعقائدى المعذبة بعد الحرب العالمية الاولى التى انتهت بالثورة البلشفية وانهيار كل امبراطوريات عصر العقل والتنوير - الفكرية والسياسية ونماذجه الفنية ، وبوصفها الاعلان المتكامل عن " قطع الحبل السرى " بين روح الثقافة الغربية ، وميراثها الدينى والفلسفى والجمالى فى وقت واحد . وتنبه النقاد فيما بعد لما أحتواه نسيج القصيدة من مقتطفات جاءت من مصادر متنوعة - دينية وأدبية وفلسفية من الغرب ومن الشرق والهند بشكل خاص ومن عالم الانثروبولوجيا جيمس فريزر وزميله جيسى ويتسون واعتبرها بعض النقاد رثاء للحضارة الغربية أو بحثا ذاتيا عن الايمان والعزاء أو تعبيرا ذاتيا عن الجوع العاطفى والجنسى .. أو كل ذلك فى وقت واحد .

كان إليوت قد نشر بحثه النظرى الاول المهم عام ١٩١٩ بعنوان : " التراث والموهبة الفردية " الذى حدد فيه موقفه المضاد للرومانتيكية (القادمة من القرن الـ١٩) بتمجيدها لتفرد المخيلة الشخصية للمبدع (ما وصف بأنه الاصالة والجدة) ومطالباتها للمبدع بأن ينفصل تماما عن التراث ، غير أن إليوت يدافع عن التراث والارتباط به - البديهى والضرورى والذى لا فكاك منه - قائلا :" إن الحس التاريخى يتضمن إدراكا لحضور الماضى فى الحاضر ، وليس فقط لماضويته . إن الحس التاريخى يجبر الانسان على أن يكتب مع - وفى إطار - وجود تراث بلاده الادبى كله (منذ هومير ..) اضافة الى وجود جيله المعاصر له - متخللا كيانه نافذا الى نخاع عظامه : وجودا متزامنا ، يفرضان سويا نظاما متزامنا أيضا : إن الآثار الكبرى الباقية (للتراث) تشكل فيما بينها نظاما مثاليا يتم تعديلها (فحسب) بدخول الآثار الجديدة (الجديدة بحق) فى وسطها . والنظام القائم يكون مكتملا قبل وصول الجديد ، ولكن لكى يبقى النظام بعد انضمام ما هو مبتكر جديد ، فلابد أن يتغير النظام كله ، وإن بشكل " طفيف " . والى جانب هذه الفكرة عن ثبات " جوهر "

النظام الموروث ، أضاف إليوت فكرته الرئيسية الثانية عن الشعر بوصفه إبداعا غير شخصى ، قائلا أنه : " كلما كان الفنان مكتملا ، كلما أكتمل الانفصال فى داخله بين الانسان الذى يعانى وبين العقل الذى يبدع ، والشاعر لا يملك شخصية يريد أن يعبر عنها . ولكنه يملك وسيطا – أو وسيلة – تمتزج فيها الانطباعات والتجارب بطرق فريدة ومفاجئة ، والشعر ليس تنفيسا عن الانفعالات ولكنه هروب منها : ليس تعبيرا عن الشخصية ولكنه هروب منها " .. ثم اضاف إليوت فكرته الرئيسية الثالثة عن المعادل الموضوعى فى مقاله المشهور عن مسرحية هاملت لشيكسبير ، فالوسيلة الوحيدة للهروب من الانفعالات والشخصية ، وللتعبير عنها فى شكل الفن ، هو العثور على " معادل موضوعى" أى على منظومة من الصور ، أو على موقف ، أو على سلسلة من الاحداث ، التى ستكون هى الصياغة الفنية المعبرة عن ذلك الانفعال بالذات ، والتي بتشكلها لابد أن تنتهي في التجربة الحسية باستثارة ذلك الانفعال نفسه ، وبذلك وصل إليوت الى فكرته الشاملة عن الفن وعن الابداع الفنى لعصره والذى وصفه بأنه " الكلاسيكية الموضوعية " فى مقابل " الرومانتيكية الذاتية " التى عبرت عن العصر السابق ، عصر سيطرة الانفعالات لا العقل : " إنه الخلاف بين المكتمل والمتجزئ (أو : المتشظى) بين الناضج والفج ، وبين المنتظم والفوضوى " .

وبعد اعتناقه الكاثوليكية ، مال إليوت أكثر الى تعريف الكلاسيكية الموضوعية بأنها : " سلطة روحية لا تناقش قائمة خارج الانسان الفرد " ، بينما مال الى تعريف الرومانتيكية بأنها تعبير عن : " الصوت الداخلى " للمبدع .

وفى أعماله الاخيرة ، مثل : " البحث عن آلهة غريبة : بحث أولى فى الهرطقة الحديثة " عام ١٩٣٤ ، وفى : " أفكار عن مجتمع مسيحى " عام ١٩٣٩ ، أصبح إليوت أكثر محافظة ، بل رجعية ومال الى التمييز العرقى (بل العنصرى) بين

الثقافات ، واتضح تأثره القوى بالتيارات الفاشية (والنازيـــة) التــى انتشــرت فــى المجتمعات الغربية فى الثلاثينات (ومعروف أن أزرا باوند صديقه وأستاذه لجأ الـــى ايطاليا الفاشية وعمل فى جهازها الدعائى فى اثناء الحرب ، ولـــم ينـــج مـــن حكـــم الاعدام بتهمة الخيانة ، بعد الحرب إلا على أساس أنه صار مختلا عقليا) : وبذلـــك وصل إليوت الى ذروة تناقضه (وهو تناقض كامن فى جذر تيار الحداثـــة ، فلســفيا واجتماعيا) : التناقض بين تمجيد التحديث المادى والشكلى للابداع وللمجتمع كليهمـــا مع اعتماد العقل والتنظيم (التشكيلى) العقلانى الواعى والمنضبط قاعدة لمبتكراتهـــا وتطبيقات تلك المبتكرات وبين المزج - غير الواعى - بين النظام وبين الطغيـــان ، والربط بين التراث وبين النزوع السلفى ، والتفرقة التصاعدية بين الثقافات وأعـــراق البشر : ولعل هذا الجانب غير العقلانى فى "تراث" إليوت الفكـــرى (لا الابداعـــى) هو ما يربط بينه وبين الاتجاه الاعلى صوتا فى تيار ما بعد الحداثة المعاصر .

أمادو ؛ جورج
Amado; Jorje
(١٩١٢ - ١٩٨٩)

أول كتاب الرواية وأدباء وشعراء أمريكا اللاتينية العظام الذين وضعوا ابداع قارتهم الأدبى وتراثها وقضاياها على رأس خريطة الأدب المعاصر منذ أوائل الثلاثينات . ولد فى شمال البرازيل لأبوين من المهاجرين البرتغاليين (لذلك لم يلاحظ أن اسم عائلته : أمادو، تحريف لأسم : أحمد العربى) ولم يكمل دراسته وعمل صحفيا ، ولكنه عاد لدراسة القانون ونشر فى عام ١٩٣١روايته الاولى : بلاد الكرنينال ، ثم رواياته المتتالية : الكاكاو عام ٣٣ ، العرق عام ٣٤ .. فأصبح أبرز أدباء جيل الثلاثينات الثورى فى أمريكا اللاتينية ، وأبرز المعبرين عن حياة وثقافة فلاحى بلاده وعمال مزارعها المخلطين من امتزاج الهنود الاصليين والأفارقة وفقراء البرتغال والاسبان .

وفى عام ١٩٣٥ انضم الى جيش التحرير الشعبى – وهو من أوائل الحركات الثورية فى أمريكا اللاتينية . وواصل الكتابة القصصية والروائية ، مبتكرا أسلوب " التقرير القصصى " ليروى بأسلوب أدبى حقائق حياة الفلاحين والثوار وقطاع الطرق ورجال الدين الذين عضدوا الثوار الى أن سحق الجيش البرازيلى الحكومات المدنية والحركات الثورية فهرب أمادو من السجن وذهب الى الارجنتين ثم الى فرنسا وشرق أوروبا والاتحاد السوفيتى .. وواصل الكتابة عن مجتمعه متحولا الى موضوعات طفولته فى المزرعة : عن ضياع أطفال المولدين والزنوج ، وعن عمال الغابات وعن الفلاحين فى صراعهم ضد عصابات الملاك وضد الجفاف ، واستخدم بجرأة للمرة الأولى الأدب الشعبى – الهندى الافريقى – وأساطير فلاحى البرازيل فى قصصه فكشف عن العلاقة العضوية بين شعوب أمريكا اللاتينية وشعوب افريقيا

الغربية .. وفى أواخر الخمسينات عاد الى البرازيل لينشر ما كان قد كتبه فى المنفى ، ويساهم فى دفع أدب امريكا اللاتينية الى قمـــة الادب الغربـــى الحديـــث بروايـــات : جابرييلا ، بيت البحار"التى أقتبسها بشدة الروائى السورى حنامينـــة فـــى روايتـــه : الشراع والعاصفة" ؛ رعاة الليل ، السيدة فلورا وأزواجها ... الخ .

أمين الخولى

(١٨٩٥ - ١٩٦٦)

المفكر الإسلامى - المصرى - التجديدى الكبير ، وثانى اثنين من تلامذة الأمام محمد عبده (مع الشيخ أحمد أمين) فى حمل مسـئولية تجديـد العقـل الاسلامى واحياء تقاليد الاجتهاد فى اطار الاسس المرجعية التى ارساها أئمة السـلف من أهل السنة والجماعة وأيضا فى ضوء المكتسبات المعرفيـة العلميـة والمنهجيـة الجديدة التى تحققت فى العصر الحديث وذلك من خلال انشغاله بخمسة محاور فكرية ومعرفية رأى أنها المحاور الرئيسية التى يتكون منها فكر الانسـان وبهـا يتطـور ؛ محاور : المنهج ؛ والشريعة أو القانون ؛ والتاريخ أو التفكير فى الماضى وتفسـيره ؛ واللغة بما هى أو "فى حد ذاتها" كما تتجلى فـى النحـو والبلاغـة وبوصفهـا الأداة الرئيسية التى يعبر بها الانسان عن معرفته بالعالم وادراكه له وتعامله معه ؛ ثم التعبير عن الذات الانسانية فى شكل "الأدب" بمدلوله الواسع من الشعر إلى الفلسفة .

ولد الشيخ أمين الخولى فى احدى قرى محافظة المنوفية لأسرة من المزارعيـن ذات علاقة بالعلوم الاسلامية ، وبدأ التعليم فى كتاب القرية وأرسل إلى القاهرة وهـو فى السابعة ليعيش عند جده لأمه وهو فقيه أزهرى، ولكن لصغر سنه استحال قبولـه فى الأزهر فألتحق بالمدارس الحديثة الحكومية إلى أن التحق فـى الخامسـة عشـرة بمدرسة القضاء الشرعى التى أسسها الامام محمد عبده (ودرس بهـا وتخـرج فيهـا عدد من كبار رواد التجديد الأصيل للفكر الاسـلامى الحديـث فـى مصـر ، مثـل أحمد أمين وعبد الوهاب عزام وأحمد فـرج السـنهورى وعبـد الحميـد العبـادى وغيرهم) .. وفيها درس مع زملائه العلوم الطبيعية الحديثة والرياضيات واللغة ، مع الفقه والتفسير والأصول والحديث والتوحيد . وقد تخرج عام ١٩٢٠ فعيـن مدرسـا

بنفس المدرسة إلى أن اختير "إماما" لسفارة مصر فى روما ، وهناك تعلم الايطالية وبدأ اكتشافه المباشر للثقافة الغربية ، وبعد ثلاث سنوات نقل إلى المفوضية المصرية فى برلين حيث تعلم الألمانية وبعد عام مع الغاء وظيفة الامامة فى بعثات مصر الدبلوماسية بالخارج ، عاد إلى التدريس بمدرسة القضاء الشرعى حتى إلغائها عام ١٩٢٨ (أحد أعوام التراجع الحاسمة المؤسفة فى تاريخ مصر الحديث) فانتقل إلى جامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) مدرسا بقسم اللغة العربية وأصبح استاذا لكرسى الأدب العربى ، ثم لكرسى الأدب المصرى فى العصور الاسلامية ووكيلا للكلية. وفى عام ١٩٥٣ ترك الجامعة (لخلافات سياسية) وعين مستشارا لدار الكتب ثم مديرا عاما للثقافة بوزارة المعارف – التى أصبحت فيما بعد وزارة التربية والتعليم، وكانت بذرة وزارة الثقافة فيما بعد) . وفى نفس السنوات تولى التدريس أيضا بكليات الحقوق بجامعة القاهرة وأصول الدين بالأزهر وكلية الآداب بالآسكندرية والمعهد العالى لفن التمثيل المسرحى ومعهد الدراسات العليا بجامعة القاهرة. وقد شارك فى شبابه وهو طالب بمدرسة القضاء الشرعى فى اشعال ثورة ١٩١٩، ولكنه لم ينضو فى أى من الأحزاب السياسية بعد ذلك وتفرغ للعلم ، تدريسا وتأليفا حتى وفاته . اشتهر أمين الخولى بقلة كتاباته (رغم أهميتها البالغة، منهجيا وفكريا ومعرفيا) وكان يقول أنه مثل سقراط يفضل أن يعيش فى تلاميذه وليس فى كتبه . ومن أهم مؤلفاته فى الأدب واللغة والمنهج .. و: "البلاغة وعلم النفس" عام ١٩٣٩ ، و: "علم النفس الأدبى" عام ١٩٤٤ ثم: "هذا النحو" عام ١٩٣٤ و: "رأى فى ابى العلاء" عام ١٩٤٤ و: "فن القول" عام ٤٦ و: "مشكلات حياتنا اللغوية" عام ١٩٥٨ ؛ و: "مناهج التجديد فى النحو والبلاغة والتفسير والأدب" عام ١٩٦١ ، و: "فى التاريخ : "الجندية الاسلامية ونظمها" عام ١٩٦٧ : "المدنية العربية فى صقلية" عام ١٩٢٣ و: "صلة الإسلام باصلاح المسيحية" عام ١٩٣٥ : "الحياة الدينية فى مصر" عام ١٩٦١ ، وفى التفسير والفقه والاصول : "مالك ابن أنس ، ترجمة محررة" عام ١٩٥١ فى ثلاثة

مجلدات (وأصدر ملخصا لنفس الكتاب عام ١٩٦٢ بعنوان : "مالك: تجارب حياة" مع مقدمة جديدة انتقد فيها طريقة عباس العقاد في كتابة سير حياة أو تراجم الاعلام).. ثم: "المجددون في الاسلام" عام ١٩٦٥، وفيه كتب عن خلفاء (كعمر ابن عبد العزيز) وأئمة الفقهاء (كالشافعي الامام) وكتبه الثلاثة في التفسير تحت عنوان : "من هدى القرآن" وهي : "في أموالهم" ثم : "في الحكم" ثم : "القادة والرسل" عام ١٩٥٢ ؛ كما أن له عددا من المسرحيات (اذ كان مهتما بفن المسرح، وأكد أنه فن يكتمل بالعرض المسرحي، وليس نوعا أدبيا) وأنه فن يعتمد على: "مقارعة الحجة بالحجة وعلى حوار الأفكار" ؛ إضافة إلى عدة عشرات من الابحاث في مختلف مجالات اهتمامه العلمية والفكرية، وكتب تسع "مقالات" بالغة الأهمية في الطبعة العربية من دائرة المعارف الاسلامية هي المقالات عن مواد: "بلاغة" و "التفسير" و: "سلام" و: "سيرة" و: "شريعة" و: "صالح" و: "صحيح" و: "طلاق" .

ورغم أن أمين الخولي لم يكتب "فلسفته" أو منهجه النظري العام الذي تطور عنده على طول حياته العلمية والعملية الحافلة، فإنه يمكن استخلاص الركائز والعلامات الرئيسية لهذا المنهج النظري الذي اثر من خلاله على تلامذته الكبار .

تتلخص هذه الركائز والعلامات الرئيسية لمنهج الخولي النظري في وجود علاقات منطقية وحتمية بين كل من : المعرفة (بوصفها مزيجا من المعلومات والمنهج) وبين التفكير: فالتفكير مستحيل دون كمية من المعلومات، يحدد إدراكها نوع المنهج المستخدم في جمع وتحليل واكتشاف العلاقات بين بعض المعلومات وبعضها ؛ تليها العلاقة المنطقية والحتمية أيضا بين كل من : "التاريخ الحقيقي" والمعرفة (بتوصيفها السابق) والتفكير . فالتاريخ الحقيقي (السياسي الاجتماعي/المعرفي) ليس مجرد وعاء خارجي للتفكير وإنما هو مؤثر حاسم في التفكير ومكون فعال له يتحقق "فعل التفكير" به ومن خلاله وليس فقط "في داخله" .

وتأتى بعد ذلك العلاقة بين كل من "العـــارف" و "معرفتـــه" و "تفكـيره": فـالعنصر الشخصى (النفسى والفسيولوجى والاجتماعى والتعليمى.. الخ) يحدد كمية ونـوع مـا يمكن أن يتحصل عليه العارف من معرفة ونوع تفاعله معها ومع ظـروف التـاريخ الحقيقى (يخضع لها أولا قبل أن يتجاوزها).. وعلى ذلك فقـد رأى أميـن الخولـى ضرورة اعادة النظر فيما أنجزه السلف الصـالح مـن الآئمـة (الخلفـاء والفقهـاء واللغويون والأدباء والمؤرخون) أو ما أنجزته الحضارة فى مجملها وهو ما فعله فـى علم التفسير والفقه بكتاباته عن الامامين مالك والشافعى، وتفسير الباقلانى وفقهه، وفى كتبه الثلاثة فى التفسير: "من هدى القرآن" ؛ فقد كان الهدف هو الاهتـداء بمنـاهجهم وليس بما عرفوه ولا بتفسيراتهم أو فتاواهم، فتلك قـامت علـى حـدود المعلومـات المتاحة لهم والمناهج السائدة أيامهم وظروفهم التاريخية التـى: "تجاوزوهـا بفضـل منهج يتبصر بمصالح الأمة. ومن الممكن من الناحية الفلسفية أن يكون أمين الخولـى مؤسسا للاتجاهات النسبية التاريخيـة والتأويليـة فـى الفكـر المصـرى والعربـى المعاصر .

أندريتش ؛ إيفو
ANDRIC; IVO
(١٩٧٥ - ١٨٩٢)

أشهر الادباء المحدثين فى يوجوسلافيا (قبل تفككها عام ١٩٩٢) منذ تأسيس المملكة - ثم الجمهورية اليوجوسلافية عقب الحرب العالمية الاولى . يرجع أصله الى اقليم ، ثم مملكة الصرب ، درس فى سراييفو وفيينا وكراكاو وجراز ، واندمج فى العمل السياسى فى صباه وانضم الى جمعية (صربيا الفتاة) الفوضوية التى كانت مسئولة عن قتل ولى عهد النمسا فى سراييفو ومن ثم اشعال الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ . وبعد الحرب وتأسيس المملكة اليوجوسلافية ؛ انغمس فى الحياة الادبية فى زغرب ثم دخل السلك الدبوماسى حتىاصبح سفيرا للمملكة فى برلين عام ١٩٣٩ ، وكان ميالا الى تعاون المملكة مع النظام النازى الألمانى ، الامر الذى رفضه الديمقراطيون اليوجوسلاف - الذين كانوا يسيطرون على الحكومة ويرفضون تعاون بلادهم مع النظامين النازى والفاشى أثناء الحرب،فاستقال ، وظل منعزلا ، آمنا فىبلجراد وانتقل الى مسقط رأسه - ترافنيك بالقرب من سراييفو - عاصمة البوسنة. ونشر أثناء الحرب العالمية الثانية - وتحت الاحتلال الايطالى الالمانى - ثم الألمانى - عدة كتب تضم مقالات وقصصا قصيرة . وفى عام ١٩٤٥ - أى عام تحرير بلاده ، نشر الروايات الثلاث التى أذاعت شهرته فى الغرب : قصة من البوسنة ؛ جسر على نهر درينا ؛ وأخيرا : أمرأة من سراييفو ؛ وكلها عن المقاومة اليوجوسلافية ضد الاتراك العثمانيين ؛ أو ضد النمساويين فى القرن السابق - ولم يعرف له عمل كبير ضد الاحتلال النازى . وفاز بجائزة نوبل للأدب عام ١٩٦١ فى المرحلة التى سعت فيها المؤسسات الغربية - فى أوروبا والولايات المتحدة - الى عقد مصالحة مع " اليمين " الالمانى من

ناحية ومع النزعات القومية المعادية للشيوعية فى أوروبا الشرقية من ناحية ثانيـــة . وكان فى عام ١٩٥٤ قد نشر روايته الاخيرة الكبرى : فناء الشيطان (بكســر فـــاء : فناء) والتى تعتبر فى الغرب أفضل أعماله ؛ وبعــد فــوزه بالجــائزة - الدوليــة - اشتهرت له فى مصر والعالم العربى رواية : جسر على نهر درينا فقط . وبعد موتـــه نشرت له عدة مجموعات من المقالات والقصص القصيرة ؛ وقد تضـــاءل الاهتمـــام الادبى به بعد فترة قصيرة من منحه الجائزة ؛ وتتركز البحوث حوله فى تعبيره عـــن رفضه انتماء بلاده للشرق وتفضيلها الانتمـــاء للغـــرب ، وتركـــيزه على المشـــاعر القومية - الفاشية أحيانا - دون اهتمام بقيم الديمقراطية والفردية ، وتعبـــيره عـــن " عبثية الحياة " الفردية غالبا .

أنطونيونى ؛ ميكلانجلو

Antonioni; Michelangelo

(- ١٩١٢)

مخرج وناقد وكاتب نظرى سينمائى إيطالى ، ويعد احد أوائل وكبار رواد المنظور الواقعى النفسى (وما سمى بالواقعية الجديدة) والذى انتقل من الشعر والفنون التشيكلية (الفرنسيين والانجليزيين) الى السينما الايطالية ثم الى الدراما المسرحية فى كل الاقاليم الثقافية الغربية (بما فيها شرق أوروبا) وأثرت تأثيرا عميقا فى أساليب ورؤى كتاب الرواية والقصة وساهمت فى توسيع المنظورات النقدية لتيارات البنيوية المختلفة (من ليفى ستروس حتى فوكو) . فى الثلاثينات كان أنطونيونى مساعدا للمخرج كارنيه ، وتأثر بالماركسية والواقعية التقليدية . وفى الاربعينات ارتبط بمدرسة الواقعية الجديدة الايطالية ؛ وفى عام ١٩٥٠ قدم فيلم : "السجل التاريخى لقصة حب" والذى اعتبره كل كتاب الدراما العبثية (اللا معقول) والرواية الجديدة فى فرنسا – ثم فى المانيا الغربية وايطاليا – البداية الحقيقية لخلق الاسلوب السردى الملائم للرؤية الجديدة فى فنون – وآداب – النصف الثانى من القرن العشرين : الرؤية التى تجعل الانسان فى خارج الزمان – والتاريخ والمجتمع ، فلا تنمو الشخصية الفنية ، ولا تتطور الاحداث ، وانما تدور وتعود للدوران فى تكرارية منتظمة ، تتعدد بها جوانب الحقيقة الواحدة ، لكن دون أن تنمو او تتطور أية حقيقة ، وحيث تتحاشى الشخصيات الدخول فى علاقات حميمة وتقع المأساة اذا تعمقت العلاقة أكثر من اللازم ، وحيث تصبح اللغة حاجزا بين العوالم الداخلية للناس لا وسيلة للتواصل ، وحيث تبدو الوجوه الانسانية كالأقنعة . ورغم اهتمامه بالجانب الاجتماعى والسياسى ، فقد اهتم اكثر بالجوانب النفسية والخلقية و الفكرية ، حيث أصبحت كلها اجزاء من "الواقع الانسانى" . ولكن أهم ما أثر به على الادب

الدرامى والروائى وربما على : "الحساسية" الفنية لحقبة نهايـــات القـــرن العشـــرين يكمن فى "تفكيك" البناء التقليدى المتماسك والواصل الى ذروة حادة ، واستخدام بنـــاء غير متماسك لا يحكى وإنما يصور ما حدث وذلـــك مـــن خـــلال ثلاثيتـــه الفيلميـــة المشهورة : "المغامرة" عام ١٩٦٠ ثم : "الليل" عام ١٩٦١ ، ثم "كســـوف الشـــمس" عام ١٩٦٢ حيث انتقل التركيز من الضغوط الاجتماعية الخارجية على الإنسان والتى تقتضى بناء فنياً متماسكاً وواضحاً ومنطقياً حسب رؤية الواقعيـــة التقليديـــة ، إلـــى التركيز على الضغوط النفسية الداخلية واحباطات الإنســـان المعـــاصر فـــى الحـــب والحرية والتوازن والتحقق الذاتى والتواصل مع الآخرين ، وهى رؤية تماشت مـــع البناء الفنى المفكك ومع توظيف الصمت – لا الكلام – مع الصورة فى التعبير عـــن أفكار الشخصيات الباطنية وغير المترابطة ، وتـــأكدت الرؤيـــة أكـــثر – وأســـاليب التعبير عنها – فوصلت إلى قضية التمزق الخلقى والمعنـــوى للإنســـان الغربـــى – وذلك فى أفلام : الصحراء الحمراء عام ١٩٦٤ ، ثم : انفجـــار عـــام ١٩٦٦ ثـــم : نقطة زابرينسكى عام ١٩٦٨ فى مواكبة لتمرد أجيـــال الشـــباب وثوراتهـــم خـــلال الستينات .

أوبنهايمر ؛ جوليوس

Oppenheimer; Julius

(١٩٠٤ - ١٩٦٧)

أحد أشهر علماء الفيزياء النووية الامريكيين وفى العالم ، ورغم مساهماته العلمية الخالصة المهمة ، فقد اشتهر أكثر لأنه كان المدير " العام " لمشروع لوس ألاموس لصنع القنبلة الذرية الامريكية (الاولى فى العالم كما هو معروف) وتجربتها ، ثم التأكيد بصلاحيتها للإستخدام ، وأستمرت شهرته بعد ١٩٤٦ لأنه أصبح مسؤولا رسميا فى الحكومة الامريكية عن تطوير دراسات الفيزياء النووية وتطبيقاتها العسكرية . درس أوبنهايمر فى جامعة هافارد وسافر إلى أوروبا - الدنمارك وألمانيا - فى ذروة " ثورة نظرية الكم " التى تعاملت مع البناء الداخلى للذرة وسعت الى كشف مكونات ذلك البناء وقوانين حركتها وإمكانيات التحكم فيها ؛ وأثناء عمله مع ماكس بورن فى جامعة جوتينجن الألمانية تمكن من تطوير جزء مهم أساسى من نظرية الكم (عرف بعد ذلك باسم : منهج بورن وأوبنهايمر) يتعلق بكيفية التعامل مع درجات تحرر الجزئيات الألكترونية فى حركتها الدائرية الترددية حول النواة داخل الذرة ؛ وعاد من أوروبا بعد أربع سنوات عام ١٩٢٩ ليكرس وقته للتدريس فى كل من جامعة بيركلى ومعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا .

و يقول رودلف بيرلس - الفيزيائى الألمانى الكبير - إن أوبنهايمر كتب فى هذه الفترة عددا من الابحاث يمكن اعتبارها سجلا لكل ما هو مهم فى الفيزياء المعاصرة أيامها ، ولكنه توقف عن التدريس عام ١٩٤١ ، لكى يتولى - منذ أوائل ١٩٤٢ ، مسؤولية صنع سلاح نووى أمريكى ، و أقترح أن يتركز العمل فى معمل واحد ، وأختار معمل لوس ألاموس الذى أصبح مديره ومدير المشروع - علميا وإداريا ؛ ورأس أوبنهايمر اللجنة العلمية الاستشارية - التى أيدت أستخدام القنبلة ضد اليابان -

للرئيس الامريكي ترومان . وبعد الحرب أنضم أوبنهايمر الى اللجنة الحكومية التي وضعت تقرير : " أتشيسون ليلنال " الخاص بالدعوة الى فرض سيطرة دولية على إنتشار تكنولوجيا الطاقة النووية ثم تولى رئاسة الجنة الاستشارية لهيئة الطاقة النووية الأمريكية من عام ١٩٤٦ الى ١٩٥٢ .

وفي عام ١٩٤٩ رأس أيضا اللجنة التي أوصت بألا تقوم أمريكا بتطوير القنبلة الهيدروجينية ؛ و لكنه في الوقت ذاته ومنذ عام ١٩٤٧ أقترح إنشاء معهد الدراسات المتقدمة في برينستون ، وتولى إدارته – وهو المعهد الذى ضم نحو أربعين من أكبر علماء العالم أيامها (والذى دعي للمحاضرة فيه العالم المصرى الكبير الراحل على مصطفى مشرف – حول معادلاته التي حل فيها عدة مشاكل رياضية في ميكانيكا الكم) . ورغم كل " خدماته " الهائلة للدولة امريكية – علميا وعسكريا – فقد اتهمته لجنة التحقيقات في مجلس الشيوخ بعدم الولاء لأمريكا وسحبت " ترخيص الأمن " الخاص به بسبب معارضته لصنع القنبلة الهيدروجينية ؛ ورغم أن هيئة التحقيق التي مثل أمامها أوبنهايمر بناء على طلبه برأت ساحته من عدم الولاء لوطنه إلا أن اللجنة نفسها وجهت اليه اللوم لعدم حماسه لصنع القنبلة الهيدروجينية ، وقررت لجنة الطاقة النووية الأمريكية سحب ترخيص الأمن نهائيا على أساس " اختلال في الشخصية " الامر الذى أدى الى انقسام طويل بين العلماء الامريكيين ، ولكن اللجنة عادت فمنحته " جائزة فيرمى " عام ١٩٦٣ كنوع من الترضية .

أورتيجا ؛ خوزيه
Ortega; Jose
(١٨٨٣ - ١٩٥٥)

أحد أكبر الفلاسفة والنقاد الاجتماعيين ، الوطنيين والديمقراطيين الأسبان فى هذا القرن ، ومن أكثرهم نشاطا ، قبل عصر فرانكو ، وفى أثنائه . ورغم أنه كان فى بداية حياته العملية أستاذا للفلسفة الميتافيزيقية – التى يفترض أنها لا تفكر فى " الواقع " ولا تهتم به فقد كان أيضا من أقوى معارضى ديكتاتورية بريمودى ريفيرا " ١٩٢٣ – ١٩٣٠ " ؛ وفى سنوات الحرب الاهلية (بين فاشية فرانكو والجمهوريين) غادر أسبانيا ، ورفض تأييد أى من الجانبين فى الحرب ثم رفض أية مناصب أكاديمية أو سياسية فى ظل ديكتاتورية فرانكو ؛ ولكنه عاد الى وطنه عام ١٩٤٨ ، وأنشأ مؤسسة مستقلة للدراسات الاجتماعية باسم : " معهد الانسانيات " فى مدريد وأصدر مجلة : ريفستادى أوكسيدنت (مجلة الغرب) التى لعبت دورا مهما فى إشاعة الفكر الاجتماعى والسياسى والفلسفى النقدى فى أسبانيا. وعلى المستوى الفلسفى اهتم أورتيجا بالحياة الروحية والفكرية للانسان الفرد باعتبار أن لكل انسان " مشروعه الحيوى " الذى يعيشه فى اطار ظروف تاريخية محددة تمثل بالنسبة له " الحقيقة الأساسية " ؛ وقال أنه على الانسان أن يعيش وفقا لهذه الحقيقة ، يقبلها أو يرفضها ولكن مواقفه تتحدد بالنسبة لها لا لغيرها فى الزمان ولا فى المكان ، حتى لا يفقد ـروره لا بالحقيقة ولا بنفسه . وقال أن الثقافة ، تكوين اجتماعى مستقل عن الافراد ، ولكنها تطرح عليهم مشاكل يتعين على كل جيل أن يحلها بطريقته ، ولكن طريقة حل كل جيل لهذه المشاكل ، تطرح مشاكل جديدة على الجيل التالى ، وبذلك يكتسب التاريخ عنده بنية دراماتيكية ، تخلو من الحتمية .

أورويل ؛ جورج

Orwell; Jeorge

(١٩٥٠ - ١٩٠٣)

الكاتب والروائى البريطانى ، واسمه الاصلى : إريك أرثـــر بلـــير ، ولكنــه إختار إسم : جورج أورويل عندما قرر أن " يولد من جديد " بعد عـــام ١٩٢٧ - حين أعلن أنه قرر أن يرفض طبقته و مهنته (رجل بوليـــس فـــى بورمـــا البريطانية وينتمى للطبقة الوسطى) وأن يبدأ حياته بوصفه فقيرا ينتمى للفقراء . ورغم انتمائه للفكر الاشتراكى فقد كان من أوائل المفكريـــن السياســـيين التقدميـــن الذيـــن اكتشفوا بشاعة الأسلوب الذى تحققت به الاشتراكية الســـوفيتية الـــى الدرجـــة التـــى جعلتها معادية لمبادئ الاشتراكية نفسها . وفى كتابيه : الطريق الـــى بيـــير (١٩٣٧) و: الثناء على قطالونيا (١٩٣٨) أبدى قدرا هائلا من الامانة بدفاعـــه العظيـــم عـــن المثل العليا للعدل الاجتماعى والحرية السياسية والغاء القهـــر والاســـتغلال ، ونقـــده المرير للديكتاتورية التي يمارسها " الثوريون " وقسوتهم اللا إنسانية . وفـــى روايتـــه للحرب الاهلية الأسبانية صور عظمة المثال الجمهورى وصحتــــه دون أن يتجـــاهل تناقضات الجمهوريين وخياناتهم لقضيتهم . وفى نهاية الحرب العالمية الثانية كان قـــد أصبح معاديا للماركسية ، ولكنه كتب عـــن الارتبـــاط الجوهـــرى بيـــن الاشـــتراكية والثورة وبين الثورة والطغيان . ورغم انشغاله بالكتابة السياســـية فقـــد نشـــر ثلاثـــة روايات ، برر كتابته لها بأن استيعابه العاطفى لبعض التجارب ورغبته فى تســـجيلها يحتم أن يضعها وراء قناع الرواية . وهى روايات : أيام فىبورما (٣٤) و: مزرعـــة الحيوانات (١٩٤٥) وهى رواية ساخرة انتقدت الستالينية أساسا تقـــوم علـــى فكـــرة حتمية تعرض كل مثل ثورى أعلى للخيانة ، وبذلك تتجاوز - بـــالحس المأســـاوى - مجرد القول بأن " التطبيق الستالينى" كان المسئول عن بشاعة التطبيق الاشـــتراكى .

ولكن رواية : "١٩٨٤" التى كشف فيها مأساة البشر تحت وطأة أى حكـــم شـــمولى – يحكمه شخص واحد مريض نفسيا ويعبد ذاته ويرغم مجتمعه على عبادته تقريبا ، هى الرواية التى خلدته ، وحررته هو شخصيا من تهمة الخيانة لمثله الاعلى ، وجعلته أحد بناة مثل أعلى جديد للحلم الانسانى بالحرية والعدل ، وللمأساة التى يجب أن تمر بهـــا الثورة .

أوزو ؛ ياسيجيرو
Ozu; Yasujiru
(١٩٠٣ - ١٩٦٣)

المؤلف والمخرج السينمائي الياباني الكبير ، ومؤسس التيار "الواقعي الاجتماعي الاخلاقي" في الثقافة اليابانية المعاصرة ، بتركيزه على قضايا الواقع الاجتماعي المباشر في بلاده في عصر ما بعد الثورة الصناعية وانتشار التعليم والهجرة الى المدن وتطور الريف وظهور الفجوة الواسعة بين الاجيال وتفكك الاسر القبائلية الكبيرة والتعرض للثقافات الاجنبية من خلال السينما والصحافة ثم التليفزيون .. تأثر به جيلان متتاليان من المبدعين الفنيين والادباء وكتاب الدراما والنقاد وعلماء الاجتماع في اليابان ، وانتقل تأثيره بقوة الى الولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا قبيل الحرب العالمية الثانية ، وتزايد هذا التأثير بعدها . لم يتجه الى الاعمال التاريخية كما فعل زميله وتلميذه كيروساوا ، ولكنه ظل ملتزما بالجو والواقع اليابانيين المحليين الحديثين والمعاصرين ، في المدن والريف ، وخصوصا الحياة العائلية في أوساط الفئات الوسطى بما تتضمنه أساسا من علاقات معقدة وحساسة بين الرجال والنساء ، وبين الاجيال . ومن خلال أعماله أمكن للنقاد والمفكريين الاجتماعيين أن يشعروا بأهمية " الصورة " التي نقلها في أفلامه لكل من قضايا الواقع الاجتماعي (الثقافي والقانوني والاخلاقي) الياباني ، والشخصية اليابانية وتكوينها النفسي وما لحق بهما من تغير - أو تطور - منذ أواخر القرن الماضي ، والعلاقات بين الاجيال في البيئتين الريفية والحضرية ، وذلك منذ أول أفلامه في العشرينات والثلاثينات . وقد واصل انتاج الافلام الصامتة حتى منتصف الثلاثينات ، ومع انتاجه أول فيلم ناطق له (فيلم : الابن الوحيد - ٣٦) أكتملت ملامح مدرسته والنوع الفني الذي التزم به (واطلق عليه أحد النقاد الامريكيين أسم : تشيكوف

الياباني السينمائي) ؛ وتميز أسلوبه الفني بالبساطة وعدم المظهرية ، وحركة ضئيلة للكاميرا وولع بتجسيد الشخصية باللقطات القريبة خصوصا مع جعل الكاميرا في مستوى قريب من الارض أي في ارتفاع الشخص الياباني العادي الجالس على وسادة أو على حصير فوق الارض مباشرة . ومنذ الاربعينات أرتبط بالكاتب الدرامي كرجو نوجا الذي كتب كل سيناريوهاته بعد ذلك ، وعندما عرض فيلمه : "حكاية من طوكيو" عام ١٩٥٣ انشغلت به الدوائر الفنية والثقافية في الغرب . ورغم نظرته التقليدية نسبيا الى القضايا الاجتماعية والعائلية ، فقد كان ينحاز دائما الى الاجيال الجديدة وضرورة ادراك التغير الاجتماعي واتجاهه حتى يمكن الحفاظ على " تماسك " الاسرة والمجتمع .

أوستين ؛ جون لانجشو
Austin, John Langshaw
(١٩١١ – ١٩٦٠)

فيلسوف اللغة ، الوضعى البريطانى الكبير رغم أنه – بحكم المنصب قام بتدريس الفلسفة الاخلاقية منذ تخرجه وأصبح أستاذا لفلسفة الاخلاق بجامعة أوكسفورد حيث تعلم ولكنه كان قد حصل على درجة الدكتوراه فى فلسفة اللغة عام ١٩٥٢ . ورغم أنه مات فى سن صغير – وكان فى ذروة نشاطه – فإنه كان بشكل عملى " زعيم " مدرسة أوكسفورد الفلسفية –اللغوية الوضعية – التى سيطرت على الفكر الانجلو – أمريكى منذ منتصف الخمسينات حتى منتصف السبعينات بفضل أوستين مع عدد محدود من أساتذة المدرسة نفسها (رايل وآيير .. الخ) . ورغم أنه لم ينشر فى حياته سوى عدد ضئيل من البحوث والمقالات (جمعت بعد وفاته تحت عنوان : الاوراق الفلسفية – أوكسفورد فى ١٩٦١) فإن نشاطه الذهنى ووضوح فكره وتعبيره وجدة نظرته " العملية " القائمة على رصد الحقائق وإخضاع " الفكرة للواقع الفعلى " كانت هى الصفات – والملكات التى كفلت له زعامة هذه المدرسة الفلسفية ذات المكانة الرفيعة فى فكر القرن العشرين . وفى " مكان " المركز من فلسفة أوستين تتجلى فكرة أن الصدام المحير بين الفرضيات الفلسفية وبين المعتقدات الشائعة بين الناس يرجع الى سوء فهم اللغة السائدة التى يستخدمها كل من " الفلاسفة " و" الناس " . ورغم أن هذه الفكرة نفسها شاركه فيها عدد من أبرز فلاسفة المدرسة ذاتها (مثل فتجنشتاين ورايل) فإن أوستين وصل بها الى آفاق لم تخطر لزملائه ببال ، بفضل تحرره المنهجى ولكن مع دقته فى الوقت ذاته – فى التعامل مع المعجم الذى جمع بين كل من المفردات والتراكيب والدلالات – وتواريخها وتطوراتها لكل من اللغة المكتوبة – أو الرسمية – والمنطوقة – فى غالبية

البلدان الناطقة بالانجليزية فى عصره . وربما كانت أهم ثمار فكره – فلسفيا وعمليا – هجومه الذكى ، واللاذع على فكرة – مضادة – تقول بأن كل ما ندركه ليس سوى أفكارنا وأحاسيسنا نحن وهو الهجوم الذى شنه فى مقاله الطويل المشهور : "الاحساس والقدرة على الحس" الذى نشر مستقلا عام ١٩٦٢ ، إضافة الى تمييزه الواضح بين الالفاظ " الادائية " والالفاظ " الاثباتية " أوالتأكيدية (النوع الاول هى الالفاظ التى تعبر عن فعل شئ أو أنجازه مثل : يصلى أو يشرب ، والنوع الثانى هو الذى ينقل معلومة ، مثل تمطر أو ينضج) وذلك فى الدراسة المنشورة فى الاوراق الفلسفية تحت عنوان : " كيف نصنع الاشياء بالكلمات " . وفى مقال آخر بالغ الاهمية ، ناقش العلاقات بين : " الحقيقة والادعاء والاعذار المختلفة " الشائعة فى اللغة (مكتوبة ومنطوقة ، وعلاقتها بكل من البنية الاخلاقية للمجتمع وبنيته الفكرية المتشابكتين – مع بنى أخرى عديدة – فى البناء الثقافى الكلى للمجتمع واللغة بالتالى) . وفى هذا المقال ، أطلق أوستين إسم :" الاشكال الثقافية " للحياة ، على نفس ما أسماه فيتجنشتاين بـ : " الألعاب اللغوية " وقال إن للفلسفة وظيفة علاجية بالنسبة للغة ، وهى شفاؤها من ميلها الى التجريد والى إثارة التنافر بين الحقائق الفعلية للواقع وبين الافكار أو التصورات الشائعة لدى الناس عن تلك الحقائق بسبب صياغة مفردات وتراكيب ذات دلالة بعيدة عن الحقيقة ، ولعل هذا هو ما دعا أوستين الى ان يطلق على فلسفته إسم : فلسفة اللغة العادية . وقال فى مقال تحت نفس ذلك العنوان : " إن مخزون الكلمات الذى نملكه بالفعل ، يجسد كل ظلال الدلالات والمعانى ، وكل ما بينها من فروق ، التى رأى البشر أنها تستحق أن تصاغ وأن تسجل باللغة ، وذلك عبر السنين والقرون التى عاشتها أجيال عديدة : ومن المؤكد أن تلك الكلمات جديرة بأن تكون أكثر عددا ، وأكثر معقولية وأكثر دقة من أى كلمات يمكن أن نفكر فيها – أنا أو أنت – ونحن نجلس على مقاعدنا الوثيرة أصيل يوم لطيف " . وقد وجه لهذا الرأى نقد جدير بالاحترام والتسجيل ، يقول بأن فكرة أوستين عن أستخدام

اللغة العادية والاكتفاء بها ، يمكن أن يساعد على تسجيل (ويـــؤدى الـــى تقديـــس) الحكمة الشعبية ولكنه لن يساعد على تطور الخطاب الفكـــرى (والفلســـفى) الـــذى يحتاجه العلم والفكر الاكثر تطورا وقدرة علــــى معالجـــة القضايـــا المركبـــة التـــى يتناولها – بالضرورة كل من العلم والفكر .

أويرباخ ؛ إيريك
Auerbach; Erick
(١٩٥٧ - ١٨٩٢)

أحد البناة الكبار للنظرية الأدبية الحديثة ، ولعلم التاريخ الاجتماعى والحضارى للثقافة . ولد فى برلين ، وتعلم فى جامعتها حيث أنهى بها دراسة القانون واستعد للاشتغال بالمحاماة ولكنه توجه الى جامعة هايدلبرج وحصل منها – عام ١٩١٣ – على الدكتوراه فى القانون . وبعد أداء الخدمة العسكرية أثناء الحرب الاولى ، حصل من جامعة جرينسفالد على دكتوراه أخرى فى فقه اللغة ، متخصصا فى اللغة الرومانسية القديمة ، وفى موضوع الفن الحكائى فى قصص عصر النهضة الباكرة فى فرنسا وإيطاليا . حصل بعد ذلك على وظيفة فى مكتبة بروسيا فى برلين وواصل عمله فى مجال نقد اللغة وتطبيق مناهجه فى تحليل النصوص الأدبية المكتوبة باللغة الرومانسية وفى هذه الفترة أيضا قام بترجمة كتابين لفيكو ــ فيلسوف التاريخ والحضارة الايطالى : " العلم الجديد " و:" دانتى شاعر العالم الدنيوى " ، وحصل بعد ذك على كرسى أستاذية فقه اللغة فى جامعة ماربورج . وعندما طرده النازيون عام ١٩٣٥ قبل منصبا للتدريس فى جامعة " الذى Mimesis إستامبول بتركيا ، وهناك وضع الشكل الاول لكتابه الكبير : " المحاكاة أعاد كتابته بين عامى ١٩٤٧ و١٩٥٠ حين عمل – ثم استقر فى الولايات المتحدة ، أستاذا لفقه اللغة فى جامعة ييل . ومات فى نيوهافن بولاية كونيكتيكت بعد صدور كتابه الضخم : " المحاكاة : عرض الحقيقة فى الأدب الغربى " الذى نشره فى برن بسويسرا بالالمانية عام ١٩٤٦ وأشرف على ترجمته للأنجليزية فى برينستون عام ١٩٥٣ . ويعد هذا الكتاب من أفضل أعمال الادب المقارن حتى الآن ؛ من حيث تمكنه من ربط نظرية الادب ، والنظرية الواقعية العامة ، بتاريخ الثقافة من زاوية تصورات الناس المتغيرة باستمرار عن

الواقع الحقيقى وانعكاس " نوع التصور " المعين فى كل ثقافة أو عصر فـــى الادب . وقد تمتع أويرباخ بقدرة فائقة على التمييز فى الاعمال الادبية بين المحدد أو الخاص ، وبين العام أو المشترك – من الظواهر والسلوكيات والقضايـــا والاســاليب والابنيــة الفنية والرؤى ؛ كما استخدم ثروة معرفية هائلة بالنصوص الادبيـــة – مــن ملاحــم الاغريق فى القرن الـــ ١٢ قبل الميلاد الى روايات تيار الوعى فى القرن العشـــرين ، وطبق عليها منهجا تحليليا مزج فيه بيــن فقه اللغة والتفســـير والتحليــل الاســلوبى والتاريخ الحضارى والاجتماعى والثقافى ، لكى يصل الـــى مــا أســماه : التــاريخ الداخلى للثقافة ، مستخلصا من الادب الذى انعكـــس فيـــه – وليـــس عليـــه – هـــذا التاريخ . وأبرز أويرباخ ـــ فى هذا التاريخ الداخلى للثقافة – ما يتضمنه أساسا مـــن مواقف للبشر ازاء العالم الواقعى – عالم الظواهر الحقيقى – فى كل مكان أو زمـــان بعينهما ، مستكشفا نوع " المعرفة " الواعية أو غير الواعية التى تحكم هذا الموقـــف . ويعد أويرباخ أحد تلامـــذة هيجل العظام ، جنبا الى جنب تأثره بكـــل مـــن مـــاركس ولوكـــاتش ونيتشـــه ولكنـــه يتمـــيز عنهـــم بحساســـيته الرومانتيكيـــة القويـــة إزاء ما هو " إنسانى " بعكس حساسية نيتشه إزاء ما هو متعال علـــى الانســـان .. ولكنـــه يغوص فى الوعى الحديث بإيمانه بأن " القيم " الادبية أو غير الادبية ـــــــ هـــى قيـــم تاريخية متغيرة مع العصر والمجتمع مما يجعله من بناة نظريـــة " نســـبية " الثقافـــة وتحولها الابدى .

أيزنشتاين ؛ سيرجى
Eisenstein; Sergi
(١٩٤٨ - ١٨٩٨)

المخرج والمنظر السينمائى الروسى الكبير ، وأحد المخرجين السينمائيين القلائل الذين استطاعوا أن يقدموا أعمالا سينمائية يمكن أن توصف بأنها " فن " حقيقى وخالص ، بمعنى انها لا تحتوى على أية ثرثرة ، ولا أى " فائض " من لغة التعبير الفنية . وهو من جيل المخرجين الامريكيين المشهورين ألفريد هيتشكوك وجون فورد ولكن وفاته المبكرة تجعله يبدو من جيل أقدم . امتلأت شخصيته وعقليته بتناقضات فريدة . ولكن ذهنه المبدع إحتواها وتحكم فيها ، ووظفها لخدمة حساسيته الفنية الخصيبة . فهو بورجوازى يحب الاناقة والطعام والراحة ، و لكنه أصبح ثوريا متطرفا ، وهو ماركسى لينينى مادى العقيدة ولكنه كثير التشاؤم ويؤمن بخرافات لعنة القطط السوداء ونحس يوم الجمعة والسير تحت السلالم المتحركة ، وهو مهندس بحكم التعليم ولكنه عاشق للفن المنطلق الرفيع ، وهو مثقف ثقافة كان يمكن أن تعزله عن الناس ولكنه احترف صنع الافلام التى تجتذب جماهير البسطاء ، وهو أحد رواد حركةالمستقبليين الفنية فى روسيا قبل ثورة ١٩١٧ ، ولكنه وبدوافع الوطنية وبغض التدخل الاجنبى اختار البلشفية ، نقيض المستقبلية . ترك سبعة أفلام روائية ، أولها : الاضراب عام ١٩٢٤ الذى اعتبره النقاد فورا فاتحة عصر سينمائى وبداية لغة فنية جديدة ، بتوظيفه لغة المسرح الاحتفالى السوفيتى فى السينما ، وفى العام التالى قدم رائعته : المدمرة بوتمكين الذى لا يزال له تأثيره على كثيرين من مخرجى السينما الى الآن ، خاصة بحركة الكاميرا الدائبة وتحريك الجموع والمزج بين المواقف الفردية والجماعية لتوليد أحاسيس متناقضة باستمرار ؛ وله ايضا من الافلام الهامة فنيا - أكثر منها جماهيريا - فيلم : أكتوبر (١٩٢٧) الذى مثل فيه

أحداث الثورة الدامية و: الخط العام (١٩٢٩) وهو فيلم نقدى ساخر عـن برنـامج اقامة المزارع الجماعية ، وكلها من الافلام الصامتة . وأول أفلامه الناطقـة كـان : ألكساندر نيفسكى وهو فيلم عن انتصار الروس علـى الفرسـان التيوتـون الألمـان (١٩٣٨) ، والجزءان الاولان من ثلاثية : إيفان الرهيب . وصف نفسه فى مذكراتـه إنه: مجموعة متناقضات ؛ وأنه إبن لكل من الثورة الروسـية البلشـفية والمخـرج الامريكى الكبير ديفيد جريفيث (المؤسس الحقيقى للسينما الروائية الطويلـة) . فـى بداية شبابه أنغمس فى النشاط الفنى المحموم والتجديـدى والمتقلـب الـذى صحـب نشوب الثورة البلشفية وشارك فيه فنانون من كل المجالات ومـن تيـارات عديـدة ؛ وانشغل لمدة قصيرة بالمسرح حيث رأى أن وظيفة الدراما ، ليـس مجـرد " قـص الحكايات " وتجسيدها فى مواجهات بين شخصيات مقنعة من الناحية النفسية ؛ وإنها - وقبل كل شئ - معالجة موضوعات وقضايا عصره ومجتمعه الكبرى من خلال صور متحركة متماسكة يتحقق تماسكها بتفاعل عناصر الايقـاع والتكويـن الشـكلى مـع عناصر المعنى الذهنى لتوليد "إحساس" ينبثق من تطور إدراك المتفرج للدلالة العامـة للدراما ؛ سواء كانت فى قالب مسرحى أو سينمائى (مستخدما ما أصبح يعرف باسم : المونتاج الذهنى) . ورغم تدهور صحته فى سنواته الاخيـرة فقـد واصـل العمـل والاصطدام دائما بالبيروقراطية الايديولوجية السوفيتية التى حظرت الجزء الثانى من " إيفان الرهيب " لمدة ١٢ سنة وقامت بتدمير تجهيزاته لتصوير الجزء الثالث؛ وامتلأت سنواته الاخيرة أيضا بمعارك مع منتجين آخرين - غير السلطات السوفيتية من كبـار منتجى هوليود ، الى الهواة المعجبين (مثل الروائى الامريكى أبتون سينكلير الذى قدم تمويلا لفيلم : تحيا المكسيك ــ ثم سحبه) . وترك أيزنشتاين عدة كتب نظرية فى الفن السينمائى ، أشهرها : " الحس الفيلمى" و: " قـالب الفيلـم " و: " مذكـرات مخـرج سينمائى " : " مقالات عن الفيلم " وكتاباته مليئة بالاشـارات المرجعيـة فـى الأدب والتاريخ والفلسفة وعلم الجمال واللغة وعلم النفـس تمـور بأفكـاره الأصيلـة -

والمتناقضة أيضا – حول : " اللغة السينمائية " والمونتاج ودوره فى بنـــاء كـــل مـــن النسيج والايقاع الفيلميين والدلالة الكلية ، والعلاقة بين الصورة والصوت ؛ وهى أفكار ما تزال محتفظة بقيمتها الفنية والعملية الى الآن لم يتجاوزها أحد ممـــن كتبـــوا عـــن نظرية وجماليات السينما ، فى القرن العشرين .

إيلوار ؛ بول
Eluard; Paul
(١٨٩٦ - ١٩٥٢)

الشاعر والمفكر السيريالى والثورى الفرنسى الكبير وأحد زعماء الحركة السيريالية بأشعاره التى كتبها أثناء الخدمة العسكرية فى الحرب العالمية الأولى جنبا إلى جنب أندريه بريتون صاحب "البيان السيريالى" الشهير . ولد بول أيلوارل (وهذا اللقب هو إسم عائلة والدته اتخذه منذ نشر ديوانه الشعرى الثانى) باسم : إيوجين إيميل بول جريندل ؛ ولكنه اختار أن يغير إسمه وأن ينتسب لعائلة أمه التى عرفها وأحبها أكثر من عائلة والده ؛ وأيضا كان ذلك التغيير تعبيرا عن حرية الاختيار من ناحية وتطبيقا للموقف السيريالى الأساسى وهو رفض كل المعايير المستقرة والقديمة واختيار وإقامة معايير جديدة قائمة على الشعور الفردى الباطنى وليس على المواضعات الاجتماعية المستقرة ولا على "المنطق" العقلى من أى نوع . وكان عنوان هذا الديوان دالا على هذا المعنى: "الواجب والاهتمام" ونشره عام ١٩٢٠ . كان بول إيلوار قد هجر بيت أسرته البورجوازية فى ضاحية سان دينى شمال باريس وتجول كثيرا قبل أن يتطوع فى الجيش ويخدم فى إحدى الوحدات الطبية أثناء الحرب حيث تعرف بعدد من زملائه الثوار والفنانين الذين عرفوا فيما بعد بالسيرياليين (أو : ما وراء الواقعيين) . وفى عام ١٩٢٦ نشر أشهر مجموعاته الشعرية : "عاصمة الحزن" عن باريس وعن الوحدة التى يعانيها الشاعر أو الفنان فيها وعن مطاردة الوهم فى شوارعها والبحث فيها رغم الحزن عن الجمال الفريد الذى ينبع جماله من تميزه وفرادته وليس من تناسقه أو من تلاؤمه مع المعايير السائدة. وفى عام ١٩٣٠ كتب ونشر مع أندريه بريتون كتابهما الشهير : " المفهوم النقى " الذى حاولا فيه أن يدمجا فى مفهوم الشعر كل المفاهيم المعروفة

عن الخلل أو الإضطراب العقلي . وفي عام ١٩٣٩ نشر كتابه "الفكرى" أو النظـــرى الأشهر : "إثبات المطلوب" الذي مزج فيه بين الشعر من تأليفه والفكر من تأليفه أيضـــا أو من الاقتباسات المطولة من الفلاسفة والكتاب الذين رفعوا راية الشعور الباطني ضد "العقل/المنطق" والحدس والغريزة ضد العقل المتوازن مثل نيشته ودى صاد ووليـــام بليك ولوتريامون ونوفاليس مع تركيز خاص على تأملاته وتأملاتهم عن الفن. وفـــى عام ١٩٤٢ بدأ موقفه يتحول: فقد وقعت فرنسا تحت الاحتلال النازى وانضم إيلـــوار إلى المقاومة وكان هذا موقفا جماعيا وإجتماعيا وسياسيا وطنيـــا "ملتزمـــا" بالمعيـــار الاجتماعي السليم، فكتب ونشر ديوانه: "الشعر والحقيقة" الذي مال فيه إلـــى التســـليم ببعض أسس الفكر المنطقي وقال بأن التقاء الشعور الباطني مع المنطق العقلي يزيـــد الاثنين عمقا؛ وسرعان ما أصبح الديوان أشهر الأعمال الأدبية التـــى عـــبرت عـــن روح المقاومة حتى أصبح هو: "ديوان المقاومة" الفرنســـية ضـــد النـــازيين. وتولـــى البريطانيون طبعه وإسقاطه بالمظلات على قرى فرنسا ومدنها لرفـــع روح مقـــاتلي المقاومة المعنوية. وفي عام ١٩٤٣ نشر ديوانه: "المقابلة الألمانية" الذي واصل فيـــه إتجاهه الجديد وزاده عمقا؛ وفي هذه الفترة انضم إيلوار إلى الحزب الشيوعي الفرنسي إعتقادا منه أنه أكثر الأحزاب الفرنسية تشددا بالنسبة لمقاومة الاحتلال النازى وربـــط المقاومة بالبعد الاجتماعي. ورغم بقائه عضوا من الناحية الرسمية في الحـــزب فإنـــه كان من الناحية العملية بعيدا كل البعد على الرؤية الرســـمية للشـــيوعيين إزاء الفـــن والإبداع الفني. وتتجلى هذه الحقيقة في ديوانه الأخير الذي نشـــر عـــام ١٩٦٣ بعـــد موته : "شعر بلا إنقطاع" الذي أكد رؤيته الحسية والشبقية للواقع الإنســـاني تمـــتزج فيها الدوافع الاجتماعية والعاطفية والأخلاقية .

آينشتاين ؛ البرت
Einestien; Albert
(١٩٥٥ - ١٨٧٩)

عالم الطبيعيات الألمانى الامريكى الذى أدت نظرياته المعروفة باسم : النسبية الخاصة ، والعامة ، إضافة الى نظرية مواطنه الالمانى ماكس بلانك (نظرية الكم) إلى وضع الاسس لعلوم الفيزياء الحديثة كلها ، والى التأثير بعمق فى كل مجالات الفكر الفلسفى المعاصر والى تغيير جذرى فى تصورات العلم الحديث - ثم الفكر الحديث كله - عن الكون وتركيبه أو عن " المكان والزمان " - وكان عمره ٢٧سنة تقريبا . نشر آينشتاين فى عام ١٩٠٦ ثلاثة بحوث صغيرة حول نظرية النسبية ، وحركة الضوء الألكترونية ، وحركة الاجرام السماوية ؛ وكان هدفها المشترك ، العثور على المبادئ العامة البسيطة التى يمكن أن توصف بها، بموضوعية " طبيعة الكون " المادى ، وتركيبه ، وحركته ، وباستخدامه لمجموعة من المعادلات الرياضية الحديثة (معادلات لورينتز) التى وجد انها تتماشى مع طبيعة " الحركة " فى كون لا شئ فيه ثابت ، أثبت خطأ التصور الثابت (الاستاتيكى) القديم الذى وضعه نيوتن وجاليليو حيث كان يزعم الفصل بين المكان والزمان ، وأثبت أن " الزمن" الذى نقيسه بسرعة الضوء - ليس سوى أحد الابعاد التى يتكون منها المكان ، حيث أن سرعة الضوء ثابتة فى كل مجال ، ولا سرعة تفوقها .. ومع تغيير المفاهيم القديمة ، أثبت آينشتاين ايضا تساوى كتلة المادة مع طاقتها ، بمعنى أن الكتلة ، طاقة مجمعة. وتمتد حياة آينشتاين الى خروجه من ألمانيا بعد وصول النازى الى السلطة ، وارساله الى الرئيس الامريكى روزفلت يناشده العمل على صنع السلاح النووى قبل النازيين ، ثم مشاركته - مع برتراند راسل نظيره فى الفلسفة والمنطق - فى معركة السلام ونداله الى العالم لوقف سباق السلاح . فى بحوثه الثلاثة الاولى

المذكورة – التى سعى فيها الى ايجاد المبادئ الموحدة والعامــــة والبســيطة لوصـــف الكون – حاول أن يتخيل صورة " الموجة الضوئية " كما تبدو لمراقب مصاحب لهــــا ويتحرك بنفس سرعتها ، فاكتشف أن " الوصف " الناتج لا يتطـــابق مــع معـــادلات ماكسويل التى كان الفيزيائيون والرياضيون يعتقدون أنها دقيقة دقة كاملة فى وصفهــا للمجال الكهربائى – المغناطيسى ؛ ووجد آينشتاين أنه من الممكن التخلص من هـــذا التناقض اذا استخدم – للوصف الذى يطلبه – معادلات التحول من منظومة متحركة الى منظومة أخرى التى وضعها لورينتزفى دراساته فى نظرية الالكترونات ؛ وهـــى معادلات تختلف جذريا عن تلك التى وضعها جاليليو على أساس مفهوم نيوتـــن عــن فصل الزمان عن المكان بثبات الحركة (حركة الضوء) فى مكان ثـــابت المســاحة والابعاد ؛ ووجد آينشتاين أن معادلات لورينتز لا تنطبق فقط على حركة الالكترونات وإنما على كل تحول من منظومة متحركة الى اخرى ؛ وأدى هذا الكشف الى تأكيد أن سرعة الضوء هى السرعة القصوى فى الكون ؛ وانها سرعة ثابتة فـــى أى إطـــارأو ظروف . وأدى هذا الكشف الثورى – بعد أن تأكد تجريبيا – الـــى اســقاط سلســلة كاملة من المبادئ التى شكلت أساس الفيزياء الكلاسيكية ، والى تأكيد تســاوى الكتلـــة والطاقة (فى المعادلة المشهورة : الطاقة تساوى الكتلة مضروبة فـــى مربـــع ســرعة الضوء) وهو ما أكدته تجارب الانشطار (التفجير) النووى بعد ذلك .

وقد قبلت الدوائر العلمية نتائج عمل آينشتاين فى المجال الضوئى الكهربــائى – بأسرع مما أقتنعت بنظريته فى النسبية ؛ ولهذا العمل منح جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩٢٢ . وواصل آينشتاين عمله العلمى وقدم أنجازا كبــيرا جديـــدا بتحديـــده ســبب " تردد " كمية الطاقة الالكترونية مستخدما نظرية " الكم " لماكس بلانـــك ومتجـــاوزا النظرية نفسها ليطبقها فى قياس أنواع أخرى من الطاقة النووية والحراريـــة وتحديـــد شكل انطلاقها ؛ وفى مجال تحديد وقياس حركة الجسيمات النووية واختلاف عددها فى داخل الذرات . وفى عام ١٩١٦ تمكن من توسيع مجال نظرية النسبية لتتضمن كـــل

أنواع الحركة المتسارعة ، وبين أن قوة – أو طاقة الجاذبية لا تؤثر علـــى " الكتــل " المادية فحسب ، بل تؤثر فى " المكان / الزمان " نفسه ، وعلى الموجـــات الضوئيــة (وهو ما ثبت تجريبيا أثناء مراقبة الكوكب عطارد ؛ ثم كسوف الشمس عام ١٩١٩) .

وفى سنواته الاخيرة سعى الى توحيد نظريتى الكم والجاذبية ، أو : " نظرية كل شئ " التى تفسر الحركة الداخلية لجسيمات الذرة والنواة ، ولحركة الاجرام الســـماوية والكون . وعلى الصعيد الفلسفى ، ورغم أنه اقتنع فى البداية بأفكـــار إرنســت مـــاخ الوضعية ، فإنه عاد الى رفضها وآمن بتفسير واقعى للعلم . ورأى أن نظرية "الكـــم" ينبغى أن تنطبق على "مجموعة المنظومات" التى يتكون منها الكون كلـــه ؛ ورفــض تفسير " جماعة كوبنهاجن " للنظرية الذى قام على مبدأ " عدم التحدد " قائلا فى الـــرد على هايزنبرج :" إن الله لا يلعب النرد بالكون " . وبسبب سعيه لاثبـــات لا منطقيـــة ميكانيكا الكم ، وهو ما رفضه نيلز بوهر ، فقد عاش سنواته الاخيرة معزولا نسبيا عن الدوائر العلمية ، رغم تصاعد أهمية دوره فلسفيا وسياسيا فى حركـــة الدعـــوة الــى السلام ونزع السلاح النووى .

آيير ؛ ألفريد . ج
Ayer; Alfred Jules
(١٩١٠ - ١٩٨٤)

الفيلسوف الوضعى البريطانى المعاصر الكبير ، وهو - كما يصفه قاموس أوكسفورد للفلسفة (١٩٩٦) أكبر فلاسفة الوضعية المنطقية فى اللغة الانجليزية منذ ظهور هذا التيار الفلسفى البالغ التأثير فى العالم الانجلو - أمريكى - رغم الاصل الالمانى (النمساوى) للتيار نفسه . تتلمذ آيير فى أوكسفورد على الفيلسوف اللغوى التحليلى الكبير جيلبرت رايل - أستاذ المنطق والمنهج وأخذ عنه فكرة رئيسية تقول بأن الوظيفة الرئيسية للفلسفة هى كشف وتحليل الاضطرابات الشائعة فى اللغة وتصحيحها باعتبارها اضطرابات معرفية (فكرية - مفهومية) وليس مجرد اضطرابات لغوية ، وهى الفكرة التى تطورت عند آيير فيما بعد . ومنذ تخرجه أصبح عضوا فى هيئة التدريس فى أوكسفورد ، الى أن انضم آيير الى الجيش عام ١٩٤٠ ؛ وفى نفس الفترة شارك فى عدة لقاءات نقاشية وحلقات بحث مجموعة " دائرة فيينا" الفلسفية التى أسست الوضعية المنطقية فى مرحلتها الاولى ، وأثناء نفس الفترة أصدر كتابه الصغير اللامع :" اللغة والحقيقة والمنطق " عام ١٩٣٦ ، وفى هذا الكتاب كشف آيير الجوانب العديدة التى تلتقى فيها أفكار فلاسفة دائرة فيينا - وخصوصا كارناب وشليك - مع تراث المدرسة التجريبية فى الفلسفة البريطانية ، وتيارها الممتد من جون لوك وديفيد هيوم الى جون ستيورات ميل وبرتران راسل وجورج مور هذا الالتقاء الذى يفسر التفاعل العميق بين التيارين - الالمانى النمساوى ، والانجلو أمريكى فى مجالات فلسفة العلم ، وقضية المعرفة والعلاقة بين كل من المعرفة القائمة على "الحس المشترك" والخبرة اليومية من جانب وعلى البحث العلمى المنهجى من جانب آخر . وفى ذلك الكتاب

أكد آيير ما قاله فلاسفة دائرة فيينا من أنه لكي يكون للكلام معنـــى فلابـد أن تتـأكد صحته إما بواسطة التجربة الحسية ، أو بواسطة المنطق أو التحليـل العقلـى الـذى يعنى النقد الدقيق للقواعد – أو للتقاليد – التى تتحكم فى استخدام مفردات هذا الكـلام ومصطلحاته . أما الكلام الذى يشير الى وجود أشياء " فى ذاتها " وغير متجسدة فـى ظواهر لا يمكن تجربتها ولا يمكن استنتاجها ، أى الكلام الذى لا يمكن التحقـق مـن انه يدل على شئ أو على " حقيقة " ما ، لا بواسطة التجربة الحسـية ، ولا بواسـطة التحليل المنطقى ، فإنه لا ينتمى الى أى من المجالين (الحسى أوالمنطقـى) غـير أن هذا الكلام الدال على المعانى المجردة ، أو المطلقة ، فأنه يشير الـى ويسـتند علـى " المشاعر " ويعبر عنها . وطبق آيير مفهومه هذا عن الفلسـفة – بوصفهـا تحيـل اللغة – فى هذا الكتاب على العديد من المشكلات الفلسفية ، إضافة الى تركيزه – فـى الكتاب التالى – على إحدى المشكلات التى " تحب " الفلسـفة البريطانيـة أن تركـز عليها ، وهى مشكلة " الادراك " : فقد بدأ كتابه : " أسس المعرفة التجريبيـة " الـذى أصدره عام ١٩٤٠ (قبيل انضمامه الى الجيش بأسابيع) . بدأ بتطوير فكرة سـتيورات ميل الظاهراتية والتى نظر فيها الى الاشياء المادية باعتبارها : " احتمالات دائمة – أو ثابتة – للاحساس " . وفى المرحلة التالية – منذ أواخر الاربعينات ، راح آيير يبتعـد بثبات عن المقولات الجامدة للوضعية المنطقية – دون أن يغـادر إطارهـا العـام ، وبدلا من التركيز على تحليل اللغة – كموضوع وحيـد للفلسـفة ، أصبـح توضيـح المفاهيم الاساسية للعلم (أو للمعرفة العلمية بشكل عام) هو هذا الموضـوع الرئيسـى للفلسفة : و من ثم نظر آيير الى نفسه باعتباره فيلسوفا تجريبيا علـى طريـق ديفيـد هيوم ، ولكنه يستفيد من مبتكرات المنطق الجديدة ، وأخـذ ينظـر الـى المقـولات المجردة ، ومنها المقولات الدينية باحترام ، مشيرا الى انها هى التى تعطـى للتفكـير الفلسفى – فى العلم وفى المعرفة – مشروعيته . وفى هذه المرحلة تنوعت موضوعاته – أو اهتماماته – وإن كانت قد تركزت حول : " طبيعة المعرفة " : معرفـة العـالم

الخارجى ومعرفة العقل لنفسه والمعرفة المجردة (الرياضية) ، وكتب عن نظرية الاحتمالات والاستنتاج ، ورأى أن الاشياء المادية تتحول الى فرضيات فى نظرية هدفها هو مساعدتنا على التنبؤ بما نتلقاه من حواسنا أو نتوقعه ، رغم أن ما نتلقاه عن طريق الحواس لا يعادل " حقيقة الاشياء " . ورغم أنه – فى موضوع الاخلاق – ظل نفعيا ، على طريق بنتام فإنه يفسر مبدأ " أقصى درجة من السعادة " بأنه موقف اختيارى وجوهرى . وربما كان أكثر أعماله تكاملا وعمقا هو كتاب : " مشكلة المعرفة " الذى صدر عام ١٩٥٦ : وفيه قال إن علم المعرفة (الابستيمولوجيا) هو – فى أساسه – سعى لتبرير المزاعم العادية عن معرفة العالم فى مواجهة الشك الفلسفى الذى يثور حين يبدو لنا ان هناك فجوة منطقية بين الدليل الوحيد الذى نملكه على وجود الاشياء وعلى طبيعتها ، وبين مزاعمنا الواثقة المألوفة بأننا " نعرف " هذه الاشياء . وقال أن ثمة أربعة حلول محتملة لهذا الشك : الاول ، هو ما يسميه آيير بالواقعية الساذجة التى تعتقد أن حواسنا تمنحنا اتصالا مباشرا – أو معرفة – بالاشياء ، ثم النزعة الاختزالية التى تقول باختزال الوجود كله الى انماط مناسبة تنقسم اليها المعلومات عن الاشياء كلها ، ثم الاتجاه العلمى الذى يحاول إثبات أن التوصل الى الاستنتاج من الدليل له طبيعة استنتاجية علمية محترمة ، وأخيرا ، هناك منهج التحليل الوصفى الذى يفضله آيير ، والذى يصف ببساطة كيف أننا نؤسس معتقداتنا على الدليل ، ويبين أن توهم أنه لا أساس لهذه المعتقدات إنما هو وهم " لا أساس له " .

باتاى ؛ جورج

Bataille; Georges

(١٩٦٢ - ١٨٩٧)

كاتب مفكر وناقد فرنسى، يعد أحد المؤسسين الاوائل لنزعة "الحداثية" الجديدة فى الادب الفرنسى بمفهومها المعاصر ، بعد أن تضاءل تأثير الحركة السيريالية الرسمية (التى أنشق باتاى على قائدها أندريه بريتون حتى فصله بريتون رسميا منها) وبعد أن تلاشى تقريبا تأثير وجودية سارتر ، وتأثير الماركسية التقليدية على المثقفين والمبدعين الفرنسيين . ورغم فصله من - أو أنفصاله عن - الحركة السيريالية عام ١٩٢٩ فقد ظل متأثرا بالافكار السيريالية فأعترض بعنف على كل أنواع التفكير العقلانى (فى الابداع الادبى) وعلى كل التزام أو تعبير عن الالتزام الخلقى - خصوصا - فى هذا الابداع ؛ وتركزت اعماله النظرية الكبرى على موضوعى : الشر والنزعة الشبقية ودورهما فى تحقيق ما أسماه " الهروب من الوضع الانسانى الذى لا يطاق ! " وبظهور كتابه : الادب والشر (١٩٤٩) ثم كتابه : النزعة الشبقية (١٩٥٨) تكرست حركة فى الادب الفرنسى ترفض كل انواع الادب التقليدى وتعتبر ان الهدف النهائى لكل نشاط ذهنى - أدبى أو فلسفى أو من أى نوع آخر - هو : " استئصال وجود العقل الفردى المستقل والمنطقى ، من خلال التواصل الجماعى العنيف " . وتركز اهتمام باتاى فى دراساته على الكتاب والمفكرين الذين كرسوا جهودهم لفهم دور القوة والشر فى الحياة الانسانية ، مثل دى صاد ونيتشة وجيل دى رى ؛ عام ١٩٤٦ مارس من خلالها دورا هاما فى الحياة "Critique" وعندما أسس مجلة الناقد الادبية والثقافية الفرنسية ، رغم ان كتاباته فيها

تميزت بقدر كبير من المنطقية والمعقولية على عكس ما كان ينتظر منه ، ومنذ بداية الستينات أصبح أحد أبطال " الحداثة " المعاصرة من خلال الاعجاب الشديد الذى اعلنه

نقاد الحركة الكبار : بارت وفيفاس وكريستيفا وسولر . خاصة أن عددا كبيرا منهـــم اشتهر فى أوساط المثقفين بسبب كتاباتهم فيها ، ومن بينهم بارت نفســـه ، وبلانشـــو ، وفوكو ودريدا . وقد لعبت حياة باتاى الشخصية – فى طفولته دورا مهما فى تشـــكيل رؤيته وموقفه الفكرى ؛ يقول فى " الشذرات من حياته " إن أباه كان مريضا بالزهرى ومات بسببه بعدأن أصيب بالعمى ، وحتى أمه كانت تصاب بنوبات من الجنون ؛ وأن صورة والده الاعمى بعينيه اللتين انتشر عليهما " بياض " القرنية الجامد كانت : " أول صور الرعب فى حياته " والصورة الاخرى هى صورة والده وهـــو يمـوت بينمـا يتلوى من الالم أثناء التبول ، ولذلك أصبح :" الرعب والموت ، والعمـــى والبـذاءة " موضوعا واحدا لكل من :" الفن والفلسفة " .

وكتب أندريه بريتون عنه إن : " جورج باتاى مجرد حالــــة نفسـية " وليـس سيرياليا حقيقيا ؛ ومع ذلك فإن طبيبا نفسيا متحررا ، هو أدريان بوريل ، وكان يتولى تحليل باتاى نفسيا ، هو الذى طلب منه أن يكتب كل هواجسه ، فتحولت الـــى عمـل أدبى وفكرى من أهم أعماله . تعلم باتاى فى معهد " شارث " للدراسات الانسانية فـــى باريس وتخرج منه عام ١٩٢٢ (بعد فصله من الخدمة العسكرية أثناء الحـــرب عـــام ١٩١٧) ثم تخرج من معهد الدراسات الاسبانية العليا فى مدريد عام ١٩٢٤ ؛ وأثنـــاء دراسته هناك قرأ نيتشة وفرويد للمرة الاولى ؛ وعاد الى باريس ليعمل فـــى المكتبـة الوطنية ؛ وفى عام ١٩٣٣ بدأ دراسة هيجل من خلال المحاضرات المشـــهورة التـــى ألقاها الروسى ألكساندر كوجيف فى السوربون ؛ وبذلك أكتمل – تقريبـــا – التأســيس الفكرى لجورج باتاى ، بإمتزاج تصورات نيتشة عن :" عزلة المبدع " وفرويد عـــن علاقة الموت بالجنس؛ وهيجل عن احتواء الوعى لحقيقة الموت – أو تجاوز رعـــب الموت بالوعى من خلال : " المعرفة المطلقة " .

باتيسون ؛ جريجورى

Bateson; Greory

(١٩٨٠ - ١٩٠٤)

أحد مؤسسى المنهج الحديث فى دراسات الانسان الاجتماعية أو (الانثروبولوجيا الاجتماعية) ولكنه يعد أيضا أبرز مؤسسى منهج " تداخل العلوم " الانسانية والرياضية منذ الخمسينات كما يعد أيضا أحد مؤسسى علم (أو : منهج) السيبرناطيقا – أو : التحكم ، وإدارة التفاعل بين مجالات المعرفة العلمية فى التطبيق العملى – الحديث . ولد فى بريطانيا وعمل فى جامعة كمبريدج حيث أنهى دراسته ، ولكنه هاجر الى الولايات المتحدة وعمل فى جامعتى بيركلى وستانفورد فى سان فرانسيسكو بكاليفورنيا حيث طور دراساته التى وصفت بأنها : " التفكير الاساسى حول معنى الفكر فى سياقه الاجتماعى والتداخل بين ميادينه المختلفة ؛ حيث يتأسس علم جديد لم يكن له وجود قبله ، فى صورة كتلة منتظمة من المعرفة المعلوماتية والتنظير . بهدف وضع خريطة داخلية لتجليات الذهن الانسانى " . ونشر فى عام ١٩٧٢ كتابا هاما جمع فيه دراساته الرئيسية حول انشاء هذا العلم الذى وصفه فى المقدمة بأنه دراسة تطورت عبر السنين (منذ عام ١٩٣٦) للكشف عن العلاقة الهيكلية بين المعلومات وبين كل من معانيها والسياق الذى توجد فيه ، واعطى للكتاب عنوانا له مغزاه ، هو : " خطوات نحو علم بيئة العقل " . ورغم أنه بدأ عالم انثروبولوجيا (إناسة) تقليديا بدراساته عن شعوب غينيا الجديدة وغيرها – مع زوجته عالمة الاجتماع الامريكية الشهيرة مرجريت ميد ، فالزوايا التى درس منها مجتمعات وعلاقات هذه الشعوب ، تركزت حول وسائل الاتصال ، والاحتواء ، والتعبير عن الرأى الامر الذى تطور به بعد ذلك الى الجمع بين الفلسفة – فلسفة التاريخ بالذات ، وعلم الاجتماع ، والنفس ، والاتصال ، والسياسة والقانون وتشريح المخ ،

والرياضيات بهدف بناء نموذج نمطى للتداخل بين هذه المجالات فى الذهن ، تداخـــلا عـــده منعكسا عن تداخها الفعلى فى الحياة الواقعية . وفى كتابه الذى صدر قبيل وفاته بقليل : " الطبيعة والعقل : الوحدة الضرورية " عام ١٩٧٩ صاغ نظريته فى شـــكلها النهائى التى لم تقنع الكثيريـــن بأنها " العلم " الذى كان يســـعى لتأسيســـه ، ولكنهـــا تعتبر الآن تصورا نظريا لا غنى عنه فى دراســـة المجتمعـــات الحديثـــة واســـاليب تفكيرها ، على صعيد الدولة أو المؤسسات ، أو على مستوى الافراد وفـــى الدراســـة النظرية لعلم المعلوماتيات وتطبيقاته .

باختين ؛ ميخائيل
Bakhtin; Mikhail
(١٨٩٥ - ١٩٧٥)

فيلسوف اللغة ، والمفكر النظرى الأدبي ومؤرخ الأدب الروسى الحداثى الكبير، مؤسس إحدى أهم مـدارس وتيـارات النظريـة الأدبيـة والثقافيـة المعاصرة ؛ كان له ولمدرسته تأثيرها البالغ العمق على فلسـفات الجمـال الإبداعـى وعلى النقد التطبيقى ، والدراسات الأكاديمية فى مجالات الإبـداع الأدبـى الروائـى (والموسيقى والمسرحى) المختلفة منذ إعادة إكتشاف باختين وهو فى منفـاه وعملـه المتواضع ، عقب موت الديكتاتور السوفيتى ستالين وانتهاء عصره مع بـدء مرحلـة تحرر نسبية (فى عهد خروشوف) ؛ كما كان لباختين ومدرسته الفضل فـى اكتشـاف وتحقيق التواصل بين كل من نظريات النقد الأدبى وتطبيقاتـه ، وفلسـفات الجمـال الإبداعى وبين العلوم المعاصرة (وخاصة علم العلامـات ، السـيميولوجى) وأيضـا علوم اللغويات البنيوية (التى كانت قد بدأت مرحلة مخلتفة كيفية تركزت علـى بنـاء اللغة وعلي طريقة توليد دلالتها وليس على تاريخها) الأمر الذى سـاهم بقـوة فـى تحقيق الإتصال والتفاعل بين مجالات الابداع الأدبى المختلفة (التـى تسـتخدم اللغـة المنطوقة والمكتوبة) وبين كل من علوم "الثقافة" وبقية العلوم الإجتماعية (الإنسانيات) وخاصة فى مجال دراسة الأساطير والتراث الشعبى ورموزهـا العقليـة الأساسـية ، وأدوات دراستها المنهجية: اللغويات والمنطق والرياضيات بوجه خاص .

فى صباه تعلم ميخائيل باختين اللغات الفرنسية والألمانية والإيطالية إضافة إلى اللاتينية واليونانية القديمة (فى المنزل وفى مدارس طبقته الخاصة فى مدينتى فيلنيوس وأوديسا) وحصل فى عام ١٩١٨ على درجـة البكـالوريوس فـى الفلسـفة والآداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) من جامعة بتروجراد (التى أصبحت لينينجـراد فـى

العهد البلشفى ثم سان بطرسبرج بعد سقوط النظام الشيوعى) وكان على علاقة قوية بدوائر المثقفين الثوريين الساخطين على فساد وظلم النظام القيصرى كما كان وثيق الصلة بدوائر القساوسة الساخطين على النظام القاسى شبه العبودى من كهنة الكنيسة الأرثكوذكسية الروسية، ففضل عقب تخرجه أن يبتعد عن العاصمة بتروجراد، حتى رغم قيام الثورة البلشفية حيث كان باختين مختلفا فكريا، بقوة مع الماركسيين الذين إرتبطوا بالنظام البلشفى الجديد (بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧) رغم إحتفاظهم بإعجابهم به وبأفكاره الفلسفية وخاصة فى فلسفة الجمال وتوليد الدلالة الإبداعية . ورحل باختين إلى الأقاليم حيث تفرغ للتدريس فى المدارس الثانوية وشارك فى ندوات المثقفين المشغولين بتطوير الفلسفة والأدب وعلم الجمال (وكان من زملائه الناقدان الكبيران فولوشينوف وميدفيديف) ؛ وأصدر قبل نهاية العشرينات دراسة فلسفية نقدية ضخمة حول طبيعة المسؤولية الأخلاقية والإبداع الجمالى ترجمت إلى الانجليزية تحت عنوان : "نحو فلسفة للفن : المؤلف والبطل فى النشاط الإبداعى" وتميزت بإتجاه مناقض للإتجاهين السائدين وقتذاك فى الغرب كله : الإتجاه الذى تبناه الكانطيون الجدد وإتجاه الماركسيين وركز فيها على دراسة إبداع دستويفسكى الأخلاقى والدينى الثورى فى الرواية . ورغم عجزه عن الحصول على عمل ثابت وإصابته بمرض فى العظام (أدى إلى بتر ساقه اليمنى فى النهاية عام ١٩٣٨) فقد ألقى بوليس ستالين القبض عليه عام ١٩٢٩ (فى بدء سنوات التطهير الدموى فى صفوف الحزب الشيوعى والمعارضين والمثقفين الأحرار) واتهم بإتصاله بالكنيسة ، وحكم عليه بالنفى إلى شمال سيبريا لمدة عشر سنوات لولا توصل أصدقائه إلى تخفيف الحكم إلى النفى إلى كازاكستان النائية ، ولكن الدافئة نسبيا، لمدة ست سنوات. وهناك وأثناء عمله بائعا للكتب أو كاتبا إداريا فى إحدى المزارع، كتب رسائله ومقالاته التاريخية التى احتوت نظريته حول أصل وتطور "الرواية" كنوع أدبى حديث مستقل؛ وفى الوقت نفسه أعد رسالة الدكتوراه حول الكاتب الفرنسى العظيم "رابليه" من عصر النهضة

وبدايات التنوير. وقدم هذه الرسالة فى عام ١٩٤١ إلى معهد جوركى للأدب العالمى فى موسكو. وكان قد حصل بعد إنتهاء مدة النفى عام ١٩٣٦ على وظيفة أستاذ فى معهد موردوفيا التربوى فى بلدة سارانسك قرب موسكو؛ وظل هناك أستاذا ثم رئيسا لقسم الدراسات الأدبية ، الروسية والعالمية حتى عام ١٩٦١، فنجا بجلده من إحتمالات الإعتقال الأبدى أو القتل بسبب إبتعاده عن العمل السياسى المباشر مع تركيزه على العلم وتربية أجيال تلامذته. ومنذ منتصف الخمسينات، وبفضل عدد من تلامذته الذين كانوا قد قرأوا أعماله المخطوطة وكتابه الضخم القديم عن " دستويفسكى والمسؤولية الأخلاقية للإبداع" أعيد إكتشاف باختين فبدأ تدفق المثقفين ، مبدعين ونقادا وفلاسفة على سارانسك وأقنعوا باختين بإصدار طبعة جديدة منقحة من كتابه القديم (عام ١٩٦٣) إضافة إلى إقناعهم أجهزة الدولة بطبع مخطوطاته ، وعلى رأسها : "مقال فى الرواية" و: الملحمة والرواية" ودراسته الهائلة" : "رابليه وعالمه" .. وتوجه إليه طلبا للنصح الماركسيون التقليديون والبنيويون الجدد سويا، بقدر ما راجت أفكاره وإنتقاداته حول علم العلامات فحوله إلى منهج للنقد الأدبى والمسرحى وطبيعة الكارنيفال (الإحتفالية الشعبية التمثيلية) وتأثيرها فى الفن المسرحى والبنيوية ونزعة التفكيك وغيرها . ورغم ما ثبت من أنه أصدر ثلاثة أعمال فكرية ونظرية ذات صبغة ماركسية باسم اثنين من أصدقائه ، هما فولوشينوف وميدفيديف (أول هذه الأعمال فى نقد النزعة الفرويدية للتحليل النفسى وعلم النفس التحليلى عام ١٩٢٧ ، والثانى حول الماركسية وفلسفة اللغة ، تضمن عرضا علميا بالغ الأهمية لعلم العلامات ؛ والثالث وصدر مع الثانى عام ١٩٢٨ هو الذى صدر باسم ميدفيديف بعنوان : "المنهج الشكلى فى دراسة الأدب" ولم يؤكد الباحثون السوفيت نسبة هذه الكتب الثلاثة إليه فى عام ١٩٧٠ ؛ رغم ذلك فإنه بالتأكيد لم يكن ماركسيا بأى معنى ولا بأى اتجاه من الاتجاهات التى تطورت إليها الماركسية ، كفلسفة أو كنظرية فى الثقافة أو فى علم الجمال. وتؤكد دراسة النصوص الفلسفية والنظرية التى كتبها فى

نفس الفترة ، فى العشرينات ، وخاصة نقده للاتجاه الشكلى (أو: الشكلانى كما ترجمه المفكرون المغاربة والسوريون) مثل كتابه: "مشكلة المضمون والمادة والشكل في الفنون اللغوية" عام ١٩٢٤ وترجم فى الولايات المتحدة بعنوان.: "الفن وقابلية الإجابة" عام ١٩٩٠ تؤكد هذه النصوص تميز منهجه الفلسفى والنقدى وبداية تأسيسه لمنظور فلسفى / جمالى وأخلاقى خاص ؛ وهو منظور اجتماعى يؤمن بالمسؤولية الفردية فى الوقت نفسه ، بعكس الماركسية التقليدية ؛ ولكن بعيدا أيضا عن مبدأ تحكم اللاوعى الفردى فى علم النفس التحليلى ؛ وهو منظور رأى فى الإبداع النثرى - فى الرواية خاصة - التزاما من جانب المبدع بمحاكاة ما في الواقع من تلقائية واضطراب فى الايقاع (بعكس انتظام بناء الشعر وإيقاعه) ورأى أيضا أن الأحداث المحددة هى التى تشحن النثر الروائى بالدلالة لا التجريدات ولا الترددات المنتظمة شأن الشعر ؛ وهو أيضا منظور رأى أن "الحوار" الذى يسودفى النثر الروائى هو النموذج الإبداعى الأسمى إذ أنه يتضمن تفاعل صورتين ، أو عقليين ، أو وجدانيين على الأقل ، وهو ما يمثل عنده قدرة الوعى الأصيل (وهذه مرة أخرى فكرة ليبرالية أصيلة تناقض النظرة الماركسية الأحادية غالبا التى يسودها المونولوج لا الديالوج)..

وأخيرا فإن منظوره أكد على مبدأ : "عدم القابلية للانتهاء" ، أو: "اللانهائية".. ففى الحوار لانهاية للحوار بين اثنين أو أكثر .. أما الرواية فهى من ناحية قد حلت لدى العقل الحديث ، كنموذج للاضطراب والحوار واالتفاعل ، محل الملحمة التى أبدعها العقل القديم كنموذج لتجسد الجماعة فى الفرد الواحد ولتحكم القدر المسبق فى المصير لا العقل ولا الإرادة الإنسانية ؛ كما أن الرواية رغم حلولها محل الملحمة فإنها تضمنتها من خلال احتوائها - فى جوهر بنائها ودلالتها - على العنصر الإحتفالى الذى احتوته الملحمة (الذى ظهر فى صورة منطورة بعد ذلك فى التراجيديا والمسرح عموما) .. وبذلك يستمر "الحوار والاضطراب والتفاعل مع تحكم العقل" عبر القالب الروائى الذى احتاجه ، فأبدعه العقل الحديث .

باربا ؛ أوجينيو
Barba; Eugenio
(- ١٩٣٠)

المخرج المسرحى الايطالى المعاصرالكبير ومؤسس أحد أهم تيارات الابداع المسرحى المعاصر التى أقامت جسور التواصل بين " النظرية " والممارسة المسرحيين وبين مكتشفات مجموعة العلوم المنهجية والفكرية ذات التأثير الاكبر – فى نهايات القرن العشرين – على مجالات العلوم الاجتماعية ، أى علوم التأويل (الهيرمنيوتيك) والانثروبولوجيا(الاناسة) والعلامات (السيميوطيقا) .

أسس باربا ، الاتجاه الدرامى الذى أصبح يعرف باسم : "المسرح الثالث" : أى الدراما ذات الوعى الاجتماعى من ناحية والتوجه من ناحية أخرى الى استكشاف اشكال واساليب جديدة فى التشكيل والتعبير المسرحيين – والتى تعتمد أساسا على الممثل فلا تخضع لسيطرة المخرج – مثلما كان الاتجاه فى مسرح السبعينات وما قبلها بقليل ، ولا سيطرة المؤلف مثلما كان الحال قبل ذلك على الدوام ،على أساس أن الممثل هوالموصل النهائى للعمل المسرحى الى الجمهور، وهوالقائم بنفسه وبجسده وصوته بتجسيد وبتأويل العمل المسرحى لهذا الجمهور . وليس الممثل عند باربا كما كان عند اساتذته – وخصوصا جروتوفسكى . مجرد أداة يستخدمها المخرج لتوصيل رؤيته ، وإنما الممثل واحد من الجمهور نفسه يتكفل بصنع الرمز الملائم (العلامة) التى تفسر أو تؤول العمل المسرحى لأقرانه من الجمهور الذى يمكن أن يتحول كله – أو بعض أفراده الى ممثلين أو أعضاء فى العمل المسرحى .

درس باربا فى إيطاليا – وتخصص فى التاريخ وعلوم الاجتماع والانثروبولوجيا والنقد ، وذهب الى العاصمة البولندية ، وارسو ، ليدرس فى " معهد

المخرجين " ومن هناك – أنضم (عام ١٩٦١) الى " المعمل المسرحى " – أو الورشة المسرحية – الشهير الذى أسسه المخرج البولندى الكبير جروتوفسكى ؛ وأقام مع أستاذه ثلاث سنوات ساهم أثناءها فى سلسلة من الورش المسرحية تدرب خلالها وتولى تدريب آخرين على الاداء التمثيلى الذى يتولى الممثل فيه ابداع فكرة مسرحية وتجسيدها بشكل فورى .

وفىنهاية السنوات الثلاث كان قد شارك فى تأليف الكتاب الشهير ــ المنسوب الى جروتوفسكي – وهو :" نحو مسرح فقير " .. ثم ذهب الى أوسلو – فى السويد – لكى يؤسس مسرحه الخاص : " مسرح أودين " قبل أن ينتقل به الى كوبنهاجن فى الدنمارك ، ودأب على عقد سلسلة من المؤتمرات حول " النظرية المسرحية " ومناهج التفكير والاداء المسرحيين . وفى عام ١٩٧٩ أسس " المعهد الدولى لأنثروبولوجيا المسرح " الذى أصبح أحد المعاهد الرئيسية فى اوروبا للدراسات الاجتماعية حتى يقارنه البعض بمعهد فرانكفورت الشهير للعلوم الاجتماعية . وفى عام ١٩٨٤ نشر بعض بحوثه النظرية – عن علاقة المسرح المعاصر بالشعائر الدينية والطقوس الاجتماعية الموروثة وقدرته على استحداث أو توظيف شعائر وطقوس جديدة . وذلك فى كتابه : " جزر طافية " وبعد عامين نشر كتابه الثانى " ما بعد الجزر الطافية " ؛ ويعد الكتابان الآن ، من كلاسيكيات فكر ما بعد الحداثة المسرحية .

بارت ؛ فريدريك
Barth; Fredrik
(١٩٩٠ - ١٩٢٨)

أحد مؤسسى علم الاجتماع الانسانى - الذى تحول فى التطبيق الى منظور اجتماعى - ثقافى لعلم الاناسة (الانثروبولوجيا) . ولد فى ألمانيا (بمدينة ليبزيج) ولكنه تلقى تعليمه الاول في وطن أسرته وأسلافه، النرويج ، وتلقى تعليمه وتدريبه الاكاديميين فى بريطانيا والولايات المتحدة ، وخلال الخمسينات والستينات ساهم بنصيب كبير فى تطوير المنهج " البنيوى الوظيفى " لعلم الاجتماع ولعلم الانسان معا فى بريطانيا ، من خلال دراساته الهامة في كل من باكستان والاردن والضفة الغربية وجنوب لبنان وهى الدراسات التى استخدمت بشكل مكثف لفهم المؤسسات وآليات العمل الاجتماعى فى المجتمعات القبائلية والعشائرية والطائفية القديمة فى هذه المناطق ، وخصوصا بين قبائل الباتان فى باكستان - التى تهاجر بكثافة الى دول الخليج للعمل ، وتكون قسما مهما من الجيش الباكستانى ، وبين كل من : الدروز والشيعة والعلويين في لبنان وشمال سوريا ، وعشائر المارونيين والارمنيين والبدو السنيين فى لبنان وجنوب الاردن . ركز فى كتبه الاولى : (القيادة السياسية بين الباتان - لندن/ ١٩٥٩ ، ملامح الشخص والمجتمع عند الباتان - لندن /١٩٨١) على دراسة آليات التكوين الاجتماعى والسياسى لدى قبائل آسيا الوسطى والغربية ، الجبلية ، كالاكراد والبالوش والباتان . وفى كتبه التالية ، خصوصا : " نماذج التنظيم الاجتماعى " لندن ١٩٦٦ ـ ركز على نفس الآليات فى المجتمعات العشائرية فى لبنان والأردن وسوريا وفلسطين . ويعد تطويره للنموذج الاجتماعى الذى يدرس فى ضوئه العلاقة بين " الحدود العشائرية والطائفية " "Social Model" وبين " الحدود البيئية " هو أهم مساهمة " أكاديمية " ومنهجية من جانبه ، غير أن

الكثيرين من مؤرخى علم الاناسة الاجتماعى يعتقدون أن تأثيره على القرار السياسى وكثير من السياسيات التىاتبعت فى الشرق الاوسط ـ منذ السبعينات ، كان أكثر أهمية وخطورة .

بارتليت ؛ فريدريك
Bartlett; Frederic
(١٨٨٦ ـ ١٩٦٩)

عالم النفس البريطانى الكبير ، ومؤسس علم النفس التجريبى ، وصاحب أكثر الدراسات عن الذاكرة تأثيرا فى علوم تشريح الاعصاب وفسيولوجيتها ، كما ساهمت دراساته تلك في علم بناء الذاكرة الاصطناعية التى كانت أحد الأسس النظرية والتطبيقية الرئيسية التى تطورت على أساسها تكنولوجيا الذكاء الاصطناعى وجهاز الكومبيوتر فى مراحله الاولى وحتى الآن . أصيب فى طفولته بالتهاب رئوى حاد اضطر بعده الى ان يتعلم فى المنزل ، الامر الذى يدفع مؤرخى حياته الى القول بأن هذا التعليم المنزلى انعكس أثره فى أسلوب تفكيره ومنهجه المتحرر من القيود الاكاديمية المعهودة وفروضها المنهجية الصارمة . وفى عام ١٩١٠ تخرج – كطالب منتسب – من جامعة لندن متخصصا فى الفلسفة والتاريخ . وألحقه أساتذته كمساعد فى أول مركز للتجارب على كيفية عمل الدماغ (المخ البشرى) وسرعان ما أنشأ " تخصصه " الخاص أى : علم النفس التجريبى كجزء من تخصصات المركز ، وتحول من مساعد الى أحد الاساتذة . وفى عام ١٩٢٢ اصبح مديرا للمركز نفسه . وفي عام ١٩٣٢ أنشأت جامعة كيمبريدج أول كرسى أستاذية لعلم النفس التجريبى ، وكان هو أول من شغله وهناك تمكن من صياغة أسس نظريته – التى استقاها من تجاربه وعمله المعملى حول سلوكيات الافراد ومدى تمثيلها لتكوينهم النفسى الحقيقى – وفى نفس عام التحاقه بجامعة كيمبريدج أصدر كتابه التاريخى:"التذكر" الذى قدم فيه نظريته عن " الوظائف " التى يقوم بها الدماغ ، تتضمن عدة عمليات: فالدماغ يسجل التجارب كلها(الفعلية التى ينقلها من الحواس أو المنقولة بالتعلم ..الخ) ويحولها الى ما يشبه العلامات (الرموز) الخاصة فى المراكز

العصبية المختلفة فى المخ ، وفى حالة التذكر نفسها، فإن مركزا خاصا فـــى المـــخ ، يقوم باستدعاء التجارب المطلوبة بشكل انتقائى عمدى من حيث تـــم "تخزينهـــا"فـــى المراكز الخاصة الاخرى في الدماغ نفسه بشكل يختلف تمامـــا عمـــا كـــانت تذكـــره المدرسة الألمانية (الموضوعية) التى كانت تقول أن التذكريحدث لأن أحداثا أو معارف جديدة تحدث تشبه القديمة فتستدعى القديمة الى التذكر . والان يعد التفسير الذى قدمـــه بارتليت فى أبحاثه عن الذاكرة والتذكر هو التفسير المهيمن على كل من علم النفـــس وعلم " العقل " أو المزيج بينه وبين فسيولوجيا المخ .

بارتوك ؛ بيلا
Bartok; Bela
(١٨٨١ - ١٩٤٥)

الموسيقار المجرى العظيم ، ومؤسس مدرسة الموسيقى المجرية الحديثة - رغم أنه ولد فى منطقة تعد الآن جزءا من رومانيا ومات فى الولايات المتحدة ويعد أيضا من أبرز مؤسسى التيار القومى للموسيقى . ولم يكن مؤلفا موسيقيا عظيما فحسب بل كان أيضا أحد أعظم عازفى البيانو فى عصره ، وأحد أكبر دارسى الموسيقى الشعبية وواضع مناهج دراساتها . تأثر أسلوبه الموسيقى ، ومنهجه العلمى فى البداية بأعمال فاجنر وشتراوس وبرامز وتبعهم فى نقل ألحان الموسيقى الشعبية الألمانية ، ولكن اتجاهه تغير حين بدء بحوثه الميدانية حين قضى سنوات طويلة من شبابه يجمع الحان الموسيقى والاغانى الشعبية المجرية ويصنفها ويدونها كما تأثر أيضا بأساليب الموسيقين العظام القدامى – خصوصا باخ وبيتهوفن ولم يبتعد عن ذوق واساليب الموسيقى المعاصرة له مثل ديبوسى وشوينبرج ، ولكنه أبدع أسلوبه الخاص المتماسك واكتشف تأثر الموسيقى الشعبية فى المجر والبلقان بالموسيقى التركية (والعربية) فدرس كلا منهما ، ودرس أيضا الموسيقى القبطية المصرية (الكنسية) . انتهى من مرحلة جمع الموسيقى الشعبية المجرية مع زميله وصديقه سلطان كوداى قبيل الحرب العالمية الاولى ؛ وخلالها حاولا سويا المرحلة الاولى من تأسيس الموسيقى المجرية القومية (لتستقل عن تأثير الموسيقى الالمانية النمساوية) وانعاش الثقافة الموسيقية فى المجر (وكتب بارتوك أولى رباعياته للوتريات ، وأوبراه الوحيدة : قلعة ذى اللحية الزرقاء) وسرعان ما استوعب تأثره بشوينبرج وسترافينسكى فى اعمال مافرزلفى (سونيتتان للكمان والبيانوباليذ الواحدة) وفى عام ١٩٢٣ كتب أولى روائعه القومية :" الرقصات "

ورغم شهرته كعازف دولي للبيانو – يجوب أوروبا وأمريكا فقد واصل تأليفه ودراسته للموسيقى الشعبية فأنجز تصنيفه لتنويعات الميلودى فى تلك الموسيقى ، وانعكس هــذا فى اعماله الفنية بالتنويع فى الرباعيات الوترية الثالثة والرابعة والخامسة وبالاشــكال المتقابلة والانغام القديمة (كونشيرتات البيانوالاول والثانى ، ومقطوعــات للوتريــات .. الخ) وفى عام ١٩٣٢ شارك فى مؤتمر علمى فى القاهرة لتطوير الموسيقى العربية وبعد هجرته لامريكا عــام ١٩٤٠ واصــل انتاجــه فكتــب : كونشرتوالاوركســترا وكونشرتو البيانو الثالث (٤٤ ، ١٩٤٥) اللذين تميزا بإمتزاج لغة الموسيقى الشــعبية المجرية بلغة الموسيقى الكبرى ، الاوروبية .

بارسونز ؛ تالكوت
Parsons; Talcott
(١٩٧٩ - ١٩٠٢)

عالم الاجتماع الامريكي الكبير (وهو من أصل ألمانى) الذى سيطرت أفكاره ونظريته " البنائية الوظيفية " على علم الاجتماع الامريكى والبريطانى والانجلو ساكسونى عموما طوال الاربيعنات وحتى منتصف الستينات على الاقل ، وما يزال الاتفاق أو الاختلاف معه يشكل محورا أساسيا فى هذا العلم الهام . طمح بارسونز الى نظرية عامة حول " الفعل الاجتماعى " تضم بوصفها منظومة منطقية كل جوانب السلوك الانسانى على مستوى الفرد أو الجماعات بأحجامها أو أسسها المختلفة ولكنه أراد أن يتجاوز المنظور التاريخى والمنظور التطورى - كليهما اللذين سادا علم الأجتماع فى القرن الماضى بكل مدارسه الوضعية وغيرها عند دوركايم وفيبر وعند ماركس وسبنسر وعند كومت وباريتو ـــ الخ ولكنه استفاد منهم جميعا ، ساعيا الى تركيب أفكار أكبرهم (دور كايم وماركس وفيبر وتونيس ومارشال) لكى يبنى منظورا للفعل الاجتماعى ينكر الدافع النفعى والتصور الوضعى ويقوم على أساس فكرة " التطوعية " باعتبارها الدافع الاساسى للفعل الاجتماعى . وقد وضع بارسونز أسس نظريته فى الكتابين الكبيرين الاولين : بنية عام الفعل الاجتماعى عام ١٩٣٧ ثم : المنظومة الاجتماعية The SOCIAL SYSTEM ١٩٥١ وهو الكتاب الذى خطط أسس النظرة أو المعالجة " البنائية الوظيفية " التى وصف فيها المجتمع بأنه كيان عضوى ولكنه استبعد التشبيه الساذج للمجتمع بأنه مثل الكائنات العضوية الحية وقال بأن المجتمع بهذا الكيان يسعى للمحافظة على نفسه من خلال عملية تناسق مستمرة وفعالة بين الدوافع الفردية والتوازنات الجماعية وحيث لا يمكن فهم حركة الاجزاء إلا باستجابة حركة " الكل الاجتماعى " .

وفى سلسلة أعمال بارسونز التالية استكمل نظريته حول " الفعل الاجتماعى " حيث فسر كل أنواع السلوك الإنسانى الاجتماعية فى ضوء المنظور السابق .

باروν ؛ هانس

Baron; Hans

(١٩٠٠ – ١٩٨٤)

المؤرخ الامريكي – الالماني المعاصر الكبير ، وأحد أبرز علماء التاريخ المعاصرين في الغرب من المتخصصين في دراسات كل من : عصر النهضة وعصر الاصلاح الديني من منظور تحليلي انتقادي . وقد اهتم بارون طوال حياته العلمية بالكشف عن العلاقة بين الجانبين : السياسي والثقافي في تاريخ العصرين أو الحركتين : النهضة الاوروبية والاصلاح الديني (البروتستانتي) في أوروبا الذي أعقب النهضة وكان من أبرز نتائجها ؛ وتركز اهتمامه في هذا الصدد – من الناحية الزمنية – بالفترة الباكرة الاولى لكل من النهضة " الدنيوية " والاصلاح " الديني " – حينما امتزجت ملامح الحركتين فيما أسماه بـ : " الروح المدنية " في القرنين الـ١٥ والـ١٦.

وفي بداية حياته العلمية الفكرية انشغل فعلا بإصدار أعمال عن كل من الحركتين : فأصدر كتابه الاول الكبير عن أحد رواد الاصلاح ، كالفين ، البروتستانتي المتطرف السويسري ، تحت عنوان : " مفهوم كالفين عن الدولة " عام ١٩٢٤ ، وفي الوقت نفسه اصدر دراسة طويلة عن المفكر الانساني (الهيوماني) النزعة الاول في ايطاليا ، جيوناردو برونو نشرت كمقدمة لكتابات برونو التي أشرف بارون على إصدارها ؛ كما أصدر عددا من الدراسات الرائدة حول عودة الاهتمام بالفكر التاريخي ؛ في اطار النزعة الانسانية (الهيومانية) في القرن الخامس عشر ، وحول : " الدين والسياسة في المدن الامبراطورية الالمانية " . كما اهتم هانس بفكرة من ابتكاره تركزت حول نشأة " روح المسئولية المدنية " في عصر النهضة ، حيث شرع المواطنون العاديون – المتأثرون بالفكر الانساني " الهيوماني " – يمارسون

مسئوليات غير رسمية ويقدمون خدمات مجانية لمجتمعاتهم وبلادهم . وأدت دراسات بارون الى تعديلات جذرية فى فكر مؤرخى البلدان البروتستانتية – فى شمال أوروبا وبريطانيا وامريكا – حول الاصول الاجتماعية والثقافية لعصر النهضة والتقاء كل من الفكر الانسانى الايطالى ، بأفكار حركة الاصلاح الدينى فى وسط وشمال أوروبا لقاء أدى الى تحول التغيرات الاقتصدية والسياسية والابداعية والفكرية واتخاذها طبيعة التغير الشامل فى أوروبا كلها تقريبا ـ بإستثناء الجزء العثمانى منها آنذاك والجزء الاسبانى – بما مهد للتطورات اللاحقة في القرنين ١٨ و ١٩ . وقبل منفاه الى امريكا ، نشر دراسات هامة مشابهة حول تطور المدن الالمانية وبين افتقادافكار الاصلاح الدينى – فى صورتها عند مارتن لوثر – الى النزعة الانسانية والقومية الامر الذى أدى الى تعطيل الوحدة الالمانية ثلاثة قرون . وبعد أختياره المنفى من ألمانيا الى الولايات المتحدة – عام ١٩٣٨ ركز بارون عمله على دراسة التاريخ الايطالى فى عصر النهضة وبشكل خاص ، التاريخ السياسى الثقافى لجمهورية مدينة فلورنسا ، التى كانت من أكثر مراكز " النهضة " ازدهارا – اقتصاديا وفنيا وفكريا وأدبيا – والتى ظهر فيها الراهب المتعصب والمتطرف سافونا رولا وقاد فيها حركة رجعية معادية للنزعة الانسانية وللنهضة ، واستولى على السلطة مدة قصيرة – إحرق خلالها مئات الالوف من الاعمال الادبية والعلمية والفكرية والفنية – ثم انتهى حكمه بثورة شعبية حاكمته وأعدمته حرقا .. وقد عبر بارون عن اهم افكاره فى كتابه الاكبر : " أزمة النهضة الايطالية فى مرحلتها الباكرة " . وتعد أعمال بارون الآن .. مرجعا أساسيا فى مجالها (عصر النهضة وعصر الاصلاح الدينى) فى مجال منهج التاريخ السياسى والثقافى بوجه عام .

باريتو ؛ فلفريدو

Pareto; Vilfredo

(١٨٤٨ ـ ١٩٢٣)

أحد كبار مؤسسى كل من علم الاجتماع العام وعلم الاقتصاد السياسى – الليبراليين الانتقاديين – وأحد المسئولين الاساسيين عن نقل العلوم الاجتماعية الكبرى (الاجتماع والتاريخ والاقتصاد السياسى والثقافة) من منظور القرن التاسع عشر التطورى الساذج ، الى منظور القرن العشرين التركيبى (أو البنيوى التكوينى) المتماشى مع تنامى تعقيد الظاهرة الاجتماعية ككل . ورغم مولده الايطالى ، فقد عمل معظم عمره فى جامعات فرنسا وسويسرا ، ورغم مساهماته الاساسية فى علم الاجتماع العام والاقتصاد السياسى فإن دراسته الاكاديمية كانت فى نظريات الرياضة والهندسة . وتمثلت مساهماته فى علم الاجتماع فى استفادته من نظرية أستاذه ليون والراس عن "التوازن الاقتصادى العام" فاتخذها كنقطة انطلاق وسعى الى تعميم مفهوم "التوازن العام" على كل مجالات الظواهر الاجتماعية ، قائلا بأن النشاط الاقتصادى ليس سوى نوع واحد من "الفعل الاجتماعى" ووصفه بأنه "الفعل العقلانى" أو المنطقى . وفى كتابه الضخم : "مقال فى علم الاجتماع العام" وترجم الى الانجليزية بعنوان : "العقل والمجتمع" قال بأن "الافعال غير المنطقية" – أو : العواطف والمشاعر والانفعالات وطرق التعبير عنها ، ليست سوى "رواسب" ، أما "الانظمة الفكرية ، الذهنية" التى توضع لتبرير "رواسب" – الايديولوجيات – فهى ما أطلق عليها اسم " اللواحق " أو " التوابع " التى يبرر بها الناس رواسبهم بطريقة عقلية . وقسم باريتو الرواسب إلى ستة مجموعات ، كما قسم اللواحق الى أربعة ، وربط بينها جميعا بالكشف عن نوعين من النظريات يتبناها الناس : نظريات شبه علمية لتبرير الافعال المنطقية ، ونظريات تنبع من التجربة والممارسة وتتجاوزهما ، وهى التى تعكس

"المعانى المطلقة" التى يتفق عليها كل البشر . وكان باريتو هو الذى أسس فكرة أن المجتمعات تتكون دائما من " صفوة" و" كتلة جماهيرية " ، وأن إندفاع " مجموعة اجتماعية " جديدة نحو السلطة ، مثل الطبقات العاملة التى تقودها الاحزاب الاشتراكية ، ليست فى الحقيقة إلا مجموعة من " اللواحق" التى تستخدم كقناع لتغطية عملية "توزيع الصفوة" توزيعا جديدا فى المجتمع . ورغم أن غالبية مدارس علم الاجتماع العام ترفض اليوم نظرية باريتو حول الافعال الاجتماعية ، المنطقية واللامنطقية ، فإن فكرته عن "الصفوة" و "الكتلة" قد أستعارتها مدارس اجتماعية كثيرة ، غير أن فكرته التى يرفضها الآن علم الاجتماع ، تتبناها مدارس كبرى فى كل من علم النفس الاجتماعى ، وعلم تاريخ الافكار والثقافة .

باريه ؛ موريس

Barres; Maurice

(١٩٢٣ - ١٨٦٢)

الكاتب الروائى والسياسى الفرنسى "القومى" الذى اعتبره "المجتمع الثقافى والسياسى" الفرنسى : "أميرا للشباب" ونبيا للوطنية الفرنسية فى مرحلة من أصعب مراحل تطور فرنسا الحديثة ، بعد هزيمتها القاسية على ايدى الجيش البروسى (١٨٧١) وما أدت اليه الهزيمة من تفكك أجتماعى ، وانتزاع اجزاء عديدة من " أرض الوطن الفرنسى " وضمها الى المانيا ؛ غير أن باريه أصبح ايضا معبرا عن النزعة الفردية والبطولية المتطرفة التى عبر عنها فى سلسلة رواياته التى صدرت فى ثلاثة اجزاء من حبكة روائية واحدة بعنوان : عبادة الذات Cult de moi وكان عنوان الجزء الثانى : تحت عيون همجية ؛ والثالث : الرجل الحر – وصدرت فيما بين أعوام ١٨٨١ و١٨٨٨ ؛ وفى عام ١٩٠٤ أصبح عضوا فى الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) نائبا عن مدينة نانسى ثم عن احدى دوائر باريس ، حيث برز كواحد من أقوى المعبرين عن التيار القومى الفرنسى المتطرف فى عدائه لكل من الالمان واليهود كما كان من مؤسسى : "العصبة الوطنية الفرنسية" عام ١٨٩٩ المعادية للسامية ولليهود وانضم الى الحملة ضدهم التى صاحبت قضية الضابط اليهودى "درايفوس" الذى اتهم بالخيانة وادين وفصل من الخدمة وكان فى رأى تيار اخر قوى بريئا ولكن قضيته قسمت المجتمع الفرنسى بين "القوميين" و "الليبراليين" الذين دافعوا عن درايفوس . وكان منذ عام ١٨٩٧ قد بدأ بنشر أجزاء ، ثلاثيته الروائية الثانية التى وضعته على قمة التيار القومى الفرنسى والتى صدرت تحت عنوان رئيسى شامل هو : "رواية الحيوية القومية" .. وجزؤها الاول : "المنزوعون من جذورهم" عن المواطنين المطرودين من اقاليم الراين (السار والالزاس

واللورين) التى استولت عليها ألمانيا وكيف تخلخل تماسكهم الثقافى الاجتماعى بســبب تهجيرهم وتحولهم من فلاحين الى متشردين واحتياطى للعمال المتعطليــن ، والجــزء الثانى :" نداء الجندى " يعبر عن تمثيل الجيش الفرنسى لروح الامة ومحور تماســك المجتمع ، والجزء الثالث بعنوان : "وجوههم" عن الفئات التى تســبب تفكــك الامــة والمجتمع ؛ وكان لهذه الروايات الثلاثة تأثير بالغ على كل من الوضعيين (خاصة عالم الاجتماع الكبير أميل دور كايم الذى استوحى فكرة التخلخــل الاجتمــاعى والثقــافى والعقائدى ، أوغياب المعايير من تلك الروايات !) والقوميين المتطرفيــن (وخاصــة تشارلس مورا زعيم منظمة العمل الفرنسى) . وفى هذه الروايات الثلاثة عبر باريــه عن انتقاداته العنيفة لموجة " النزعة الحداثية " التى ادت فى رأيه الى تفكيك المجتمــع وافقاده روح الوطنية الحقة .

بازان ؛ أندريه
Bazin; Andre
(١٩١٨ - ١٩٥٨)

أحد مؤسسى نظرية الفيلم فى فرنسا وأوروبا بشكل عام بمعالجاته النقدية لمئات الافلام والاعمال السينمائية وما نشره فى هذه المعالجات من أفكار نظرية أساسية عن خصائص اللغة السينمائية (لغة الصورة المتحركة) التى تميزها عن لغة المسرح وعن لغة التشكيل وعن لغة السرد الروائى الادبى وأسس فكرة الامكانيات غير المحدودة للكاميرا خاصة فى نقل "حقيقة مظهر الواقع" من ناحية أو خلق "واقع مواز له مظهر الواقع الحقيقى" من ناحية أخرى ، وربط بين لغة الصورة المتحركة وبين الفلسفة الظاهراتية من ناحية وبينها وبين التصور البنيوى أو الهيكلى عن الحقيقة الفنية من ناحية أخرى . ولم ينشر بازان أى مؤلف متكامل عن نظرية الفيلم ولكن مقالاته الكثيرة ، التى نشر أغلبها فى مجلة "كراسات السينما" والتى جمعت بعد موته عام ٥٨ فى أربعة مجلدات فى باريس وصدرت تباعا حتى عام ٦٢ ، تحت عنوان ما هى السينما .. qu' est ce que Le Cinema ضمت الاطار النظرى الكامل لحركة الموجة الجديدة فى السينما الفرنسية التى بدأت فى الخمسينات وسادت فى الستينات كما كانت كتاباته الاولى ذات تأثير حاسم فى بلورة حركة الواقعية الجديدة فى السينما الايطالية خصوصا فى الخمسينات . وبينما ساعدت كتاباته فى تقييم سينما هوليوود - التجارية والفنية سويا فان كبار المخرجين الفرنسيين فى حركة الموجة الجديدة مثل تروفو ورينوار وريفيت تأثروا به بشدة وبنظريته الجمالية الواقعية المتأثرة بدينه الكاثوليكى ونزعته الكاثوليكية البارزة وهى نظرية كانت من المرونة بحيث استطاعت ان تستوعب كل المنجزات الكبرى فى سينما الغرب بعد الحرب العالمية الثانية .

باسوس ؛ جون دوس
Passos; John Dos
(١٩٧٠ - ١٨٩٦)

أحد كبار الكتاب الروائيين الامريكيين المعاصرين ؛ وهو أول كتاب الرواية ، والادباء الغربيين الذين أكتشفوا بشاعة الحرب العالمية الاولى ، وخرجوا منها يعبرون عن خيبة الامل وانهيار المثل العليا لما شاهدوه من مجازر تجسدت فيها الاستهانة بالحياة البشرية ، وإزدراء المثل العليا التى كانت دعايات جميع الدول تزعم ان بلادها دخلت الحرب من اجلها . وهو ايضا احد كبار رواد "الحداثة" الادبية ، لأنه فى طليعة كتاب الرواية الذين تخلوا عن محاولة بناء العمل الادبى بناء متتابعا تتواى فيه الاحداث طبقا للتتابع الزمنى كماتخلواعن أسلوب القص الرامى الى التصوير الطبيعى للواقع الاجتماعى ، وابتكر أسلوبا يعتمد على الانتقال المفاجئ والسريع من مشهد أو موقف أو لحظة أمنية الى مشهد أو موقف آخر أو لحظة زمنية مختلفة وتترابط هذه الاجزاء بأسلوب المونتاج السينمائى . أصدر أول روايتين عقب الحرب العالمية الاولى مباشرة ، ووصفهما الناقد الكبيرإدموند ويلسون بأنهما يعبران عن:"حالة المراهقة"وتمردها على ما جلبته الحرب من مآسى وما امتلأت به الحياة العسكرية فى الجيش الامريكى من مساوئ . وصور دوس باسوس الجيش الامريكى فى صورة "آلة طحن" جبارة تطحن جنودها . وجاءت رواية : ثلاثة جنود (١٩٢٣) إضافة هامة لأدب الحرب . ولكن دوس باسوس تحول بعد ذلك الى المشاكل الاجتماعية والازمة الطاحنة فى نهاية العشرينات ، وكتب ثلاثيته المشهورة : يو. إس . أيه U.S.A (الولايات المتحدة) وتتكون من روايات : "الموازى رقم ٤٢" و: "١٩١٩" و: "الاموال الكثيرة" .. وقامت هذه الروايات (ومن قبلها رواية : الانتقال الى مانهاتان) على نقد الحياة الامريكية وتوضيح نوع الاخطار الاجتماعية

والروحية التى يتعرض لها الانسان فيها وتسلبه القدرة على المقاومة أو على الاستمتاع ..

باشلار ؛ جاستون

Bachelard; Gaston

(١٨٨٤ - ١٩٦٣)

الفيلسوف الفرنسى الكبير ، وأحد أبرز فلاسفة المعرفة والعلم فى هذا القرن ، وقد أثرت أفكاره بقوة على العاملين فى حقول : تاريخ العلم ، وعلم المعرفة ، وعلم النفس التحليلى والنقد الادبى الجديد . وبعد دراسة مستفيضة لتاريخ العلم ، أكد أن التطور الفعلى للعلم الحديث قد نقض شروط كل من المدرسة الوضعية والمدرسة التجريبية للمعرفة : فبينما تشترط المدرستان "الممارسة الحسية" المادية أو التعامل المباشر – الحسى – مع المادة لكى تحقق المعرفة ، فإن تطور العلم الحديث أثبت أن هذا التطور يتحقق أساسا عن طريق التجريد الرياضى (والحاصل فعلا أن تحويل المنطق الشكلى – مثلا – الى منطق رياضى ، كان مزيدا من التجريد ، ولكنه كان حاسما فى تطوير التكنولوجيا الالكترونية التى حولت المعلومات الى طاقة ، واختصرت بذلك أحجام الآلات وضاعفت سرعاتها وكفاءتها دون حدود تقريبا) . وطالب باشلار بضرورة إنشاء علم للتحليل النفسى للمعرفة من أجل تحرير "الفهم" و"الادراك" الانسانى من قبضة المحسوس والمحدد (والحاصل أيضا أن كل نظريات تفسير حركة الكون ، أو حركة مكونات الذرة داخلها ، كما قال الفيزيائى هوبكينز مؤخرا تحتاج الى التخلص من سيطرة ما تدركه الحواس حيث لا يمكنها إدراك إتساع الكون وضخامة ظواهره أو ضآلة مكونات الذرة .. فنحتاج الى طاقة نفسية لتحقيق المعرفة فى هذه الحالة ، وهى طاقة تساعدها المعادلات الرياضية ، لا التجارب المباشرة أو المعملية رغم أهمية التجارب والاقتراب الحسى من مكونات العالم طبقا لتأسيس المعرفة) . ومع ذلك فإن باشلار لم يرفض دور تأثير الاشياء المحددة والمحسوسة ، أو"الصور" كما لم يرفض ضرورة دراسة التأمل ،

والمشاهدة العيانية ، الفكرية والوجدانية . ومن أهم أعماله : "التحليل النفســـى للنـــار" عام ١٩٣٧ ، و"الخيال الشعرى والتأمل" عام ١٩٦١ الذى أكمل فيـــه نظريتـــه فـــى المعرفة ، والعلاقة بين الوعى واللاوعـــى ، وبيـــن المحســـوس والمتخيـــل و بيـــن الاحساس والتجريد ، لتحقيق معرفة متكاملة . ومن أعماله الهامة فى النقد الادبـــى ، كتابه عن الشاعر الفرنسى " لوتريامون " الذى ما يزال يعد نموذجـــا للنقـــد الادبـــى الفلسفى والنفسى .

بالانشاين ؛ جورج

Balanchine; George

(١٩٨٣ - ١٩٠٤)

أحد أبرز المعبرين عن النزعة الحداثية (المودرنيزم) الغربية فى موجتها الكبرى الثانية فى مرحلة ما بين الحربين العالميتين فى فنون الرقص (الباليه) والموسيقى والعرض المسرحى ، الذى امتد تأثيره بقوة على فنون الرسم والنحت والشعر ، وأرسى القاعدة العملية لفكرة وحدة كل الفنون ، باعتبار أن " ايقاع الجسد الانسانى " هو الاداة الكبرى للتعبير عن الحساسية الفنية وعن انتقال الفكر الى ابداع تحت سيطرة كيان واحد يجمع بين العقل المنطقى والخيال . وكان أكثر الثالوث - الذى جمعه بكل من الموسيقار العظيم سترافنسكى ، ومخرج الباليه والمسرح دياجليف - كان أكثرهم طموحا الى المزج بين التنظير والتطبيق الفنى الغزير ، خصوصا من خلال تعاونه مع سترافنسكى . ولد فى روسيا باسم جيورجى ميلتونوفيتش بالانشيفادزة ، وتعلم الرقص وتصميم الباليهات فى كل من مدرسة الباليه الامبراطورية وكونسيرفاتوار بطرسبرج (لينينجراد الآن) . ومنذ بداية عمله أثار حفيظة مؤسسة الباليه الرسمية - خصوصا بعد الثورة البلشفية - وفى عام ١٩٢٤ وخلال جولة فى أوروبا انضم اليه دياجليف فأسس فى باريس فرقة الباليه الروسى المتجولة (أو : الرحالة) وضما اليهما سترافنسكى وبدأوا الثورة على الباليه التقليدى التى اضحت جزءا من ثورة الفنون التجديدية والتى شملت الشعر والمسرح والرواية وفنون التشكيل وكانت باريس هى مركزها . وفى بداية الثلاثينات ذهب - مع سترافنسكى الى نيويورك وأسسا - مع لينكولن كيرستاين - المدرسة الامريكية للباليه عام ١٩٣٤ وكونا فرقةأصبح اسمها : فرقة نيويورك للباليه عام ١٩٤٨ التى اصبحت واحدة من أشهر فرق الباليه فى الغرب . ورغم

تعاونه المبكر مع سترافنسكى فان أول باليهاته الامريكية كان : سيرينادا على موسيقى تشايكوفسكى الذى أصبح – مع باليه أقدم له اسمه : أبوللو ، قاعدة مدرسته الجديدة كما اختار لباليهاته اعمالا موسيقية متنوعة من باخ الى أيفز ، الامر الذى أكد به ان الباليه فن "غربى" خالص أو "خلاصة" غربية تماما .

بالدوين ؛ جيمس
Baldwin; Games
(١٩٨٨ - ١٩٢٤)

أحـد أشهر الادباء والكتاب الامريكيين السود المعاصرين ، ومن مؤسسى موجـة الادب الاسود منذ الخمسينات ، كما كان من مؤسسى حركة الحقوق المدنيـة بزعامة مارتين لوثر كينج حتى مقتل كينج عام ١٩٦٨ ، والذى أدى مقتله الى تخلـى بالدوين عن فكرة العمل السلمي لأقرارالحقوق المدنية للسود الامريكيين والى ان يتبنى مبدأ العنف كوسيلة لاقرارتلك الحقوق التى واجههـا المجتمـع الابيـض بالارهـاب والقمع . واجه بالدوين مأساة العنصرية ضد السود على المستوى الشخصى فى تجربة قاسية فى أول عمل يحصل عليه في نيوأرك عام ١٩٤٨ ، وكان قد كتب قبلهـا عـدة قصص يعبرفيها عن حبه لفتاة بيضاء يعجز عن الوفاء لوعوده لها بسـبب الحـاجز العنصرى ؛ وبعد فصله من العمل اختارالمنفى الى أوروبا لمدة عشرسنوات ، حيـث انجز طموحاته الادبية الاولى واصدر روايتيه : أذهب فاصرخ فـوق الجبـل عـام ١٩٥٣ ، و: مذكرات ولد من الاهالى عام ١٩٥٥ حيث عالج قضية غضـب السـود وفداحة احساس البيض بالذنب التى يعانى منها المجتمع الامريكى ؛ وبنفـس المنهـج الذى يربط به بالدوين بين الهموم الشخصية والهموم الاجتماعية ؛ ثم واصل كتاباتـه لصالح قضية الحقوق المدنية للسود وخاصة في روايته الكبرى : النـار فـى المـرة القادمة عام ١٩٦٣ . وتتميز أعماله باستمرار حضور "عقدة " معينـة ، تتمثـل فـى البحث عن الحب القادر على الفداء أو على تحقيق الخلاص للفرد وللمجتمع سـويا . وعندما قتل مارتين "لوثر" كينج ووصلت حركة الحقوق المدنيـة - السـلمية - الـى الفشل - كتب روايته : لا إسم فى الشارع ؛ وصدرت عام ١٩٧٢ ، لكى يحذر من أن يكون العنف هو الوسيلة الوحيدة الباقية لتحقيق العدل الاجتماعى .

باوند ؛ روسكو
Pound, Roscoe
(١٨٧٠ - ١٩٦٤)

الفقيه الامريكى ، ومؤسس منهج التحليل الاجتماعى للقانون ، من زاوية نظر سياسية ، بتأكيده الدائم على ضرورة البحث فى العلاقة الفعلية بين القانون وبين المجتمع ، وتأثير النظام القانونى والتشريع فى كل من حياة الافـراد والمجتمع والدولة - تأثر منهجه النظرى بأفكار عالم الكيمياء الدوائية الالمانى الكبيـر ، بـول إيرليخ حول دور مواد بعينها تؤدى اذا دخلت الجسم الحى وتشربتها الخلايـا ، الـى تغيير طبيعة الخلية ووظائفها وحياتها وبالتالى الى اصابة الجسم بـأمراض معينـة أو شفائه من إصابات أخرى . وعلى ذلك فقد نظر روسكو باوند الى القـانون بأعتبـاره عادة تستهدف السيطرة على التفاعلات المشابهة فى الجسد الاجتمـاعى أى بوصفـه "أداة اجتماعية" يضعها المجتمع لكى يضمن الوفاء بالحد الاقصـى مـن احتياجـات الناس مع تخفيض احتمالات كل من "الاحتكاك" بينهم و"الفاقد" من طاقاتهم الـى الحـد الادنى ولكى يضمن تحقيق التوازن بين المصالح المتنافسة أوالمتعارضـة ؛ ووضـع باوند تصنيفا لتلك المصالح تضمن ثلاثة أقسام : مصالح فردية ، ومصـالح عامـة ، ومصالح اجتماعية : فالمصالح الفردية تتضمن الحفاظ على شخصية الفرد ، والعلاقات الاسرية أوالعائلية والاحتياجات المادية، والمصالح العامة تتضمـن مصـالح الدولـة باعتبارها شـخصية قانونيـة ، ومصـالح الدولـة باعتبارهـا حارسـا للمصـالح الاجتماعية - أوالمصالح الاجتماعية فتتضمن إقامة الامن العام ، ثـم ضمـان أمـن المؤسسات الاجتماعية ، ثم حماية القيم اعامة والاساسية للمجتمع ، ثم حماية مـوارد المجتمع ، ثم حماية وضمان التقدم العام ، وحماية الحياة الفرديـة . وقـدم روسـكو باوند فى كتاباته العديدة ، تحليلا وتصويرا عميقا وشاملا للعلاقة التفاعلية بيـن هـذه

الانواع الثلاثة – وأقسامها – من المصالح المتنافسة – ولكنها المتفاعلة والمتقاطعة دائما فى المجتمع – ولكيفية تأثرها – سلبا أو إيجابا بالنظام القانونى الذى يختاره المجتمع . ولذلك يعتبر باوند أكثر الفقهاء المحدثين فى الغرب الليبرالى – قدرة على تسليط الضوء على الارتباط بين كل من : القانون ، وسلوك الافراد ، وسلوك الحكومة ، وحياة المجتمع ، فأعطى بذلك قوة دفع كبيرة للدراسات القانونية من زاوية النظر الاجتماعية – السياسية . ويعد كتابه الضخم : "فقه القانون" الذى أنتهى من آخر أجزائه الخمسة عام ١٩٥٩ ، هو أهم مؤلفاته ، وإن كان كتابه : "مقدمة فى فلسفة القانون" الذى صدر عام ١٩٥٤ كافيا لتوضيح "فلسفته" الاجتماعية للقانون .

برجسون ؛ هنرى
Bergson; Henri
(١٨٥٩ - ١٩٤١)

واحد من أبرز فلاسفة " الوعى الحديث " فى مرحلتـــه الانتقاليـــة بيـــن القـــرن الـــ١٩ والقرن الـــ٢٠ ولد وعاش وتعلم فى فرنسا ومات فيها ، رغـــم أن والده بولندى يهودى - كان موسيقيا ثريا - وكـــانت أمـــه أنجليزيـــة ، ودرس فـــى مدرسة الايكول نورمال ، وعمل مدة طويلة مدرسا للفلسفة فـــى مـــدراس الليســـيه ، وتزوج احدى قريبات الروائى الفرنسى الشهير مارسيل بروست ، وانتقـــل للتدريـــس فى الايكول نورمال ، ثم فى الكوليج دى فرانس حتى عام ١٩١٤ ، حيث تفرغ للكتابة الى أن حصل على جائزة نوبل للأدب عـــام ١٩٢٨ . كـــان عملـــه الفلســـفى الاول الهام - عام ١٨٨٩وهو : مقال حول المادة المباشرة للوعى : الزمان والارادة الحرة . وفيه ميز بين الزمن كاستمرارية متدفقـــة محسوســـة ، وبيـــن الزمـــن الميكـــانيكى المحسوب فى التفكير العلمى والذى نسئ تمثله و نحسبه الزمن الحقيقى ، فنظن الزمن أجزاء منقسمة ، رغم ما فى هذا التقسيم من "نفعية" مغرية عمليا . أما الزمن والعـــالم - الحقيقيين - عنـــد برجســـون ، فهمـــا "التيـــارالمتدفق المتواصـــل غـــير المقســـم ولا المجزأ" الذى قال به اليونانى هيراقليطيس (القرن الـــ٥ ق. ب) وهو الزمن كمـــا نحسه فى اللاشعور ، وبذلك فان العالم الحقيقى ، ليـــس الا صـــيرورة مســـتمرة ، أو تقدما - أو تحولا بلا نهاية - وهو ليس تحولا حتميا ولاهو محكوم بقوانيـــن داخليـــة صارمة - بعكس ما قاله ماركس - وانما هو مدفوع بالطاقة الحيوية الكامنة . وكـــان

برجسون قد حاول من قبل فى مقال : المادة والذاكرة أن يدرس ظاهرة "الحبسة" التى يعجز فيها الانسان عن التعبير عن تفكيره ، رغم استمراره فى التفكير ، ليؤكد مبـــدأ استقلال التفكير عن مادة الدماغ أو استقلال "العقل" عن "المخ" ، وفى كتاب : النشـــوء

الخلاق ، رفض مبدأ خضوع عملية النشوء والارتقاء لأى قوانين ميكانيكية أوآليـــة ، وعاد فيه الى تأكيد مبدأ "الطفرة الحيوية" التى تحقق النشوء والارتقاء . وفى كتــاب : مقدمة للميتافيزيقا (١٩٠٢) أوضح التناقض بين الحقيقة الديناميكيـــة المتغــيرة ابــدا وبين المظهر الثابت ، الاستاتيكى ، وطبقه على عمل العقل ، باعتبــار أن " الحــدس" محور عملية الادراك ، هو مكتشف الحقيقة ، بينما لا يقوم الذهن – الذى يلجــأ الــى التحليل – ألا بدور خادم الارادة . ومن خلال هذه السلسلة مــــن الكتابـــات ، أصبــح لبرجسون تأثير هائل على التيار النفسى والجمالى واللغوى فى الأدب الحديث ، مـــن بروست الى جويس ، ومن كافكا الى فوكنر.. الخ .

برديائيف ؛ نيكولاس
Berdyaev; Nikolas
(١٩٤٨ - ١٨٧٤)

أبرز الفلاسفة المعاصرين الذين وضعهم مؤرخو الفلسفة الحديثة ضمن الفلاسفة "المؤمنين" من بين رؤوس التيار الوجودى . ولد فى روسيا (أوكرانيا) عام ١٨٧٤ ومات فى فرنسا عام ١٩٤٨ وكان من أسرة أرستقراطية قديمة ، وتبلورت ميوله الثورية من ناحية والفلسفية من ناحية أخرى فى نوع من "العشق" لفكرة الحرية الفردية ، هذا العشق الذى أصبح هو الينبوع الحقيقى لكل تفكيره وكتاباته . أنطلقت حياته الفكرية بعد دراسة مستفيضة لكتابات كارل ماركس فى الميتافيزيقا وفلسفة التاريخ وتاريخ الافكار ونقدها (وخصوصا كتابات ماركس الاولى) ولهذا السبب رحب فى البداية بثورة ١٩١٧ وكوفئ بمنصب الاستاذية للفلسفة فى جامعة موسكو ولكنه عارض سيطرة الحزب على المؤسسة الفكرية الاكاديمية فنفى واستقر أولا فى برلين ، ثم هاجر نهائيا الى فرنسا حيث نقل معه اكاديمية الفلسفة الدينية . كان فى البداية ميالا الى الالحاد المادى – ربما بسبب رفضه لميل الكنيسة الى التسلط السياسى وفرض افكارها على المجتمع ولكنه كان مسيحيا مؤمنا مواظباعلى التردد على الكنيسة منذ عام ١٩٠٥ متقبلا تماما لكل الفكر اللاهوتى للكنيسة الارثوذكسية رغم وصفه لنفسه بأنه "مفكر حر مؤمن" وكتاباته عن "المسيحية الروحية" التى تحفظ فيها على بعض التصورات العقائدية الرئيسية فيها ، كما تحفظ على فكرة الكهنوت وسلطاته السياسية ، مما أدى برجال الكنيسة الى اتهامه باللا أدرية ، (الغنوص) وبأنه يحاول "تلفيق" ديانة لنفسه . ولكن يمكن ارجاع أصول فكره عن الخلق الى الافلاطونية المحدثة – فى العصر الهيلينستى الاسكندرانى – ولديه ملامح تشبه فكرة ابن سينا عن الفيض الالهى الذى عنه صدر

العالم (والمصدر الاسكندراني واحد على كل حال) . وقد رفـــض برديـــائيف فكـــرة "السقوط" الانساني وارجع كلا من الحرية والشر كما ارجع النور والظلمة الى زمـــان ما قبل الخلق ، زمان "اللاوجود" وفى هذا تشابه آخر مع ابن سينا – والمصدر الشرقى (الفارسى – المانوى) واحد أيضا . وقال بأن الله جعل "الحرية" للروح وسيلة وهدفـــا لوجودها ، وبأن الدين وسيلة يكافح بها الانسان ــ أو الروح ــ ضد ابتـــذال المـــادة للوجود .

برنال ؛ جون ديز موند

Bernal, John Desmond

(١٩٠١ - ١٩٧١)

عالم الفيزياء الاشعاعية وفيلسوف العلم والمعرفة ومؤرخ العلم البريطانى الكبير ، لاتزال كشوفه النظرية والتطبيقية في مجال دراسة واستخدام المعرفة بالبناء الداخلي للبلورات واحدا من أخطر الكشوف العلمية الحديثة التي ساهمت في العديد من المعالم النظرية والتطبيقية للثورة التكنولوجية الحديثة ، وبخاصة فى بناء الحواسيب الالكترونية وشبكات نقل المعلومات واختزانها واسترجاعها بواسطة البللورات (الطبيعية والصناعية) وبناء أجهزة التصوير الاشعاعى فائقة الحساسية والتحليل الضوئى (المستخدمة فى كل من التشخيص الطبى والاستطلاع الجوى والتوجيه أو الاستشعار عن بعد) . بدأ حياته العلمية في جامعة بريستول بدراسة البنية الداخلية للبلورات وطور منهجا تصويريا لتحديد معالم هذه البنية – وطبقاتها – على أساس " تفاعل وتبادل التأثير بين شرائح البنية " ، وهى الدراسة التى أدت الى توسيع نطاق استخدام الاشعة السينية – والتصوير الاشعاعى – توسيعا غير محدود فى الحقيقة ، وبالتعاون مع زميله ويليامز فاولز ، قدم كشوفا عن التركيب الغازى للمياه ودرجة اختزانها لغاز الهيدروجين وامكانية استخلاص الطاقة ، أو اختزانها فى المياه والجليد ـ وهى دراسة توظيف نتائجها فيما بعد فى "مبردات" مولدات الطاقة النووية (و خاصة فى السفن والغواصات) . ومع زميله هودجكين درس "البللورات السائلة" وأسس المعرفة السائدة للآن عن خاصية ـ وحالة "التصلب" أو "التجميد" التى يجرى استخدامها بنجاح في مجالات : الجراحة والمحافظة على الاعضاء الحيوية ، والدم وسائر السوائل ، وهى التى تستخدم الآن لتطوير تكنولوجيا تجميد الاحياء فى الرحلات الفضائية الطويلة ، وساهم فى الدراسات التحليلية الاولى

لتركيب البروتينات والهيموجلوبين (فى الدم) وكان هو أول من تمكن من تصوير الهيموجلوبين والأنسولين وغيرهما من كيميائيات الدم والعصارات الحيوية الرئيسية فى الكائنات العضوية ، إشعاعيا بالاشعة السينية . وفى خلال الحرب العالمية الثانية ، الحق بسلاح الدفاع المدنى وقدم حلولا عديدة للحماية من القصف الجوى ، ثم اصبح مستشارا لقيادة العمليات المشتركة للحلفاء . وبعد الحرب أصبح أستاذا للفيزياء فى كلية بيركيبيك بجامعة لندن وواصل بحوثه حول فيزياء السوائل والبللورات . ورشح مرارا لجائزة نوبل فى كل من الفيزياء والكيمياء ، ولكن المناخ السياسى فى عصر الحرب الباردة حال دون منحه الجائزة . فقد كان جون برنال فى بداية حياته الفكرية ماركسيا ، ورغم انتفاعه بالمنهج الجدلى فى دراساته الاولى (عن تبادل التأثير بين شرائح بناء البللورات) فإنه اصدر عدة كتب عن : "الوظيفة الاجتماعية للعلم" عام ١٩٣٩ ، و"الأسس الفيزيقية للحياة" عام ١٩٥١ ، و: "علم العلم" عام ١٩٦٤ .. وفى هذه الكتب وغيرها كان برنال من رواد تطوير التصورات الماركسية عن علاقة العلم بالمجتمع ، وعن الاساس الاجتماعى لتطور العلم والمعرفة وتوظيفهما ، ورغم أنه بدأ حياته الفكرية "ستالينيا" وساذجا إلى حد كبير فقد بدا فى كتاب : "عصر العلم" وقد تحرر نهائيا من تلك السذاجة الى درجة الخروج من إطار الايديولوجية الماركسية وابتكاره منظورا تكامليا أو بنائيا خاصا به . ولا تزال كتبه الأخيرة من المصادر المؤثرة فى علم المستقبليات المعاصر . وجدير بالذكر أن جون برنال ، هو والد عالم التاريخ الحضارى المعاصر الكبير ، مارتين برنال صاحب كتاب "أثينا افريقية سوداء" الذى يثبت كيف كان المصريون الاوائل هم بناة الحضارة الاولى فى اليونان التى أصبحت "الجذر الاول" للحضارة الغربية فيما بعد .

برنشتاين ؛ إدوارد

Bernestien, Edward

(١٨٥٠ - ١٩٣٢)

أحد كبار زعماء ومنظرى الاشتراكية الديمقراطية الاوروبية ، ومن أوائل المفكرين الاشتراكيين الذين انتقدوا تصور كارل ماركس عن "المادية التاريخية" وعن حتمية العنف والثورة الانقلابية لتحقيق الاشتراكية ، فقد رفض منذ وقت مبكر الصورة "الميكانيكية" التى رسمها كارل ماركس للتاريخ الاجتماعى والاقتصادى للبشرية ، وقال أنه ليس محتما أن تبدأ جميع المجتمعات وأن تتحول - بسبب تطور أدوات الانتاج - من المشاعية البدائية الى النظام العبودى الى الاقطاعى الى الرأسمالى الى الاشتراكى ثم الى الشيوعى ، وأوضح إمكان وجود بدايات جديدة وطرق متعددة لتطور المجتمعات ، ولكن نقده الاساسى انصب على فكرة ماركس وانجلز ثم لينين عن ضرورة الثورة العنيفة والحرب الطبقية . فبعد عودته الى المانيا عام١٩٠١ - أعلن موقفه الجديد ، ورفض فيه تنبؤ ماركس بانهيارالرأسمالية من خلال حرب طبقية تشنها الطبقة العاملة ضد رأس المال ، وأكد أن الاشتراكية - بوصفها نظاما يكفل العدل الاجتماعى والتقدم التكنولوجى والروحى فى وقت واحد - ممكن بفضل التوسع فى تطبيق الحريات السياسية وتعميق اللليبرالية ؛ وقال ان الاصلاحات الجذرية التى ادخلتها النظم الليبرالية الرأسمالية : مثل تنظيم العمل فى المصانع وتحديد مدة يوم العُمل وفرض العطلات المدفوعة الاجر والتأمينات والتنظيم النقابى وغيرها قد أبطلت تنبؤ ماركس بانهيار الرأسمالية وبضرورة الحرب الطبقية وحتمية الثورة . وبعد الحرب العالمية الاولى رفض برنشتاين تحويل ثورة ١٩١٨ الى ثورة اشتراكية ، وانضم الى الليبراليين والجمهوريين ورأى أن إقامة الجمهورية البرلمانية فتحت الطريق الى التقدم

والعدل . ولكنه عاش لكى يشهد انفجار موجات التطرف ، اليمينى النازى واليسارى الشيوعى التى قضت على الجمهورية فى النهاية وافسحت الطريق لتولى النازيين الحكم وذبح الشيوعيين ! .

برنشتاين ؛ بازيل
Bernstein; Basil
(١٩٢٤ ـ)

عالم اجتماع التعليم البريطانى المعاصر الكبير بدأ ينشر أعماله منذ عام ١٩٥٥ ، حينما كان يعمل مدرسا بالمدرسة الحرة فى لندن ، واقسام افكاره على ملاحظاته حول العلاقة بين مقدار ما يستطيع الطلبة تحقيقه من نجاح مدرسى أو اجتماعى بعد ذلك ، وبين قدرتهم على التعبير السليم وبحرية عن افكارهم وخواطرهم ، واكتشف ايضا العلاقة بين المستوى الاجتماعى للطلاب وبين نجاحهم فى اكتساب القدرة على التعبير الحر وقال إن أبناء الطبقة الوسطى يكونون مستعدين أكثر لاكتساب هذه القدرة من أبناء الفئات الشعبية ؛ وبناء على هذا الاكتشاف وضعت فى بريطانيا برامج تعليمية وإعلامية خاصة للتلاميذ فى المناطق الشعبية بهدف تطوير "التعبير اللغوى" لديهم ، وبالتالى كان الهدف هو تطوير ثقافتهم فى مجموعها وأساليبهم فى التعامل والتفكير خاصة أن برنشتاين رأى أيضا أن العلاقة بين المناخ الاجتماعى الذى يعيشه الطالب وبين "اللغة" التى يستخدمها وأسلوبه فى التفكير بالتالى ، هى علاقة مستقلة عن مستوى ذكائه ، ولكن اللغة الهابطة أو المحدودة ، وأساليب التفكير المرتبطة بها تؤدى الى اهدار قيمة الذكاء أو الى اساءة توجيهه ، وبذلك كان برنشتاين أيضا المسؤول الاول عن توجيه نظام التعليم البريطانى المعاصر لكى يصبح أداة فعلية من أدوات تحقيق العدالة الاجتماعية وإزالة الاسس الفردية للتميز الاجتماعى ، وكان ذلك من خلال "وحدة البحوث العلمية حول التعليم" التى أقامها برنشتاين فى جامعة لندن (بدءا من عام ١٩٦٢) حيث صاغ المشكلة الرئيسية للتعليم فى سؤاله المشهور : كيف يصبح بناء اجتماعى بعينه جزءا من شخصية الفرد الذى يعيش داخل هذا البناء؟ وبذلك تصبح وظيفة التعليم هى : تطوير

البناء الاجتماعي ، من خلال تطوير الافراد الذين يتكون منهم مـــن خـــلال (ثنائيـــة) تطوير الجهاز اللغوى والفكرى لهؤلاء الافراد . ومن أشهر أعماله ، كتابه فـــى عـــدة مجلدات ، بعنوان : "الطبقة واللغة والسيطرة" خصوصـــا المجلـــد الاول ، بعنـــوان : "دراسات نظرية فى علم اجتماع اللغة" عام ١٩٧١ . وكان نظام علم اجتماع التعليـــم قد تم تأسيسه وأصبح جزءا أساسيا من مناهج التدريس للمعلميـــن الجـــدد ومديـــرى المدارس ، متأثرا بشدة بأفكار برنشتين . وقد تركز هذا العلم - فى بدايته تلك - حول المحور التقليدى لفكرة اعادة انتاج المجتمع لأفكاره ، والتى تدور - بدورها - حـــول مسألة تحول البناء الاجتماعى الثقافى الى جزء من الشـــخصية الفرديـــة - أو كيـــف يتجسد البناء الثقافى للمجتمع فى شخصية المواطن وفكره وسلوكه . وتتمثل مســـاهمة برنشتين الاساسية فى دراسته لدور اللغة فى تحقيق الوضع والدور الكـــاملين للثقافـــة بوصفها ظاهرة اجتماعية وبوصفها " قاسما أعظم " مشتركا يجمع أبناء المجتمع الواحد وبوصفها جسر التقاء بين أبناء الطبقات المختلفة ، وبوصفها عامل تمايز - حيث يتـــم نطقها - بينهم . وربط برنشتين بين القدرة الشخصية على التعبير عن النفس ، وبيـــن النجاح الاجتماعى بشكل طردى وعكسى . وبناء على نصيحة برنشـــتين تـــم تغييـــر برامج التعليم - تعليم اللغات والمواد الاخرى التى تكون اللغات جزءا أساســـيا منهـــا (كالإنسانيات عموما) فى مدارس الحكومة وبالذات فى مـــدارس المنـــاطق الشـــعبية حيث تسود لغة للكلام محدودة ومحرفة . وقد أثبتت التجربة العملية صحـــة فروضـــه رغم الهجوم القاسى الذى شنه اليسار واليمين عليه .

برودى ؛ برنارد
Brodie; Bernard
(١٩١٠ - ١٩٧٨)

أحد أبرز علماء ومخططى الاستراتيجية الامريكيين المعــاصرين ، وكــان أحـد أعضاء "ثلاثى" الفكر الاستراتيجى الامريكى فى مؤسسة راند الامريكية (مـع شيلينج و: هولشتيتر) فى أواخر الخمسينات . درس فى البداية التــاريخ البحــرى ، ولكنه تحول الى التخطيط الجوى – بهدف السيطرة على الاجواء وعلى الفضاء – منذ أصدر عام ١٩٥٩ كتابه الهام : الاستراتيجية فى عصــر الصواريــخ – باعتبــار ان هذه السيطرة هى محور العمل الاستراتيجى فى العصر النووى . وفيه قال إن القيــام بالضربة النووية الاولى ، أمر غير عملى وغير أخلاقى ، وأقترح سياسة "الردع" على أساس أنها تعتمد على القدرة على امتصاص ضربة العدو وتحملها مع القيام بضربــة مقابلة مهلكة تقضى على أمل العدو فى النصر أو فى القيام بضربة ثانية . ولكن مــع تطور الصواريخ ، وتحولها الى سلاح لا يمكن تدميره (فى الســتينات والسـبعينات) أصبحت السيطرة على الجو وعلى الفضاء أمرا مستحيلا بالنســبة للطرفيــن ، فقــال برودى أن التوازن النووى – الصاروخى بين موسكو وواشنطن هو ضمان الاستقرار والسلم النسبى بين القوتين . وتنبأ برودى أيامها بأن السكان المدنيين ســيكونون هـم الهدف الاستراتيجى الاول مما يتطلب دفاعات ايجابية وسلبية نشيطة . وفى كتابــه : التصعيد والخيار النووى عام ١٩٦٦ ، رفض فكرة بدء الحرب بهجوم نووى شامل أو "الحريق النووى" وشجع فكرة اللجوء الى اشتباكات واسعة وكثيفة بالاسلحة التقليديــة قبل ان يلجأ أى من الطرفين الى السلاح النووى ، وقال انه لابد من صنع المزيد مــن الاسلحة النووية الصغيرة ، والنظيفة (التكتيكية) وأكد أن هذه الاسلحة ستكون لها قيمة

استراتيجية فى الردع ، وأن استخدامها مع أو بعد استخدام الاسلحة التقليدية يمكـــن أن يساهم فى وقف تصعيد القتال الى مستوى الحريق النووى .

بروديل ؛ فيرناند بول
Braudel; Fernand Paul
(١٩٠٢ ــ ١٩٨٥)

أحد أبرز المؤرخين المحدثين والمعاصرين فى الغرب ، وأحد من وضعوا أسس علم التاريخ الحديث ، المتحرر من التقيد برصد الاحداث السياسية والعسكرية الكبرى ، والذى يركز على تاريخ الحضارة من ناحية ، والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والثقافية (العلمية والمعرفية والفلسفية ، والتكنولوجية) من ناحيةأخرى . ودرس التاريخ فى الجزائر ، ثم فى الجامعة البرازيلية فى الثلاثينات ، ولكنه قضى سنوات الحرب العالمية الثانية فى أحد معسكرات الاعتقال الالمانية قرب لوبيك ، وفى المعتقل وضع خطة أول روائعه الذى صدر جزؤه الاول عام١٩٤٩ بعنوان : "البحر الابيض المتوسط وعالمه فى عصر فيليب الثانى" ، وصدر الجزء الثانى عام ٦٦ . وفى الكتاب نفذ بروديل خطة منهجه الرامية الى كتابة تاريخ تطور العلاقة بين الناس وبين كل من نتاج عملهم – فى كل مجال – وبيئتهم . وفى الكتاب أندمجت كل من البيئة الطبيعية للبحر والمنطقة المحيطة به (بكل تنوعاتها) والبيئات الاجتماعية التى انتجها نشاط البشر فى ظل ثقافات متباينة . وكان بروديل قد تتلمذ على يد المؤرخ العظيم فيبفرى Febvre واشترك معه ومع مارك بلوخ فى تحرير مجلة : حوليات التاريخ الاجتماعى والاقتصادى ، ولكن بروديل سرعان ما اتضح منهجه الخاص ، حتى توصل الى مبدأ التركيز على تاريخ الجوانب المادية للحضارة . وفى ١٩٦٧ أصدر فى باريس كتابه: الرأسمالية والجوانب المادية للحضارة ، الذى استخلص منه بعد ذلك كتابات متطورة عديدة ، وقد رأى أن الجوانب المادية للحضارة تتضمن : السكان والطعام والملابس والمساكن والنقود والمدن ، ورغم تركيزه على التاريخ الاوروبى بين

١٤٠٠ و ١٨٠٠ ، فإنه نظر الى هذا التاريــخ فى ارتباطه وتفاعله بتــاريخ المنــاطق الاخرى من العالم .

بروست ؛ مارسيل
Proust; Marcel
(١٨٧١ - ١٩٢٢)

الكاتب الروائي الفرنسي الكبير الذي يعد واحدا من أكبر أدباء - ومفكري - القرن العشرين - والتاريخ الثقافي والادبي كله - بروايته الطويلة ذات الاجزاء السبعة : "البحث عن الزمن المفقود" - وعرفت في ترجمتها الانجليزية بعنوان : "تذكر الاشياء الماضية" وصدرت فيما بين عامي ١٩١٣ و١٩٢٧ في ١٦ جزءا ، والتي انعزل مارسيل في غرفته يكتبها طوال ١٩عاما متصلة وصدرت أجزاؤها الخمسة الاخيرة بعد موته ؛ كما أشتهر من كتاباته ايضا ، كتابه "النظري" المهم في النقد الادبي :" ضد سانت بوف " الذي رأى فيه أن نقد الابداع الادبي ينبغي أن يقوم على أساس الكشف عن العلاقة بينه وبين الحياة النفسية والفكرية للمبدع (الكاتب) وليس على أساس العلاقة بين الابداع والظروف الاجتماعية التي احاطت به (كما كان يدعو الناقد الفرنسي الكبير سانت بوف) . وكان هدف بروست من روايته هو - كما يوحي العنوان - أن يستعيد من الماضي كل ما حدث وأصبح "مفقودا" بسبب جريان الزمن لكي يبين أن لا شئ يضيع طالما اختزنته الذاكرة حتى ولو بدا أنه "مفقود" ويستحيل استرجاعه . وهذا هو نفس ما سعى اليه فنانون كبار من جيل بروست (مثل جيمس جويس في الرواية وإليوت في الشعر وبيكاسو ودالي في التصوير وسترافنسكي في الموسيقى .. الخ) فالزمن - ماضيا ومستعادا وحاضرا - يبدو " حقيقة " أبدية الحضور في الرواية لأن ذاكرة الراوي تتحرك في أزمنة ما تختزنه من أحداث وانفعالات وأفكار - بجزئياتها - حركة حرة لا تتقيد بالحركة الميكانيكية الثابتة للزمن ، من الماضي الى الآن الى المستقبل (وذلك استنادا الى فكرة الفيلسوف الفرنسي بيرجسون عن الفرق بين الزمن النفسي والزمن

الميكانيكي . ومع ذلك فللرواية مكوناتها أو " طبقات " المعانى والاهتمامـــات العديـــدة التى تجعلها واحدة من أكثر الأعمال الادبية تركيبا وعمقا فى تـــاريخ الادب : فهـــى دراسة فى عوامل سقوط الارســـتقراطية الفرنســـية (الاوروبيـــة) القديمـــة وحلـــول البرجوازية السوقية – فى القرن التاسع عشر – محلها ؛ وهى دراسة لـــدور الابـــداع الفنى فى إعطاء المعنى للتاريخ الذى تفرغه العوامل الاخرى من المغـــزى ؛ وهـــى دراسة فى التكوين الاخلاقى والشعورى النفسى والمعرفى أو الثقافى لأنماط نموذجيـــة من الرجال والنساء (والاطفال) من الريف والمدينة ومـــن مختلـــف فئـــات الطبقـــات ومستويات التعليم والتوجهات الخلقية والسلوكية فى مجتمع زاخر بالحركة وبالمشـــاكل فى مرحلة حرجة من مراحل تحوله عندما تتحلل إحـــدى مكوناتـــه وتنشـــأ مكونـــات أخرى بديلة .. كل ذلك من خلال تتبع ذكريات البطل الشخصية "سوان" منذ طفولتـــه فى اقليم – وبلدة كومبراى ، وعلاقته بأمه وعمته ليونـــى ، و ذكرياتـــه الاجتماعيـــة وزواجه فى كومبراى ثم عبر مجموعة ضخمة من العلاقات – الشـــاذة والطبيعيـــة – والاماكن وأنواع التجارب .. واستحضار أساليب ودلالات عدد هائل من أعمال أكـــبر كتاب وفنانى القرن الـــ١٩ . وقد أكتشف الباحثون بعد موت بروست رواية ضخمـــة كاملة كتبها بأسلوب تقليدى تماما تركها مخطوطة فى أوراقـــه . وقـــد طبعـــت فـــى باريس عام ١٩٥٢ بعنوان : "جان سانتيى" .. ويبدو أنه كتبها على سبيل التدريب على الكتابة من ناحية ، ولكى يسجل بناء الحبكة والمادة التى عاد فاستخدمها فـــى كتابـــة روايته : "البحث عن الزمن المفقود" حتى لا ينشغل أثناء إبداعه النهائى بمشاكل الحبكة والتفاصيل ولكى يتفرغ لنسج الرواية بالأسلوب ، وفى الاتجاه الذى أراده ولكى يزود "النسيج" بالتأملات والمواقف التى تصنـــع كـــلا مـــن أســـلوب الروايـــة واتجاههـــا ودلالتها .

برونر ؛ جيروم
Bruner; Jerome
(١٩٨٧ - ١٩١٥)

أحد أبرز علماء النفس الامريكيين المعاصرين ، وصاحب مساهمات هامة فى كل من مجال "المعرفة" العقلية للانسان تطورها ، وتخطيط مناهج التعليم الامريكية . ظل يعمل - حتى وفاته - استاذا لعلم النفس التعليمى فى جامعة هارفارد حيث تلقى تعليمه الجامعى وتدريبه فى كلية هارفارد لعلم النفس ، وحيث وضع دراسته الاولى عن الادراك الشكلى لدى الاطفال و"حافظتهم" القوية ، التى تتطور الى "ذاكرة" مع النمو العقلى والوجدانى ، وتبنى منذ ذلك الحين منهج فلسفة الظاهرات(الماهية). وفى دراسته الاولى هذه درس عينة من اطفال ينتمون الى بيئات اجتماعية واقتصادية مختلفة ، عرض عليهم "عملات معدنية" يتذكرونها فيما بعد ، وأثبت أن الاطفال من الفقراء يتذكرون "العملات" فى أحجام أضخم جدا من حجمها الحقيقى ، وتوالت بحوثه التى نشرها فى كتابه : دراسة فى التفكير عام ١٩٥٧ ، لكى يشيد نظرية متكاملة فى علم النفس المعرفى - أو علم نفس المعرفة - الذى اثبت فيه امكانية دراسة حالات الانسان العقلية الداخلية واهتماماته (كالقيم أو الافتراضات وغيرها) دراسة تجريبية وعملية . وفى عام ١٩٦٠ نشر كتابه : عملية التعليم ، الذى أبرز فيه دور "النظام التعليمى" - تنظيما ومناهج - فى بناء "نوع المعرفة" السائد فى المجتمع ، ثم وضع خطة لنظام تعليمى "متصاعد" ، حيث تنقسم "المعرفة" الى مجالات ، والى موضوعات ، يدخلها التلاميذ جميعا منذ البداية ، مع توسيع دوائرها وتعميقها بالتدريب عبر مراحل العمر والدراسة ، ووضع منهجا تفصيليا لدراسة كل العلوم الانسانية فى كتابيه : الانسان : منهج للدراسة ، نحو نظرية

في التربية "١٩٦٩" وبعد فترة قصيرة أوائل السبعينات فى جامعـــة أوكســفورد عــاد الى هارفارد حيث واصل عمله فى تطوير نظرية حول تعلم اللغة .

بروهل ـ ليفى ؛ لوسيان
Levy – Bruhl; Lucien
(١٩٣٩ - ١٨٥٧)

أحد كبار علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع الثقافى الفرنسيين المحدثين ، والمسؤول عن نظرية التفرقة بين الثقافة البدائية ، والعقلية الحديثة . ففى كتابه : "الوظائف العقلية فى المجتمعات المتخلفة"عام ١٩١٠- ميز بين العقليتين ، حيث تمتلك الثقافة البدائية - فى رأيه عقلية لا منطقية أو سابقة على المنطق ، فلا تدرك قوانين الاستنتاج والاستدلال والتناقض ، التى تملكها عقليات المجتمعات الحديثة ، أما ثقافات المجتمعات البدائية فتحل محل تلك القوانين تصورا يقوم على التداخل الغامض بين ما هو غيبى وما هو واقعى ، وبين ما هو تحكمى لا علاقة له بالطبيعى وبين ما هو طبيعى . وقد زاد ليفى بروهل من تعميق هذه المقابلة فى كتابه الهام : "العقلية البدائية" عام ١٩١٦ . ورغم أن الكثيرين يشيعون عنه أنه عزا الى العقلية البدائية خصائص "نفسية" و"ذهنية" خاصة بها تجعلها جامدة عند بدايتها بما يمكن أن يسمى "الفطرة" .. رغم هذا فالحقيقة أنه على العكس - كان حريصا على أن يبين الاصول الاجتماعية ، والممارسات الجماعية النابعة من تلك الاصول والتى تؤدى الى ظهور تلك "العقلية" غير المنطقية ، بل قال إن الموقف "غير المنطقى" قد يكون مقصورا على جوانب معينة من تجارب البدائيين ، بينما يسيطر إدراك معين لقانون السببية - وهو جوهر العلاقات المنطقية العملية - على جوانب عديدة أخرى من تجاربهم . وقد عاد هو نفسه ، فى سنواته الاخيرة ، وتحت تأثير النقد الذى وجهه إليه العالمان ، دور كايم وبريتشارد ، فقام بتوضيح نظريته . وفى الخمسينات ، بعد وفاته بنحو ثلاثة عشر عاما ، إنتشرت موجة فى الدوائر الاكاديمية الفرنسية والامريكية - للاعتراف بأفكار بروهل ، التى لم تكن قد أنكرت بشكل كلى أبدا - وللأستفادة بها ، خصوصا فى ضوء

نظريات عالم النفس والتربية الكبير جان بياجيه حول تطور التكوين النفسي العقلي للانسان ، وللجماعات ، أو : "علم النفس التطورى" .

بريتشارد ؛ إدوارد إيفانز
Pritchard; Edward Evans
(١٩٧٣ - ١٩٠٢)

عالم الأنثروبولوجيا البريطانى الكبير – وأحد كبار رواد هذا العلم المسؤولين عن تجديده ، فى العالم الناطق بالانجليزية ، بعد أنتهاء سيطرة العالم الكبير ، رادكليف بزاون ، وعرف بدراساته المهمة عن قبائل جنوب السودان خصوصا قبائل الازاندا وقبائل النوير الوثنيين – فى عشرينات وثلاثينات هذا القرن ، وهى الدراسات التى ساعدت على تحديد المناهج الجديدة لعلم الانسان (أو الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية) من ناحية ، كما ساعدت من ناحية أخرى على رسم السياسات البريطانية فى أوغندا وجنوب السودان ، وفى كل وسط وشرق أفريقيا بشكل عام (وهذه الدراسات – مثلها مثل الكثير غيرها – لم تترجم الى العربية للأسف ، لا فى مصر ولا فى السودان) . وربما كانت أخطر نتائجها – على مستوى التحليل والمعلومات – هى الكشف عن الطبيعة العقلانية والعملية لثقافات هذه القبائل البدائية رغم اعتمادها – شكليا – على السحر ، والكشف عن السلطة السياسية لعلاقات القرابة داخل وخارج القبيلة الواحدة ؛ والكشف بالتالى عن أسلوب التفكير والتنظيم فى مجتمعات افريقيا القبلية البدائية . وعلى مستوى تاريخ علم الأنثروبولوجيا ، تمكن بريتشارد من تخليص هذا العلم من المنهج النظرى الضيق الذى كان رادكليف براون قد استعاره من عالم الاجتماع الفرنسى – أميل دور كايم ، وإقامة هذا العلم – بدلا من ذلك – على المعلومات المستخلصة من الملاحظة المباشرة لكل مجتمع ، وتحليل هذه المعلومات "وضعيا" لاستخلاص قانون عام عن "آليات" المجتمع المعين .

بريتون ؛ أندريه
Breton; André
(١٨٩٦ - ١٩٦٦)

الشاعر والكاتب الفرنسى والمؤسس الرئيسى للتيـــار السـيريالى فـى الفنـون والآداب ، وهو التيار الذى تحول منذ عشـــرينات القــرن الــى أوســع الاتجاهات الفنية التجديدية انتشارا وتأثيرا على أساليب الابداع الفنـــى (فـى الشــعر والفنون التشكيلية والسينما والموسيقى والمسرح ثم الروايـــة) فـــى القــرن العشــرين وخاصة فى أوروبا الوسطى والغربية (باستثناء بريطانيا) وأمريكا اللاتينية والشــرق الاوسط (وكان له تأثيره الملموس فى مصر) ويعتبر هذا التيار هو "الاصل" الحقيقـــى لتيارات الرواية الجديدة والرواية الضد (أو: اللارواية) فى الادب ، ولمسرح العبـــث (أواللامعقول) رغــم مشاركة الفلسفة الوجودية الفرنسية فى التأثير على نشأة العبــث المسرحى؛ ويؤكد الكثيرون من مؤرخى ومفكرى تيار ما بعد الحداثـــة المعــاصر أن أفكار بريتون عن السيريالية هى - أيضا - الاصل الحقيقى لفكر مـــا بعـد الحداثـــة المتعلق بالابداع الفنى ، وخاصة بالنسبة لمبادئ رفض العقلانية المفرطة ، والتركـــيز أكثر على اللاوعى كينبوع للالهام الفنى ورفض التنظيم الهندســـى المســبق للعمــل الابداعى والقول بتركه لتلقائية تدفق الخيال الابداعى (وهو ما وصفه أندريه بريتـــون فى كتاباته النظرية الاولى بـــ : الكتابة الاوتوماتيكية) . ورغم أن كمــة أو مصطلــح "السيريالية" التى تعنى : "ما تحت الواقع" أو : "ما تحت الحقيقة" كانت مـــن صياغــة الشاعر الفرنسى الكبير جويوم أبولينير فى عام ١٩١٧ ، وكـــان هـــو الــذى أرجــع مفهومها الى أعمال الرمزيين وأشعار رامبو ولوتريـــامون فىأواخرالقــرن الـــ١٩ والى اعمال عدد من الرومانتيكين - وخاصة دى صاد - فى أواخر القرن الــ١٨ .. رغم ذلك فإن نشاط أندرية بريتون ، ولقائه فى زيورخ عام١٩١٨بالشاعرالسويســرى

تريستان تزارا مؤسس نزعة "دادا" الرافضة لعقلانية التيارات الواقعية الطبيعية (الحداثية) هذا النشاط هوالذى حول السيريالية من مجرد مصطلح وصفى توصف به أعمال بعينها لعدد من المبدعين (الشعراء) المتفرقين ، الى تيار رئيسى من تيارات الفكر والنقد والابداع الفنى بعد الحرب العالمية الاولى ، حين أكد بريتون (فى البيان السيريالى الذى أصدره عام ١٩٢٤ بعد لقائه مع زملائه الشعراء : لويس أراجون وفيليب سوبول ثم بول إيلوار) أن الاسس العقلية والروحية والجمالية للحضارة الاوروبية (الغربية) قد انهارت ، وأنه لابد من البحث عن ، وتأسيس حضارة جديدة – ذات فلسفة وأسس روحية وجماليات جديدة – قائمة على الحرية المطلقة لخيال كل مبدع فرد ، الذى لابد أن ينبع من لاوعيه الشخصى الخاص دون التقيد بأية أساليب أو رؤى موروثة أو الالتزام بأية نماذج (أنماط) سابقة (وهذا الموقف السيريالى معاكس تماما لمواقف كل من الواقعيين الذين رأوا أن الابداع أنعكاس عقلى – شعورى جدلى للواقع ولتاريخه ؛ ولموقف توماس إليوت الذى رأى أن الابداع مرتبط بالتراث ويتم فى إطاره بالضرورة وأن الابداع نشاط عقلى موضوعى يكفل تنظيم ثمرات الخيال وإحكام بنائه) . وقال بريتون فى البيان إن السيريالية هى : "حركية نفسية ذاتية خالصة . يستهدف بواسطتها التعبير ، لفظيا أو بالكتابة ، تحقيق الوظيفة الرئيسية للفكر ؛ الفكر نابعا فى تحرر كامل من أية سيطرة يمارسها العقل وخارج كل الاهتمامات الاخلاقية أوالجمالية" ورغم اعجاب بريتون ببعض المصورين (مثل شيريكو وماكس إرنست) فإنه لم يكن يعتزم تحويل موقفه الى مدرسة أدبية أوتشكيلية ؛ ولم ينظر الى الشعر أو الى فن التصوير إلا بوصفهما أدوات لتحرير طبيعة الانسان الحقيقية ورغباته لا نشاطاته الابداعية الجمالية. ولم يمكن الاسلوب السيريالى فى البداية أسلوبا للابداع الفنى ، وانما كان المقصود بالكتابة ، مجرد الاعراب الحر – أو تحرير التعبير عن الانسان من سيطرة الوعى والعقل (أى من سيطرة الميراث الاجتماعى والمنطق) غير أن هذا الهدف "الفلسفى" المجرد سرعان ما اكتسب كيانا

عمليا وابداعيا حينما نشر بريتون – مع سوبول ديوانهما الشعرى : "المجالات المغناطيسية" فى نفس عام نشر البيان السيريالى (١٩٢٤) كما تحولت الدعوة الفلسفية المجردة الى دعوة شبه سياسية واجتماعية – ثقافية شاملة حين شنت الجماعة السيريالية هجومها على الكاتب الفرنسى "العقلانى" الكبير أناتول فرانس فورموته ؛ ثم حين تولى بريتون تحرير مجلتهم : "الثورة السيريالية" بين ١٩٢٤ و١٤٢٩ فارتبط السيرياليون لمدة من الزمن بالجناح التروتسكى من اليسار الماركسي – وهو الجناح الذى تمرد على سيطرة ستالين على الحركة الماركسية وتوجيه الحركة لخدمة سياسات الدولة السوفيتية . غير أن النجاح الجماهيرى الذى حققه الرسامون السيرياليون (بعد ظهور كل من بيكاسو وبول كلى – وانضمام عدد من رسامى الحركة الدادية – ثم ظهور سلفادور دالى) هذا النجاح منح الحركة السيريالية بعدا عمليا وابداعيا وقلل من أهمية بعدها الفلسفى والسياسى – وبالتالى تضاءلت اهمية أندريه بريتون نفسه ، خاصة مع ابتعاد زميليه الكبيرين أراجون ثم إيلوار وانضمامهما الى الحزب الشيوعى الفرنسى . وحين شبت الحرب العالمية الثانية هاجر بريتون الى الولايات المتحدة بعد سقوط فرنسا تحت الاحتلال النازى ، وفقد أهميته مع صعود التيارات اليمينية واليسارية "الرسمية" هناك ؛ ولما عاد الى باريس بعد الحرب ، كانت وجودية سارتر والشيوعية الرسمية تحتلان مقدمة صفوف الفكر النقدى وازدادت عزلة بريتون .. غير أن زوال سيطرة الماركسية ، وسقوط الوجودية منذ الثمانينات وتزايد قوة تيار ما بعد الحداثة (وخاصة جناحه اليمينى ممثلا فى جان بورديار) أعاد "تراث" بريتون الى دائرة الضوء والاهتمام رغم انه مات فى الستينات دون أن ينتبه اليه الكثيرون .

بريدجمان ؛ بيرسى
Bridgeman; Percy
(١٩٦١ - ١٨٨٢)

عالم الفيزياء وفيلسوف العلم الامريكي وصاحب مساهمات كبرى في المجالين – العلمي والفلسفي ، الذى أنطلق موقفه الفلسفي (النزعة الاجرائية Operationalism) من خبرته العلمية والعملية مباشرة . بدأ حياته العلمية في معامل الفيزياء حيث أنشغل بعمليات قياس نتائج التجارب المعملية ، وإتجه الى دراسة ظاهرة المتغيرات التى تطرأ على المواد إذا تعرضت لدرجات ضغط مرتفعة ، وابتكر عدة أجهزة لزيادة الضغط داخل الاوعية والوصول به الى معدلات هائلة غير مسبوقة ؛ كما ابتكر عدة أجهزة أخرى لقياس الخصائص الميكانيكية والكهربائية والحرارية للمواد حين تتعرض لمثل هذا الضغط الهائل الامر الذى ساعد على وضع أسس الفيزياء التخليقية ، (التخليق مواد ليست موجودة في الطبيعة لتصنيع معدات ذات "كفاءة عالية تعمل في ظروف استثنائية) وقد وصف أعماله هذه في كتابه التأسيسي : "طبيعيات الضغط العالى" عام ١٩٣١ والكثير من البحوث العلمية ؛ واكتشف بريدجمان عدة ظواهر فيزيقية مهمة عن تفاعلات المواد تحت الضغط المرتفع أدت الى تطوير جذرى في صناعة آلات ومعدات الانتاج ، والى تطوير المعرفة بما يجرى في باطن الارض . وفي عام ١٩٢٠ كان قد أضطر للعمل بالتدريس ومواجهة أسئلة الطلبة ، فاضطر الى دراسة الفلسفة ، وبدأ من الرياضيات والمنطق ، لكي يحدد مفاهيمه إزاء البناء المنطقى لعلوم الفيزياء ؛ وأكتشف عدم دقة اللغة العادية (أو : الخطاب العادى) في التعبير عن هذا البناء وعن نتائج العلم ومساراته ، فابتكر "خطابا" علميا لتحديد معنى كل مفهوم علمي ، أعتمد فيه على علوم الحساب والقياس المستخدمة في اجراءات القياس الكمى للتجارب العملية والظواهر الطبيعية ، وقال

انه إذا لم تتبع هذه الاجراءات ، وإذا لم يمكن التوصل الى ذلك التطابق بين "التعبــير" عن المعرفة العلمية ، وبين القياس الكمى لنتائج التجربة أو للظاهرة ، فــإن التعبــير نفسه سيكون "بلا معنى" وليس مجرد خطأ . وأصدر بريدجمان عــدة كتــب مهمــة لطرح فلسفته – الاجرائية – منها : منطق الفيزيــاء الحديثــة و: طبيعــة النظريــة الفيزيائية و: المبادئ الاولية للنسبية (أعــوام ٢٧ ، ٣٦ ، ١٩٦٣) وقــد أدى ايمانــه الراسخ بالتجربة (ونزعته التجريبية) الى رفض أى حقيقــة تكمــن خلــف الظــاهرة الملموسة ؛ ولذلك فنادرا ما أقترب من معالجة البناء الـــذرى للمــواد ، واعتــبر أن التطبيق " الكونى " لنظرية النسبية العامة هو من قبيل "اللهو الفكرى" وأنــه لا يعتــبر علما .

بلانك ؛ ماكس

Planck; Max

(١٩٤٧ - ١٨٥٨)

عالم الفيزياء ، وفيلسوف العلم الالمانى العظيم ، وشريك ألبرت اينشتين فى تأسيس علم الفيزياء الحديث بكل ما انتجه هذا العلم من آثار هائلة على كل من العلوم الطبيعية والفلسفة والعلوم الاجتماعية الاخرى وهو واضع نظرية "الكم" أو الـ quantum التى ساهمت مع نظريتى النسبية الخاصة والعامة لآينشتين فى "الانقلاب الفيزيائى" بناء على ما كان قد تم اكتشافه قبلهما عن التركيب الذرى للمادة وسرعة الضوء وعلاقة الكتلة بالطاقة والزمان بالمكان وبناء الكون . وهو أول - وآخر حتى الآن - انقلاب علمى شامل منذ وضع ديكارت وزملاؤه قوانين الميكانيكا ثم وضع اسحق نيوتن قوانين الفيزياء التقليدية فى القرن السابع عشر ، واكبر اضافة كيفية على العلم الانسانى - الطبيعى منذ ذلك الحين - الاضافة التى وضعت على أساس دقيق وشامل فهمنا لبناء الكون والقوانين الاساسية للمادة وعلاقة المكان بالزمان (عند اينشتين) وعلاقة الكتلة والمادة بالطاقة وكيف يتغير مفهوم المكان والزمان والسرعة وقوة الدفع والعلاقة السببية بين الظواهر داخل المكونات الصغرى للمادة (أى داخل الذرات نفسها) وكان بلانك يسترشد طوال عمله بالايمان - فى وقت واحد - بموضوعية العلم وشمول الحقائق العلمية ؛ وبعد حصوله على جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩١٨ واصل عمله فاكتشف المزيد من قوانين المادة والطاقة ، وهى كشوف أدت الى صياغة علم الميكانيكا الذرية (ميكانيكا الكم) .

ومن أهم أرائه فى الفلسفة ، ايمانه بالخالق : العليم والقدير والوهاب (وهى صفات اللّه الاساسية عنده) والذى تمثل قوانين العلم مشيئته فى الكون . فى سنوات عمله الاولى اهتم بالتجاوب الحاصل بين " الفكر " الانسانى وبين الشكل الخارجى

للعالم ؛ وكان قد بدأ التركيز على البحث فى قوانين الديناميكـــا الحراريـــة فاكتشـــف أشعة الاجرام السوداء فى الكون واكتشف استقلال توزيعهـــا عـــن النوعيـــة الماديـــة للجرم نفسه ؛ ولما حاول قياس توزيعها اكتشف أنها تنطلق فـــى شـــكل "كميـــات" أو "تدفقات" منتظمة – أصبحت تعرف باسم "ثوابت بلانك" ؛ ولما عجز عن التوفيق بيـــن حساب تلك التدفقات وبين معادلات وقواعد الميكانيكا التقليدية أيقن أن مفهوما جديـــدا تماما لميكانيكا البنية الداخلية للمادة وعلاقات مكوناتها أصبح حتميا – وهو ما أصبـــح الميكانيكا النووية ؛ ولهذا العمل منح جائزة نوبل فى الفيزيـــاء عـــام ١٩١٨ ؛ وكـــان آينشتين هو الذى أكتشف أن "الكوانتا" أو تدفقات الاشعاع المنتظمة موجودة فـــى كـــل انواع الاشعاع وقدم الدليل العملى والنظرى على تحكم الظـــاهرة نفســـها فـــى تدفـــق الضوء . وبناء على هذا الكشف الاساسى تمكن علماء الفيزياء النووية بعد ذلك مـــــن صياغة قوانين ميكانيكا الكم (أو ميكانيكا الحركة داخل البناء الـــذرى للمـــادة) وهـــو عمل ساهم فيه كل من : سومر نيـــل وهـــايزنبرج ونيـــلز بـــور وديـــراك وبـــاولى وغيرهم . أما بلانك نفسه فواصل بحوثه لكى يكتشف "نقطة الصفر" فى طاقة الذبذبة ؛ وكان هو الذى قدم الدليل العملى على أن كتلة أى مادة ليست سوى طاقة متجمعـــــة ، وصاغ معادلات التغير فى العلاقة بين المكان والزمان طبقا لنوعية الجزيئات المتكونة من الطاقة السائبة ؛ وفى سنوات عمره الاخيرة كتب بكثرة فى فلسفة العلـــم والديـــن وأكد صحة "قوانين السببية" و"حرية الارادة الانسانية " وأن التناقص بينهما ظـــاهرى فقط .

بل ؛ دانييل
Bell; Daniel
(١٩٨٧ - ١٩١٩)

أحد أبرز علماء الاجتماع والمفكرين - فى مجال الاجتماع السياسى ، والثقافى ، الامريكيين المعاصرين ، وصاحب تأثير عميق فى تفكير المؤسسات التشريعية والدوائر الاكاديمية - وحتى فى الاحزاب والحكومات فى الغرب منذ الخمسينات بأفكاره حول وضع العلم والعلماء - والتكنولوجيا والمهندسين فى مستقبل البناء السياسى للعالم ، وحول مستقبل الايديولوجيا ، والدين والديموقراطية ، وتكوين الفئات "النخبة" الحاكمة فى المجتمعات الصناعية ، ودور العلم أو المعرفة فى المجتمع الذى أطلق عليه اسم : المجتمع ما بعد الصناعى ، حيث تصبح المعرفة مصدر الثروة الأساسى لا المال ولا العمل .

وبدأ دانييل بل حياته العملية صحفيا ثم جمع مع الصحافة اهتماما بالتاريخ الاجتماعى ، وفى عام ١٩٥٨ - وكان فى الاربعين من عمره - ترك مجلة " فورشون " وأصبح مدرسا فى جامعة كولومبيا وبعد عشر سنوات أصبح استاذا لعلم الاجتماع فى جامعة هارفارد - كبرى الجامعات الامريكية - وكان قبل ذلك بعام واحد قد أشرف على كتابة التقرير المشهور : نحو عام ٢٠٠٠ ، وكان قد بدأ ينشر مقالاته حول التيارات والتوجهات طويلة المدى فى التاريخ المعاصر .

ففى عام ١٩٦٠ نشر كتابه المشهور : نهاية الايديولوجيا الذى اشاع فيه فكرة ان الصراع الايديولوجى لم يعد له مكان داخل المجتمعات الغربية - بعد الوفاق الذى حققه الرخاء الاقتصادى والدولة المسئولة اجتماعيا والاقتصاد المختلط ، وان هذا الصراع انتقل الى الساحة الدولية فقط والى مجتمعات الدول النامية . وفى عام

١٩٦٣ ، ومن خلال دراسته للمكارثية ، أصدر كتاب : اليمينى المتطرف ، قال فيه أن هذا التطرف اليمينى يرجع الى الاقليات التى عجزت عَن المشاركة فى "الاجماع بين الاطراف المتعددة ايديولوجيا" . ورغم ان انتعاش الصراعات الايديولوجية فى كل دول الغرب خلال الستينات أدى الى توجيه انتقادات قوية لأفكار بل ، فقد عاد فى عام ١٩٧٣ واصدر كتابه : ظهور مجتمع ما بعد الصناعة ، حيث اكد تصاعد اهمية المعرفة التكنيكية والعلمية ، وعلم صنع القرار ، وتنبأ بتزايد سلطان "النخبة" العلمية ، واشار الى خطورتها على الديموقراطية رغم ما ستقدمه من خدمات ضرورية للتطور الصناعى والاجتماعى . وفى كتابه الهام : التناقضات الثقافية للرأسمالية عام ١٩٧٦ ، طرح فكرة الصراع الجذرى بين التكنولوجيا العصرية "وعلومها وفلسفة العلم الوضعية التى تستند اليها" وبينَ الثقافات الشعبية الممزقة بين طرف حسى ، وطرف روحانى .

وفى عام ١٩٨٠ ، نشر بلْ عددا من بحوثه التى كتبها منذ عام ١٩٦٠ (فى كتاب : رحلات سوسيولوجية) ومن أهمها : "عودة المقدس ؛ بحث فى مستقبل الدين" و"ما وراء الذات" وفيهما يناقش أكثر التوجهات والتيارات الثقافية المعاصرة أهمية فى المجتمعات الصناعية الغربية وعلاقة كل منها بالنزعة العقلانية من ناحية والنزعة الثورية من ناحية أخرى .

بلاو ؛ بيتر ميشيل
Blau; Peter .M
(١٩٨٨ - ١٩١٨)

عالم الاجتماع والتنظيم الامريكى النمساوى الاصل ومؤسس نظرية : "التنظيم الذرى - الهيكلى" فى الادارة منذ أصدر كتابه الكبير الأول : "التنظيم الشكلى" عام ١٩٦٢ - فى سان فرانسيسكو حين كان أستاذا لعلم الادارة والاجتماع الادارى فى جامعة كورنيل . ولد بلاو فى النمسا وتخرج فى جامعة المهرست فى عام ١٩٤٢ ، وفى العام التالى أصبح مواطنا أمريكيا (!!) وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا الامريكية وتولى التدريس فى جامعتى كولومبيا وشيكاجو ومنذ عام ١٩٧٧ حتى وفاته كان أستاذا متفرغا فى كولومبيا . أصدر (مع ويليام سكوت زميله من جامعة سنغافورة) كتاب : "التنظيم الشكلى" الذى وضع فيه بلاو نظريته فى التنظيم الادارى التى قسم فيها القضايا أو المشاكل الاجتماعية - التى تواجهها الادارة عموما الى أربعة أقسام ، واقترح لكل قسم هيكلا اداريا خاصا به ، يتميز بالمرونة بهدف تمكينه من التكيف مع تحولات القسم ، والقطاع المطلوب ادارته وحل مشاكله اداريا وكفالة تقدمه ، ولكن المشكلة المنهجية للنظرية تمثلت فى أن بلاو أهتم بمعالجة مشاكل الاجهزة البيروقراطية الضخمة التى تؤدى ضخامتها وتطورها الى زيادة مشاكل القطاعات التى تديرها ، وفى "تقسيمه" النظرى لم يهتم بمسألة السلطة المركزية وكيفية تعاملها مع القطاعات الادارية التى اقترحها . وفى بحوثه التالية قدم مجموعة من البدائل لحل هذه المشكلة على أساس اعطاء الاقسام أو القطاعات سلطات أوسع ، أو على أساس تمكين كل قطاع من الاتصال بالقطاعات الاخرى دون "مرور" بالمركز ، والاتصال بالمركز دون مرور بمستويات القيادة المباشرة الاعلى ، وهو ما عرف بالتصور "الوظيفى" لمشاكل تضخم الادارة والأجهزة

المطلوب ادارتها . وفى بحوث تالية أوضح بلاو قيمة المبادرة الفردية فـــى الادارة ، وأهمية تشجيع مختلف مستويات المسئولين على الخـــروج الايجـــابى عـــن القواعـــد التنظيمية للادارة – فيما سمى بنظام السيطرة الادارية غير المركزية لتشجيع المشاركة فى عمليات اتخاذ القرارات . وكان لهذا التصور أثره العميق علـــى علمـــاء اجتمـــاع "العلاقات الانسانية" الذين استفادوا من أفكار بلاو فى تطويـــر مبـــادئ : "المشـــاركة الجماعية" فى الادارة وفى غيرها من مجالات العمل الجماعى . وفى كتابـــه "التبـــادل والسلطة فى الحياة الاجتماعية" عام ١٩٦٤ أسس بلاو المنهج الاول لنظريـــة التبـــادل التى كانت تطويرا لجزء هام من نظريا ماكس فيبر عن السلطة .

بلوخ ؛ مارك
Bloch; Marc
(١٨٨٦ ــ ١٩٤٤)

أحد أبرز المؤرخين وفلاسفة التاريخ المعاصرين فى فرنسا ، وصاحب تأثير منهجى واسع على علم التاريخ الحديث كله فى الغرب وفى كثير من مدارس التاريخ الافريقية وفى امريكا اللاتينية وآسيا . تأثر بفكر "دور كايم" فى علم الاجتماع ، وبفلسفة – ومنهج هنرى بيرين – المؤرخ الفرنسى – البلجيكى الكبير الذى درس تاريخ التجارة .. والمدن الديموقراطية ومراحل التاريخ الاجتماعى للرأسمالية فى العصور الوسطى والعصر التجارى بعدها . شارك بلوخ – مع فيفير فى تأسيس مجلة "حوليات التاريخ الاقتصادى والاجتماعى" التى كان لها تأثير قوى على مناهج التاريخ وفلسفته فى كل الجامعات الغربية منذ صدورها عام ١٩٢٩ . وعلى عكس مدارس التاريخ فى القرن السابق التى فسرته بعامل واحد : الاقتصادى أو الدينى أو العرقى .. الخ .. رأى بلوخ أنه لابد من رؤية كل مكونات ودوافع الحركة التاريخية باعتبارها كيانا كليا شاملا ومتفاعلا ودون أن يهمل العاملين السياسى والاقتصادى رأى أن للعوامل الاخرى تأثيرها الحاسم ، خاصة ما أسماه بالعامل الاجتماعى (العلاقات بين الافراد والاسرو الفئات والطبقات) وما اسماه : العقلية الجماعية للشعوب أو للمجتمعات .. وفى الوقت نفسه استخدم "بلوخ" المنهج المقارن فى دراسة المشاكل التاريخية ؛ وقد ابرز منهجه فى كتابه الاخير الذى لم يكمله بعنوان : دفاع عن التاريخ أو مهنة المؤرخ حيث أوضح بشكل عميق وجدلى كيف تؤدى دراسة الماضى الى فهم الحاضر؛ وقد ترك عدة كتب هامة منها المخطوط الذى طبع بعد وفاته بعنوان : هزيمة غريبة ، عن أسباب عجز الجيش الفرنسى عن مقاومة الغزو

النازى ، وله أيضا : لمسة الملوك ، عن علاقة ملوك فرنسا وبريطانيـــا بأســطورة : "الشر الملكى" فى تاريخ الثقافة الغربية .

بلومفيلد ؛ ليونارد
Bloomfield; Leonard
(١٩٤٩ - ١٨٨٧)

يعد بلومفيلد أبرز علماء اللغويات الامريكيين في النصف الاول من القرن العشرين ، ولا يزال تأثيره القوى مستمرا الى الان رغم سيادة فكر منافسه نوام تشومسكي وقرنائه الاقوياء . درس في هارفارد وتخصص في اللغة الالمانية ، وعمل في جامعة ويسكونسين حيث التقى بعالم الالمانيات أدوارد بروكوش الذى اقنعه بالتخصص في علوم اللغة وهو ما فعله الى نهاية حياته حيث كان استاذ اللغويات الاول في جامعة ييل . وتركز عمل بلوفيل على ابتكار المناهج والاساليب الكفيلة باكتشاف كيفية بناء المنظومة اللغوية من أصوات (حروف وكلمات) وصياغات لها في شكل مجموعات صوتية متعددة وتركيبات وسياقات مختلفة ؛ ثم تركز عمله أيضا على اكتشاف الاساليب الفنية لتحديد بناء معجم اللغة المنظومة وقواعدها (وهذه احدى مساهماته الاساسية في توجيه اهتمامات اللغويين الامريكيين الميدانيين حتى الآن) ويعد كتابه : اللغة عام ١٩٣٣ ، انتاجه النظرى الرئيسى حيث حدد بأسلوب اكاديمى بحت - الأساس النظرى الصلب ومنهجه العملى الذى سماه : المنهج التحليلى العرضى لدراسة اللغة ؛ ووصف هذا الكتاب بأنه : لا نظير له بصفته عرضا وتشكيلا لعلم اللغة الحديث وظل هذا الكتاب مرجعا بحثيا لم يتجاوزه كتاب أخر لأكثر من ربع قرن في امريكا واوروبا . وقد اهتم بلومفيلد بشكل الالفاظ او تركيبها اكثر من اهتمامه بمعانيها ، قائلا : ان الاشارات او الرموز او الاصوات - هى التى يمكن تحليلها لا ما تشير اليه ولم يهتم بالمعنى الا في المراحل الاولية للتحليل اللغوى ليكتشف أى الالفاظ هى ما يعتبرها المتكلم "متطابقة" وايها مختلفة . ويرى ان وصف اللغة ينبغى ان يبدأ بتحليل النظام الصوتى (الفونولوجى) الذى لابد أن يحدد كل

وحدة صوتية (فونيم) وأن يحدد بالتالى التركيبات التى تنشـــأ مـــن التقـــاء الوحـــدات الصوتية المختلفة ، وأن على عالم اللغة أن ينتقل بعد ذلـــك الـــى مســـتوى التشـــكيل الصوتى (المورفولوجى) أو مقاطع الكلمات وهكذا صعودا فى مراحل التحليـــل حتـــى يكتمل وصف البناء أو المنظومة اللغوية بأسرها .

بليزنر ؛ هيلموت

Plessner; Helmut

(١٨٩٢ - ١٩٨٣)

فيلسوف تاريخى واجتماعى المانى بارز ، ومؤسس علم الانسان (الأنثروبولوجيا) الفلسفى ، بالاشتراك مع زميله ماكس شيللر ، فى العشرينات ؛ ولكن تأثيره الفكرى ، على ثقافة الغرب فى القرن العشرين يتجاوز مجال تخصصه بمراحل شاسعة . أصدر أهم كتبه عام ١٩٢٨ ، وهو : "الانسان ومراحل الخليقة العضوية" وفيه بحث بليزنر وضع الانسان فى الطبيعة ، من خلال دراسة العلاقات بين كل الكائنات الحية ، النباتية والحيوانية والبشر أنفسهم ، فأعاد بذلك الى الحياة مفهوم الطبيعة القديم (أو الـ Physis) كما بحث هذه العلاقات فى ضوء علاقة كل نوع حتى بالبيئة المحيطة به . وعارض بليزنر أفكار معاصريه (أتباع مدرسة الكانطيين الجدد – نسبة الى فيلسوف القرن الثامن عشر إيمانويل كانط) الذين رأوا أن : "الفلسفة تبدأ حيث ينتهى البعد الجسدى" بتعبير عالم الاجتماع والفيلسوف المعاصر فيلهلم ويلثى وقال فى مقابل ذلك إن وحدة الجسد والعقل تتضح إذا أرجعنا القدرات التى يتميز بها الانسان الى وضعه الفريد والمتميز فى الطبيعة ونظامها ، والى علاقته "الخاصة" بجسده ، وقال إن الانسان يستطيع أن ينفصل – عقليا – عن جسده وحركات جسده ، وأن يجعل جسده موضوعا لتفكيره ، وبهذا يكتسب الانسان وضعا متميزا ينفصل فيه ويفضله عن الطبيعة بعكس الحيوان الذى يذوب فيها لأن جسده هو كل ما يملكه ويظل جزءا منها : أما الانسان ، فإنه يستطيع أن يكون داخل نفسه ، وداخل الطبيعة ، وخارجهما فى الوقت نفسه . وقال إن كل المبتكرات التى تميز بها الانسان هى نتيجة لهذه الحقيقة : كاللغة والأدوات وكل العلاقات الاجتماعية . واللغة لا تتميز بأهمية خاصة وليست هى سبب مميزاته الخاصة ، وإنما ترجع

مميزاته الى وضعه الفريد فى الطبيعة على رأس كل المخلوقات ومنفصلا عنها بينما هو جزء منها أيضا . وفى كتبه الاخرى ، درس بليزنر أنواعا مختلفة من وسائل التعبير الانسانية (ومن أبرز هذه الكتب : "الضحك والبكاء" عام ١٩٤١) ، ويقال إن أهم تأثير فكرى – وعلمى – له كان إلغاء الأسس التى قام عليها تركيز علم الانثروبولوجيا أو : علم الانسان (ومعظم العلوم الاجتماعية) على الانسان وحده بمعزل عن "الطبيعة" . ولكن ربما يكون أهم آثاره الفكرية ، هو إبرازه لقضية العلاقة بين "العقل والجسد" ووضعه للغة المنطوقة بين ميزات الانسان الاخرى . وفى كتاب هام له ، أصدره فى منفاه فى سويسرا ، عام ١٩٣٥ بعنوان : مصير الروح الألمانية (وأعاد طبعه بعنوان : العودة المتأخرة لأمة – عام ١٩٥٩) درس بليزنر الاصول الاولى للنازية فى الثقافة الألمانية .

بنزياس ؛ آرنو
Penzias; Arno
(- ١٩٣٧)

عالم الفلك ، والرصد الاشعاعى للكون ، الألمانى الاصل الامريكى الجنسية ، الذى يعد المكتشف الرئيسى للدليل العملى القاطع على نظرية "الانفجار الكبير Big-Bang" الذى بدأ به الكون "الحالى" ؛ وساعده فى الكشف زميله روبرت ويلسون ، الذى نال مع بنزياس جائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٧٦ بسبب هذا الكشف الذى يعد أكثر الكشوف العلمية فى الفلك النظرى أهمية منذ اكتشف العالم الامريكى إدوين هابل - عام ١٩٢٩ - المبادئ الرياضية لقانون التباعد المنتظم للمجرات (أو : السدم) التى يتكون منها الكون - بعضها عن بعض ، الامر الذى كان يدل - نظريا - على أن تلك المجرات بدأت "تحركها" من نقطة واحدة ، وفى حالة أخرى غير حالتها "الآن" قبل أن تنطلق متباعدة - بعضها عن بعض بسرعة متزايدة (تبلغ الآن نحو ٥, ١٣مليون ميل فى الثانية !!) وهى تتشكل ويتغير تكوينها باستمرار . وكان هابل قد بدأ اكتشافه باكتشاف "معدل ثابت" لتغير قوة الطيف القادم من تلك المجرات ، الامر الذى يجزم بأنها تتباعد بشكل مستمر وبمعدل منتظم ، يتزايد أيضا بانتظام .

كان آرنو بنزياس قد انضم الى فريق العلماء الذين يعملون فى معامل البحوث التطبيقية لشركة "بيل" الامريكية العملاقة ؛ وكان مع زميله روبرت ويلسون - يعمل فى مشروع أول قمر صناعى للإتصالات (تيكو ١) . ولاحظ بنزياس أثناء رصده للأصوات المتداخلة - القادمة من الكون (التى تنتج عن الانفجارات والأعاصير الإشعاعية) وغيرها فى المجرات والنجوم العملاقة لكى يحدد وسائل تصفيتها والتخلص منها حتى لا تشوش على اتصالات القمر الصناعى ؛ فاكتشف

صوتا (ضجة) ثابتا لا يزول ؛ وبعد أن تمكن – مع ويلسون – من إزالة كل أنواع الاصوات الأخرى ، بما فيها الصوت الصادر عن صمامات جهازهما اللاسلكى الذى يستخدمانه للأستقبال ، ظل ذلك الصوت ثابتا ، وتأكدا من أنه يأتى من "الكون" على إتساعه – كالصدى الهائل يتردد فى كل أرجاء السماء . وبعد قيامهما بقياس كل من قوة تردد درجةِ الصوت وشدته ، تبينا أنه ليس فقط ينطلق من الكون بأسره ، وإنما أن "طيفه" يتطابق مع الطيف الذى يمكن أن يصدر عن "جسم أسود" فى درجة حرارة ٣ تحت الصفر المطلق (نحو ٢٧٩ درجة تحت الصفر العادى) . ولم يملك بنزياس – ومعه ويلسون – أى تفسير لهذه الظاهرة .

رغم أن العالم الفلكى الكبير – جورج جاماو – صاحب نظرية "الانفجار الكبير" كان قد تنبأ بما أكتشفاه ضمن الأدلة "النظرية" التى طرحها لتأكيد النظرية التى لم يكن جاماو يملك عليها سوى الادة الرياضية (الجبرية والحسابية) وذلك فى عام ١٩٤٨ حين صاغ عبارة ، ونظرية "الانفجار الكبير" . ولكن بنزياس وزميله لم يكونا قد درسا نظرية جاماو (فلم يكونا من العلماء النظريين ، إنما كانا يعملان فى البحوث التطبيقية الخاصة بالاتصالات والرصد الصوتى) . ولكن بنزياس كان على اتصال بزميلين له من الباحثين النظريين فى الفيزياء الكونية (أو الفلك الفيزيائى) فى جامعة برينستون (هما : دايك وبيبلز) فأرسل اليهما خلاصة اكتشافه وزميله ويلسون ؛ وأعاد دايك وبيبلز دراسة اكتشاف بنزياس – رياضيا – فى ضوء الحسابات التى كان جاماو وضعها عام ١٩٤٦ ؛ فتأكد – رياضيا وعلميا – أن هذا الصوت ليس إلا "الصدى الكونى" للانفجار الكبير الاول ، وتأكد أن الانفجار حدث عندما وصلت كثافة "جسم أسود" من الطاقة الى درجة هائلة (تنتج عنها درجة البرودة المعادلة لدرجة ٣ تحت الصفر المطلق) فانفجرت "الانفجار الكبير" الذى بدأ به تمدد الكون (أى تمدد المكان – والزمان أو: المادة وأبعادها) ؛ كما أصبح ذلك الكشف – العملى

والنظرى هو الدليل القاطع على صحة نظرية جامـــاو الاولـــى ، أى نظريـــة معــدل التمدد الثابت للكون - أو المعدل الثابت لتباعد المجرات بعضها عن البعض .

بنفيلد ؛ وايلدر جريفز
Penfield; Wilder Graves
(١٨٩١ - ١٩٧٦)

عالم وجراح الاعصاب (والمخ) الامريكي - الكندى الكبير ، ومؤسس علم الاعصاب الحديث ، وأحد العلماء القلائل - في القرن العشرين الذين ساهموا في تحديد معالم : "طب الاعصاب" نظريا وعمليا من خلال جمعه بين البحث المعملي والتطبيق العملي كأكبر "جراح للمخ" والمراكز العصبية العليا في دماغ الانسان ، وأول من حدد وظائف الكثير من تلك المراكز - كالإدراك والذاكرة والوعي والكلام أوالنطق ؛ نزولا الى "المراكز العصبية الدنيا" التي تتحكم في الحواس وفي عمليات الجسد الفسيولوجية (كالهضم والتنفس .. الخ) . درس الطب في جامعة برينستون ، ومن هناك حصل على منحة رودس لاستكمال تعليمه في أوكسفورد ببريطانيا عام ١٩١٣ ؛ وهناك انضم الى مستشفيات الصليب الاحمر أثناء الحرب العالمية الاولى ، وعاد بعد الحرب لينهي دراساته الاولى بجامعة جونز هوبكينز حيث تتلمذ على جراح المخ الكبير ويليام أوسلو (سير) ثم عاد الى أوكسفورد ليستكمل دراساته العليا مع عالم الاعصاب الكبير تشارلس شيرينجتون الذى اقنعه بأن يكرس نفسه لطب الاعصاب فذهب للدراسة في برلين ، ومدريد (حيث درس تحت إشراف عالم الدورة الدموية الكبير سانتياجو كاجال) . وفي عام ١٩٢٦ جاءته فرصة للدراسة وإجراء بعض التجارب في مونريال بكندا ، فاستقر هناك ، وحصل على الجنسية الكندية عام ١٩٣٧ . وفي كلية الطب بجامعة مونريال أتقن الاسلوب الذى تعلمه في برلين للعلاج الجراحي في المخ للشلل الرعاش . ولما كان هذا الاسلوب يقتضي إعادة المريض الى وعيه بعد تخديره في بداية الجراحة وفتح الجمجمة ؛ فليس للمخ نهايات عصبية ــ أو " مستقبلات للألم " فقد استخدم بنفيلد

مجسات كهربائية لاستكشاف مناطق عديدة من المخ لكى يحدد البؤرة المنسببة فى الاصابة بالشلل الرعاش لكى يدمرها ، وفى عام ١٩٣١ ، وأثناء إجرائه لجراحة من هذا النوع ، استيقظت المريضة ، فراحت تروى بالتفصيل "ذكريات" اختزنها مخها عن لحظة ولادتها ؛ وهى "ذكريات" يستحيل أن يسترجعها الانسان فى حالته العادية . وعمد بنفيلد إثر ذلك الى تجربة تحديد وظائف المراكز العصبية المختلفة فى المخ .

وفى نفس العام ، رصدت مؤسسة روكفلر منحة (مليون دولار تساوى الآن نحو مائة مليون) لتأسيس معهد مونتريال للطب والبحوث العصبية الذى افتتح عام ١٩٣٤ تحت إدارة مؤسسه وايلدر بنفيلد . وحتى عام ١٩٤٦ كان بنفيلد قد أجرى نحو ألف جراحة لعلاج مختلف أنواع الشلل (وخاصة الشلل الجزئى أو الكلى الذى تسببه جلطات الدم فى المخ) وابتكر طرقا عديدة لإزالة أو علاج "الندوب" التى تسببها الجلطات فى المخ ، كما أضاف الكثير من "معالم خريطة المراكز العصبية" فى الدماغ البشرى ووظائفها وشبكة الموصلات العصبية أو الكيميائية / الكهربائية التى تربط بين تلك المراكز وتؤدى الى تشغيل الدماغ (أو المخ) بتكامل فى "منظومة" دقيقة ؛ ووصل الى تحديد المراكز الجزئية التى تتحكم فى العمليات الجانبية أو "الثانوية" للجسم . وعلى أساس هذا العمل – الذى استغرق معظم حياته العملية – كجراح – وضع بنفيلد النظرية (الكلاسيكية الآن) حول آليات الادراك والتذكر والسلوك والوعى والعمليات العقلية العليا – التى تقوم على التجريد – كالحساب والمنطق والابداع الفنى والتخيل – الخ . وعند تقاعده بدأ يتفرغ للتأليف فكتب روايتين ، وثلاثة مجلدات حول "فلسفة الطب" وكتابا من "مذكراته" .. وسيرة حياته .

بنيامين ؛ فالتر

Benjamin; Walter

(١٩٤٠ - ١٨٩٢)

أحـد أبرز المفكرين الألمان الذين أسسوا مدرسة فرانكفورت أو : معهـد البحـوث الاجتماعية فى تلك المدينة عام ١٩٢٣ ، ويعد الآن من أكبر العقول النظريـة فى ميادين: فقه اللغة ، والفلسفة وتاريخ الافكار والنقد الادبى والفكر السياسـى فـى القرن العشرين ، رغم قصر عمره إذ انتحر على الحدود الفرنسـية الاسـبانية وهـو يهرب من النازيين ، بعد احتلال فرنسا عندما رفضت سلطات اسبانيا الفاشـية "أيـام فرانكو" التصريح له بدخول أسبانيا . ولكن الدراسات الحديثة عنه تكشف جانبا آخـر بالغ الاهمية فى أعماله ، وهو الجانب الذى يؤكد أن الثقافة اليهودية لـم تظـل أبـدا ثقافة متمايزة أو قومية بعيدة عن الثقافات التى عاش اليهود فى إطارها ، وانما كـانت جزءا طبيعيا من تلك الثقافات حتى فى جوانبها التى سجلت باللغة العبرية : فأعمـال بنيامين عن التراث اليهودى ، وعن فكرة المخلص أوالميسيا "المسيح" تجسد فـى رأى الدارسين المعاصرين التصور الالمانى عن التراث اليهودى ، المختلـف تمامـا عـن التصورات المناظرة ، الروسية أو البولندية أو الفرنسية . بدأ بنيامين حياتـه العمليـة تلميذا للمفكرين الكبيرين ، أرنست بلوخ وجورج لوكاتش ، وكان قـد أصـدر كتابـا هاما عن تاريخ الدراما التراجيدية الألمانية ، وفى أواخر العشرينات أصبـح صديقـا للكاتب المسرحى الكبير برتولت بريخت وتبادلا التأثير أحدهما علـى الآخـر وألهـم بنيامين صديقه مبادئ فكرة المسرح الملحمى ، وبعد زيارته الاولى الى فرنسـا عـام ١٩٣٣ اقترب فى باريس من السيرياليين الفرنسيين وأبدع دراسة ضخمة عن الثقافـة الفرنسية فى القرن الـ١٩ وعن الشاعر بودلير . وتتميز كتاباته بنزعة تمزج الصوفية بالمادية ، ورؤية للتاريخ يبرز فيها الاحساس بالنهاية المحتمـة للحضـارة الغربيـة

بسبب سيادة الجانب المادى عليها ، والنزوع الى تفسير الفن باعتبـــاره أســـاس كـــل نشاط أنسانى ، ومجسدا لكل معانى هذا النشاط فى وقت واحد .

بوأس ؛ فرانتز
Boas; Franz
(١٩٤٢ - ١٨٥٨)

مؤسس الفرع الأمريكى من علم الإنسان (الانثروبولوجيا) واستاذ الجيل الاول من علماء الانثروبولوجيا الامريكيين وصاحب مدرسة كاملة فى هذا العلم تعرف باسمه الآن ؛ ويتضح من تكوين منهجها - وهو نفس تكوين منهج فرانتز بوأس - مدى تأثير هذه المدرسة فى تكوين وتطور المنهج - أو الفلسفة - البنيوية فى كل من الولايات المتحدة وأوروبا ؛ فقد رأى بوأس أن علم الانسان ، ينبغى أن يضم مجالات ومناهج ومكتشفات كل من علوم : السكان والاعراق أو الأثنولوجى ، والتطور المادى لعناصر الثقافة المادية ــــ أى الادوات والآلات وأساليب المعيشة والعمل ، وعلوم اللغويات وتوابعها الثقافية ، وعلم الآثار وتوابعه . وآمن بوأس بأن لكل ثقافة : "خصوصيتها التاريخية" وأن جميع الثقافات تخضع لما أسماه بقانون : "النسبية الثقافية" رافضا بذلك الاتجاه الذى كان سائدا فى عصره ، والقادم من فلسفة التاريخ الخاصة بالقرن التاسع عشر : إتجاه التطور الميكانيكى الذى يشمل كل الثقافات والحتمية الجغرافية والتاريخية والعرقية . وقال بوأس إن الثقافة : مجال مستقل ، لا يمكن تفسيره فى ضوء عوامل أخرى ، ولذلك فإن خصوصية كل ثقافة ، وقانون النسبية الثقافية يجعل من المستحيل (أو من الصعب) وضع نظرية شاملة متكاملة تفسر كل الثقافات أو تزعم أن هناك آليات واحدة للثقافات كلها . ومع ذلك فقد رأى أنه يمكن أن تكون هناك قوانين عامة تخضع لها كل الثقافات ، غير أنها - رغم عموميتها - لابد أن تخضع للتفاصيل التى تظهر فيها خصوصية كل ثقافة . وقد أستفادت أجهزة الحكم الامريكية (خصوصا العاملة خارج الولايات المتحدة فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية) بخبرات تلامذة بوأس الذين

نفذوا وصيته بجمع كل التفاصيل الممكنة عن الثقافات القديمة ، أو المتجهة الى الزوال ، أو ذات الاصول العريقة (عقائديا وعرقيا وماديا) رغم أن بوأس كان يهدف بتلك الوصية الحفاظ على ما أطلق عليه اسم "ذاكرة الجنس البشرى" وعموما فإن فرانتز بوأس وهو ألمانى الاصل تعلم فى جامعة كييل وهاجر الى أمريكا عام ١٨٩٢ وعمل فى جامعات كلارك وكولومبيا وأشرف على مجلة "العلم" الامريكية الشهيرة – يعد أيضا "حلقة الوصل" العلمية الكبرى فى العلوم الإنسانية الحديثة – بين التقاليد الألمانية والاوروبية عموما ، وبين التقاليد الامريكية ، وكان أحد عوامل تطور هذه التقاليد فى وطنه الجديد .

بوانكاريه ؛ جول

Poincare; Jule

(١٩١٢ - ١٨٥٤)

عالم الرياضيات وفيلسوف العلم الفرنسى الكبير ، الذى يعد أكبر علماء الرياضيات فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وذروة التطور الذى بلغته النظرية الرياضية المستخلصة من فيزياء نيوتن وفلسفة كانط ، ورغم أنه عارض - موضوعيا - مبدأ النسبية الذى قال به آينشتاين فإنه تنبأ به ووضع الأسس الرياضية الفيزيائية التى أقام عليها آينشتاين نظريته فيما بعد .. ساهم بوانكاريه فى استحداث عدة مفاهيم ومبادئ رئيسية فى الرياضيات الفيزيائية والفلكية ، مثل المعادلات التفاضلية والتشكل الذاتى للأجرام ، ومشكلة علاقة الاجرام الثلاثة (الشمس والارض والقمر) والمدارات الفلكية ، بالاضافة الى إضافاته الاساسية فى علم الحرارة ، والديناميكا الحرارية (التى أرسى فيها أسس نظرية الفناء التدريجى للأجرام) وفى علم الهندسة اللاكمية (هندسة علاقة الاماكن) ونظرية الاحتمالات . وقد أطلق مؤرخو الفلسفة الحديثة على فلسفة بوانكاريه العلمية أسم : الاصطلاحية ، حيث اعتبر كل نظرية عملية : اصطلاحا متفقا عليه ، لا يطلب منه سوى البساطة وعمومية التطبيق ، ولا يهتم المرء بصحته . وقد قادته هذه الافكار الى ارساء أسس نظريات الميكانيكا بعد عام ١٩٠٠ ، حيث أعتبر قوانين نيوتن عن الحركة "تعريفات" للحركة فى صورة متخفية (وهنا عرض مبدأ النسبية القائل بتغير مكان الراصد وتغير مكان المرصود ضمن الحركة الشاملة للكون) ومن أهم كتبه : العلم والافتراض ؛ صحة العلم والمنهج ؛ الرياضيات والعلم .

بوبر ؛ كارل

Popper; Karl Raimund

(١٩٠٢ - ١٩٩٤)

فيلسوف العلم والسياسة ، النمساوى الاصل البريطانى الجنسية (فى عام ١٩٤٥) والذى يوصف بأنه أكبر فيلسوف غربى - فى القرن العشرين - خارج "المدارس" أو التيارات الفلسفية المعتمدة - الوضعية والماركسية والظاهراتية - التى وجه إليها بوبر سهام نقده أثناء تطويره لموقفه الفلسفى ورؤيته ؛ درس الفلسفة والطبيعة والبيولوجيا وعلم النفس فى جامعة فيينا وكتب رسالته الأولى للدكتوراه فى علم النفس ؛ وظل فى بداياته قريبا من فلاسفة "حلقة فيينا" الوضعيين المناطقة ، ولكنه لم ينضم إليهم لخلافه معهم - وخاصة حول قضية العلاقة بين اللغة والمعرفة - أو "العلم" وقال - بعكس ما رأته الوضعية المنطقية - باستحالة الاعتماد على أى تحيل لغوى - بحثا عن المعنى - لتحديد ما إذا كان "القول" علميا أو غير علمى ؛ واختلف معهم أيضا فى قوله بأن "العلم" لا يفوق الميتافيزيقا ولا الاخلاق فى إمكانية البرهنة عليه ، وقال بأن العلم هو ما يمكن دحضه ، لا ما يمكن البرهنة عليه ، فاتحا بذلك الطريق لتطور علمى وفلسفى هائل - فى النصف الثانى من القرن العشرين حين تحققت - من خلال أنشطته العديدة - إمكانية الإرتباط - من ناحية - بين الفلسفة الوضعية نفسها وبين الفلسفات اللغوية والتحليلية ؛ ومن ناحية أخرى ، بين فلسفة العلم - المستندة الى منجزات علم الفيزياء ، وبين منجزات علوم البيولوجيا والعلوم الاجتماعية . ورغم أن اتجاهه الفلسفى الأساسى تحدد منذ أصدر كتابه الأول : "منطق الكشف العلمى" فى عام ١٩٣٤ فى فيينا ، إلا أن صدوره بالالمانية ، ثم الاحتلال النازى للنمسا وخروج بوبر منها (إلى استراليا ونيوزيلاندا) حيث عمل بالتدريس عام ١٩٣٧ ؛ أدى الى تأجيل اكتشاف الغرب لفلسفته وتأثيره على الفلسفة

الغربية الى أواخر الخمسينات حين ترجم الكتاب الى الانجليزية وصدر فى لندن عام ١٩٥٩ ، ومع ذلك فإن فلسفته السياسية – الوثيقة الصلة بفلسفته فى العلم – كانت ذات تأثير واسع منذ وصل الى لندن عام ١٩٤٥ ، وعين أستاذا للمنطق والمنهج العلمى فى "مدرسة لندن للإقتصاديات" – أكبر المعاهد العلمية البريطانية – الى أن تقاعد عن التدريس عام ١٩٦٩ وواصل نشاطه باقتدار فى إتجاه تطوير فلسفة العلم بدمج منجزات الفيزياء والبيولوجيا والعلوم الإجتماعية : "لتكون فلسفة للعلم حقا ، وليس للفيزياء وحدها" . رأى بوبر أن الوضعيين أخطأوا بافتراضهم أن النظرية العلمية تنشأ بواسطة الاستدلال الميكانيكى من الملاحظة لإصدار حكم عام (هو : النظرية) كما رأى أنهم أخطأوا أيضا بفصل العلم عن الميتافيزيقا التى اعتبروها "كلاما فارغا" لأنها لا تشير الى اشياء محسوسة ولأنها لا يمكن إثبات فرضياتها بواسطة التجربة . وقال إن العلم يعتمد على الاستنتاج Deduction ، وأنه لذلك عملية عقلية تتركز على نتائج التجارب التى يسعى العقل إلى دحضها ، فإذا صمدت النتائج لمحاولات إثبات خطأها (دحضها) ثبتت النظرية : أى أن قابلية الرأى – أو الاستنتاج – لأن يدحض – هو ما يميز العلم من "اللاعلم" بما فى ذلك الميتافيزيقا ؛ واللاعلم لا يعد – دائما – هراء أو كلاما فارغا ؛ فهو قد يكون قابلا لأن يدحض ، ولذلك ينبغى – حينذاك – أن يعتبر علميا . ومع ذلك فإنه – رغم قابليته لأن يدحض – لا يعتبر أكثر من "علم زائف" مثل الماركسية من ناحية والتحليل النفسى من ناحية أخرى – وقد أطلق على هذين التيارين إسم "الخرافتان الفكريتان الكبيرتان لعصرنا" . وفى عام ١٩٤٥ أصدر كتابه التاريخى فى الفلسفة السياسية : "المجتمع المفتوح وأعداؤه" حيث استخدم نظريته عن المعرفة العلمية لهدم تيار "التاريخانية" الذى سيطر على القسم الأكبر من فلسفات الغرب – حتى القرن التاسع عشر (من أفلاطون وهيجل إلى الماركسية والتحليل النفسى) ، والذى قام على فكرة أن العلوم الاجتماعية تستطيع وأنه يجب عليها أن تسعى الى الإستدلال – من التاريخ الاجتماعى أو النفسى .. الخ – على

القوانين العامة لتطور المجتمعات . وقال أن ذلك مستحيل : فمعرفة كل تفاصيل التاريخ (الماضى) هى مهمة مستحيلة ، وحتى لو أمكن "تعميم" أحكام بشأن الماضى فإن تعميمها على المستقبل هو من قبيل "العلم الزائف" لأن تطورات المستقبل مرهونة بما سيحدث فيه (وأساسا بما سيكشفه العقل من علم) ، وهو ما لا يمكن توقعه أو التنبؤ به ، وبالتالى يستحيل التنبؤ بما سيكون تأثيره على التاريخ الاجتماعى أو النفسى .. الخ . وفى عام ١٩٥٧ طور بوبر نقده للنزعة التاريخانية فى كتابه : "فقر التاريخانية" الذى استخدم فيه منهجا مقارنا أوضح التباعد المتزايد بين "تنبؤات" الماركسيين الاجتماعية – وأتباع التحليل النفسى الفردية – وبين "الحقائق" التى ولدها التاريخ الفعلى بسبب بدايات الثورة العلمية (فى كل من الفيزياء والبيولوجيا والكيمياء وفروعها العديدة ومناهج البحث فى العلوم الاجتماعية) التى تحققت فى الغرب وتأثيرها على – الاداء الفعلى للمجتمعات والافراد – وبالتالى على "التاريخ" . وفى عام ١٩٧٢ أصدر كتابه الفلسفى الكبير : "المعرفة الموضوعية : معالجة تطورية" وفيه أقام أساسا جديدا لما أصبح يسمى علم المعرفة أو : "الابستمولوجيا" التطورية ، حيث قدم رؤية "جدلية" لنشؤ ونمو المعرفة الإنسانية ، وقال إن تلك المعرفة ليست شيئا ذاتيا ولا يعتمد على "الذهن" وحده وإنما هى نتاج موضوعى للنشاط الإنسانى فى الطبيعة والمجتمع وفى المعرفة المتراكمة نفسها وتطبيقاتها – وهى أيضا نشاط قادر على تغذية نفسه أو "ذاتى التغذية" . وفى كتابه : "النفس وعقلها" عام ١٩٧٧ (الذى كتبه بالإشتراك مع عالم البيولوجيا وأستاذ علم الأعصاب جون إيكليس) قدم رؤية حاسمة لاشكالية : "الجسد – العقل" التى أرقت الفلسفة الغربية الحديثة – منذ ديكارت على الاقل – مثبتا ضرورة إرجاع العقل الى الجسد وإلا أمكن الزعم بإمكانية وجود العقل مستقلا عن الجسد الذى يحمله .

ورغم أن كارل بوبر اتفق مع رأى زميله وقرينه – فى مجال فلسفة العلم – توماس كون – فيما يتعلق بالنظرة التطورية الى المعرفة ، وفى اعتبار أن "الوعى

الانسانى" هو قمة التطور فى الكون ، فان بوبر أضاف من خلال اهتمامه بالعلوم الاجتماعية عمقا مهما لفلسفة العلم ولعلم المعرفة ، هو العمق الذى حققه أنشغاله بعلم اجتماع المعرفة ، فالوعى عند بوبر لم يكن مجرد نتيجة لتطور فيزيائى وبيولوجى ، وإنما كان أيضا - وفى الوقت نفسه - نتيجة تطور اجتماعى وثقافى وأخلاقى ، وبسبب هذا العمق انتشر تأثير بوبر الفكرى خلال ربع القرن الاخير من حياته حتى أصبح - دون منازع تقريبا - "قلب الفلسفة الحرة" غير المذهبية فى الغرب (بعيدا عن الماركسيين والوضعيين الجدد والبنيويين والتحليليين اللغويين رغم ولعهم بمناقشته أو إعلان خلافهم مع "اتجاهه" أو انتسابهم له !) .. وقد وصفه سيربيتر ميداور - مؤسس علم المناعة وأحد رواد التطورات الحديثة فى الطب والفائز بجائزة نوبل فى الفسيولوجيا والطب - بأنه "أعظم فلاسفة العلم فى التاريخ بلا قرين" . وقد قدم بوبر مساهمات بالغة الأهمية كانت وما تزال إضافات كبرى فى مجالات وموضوعات عديدة : فى المنطق ونظرية الاحتمالات وفيزياء الكم والفلسفة الاجتماعية والسياسية . وقد أدى صدامه المبكر مع الفلسفة الوضعية (منذ كتابه الأول : منطق الكشف العلمى) الى تحديد مجالات - وأنواع - الخلاف مع أفكاره فيما بعد (وخاصة فى العالم الأنجلو أمريكى الذى تسوده النزعات الوضعية) . فبينما كانت غالبية الفلاسفة وعلماء الفيزياء يتبنون المنهج الاستدلالى والموقف الذاتى والرؤية الوضعية والاسلوب الاجرائى (أو : الأداتى) ظل بوبر أستنتاجيا وواقعيا معاديا للوضعية وللنزعة الاجرائية . ويمكن القول بأن أبرز أفكاره الفلسفية الرئيسية تنبع من عدائه للنزعة الأختزالية rductionism (نزعة أرجاع الكليات الى أجزائها ، والأحكام العامة الى التجارب التى تستخلص منها) والى قوله بأن النظريات (المعرفة) العلمية باعتبارها أرقى أنواع الوعى فى الكون ، تأتى الى هذا الكون بأشكال جديدة من الوجود ، فلا يمكن اختزالها الى مجرد الملاحظات التى رصدت وقوع الأحداث الجزئية التى استخلصت منها ، وهو يرى - بالتالى - أن المستقبل ليس كامنا فى

الحاضر ولا فى المستقبل (ضد التاريخانية الماركسية والفرويدية .. الـــخ) فحيـــث أن الفيزياء غير حتمية وكذلك التاريخ ، ليس فقط بسبب لاحتميـــــة نظـــام الشـــياء فـــى الطبيعة ، وانما أيضا لأن الاكتشافات العلمية – وهى غير حتمية ولا يمكـــــن التنبـــؤ بها – تؤثر فى التاريخ وبالتالى فى مسار الكون الطبيعى ، وفى البيولوجيــــا – فـــى عالم الأحياء – ثمة "نشوء" دائم وتحولات بلا نهاية ، ولذلك فإن القيمـــة لا يمكـــن أن ترجع الى الوقائع ؛ والعقل لا يمكن إرجاعه الى المادة ؛ ولا يمكن ارجاع مســـتويات اللغة الوصفية أوالجدالية الى مجرد مستوياتها التعبيرية أو الدلالية ؛ والوعى البشـــرى هو ذروة عمليات النشوء والتطور فلا يمكن تجديد منتجاته ـ التى يضيفها الى الطبيعة والتاريخ معا – أو التنبؤ بها بشكل مسبق ، فهى ليست منتجات حتمية ..

بورخيز ؛ جورج لويس

Borges; Jorge Luis

(١٨٩٩ - ١٩٧٩)

شاعر وكاتب وقصاص الارجنتين – وامريكا اللاتينية – الاكبر من الجيل الماضى ، جنبا الى جنب الشاعر الشيلى بابلونيرودا ، ولكنه على العكس من نيرودا ، كان يمينيا ، فاقتصر تأثيره فى معاصريه وفى الجيل التالى له على التأثير الفنى والاسلوبى . ويعتقد بعض النقاد (مثل الامريكى ستاروك فى كتابه : نمور الورق – قصص بورخيز) ان يمينية بورخيز هى التى حرمته من جائزة نوبل رغم أنه لم يكن ملتزما سياسيا بأى أتجاه. وكان بورخيز – يراجع اشعاره ويعيد كتابتها حتى عام ١٩٧٩ – قبل وفاته بقليل – لكى يصدرها فى الطبعة الثانية من : "الاعمال الشعرية" فى ذلك العام . ورغم اقامته الطويلة فى اوروبا – أثناء وبعد الحرب العالمية الاولى وتأثره الشديد بالثقافة البريطانية وأدبها الرومانتيكى والواقعى – فقد استطاع ان يؤسس الاسلوب الخاص أو حتى المدرسة الخاصة بالأدب فى امريكا اللاتينية ، والتى عرفت بـ : الواقعية السحرية ، التى ظهرت ملامحها منذ قصيدته الكبرى الاولى : تحية إلى بيونس أيريس ، والتى استحضر فيها كل ملامح مدينته بالصورة التى يراها الشاعر الذى يحمل الثقافة الشعبية البدائية والرسمية العقلانية لأمته ومزج فيها بين أساطير الهنود الاصليين والبحارة الاسبان والمستوطنين الاوائل وخرافاتهم الشعبية وذات العناصر الدينية الوثنية والكاثوليكية معا – عن بيونس أيريس وبين تصورات الساسة وعلماء الاجتماع والنفس والتاريخ عن المدينة وشعبها . واستخدم بورخيز نفس الاسلوب فى كتابة قصصه حتى اعتبرت مجموعاته القصصية "كنزا" لتصورات أهل الارجنتين – وأمريكا اللاتينية عن أنفسهم وعن بلادهم وقارتهم – وعن العالم : تصورات تجمع الحقائق والخيالات ،

أو حتى الاوهام والاساطير فى نسيج واحد يصبح هو " الواقع " الذى يتعاملون معــــه فعلا . ويعتقد بعض النقاد أن نيرودا نفسه تأثر بأسلوب بورخيز فى كتابـــة ملحمتــه المشهورة ، أمريكا ، رغم أن نيرودا وظف هذا الاسلوب لخدمة رؤيتــه اليســارية . ولكن من المؤكد أن بورخيز كان المؤثر الاكبر فى جيل كتاب القارة بعــده (مــاركيز وكورتازار ويوزا وغيرهم) ومن أهم أعماله فى الشعر : مذكرات ســانت مــارتين ؛ وفى القصة : الألف El Alef و: تقرير الدكتور برودى .

بورديو ؛ بيير

Bourdieu; Pierre

(- ١٩٣٠)

أحــد أبرز علماء اجتماع التربية والثقافة السياسية المعاصرين في الغرب ، ومؤسس إتجاه متميز ومستقل كامل في كل من علم الاجتماع العام ، وعلم إجتماع الثقافة السياسية . تخرج من "الايكول نورمال" في باريس وحصل منها على الاجريجاسيون في الفلسفة ، ودرس الفلسفة في جامعة الجزائر وبوردو وباريس قبل ان يصبح مدير الدراسات الانسانية في معهد الدراسات العليا في السوربون ومديرا للمركز الاوروبي لعلم الاجتماع في باريس ؛ وفي هذا المعهد ، جمع فريقا كبيرا من الباحثين لوضع دراسة شاملة حول : المحافظة على نظام بعينه للسلطة عن طريق التحول الثقافي ، للثقافة السائدة . وفي عام ١٩٧٠ ، أصدر مع زميله كلود باسيرون الكتاب الهام : "إعادة الانتاج" الذي ترجم الى الانجليزية عام (١٩٧٧) بعنوان : "إعادة الانتاج في التربية والمجتمع والثقافة" . وفيه أجرى تحليلا دقيقا للنظام التعليمي الفرنسي ووضع أسس الفرضية القائلة بأن لكل مجتمع ثقافة سائدة تساند السلطة الاجتماعية وتبررها (حيث السلطة الاجتماعية تختلف عن السلطة السياسية ، ولكنها قد تشملها وقد تنفصل عنها) وقال بأنه إذا نجحت سلطة إجتماعية ما في فرض وسائل يقبلها المجتمع ويقر بأنها وسائل "مشروعة" ، فإن علاقات القوة بين فئات المجتمع يتم حجبها أو أخفاؤها بينما تكتسب السلطة السياسية والسلطة الاقتصادية في المجتمع سلطة أو قوة رمزية تضاعف من قوتها . وبذلك تفرض العملية التربوية ، التي تؤكد مشروعية الوسائل التي سبق أن استخدمتها السلطة الاجتماعية – تفرض نوعا من "العنف الرمزي" الذي يؤدي الى استمرار انتاج قوة التشكيل الاجتماعي السائد . وإستنتج بورديو أن النظام المدرسي للتعليم يحتكر

اشاعة القبول بمشروعية "العنف الرمزى" الذى يمارسه المجتمع على أبنائه . وكـــان بورديو أحد كبار المسئولين عن تطوير مناهج التحقق من صحة الفرضيات النظريــة بوسائل تجريبية . ولكى يتيح فرصة اكبر لإجراء البحوث حول ظاهرة التفرقة بيــن البحث التجريبى - فى العلوم الانسانية - وبين الفكر النظــرى - أصــدر مجلتــه : "بحوث العلوم الاجتماعية" التى كرسها للبحوث التى تكشف استخدام الثقافــة الســائدة لحماية البنية الاجتماعية السائدة والحفاظ عليها ، وهو ما كان قــد بــدأه فــى كتابــه الهام : "خلاصة نظرية للممارسة" عام ١٩٧٢ .

بودريار؛ جان
Baudrillard; Jean
(١٩٢٩ــ)

الفيلسوف والناقد الثقافى والاجتماعى الفرنسى المعاصر الذى يرتبط إسمه بتيار "ما بعد الحداثة" الآن فى شطرى الغرب (أوروبا وأمريكا الشمالية) مع "زميله" ومنافسه فرانسوا ليوتار ، وأول من سعى الى صياغة نظرية نقدية – تتناقض تناقضا كاملا مع التحليل الماركسى – لنقد النظام الرأسمالى – الليبرالى المتطور فى عصر ثورة المعرفة والمعلومات والاعلام – وتبريره – فى الوقت نفسه ، بعكس ما فعل يورجين هابرماس الالمانى ، وفريدريك جاميسون الامريكى ، وعلى أسس علم الاقتصاد السياسى – لا التحليل النفسى كما فعل فرانسوا ليوتار فى فرنسا . ولد جان بودريار فى مدينة ريمز لأسرة من المزارعين ، وكان أبواه موظفين بسيطين فالتحق بمدارس الليسيه (المتواضعة علميا بالمقياس الفرنسى) ولكنه كان قارئا نهما ورغم فشله فى الحصول على "الأجريجاسيون" فقد تمكن من الحصول على منحة للدكتوراة فى جامعة نانتير (مع فيلسوف التاريخ الاجتماعى الكبير هنرى لوفيبفر) وأصبح مدرسا للفلسفة والنقد الفكرى – مع الناقد والمفكر الكبير رولان بارت فى "مدرسة الدراسات العليا" الشهيرة بباريس – ورغم أرتباط اساتذته الكبار بالنزعة البنيوية ، وتأثرهم بالمنظور الماركسى للثقافة بالتالى – فقد بدأ بودريار بنقد البنيوية فى كتيبه الأول المهم : "منظومة الأشياء" . ورغم استمرار بودريار فى الكتابة بغزارة حتى الآن ، فإن شهرته الفكرية وتأثيره الفلسفى (فى علوم الاجتماع والنقد الثقافى الاجتماعى ، وفى فلسفة التاريخ المعاصرة) يعتمدان على كتبه الخمسة الاولى : "مجتمع الاستهلاك" عام ١٩٧٠ ، "نحو نقد الاقتصاد السياسى للعلامة" عام ١٩٧٢ و: "مرآة الانتاج" عام ١٩٧٣ و: "التبادل الرمزى والموت" عام ١٩٧٥ ثم : "شيطان

الصور الشرير" عام ١٩٨١ . وقد استند جان بودريار فى تطوير منظـوره النقـدى للرأسمالية المعاصرة ، وتبريره لها ، وإنضـاج رؤيتـه الفلسـفية لحركـة التـاريخ الاجتماعي . الثقافى (ذات الجذور فى حقول المعرفـة والتكنولوجيـا الناتجـة منهـا والآليات الاقتصادية والسياسية فى المجتمعات الأكثر تطورا ومنها الى العالم بأسـره) استند الى مجموعة فريدة من المصادر الفكرية والمعرفية : فأخذ من عالم الاجتمـاع مارسيل موس (ابن شقيقة عالم الاجتماع الكبير إميل دور كايم ومسـاعده) اكتشـافه للفرق بين القيمة التبادلية والقيمة النفعية للهدية ، واقام على هذا الكشف نقده لتصـور الاقتصاد السياسى الماركسى عن سيطرة " السلعة " الماديـة علـى عمليـة التحديـد المادى للقيمة ، مؤكدا أن "الثقافة" أو "القيم" هى التى تحدد القيمة التبادلية – ومن ثـم النفعية للأشياء . وأخذ بودريار عن جورج باتاى (أحد رواد ما بعد البنيوية وما بعـد التحليل النفسى) اكتشافه لعملية تذويب الأفراد فى الجماعة (رغـم المظهـر الفـردى والليبرالى للمجتمع) عن طريق مؤسسات الاعلام الجماهيرى المركزة ، الامر الـذى يؤدى الى الغاء الفروق الثقافية بين الطبقات ، وخلق "ثقافة جماهيرية" هابطة نوعيـا (تفقد ما تميزت به ثقافات العصور السابقة من طموح فلسفى وجمالى يتيـح للأفـراد العثور على ذواتهم مستقلة من خلال التفاعل الحـر مـع المنتجـات الثقافيـة: الآن لا توجد فرصة لهذا التفاعل الحر بسبب التوحيد القياسى للمنتج الثقافى – الاعلامـى وفرضه على الجميع بفضل وسائل الاعلام الجبارة) .. وأخيرا أخـذ عـن جماعـة "الموقفيين" الفرنسيين (الذين أشتهروا فى الستينات) وعن أشهر كتابهم : جى ديبـورد تشخيصهم للمجتمعات المتفوقة المعاصرة بأنهـا : "مجتمـع الاسـتعراض" حيـث : "الصورة" هى أكثر أنواع "السلع" تطورا وانتشارا وانتاجا ، أكثر من أية "سـلعة" ذات كيان مادى محدد (فى عام ٦٧ كان ٢٩٪ من إنتاج الولايات المتحـدة يتخـذ أشـكالا مختلفة من الثقافة والمعلومات والمعرفة والفنون ، وكان ذلك قبل ثـورة المعلومـات والصناعات المرتبطة بها ، وأكد جى ديبورد أن "الصورة" سـتحل محـل صناعـات

السيارات والقطارات وغيرها بوصفها القوة الدافعة للإقتصاد فى القرن القادم ، وكانت صناعات السفن والآلات الميكانيكية والنسيج هى السلع الدافعة للإقتصاد فى القرنين الماضيين) ..

على تلك الأسس أكد بودريار أن آليات النظام الرأسمالى المتطور (المجتمع الما بعد حداثى) قد تغيرت وتحولت من الانتاج الى الاستهلاك وأن "الثقافة أصبحت أساس السيطرة فى المجتمع" لا السلع المادية ، ولا النقود كما زعم ماركس ، وأن امتلاك السلع المادية (والنقود) أصبح يقاس ثقافيا : أى أن التركيز الاجتماعى لتحديد وضع الفرد فى المجتمع – انتقل الى "دلالة السلعة" التى يمتلكها الفرد لا السلعة نفسها" ولا كمية النقود" وأن "الصورة" أو"العلامات" أى المنتجات المعلوماتية والفكرية والفنية ، المصبوبة فى سياقات مصممة سلفا وموجهة أصبحت هى "السلع" أو "القيم المادية" الرئيسية التى تقاس بالنسبة لها قيمة كل شئ آخر : من المعرفة ، الى الفن ، الى الانسان .. وقال إن الاستهلاك صار هو المجال الرئيسى الذى يتم فيه أغتراب الانسان ، حيث تتحدد وتنتج احتياجات الناس ، وتوجه الرغبات نحو ما تم تحديده وانتاجه من قبل ، ويتم استيعاب الناس فى منظومة متعددة المستويات من الاشياء والعلامات والدلالات ، وعدد بودريار ، فى وصف تفصيلى ، المئات من منتجات توصف بأنها هى "الفن" – وهى فى الحقيقة ابتذال للفن نفسه – تتكون منها : "مجالات الحياة اليومية الجديدة ، البيئة الاجتماعية الجديدة فى مجتمعات "الحضارة الفائقة" أو مجتمعات : "المستهلك – وسائل الاعلام – التوجيه المعلوماتى – المعاصرة " . ورأى بودريار ، أن هذا التطور أدى الى تحرير "العلامة" ومدلولاتها (أى الاشياء الاستهلاكية الموصوفة بأنها فن وقيمتها الاجتماعية) من سيطرة الانتاج السلعى التى وصفها ماركس وأن الاستهلاك القائم على التوجيه الثقافى – لا رأس المال ولا الانتاج – أصبح هو المسيطر ، بما يجعل للثقافة أولوية على القيم المادية ، وبما يجعل من الماركسية نفسها (التى أعطت للمادة – أى للنقود

والسلع المادية – أولوية مطلقة) مجرد أمتداد للرأسمالية التقليدية ومتواطئة معها ، وأداة للهيمنة ، أو الامبريالية – الادراكية ، وبما يؤكد أن المفاهيم التى أرساها عصر التنوير (قيم العقلانية ، والفردية وتأكيد القيم المطلقة للمعرفة العلمية والعمل) قد انتهت أسسها ، وأصبحت فلسفاتها (بما فيها الماركسية) فلسفات رجعية لأنها تتنافى مع التطور نحو سيطرة إنتاج واستهلاك "العلامة" ، فالمجتمعات الغربية دخلت – فى رأيه – عصرا تاريخيا جديدا تماما ، عصر ما بعد الحداثة (على أساس أن الحداثة أنتجتها أفكار التنوير وعلوم القرنين الـ١٨ والـ١٩ وتطبيقاتها التكنولوجية: البخار ، الكهرباء .. الخ) وأن هذا العصر الجديد يقوم على أسس ونتائج تأثير وسائل الاعلام الجماهيرية ومنظومات المعلومات التى "تلغى المعنى" وتقفز فوق الكيان الفردى لكل إنسان وانتمائه القومى أوالطبقى أو الدينى وتذيب الافراد والطبقات فى كتلة متماثلة المكونات غير متمايزة ، وتحل الصورة أو "اللاحقيقة" محل "الحقيقة" ، ولذلك فإن مجتمع ما بعد الحداثة لا يحكمه العلم ، بل التكنولوجيا ، ولا الاقتصاد السياسى ، وإنما "الدليل الجماعى الموحد Code" ، إنه مجتمع يلغى ويصفى كل أساس مرجعى للحداثة والتنوير : الحق والمجتمع والدولة والتاريخ ، والحقيقة ذاتها ، ويصبح الاصطناعى أو "اللا حقيقى" أكثر واقعية من الحقيقى والتاريخى .

بور ؛ نيلز هنريك
Bohr; Niels Henrik
(١٩٦٢ - ١٨٨٥)

أحد أكبر علماء الطبيعة (الفيزياء) النظرية المعاصرين ؛ قدم مساهمات كبرى للنظريات والتطبيقات الذرية والنووية ، فيما يتعلق بتركيب وتكوين كل من الذرة ، والنواة الذرية اضافة الى مساهمته الفلسفية المهمة فى مجال الأسس المعرفية للعلم . بدأ العمل كمساعد معمل فى جامعة كوبنهاجن ببلاده الدنمارك ، وانشغل بمجال ديناميكيات السوائل الذى قاده للاهتمام بالنظريات السائدة حول حركة الالكترونات فى الذرة ، الامر الذى دفعه لاعلان الحاجة الى تصور نظرى علمى جديد لتكوين الذرات وحركتها الداخلية ، حيث لم تكن التصورات المتاحة في بدايات القرن تسمح بوصف علمى دقيق لهذا التكوين . وفى جامعة مانشستر البريطانية ، حيث عمل مع العالم الفيزيائى العظيم أرنست رذرفورد (أول من حطم الذرات فى المعمل ووصف تكوينها) قدم بور أول قياس علمى للعلاقة بين " الرقم الذرى " وعدد الالكترونات فى ذرة كل عنصر كما أستخلص قوانين الازاحة النووية للعناصر النشيطة (المشعة) بقياس معدل خسارة الطاقة من الجزئيات المشحونة بسبب الاشعاع .. وعندما عاد الى كوبنهاجن نشر عام ١٩١٢ أول وصف قيق لتكوين الذرة وهو الوصف الذى تحول الى صورة نعرفها الآن جميعا : صورة الالكترونات تدور حول النواة (كما تدور الكواكب حول الشمس) فى مدارات منفصلة ، ولكن الالكترونات (بعكس الكواكب) تستطيع أن تقفز من مدار الى مدار بما يؤدى الى اطلاق الضوء فى ترددات مساوية لفروق الطاقة بين المدار الاصلى والمدارات النهائية . وفسرت هذه النظرية ظواهر فيزيائية كثيرة (فى مجال الضوء والمغناطيسية) الامر الذى جعلها تقبل علميا على الفور واصبحت ركنا أساسيا من قوانين نظرية وميكانيكا الكم التى تفسر ظاهرة

انطلاق الطاقة (الحرارة والضوء والقوة والمغناطيسية .. الخ) من المـــادة . وبفضـــل صياغة بور لقانون "التطابق" بين الكتلة وبين الطاقة ، أمكن تطوير أسس عديدة فـــى ميكانيكا الكم ، الامر الذى أدى الى توافد عدد كبير من علماء الفيزياء مـــن كـــل دول أوروبا وأمريكا الشمالية واليابان الى كوبنهاجن للعمل مـــع بـــور ، فتأســـس معهـــد للفيزياء النظرية (وميكانيكا الكم بالذات) تحت أدارته .

وفى عام ١٩٢٢ منح بور جائزة نوبل فى الفيزياء ، غير أنه تحول فى الاعوام التالية الى فلسفة العلم وأسس المعرفة لتحديد الدلالات الفلسفية لمبـــدأ "عـــدم التحـــدد" أو : "عدم اليقين" الذى كشفه الفيزيائى – وفيلسوف العلم – الألمانى فيرنر هايزنبرج ، وركز – فى هذا المبدأ – على ظاهرة "تنافر الازواج" المتضادة (فى تكويـــن الـــذرة) واستخلص مبدأ مهما – فى التجريب العلمى – هو مبدأ "التكامل" الذى حتـــم – عنـــد بور – العرض الكامل لعناصر التجربة بأعتبار الوصف جزءا رئيسيا مـــن التحليـــل لضمان موضوعية المعرفة المستخلصة ، وقال أن تنافر الاضداد ، وتكاملهـــا ، همـــا مبدآن رئيسيان من مبادئ المعرفة التى يستخلصها العقل مـــن تجـــارب الحـــواس ، ولا غنى عنهما معا لتحصيل معرفة كاملة بالتجربة ونتائجها . وفى الثلاثينات عاد الى الفيزياء النووية ليدرس نتائج التجارب التى أجراها الفيزيائى الايطالى أنريكو فـــيرمى حول العلاقة بين النيوترونات والنواة الذرية ، وفى هذه الدراســـة اكتشـــف ظـــاهرة الاندماج النووى ، وأن "النظير" المشع النادر: "يورانيوم ٢٣٥" هو وحده الذى تندمـــج نيوترونات ذرته بنواتها ، وعلى ذلك اكتشف ان فصل كتل من النظـــائر ضـــرورى لاحداث تفجير نووى . وفى خلال الحرب العالمية الثانية ، انضـــم الـــى مشـــروع انتاج القنبلة الذرية الامريكية فى لوس ألاموس . وفى عام ١٩٥٠ وجه رسالة مفتوحة الى الأمم المتحدة اكد فيها أن الشرط الوحيد للسلام هو قيام عالم مفتـــوح خـــال مـــن

الاسرار العلمية العسكرية أو المدنية ، وتفرغ بعد ذلك للفلسفة وللتبشير بمبـــدأ تكــامل الاضداد المتنافرة .

بوزنر ؛ ريتشارد

Posner; Richard

(١٩٣٩ -)

أحد كبار فلاسفة القانون المعاصرين فى الولايات المتحدة الذى امتد تأثيره الى كل من كندا وأوروبا الغربية واليابان بسرعة خلال السبعينات والثمانينات ، بسبب نظريته فى : "التحليل الاقتصادى للقانون المدنى" التى استهدفت توضيح العلاقة بين وظيفة القانون الاجتماعية ، وبين وظيفته الاقتصادية ، أو : بين تحديد حقوق وواجبات الافراد والهيئات وتنظيم العلاقات فيما بينهم من ناحية ، وبين تنمية ثروة الافراد والمجتمع (وهو ما أطلق عليه بوزنر إسم : تعظيم الثروة) من ناحية أخرى . وقد اعتمد بوزنر فى البداية على افكار أحد أساتذته الكبار (وهو رونالدكوزى من جامعة شيكاجو) لكى يقدم الاطار المنهجى للتحليل الاقتصادى للقانون وللمؤسسات والهيئات التشريعية والقضائية المختلفة ، وذلك فى كتابه الاول الهام عام ١٩٧٢ (وأعاد تطويره فى عام ١٩٧٧) بعنوان : "تحليل اقتصادى للقانون" وأصدره حين كان أستاذا للقانون المدنى ولفلسفة القانون فى جامعة شيكاجو ، وهو الكتاب الذى وضعه فورا على رأس حركة فكرية وقانونية واسعة - خلقها الكتاب نفسه ، وأطلق عليها فى الدوائر الاكاديمية والقضائية الامريكية أسم : "حركة القانون وعلم الاقتصاد " التى امتد تأثيرها فى السبعينات والثمانينات الى العالم الغربى (الرأسمالى كله) لما كانت تقدمه من أساس نظرى يبرر ظاهرة التضخم (أو ارتفاع الاسعار) المتصاعد رغم الانكماش الشديد فى النشاط الاستثمارى والتجارى أنذاك ، باعتبارها ظاهرة صحية ، وليست ظاهرة مرضية حسب التفسيرات القديمة فى الاقتصاد التقليدى .

وقد تميزت فى أفكار بوزنر بشكل خاص ، فكرته التى تقـــول بـــأن المحـــور الرئيسى للقانون الخاص (وخاصة فى جزئه التطبيقى فى النظام الامريكى الذى يحدده القاضى بنفسه) وهو : الملكية والعقد والتعويض ، يتضمن منطقا اقتصاديـــا داخليـــا ، بحيث يحدد المسئوليات بالشكل الذى يضمن أن تؤدى الـــى تعظيـــم قيمـــة المـــوارد بالنسبة لمن يتعاملون فيها . وقـــد حـــل مصطلـــح : "تعظيـــم القيمـــة" المحـــايد أو الموضوعى محل مصطلح : "التضخم" حينما قدم أحد كبار أساتذة جامعة ييـــل (وهـــو جويدو كالابريزى) تفسيره الايجابى للتضخم فى الثمانينات على ضوء مبادئ بوزنـــر فى تحليله الاقتصادى للقانون ، وهذا التفسير هو ما أدى الى انتشار فكر بوزنر فـــى العالم كله . ولكن علماء الاقتصاد السياسى فى بريطانيا والسويد أساسا انتقدوا تحليـــل بوزنر ونظريته على أساس أنها تتجاهل التأثير الاجتماعى العام لعملية "تعظيم القيمة " وتجاه هذا النقد قام بوزنر باجراء تحليل مناسب فـــى كتابـــه : "اقتصاديـــات العـــدل" وصدر عام ١٩٨١ فى كامبريدج ماساشوستس يؤكد فيه أن تعظيم القيمة يؤدى الـــى تعظيم قيمة ثروة المجتمع - من خلال تأثير القانون نفســـه - بحيـــث تنتشـــر فوائـــد "التعظيم" باستمرار وفى توقيت مناسب فى المجتمع كله .

بولانى ؛ ميشيل
Polanyi; Micheal
(١٨٩١ - ١٩٧٦)

عالم الكيمياء والفيزياء ، والمفكر الاجتماعى ، والفيلسوف الرياضى البريطانى ، المجرى الاصل الذى يعد واحدا من أبرز النماذج الكثيرة لقدرة نظام التعليم النمساوى والالمانى منذ أواخر القرن الماضى على أكتشاف "العباقرة" والموهوبين وتدريبهم وتزويدهم بالمعرفة وبالمناهج المناسبة التى تمكنهم من اعطاء اقصى قدراتهم العقلية. فى الفيزياء ، ساهم بولانى فى تطويرواسع المدى لقوانين الديناميكا الحرارية ، وتطبيقات استخدام أشعة إكس والامتصاص والتكاثف الفيزيائى ، وحركة الجزئيات فى الغازات . وفى الكيمياء كانت مساهماته حاسمة فى تصنيع الموادالتخليقية والالياف الصناعية واكتشاف ردالفعل الحركي فى المواد وكانت كشوفه على جزئيتها - أساسية فى تطوير مجموعة من التكنولوجيات البالغة الحداثة : من تكنولوجيا المتفجرات المتضاعفة الى تكنولوجيا الرادار والتصويب الآلى والرؤية الليلية الى تكنولوجيات التحكم الكيميائى والفيزيائى فى عمليات الامتزاج النووى للعناصر ، الى تكنولوجيات الآلات فائقة السرعة وتخليق المواد الصناعية الملائمة لها . ورحل الى بريطانيا ، حيث واصل عمله العلمى ، ولكنه انشغل بقضايا حرية البحث العلمى وعلاقته بالدولة ، ثم بقضايا الحريات الفردية عموما ، وتحول الى بحث مشاكل طبيعة المعرفة العلمية ، وأصبح أستاذا للدراسات الاجتماعية ، فى جامعة مانشستر عام ١٩٤٨ وأصدر عددا من المؤلفات المهمة حول علاقة الحرية الشخصية بحرية الفكر والبحث العلمى .

بوول ؛ جورج
Bool; George
(١٨١٥ - ١٨٦٤)

العالم الرياضى والمنطقى البريطانى الكبير ، الذى قام بأول خطوة فعلية لسد الفجوة بين الرياضيات والمنطق الشكلى القديم الذى ساد الفكر - الغربى والاسلامى معا - طوال أكثر من ٢٢ قرنا منذ وضعه أرسطو . تلقى بوول دروسه الاولى فى الرياضيات على يدى والده الذى كان رياضيا هاويا وصانعا للآلات الفلكية والبصرية ثم قام بتعليم وتثقيف نفسه بعد ذلك . وفى عام ١٨٤٧ نشر كتيبا صغيرا بعنوان : التحليل الرياضى للمنطق The Mathematical analysis of Logic حقق فيه هدف الربط العملى بين القوانين الرياضية وبين قوانين المنطق الشكلى ، بأن أوضح منطقية القوانين الرياضية من ناحية دلالتها وليس فقط فى تركيبها وترتيبها الشكلى ، ومن ناحية أخرى أوضح كيفية تحويل التركيبة المنطقية الى رموز جبرية فى شكل "معادلة" صحيحة يمكن أن تشير الى أى "معلومة" باحلال جزئيات المعلومة - من المقدمات الى الاستنتاج - محل الرموز الجبرية . وقد أدى هذا الى تأسيس علم الحاسوبيات (أو العقول الالكترونية) عند العالم الرياضى الميكانيكى تشارلس باباج الذى صمم أول آلة لتخزين وتحليل المعلومات والبيانات فى بريطانيا عام ١٨٣٠ تقريبا ، وباباج نفسه من رواد علم الجبر الحديث والنظرية الوظيفية . كما أدت أفكار بوول فى كتيبه الصغير هذا الى التطوير المبكر لتكنولوجيا الآلات الحاسبة الرقمية فيما بعد . وتعرف بوول بعد ذلك بالرياضى والمفكر البريطانى العظيم أوجستس دى مورجان - وكان لمشاركتهما ثمار هائلة فيما بعد لكل من الرياضة والمنطق . وفى عام ١٨٥٤ نشر بوول كتابه الناضج

الهام : "بحث فى قوانين الفكر ، التى تقـــوم عليهـــا النظريـــات الرياضيـــة للمنطـــق والاحتمالات"

An Investigation Into The laws of thought, on which are founded Mathematical theories of logic and probabilities .

الذى قدم فيه الاسس الكاملة للمنطق الرياضى ، وعلم الجبر الحديث الذى أصبح ينسب اليه باسم : Booleian Algebra ، وأصبح العلمـــان أى المنطـــق الريـــاضى والجـــبر الحديث –.الاداة المنطقية الرئيسية فى تصميم العقل الالكترونى (الحاسب) الحديـــث . ومن أعماله الهامة الاخرى : مقال فى المعادلات التفاضلية (عـــام ١٨٥٩) و: مقـــال فى حساب التفاضل المحدود .

بوليز ؛ بيير
Pulez; Pierre
(١٩٢٥ - ١٩٩١)

الموسيقار الفرنسى المعاصر الكبير أبرز علماء الموسيقى المبدعين فى الغرب طوال النصف الثاني من هذا القرن سواء بنظرياته حول التركيب والبناء الموسيقيين أو تحليلاته لتاريخ الموسيقى الغربية وعلاقاتها بكل من الموسيقى العربية فى القرون الوسطى ، والآسيوية والأفريقية فى العصر الحديث ، وجذورها فى الموسيقى الشعبية وفى "موسيقات" العصور القديمة اللاتينية والجرمانية الإغريقية والبيزنطية - الفارسية ؛ كما أكد بوليه مكانته بمساهماته فى تطوير آلات موسيقية جديدة وأجهزة استماع مبتكرة ومناهج للتأليف غير تقليدية بالتنسيق مع عدة مراكز للبحوث والتطوير التكنولوجى فى فرنسا وعدة بلدان أوروبية أثناء رئاسته لمعهد البحوث والتنسيق الصوتى والموسيقى الفرنسى إضافة إلى العلامة التى تركها على فن قيادة الاوركسترا .

درس بيير بوليه فى كونسيرفاتوار باريس وأمضى ثلاث سنوات يدرس التأليف والقيادة فى ألمانيا ، وزار الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى (روسيا وأوكرانيا) أكثر من مرة كما لم تنقطع زياراته للنمسا وتركيا وشمال أفريقيا والهند الصينية للدراسة وجمع أنواع الألحان والتركيبات الصوتية والموسيقية .

آمن بيير بوليه بأن المبتكرات الجديدة - فى مجالات ألات العزف وتصميم أجهزة الاستماع ، وقاعات الاستماع وأساليبه (أثناء العمل والقراءة ، أو أثناء الرقص وفى العروض المسرحية والسيرك ، وفى الطريق وأثناء قيادة السيارات ، وقبيل النوم..الخ) إضافة إلى التغيرات التى لحقت بأذواق الجمهور وتكوينه الاجتماعى

والثقافى والنفسى.. أمن بأن هذه المبتكرات تملى أن يبتكر الموسيقيون "لغـــة" جديـــدة للموسيقى ، وطالب بأن يؤدى كل "عمل موسيقى" إلى إضافة ملمح جديد من ملامح أو سمات تلك اللغة الموسيقية الجديدة . وتميز أسلوب بوليـــه فـــى التـــأليف الموســـيقى بشيئين : أولهما أنه كان "يسحب" مؤلفاته بعد عزفها ونشرها لكـــى يراجعهـــا ويقـــوم بتطويرها فى ضوء الابتكارات الكبرى التـــى أدخلتهـــا ثـــورة الإلكترونيـــات منـــذ الخمسينيات ثم ثورة أجهزة الاتصال - الصوتية والمرئية - منذ الستينيات ؛ والثـــانى أنه لم يجمد "رؤيته" الموسيقية عند زاويـــة أو حالـــة واحـــدة ، فاســـتخدم الأســـلوب "الكلاسيكى" القديم الذى بلغ ذروته فى القـــرن الثـــامن عشـــر (عصـــر الروكوكـــو والمنمنمات الصوتية المتكررة) واستخدم أيضا الإسلوب الرومانتيكى الفخم، الذى بلـــغ ذروته عند بيتهوفن وبرامز وتشايكوفسكى حتى فـــاجنر - بعـــد موتســـارات - فـــى القرن التاسع عشر ، وكتب "المتتاليات" التقليدية والســـوناتات والأغنيـــات.. وكـــانت أولى مؤلفاته فى قالب السوناتا غالبا وتميزت بسيطرة "ذهنية" قويـــة وتعبـــير عنيـــف (أشهرها تلك التى ألفها عام ١٩٤٦ ثم زميلتها عام ١٩٥٠) وفى هـــذا العـــام ألقـــى محاضرة شهيرة فى الكوليج دى فرانس أعلن فيها أنه يرى أن جـــذوره تعـــود إلـــى المجددين الموسيقيين الكبار فى أوائل القرن : شـــوينبرج وويـــبرن وســترافنســـكى ، وقال أنه يدين بالكثير لأستاذه ميسيان الذى جمع بين أسلوب الرومانتيكيين الكبار وبين أسلوب الأناشيد الكنسية الكاثوليكية التى أثرت فى أعمال الكلاسيكيين الأوائل - كـــان ميسيان أستاذا أيضا لزميلى بوليه المشهورين : ستوكهوزين وباراكيه فـــى كونســـير فاتوار باريس . وفى أول كتاب لبيير بوليه : "الأبنية الموسيقية" عام ١٩٥٢ قـــال إن أفضل "بناء" موسيقى يسهل تطوير اللغة الموسيقية الجديدة ، وهـــو قـــالب "المتتاليـــة" أولا ثم قالب "الفانتازيا" ثانيا وهما قالبان مفتوحان يتيحـــان التحـــرر مـــن القوالـــب الأخرى المقفلة وحتى يمكن قطع العلاقة نهائيا بالماضى وتوضيح خصـــائص اللغـــة الجديدة من حيث: "لحظات الـــذروة والامتـــداد والكثافـــة" .. وفـــى الكتـــاب التـــالى

"الشاكوش العشوائى" حيث تحدث أساسا عن التأليف للبيانو (عـــام ١٩٥٥) أوضـــح أن: "القطيعة النهائية مع الماضى ليست نهائية بشكل قاطع ، وإنما هى انســلاخ مــن الماضى يحمل معالم الاسلاف دون أن يكرر أشـــكالهم" .. وأوضـــح مثـل أســتاذه ميسيان: "ضرورة انفتاح موسيقى العصر على كل مايجعلنا العصـــر قـــادرين علـــى الاستماع إليه من موسيقى بفضل أدوات الاســتماع الحديثــة ، وخاصـــة الموســيقى الآسيوية والأفريقية". وفى أعماله التالية (بدءا من عام ١٩٥٧) التـــى ســيطر عليهـــا البيانو الكهربائى (شبيه الأورج) اهمل عناصر الإيقاع والشـــدة وتنظيـم الفواصـــل، وتركها كلها للعازفين ولما يختارونه فى ارتجالاتهم. وفى أغنياته (بـــدءا مـــن عـــام ١٩٦٢) التى أطلق عليها إسم: "طية وراء طية" Pli selon Pli ترك للمغنى ولمجموعة العازفين حرية التصرف فى سرعة وإيقاع اللحن ، وقال فى تقديمها : "إنـــه يحـــاكى فى الموسيقى ما صنعه مالاريمه فى الشعر وما قاله عن جمالياته" ، وقال إن الايقـــاع والعلاقات الصوتية الخارجية هى ما تشغله كمؤلف ، أما السرعة والشدة فمتروكة لمن يغنى ولمن يعزف اللحن، خاصة وانه كمؤلف قد اعتمد أساســـا علـــى الالات التـــى تصنع الايقاعات فحسب (الهارب والاجـــراس والطبـــول والاكســينوفون .. الـــخ) . وكانت تلك هى السمات الرئيسية لأسلوب أعماله التالية التـــى أطلـــق عليهـــا اســم: "الأعمال التى تتكامل" (التى بدأها عام ١٩٦٥) وتوقف عن استكمالها عام ١٩٧٣ حين تولى رئاسة "معهد البحوث والتنسيق للصوتيات والموســيقى" ليتفـــرغ تمامـــا لعملـــه العلمى والابتكارى حتى وفاته .

بياجيه ؛ جان
Piaet; Jean
(١٩٨٠ - ١٨٨٦)

العالم السويسرى المعاصر البارز ، والذى جمع بين تخصصات عديدة فى الانسانيات - من علم النفس والفلسفة والمنطق والتربية - رغم أن تعليمه الأساسى كان فى علم البيولوجيا ثم التاريخ الطبيعى ، درس علم الحيوان فى نيوشاتل ، وعلم النفس فى زيورخ ، وعمل دراساته العليا فى علم النفس بالسوربون ، وبدأ حياته العملية عام ١٩٢١ ، مديراً للأبحاث فى معهد روسو فى جنيف ، وكان أستاذاً لتاريخ الفكر العلمى فى جامعة جنيف ؛ ولعلم النفس والاجتماع فى لوزان ، ثم جنيف ، وكان أستاذاً لتاريخ الفكر العلمى فى جامعة جنيف ؛ ولعلم النفس والاجتماع فى لوزان ، ثم جنيف ، وأسس علم النفس التطورى فى السوربون ، ومنذ عام ١٩٥٥ حتى قرب وفاته كان مديراً للمركز الدولى لعلم المعرفة التوليدى والوراثى فى جنيف ، ترك أكثر من ٥٠ مؤلفاً فى تخصصاته وغيرها وتعد للآن من مراجعها الاساسية ؛ ويعتبر المرجع والمرشد التفسيرى لأعماله ؛ ترجمة جوربر ونشر فونيشن فى لندن جامعاً لمختارات جيدة تمثل فكرة . إهتم بياجيه - واشتهر بمنجزاته فى مجال المنطق وعلاقته بكل من التطور الذهنى للإنسان الفرد ، والعلمى والمعرفى للبشرية ، وعلاقة المنطق بتطور الثقافات المختلفة وطبائعها ، وتأثيره فى عملية "التربية" ونمو "الطفل" ، وتقول فرضيته الاساسية إن الأطفال يولدون غير مزودين بأية آليات داخلية (أو : فطرية) تسمح لهم بأن يكونوا "منطقيين" ، وإنما يكتسبون - من بيئاتهم الاجتماعية الثقافية ، ومن خبراتهم معها "الآليات" الفكرية - ونوع المنطق - السائد فيها ، وبالتالى يتحدد موقفهم من العالم على أساس ذلك ، وأن كل ما يولد به الطفل هو مجموعة فطرية بسيطة من "الانعكاسات" التى

تساعده – خلال العامين الأولين – على ادراك أنه "كيان" منفصل جسدياً ، إلى أن يتم استيعابه داخل الكيان الثقافى الأكبر من خلال اللغة وبقية "الرموز" التى تعبر بها ثقافة قومه عن نفسها ، وأن الطفل يكتشف – فى نفس المدة – القواعد الروحية والدنيوية الاساسية التى تحكم عالمه الاجتماعى ، ورغم أن مساهمة بياجيه حول نمو الطفل ماتزال معرفاً بها فى الدوائر العلمية ، فإن مساهماته فى تطور البالغين ما تزال – أيضاً مجل خلاف – ولكن فكرته عن "فقدان التوزان" الفكرى لدى البالغين نتيجة تعارض قيمتين رئيسيتين ؛ وكذلك فكرته عن كيفية نشوء وتطور التفكير المنطقى فى إطار الثقافات المختلفة مازالان من الأفكار ذات القيمة العلمية الكبرى بالإضافة إلى مساهمته العامة فى مجال نظرية الذكاء .

بيترز ؛ ريتشارد ستينلى

Peters; R. Stanely

(١٩١٩ -)

أحد أبرز فلاسفة التعليم البريطانى فى هذا القرن ، والمسئول الأول عن وضع المعايير والمقاييس المرتفعة للتعليم الجامعى وما بعد الجامعى فى بريطانيا خلال الستينات ، ولد فى الهند وتخرج من اكسفورد ، وبدأ حياته العملية مدرساً للآداب الكلاسيكية فى مدارس لندن الثانوية ، ثم إنتقل إلى بيركبيك قبل أن يصبح أستاذاً لفلسفة التعليم فى معهد التعليم التابع لجامعة لندن ، وهو المنصب الذى أعطاه بحيوية أفكاره وتوجيهاته لطلاب الدراسات العليا فيه ، أهمية قصوى حتى سيطر عملياً على سياسة التعليم البرطيانية وبما يتجاوز بمراحل نفوذ معهده ، وركز جهوده الشخصية ورسائل طلبته على لفلسفة التعليم (من نواحيها المنهجية والتربوية والاجتماعية والسياسية) .

وفى عام ١٩٦٣ كان هو العقل الموجه لتقرير روبينز المشهور حول التعليم البريطانى الجامعى وما بعد الجامعى ، وهو التقرير الذى أدى إلى الاعتراف بعشرات المناهج والمقررات الجديدة ، فى العلوم التخصصية المختلفة ، وفى مناهج البحث التى تسمح بالجمع بين أكثر من علم أو أكثر من مجموعتين من العلوم (كاللغويات والإلكترونيات ، أو الهندسية والبيئة ، أو التاريخ وعلوم النفس والاجتماع والاقتصاد واللغة ... إلخ) ، وهو أيضاً التقرير الذى وضع المقاييس الجدية للتعليم العالى فى بريطانيا وحدد أهدافه ، واستطاع بيترز أن يشكل "هيئة أكاديمية عليا" من نحو ٣٠ معهداً للتعليم ، وبعض الجامعات البريطانية الكبرى للإشراف على رسائل الدراسات العليا بشكل قومى بحيث لا تتكرر موضوعات الرسائل وبحيث يضمن الانتفاع بنتائجها مع السيطرة على موضوعاتها ومستوى البحث

فيها ، وإلى جانب نشاطه العملى – المرتبط بالتعليم – وكتبه حول فلســفته – وكلهــا جمعت من محاضراته – فقد أصدر عدة كتب فلسفية ، وخصوصاً عن عدد من فلاسفة التنوير ، مثل جون هوبز وجان جاك روسو بالإضافة إلى عدد من المقــالات الهامــة حول الفلسفة الاخلاقية .

بيث ؛ هانس البريخت

Bethe; Hans Albrecht

(١٩٠٦ - ١٩٨٤)

واحد من أبرز علماء الطبيعة النووية المعاصرين ، وتركز عمله على ظاهرة الاندماج النووى - المصدر الرئيسى للطاقة فى النجوم العملاقة كالشمس - وهى نفسها الظاهرة التى تم بتطبيقها إنتاج القنبلة الهيدروجينية ، كما تم بتطبيقها وبالسيطرة عليها إنتاج الجيل الاحدث من المفاعلات النووية القادرة - نظرياً - على إنتاج طاقة بكميات غير محدودة لا تنفذ ويتجدد مصدرها ذاتياً عن طريق "مسلسل" الانشطار ثم الاندماج ثم الانشطار النووى دون نهاية . ولد فى ستر اسبورج بالالزاس الألمانى وتتلمذ فى ميونيخ على يد العالم الفذ سووفيلد أحد مؤسسى علم الطبيعيات النظرية الحديث ، وهجر وطنه عام ١٩٣٣ مع استيلاء النازى على السلطة - واستقر فى أمريكا بعد مدة وجيزة فى بريطانيا ، وانضم إلى اينشتاين فى معهد برينستون للدراسات المتقدمة حيث انجز بحثاً ساهم فى تطوير نظرية الكم (الكوانتم) ولكنه سرعان ما ركز عمله على (النواة) الذرية والتفاعلات التى تحدث فيها ، وبوجه خاص على "ردود الأفعال" المستسلسلة ، داخل النواة الذى يكاد يكون قانونها هو قانون "تأسيس المادة" فى الكون أو تحول الطاقة السائبة إلى كتلة مادية وهى ردود الأفعال التى تحدث أساساً فى "قلب" الكتلة الملتهبة للنجوم فى درجات الحرارة الهائلة ، وحدد بيث فى دراسته "معدلات" توليد الطاقة فى هذا "القلب" الملتهب كما حدد من خلال بحث شامل لكل أنواع عمليات الاندماج النووى المحتملة حدد نوعين باعتبارهما أكثر أنواع الاندماج النووى احتمالاً للحدوث وقدرة على توليد "الطاقة النجمية" وتتضمن العمليتان اندماج نوية ذرة الهيدروجين (البروتونات) التى تتحول إلى نوية عنصر الهيليوم بعد عدة عمليات وسيطة ، وبهذا البحث - الذى أرسى القواعد

لتحديد قوانين ديناميكا الكم الإلكترونية - حصل بيث على جائزة نوبل فى الطبيعيـــات عام ١٩٦٧ .

بيجار ؛ موريس
Bejart; Maurice
(- ١٩٢٧)

أحد أشهر فنانى المسرح الفرنسيين فى هذا القرن ، ومن أكثرهم تأثيراً فى حركة التجديد التى اجتاحت فنون العرض المسرحى منذ بداية القرن العشرين ؛ وقد عمل بيجار ، راقصاً للبالية الكلاسيكي والحديث ، وممثـلاً دراميـاً ومؤديـاً لفنـون البانتوميم أو التمثيل الصامت الحركى ، وعازفاً ، ورساماً ، ومصمم رقصات للبالية ، ولكنه اشتهر أساساً كمخرج لفن العرض المسرحى الطليعى أو "التجريبـى" ، وتقـوم رؤيته - ذات الجذور فى مبدأ المسرح الشامل - على المـزج بيـن فنـون التمثيـل والرقص والأكروبات مع مساندة قوية مـن فنـون الاضـاءة والألـوان والتشـكيل المختلفة ، بما فيها فن النحت ، والتركيز على "الرسـالة" التـى يحملهـا العـرض المسرحى ، واهتماماته مزيج من الاهتمامات السياسية والاهتمامات الروحية ، حـول محور واحد هو "الحرية" الفكرية والسلوكية للإنسان . أسس بيجار العديد من الفـرق للمسرح والبالية - ولم تعش فرقه طويلاً وإن كانت عروضه تحقق نجاحـاً ملحوظـاً فى فرنسا وأوروبا ؛ وفى عام ١٩٥٩ قدم أشهر عروضه حتى ذلك الحين وهو باليه : طقوس الربيع ، على موسيقى سترافنسكى ، وبعد ذلك دعـى إلـى بروكسـل لإدارة فرقة باليه القرن العشرين التى عمل معها طويلاً منذ ذلك الحين ، وفى عـام ١٩٧٠ أسس فى بروكسل مركز دراسات المسرح الشامل - [مودرا] الذى صاغ مـن خـلال محاضراته العملية وإخراجاته فيه ، رؤيته المتكاملة لفن العرض المسـرحى ، وفيـه اتضح الطابع الانتقائى لرؤيته ، التى جمعت تقاليد العروض الشـرقية [مـن اليابـان والصين والهند] والغربية الكلاسيكية والشعبية من القرون الوسطى إلى العصر الحديث ومن المدارس الروسية والفرنسية الرومنتيكية والهنديـة والفارسـية ، ومـن فنـون

السيرك ، ومن فنون المسرح والموسيقى والأوبرا - عند فاجنر بالذات ، حتى فنون الباليه الحديثة عند دياجليف ونيجنسكى . ورغم أنه صمم وأخرج العديد من الباليهات ، فإن عروضه المسرحية "الشاملة" هى الأكثر شهرة ، رغم أنها تتضمن دائماً لوحات من الرقص الشعبى والباليه ، وقد نجحت فرقته - ومركز دراسته - فى التأثير على جماهير الفنانين والمتفرجين من الشبان والأجيال الجديدة - فى أوروبا والولايات المتحدة - حتى أن أكثرية عروضه "الأمريكية" كانت تقدم فى الاستادات الرياضية وفى الميادين وفى خيام السيركات الكبرى إضافة إلى تقديمها فى دور المسرح التقليدية ، وللحركة النقدية الأوروبية والأمريكية آراء متضاربة للغاية فى إنتاج موريس بيجار وتأثيره .

بيدنار؛ الفونس

Bednar; Alfons

(١٩٨٣ - ١٩١٤)

أحد كبار الأدباء السلوفاك الأحرار منذ الثلاثينات ، وأحد أبرز كتاب الرواية السلوفاكية فى اتجاه تكريس الأدب القصصى لقضايا الدفاع عن الحرية الفردية وما يصاحبها من مسئولية أزاء الذات ، والمجتمع ، والإنسانية ، ولد فى ظل أمبراطورية النمسا والمجر التى كانت تحتل بلاده ، وفى نهاية الثلاثينات أحتلت ألمانيا النازية وطنه بعد مدة استقلال قصيرة ، بينما كان يبدأ الكتابة ، ألتزم دائماً موقف الحياد من الدوائر والتيارات الأدبية ، ومزج يمينيته وتدينه بموقف يعتقد أن الإنسانية تستحق الاشفاق والحب ، ورغم أنه لم يتعرض للاضطهاد فى عصر النازية فقد اعتبرته حركة المقاومة الوطنية - غير الشيوعية - أحد كتابها ، لأن موضوعه الأساسى هو رفض العنف ، البدنى والنفسى والذهنى ، ولكنه لا يدينه فى رواياته وانما يصوره بحياد موضوعى كثيف يحمل على رفضه لبشاعته المتناهية ، وعندما صدرت روايته الأولى - بعد عدة مجموعات قصصية - بعنوان : الجيل الزجاجى ، اتضح تأثره بالألمانى العظيم - المعاصر له - توماس مان ، وكانت روايته بداية موجة كبرى من نضج الأدب السلوفاكى ، وكان ذلك عام ١٩٥٤ ، وفيها ، ومن خلال السيدة الراوية ، نكتشف الفساد المتغلغل فى "البناء الاشتراكى" وعدم كفاءة برامجه ، وغموض دور الشيوعيين فى الانتفاضة الوطنية المضادة للحكم النازى فى تشيكوسلوفاكيا ، ثم القسوة التى لجأوا إليها لتطهير البلاد من معارضيهم بدعوى النازية مرة ، أو القومية مرة أخرى ، وخاصة ضد المجرمين ، ثم صدرت مجموعة من رواياته القصيرة التى تتناول الانتفاضة نفسها باسم : الساعات والدقائق ، حيث رأى بيدنار أنه لا فرق حقيقى بين القهر النازى والقهر الستالينى إلا أن الأخير

يتستر على جرائم أكبر ولكنه أكثر مهارة وأقوى حجة ، وتتركز موضوعاته هنا على ظاهرة : فرض الكذب الجماعى ، وفى رواية أخيرة له (عام ١٩٧٠) يعود إلى أسلوب ساخر وفكاهى مترع بالحب للبشر – وهى باسم : "مجرد حفنة من ..." ويتناول فيها "حفنات" من الناس عبر ثلاثة أجيال لكى يكشف ما فى السلوك الإنسانى من غفلة وسخافة دون مبرر ، وتميزت كتابته أيضاً بالتصوير المحايد واللغة البسيطة الشاعرية الموحية .

بيرجر ؛ بيتر لودفيج
Berger; Peter Ludvig
(- ١٩٢٩)

عالم الاجتماع الأمريكي (من أصل نمساوى) الذى أعطى الكثير لعلم الاجتماع الثقافى – من خلال عمله الاكاديمى ومؤلفاته فى "علم اجتماع المعرفة" ومن خلال اهتمامه الخاص بعلم اجتماع الدين ودور الدين فى تشكيل "إتجاه" المعرفة فى المجتمع وتشكيل القيم التى تحكم عملية توظيف المعرفة بعد – وفى أثناء – عملية الكشف المعرفى أو تنظيم الكشوف المعرفية أو إعطائها دلالاتها فى الاطار الثقافى وخاصة فيما يتعلق بدور الدين فى تكوين الثقافة وتشكيل وجهات نظر الناس فى الظواهر المحيطة بهم سواء كانت ظواهر طبيعية أو اجتماعية مما يجعل للدين النصيب الأكبر فى تشكيل الاطار الثقافى العام ، وقد تركزت أهم كتابات بيرجر على الطرق التى يتبعها الناس لتحصيل المعرفة فى حياتهم اليومية ومناهج تفكيرهم أثناء ممارستهم تلك الحياة "فى سياق اجتماعى" بعينه ، ويعد الكتاب المشهور : "التكوين الاجتماعى للحقيقة" الذى ألفه مع عالم اجتماع المعرفة واللغة الكبير توماس لقمان عام ١٩٦٦ .. هو أوضح وأبسط تعبير عن أفكار بيتر بيرجر ، حيث أوضح أن الدين – فى السياق الاجتماعى المعين – هو ما يقوم بمهمة "منح المشروعية" لما يقوم به المجتمع من ترتيبات تأسيسية – أى ترتيبات تتعلق بكيان المجتمع ، وفى هذا الكتاب الذى يعد منذ صدوره مصدراً رئيسياً لتحديد منهجيات علم اجتماع المعرفة – يؤكد بيرجر ولقمان أن تركيزهما الضوء على دور الدين ووظيفته الاجتماعية ليس جديداً ، وأن عالم الاجتماع الفرنسى الكبير إميل دور كايم والعالم الألمانى ماكس فيبر – المعاصر لدور كايم قد سبقاهما إلى ذلك ، رغم الأهمال الذى لقيه الدين من جانب نظريات مختلفة بعد ذلك فى علم الاجتماع الوضعى والنقدى ،

وقالا إن علم إجتماع المعرفة يفترض وجود علم اجتماع للغـــة ، وإن علـــم اجتمـــاع للمعرفة مستحيل بدون علم اجتماع للدين ، ومايزال لبـــيرجر تـــأثيره الكبـــير علـــى الدوائر الاكاديمية المتخصصة فى الدراســـات الاجتماعيـــة فـــى الولايـــات المتحـــدة وأوروبا الغربية المشغولة بدراسة ظاهرة الاحياء الدينى المعاصرة ، وخاصـــــة فـــى بحثها لموضوعات : الاغتراب ، والتحديث العلمانى الذى قد يؤثر علـــى دور الديـــن فى المجتمع وعلى "النزعة الجماعية" التى يشجعها الدين .

بيرد ؛ تشارلس أوستين

Beard; Charles Austin

(١٩٤٨ - ١٨٧٤)

أحـد أبرز المؤرخين وفلاسفة التاريخ الأمريكيين فى القرن العشرين ، وأحد رواد التطوير الكبير الذى لحق بالجامعات الأمريكية خلال النصف الأول من القرن العشرين - وخاصة فى مجـال الدراسـات الإنسـانية والتـاريخ وعلـم الاجتمـاع والاقتصاد السياسى والسياسة بشكل خاص وأصبح مؤسس علم السياسة الأمريكى رغم تضاؤل نفوذه الاكاديمى فى نهاية حياته بسبب معارضته دخـول بـلاده الحـرب - كموقف مبدئى - الأمر الذى جعله منبوذاً سياسياً وخاصـة فـى الدوائـر اليهوديـة الأمريكية ، بدأ حياته العلمية بكتاب كان له أوسع الأثر فى تغيير الفكر الاكـاديمى ، وفى الكتابات السياسية والصحفية ، وهو كتـاب : "التفسـير الاقتصـادى للدسـتور الأمريكى" عام ١٩١٣ وفيه كشف عن الاهتمامات الاقتصادية التـى حركـت أبـاء الجمهورية الأمريكية (واشنطن وجيفرسون وفرانكلين وروزفلت ولنكولن ... إلخ) نحو تقديس حرية الفرد ، وإقرار حريات العمل والاستثمار والتعبير والاعتقـاد ؛ وتفـاعل الكتاب مع موجة النقد الاجتماعى التى كانت سائدة فى أمريكا أوائل القـرن (عصـر التقدم الكبير) مما أدى إلى اعتراف كل سياسى عصره والاكـاديميين فـى مجـالات التاريخ والاجتماع والسياسة والاقتصاد السياسى بأن "قبل بيرد وكتابه لم يكن يحـدث فى أمريكا ادراك خاص بنفسها ولا بتاريخها" والطريف أن بيرد لم يقرأ الماركسية ابدا ولم يتعرض لها مطلقاً وقدم كتابه ثم الكتاب الثانى الذى ألفه مـع زوجتـه (مـارى) باسم : "ظهور الحضارة الأمريكية" قدمها على أساس أنه قد اكتشف "منظوراً جديـداً لتفسير التاريخ والتحول الاجتماعى" هو الربط المباشر (والفج أحياناً) بيـن التطـور الاجتماعى وبين المصالح الاقتصادية دون اعتبار لأى تأثير آخر ، وقد عارض بـيرد

بشدة دخول الحرب العالمية الأولى – لأنه رأى فى ذلك بداية التحـــول إلـــى التوســـع الاستعمارى وأيده فى ذلك الكثيرون ، ولكنه طبق التحليل نفسه عام ١٩٤٠ وعارض دخول الحرب ضد الفاشية فى أوروبا وآسيا .

بيرك ؛ كينيث
Burke; Knneth
(١٩٨٥ - ١٨٩٧)

أحد أبرز المفكرين ونقاد الأدب الأمريكيين المعاصرين ، وأحد رواد النزعة الحداثية الأولى فى النقد الأدبى والنظرية النقدية وفلسفة الجمال الأدبى خلال النصف الأول من القرن العشرين وحتى الستينات ، حيث كف عن الكتابة حتى وفاته - ورغم أنه لم يستمر طويلاً فى دراسته الاكاديمية - فقد درس فترتين قصيرتين فى جامعتى أوهيو وكولومبيا - فقد بدأ نشاطه ، كناقد فنى - للموسيقى أساساً - فى مجلة "ريال" الشهيرة بدءاً من عام ١٩١٨ ، وطوال ثمانى سنوات ، حيث كان أحد الوجوه اللامعة فى حركة : "الكتاب الأمريكيين الطليعيين" ... ولكنه بدأ إهتماماً خاصاً بالأدب ونظرية النقد الأدبى منذ عام ١٩٢٩ ، دون أن ينضوى إلى أية مدرسة من المدارس الشائعة - كالنقد الجديد ، والنقد الشكلى وغيرهما ، ولكنه إهتم بشكل خاص بالرموز الشاملة ، والبعد الفلسفى أو الذهنى الثقافى للعمل الأدبى ، إضافة إلى تطويره ما يكاد يكون نظرية خاصة فى العلاقة بين الرمز الأدبى ونسيجه اللغوى ، وتركزت اهتماماته - فى النقد التطبيقى - على كل من "النسيج اللغوى" للأعمال المكتوبة ، وعلى كل من المكونات والملامح الدلالية والعلاقة بين ما أسماه "خطة التصعيد الدراسى" و: "الحجة الذاهنية" للكاتب ، وساهم بمقالاته فى النقد والنظرية النقدية فى مجلة : "كاونتر ستيتمن" أو : "البيان المضاد" حيث استكمل نظريته بإضافة الكشف عن العمل الأدبى باعتباره : "حالات من الوحى" أو الالهام ، وفى كتابه : فلسفة الشكل الأدبى عام ١٩٤١ ، قدم بيرك فكرته عن الأعمال الأدبية بوصفها "فعلاً رمزياً وطقساً سلوكياً يعبر به الكاتب عن المواقف الدرامية التى يكتب عنها" وفى عام ١٩٦٦ نشر كتابه : "اللغة بوصفها فعلاً رمزياً" قد فيه آخر مكونات

نظريته عن العلاقة بين الفكر المجرد ، والصورة الحسية ، والتعبير اللغوى والبنـــاء الفنى الذى يضم نتيجة العملةي الابداعية ويصبح وعاءها وشكلها و: "قسمات وجهها" اتى لا تنفصل عن شخصيتها ولا عن مضمونها فى النهاية .

بيرم التونسى
(١٨٩٣ - ١٩٦١)

الشاعر الشعبى - العربى المصرى - الكبير ؛ أول من تحول بالنظم الشعبى المؤلف بالعامية والذى عرف باسم : "الزجل" طوال العصور الوسطى وحتى منتصف القرن العشرين إلى مستوى "الشعر" وقامته وأسلوبه ومحتواه وتأثيره ؛ وهو أول من أوضح العلاقة الحميمة بين العامية المصرية (عامية المدن الكبرى ، القاهرة والأسكندرية : بشكل خاص) وبين الفصحى المتحررة بلاغيا ومعجميا ؛ ووضع الأساس للشعر الشعبى- بإعتباره نوعا أدبيا معترفا به له دور إجتماعى - سياسى وفكرى وشعورى - خاص يستطيع - بحكم استخدامه للهجة العامية - أن يكون أكثر تلوينا وجموحا فى الخيال ولجوءا إلى السخرية الناقدة والإيجابية المتهكمة وإلى التعبير بالصورة اللغوية - مثل الكاريكاتير - التى ترسم موقفا دون تقرير دلالته فيترك الشاعر للمتلقى - سامعا أو قارئا - مهمة استخلاص "الدلالة" من خلال إكتشاف علاقات التعارض أو التكامل بين مكونات (مفردات) الصورة / الموقف وهو أحد كبار الشعراء الذين ساهموا - مبكرا - فى التعبير عن الثورة الوطنية المصرية ؛ وفى تأسيس فن الدراما الغنائية الشعرية (الأوبريت) فى الثقافة العربية الحديثة .

ولد محمود محمد مصطفى بيرم (وهذا هو اسمه الحقيقى) فى حى الأنفوشى الشعبى العريق بالأسكندرية لأسرة من "مساتير الناس" كما قال فى أحاديثه ، اشتغل أبوه - وهو من أصل تونسى - بالتجارة وصناعة النسيج اليدوى بينما كانت أمه - الاسكندرانية المصرية تصنع الحلوى فى المنزل ليبيعها الأب فى الدكان بسوق المغاربة ؛ وبدأ تعليمه فى الكتاب الشعبى ثم إلتحق مدة وجيزة بمدرسة أولية (كانت هى المدارس المجانية أيامها) ومات أبوه وهو صبى (بين الثانية عشرة والسابعة

عشرة حسب أقوال متضاربة) فترك المدرسة واشتغل فى الدكان ومارس التجارة حتى أفلس ولكنه واصل القراءة - فى مكتبة البلدية الغنية بكل من كتب التراث والتاريخ وظهرت موهبته باكرا وهو فى العشرين حين نشرت له جريدة الأهالي - فى القاهرة - التى كان يصدرها عبد القادر حمزة عدة قصائد متتالية ، ولكنه بقى فى الأسكندرية إلى أن نشرت قصيدته المشهورة عن : "المجلس البلدى" فى هجاء الضرائب الفادحة أيامها التى كانت تقرضها البلديات (أو : المجلس البلدى) فنالت الصحيفة رواجا غير مسبوق ؛ وأراد إصدار مجلة لنفسه فرفض طلبه ، فأصدر دون ترخيص مطبوعة "المسلة" التى أسماها : "لاهى جريدة ولاهى مجلة" إنتقل بها إلى القاهرة بعد قليل وفيها نشر قصيدته الهجائية المشهورة عن زواج الملك فؤاد بالملكة نازلى فأغلقت وأصدر مطبوعة أخرى (الخازوق) أغلقت أيضا لما شهر بمولد فاروق ؛ ولكن بيرم كان قد تعرف بسيد درويش (بلدياته الأسكندرانى) وكتب له عدة أغان وأناشيد وطنية ولأن بيرم كان لا يزال يحمل جنسية والده التونسية، ويتمتع بالحماية الفرنسية (أيام الإمتيازات) فقد سحبت عنه الحماية كطلب السلطات البريطانية ونفى إلى تونس حيث أصدر مجلة (الزمان) ولكنه تسلل (بجواز سفر مزور) بعد قليل إلى الأسكندرية (عام ١٩٢٠) حيث أعاد علاقته بسيد درويش - الذى استقبله بترحاب - وكتب له أغانى أوبريت "شهر زاد" التى كتبها محمد تيمور وأخرجها المخرج الكبير عزيز عيد وقام ببطولتها سيد درويش الذى لحنها وعرضت بعد شهور ؛ وكان بيرم قد اعتقل وأعيد إلى المنفى فى فرنسا حيث ظل نحو ١٩سنة - نفى أثناءها عاما إلى سوريا ؛ وقررت السلطات الفرنسية نفيه إلى السنغال لأنه عاود نشاطه الأدبى والسياسى الوطنى ، ولدى مرور سفينته بمدخل قناة السويس تسلل إلى بورسعيد ومنها إلى القاهرة حيث توسط له بعض السياسيين الكبار (النقراشى ومحمد محمود وغيرهما) لدى الملك فقرر التغاضى عن وجوده .. وتفرغ للإبداع الشعرى ، وكتب سلسلة "المقامات" ذات الطابع الروائى (أو الحكائى

القصصى) فكانت أول "مؤلفات" باللهجة العامية تكتب فى العصـــر الحديــث بالشــكل المستحدث على الأدب العربى والجامع بين شكل وقالب المقامة الموروثة وقالب القصة المحبوكة والواقعية زادها الجمع بين السرد النثرى والشعر العاميين واقعية وقوة ، كما كتب عشرات الأغانى المستقلة أو لكى تغنى فى أفلام السينما وتمثيليـــات الإذاعــة.. والمسرحيات .

وفى السنوات التالية كتب أوبريتات : ليلة من ألف ليلة (وكان قد كتبهـــا للمـــرة الأولى فى مرسيليا أيام منفاه واقتبسها من مسرحية إنجليزية اسمها : لو كنت ملكـــا ، ولكن أعاد صياغتها فى ضوء الحكايات المماثلة فى ألف ليلة) وكتب - يقدمهـــا إلـــى المخرج الكبير الرائد زكى طليمات الذى أخرجها عام ١٩٤٩:- "إنها ذات موضـــوع يوجد فى كل آداب العالم"... ، لكى يكتشف - وحده - أحد قوانيـــن - أو مظـــاهر - الآداب الشعبية الرئيسية. وكتب أيضا أوبريت "عزيزة ويونس" من حكايـــات الســيرة الهلالية ، وأوبريت "يوم القيامة" (ولحنهما زكريا أحمـــد) ثـــم "عقيلـــة" التـــى أعـــاد صياغتها عن نص كان قد كتب مسودته فى المنفـــى أيضـــا (عـــن مســـرحية ميديـــا ليوربيديز) . وكتب أيضا نحو سبع أغنيات مشهورة لأم كلثوم لحنها كبار الموســـيقيين "التراثيين" التقليديين (زكريا أحمد على رأسهم) .

وينفعل بيرم التونسى بثورة يوليو ١٩٥٢ وينشد لها كثيرا ، ويمنـــح الجنســية المصرية عام ١٩٥٤ ويعين فى المجلس الأعلـــى للفنـــون والآداب ويغـــزر إنتاجـــه الشعرى الفنى الخالص (كتب مسلسلا مشهورا للإذاعة عن الظاهر بيـــبرس) قبـــل أن تتدهور صحته حتى وفاته .

ترك بيرم كما هائلا من الإنتاج الشعرى يشكل نصا بالغ الثراء ، يحمل ما يكاد يكون معجما كاملا للعامية المصرية (مع عدد لا بأس به من القصائد بالفصحى كتبهـــا

فى شبابه) وما يكاد يكون متحفا تسجيليا للحياة الشعبية المصرية ومتحفا كاريكاتوريا لحياة مصر الاجتماعية والسياسية طوال نحو نصف قرن إضافة إلى ما تمثله أوبريتاته من أساس متين لفن الغناء المسرحى العربى ، وكان الشيخ أمين الخولى من أوائل نقاده مع أحمد أمين وغيرهم الذين أشادوا بدوره الشعرى واللغوى والاجتماعى ؛ كما أعرب أحمد شوقى أمير الشعراء عن إعجابه به بل غيرته منه . وأجازت جامعات مصر وتونس والجزائر عدة رسائل أكاديمية عن إنتاجه على طول مسيرته .

بيروتز ؛ ماكس
Perutz; Max
(١٩١٤ -)

عالم البيولوجيا النمساوى الأصل ، البريطانى الجنسية الكبير وهو صاحب أحد الكشوف الرئيسية لعلم البيولوجيا التى شكلت جوانب الثورة العلمية المتعددة فى القرن العشرين : أى أكتشافه للتركيب الثلاثى للهيموجلوبين - وهو البروتين المسئول عن نقل الأوكسجين من الرئتين إلى أنسجة الجسم كله - وأدى هذا الكشف إلى ثورة كاملة فى علوم الطب المختلفة وفى علم الأدوية ، تعلم بيروتز فى فيينا وهايدلبرج وحين أستولى النازيون على النمسا كان فى بعثة دراسية فى كامبريدج لإختبار عدة فرضيات توصل إليها حول التركيب الجزيئى للخلايا مع أستاذه الكبير جون برنال فلم يستطع العودة إلى وطنه ، وأرسلته المخابرات البريطانية ليحتجز فى كندا عندما نشبت الحرب ، ولكنه أعيد لكى يعمل فى معمل كافنديش مع ويليام براج (رائد دراسات البناء الداخلى للجزئيات البيولوجية) ، وهناك أخذ بيروتز على عاتقه مهمة حل مشكلة التعرف على البناء الداخلى للهيموجلوبين ، وتمكن من تحديد تكوينه الثلاثى ، وكان يناقش إكتشافه مع أستاذه براج حين قام زميل له ، هو جون كيندرو - عالم الكيمياء البيولوجية الكبير - عن طريق استخدام التحليل الاشعاعى وهى الطريقة التى كان بيروتز قد سبق وقام بتطويرها بنفسه لإستخدامها فى بحثه الناجح ، وتدخل الأستاذ - جون برنال - ليؤكد أن بيروتز توصل بمفرده ومستقلاً لنفس الاكتشاف الذى لايزال صحيحاً ومعتمداً عليه إلى اليوم ، ولهذا فقد حصل بيروتز على جائزة نوبل فى الكيمياء عام ١٩٦٢ (وأشرك كيندرو فى تسمية الجائزة دون قيمتها) ، ويؤكد الاكتشاف أهمية دراسة البناء الداخلى للجزئيات البيولوجية (شرائح متناهية الضآلة من الأنسجة الحية تتكون من عدد محدود من الخلايا بحيث

تكون هى أصغر "جزء" من النسيج الحى يحمل كل صفات النسيج نفسه) حتى يمكن توصيف التركيب الكيميائى للنسيج ووسائل التعامل معه ووظائفه – وهو المجال الذى واصل بيروتز العمل فيه ؛ إضافة إلى تدعيمهى لمواصلة البحث فى مجالات دراسة تكوينات الجزئيات البيولوجية الأخرى وتشجيعه لأكبر تلاميذه ، وعلى رأسهم فرانسيس كريك البريطانى ، وجون واتسون الأمريكى وموريس ويلكينز النيوزيلاندى – الذين حصلوا – ثلاثتهم على جائزة نوبل فى الطب مع أستاذهم بيروتز فى نفس العام (١٩٦٢) لإكتشافهم الهائل – تحت إشرافه لمادة : "د.ن.أ" أو (D.N.A) الأساسية فى عملية الوراثة (توريث الكائن الحى صفاته للأجيال التالية وإكتساب صفات جديدة يمكن توريثها ليتحقق التطور) ، وقد تولى ماكس بيروتز طوال الأعوام التالية وحتى تقاعده عام ١٩٧٨ – منصب رئيس مجل سمعامل البحوث الطبية لدراسات الجزئيات البيولوجية فى جامعة كامبريدج – الذى يعد أحد أهم ثلاثة مراكز لهذه البحوث فى العالم إلى الآن .

بيرين ؛ هنرى
Pirenne. Henri
(١٩٣٥ - ١٨٢٦)

المؤرخ البليجكى – الفرنسى الكبير ، الذى ساهم بكتاباته – من ناحيــة – فــى أحياء مفهوم – وحقيقة – القومية البلجيكية ، فى مواجهة كل من الالمان والهولنديين والفرنسيين ، ومن ناحية أخرى ، ساهم فى اعادة النظر فى أصول القرون الوسطى الأوروبية ودوافع تدهور الحياة الأوروبية خلالها ، وملامح هــذا التدهــور ودوافع خروج أوروبا منه فى النهاية ، ولعل هذا هو الجانب الذى يلفت نظرنا – فــى العالم العربى – بشكل خاص ، والحقيقة أن أشهر كتابات بيرين تعلقت بهذا الجــانب ولايزال كتابه "محمد وشارلمان" الذى صدر عام ١٩٣٧ ، هو أكثر كتبه شهرة وأهمية من حيث مساهمته فى تقديم وجهة نظر جديدة فى تفسير أحد التحولات الكــبرى فــى التاريخ الإنسانى : ففى هذا الكتاب ، يقول بيرين أنه ليس صحيحاً أن القرون الوسطى الأوروبية بدأت بسقوط الأمرباطورية الرومانية بسبب غزوات برابرة آسايا (الهــون والقوط والوندال والجرمان ... إلخ) ، وإنما بدأت بسبب الفتوح العربية ، الإســلامية التى سيطرت على شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، الشرقية والجنوبية وعلى طــرق الملاحة فى هذا البحر ، وعلى الطرق البرية للتجارة فى الشــرق الأوســط – التــى كانت سبباً فى ازدهار وثراء اليونان وايطاليــا ووســط أوروبــا بعدهمــا ، ويقــول بيرين ، أن سيطرة المسملين على هذه الموانئ والطرق التجارية ، عزلت أوروبــا – من جنوبها – عن مصادر الثروات التجاريــة فــى الشــرق والجنــوب ، فتدهــور اقتصادها وبدأت "القرون الوسطى" لهذا السبب ويدلل على رأيه بأن القرون الوســطى الأوروبية بدأت تنتهى حين اكتشف الايطاليون طريقاً برياً مباشراً إلى الصين (القــرن الــ ١٣) ثم حين بدأ البرتغاليون يدورون حول أفريقيا للوصول إلى الشرق متجنبيــن

اختراق العالم العربى ، ومن جانب آخر أضاف بيرين إلى مفهـوم التـاريخ القومـى أبعاده المهمة ، خصوصاً حول وظيفة اللغة من ناحية ، ووظيفة كل مـن "الزراعـة" و"الصناعات الحرفية فى المدينة" من ناحية أخرى فى تطوير الحس القومى وفى نشوء الديموقراطية ، وذلك فى كتبه : "الديموقراطية القديمة فى البـلاد الواطنـة" و"مـدن العصور الوسطى" ... وغيرها .

بيكاسو ؛ بابلو رويز

Picasso; Pablo Ruiz

(١٩٧٣ - ١٨٨١)

الفنان التشكيلى الأسبانى الكبير – الرسام والنحات ومصمم الأزياء ومناظر البالية – الذى يعد أكثر فنانى القرن العشرين قدرة على التجديد وابتكاراً فى مجالاته المتعددة ، ومن أكثرهم تأثيراً فى عدة أجيال من المبدعين التشكيليين والمسرحيين والسينمائيين (فى مجالات فنون : الصورة بشكل عام) من خلال تفاعله الدائم مع غالبية ما أنتجه الفكر الفلسفى الحديث من تيارات دارات فى مجملها حول مبدأ : "نسبية الحقيقة" ؛ كما يعد من أغزر الفنانين إنتاجاً فى التاريخ مع تحوله بين عدد غير مسبوق من الأساليب (أو : المدارس) ، ولد بابلو بيكاسو فى مدينة مالاجا (ملقة) الأسبانية لأسرة متواضعة (كان أبوه مدرساً فى مدرسة حكومية صغيرة) وتجلت موهبته فى سنوات التلمذة ؛ وبدأ العمل فى "ورشة" للحرفيين فى برشلونة قبل نهاية القرن ١٩ ؛ وسافر إلى باريس للمرة الأولى لدراسة الرسم عام ١٩٠٠ ؛ وفى عام ١٩٠٤ استقر فى فرنسا حيث ظل مقيماً حتي وفاته ، فيما بين عامى ١٩٠١ و١٩٠٥ بدا أن بيكاسو مشغول بكل من "اللون" وتكوين الموضوع المرسوم ؛ فاستخدم درجات اللون الأزرق عدة سنوات (المرحلة الزرقاء) بينما كان يميل فى تكوين موضوع اللوحة إلى شئ من أساليب القرن التاسع عشر (شبه التأثيرية والهندسية) التى كانت قد أصبحت تقليدية بالفعل ؛ واختار لموضوعاته الصعاليك والشحاذين و:"المتسكعين" والبغايا بأسلوب يغلب عليه التعاطف والكآبة ؛ ثم تحول من درجات الأرزق إلى درجات الألوان القرمزى والأوكر (بين البرتقالى والأصفر) والرمادى ، فى لوحات غلب عليها موضوع لاعبى السيرك وبأسلوب أكثر استقلالية ورصانة راحت الخطوط المستقيمة والرؤيا الحادة تغلب عليه بالتدريج ، وفى شتاء

١٩٠٦ ، عرض لوحته المشهورة : "آنسات آفينيون" التـــى كـــانت أول تعبـــير عـــن مدرسته الأولى الخاصة (التكعيبية) واكتمل له الانفصال عن الأساليب "التقليدية" التـــى اتبعها من قبل ؛ جامعاً بين تأثر طفيف بأسلوب "ســـيزان Cezanne" وبيـــن أســـاليب اقتبسها من الأقنعة الأفريقية الخشبية غليظة الملامح وشبه المشوهة ، فبدا أنه "يحطـــم الشكل" الأصلى قبل أن يعيد تركيبه معتمداً على خطوطه المستقيمة وزوايـــاه الحـــادة غالباً ، وطوال العامين التاليين أصبح النحت الأفريقى البدائى ذاك هو مصدر إلهامـــه الأسلوبى الرئيسى ، بحيويته الوحشية وتعبيراته القوية ؛ ولكنه عاد إلـــى : "مزاجـــه الأوروبى" بعد ذلك وأسلوب لوحة آنسات آفينيون مطوراً استعارته من ســـيزان و إن زاد من توظيفه للزوايا فى خلق "وجوه عديدة" وسطوح متركبة للموضوع الواحد (كان ذلك بدءاً من عام ١٩٠٩ ؛ بعد عام من نشر نظرية النسبية الخاصة بآينشتين وبدايـــة الجدل الفلسفى حولها) مستخدماً درجات عديدة من ألوان الأخضر والأوكر والرمادى ، وطوال السنوات الخمس التالية نشأت وتطورت زمالته مع الفنان براك الذى كان قـــد شرع فى تطوير أسلوب مشابه ؛ فأسس معه الحركة التكعيبية التى كانت (ولاتـــزال) أكثر حركات الفن التشكيلى الحديث ثورية ؛ وإن كان يرجع إلى بيكاسو الفضـــل فـــى تحويلها إلى التكعيبية التركيبية (بولعه بتعدد الزوايا والوجوه والسطوح بدلاً من تكعيبية براك التحليلية ذات السطح الواحد) كما أن بيكاسو نجح فى نقل الأسلوب نفســـه إلـــى النحت ، غير أنه لم يتجمد ، وعاد طوال سنوات إلى أسلوب أكثر "واقعية" فيما بيـــن ١٩١٥ و ١٩٢٠ (سنوات الحرب الكبرى الأولى والاهتمام بالتوجه إلى البسطاء مـــن الناس) ، غير أن لوحته :"الراقصات الثلاثة" بدأت مرحلة جديدة من العنف الوجدانـــى والتشويه الشكلى التبعيرى حيث راح يعيد تركيب الجسد الإنسانى بحرية كاملة ليبـــدع شخوصاً كشخوص الأحلام ، مشحونة بالرموز والدلالات وإن ظلت تعبر عن "تصميم" مسبق صارم (كانت تلك مرحلة شيوع أفكار سيجموند فرويد والتحليل النفســـى عـــن صراع الوعى واللاوعى وعن تعبير الأحلام عن مكبوتات اللاوعى تعبيراً عن صراع

التشويه اللاواعى مع النظام الذى يفرضه الوعى) ورغم ذلك فقد أصبح قريباً من السيرياليين وعرض الكثير من أعماله معهم ، وفى هذه المرحلة أيضاً وحتى منتصف الثلاثينات نشط فى مجالات تصميم أزياء ومناظر الباليهات للمخرج العظيم دياجليف (بالية : الموكب - خصوصاً) كما نشط فى مجال رسوم الجرافيك للطباعة (رسوم : مسخ الكائنات للشاعر الرومانى القديم أوفيد ؛ ورسوم كتاب بافون - شبه الأسطورى - عن التاريخ الطبيعى) ، وفى عام ١٩٣٧ عاد إلى أسلوبه التكعيبى ، مستخدماً ألوان القرمزى والرمادى ، ورسم لوحة "جورنيكا" احتجاجاً على إبادة القاذفات الألمانية النازية للقرية الأسبانية ، حتى أصبحت اللوحة رمزاً - فى العصر الحديث - لكل من أهوال الحرب ولوحشية النظم الفاشية ، ومع ذلك فقد بقى بابلو بيكاسو فى باريس طوال سنوات الاحتلال النازى - الذى لم يحاول إيذاء بيكاسو لسبب غير واضح - وواصل إنتاج لوحاته التى املأت بصور العنف والعذاب الإنسانى ، ومحافظاً فى الغالب على أسلوب التكعيبى ، وبعد الحرب انتقل للحياة فى جنوب فرنسا (بالقرب من آفينيون) حيث أصبحت لوحاته (وأسلوبه) أكثر بهجة وبساطة ، وتراوحت موضوعاته بين شخوص الأساطير (كعرائس البحر وحوريات الغاب) وبين "الموديلات" العاريات وبين لوحات السيراميك الملون ... ومع امتداد العمر به ومواصلته الإنتاج فقد مالت أعماله إلى التكرار ... وإن تزايدت شهرته حتى أصبح من رموز : "فن القرن العشرين" .

بيكر ؛ كارل لويس

Becker; Carl Louis

(١٩٤٥ - ١٨٧٣)

المؤرخ وفيلسوف التاريخ الأمريكى وأحد أبرز من قاموا بتجديد الاهتمام التقليدى بتاريخ الحضارة (والثقافة) الغربية الحديثة فى عصر النهضة وعصر التنوير (أى فى القرون من الـ ١٤ إلى الـ ١٨) وأكد "تمايز" الحضارة الغربية وانفصالها الكامل عن أى جذور حضارية سابقة مختلفة ، وباعتبارها أول حضارة انشأتها القبائل "الهندو أوروبية" فى اليونان والبلقان والاناضول ؛ وأنها نضجت بامتزاج هؤلاء بمن تبعهم من مهاجرى القوقاز ، واسكندنافيا (أى الجرمان والسلاف بسلالاتهم المختلفة) وفى عام ١٩٣٢ أصدر أشهر كتبه : "مدينة فلاسفة القرن الثامن عشر السماوية" الذى أضاف فيه تعديلاً بسيطاً على نظريته بإدخال العنصر الدينى (المسيحى) فى تكوين الحضارة الغربية ، باعتباره العنصر غير "الاندو أوروبى" الوحيد وهو عنصر عبرانى ، ولكنه – فى رأيه – تم استيعابه بفضل الفلسفة اليونانية التى منحته "المنطق والنظام" ، وفى هذا الكتاب يقدم بيكر المثير من الادلة : على العلاقة بين المسيحية ومثلها لعليا وبين المبادئ العلمانية التى بشر بها فلاسفة التنوير الأوروبى ، ومع ذلك فقد كانت مساهمة بيكر الأساسية فى فلسفة للتاريخ هى كتابه : "كل الناس مؤرخون" – رفضه – الفلسفى –، لسعى مؤرخى القرن العشرين إلى اعتبار علم التاريخ علماً موضوعياً و"علمياً" بشكل مطلق ، وفى إعلانه عن شكه فيما يدعى بـ : "حقائق التاريخ" قال : "إن تلك الحقائق لا توجد بالنسبة لأى مؤرخ إلى أن يوجدها بنفسه ، ولابد أن تدخل أجزاء من تجربته الشخصية فى كل حقيقة يقوم بخلفها ..." وقال بيكر أن لكل عصر "مناخه" الخاص من الأفكار والآراء ، وهو المناخ الذى يحدد تصور هذا العصر عن الماضى ، وفى مقدمة

الكتاب نفسه نشر بيكر خطابه الذى ألقاه لدى توليه رئاسة اتحاد المؤرخين الأمريكيين ، وفيه قال : "الماضى شاشة يعرض عليها كل جيل رؤيته للمستقبل" .. ولكنه فى نهاية نفس المقدمة ، يحذر من سوء فهم أو سوء استخدام رأيه هذا وقال : "إن النسبية التى ينظر بها إلى حقائق التاريخ لا تنفى ضرورة البحث العلمى عن الحقيقة التاريخية الموضوعية ، ولا إمكانية اكتشافها وتحديدها ، وقال إنه من الوهم الزائف أن نفترض أنه لا يمكن تمييز الحقيقة من الخطأ لمجرد أن الحقيقة نسبية بشكل ما" .

بيكيت ؛ صامويل

Beckett; Samuel Barclay

(١٩٠٦ - ١٩٨٩)

أحد أكثر كتاب هذا العصر أهمية ، وشهرة فى الوقت نفسه ، بأعماله المسرحية أساساً ، والروائية ، ولد فى ايرلندا ولكنه هاجر فيما بعد إلى فرنسا ، وكتب معظم أعماله بالفرنسية ، وبدأ الكتابة متأثراً بالكاتب الايرلندى العظيم جيمس جويس (وكان قد عمل سكرتيراً له أثناء تأليف رواية جويس الأخيرة : ليلة جنازة فينيجان التى أملى جويس عليه جزءاً كبيراً منها) ورغم أنه أنتج معظم كتاباته الكبرى فى فرنسا أثناء سيادة الفلسفة الوجودية ، فإنه لم يكن جزءاً من حركتها الأدبية ، صدرت روايته الأولى "مورفى" عام ١٩٣٨ فى لندن ، وخلال الأربعينات كتب رواية "وات" وثلاثية روائية : موللوى ، ماللونى يحتضر ، من لا اسم له ، وفى هذا الجزء الأخير من الثلاثية الذى صدر فى باريس عام ١٩٥٣ ، يصل إلى اكتمال رؤيته عن عزلة الإنسان الفرد ووحدته ، وعن أن "الذات" الفردية هى الشئ الوحيد الموجود حقاً والذى يمكن معرفته ، وأنه "وجود يكافح لكى يوجد بالتعبير عن نفسه" ، وفى نهاية الرواية ، يكون البطل مغروساً فى "جرة" غارقاً حتى عنقه فيها قائلاً : "لا أشكو لغير نفسى عجزى عن الكلام وعجزى عن السكوت ، ووحدتى" .. وفى العام السابق كان قد كتب مسرحية : "فى انتظار جودو" حيث يسود اليأس من أى أمل اجتماعى أو ميتافيزيقى غير محدد ولا أحد يعرف لم ينتظره الناس ، ثم إنه لا يأتى ابداً ، وفى "نهاية الحفل" التى ترجمت إلى "لعبة النهاية" يتأكد معنى اليأس من الخلاص - من الوجود الأرضى الذى تمثله أماكن وجود أبطاله ، أى "صفيحة القمامة" و"الكرسى المتحرك" معاً ، تميز مسرح بيكت - الذى أدخله النقد فى مدرسة العبث - أو اللامعقول ، بسيادة أستخدام اللغة ، فالكلام هو الشئ الوحيد الذى يحدث

عنده دون فعل مسرحى حقيقى – ولكنه أجاد أيضاً استخدام الحركـــة ، والايمـاءة ، والديكور بما يعوض نقص الأحداث أو يحل محلها ، ويمكن القول بأن "فن" بيكـت – فى الرواية وفى المسرح – لا يعيش خارج وعى الجمهور ، وأنــه "يبنـى" أعمالـه بحيث يكون البناء هو المعنى ، وهو ما يناقض "اعتقاده" فى وحدة الـــذات وتفردهـا بالوجود .

بيللو؛ صول
Bellow; Saul
(١٩١٥ -)

أحد أكبر الكتاب الروائيين الأمريكيين المعاصرين ، ويعتبره النقد الأدبي الأمريكي - حتى نهاية السبعينات على الأقل - أكثرهم أهمية ، بسبب قدرته على القيام بالدور الخطير للكاتب الروائي - بوجه خاص - في عصرنا ، وهو دور الكشف عن حقيقة وضع الإنسان في المجتمع المعاصر ، وقضاياه الروحية والفكرية والنفسية والاجتماعية - مع نفسه ، ومع عائلته ومعي المجموعات الاجتماعية التي ينتمي إليها - ومع مجتمعه ثم مع عالمه والآله الذي يعبده أو العقيدة التي يؤمن بها ، ويقول النقاد الأمريكيون أن "الرواية" على هذا النحو - وكما جسدها بيللو - تعد "الوعاء" الرئيسي لبحث قضايا الإنسان المعاصر على المستوى الفكري والثقافي اللائق ، ورغم كل هذا التقدير ، فقد بدأ النقد الأمريكي يتجاهل بيللو ، بعد فوزه بجائزة نوبل للأدب عام ١٩٧٦ ، بسبب رواية سابقة له اسمها : كوكب مستر ساملر (عام ١٩٧٠) تبين أنها تتخذ موقفاً معادياً من قضايا السود الأمريكيين لحساب اليهود الأمريكيين بينما يعد الصراع بينهما - وتعد علاقاتهما عموماً - من أكثر علاقات الطوائف الأمريكية تعقيداً أو قابلية للتغير بين العداء والتحالف والمنافسة . ولد بيللو في مونتريال بكندا لأبوين من مهاجري اليهود الروس ثم هاجرت أسرته بعد ذلك إلى شيكاجو حيث درس في جامعتها الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع حتى عين مدرساً بها ؛ ثم هجر التدريس وتفرغ للكتابة ، ومنذ البداية عكست رواياته مشاغل المثقف الأمريكي المتوسط ، وبوجه خاص مشاغل اليهودي الأمريكي المثقف وغالباً "المهاجر" كنموذج للإنسان الغريب الساعي إلى مكانة ودور في مجتمعه الجديد الذي يبادله الشعور بالغربة والريبة ولا حل - من وجهة نظر "المثقف اليهودي" - إلا بالسيطرة

عليه ، أو الانتحار ، أولى رواياته كانت : الرجل المتدلى عام ١٩٤٤ ؛ ثم : مغامرات أوجى مارش (١٩٥٣) ثم : هندرسون ملك المطر (١٩٥٩) التى درات فى أفريقيا حيث بدأ بيللو ميله إلى الهندسة الرمزية لبناء الرواية وإلى خلق جو اجتماعى - أسطورى ثم : هير تزوج (١٩٦٤) ثم : كوكب مستر ساملر (١٩٧٠) ثم : موهبة همبولت (١٩٧٥) ثم : أبنة عميد الكلية (١٩٨٢) ثم : سرقة عام ١٩٨٩ .

بيلى ؛ اندريى
Bely; Andrey
(١٩٣٤ - ١٨٨٠)

الشاعر والروائي والناقد الروسي العظيم ، وأحد أبرز مؤسسي تيار التحديث الابداعي والفكرى فى الثقافة الروسية فى القرن العشرين ، وابرز نقاد – ومنظرى – الاتجاه الثورى فى حركة الرمزية الروسية مع شاعرها العظيم الكساندر بلوك ، ويعده النقد الغربى الحديث أحد رواد التجديد – بوصفه حركة مطلقة ومبدأ للابداع – فى الأدب الغربى كله ، كان أول أعماله ، ديوان من الشعر المنثور أطلق عليه : "سيمفونيات النثر" عام ١٩٠٢ أول سلسلة من الدواوين الأخرى (الذهب فى الفيروز ، كأس عواصف الجليد ، الرماد ، بوتقة النار) صدرت تباعاً حتى ١٩٠٩ ، التى صاغها بيلى لكى تخلق توازناً بين ما دعاه بنفسه : "مذاق الموسيقى ، وموقف السخرية" ومعنى التفلسف المجازى ، ولكن بيلى آثر الوقوف على الحياد أثناء الصراع الدموى على السلطة فى بلاده ، ولزم الصمت أثناء الحرب التى صورها بوصفها حرباً بين غيلان العالم لأقتسام لحوم أغنامه ، وهاجر من روسيا فى مرحلة الحرب الأهلية وحرب التدخل الغربى ضد حكومة الثورة ، وعاش فى باريس حيث أزعجته مغامرات الرجعيين الروس ضد بلادهم ، فعاد إلى وطنه ليعلن التزامه بالثورة سياسياً ، مع تمسكه بفكره الخاص ، ونشر أعماله التى كتبها فى سنوات الصمت فى رواية عن حياته الشخصية ، ليكشف عن جذور الأسلوب القائم على استخدام الذاكرة فى أعادة بناء التجربة الواقعية – مثلما فعل الفرنسى بروست والايرلندى جويس بعد ذلك ، واستخدم الهندسة البنائية لتقسيم روايته إلى ما أطلق عليه اسم : الخريطة الموازية للعالم .

وفى رواية "بطرسبرج" يعيد تصوير عاصمة القياصرة بأسلوب دستويفسكى ولكن من منظور مختلف لدور المثقف كمبدع عليه أن يحل اشكالات الهوية والانتماء الحضارى لوطنه ولنفسه ، وفى عام ١٩٣٢ نشر كتابه النقدى والفكرى الهام : بين ثورتين ، الذى قدم فيه قراءة روائية ، من نوع فريد لمئات الكتابات الروسية ليحلل تكوين ثقافة بلاده قبل الثورة وأثناءها وبعدها .

بين ؛ جوتفريد
Benn; Gottfried
(١٩٥٦ - ١٨٨٦)

الشاعر والمفكر والناقد الأدبي الألماني وأحد كبار مؤسسي النزعة الحداثية فـي الأدب (والشعر خصوصاً) الألماني والغربي منذ أوائل القـرن ، درس جوتفريد بين فقه اللغة واللاهوت ، قبل أن يتحول إلى دراسة الطب في جامعة برلين ، وحين قامت الحرب العالمية الأولى كان طبيباً في الجيش الألماني واحتفظ بوظيفته هذه طوال السنوات حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، كما كان يمتلـك عيـادة خاصـة لعلاج الأمراض الجلدية والتناسلية فيما بين ١٩١٧ ، ١٩٣٦ ؛ ولكنه نشر أو مجموعة من قصائده مبكراً ، عام ١٩١٢ ، فأصبح من رواد حركة الحداثة والتجديـد الأدبيـة الألمانية ، مواكباً للحركة الفرنسية (الدادية والسيريالية) وللحركة البريطانية (الصورية والفلسفية) وكان له تأثير كبير على شعراء جيله وخاصة قبل قيـام النظـام النـازى وبعد سقوطه مباشرة ، وقد منع النازيون نشر شعره بدعوى أنـه يبشـر بـالانحلال الثقافي والروحي ؛ ولكن سلطات الاحتلال التابعة للحلفاء منعت شعره أيضاً بدعـوى أنه كان يؤيد النظام النازى ، ولكن ربما كان السبب الحقيقي هو مهاجمته لما سـماه : "الفقر الروحي" لثقافة ما بين الحربين وتمسكه – في مواجهتهـا – بنزعـة عدميـة ، مختلطة برؤية وجودية ترى أن التعبير الفني هو العمل الإنساني الوحيـد المجـدى ، وفي أشعاره الأولى (مجموعة قصائد : المسرحة) ، استخدم جوتفريد تجربته الطبيـة ومصطلحات الطب لكي يرسم صورة قاتمة ورؤيا مقبضة للإنسان : باعتباره نوعـاً حيوانياً تهدده الأمراض وتفتك به الأوبئة ، وللهروب من قبح الواقع ودمامتـه ، راح يبتدع عالماً مركباً من الأحلام والأساطير والجمال الانثوى ، وضعه في إطار فكـرة واحدة هي : "الجنوب" حيث الدفء والحياة الطبيعية البسيطة غير المعقـدة وجـداول

الماء الصافى والبحر الأزرق والمساء المفتوحة ؛ وفى هذه الأشعار (الأولى والوسطى) لم يستخدم بين سوى الايقاعات (أو البحور الموسيقية) التقليدية المبسطة ، ولكنه فى مرحلته الأخيرة كتب سلسلة من الدراسات حول ضرورة تغيير هذه الايقاعات وابتكار ايقاعات جديدة مناسبة ، قام فعلاً بابتكار بعضها ؛ كما ابتكر صياغات جديدة كان أشهرها الاكتفاء بالأسماء وحدها فى الكتابة الشعرية ، وكتب أيضاً سلسلة من الدراسات عن شعراء الحداثة بدءاً من موجاتهم الأولى : باوند وإليوت ؛ وبريتون وإيلوار ، وماكليش وسبندر وغيرهم كانت من أوائل ما كتب عنهم فى النقد الألمانى ومن أفضله أيضاً حيث اكتشف "وحدة الحساسية" الفنية والفكرية بين شعراء جيلين متتاليين فى الغرب كله .

تارسكى ؛ ألفريد
Tarski; Alfred
(١٩٠٢ - ١٩٨٣)

عالم المنطق واللغة الأمريكى (البولندى الأصل) المعاصر الكبير ، والمؤسس الأول للمنطق الموضوعى الحديث الذى كشف عن العلاقة الداخلية بين كل من الرياضيات والتعبير اللغوى الموضوعى - أو بين قواعد المنطق وقواعد التعبير اللغوى فى سعيه إلى "تصوير العالم" الحقيقى ، ويعد أحد المؤسسين الأوائل لعلم "العلامات" أو السيميوطقيا - أمتدادا لمنجزات تيار الفلسفة التحليلية المعاصر ، ولد فى العاصمة البولندية ، وارسو حين كانت خاضعة لروسيا القيصرية ، وتعلم فى جامعات بطرسبورج الروسية وبيتا الألمانية ، ومنذ عام ١٩٢٥ برز كواحد من أهم المناطقة الجدد الذين ظهروا فى بولندا فى فترة ما بين الحربين وعين أستاذاً فى معهد الرياضيات التابع لجامعة وارسو ، ولكنه طرد ليهوديته ، فعلم بالتدريس فى المدارس الثانوية إلى أن أعيد إلى الجامعة قبل الغزو النازى لبلاده فاضطر إلى التخفى حتى تمكن من الهرب إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤٢ : وعمل منذ ذلك الحين حتى موته فى جامعة كاليفورنيا (بيركلى) ، بدأت شهرته باهتمامه بعدة قضايا تتعلق بالرياضيات الحديثة آنذاك والمنطق وسعيه إلى ايجاد قانون موحد لهما ، وذاعت دراساته عن "الحساب التعادلى" وتطويره للأفكار الشائعة بين كل من الفلاسفة التحليليين وعلماء المنطق فى أوروبا عن التوافق الثابت بين عناصر - أو مكونات التعبير اللغوى - وعن كمال نظريات المنطق الشكلية ، وفى عام ١٩٣٣ نشر مقاله الطويل عن : "مفهوم الحقيقة فى اللغات التقليدية المقننة" بالألمانية فأثار اهتماماً واسعاً بكشفه عن العلاقة الداخلية بين قواعد صياغة اللغة (التى تنشأ تلقائياً) وبين قواعد صياغة الرموز الجبرية - فى المعادلات الرياضية (وترجم هذا المقال إلى

الإنجليزية فى كتاب المنطقى البريطانى جيمس وودجر : المنطـــق وعلـــم العلامـــات والرياضيات عام ١٩٥٦) ، وكان هذا المقال هو بداية انطلاق المناقشـــة – الفلســفية والمنطقية حول علاقة بناء اللغة والمنطـق والرياضيــات ، حيــث أعـــاد تارســكى "الاحترام" للنظرية الكلاسيكية عن التوافق بين وسائل التعبير عـــن "الحقيقـــة" وذلــك باستخدام المصطلح والمنهج المنطقى التحليلى (الموضوعى) المعاصر ، وفى جامعـــة بيركلى (سان فرانسيسكو بكاليفورنيا) واصل تراسكى عمله فى الكشف عـــن المزيــد من الروابط بين البناء اللغوى (النحوى) وبين المنطق عبر مشــــاركته فـــى تطويـــر السيميوطيقا (أو : علم العلامات) سعياً إلى الكشف عن قوانين تحكم العلاقة بين اللغـــة (باعتبارها تجسيداً للفكر ووسيلة لتوصيله) وبين العالم – وهى العلاقـــة التـــى كـــان الفيلسوف الكبير لودفيج فينتجنشتاين قد أشار إليها من قبل ، وتأكدت ريادة تارســــكى لهذا التيار المنطقى الموضوعى فى رده على الفيلسوف التأملى الأمريكى المعـــاصر ، ويلارد كوين – الذى انتقد تمييز تارسكى بين التحليل المنطقى للغة ، وبين الكشـــف فى الوقت نفسه عن تركيبها المنطقى ، وفى هذا النقاش العلمى الحاسم (الذى دار فـــى منتصف الستينات) تحققت السيطرة للفلسفة التحليلية واللمنطـــق الموضوعـــى علـــى "الاكاديمية الأمريكية" رغم انتشار نزعة كوين التأملية بين اساتذة الجيل اللاحق ، ومع ذلك فقد أكد فيلسوفاً العلم الكبيران : رودلف كارناب وكارل بوبـــر تأثرهمـــا الكـــامل بـــ: "منطق تراسكى" وهو ما أكده بوبر فى كتابه المهم : "المعرفة الموضوعية" عـــام ١٩٧٤ .

تاونى ؛ ريتشارد

Tawney; Richcard

(١٩٦٢ - ١٨٨٠)

المؤرخ الاقتصادى والناقد الاجتماعى والمصلـــح البريطـــانى الكبــير ، وأحـــد مؤسسى علم "الاقتصاد الثقافى" فى كتابه الهام "الدين وظهور الرأسمالية" الذى صدر فى لندن عام ١٩٢٦ ، حيث حلل "الاخلاق" وممارساتها من منظور دينــى فى تأثيرها على السلوك الاقتصادى لتجار المدن البريطانية فى القرنين السادس عشر والسابع عشر (من ١٥٥٨ إلى ١٦٤٠ – وهى المدة التى عرفت فى تاريخ علم التاريخ الاقتصادى باسم : قرن تاونى) ، تعلم فى أوكسفورد ثم عمل فى "جمعية تعليم العمال" حيث ألف من أجلها كتابه الأول : "المشكلة الزراعية فى القرن السادس عشـــر" ولـــه مؤلفات أخرى عديدة حول النظم الاقتصادية والمالية البريطانية فى القرون من الـ١٥ إلى ١٨ وعلاقتها بتطور التشريع والعمالة والتعليم كما اهتم بظهور الطبقات الجديـــدة وحقق أعمال المؤرخ البريطانى هادينجتون (من القرن السابع عشر) الذى كـــان أول من ربط بين التطور الاجتاماعى والثورات السياسية ، وقد نظر تاونى إلـــى التـــاريخ بوصفه أداة لاستكشاف احتمالات العلاقة بين الاقتصاد والسياسة والأخـــلاق ، الأمـــر الذى الزمه بموقف المصلح الاجتماعى ، وجعله المؤسس الحقيقى للفلسفة الاجتماعيـــة التى تبناها حزب العمال البريطانى دون أن يكون مديناً فى هذه الفلســـفة للماركســـية (بعكس معظم الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية فى أوروبا) ، وذلـــك بجعلـــه القيـــم الأخلاقية ركيزة " لاشتراكيته" وليس نزع الملكيـــة أو ديكتاتوريـــة العمـــال ، وفـــى كتابه : "المجتمع الامتلاكى" ، اقام نقده للرأسمالية على أســـاس أن تشـــجيعها لنزعـــة "الأخذ والامتلاك" قد أفسدت الاغنياء والفقراء على السواء .

تروبتزكوى ؛ نيكولاى

Trubetzkoy; Nikolai

(١٩٣٨ - ١٨٩٠)

العالم اللغوى الروسى ، وأحد أنبغ تلامذة اللغوى الفرنسى (السويسرى) الكبير فردنان دى سوسير ، ويعتبر الأب الفكرى "العلمى" لمجموعة علماء اللغويات المحدثين الذين عرفوا باسم : "مدرسة براغ" فى أوائل القرن العشرين وحتى أواخر الثلاثينات قبل انتقالهم إلى بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا ؛ ومؤسس علم الصوتيات اللغوية ا لحديث ، كان نيكولاى إبناً لأحد أمراء روسيا القيصرية ودرس فى جامعة موسكو القديمة ، ثم فى جامعة ليبزيج البولندية ، وبعد الحرب العالمية الأولى أصبح أستاذاً للغويات ، ولفقه اللغات السلافية فى جامعة فيينا حتى بقى حتى وفاته ، وبتأثير قراءاته لكراسات سوسير (التى جمعها تلامذته بعد وفاته بعنوان : محاضرات فى علم اللغة العام) رأى ضرورة التركيز فى الدراسة اللغوية على النية العامة للغة وليس على التفاصيل ، وبدأ محاولته لوضع منظومة قواعد التعامل مع الصوتيات العامة للغة ، مكتشفاً مبدأ "وحدة هذه القواعد بين جميع اللغات البشرية" على أساس أن الفونولوجى (منظومة الصوت). الإنسانى مرتبط بتكوين تشريحى وفيسيولوجى واحد لكل البشر ، وشرح نيكولاى تروبتزكوى أفكاره فى كتابه : "مبادئ الفونولوجيا" الذى ترجم إلى الإنجليزية فى بيركلى بالولايات المتحدة عام ١٩٦٩ وأدى إلى قفزة ضخمة لهذا العلم هناك ، خاصة وأن الترجمة صحبتها مقدمة طويلة كتبها رومان ياكوبسون أكبر تلامذته والمؤسس الفعلى لمدرسة براغ ، ويقول تروبتزكوى أن "الوحدة الصوتية" أو "الفونيم" هى التجسيد الصوتى (نسمعه - أو تصنعه بنطقنا لحرف واحد : م .. ص .. ر ..) لمفهوم مجرد ... فرغم أنه قد يكون هناك عشرون نطقاً لحرف واحد فى أى لغة ، إلا أن المتحدثين بهذه اللغة

يعاملونها جميعاً بوصفها هى ذلك الحرف (أو أنها جميعاً صوت واحـــد) إلا إذا كـــان تغيير الصوت يؤدى إلى تغيير المعنى فيعتبر كل صوت ، وحـــدة صوتيـــة (فونيـــم) مستقلة ، ووضع تروبتزكوى "جدولاً" كاملاً بتصنيف العلاقات بين كـــل الفونيمـــات ، لتمييز خصائص كل وحدة صوتية ؛ ومهد بذلك الطريق لنظريـــــة التمـــايز الشـــكلى لأصوات اللغة التى وضعها ياكوبسون .

ترولتش ؛ إرنست
Troeltch; Ernest
(١٩٢٣ - ١٨٦٥)

عالم اللاهوت (البروتستانتى) والفيلسوف ومؤرخ الأفكار الألمانى المجدد الكبير ، وزميل عالم الاجتماع البارز ماكس فيبر (فى السكن وفى البحث العلمى) الذى تبادل معه التأثير والتأثر ؛ وكان أحد أبرز المرشحين لرئاسة الجمهورية الألمانية بعد الحرب العالمية الأولى واعتذر عن قبول المنصب لاختلافه مع الأحزاب الألمانية التى رفضت الاتفاق على "برنامج" ديموقراطى وطنى موحد ، درس فى جامعة جوتينجن وارتبط بمدرسة "تاريخ الدين" التى ظهرت هناك فى أواخر القرن الماضى وأصبح المنظم الأول لأفكارها ، تركزت كتاباته الأولى حول الارتباط وتبادل التأثير بين كل من الدين والتاريخ والفلسفة وإمكانية الكشف عن تاريخ موضوعى للأديان ، وهو ما أظهره فى كتابه : "الاطلاقية المسيحية وتاريخ الأديان" عام ١٩٠٢ - وكان قد انتقل من جوتينجن إلى جامعة بون ثم إلى جامعة هايدلبرج الشهيرة (١٨٩٨ - ١٩١٤) حيث نشأت علاقته مع ماكس فيبر ، وكتب : "التعاليم الاجتماعية للكنائس المسيحية" الذى أسس فيه استخدام مناهج علم الاجتماع فى التاريخ للدين واللاهوت ، وفى عام ١٩١٤ انتقل إلى جامعة برلين وتركز اهتمامه على قضايا الثقافة الحديثة ، وبدأ مشروعه لكتابة تاريخ جامع للثقافات الأوروبية يكشف فيه عن مسار تطورها ، وما تأثرت به من خراجها ، وكيف تبادلت عناصرها الداخلية التأثير والتفاعل بعضها مع البعض (اللاهوت والثقافات الشعبية القديمة ، والفلسفة والتاريخ ، والعلم الطبيعى) وكيف تمايزت الثقافات القومية فى كل منطقة من أوروبا (بما فى ذلك نوع الدين وأساليب ممارسة الشعائر الدينية ودور الكنيسة ... إلخ) ، وفى عام ١٩٢٢ أصدر الكتاب الأول من هذا المشروع ، ويحدد

فيه أساسه النظرى وهو : "النسبية التاريخية ومشاكلها" الـذى أوضـح فيـه المنهـج والموقف الفلسفى الذى سينطلق منه لاستكمال مشروعه العملى (وهو كتابـة التـاريخ الثقافى الكامل لأوروبا) وهو المشروع الذى منعه الموت المفاجئ من استكماله .

تريلينج ؛ ليونيل
Trilling; Lionel
(١٩٠٥ - ١٩٧٥)

أحد أكبر نقاد الأدب ومؤسسى نظرية النقد الأدبى المعاصر فى الولايات المتحدة ، بعيداً عن المذاهب الفلسفية المعروفة ، وبعيداً فى الوقت نفسه عن الاتجاه السائد نحو "عزل النص الأدبى" عن اطاره الثقافى والاجتماعى ، باصراره على ضرورة تذوق النص الابداعى وفهمه فى ضوء ذلك الاطار الثقافى والاجتماعى ؛ كان لتريلينج ، طوال حياته العملية ، تأثير قوى على علم دراسة الأدب وعلى النقد الأدبى فى الولايات المتحدة ، درس فى جامعة كولومبيا ثم أصبح أحد أبرز أساتذة كلية اللغة الإنجليزية بها منذ عام ١٩٣١ ، وكان كتابه الأول ، حول الناقد البريطانى العظيم ماتيو أرنولد (عام ١٩٣٩) ثم اصدر كتابه الثانى ، عن الناقد الكبير - البريطانى أيضاً - ادوارد فورستر (عام ١٩٤٣) ... وكان اختياره لهذين الناقدين ، تأكيداً من جانبه لرؤيته إلى المنهج المتكامل الضرورى لدراسة الأدب ونقده لغوياً وجمالياً وبنائياً وثقافياً واجتماعياً فى وقت واحد ، ولكن نظريته تتكامل بشكل ناضج فى كتابه الكبير : الخيال الليبرالى (أو : الخيال المتحرر) عام ١٩٥٠ الذى يضم مجموعة من الدراسات النظرية والتطبيقية المطولة ، حيث اهتم بتوضيح السياق الاجتماعى - الثقافى للعمل الابداعى الأدبى ، وبتوضيح العلاقة الجوهرية بين النقد الأدبى والأفكار الأدبية - الابداعية والنقدية ، بين الفكر الاجتماعى ، المشغول باكتشاف العلاقة المركبة بين الثقافة والتكوين والتطور الاجتماعيين .

تشايلد ؛ فيرجوردون

Childe;vere gordon

(١٨٩٢ - ١٩٥٨)

المؤرخ وعالم الاثار وفيلسوف التاريخ الاسترالى (البريطانى) الكبير ،وأحد العلامات البارزة فى "علم" القرن العشرين بـ "تاريخ عصور ما قبل التاريخ" وبالتالى فى فكر هذا القرن وخاصة فيما يتعلق بتصور عملية تحول التجمعات البشرية المتوحشة الاولى الى "مجتمعات" وبداية نشوء كل من الحضارة والثقافة الانسانيتين . عاش تشايلد معظم حياته وعمل فى بريطانيا ، فشغل عام ١٩٢٧ "أستاذية كرسى أبركرومبى" لآثار ما قبل التاريخ فى جامعة ادنبرة ثم مديرا لمعهد اثار ما قبل التاريخ فى جامعة لندن حتى وفاته . وتقوم مكانة تشايلد على موسوعية معرفته بتاريخ كل من أوروبا والشرق الاوسط فى العصور قبل التاريخية (عموما قبل ظهور الكتابة وقبل تاسيس اى نوع من الانظمة السياسية المستقرة) وصياغته لمنهجه العلمى الخاص الذى جمع فيه بين منظورات علم الانثروبولوجيا (الاناسة) الثقافية والمادية التاريخية وعلم الاجتماع الوضعى والوصفى معا ثم قدرته الفريدة على اعادة "تركيب" معلوماته الغزيرة وفق منهجه الشامل للعوامل البيولوجية والجغرافية والثقافية ، لتكوين تصور حى للواقع "التاريخى" فى شمول لم يعرف قبله ، والغالب انه لن يتحقق من بعده الا بصعوبة بالغة . ويقال ان موسوعية كل من معرفته وخبرته ترجع الى عدة عوامل ، اولها هو تدريبه السياسى فى صباه وشبابه حين كان عضوا ثم سكرتيرا لحزب العمال الاسترالى وسكرتيرا لرئيس وزراء نيوساوث ويلز العمالى (فى استراليا) .. ثم جولته الواسعة العجيبة فى متاحف ومكتبات شرق اوروبا طوال السنوات التى اعقبت الحرب العالمية الاولى ، ثم دراسته المنتظمة لفلسفات التاريخ والثقافة الالمانية المعروفة بشمولها . وقد إهتم

اساسا ، حسب كلماته فى مقدمة كتابه الضخم : "ماذا حدث فى التاريخ" – الــذى لـم تترجم سوى مقدمته الى العربية فى مصر – اهتم بأن يستخلص من البقايــا الاثريــة بديلا للسجلات التى لم تكتب فى أوانها ، لكى يصور المزيج التاريخى المكــون مــن السياسة والحرب والاقتصاد والثقافة ولم يصنعه افراد (أفذاذ) وانما جسدته هجــرات الجماعات والقبائل لا المعارك . انشغل تشايلد فى الجزء الاول مــن حياتــه العلميــة بتاريخ اوروبا العتيق ، واصدر كتب : فجر الحضارة الاوروبية ؛ الآريون : دراســة فى اصول الاندو – اوروبيين (وهو الكتاب الذى ضم فيه الى ادواته المنهجية لمعرفة التاريخ نقد اللغة المقارن) .. ثم تحول للاهتمام بتاريخ الشرق الاوســط واصــدر : "الشرق الاكثر قدما" وهو الذى اكمله بكتابه الهائل: "العصر البرونزى" الذى اســتكمل فيه المرحلة الاولى من تطور منهجه ، وأوضح كيف كان ظهور كــل مــن التجــارة المنظمة ، والحرف وانتاجها ، والصفوة الدينية والسياســية ، هــى نقطــة التحــول الحاسمة فى تطور البشرية الثقافى والحضارى نحو تاسيس المدن والانظمة الاجتماعية السياسية المستقرة على اساس "تقسيم العمل" . ومن كتبه الشعبية المشهورة : الانســان يصنع نفسه ؛ ما حدث فى التاريخ ؛ التطور الاجتماعى ... الخ .

تشومسكى ؛ أ. نعام

Chomsky; A. Noam

(- ١٩٢٨)

أحد أكبر علماء اللغة (اللغويات) المعاصرين ، ومؤسس التيار العلمى فى الفكر الغربى المعاصر ، الذى حول علم النحو ، من مجرد علم لغوى شكلى متخصص ومعزول ، إلى "مركز" رئيسى لكل من البحث الفلسفى ، والنفسى والبيولوجى – الفسيولوجى ، كما أثر بقوة فى علم المعرفة وعلوم الرياضيات والمنطق ، والانثروبولوجيا وفى النظرية الأدبية ، على أساس مقولته الشهيرة – التى أصبحت الآن أشبه بالعقيدة العلمية – التى كشف فيها أن العقل الإنسانى (المخ أو الدماغ) لا يولد مثل الصفحة البيضاء – كما تخيل الفيلسوف العقلانى البريطانى جون لوك – وإنما يولد ، بعد أن تطور عبر ملايين السنين – مزوداً بقدرات خاصة هى قدرات "اللغة" من اختزان الأصوات اللغوية ومعانيها ، إلى اختزان "القواعد" أى التراكيب والتصريفات والعلاقات بين المفردات (وهى فى أصلها أصوات ذات معنى يتلقاها من المجتمع) وهى القواعد التى يتكون منها "النحو" الذى يتحكم فى أساليب أو طرق توليد المعانى المركبة للكلام (أى للغة) والتى بدونها لا تصبح الأصوات "لغة" – وقال إن "النحو" يتكون أولاً من تلك "القواعد" الكامنة فى الدماغ ثم يتكون مما يضيفه كل "فرد" من تحويرات مناسبة لتكوينه أو لبيئته ، وانتهى إلى أن تلك القدرات الرئيسية ست (٦) قدرات متشابهة لدى كل البشر ، كجزء من ميراثهم البيولوجى الذى تكون بالتطور والارتقاء ، ومن ثم فهى قدرات تحكمها "جينات" أو حاملات خصائص وراثية للجنس البشرى ، وشبه اكتساب عقل الطفل لـ"قواعد النحو بعملية نمو الأسنان فى فم الوليد ، فاللغة بنية أساسية (فى العقل ، كما أن للأسنان بنيتها الأساسية فى اللثة والفك !!!) ، والبنية الأساسية للغة بنية بيولوجية تحكمها "جينات" ، ولذلك فإن "البنية

العميقة" لكل لغات البشر ، واحدة ، لا تتنوع إلا فى ترتيب بنيتها السطحية وتركيبها ، وليس في تركيب ولا فى قواعد البنية العميقة ؛ وتنوع البنية السطحية يرجع إلى تأثيرات متفاعلة ومتطورة ، صادرة من كل من البيئة الطبيعية ، والتركيب الفسيولوجي ، والميراث الثقافى الاجتماعى ، درس أفرام نعام تشومسكى فى جامعة بنلسفانيا ، وتتلمذ هناك على يد الأستاذ زيلينج هاريس الذى اجتذب تلميذه لدراسة اللغويات ، والتخصص فى علم النحو الشكلى ، إضافة إلى دراسته للفلسفة والرياضيات ، ومنذ عام ١٩٥١ بدأ يكتب حول البنية المنطقية للغة ، إلى أن كتب رسالته للدكتوراه عام ١٩٥٥ حول : "التحليل التحولى للغة" – وقد ضمنها بعد ذلك بعشرين سنة في كتابه الضخم : "البنية المنطقية للنظرية اللغوية" ، وفور انتهائه من مناقشة رسالته ، انضم كباحث مستقل إلى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا ، وفى عام ١٩٦٦ أصبح أستاذاً لعلم اللغويات واللغات الحديثة ، ومنذ عام ١٩٧٦ أصبح واحداً من أساتذة "المعهد" الذين يعدون – مع نظرائهم القليلين فى جامعات هارفارد وستانفورد وشيكاجو "أساتذة العلم" الأمريكى المعاصر ، وطرح تشومسكى لأول مرة أفكاره العلمية – ذات التأثير الثورى فى فروع عديدة فكرية وعلمية فى النصف الثانى من القرن العشرين ، وفى كتابه : "الأبنية المركبة للغة" Syntactic Structures عام ١٩٥٧ وهى الأفكار التى أسست علم النحو التحويلى التوليدى ؛ فيه ثم فى الكتب التالية ، يحدد تشومسكى أهدافه بأنها : (١) توضيح المنظومة (أو : النسق) الضمنية للمعرفة أو مقدرة مستخدم اللغة (سامعاً أو متكلماً) على تلقى المعانى أو توليدها باللغة ، (٢) إسناد تحصيل تلك المعرفة ونموها إلى نظرية تفسيرية تقول بأن المبادئ العامة للغة هى خصائص لبنية بيولوجية فطرية – فى دماغ الإنسان – معادلة لما أسماه تشومسكى بـ"النحو العام" المشترك لكل لغات البشر (فى البداية رأى أنها نحو ألفين من القواعد – الخصائص يولد الطفل بها فى دماغه ثم انتهى إلى أنها ستة فقط) ، وبذلك أصبحت اللغويات نوعاً من علم النفس والعقل المعرفى ،

بدلاً من اهتمامها القديم الذى اكتفى بالتركيز على الوصـــف الخـــارجى للغـــة (فـــى العربية مثلاً ، أصبح علم النحو مجرد سلسلة من "القواعـــد" للأعـــراب والتشـــكيل ، بصرف النظر عن وظيفته الأصلية وهى كشف البنية المنطقية للغـــة اعتمـــاداً علـــى الاستخدام الفعلى لا على الفروض النظرية) ، ويقترح تشومسكى أن تركز اللغويـــات على الخصائص العقلية التى تحكم القدرات اللغوية (والفكرية : الابداعية والتعبيريـــة) لدى الإنسان ، وبذلك تتحرر اللغة من جمود النحو الشكلى الوصفى ، وبذلـــك أيضـــاً تستعيد اللغة صفتها الأصلية – كمنظومة مستقلة – وعلاقتها باســـتخدامها الفعلـــى ، وفى تطوير تشومسكى لهذه الأفكار لعب دوراً حاسماً فى أحياء النزعة العقلية (نزعـــة عصر التنوير) فى مواجهة نزعات السلوكيين (عند سكينر فى علم النفس) والتجريبيين المنطقيين (عند كواين فى الفلسفة) ، وفى توضيحه لخصائص المقـــدرة (أو الملكـــة) اللغوية وضع تشومسكى نظريته عن : "النحو التوليدى" الذى يتركب من ثلاثة مكونات أو عناصر : العنصر التركيبى – المتعلق بتركيب العبارات والجمل مـــن مفـــردات ؛ وهو العنصر الرئيسى فى النحو التوليدى ، والعنصر الدلالى الذى يربط المعنى المعين بالأبنية اللغوية (العبارات والجمل) المتولدة بالتركيب ، والعنصر الصوتى الذى يمنـــح للصوت تفسيره ، ويجعل اللغة ، لغـــة بـــالمعنى البشـــرى ، وللعنصـــر الـــتركيبى مستويان ، الأول هو : "المستوى العميق" أو ما عرف بـــ"البنية العمرقة" والمســـتوى ، أو البنية السطحية ، تقوم بينهما العلاقة التى تحكمها قواعد التحول : التحـــول مـــن – وإلى – المعانى المحفوظة للمفردات فى المعجم ، إلى – ومن – المعـــانى المركبـــة المتولدة من ترتيب ، وإعادة ترتيب المفردات فى عبارة أو جملـــة (تحتـــوى أســـماء وصفات وأفكاراً وحروف إشارة وربط واستدراك وتأكيد ... إلخ ... إلخ) بما يحـــول البنى السطحية إلى بنى عميقة أو العكس ، فى تبادل مستمر بيـــن معـــانى المفـــردات على حدة ، ومعانيها إذ "تتركب" منها عبارات وجمل تريد توليد معنى – أو معلومة – وتوصيله ... ومن جانب آخر ، انشغل تشومسكى بالقضايا السياسية الكبرى لعصره ،

وبوجه خاص قضية الحرب الباردة والاستقطاب العالمى بين النظامين الرأسمالى والشيوعى (وله كتاب أصبح من كلاسيكيات الفكر الاستراتيجى الثقافى عن جذور الحرب الباردة) ورغم رفضه للنظام الشيوعى لميله الامبريالى ولتناقضه مع الفطرة الإنسانية ، فقد رفض أيضاً النظام الراسمالى لنفس الأسباب كما رفض التوجهات الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية ؛ وبوصفه يهودياً فقد انشغل بقضية فلسطين والمشروع الصهيونى فيها ، وأعلن رفضه لكل من الايديولوجية الصهيونية ومشروعها ودافع عن حقوق شعب فلسطين العربى ، وعن مبدأ تعايش كل الأديان فى فلسطين فى ظل دولة غير دينية وغير عنصرية .

تودوروف ؛ تزفيتان

Tudorov; Tzvetan

(- ١٩٣٩)

واحد من أبرز المفكرين المعاصرين فى الغرب ومن أخطرهم أهمية الآن ، بلغارى الأصل ولكنه يعيش فى فرنسا منذ عام ١٩٦٣ بعد أن تلقى تعليمه فى الفلسفة والمنطق والرياضيات والتاريخ وعلوم الإنسان فى بلغاريا والاتحاد السوفيتى وألمانيا ، وكتاباته تتراوح بين التنظير الاجتماعى واللغوى والتاريخى والعلاقات بين الثقافات المختلفة وبين فلسفة اللغة وتاريخ الثقافة والفكر وبين النظرية الأدبية وجماليات الأدب الأمر الذى جعله أحد كبار فلاسفة المدرسة البنيوية ، وقد عرف تودوروف فى الستينات بدراسته الهامة للأدب ذات الاتجاه البنيوى مع تركيز على القيم الفكرية إلى جانب القيم الجمالية والشكلية للأدب النثرى خاصة بعكس البنيويين الذين يركزون عادة على الجانب الشكلى ، فى عام ١٩٦٩ أصدر فى لاهاى كتابه الأول الهام : بنية الديكاميرون (أو : علم نحو الليالى العشر) يحلل بناء أو كتاب قصصى غربى من عصر النهضة وهو مجموعة قصص فى شكل حكايات ألفها الايطالى بوكاشيوفى القرن الخامس عشر فى قالب حكائى وقريب من قالب ألف ليلة وليلة العربية ، وفى هذا الكتاب بدأ تودوروف المزج بين التحليل اللغوى – البلاغى والاسلوبى والنحوى – وبين التحليل البنائى والدلالى للنص الأدبى – أى المزج بين مناهج اللغويات وعلم الدلالة لتطوير النقد الأدبى ؛ وفى كتابه التالى : "مقدمة لدراسة الأدب الخيالى" دفع المدرسة البنيوية خطوة أخرى بادماجه منهج علم الدلالة والرياضيات واللغويات والسيميوطيقا (وهو علم نبع من تفاعل علوم المنطق والرياضيات واللغويات والفلسفة الرمزية) مع مقولات البنيوية عن علاقة اللغة بتحديد صورة الواقع فى ذهن الإنسان ، وعلاقتها بالخيال بالتالى ، وفى عام ١٩٧١

أصدر كتابه المشهور عندنا : بويطيقا النثر Poetique de la Prose الذى أكمل فيه الاتجاه نفسه ولكنه فى أعماله التالية بدأ الابتعاد عن البنيوية من خلال تطويرها كلية لكى تصبح علماً متكاملاً للتفسير عن طريق التحليل المتكامل لعملية تكوين الرموز الثقافية باستخدام مناهج علم الدلالة واللغويات ؛ وعلم التفسير التقليدى (أو : الهرمنيوتيك) وكيفية إدراك كل ثقافة لأى ثقافة "أخرى" ، وهو ما حققه فى كتبه : "نظرية الرموز" عام ١٩٧٧ ثم : "النزعة الرمزية والتفسيرية" عام ١٩٧٨ ثم : "غزو أمريكا : مسألة الآخر" عام ١٩٨٢ وهو الكتاب الذى فجر الصراع الثقافى ضد غزو الثقافة الأمريكية لفرنسا ، ونهبها – من ناحية أخرى – للثقافة الفرنسية وغيرها من الثقافات ؛ ولتودوروف كتب مهمة أخرى عن الشكلانيين الروس –و عن الفيلسوف اللغوى الكبير ميخائيل باختين كانت أول ما كتب فى الغرب عنهم .

توفيق الحكيم

(١٨٩٨ - ١٩٨٧)

الكاتب الروائي والمسرحي والمفكر المصري الكبير ، الذي يعد واحداً من اثنين هما أكبر أدباء العربية في القرن العشرين (مع نجيب محفوظ) ؛ اكتسب أهمية عظمى في مسيرة تطور الكتابة الإبداعية العربية ، وتطوير الخيال الابداعي العربي لكونه صاحب أول مسرحية عربية ناضجة بالمعيار النقدي الحديث (أهل الكهف) وأول رواية تنطبق عليها نفس المعايير النقدية (عودة الروح) وقد نشرهما في عام واحد (١٩٣٢) - غير أن أهميته ترجع أيضاً إلى كونه أول كاتب مسرحي عربي يكتسب مكانة اجتماعية عالية بصفته مؤلفاً مسرحياً - وكانت تلك علامة على تحول ملموس في القيم الاجتماعية المصرية ؛ كما ترجع أهميته الفكرية إلى كونه أول مؤلف إبداعي استلهم في أعماله المسرحية والروائية موضوعات مستمدة من التراث المصري بكل طبقاته - الفرعونية والقبطية واليونانية / والرومانية - والإسلامية ؛ كما تمثل صوراً شخصية وقضايا مستمدة من الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي المعاصر له ، وتمثل أيضاً على طول مسيرته الابداعية الكثير من القضايا الفكرية التي شغلت "الفلسفات" المختلفة التي سادت بين المفكرين والمثقفين في العالم وفي مصر على مدى القرن العشرين كله تقريباً ؛ وتمثل أيضاً غالبية مدارس وأساليب التعبير التي شاعت على التوالي طول القرن من واقعية القرن التاسع عشر إلى العبثية والملحمية والتعليمية والتسجيلية وما بعدها ، محاولاً على الدوام التوصل إلى ما سماه "الروح القومية للشخصية المصرية" بينما هي رؤيته الخاصة التي استخلصها من اتصاله المباشر بالتراث المصري بكل طبقاته وبالتيارات الفكرية الوضعية في الغرب ممتزجة بفهمه الشخصي - الايماني - لقضية علاقة الإنسان بالزمن وبالحق في التراث الفرعوني ؛ ثم لمبدأ التوحيد في الدين

الإسلامي ، وبقضية العلاقة المباشرة بين الإنسان والله ، وممتزجة أيضاً بفهمه الليبرالي لمسألة العلاقة بين "المواطن" و"الدولة" وعلاقة الفرد والمجتمع والفنان والجماعة .

ولد حسين توفيق الحكيم في الإسكندرية وقضى جانباً من طفولته في دمنهور – لأسرة ميسورة من الطبقة الوسطى الأب فيها مستشار مصرى ، والأم تركية الأصل ومحبة للفنون وخاصة الموسيقى الشرقية والغناء وتعلم في المدارس المدنية بعد فترة قصيرة من تعلم اللغة والقرآن الكريم والحساب على يدى شيخ معمم ؛ ودرس القانون في مدرسة الحقوق المصرية وتخرج فيها عام ١٩٢٤ وسافر إلى فرنسا ليحصل على الدكتوراه في القانون كرغبة والده ، ولكنه هجر الدراسة الأكاديمية وتفرغ لمتابعة الحركة الفنية – المسرح والتصوير والموسيقى والأدب بشكل خاص – طوال نحو ثلاث سنوات وعاد عام (١٩٢٨) دون أن يحقق حلم والده ، ولكنه عين وكيلاً للنيابة في العام التالي حيث عمل لمدة أربعة أعوام ، انتقل بعدها إلى وزارة المعارف مديراً للتحقيقات ، وتقلب في مناصب كثيرة مهمة ، على رأسها : مدير دار الكتب القومية المصرية ومندوب مصر الدائم في اليونسكو ، وعضو مجلس إدارة مؤسسة الأهرام (ورئيساً شرفياً له عام ١٩٨١) وكاتب متفرغ به وعضو بالمجلس الأعلى للصحافة ، ومنذ منتصف الأربعينات تقريباً ، دأب الحكيم على نشر أعماله المسرحية ومقالاته الفكرية في الصحافة (أخبار اليوم ثم الأهرام) قبل نشرها في كتب الأمر الذى كان له تأثيره : فأعماله المسرحية الاجتماعية (التى نشرها في مجلدين : مسرح المجتمع ؛ المسرح المنوع) تصبح أكثر ميلاً إلى الواقعية التصويرية والمعالجة الأخلاقية الأنتقادية وتزداد لغتها سهولة (رغم إلتزامها بالنحو والتركيب البلاغى والصرف للفصحى ولكنها بسيطة المفردات يمكن نطقها كالعامية المصرية تماماً) ... وأعماله الفكرية تصبح أكثر ميلاً إلى معالجة قضايا اجتماعية وسياسية ذات طبيعة واقعية حتى إذا استخدمت مادة تراثية (قضايا حكم القانون مثلاً أو

الحريات الفردية أو وضع المرآة أو تهديد القنبلة الذرية وعصر الفضاء - في مسرحياته مثل : السلطان الحائر وشمس النهار ويا طالع الشجرة ورحلة الغد والطعام لكل فم والقطار ... إلخ) وكتاباته غير الإبداعية تسعى لتحليل قضايا عملية وطرح حلول لها (في قالبنا المسرحي مثلاً تفاعل مع إحدى قضاياه القديمة ومنطلقاته الثابتة - وطرح تصوراً عن قالب مسرحي محلي أساسي واحد) .

بدأ الحكيم الكتابة للمسرح في أوائل شبابه (الضيف الثقيل كتبها عام ١٩١٨) وإنشغل - فكرياً - أثناء "دراسته" الحرة للفن والفكر في باريس - باكتشاف اختلافه (كممثل لثقافة أخرى عريقة غير الثقافة الغربية) عن الثقافة الغنية التي راح يستوعبها وانعكس ذلك في رواياته بشكل خاص (عودة الروح ١٩٣٣) التي اكتشف فيها مبدأ ذوبان الفرد في الجماعة والوطن في إطار الثقافة المصرية القديمة ؛ ويوميات نائب في الأرياف (عام ١٩٣٧) التي اكتشف فيها قضية الأنفصال بين القانون الوضعي الحديث المستعار من الغرب وبين العقلية الريفية السائدة ونوع العلاقات الاجتماعية المرتبطة بها ؛ وعصفور من الشرق (عام ١٩٣٨) التي كشف فيها بوضوح مسألة التعارض / التواصل بين مفهوم عملي ومادي - غربي للحياة : ومفهوم روحي ومثالي - شرقي لها .

وانشغل أيضاً بإكتشاف الدلالات الفلسفية (الأخلاقية والميتافيزيقية) لتراثه الخاص (وانعكس ذلك في مسرحياته - منذ الأعمال الأولى بوضوح ؛ أهل الكهف ١٩٣٣ وشهرزاد ١٩٣٤ ثم سليمان الحكيم ١٩٤٣ حتى إيزيس ١٩٥٥ والصفقة ١٩٥٦) .

ففي هذه الأعمال أكد خصوصية مفاهيم الزمن والجماعة والفرد والقانون والسلطة والحب والفن والعدل في تراثه (حسب منطلقاته الخاصة) .

وفى كتب فكرية – من نوع : مقالات حوارية وتأملات فى السياسة والفكر عام ١٩٥٤ أكد خصوصية مفاهيم الحرية الفردية وعلاقة الفرد بالمجتمع وبالسلطة وخصوصية مفهوم تفاعل (لا تصارع) المتناقضات كتصور فلسفى مجرد فى هذا التراث .

وفى كتابيه المشهورين عن سيرة حياته (زهرة العمر عام ١٩٤٣ ؛ سجن العمر ١٩٦٤) يكشف عن الأصول الأولى لمعرفته بالثقافة الشعبية (الموالد وحلقات الذكر ؛ العوالم والغناء المحلى ؛ السير الشعبية وألف ليلة ... إلخ) ولتكوين ذوقه وحساسيته الفنية الأولية .

لم يرتبط الحكيم قبل ١٩٥٢ بأى حزب سياسى رغم ميوله الليبرالية القومية ووطنيته ؛ كما حرص على استقلاله الفكرى والفنى حتى عن طه حسين الذى احتفى به – نقدياً وبمسرحيته الأولى الكبيرة أهل الكهف – ربما لأنه أدرك رغبة طه حسين فى "احتوائه" ضمن مدرسته ، بينما كان الحكيم – فكرياً أقرب إلى مدرسة الشيخ محمد عبده وتلميذه الأكبر أحمد أمين ذات التوجه القومى بتطوير "الأصول التراثية" وبالإنتفاع بما تتفاعل معه من الغرب وبنقد تلك الأصول وتجاوزها فى الوقت نفسه .

ارتبط بثورة يوليو ودولتها – مؤيداً وناقداً الجانب غير الديمقراطى فى بدايتها ؛ ومع بدء عملية السلام فى الشرق الأوسط تبنى قضية السلام بقوة وتبنى أيضاً قضية الديمقراطية والعدل الاجتماعى وتنمية الشخصية القومية .

وقد ترجمت أعماله إلى أهم اللغات الحية فى العالم فى الغرب والشرق ، كما نال فى مصر جائزة الدولة التقديرية للآداب ؛ وقلادة النيل وقلادة الجمهورية .

توفيق الطويل
(١٩٠٩ - ١٩٩١)

الفيلسوف الأخلاقى المصرى العربى الأكبر فى العصر الحديث ومؤرخ وأستاذ الفلسفة فى جامعة القاهرة ؛ الوحيد الذى عمل "مستشاراً للفلسفة" لجامعة الدول العربية ؛ مؤسس النزعة المثالية الحديثة فى الفلسفة العربية المعاصرة من خلال "مشروع" فكرى طموح سعى فيه إلى بناء توجه خاص يقوم فى وقت واحد على اكتشاف - ونقد : "تاريخ النزعة الأخلاقية" فى كل من الفلسفة الغربية والعربية وما تطور - تاريخياً - من تفاعلهما معاً منذ اكتشف المسلمون العرب الفلسفة اليونانية فى عصرهم الذهبى ؛ ونقد النزعات المادية الغربية خصوصاً (المادية الميكانيكية والداروينية التطورية والوضعية والمادية التاريخية الجدلية ... إلخ) سعياً إلى تكوين منظور فلسفى "عربى خاص" يستهدف "الإصلاح" الاجتماعى والفردى ... منظور يتطور من خلال الجدل النقدى العقلانى مع "تاريخ" كل من الادراك الدينى - لدى أهل السنة والجماعة - حتى التصوف السنى ؛ والادراك الفلسفى - فى مسار خطه الأخلاقى ؛ وتاريخ مفهوم العلم والفكر العلمى فى كل من الحضارتين الإسلامية العربية والغربية .

ولد محمد توفيق الطويل فى حى بولاق الشعبى بالقاهرة وبدأ تعليمه فى "الكتاب" قبل أن يتحول إلى المدارس الحكومية حتى تخرج من قسم الفلسفة بجامعة فؤاد (القاهرة) عام ١٩٤١ ، حيث كان أحد أقرب تلامذة الشيخ مصطفى عبدالرازق ونال الماجستير ثم الدكتوراه من الجامعة نفسها ، وكتب - كرسالة لدرجة الماجستير - عمله الأول : "التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى" فألقى الضوء الأول فى تاريخنا الثقافى الحديث على دور التصوف السنى (كموقف فكرى وعلمى اجتماعى)

وتأثيره الأخلاقى على المجتمع وأفراده وطوائفهم ؛ وتمثل هذه الرسالة الطرف الأول من مشروع توفيق الطويل الفلسفى بعد ذلك ؛ وفى رسالة الدكتوراه كتب عن : "الأحلام فى الفكر الإسلامى" مع ترجمة ودراسة مقارنة لكتاب شيشرون – اللاتينى – : "علم الغيب فى العالم القديم" وهو كتاب كان له تأثيره القوى على جماعة من أوائل الفلاسفة المسلمين ؛ فحدد توفيق الطويل بذلك الطرف الثانى من مشروعه الفلسفى (تفاعل الدين والفلسفة والعلم وتأثير هذا التفاعل إجتماعياً ، وتفاعل الحضارتين العربية الإسلامية ، والغربية) كما حدد بالرسالتين منهجه ومنظوره : دراسة الفلسفة من خلال تاريخها ، فى ضوء النقد العقلى لتطوير – أو بناء – موقف خاص معاصر .

وكانت أول أعماله الكبرى بعد ذلك – وكان قد عين مدرساً للفلسفة فى جامعته ذاتها – هى ترجمة كتاب الفيلسوف البريطانى الأخلاقى – النفعى الكبير هنرى سيدجويك عن : "المجمل فى تاريخ علم الأخلاق" وترجمه عن طبعته السادسة الصادرة عام ١٩٣١ (وهو مايزال أحد المصادر الرئيسية فى الموضوع إلى الآن – قاموس أوكسفورد الفلسفى – ١٩٩٥) غير أن توفيق الطويل لم يكن يسعى إلى مجرد ترجمته ، وإنما كان يسعى إلى نقده وإلى استكماله : بنقده يؤسس لمنظوره الخاص المثالى – فى مواجهة المنظور النفعى الوضعى عند سيدجويك ؛ وباستكماله يستكمل الطويل تأريخه الخاص لفلسفات الأخلاق .

وتمضى أعمال الطويل على المسار ذاته ، لكى يشيد مشروعه الفلسفى الحديث – فى جدله المتواصل مع جذوره – القومية – العربية ، والفكرية الغربية : يكتب عن الإمام الشعرانى المتصوف ، وعن الشاعر الصوفى السنى عمر ابن الفارض ، وعن الفيلسوف العقلانى العربى ابن مسكويه ويكتب عن جون ستيوارت ميل وعن : "قصة الصراع بين الدين والفلسفة" ليعود – ويحسم فى بنائه الفلسفى

الخاص – إلى أحد أهم مسارات الفكر الإنسانى خطورة – فى الحضـــارتين العربيــة الإسلامية والغربية المسيحية ويقدم حله الفكرى الإيمـــانى العقلانـــى الخـــالص لهــذا الصراع ؛ ويكتب عن : "العرب والعلم فى عصرهم الذهبى" لكــى يوضـــح المفهــوم العربى الخاص – الأخلاقى والإنسانى الإيمانى للعلم فى مواجهة وعلى نقيض المفهوم الغربى ولكنه – أى المفهوم العربى – الذى تأسس علـــى إمـــتزاج التطـــور الدينـــى الإسلامى للعلم مع التطور الأفلاطونى المثالى – لا الأرســـطى المـــادى – الغربـــى الأصل .

ويكتب عن : "قصة الإضطهاد الدينى فى المسيحية والإســـلام" لكـــى يوضـــح الإختلاف الجذرى بين "القصتين" إختلافاً ينشأ من الأصـــول العرقيـــة والإجتماعيـــة للاضطهاد العقائدى فى الغرب حتى صار الإلحاد هـــو الحـــل والأصـــول العقائديـــة والسياسية الخالصة له فى العالم الإسلامى ، حتى صار صحيح الإيمان لا التطرف هو الحل فى العالم الإسلامى ؛ ويكتب عن : "بيـــن الحضـــارة الإســـلامية والحضـــارة الأوروبية" لكى يتوج كشوفه الفكرية الأصيلة فى هذه العلاقة التفاعلية الخلافيـــة فـــى بوتقة تاريخية واحدة .

غير أن مساهمة توفيق الطويل الكبرى – لتأسيس وتتويج مشـــروعه الفلســـفى تتمثل فى كتابه الضخم : "فلسفة الأخلاق – نشأتها وتطورها" الذى يكاد يكون "الـــرد" المتكامل على آراء هنرى ســـيدجويك – وعلـــى آراء زملائـــه النفعيـــة والوضعيـــة والعلمية والمادية ... إلخ ، وفى هذا الكتاب يحدد موقفه الفكرى بأنه "المثالية" المعدلة ، ويقع هذا العمل الضخم فى كتابين ، يتناول الأول فلسفة الأخلاق فى العصور القديمة : الأغريقية منذ ما قبل ثم عند سقراط وأفلاطون وأرسطو ؛ والسفســـطائيين ثـــم فـــى العصر الهيللنستى : الكلبيين الشكاك والرواقيين الزهاد والأبيقوريين أصحاب نزعـــة المنفعة واللذة إلى العصر الإسلامى وفلاسفته والمتصوفة فيه ؛ وفى فصـــول الكتـــاب

الثانى الأثنى عشر ، يتعرض بالتحليل والنقد أيضاً للمحدثيـــن وآرائهـــم الأخلاقيـــة : الواقعيين والنفعيين والحسيين والمثاليين المحدثين – ويخصص الفصل السادس لفلسفته هو الخاصة التى يدعوها : المثالية المعدلة ، إنها مثالية من حيـــث إعلائهـــا للعـــامل المعنوى والضمير ، على المادة (الجسد واحتياجاته) ؛ أى من حيث إعلائهـــا مـــيراث المجتمع والتاريخ على ميراث الطبيعة بحيث يتحكم الأول فى الثـــانى دون أن يفـــرط الإنسان فى احتياجاته الحيوية (وهذا هـــو التعديـــل) فالمثـــاليون التقليديـــون – فـــى (الثقافتين الإسلامية العربية والمسيحية الغربية) أهملـــوا الجســـد والطبيعـــة لحســـاب العامل المعنوى (والعكس عند معارضيهم) ورأى الطويل أن الإعتدال والتوازن هـــو الصحيح ، طالما أن الفلسفة ليست جموداً عند مذهب ، وإنمـــا تعبـــير عـــن صحيـــح الإعتقاد وعن التكوين الفعلى للإنسان فى وقت واحد .

تولى توفيق الطويل رئاسة قسم الفلسفة فى جامعته ، وانتخب عضـــواً بمجمـــع اللغة العربية المصرى ، وكان عضواً ومقرراً للجنة الفلسفة بالمجلس الأعلى للثقافـــة والمجالس القومية المتخصصة وفاز بجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٤ وتسلمها مـــن يد الرئيس محمد حسنى مبارك ١٩٨٦ .

تونييس ؛ فرديناند
Tonnies; Ferdinand
(١٩٣٦ - ١٨٥٥)

الفيلسوف وعالم اجتماع السياسة الألمانى الكبير ، الذى أدى استقلاله الفكرى عن كل من التيارات الثلاثة الرئيسية فى الغرب حتى ستينات القرن الحالى (الوضعية والماركسية والليبرالية الجديدة) إلى إهمال فكره ومكانته العلمية الكبرى (رغم عودة المؤسسة الاكاديمية والأمريكية خصوصاً ، ودوائر الفكر السياسى المعاصر الآن إلى تقديره ودراسته) .

درس فقه اللغة فى جامعة توبينجين ثم أصبح أستاذاً لعلم الاجتماع العام فى جامعة كييل منذ ١٨٨١ حتى طرده النازيون فى عام ١٩٣٣ وظل يمارس دوره ، بوصفه أحد قادة الفكر الديموقراطى الاجتماعى وأحد أكبر عقول بلاده الأكاديمية حتى وفاته ، قامت شهرة تونييس العلمية والفكرية ، على كتابه الضخم : "الجماعة والمجتمع Community and Society" الذى أصدره للمرة الأولى عام ١٨٨٧ ، وأعاد تطويره عامى ١٩١٠ ، ١٩٣٠ ؛ وهو دراسة نظرية وتاريخية واسعة لظاهرة تطور الدولة الحديثة والرأسمالية ونزعات الحداثة الفكرية - الليبرالية الفردية ، والاشتراكية الجماعية على السواء ، وذلك بعد أن قضى سنوات فى دراسة الفيلسوف الليبرالى البريطانى جون هوبز (وأصدر عنه كتاباً ما يزال يعد أحد المصادر الأساسية لدراسة الفكر السياسى الليبرالى ، كما أشرف على إصدار الترجمة الألمانية لأعمال هوبز الكاملة وكتب مقدماتها) ... كما قضى سنوات أخرى فى دراسة فلسفة التاريخ والاقتصاد الماركسيين (فى أعمال ماركس وانجلز المبكرة) ، وفى كتابه (الجماعة والمجتمع) مزج تونييس بين رؤية هوبز عن أولوية "المسئولية الفردية" وكل من الاختيار والنشاط الفرديين (خصوصاً فى المجال السياسى والتجارى) ... مع رأيه

الخاص فى أهمية الدافع الاقتصادى حيث كان يرى أن التجارة ونظم التمويـــل هــى الدافع الاقتصادى الرئيسى ، وفى هذا الكتاب يؤكد تونييس أن الأرادة (أو الاختيـــار) العقلانى للجماعة ، هى أساس كل من القانون و"العقد الاجتماعى" الذى ينشـــأ علـــى أساسه المجتمع ، وأن الجماعة المتحولة إلى مجتمع على ذلك الأساس تملـــك تغيـــير كل من القانون ، والعقـــد الاجتمـــاعى عندمـــا تتضـــج الملابســـات - التاريخيـــة : الاقتصادية والثقافية الدافعة لهذا "الاختيار" الجديد ، ورفض تونييس فكـــرة مـــاركس عن "الانتقال التطورى" الحتمى للمجتمع من الاقطاع إلى الرأسمالية ، وقال بدلاً مـــن ذلك أن مجتمعات القرون الوسطى لم تكن مجرد "اقطاعية" وإنما نشطت فيها التجـــارة والهجرات البشرية وازدهرت الموانئ ثم المدن ، ولذلك فإنها لم تتحول إلى "رأسمالية" وإنما تحولت إلى "مجتمعات حديثة" انشأت "الدولة" القوميـــة المحكومـــة بــــ"قـــانون وضعى" ويتطور فيها مبدأ ومفهوم "الدافع الفردى والمسئولية الفردية" وسيطر الطـــابع غير الشخصى على مؤسسات المجتمع ، وإضافـــة إلـــى نشـــاط تونييـــس العلمـــى الأكاديمى ، فانه كان أحد مؤسسى "جمعية علم الاجتماع الألمانية" و"جمعية الاصـــلاح الاجتماعى" فى بلاده .

توينبى ؛ أرنولد
Toynbee, Arnold
(١٨٨٩ - ١٩٧٥)

المؤرخ وفيلسوف التاريخ البريطانى الكبير صاحب آخر الأعمال التاريخية الشاملة لتاريخ الحضارات الإنسانية الكبرى ، وصاحب آخر محاولة لوضع تصور فلسفى لمسيرة قيام وإزدهار الحضارات ثم تحللها ، وأول من نجح - من كبار المؤرخين وفلاسفة التاريخ فى الغرب - فى تحرير علم التاريخ الغربى من نزعة "المركزية الغربية" التى تنحو إلى تقييم التاريخ الإنسانى كله على أساس اقترابه من أو ابتعاده عن نموذج غربى مجرد أو عن مسيرة تاريخ الحضارة الغربية ، تعلم توينبى فى اليونان ثم فى جامعة لندن ، وفى كلية ترينيتى وكتب رسالته للدكتوراه فى التاريخ البيزنطى - الأمر الذى جعله يتعمق فى تواريخ الحضارات اليونانية القديمة - وأصولها فى الشرق الأدنى كمصر وفينيقيا وميديا والأناضول - وفى روما والعصر الهيلينستى ، ثم الحضارة الإسلامية التى عاصرت بيزنطة وتنافست وتفاعلت معها ، ثم الحضارة الأوروبية - اللاتينية - الجرمانية التى قضت عليها ، وفى عام ١٩١٩ وحتى عام ١٩٢٤ أصبح توينبى أستاذاً فى جامعة لندن لكل من تاريخ وآداب اليونان وبيزنطة واللغة اليونانية الحديثة ؛ ثم أصبح - طوال الثلاثين عاماً التالية مديراً للدراسات التاريخية العليا فى المعهد الملكى للشئون الدولية فى لندن ، وظل - فى سنوات ما بين الحربين العالميتين مسئولاً عن الكتاب السنوى الدورى - الذى كان يصدره المعهد عن : "متابعات الشئون الدولية" والذى ظل فى عهده نموذجاً لكل من التسجيل المعاصر للتاريخ وللتمسك بمبدأ "التعدد والتفاعل" الحضاريين ، (وربما لهذا السبب ، وصفه برتران راسل بأنه : ثمرة غير شرعية للامبراطورية البريطانية - بمعنى أنه خرج بمنظور تعددى يؤمن بتكافؤ الحضارات ،

بما يتناقض مع نزعة الدولة مؤسسة الامبراطورية للتحكم ولفرض ثقافة مجتمعها الخاص على الشعوب الأخرى فى الامبراطورية) وربما كان تمسك توينبى – حتى موته – بمبدأ تكافؤ الحضارات وحتمية تحلل الحضارة الغربية كسابقاتها مالم تتعامل بموضوعية وندية مع الحضارات المعاصرة لها ... ربما كان هذا هو سبب تضاؤل أهمية توينبى فى الغرب فى عصر الحرب الباردة وفى عصر سعى ثقافات العالم الثالث القديمة إلى استعادة استقلاليتها وملامحها الخاصة إضافة إلى موقفه الصارم ضد إسرائيل ومشروعها الصهيونى وعدوانها المتكرر على العرب ، كسبب رئيسى لتضاؤل الاهتمام به فى الغرب ، وترجع مكانة أرنولد توينبى العلمية إلى عمله الهائل : "دراسة فى التاريخ" ذى المجلدات العشرة (صدرت المجلدات الثلاثة الأول فى لندن عام ١٩٣٤ ؛ والمجلدات الثلاثة الثانية عام ١٩٣٩ ؛ والأربعة الأخيرة عام ١٩٥٤) الذى يعد أكثر الأعمال التاريخية الحديثة طموحاً فى سعيه إلى إكتشاف نوع من القانون ، أو النمط المتكرر لمسيرة كل الحضارات الكبرى ، وفى عام ١٩٤٦ أصدر توينبى نسخة مختصرة فى أربعة أجزاء (للمجلدات الستة الأولى) وهذه النسخة هى التى ترجمت فى مصر إلى العربية فى الستينيات ، وقد اتخذ هذا "المختصر" منظوراً أكثر تفاؤلاً – بالنسبة لمصير الحضارة الغربية ومستقبل العلاقات بين الحضارات ، اتسم بطابع تحذيرى وتنبؤى عن إمكانية إزدهار وتفوق الحضارات "الآسيوية" على الحضارة الغربية – فيما كان منظوره – فى الطبعات الأصلية الموسعة – شديد التشاؤم – إذ كتبه توينبى فى مرحلة ما بين الحربين ، التى ارتبطت بصعود الفاشية والنازية وتزايد التشدد الاستعمارى الغربى . فى تأريخه للبشرية ، حدد توينبى ٢١ حضارة كبرى ، رأى أنها جميعاً مرت بنفس المراحل : الميلاد فالنمو فالسقوط والتفكك ، وهى مرحلة تتخللها الاضطرابات – ثم الدمار النهائى ؛ وقال إن المراحل الأخيرة التى تبدأ فى مرحلة النمو ذاتها "تتميز" فى كل حالة بتكوين دولة شاملة تشارك فى تكوينها عناصر ثقافية عديدة ، ولكن السقوط

يرجع إلى رغبة العنصر الأقوى – المؤسس فى الاستئثار بالسلطة المؤثـرة أو علـى الثروة ، ورأى توينبى أن "الوحى الآلهى" أو الفكر الذى يسعى إلى القيام بنفس الدور ، هو الذى يمد التاريخ الإنسانى بالمعنى حينما يسعى المجتمع إلى التواصل مع مضمون هذا الوحى – أو الفكر – وإلى تجسيده وأن هذا الفكر يطرح التحدى الأساسى الـذى تواجهه الجماعة ، فإذا نجحت "الاستجابة" قامت الحضارة ، ورأى أيضاً أن "الاقليـات المبدعة" – التى تبتكر الحلول العملية لمشكلات المجتمع وتقـود عمليـة تنفيذهـا أو تطويرها – التى تقدم أفضل إسـتجابة للتحـدى الرئيسـى (فـى التشـريع والحكـم والاقتصاد والحرب والتنظيم ... إلخ) هى القوة الدافعـة العمليـة الرئيسـية لحركـة النمو ؛ ويتحتم التفكك حين يتضخم حجم ودور "البروليتاريا" أو الأغلبيات الرقمية ذات القدرات والمواهـب المحـدودة – والعـاجزة عـن الاسـتجابة الصحيـة للتحـدى الرئيسى ، بينما يتضاءل دور الأقلية المبدعة التى تؤسس الدولة الشاملة – لكى تمنـع الحضارات من الانتحار ، ورأى أن الأغلبية تلجأ إلى تأسيس "كنيسة" شاملة – بالمعنى الرمزى لكلمة كنيسة بالطبع – تنبع منها – حين يتم دمار الحضارة القائمـة – أقليـة مبدعة جديدة قد تتمكن من تأسيس أو توليد الحضارة التاليـة ، واللافـت للنظـر أن تأثير فكر توينبى التاريخى كان أوسع وأكثر عمقاً على المثقفين منه علـى المؤسسـة الأكاديمية لعلم التاريخ ... فقد كتب توينبى تاريخه سعياً إلى التـأثير السياسـى فـى عصره ، عن طريق اكتشاف نوع من المعنى ومن الوحدة فى تاريخ للإنسانية يبـدو شديد التمزق وعبثياً إلى حد كبير ، وفى مرحلة غلبت فيها على الدراسات التاريخيـة نزعات النسبية والتعصب ؛ بينما مهد توينبى الطريق لعلم التاريخ المقارن ؛ وللمنظور التعددى – القابل لمبدأ التكافؤ بين الحضارات وضرورة "منهج" عـادل وموضوعـى لدراسة كل منها وفهمها .

تيتماس ؛ ريتشارد
Titmuss; Richard
(١٩٧٣ - ١٩٠٧)

عالم الاجتماع البريطاني المعاصر الكبير ، وأحد رواد علم اجتماع التطوير الاجتماعي والتنمية ورغم أن تيتماس لم يتلق تعليماً رسمياً يذكر (فقد ترك الدراسة النظامية وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة) فانه أحد المفكرين المعاصرين النادرين الذى طوروا فكرهم ، وحققوا نفوذهم الفكرى من خلال جهد تثقيفي وتعليمي ذاتي ضخم ومشاركة فعالة فى الدوائر العلمية والسياسية المتخصصة فى بلاده – وفى بعض بلدان العالم الثالث ، فى عام ١٩٥٠ كلفته الحكومة البريطانية (حكومة حزب العمال آنذاك) بكتابة "التاريخ الاجتماعى الرسمى والسياسة الاجتماعية لبريطانيا "فى سنوات الحرب العالمية الثانية ، فوضع كتابه المهم : "مشاكل السياسة الاجتماعية" ، وأثر ذلك عرض عليه التدريس فى "مدرسة لندن للاقتصاديات" أحد أبرز معاهد العلوم الاجتماعية والسياسية فى بريطانيا والغرب – وتولى تدريس مادة : "الإدارة الاجتماعية" وفى هذا المعهد تعمق تأثير تيتماس الفكرى – وخاصة فى مجال تدريب الأجيال القادمة من علماء الاجتماع الأوربيين والأمريكيين ، كما ظهر تأثيره الفكرى فى دعوته إلى ضرورة توسيع مدى سياسات : "الرفاهية الاجتماعية" وتعميقها من خلال مشاركة المؤسسات الخاصة فى تمويل مشروعات التعليم والتدريب والتشغيل والاسكان والترفيه والتثقيف للفئات الفقيرة والمحرومة ، ومن خلال التسهيلات التى يمكن أن تقدمها الدولة لهذه المشاركة ، وتولى تيتماس فى الوقت نفسه منصب : "مستشار السياسة الاجتماعية" لحكومة حزب العمال ، واحتفظت به حكومات حزب المحافظين التالية فى نفس المنصب ، كما عمل مستشاراً لدولتى تانزانيا وموريشيوس فيما بعد ... وفى كتبه الثلاثة الكبرى : "مقالات

حول دولة الرفاهية" عام ١٩٥٨ ثم : "توزيع الدخل والتغير الاجتماعى" عام ١٩٦٢ ثم "علاقة الهبة" عام ١٩٧٠ طور تيتماس آراءه المتعلقة بضرورة اقامة نظـــام عـــالمى لتبادل المنافع وتبادل الاعتماد بين الدول والمجتمعات المختلفة مبيناً بالتفصيل مواطـــن الضعف فى نظام السوق الحر غير المنضبط ووسائل ضبطه وتدعيمـــه بمـــا يمنـــع مضاره على الفقراء (قومياً وعالمياً) وبما يمنع أيضـــاً انهيـــاره ونشـــوء التيـــارات المعادية لليبرالية وبما يكفل تطوره وحيويته بشكل دائم ، وآمن تيتماس بـــأن هـــدف السياسة الاجتماعية (القومية – الداخلية – أو الدوليـــة) لا ينبغـــى أن يقتصـــر علـــى مجرد إقامة "شبكة أمان" للمحرومين المضطرين للاعتماد على غيرهم ، وأنه ينبغـــى تدعيم "علاقات الهبة" بين القادرين وغير القادرين بتنمية مشاعر الانتماء لدى الفـــرد إلى جماعته الإنسانية بتشجيع السلوك القـــائم علـــى "الغيريـــة" لا علـــى المصلحـــة الشخصية .

تينبرجين ؛ يان
Tinbergen; JAN
(١٩٠٥ - ١٩٨٥)

عالم الاقتصاد الهولندى الكبير ، وأحد الاقتصاديين الغربيين الذيـــن "خططـــوا" لنهوض اقتصاديات أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية ، فى ضوء تطويــره الخاص لكل من أفكار البريطانى الكبير جون مايناردكينز (حـــول دور الدولـــة فـــى الحفاظ على توازن اقتصاديات المجتمع) وأفكار الاقتصاديين الألمان فى نفـــس فـــترة الثلاثينات (مثل شاخت) ... وقد شغل تينبرجين عدة مناصب كبيرة كرئيـــس لمكتـــب التخطيط المركزى الهولندى من ١٩٤٥ حتى ١٩٥٥ ، وظل أستاذاً لكرسى "تخطيـــط التنمية" فى جامعة روتردام طوال ٤٠ سنة (من ١٩٣٣ حتى ١٩٧٣) وفى عام ١٩٦٩ حتى حصل على أول جائزة نوبل فى الاقتصاد ، بالمشاركة مـــع العـــالم الـــنرويجى رينجرفريش ، وذلك لتطبيقه منهج القياس الكمى للعلاقـــات الاقتصاديـــة ، مســـتخدما أساليب الاحصاء العادية على الاقتصاد ، وكان فى عام ١٩٥٢ قد نشر الدراسة التـــى أذاعت شهرته فى "تحليل السياسات الاقتصادية" مســـتخدماً سلســـلة مـــن المعـــادلات المتقابلة ، لتوضيح مكونات (أو : متغيرات) العملية الاقتصادية ، وعلـــى أســـاس أن توجد فى التحليل تلك المكونات ، أو وسائل العمل الاقتصادى وعلاقاته وقدراته ، مع أهدافه ؛ ويهدف التحليل إلى توضيح قدرة المتغيرات على تحقيـــق الأهـــداف ، وقـــد ركز كتاباته فى نهاية حياته العملية على قضايا التنمية والتخطيط فى كتبه : "السياســـة الاقتصادية : المبادئ والتصميم" ، و:"تشكيل اقتصاد العالم و:"تخطيط التنمية" .

ثيلا ؛ كاميلو خوزيه
Cela; Camilo José
(١٩٠٢ - ١٩٨٣)

الأديب والكاتب الأسبانى الكبير الذى حصل على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٨٩ ؛ ولد فى بلدة "لاكورونا" الأسبانية - فى الأندلس - وربما كان اسمها العربى القديم "القرنة" أو "القرون" يعد فى آن واحد أكبر أدباء أسبانيا الأحياء ، وأكثرهم نزوعاً إلى التجريبية ، لدرجة أن أعماله فى السنوات العشر الأخيرة - أو أكثر - قوبلت بهجوم نقدى عنيف فى أسبانيا وفرنسا ، بوصفها مجرد "أهواء ونزوات" لا علاقة لها بالبناء الأدبىَ ، حتى التجديدى أو الحداثى من أى نوع ، ويضيف الناقد البريطانى - وأستاذ الأدب الأسبانى فى جامعة ليدز البريطانية : سى . لونجهيرست ، أن ثيلا أكتسب مكانته المرموقة ، فى أسبانيا وفى الأدب الغربى عموماً ، منذ ظهور روايته الأولى : عائلة باسكوال ديوراتى "فى مدريد عام ١٩٤٢" فأصبح أول من برز من الأدباء الأسبان عقب الحرب الأهلية الأسبانية التى انتصر فيها الفاشيون بزعامة فرانكو على الجمهورية الديموقراطية ، كان ثيلا فى العشرين من عمره تقريباً حين نشبت الحرب ، وكان يعيش فى إحدى المناطق التى أيدت فرانكو من البداية ، ولكنه - فيما يقال - لم يشترك فى الحرب ، ويقول لونجهيرست أنه أصبح يعرف منذ نشر رواية : عائلة باسكال ديوراتى ، بصفتين : الأولى اهتمامه بمعالجة ظاهرة العنف ، على المستوى المحلى فى الحياة والثقافة الأسبانيتين ، والثانية نزوعه إلى التجريب فى بناء رواياته وأسلوبها ، وفى تلك الرواية ؛ استخدم ثيلا أسلوباً أخذه من روايات عصر النهضة الأسبانية (عصر ما قبل سيرفانتس وروايته دون كيخوتة) ، لكى يرسم شخصية قاتل مسجون ينتظر تنفيذ حكم الأعدام ، ولكى يستحضر حياة القاتل كلها من خلال ذكريات القاتل نفسه وعلى لسانه ، فى سلسلة من مشاهد العنف

البدائى الدموية ، التى هزت القارئ الأسبانى بعد خروجه مباشرة من مذابح الحـــــرب الأهلية وبشاعاتها ، وفى رواية أخرى (عش الزنابير – ١٩٥١) يستخدم ثيـــــلا نحـــو ٢٠٠ شخصية ، فى أسلوب سينمائى معقد وحبكة مركبة للغاية ، ليرسم قصة ثلاثـــــة أيام من حياة شخصياته فى مدريد عقب الحرب الأهلية ، بأربع سنوات : ولجأ ثيلا إلى تفتيت الحكاية ، وإلى تكنيك "القطع" السينمائى ، لكى يرسم حالة البـــــؤس والتدهـــور النفسى والأخلاقى المروع فى السنوات الأولى للحكم الفاشى ، فـــــأدى أســلوبه إلـــى نشوء مدرسة "الواقعية الموضوعية" فى الأدب الأســـــبانى – مـــع قـــدر كبـــير مـــن التسجيلية المباشرة – وهى مدرسة ساعدت الأدب الأسبانى علـــــى مواجهـــة مأســـاة الديكتاتورية والرجعية الاجتماعية ، دون أن يتخلى عن وصـــــف الواقـــع بصـــدق ، ولا عن البحث عن أشكال جديدة للتعبير الأدبى .

جادامير ؛ هانس
Gadamer; Hans
(١٩٠٠ - ١٩٨٤)

الفيلسوف الألماني المعاصر الكبير ، وتلميذ الفيلسوف الكبير مارتين هايدجر وصديق عمره والمسؤول عن اعادة بناء وتنظيم التعليم الجامعي الألماني – في العلوم الإنسانية والاجتماعية – بعد الحرب العالمية الثانية ، التي قضاها داخل بلاده ، في جامعتي ماربورج ولايبزج وفضل ألا يهرب من النازيين وكافح لكي يحافظ لجامعتيه العريقتين على على كرامتهما العلمية رغم الهوس النازي العنصر والفاشي ، وفي عام ١٩٤٧ انتقل إلى جامعة فرانكفورت ، ثم إلى جامعة هيدلبرج عام ١٩٥٠ وظل بها ، كما ظل مسؤولاً عن مجلس الدراسات الاجتماعية والإنسانية في الجامعات الألمانية حتى تقاعده عام ١٩٦٥ ، ولكنه واصل إنتاجه العلمي حتى وفاته ، وترتكز مكانة جادامير العلمية على تطويره لنظرية "التفسير الفلسفي" أو علم الهيرمينيوتيك الفلسفي ، التي أسسها في كتابه : الحقيقة والمنهج (صدر عام ١٩٦٠ ، وترجم في بريطانيا عام ١٩٧٥) ، حيث عالج قضية "فهم" كل من التاريخ والنصوص ، التي تعد واحدة من أخطر قضايا كل من فلسفة ونظريات "المعرفة" وفلسفة العلم ، حيث من المتفق عليه أن أي "معلومة" جديدة انما يفهمها الناس في ضوء المعلومات السابقة (سواء كانت تؤيدها أو تنقضها) كما أن أي "قراءة" جديدة (أو : منهج جديد للتفسير وقراءة لأحداث الماضي في أي مجال) لابد أن "تشتبك" مع القراءات الأخرى ، السابقة أو المعاصرة : فالفهم (أو الادراك) هو عملية جدلية ، أطرافها : معارف ومناهج ورؤى سابقة ، وأخرى جديدة تفرضها المعلومات المتجددة المضافة ، كما تفرضها "الاستنتاجات" المتحصلة من تفاعل الطرفين ، وقال جادامير ، أن الفهم أو الادراك ، ليس عملية اعادة بناء منهجية

للاحداث أو للنصوص او للأعمال الفنية أو للظواهر ، وانما هـو عمليـة تواصـل ، وتوسط أو تفاعل مستمرة بين الماضى والحاضر ، وقال أن "مفسر" التاريخ يشارك فى التاريخ نفسه عن طريق ادماج فهمه المسبق للتاريخ فيما يفسره ، وأن هـذا الادمـاج يشكل عنصراً فعالاً فى "فهمه" للتاريخ ، وفيما نتلقاه نحن عنه من فهم ؛ وبذلك القـى جادامير الضوء على أشكالية "عدم موضوعية" المعرفة التاريخية والنصيـة ، ورغـم أنها تمثل معرفة بما تصفه بأنه "حقيقة" مقررة ، ورغم أننـا "نعـرف" أنهـا حقيقـة لا تنطبق عليها الشروط "المنهجية" للمعرفة ولا الاختبار العلمى ، وقد سـاهمت هـذه النظرية فى تطوير مدارس العلوم الاجتماعية والاحصاء والمنطق تطويراً شاملاً فـى الغرب ، ولجادامير أعمال مهمة أخرى ، فى فلسفة الجمال وتاريخ الفلسفة .

جارنييه ؛ تونى
Garneir; Tony
(١٨٩٦ - ١٩٤٨)

المهندس ومخطط المدن الفرنسى الشهير فى القرن العشرين ، وواضع مبدأ : "تخطيط المدينة الصناعية" على أساس أن مثل هذه المدينة ، التى تعتمد أساساً على الصناعة والتى تكون هى المقر السكنى للعاملين فى مجموعة كبيرة من المصانع المتقاربة ، لابد أن تكون محدودة الكثافة السكانية ، وأن تنقسم إلى قطاعات ، لا إلى "أحياء" حتى يكون لها أكثر من "مركز واحد للخدمات والثقافة" وعلى أساس أن "بنيتها التحتية" من مرافق المياه والصرف والكهرباء والاتصالات والمواصلات والطرق ، سوف تحدد كلا من كثافتها السكانية ومستواها المعيشى والثقافى ، وعلى أساس أن هذه البنية التحتية يجب أن تكون قابلة للتطور "كيفياً" لكى تسمح بنمو مستوى المعيشة والمستوى الثقافى لسكانها مع تطور أنماط ووسائل العمل وأساليب ممارسة الحياة ، فقد كان جارنييه منذ أوائل القرن العشرين من المؤمنين بأن التطور (التكنولوجى والعلمى والاعلامى الثقافى) سوف يؤدى إلى تغيير تقدمى جذرى فى أساليب ووسائل ممارسة الحياة. ولذلك خطط مدينته (فى مشروعه الأساسى الأول) على أساس الارتباط والتجاوب بين : "ما يعرفه الإنسان العامل ، وبين أسلوبه فى ممارسة حياته وبين نوع الحياة ومستواها اللذين سوف يعيش وسطهما" وهو ما عرف فيما بعد بمبدأ : "علاقة البيئة الحضرية بالسلوك الاجتماعى للإنسان ومستواه الذهنى وتكوينه النفسى والأخلاقى" ، درس تونى جارنييه فى "مدرسة الفنون الجميلة للهندسة المعمارية" فى باريس ، وحصل وهو طالب على جائزة مهمة للغاية ، هى "جائزة روما" بسبب مشروع قدمه لتخطيط ميدان "كلاسيكى" ... ولكنه فى خطاب الشكر ، أعلن استنكاره لهذا الأسلوب القديم ، وقال ان العصر يفرض

التركيز على تخطيط "المدينة الصناعية" التى تحتاج إلـــى تقســيمها إلـــى قطاعـــات تستطيع أن يتطور كل منها بشكل مستقل ... وقد طبق جارنييه أفكاره حينما أصبـــح مسئولاً عن الأدارة الهندسية لمدينته – مسقط رأسه – ليونز ، وصمم للمدينة "ســـوق الماشية والمذبح" والمركز الرياضى وعدة أحياء سكنية ، ووضع خطة طويلة المـــدى لتطوير واعادة بناء المدينة لم تكتمل إلا بعد وفاته .

جاللوب ؛ جورج هوراس

Gallop; George. H

(١٩٠١ - ١٩٨٤)

مؤسس معهد "جاللوب" الأمريكى الشهير لاستطلاع الرأى العام ؛ ويعد المؤسس الحقيقى لما أصبح "علم استطلاع الرأى العام" فى العالم ، إعتماداً على معطيات علوم الاجتماع العام والاجتماع السكانى ، والاجتماع السياسى والاحصاء ، درس جاللوب فى جامعة أيوا وحصل منها على الدكتوراه فى علم النفس الاجتماعى عام ١٩٢٨ ، وتولى التدريس بنفس الجامعة وفى جامعات دريك ونورث ويسترن وكولومبيا ، وفى بداية الثلاثينات - أيام ذروة الأزمة الاقتصادية الكبرى بدأ يضع الخطوط الأولى لمنهج "قياس الرأى العام" من خلال استطلاعات يستجوب فيها أفراد "عينة ممثلة" يتم اختيارهم إما عشوائياً أو وفق "خريطة" لتوزيع فئات السكان (من نواحى : السن والمهنة والعمل والجنس ونوع السكن والموطن والأجر أو الدخل ونوع ومستوى التعليم والدين والالتزام الدينى أو السياسى أو النقابى ومصدر المعلومات عن الحياة العامة ... إلخ) ، وبدأ منذ عام ١٩٣٥ إصدار - أو الإشراف على إصدار - تقارير أسبوعية عن موقف - أو مواقف - الرأى العام الأمريكى - حيال القضايا القومية ؛ وفى خلال عدة شهور بدأت الصحف - ثم محطات الإذاعة - تتابع باهتمام بالغ - نتائج استطلاعات "جاللوب" التى ظلت تصدر حيال كل أنواع القضايا وتنشر أسبوعياً فى الغالبية العظمى من منابر الصحافة الأمريكية بانتظام منذ ذلك الحين ، وخاصة حين تستقطب قضية بعينها اهتمام "الرأى العام" ... من انتخابات الرئاسة أو مجلسى الكونجرس القوميين إلى بقية أنواع القضايا السياسية والتشريعية والاجتماعية - الاخلاقية - أو الاقتصادية أو الثقافية وغيرها ... وسرعان ما تحولت عملية استطلاع الرأى العام إلى صناعة

مبرمجة فى كل من الولايات المتحدة ومعظم دول الغرب الليبرالية ، يمكن أن تستخدم لإعادة توجيه الرأى العام (أو : تصنيعه فى الحقيقة) فى الاتجاه الذى يريده المستطلعون أو من يطلب منهم اجراء الاستطلاع لقاء مقابل مادى مجز ، ورغم أن جاللوب أثبت عملياً إمكانية قياس الرأى العام حتى على مستوى أمة كاملة بواسطة عينة ممثلة محدودة العدد من أفراد يمثلون مختلف أنواع وفئات السكان (قال إن عددهم يتراوح بين ١٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ فى الولايات المتحدة وبين ١٠٠٠ و ١٥٠٠ فى أى دولة أوروبية) كما أثبت إمكانية التأثير على مسار العملية الديموقراطية بإظهار قوة الرأى العام والعمل على تزايد واستمرار تأثيره وضرورة "عمل حسابه" بشكل دائم ، رغم كل ذلك فإن استطلاعات الرأى تحولت إلى وسيلة لاستغلال الرأى العام والديموقراطية نفسها فيما بعد .

جاماو ؛ جورج
Gamaw; George
(١٩٠٤ - ١٩٦٨)

عالم الفيزياء الفلكية (الكونية) الأمريكى (الروسى الأصل) الكبير ، مؤسس نظرية "الانفجار الكبير" لنشوء الكون وصاحب المصطلح الذى أصبح الآن من أكثر الفرضيات إثارة للجدل فى تاريخ العلم ، كما أنه أحد أبرز العلماء الذين ساعدوا البريطانى الكبير رذرفورد على إنجاز أول "انشطار نووى" صناعى فى التاريخ بادئين بذلك العصر النووى كله ، ويعد أحد أكبر العلماء تأثيراً فى تطور العلم فى القرن العشرين بنشاطه فى مجالات الرياضيات الفيزيائية والفيزياء الفلكية والطبيعية والنووية والكيمياء النووية والاشعاع الكونى ، تعلم فى موطنه بالاتحاد السوفيتى (سابقاً) وفى جامعات جوتينجين بألمانيا وكمبريدج ببريطانيا ؛ وأثناء عمله مساعداً بمعمل كافنديش للبحوث الفيزيائية ، طلب منه رذرفورد حساب الطاقة اللازمة لتحقيق أنشطار النواة الذرية ، فأنجز ذلك وساهم فى بناء المولد الجبار الذى أنتج الطاقة اللازمة ، وفى الرياضيات الفلكية أيضاً وضع المعادلات اللازمة لحساب احتمالات "سلسلة الانشطارات النووية الانفجارية" الأمر الذى أكد أن الاندماج النووى هو مصدر الطاقة الأول فى النجوم ، ومهد الطريق فيما بعد لبناء القنبلة الهيدروجينية [قنبلة الاندماج - بعكس الانشطار النووى فى القنبلة النووية] ، وكان ذلك قبل مغادرته روسيا عام ١٩٣٣ ليصبح استاذاً للفيزياء فى جامعة جورج واشنطن بالولايات المتحدة ثم فى جامعة كولورادو عام ١٩٥٦ ، ولكنه فى عام ١٩٣٥ بدأ دراسته للربط بين الاندماج النووى فى النجوم وبين "الكثافة الضوئية" لها ؛ وفى عام ١٩٣٩ أكد بالحساب الرياضى وبالملاحظات الفلكية نظرية "تمدد الكون" بالتباعد المستمر بين المجموعات السديمية على مستوى الكون المعروف ، ليدرس تأثير

إنشطار واندماج النيوترونات فى أجـــرام النجـوم الحمـراء العملاقـة ، ثـم فـى انفجار تلك النجوم (السوبرنوفا) ، وفى عام ١٩٤٨ "صـــك" مصطلـح : "الانفجـار الكبير" لعرض النموذج النظرى فى علم الفلك الكونى عن بداية الكون بانفجـار كتلـة بالغة الكثافة ، وفى العام التالى وضع بحثه الشهير عن "التكوين الكيميائى" للكون فـى مراحله الأولى ، وتنبأ بكل من وفرة عنصر الهيليوم ، وبانتشار الأشعة الكونية الباردة وهو ما تأكد علمياً عام ١٩٦٥ ، وتتأكد عبقريته فى عام ١٩٥٤ باختراعـه "خطـة التشفير" الأولى لرسم شفرة الجينات (حاملات الخصائص الوراثية) وهو مـا أصبـح فيما بعد الخطوة الأولى فى بيولوجيا الخلايا الحية .

جاي ؛ بيتر
Gay; Peter
(١٩٢٣ -)

أحد أبرز علماء تاريخ الأفكار ، والثقافة الأمريكيين المعاصرين ، وصاحب أكثر الأعمال أهمية فى تفسير "حركة التنوير" الأوروبية وعصرها (القرن الـ١٨) منذ أصدر المؤرخ الأمريكى الكبير كارلتون هايز كتابه الضخم عن التاريخ الثقافى لأوروبا الحديثة (عام ١٩١٦) .

ولد فى برلين (حيث كان أبوه يعمل) وتعلم فى جامعتى شيكاجو وكولومبيا ، وتولى تدريس تاريخ الفكر فى جامعتى كولومبيا وييل ، وبدأ التأليف مبكراً فأصدر ثلاثة أعمال حول أصول وأزمة الفكر الاشتراكى الديمقراطى ؛ وحول أصول فكر التنوير بعنوان : حزب الإنسانية عام ١٩٦٥ وحول : فولتير والسياسة : الشاعر واقعياً ؛ وحول الثقافة الديمقراطية فى ألمانيا الحديثة ، وذلك قبل أن يصدر كتابه الهائل : "التنوير : محاولة للتفسير" فى مجلدين ، كان أولهما بعنوان : ظهور الوثنية الحديثة ؛ والثانى بعنوان : علم الحرية ، وصدرا عام ١٩٧٠ ، فى المجلد الأول لم يعتبر التنوير عقيدة متجانسة موحدة الفكر ، وإنما رآها "شبكة" من المفاهيم المتشابكة والأهداف المتباعدة طرحتها "عائلة" من المثقفين توحدوا بفضل أسلوب واحد فى التفكير ، واستعرض جاى التكوين الثقافى لعلماء وفلاسفة التنوير (فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا أساساً) وكيف "أعادوا بناء الماضى الثقافى الغربى" من خلال نقدهم لميراث العصر الكلاسيكى الوثنى ولجمود فكر الكنيسة الكاثولوكية فى العصور الوسطى ، حتى أكتسبوا استقلالهم من سيطرتهما معاً ، بعد أن تم لهم استيعاب هذا التراث وإثبات تعارضه فى وقت واحد مع طبائع الأشياء ومع احتياجات عقل الإنسان وحياته ، وفى المجلد الثانى ، يظهر جاى ما صنعه رجال التنوير بالحرية التى كسبوها أو بما

حققوه من : "استعادة شجاعة الفكر والعمل" ، فيؤكد أنهم حققوا القطيعة مع العصـــور الكلاسيكية والوسطى ، ويبين كيف استفادوا من "العلم الطبيعى والرياضى" المتطـــور عند اسحق نيوتن ، وتخلصوا فى الوقت ذاته من لاهوتيـــة نيوتـــن نفســـه ، وكيـــف تحولت "الفيزياء" أو علم الطبيعة الجديد ، إلى أداة لتطوير كل مجالات المعرفة .

جايجر ؛ فيرنر فيلهلم
Jeager; Werner Wilhelm
(١٩٠٢ - ١٩٨٣)

مؤرخ الثقافة الأغريقية والهيللينستية - المسيحية الألماني الكبير ؛ وصاحب الأثر الأول والأكبر طوال النصف الأول من القرن العشرين على الدراسات الغربية حول الأصول : "الأغريقية - المشرقية" للثقافة المسيحية الغربية وأحد كبار مؤرخى الفلسفة اليونانية القديمية الأغريقية ، وخاصة فيما يتعلق بالتحليل اللغوى لتراث الفيلسوف أرسطو وكيفية تأثير الصياغات الإسكندرانية الممتزجة باليونانية المتأخرة على أفكار العصر الهيللينستى (ما بعد الأسكندر) والفكر الفلسفى المسيحى وما تأثر به بعد ذلك ، تلقى تعليمه الأكاديمى فى جامعتى جوتينجن وبرلين على أيدى عدد من أبرز أساتذة الدراسات الكلاسيكية المجددين ، مثل فيلباموفيتز مويللندورن وبيلز ونوردين ؛ وبعكس أساتذته الذين انشغلوا بشرح أعمال الفلاسفة فى ضوء التاريخ والمعرفة أو بتفسير التراث الأغريقى ، فقد أهتم بكل من تاريخ الفكر - الدينى والفلسفى الأغريقى ، ثم بأرسطو والفلاسفة المسيحيين الذين مزجوا بين أرسطو المنطقى وأفلاطون الحدسى لكى يزودوا المسيحية بأساسها الفكرى ... فى عام ١٩٢١ خلف استاذه فيلباموفيتز كأستاذ للدراسات الكلاسيكية فى جامعة برلين ؛ وفى عام ١٩٣٥ اضطر إلى مغادرة وطنه إلى الولايات المتحدة لكى يصبح أستاذاً للكلاسيكيات فى جامعة هارفارد ، ولكنه فضل أن يحتفظ بجنسيته الألمانية رغم أن السلطات النازية لم تعترف به مواطناً ألمانياً ، أصدر عام ١٩٢٣ أول كتبه الكبيرة : "أسس تطور فكر أرسطو وتاريخه" (وترجم فى عام ٣٤ فى بريطانيا و٤٨ فى أمريكا) ؛ وفيه أسس فكرته الأولى عن نشوء وتطور فكرة - أو مبدأ : "الإنسان المهذب" مع نشوء الحضارة ، وأن الأخلاق - أو القيم الأخلاقية كانت تراثاً حضارياً

واجتماعياً قبل أن تكون وصايا دينية ، وأن الأغريق أخذوا المبدأ من مصر والشـــرق وحولوه إلى "منظومة فكرية" أو فلسفية ؛ وفى كتابه التالى : "التربية والمثـــل العليــا للثقافة الأغريقية" الذى صدر جزؤه الأول عام ١٩٣٤ وجزؤه الثانى والأخـــير عـــام ١٩٤٧ ، تطورت الفكرة بتوضيح انتقال الأسس الأخلاقية والمنهجية عـــبر الأجيــال بواسطة منظومة التعليم ؛ وفى هذا الكتاب أبرز تاريخ امـــتزاج الـــتراث الأغريقـــى والهيللينستى (المشرقى المتأثر باليونانيات فى مصر وسوريا وما بين النهرين وفارس) مع الديانة المسيحية فى أوروبا .

جرامشى ؛ أنطونيو
Gramci; Antonio
(١٨٩١ - ١٩٣٧)

أحد أبرز المجددين فى الفكر الاشتراكى العلمى "الماركسى" الحديث ، وكان قائداً للحزب الشيوعى الايطالى قبل تولى موسولينى للسلطة ، إلى أن أعتقله موسولينى عام ١٩٢٦ حيث ظل فى السجن إلى أن مات ، وقد انتفع جرامشى بتجربته كقائد ومنظم عمالى قبل تحوله إلى الماركسية ، بقدر ما أنتفع بأفكار فيلسوف التاريخ الايطالى بنديتو كروتشه وخصوصاً أفكاره عن التاريخ ، ووظيفة الفكر ، والمنطق ، ويعتقد الكثيرون من مؤرخى الفكر الاجتماعى الحديث ، أن جرامشى يفوق لينين نفسه فى الأهمية من حيث تطوير فكرة – ومبادئ – المادية التاريخية التى وضعها ماركس وانجلز فى القرن الماضى والتى تجمدت بعد لينين بسبب تفسيرات ستالين "الفيلسوف الردئ" كما وصفه جرامشى نفسه ، وقد كتب جرامشى كل أعماله فى السجن (ملأت ٣٠ مجلداً من الأوراق ويقال أنها طبعت فى ٢٣٥٠ صفحة) ... وتتركز أهم أفكار جرامشى فى نقده الجذرى لفكرة ماركس عن دور القوى الاقتصادية كمحرك وحيد للتاريخ ونقده للمادية التاريخية كما شرحها ماركس وفسرها لينين ، ويعتقد جرامشى أن الأفكار من ناحية – كقوة مجردة – والتصرفات الإنسانية التلقائية – الفردية أو الجماعية من ناحية أخرى ، تؤثر فى سير التاريخ وحركته – تقدماً وتراجعاً بقوة لا تقل – إن لم تفق فى ظروف معينة – عن تأثير قوى الإنتاج وأدواته وعلاقاته (أى عن تأثير العوامل الاقتصادية) ، وأدى به هذا الاهتمام بدور وتأثير الفكر والثقافة والجهد الإنسانى ، إلى ابتكار فكرة "الهيمنة" حيث تستطيع الطبقة المسيطرة اجتماعياً أن تفرض ثقافتها وفكرها على المجتمع كله (أو على العالم كما فى حالة قوة دولية عظمى تملك قوة اعلامية ضخمة) بخيث يصير للمجتمع "ثقافة واحدة" –

بعكس فكرة لينين عن حتمية الانفصال الثقافي بين الطبقات ؛ كما أكد جرامشـــي دور المثقفين في صنع ثقافة الأمة الواحدة (وشبههم بكهنة المجتمعات البدائية فـــي تـــأكيد هيمنة الثقافة الواحدة أو في التمهيد للتغير الثقافي – ومن ثـــم التغـــير الاجتمـــاعي ، الذي لا يحتاج إلى تغير اقتصادي سابق لكي يحدث : وهو ما يهدم تصور ماركس في المادية التاريخية من أساسه) ووصف جرامشي المثقف من هذا النوع بأنه : "المثقـــف العضوي" أي الذي يكون مكوناً "عضوياً" من البنية الثقافيـــة لمجتمعـــه ... ورفـــض جرامشي فكرة انفراد الحزب الشيوعي برســـم سياســـات المجتمـــع وأكـــد ضـــرورة مساهمة "الناس" فرادى وجماعات في رسمها : "وإلا تحول الشيوعيون إلـــى موظفـــي إدارة تهمهم ماكينة المجتمع لا البشر الذين تتكون منهم المجتمعات" ، ولذلـــك يعتقـــد الكثيرون أن أفكار جرامشي – لا أفكار لينين – هي التي تســـود الآن فـــي أوســـاط الاشتراكيين الأوروبيين الجدد ، وخاصة فيما يتعلق بانفتاح الفكر الاشـــتراكي علـــي فلسفات كانت تعتبر مضادة له في الأساس .

جرايس ؛ بول
Grice; Paul
(١٩٨٨ - ١٩١٣)

الفيلسوف اللغوى البريطانى المعاصر الكبير ، وأحد زملاء جـون أوسـتين ، فى جامعة أوكسفورد حتى عام ١٩٦٧ حين انتقل من جامعة بيركلى الأمريكية فى سان فرانسيسكو – كاليفورنيا ليصبح أستاذاً لفلسفة اللغة بها حتى وفاته ، تعلم جرايس فى جامعتى لندن وأوكسفورد ، وانشـغل – مـع أسـتاذه هوايتـد فـى الفلسفة ، وأستاذه الآخر ايفور ريتشاردز فى اللغة والتحليل اللغوى للنصوص ، انشغل معهما بقضية المعنى ، وكان هو الذى تطورت فى فلسفته : الحـدود الفاصلـة بيـن المعنى الذى يقصده "المتكلم" والمعنى الذى يقصـده "اللغـوى" والعلاقـة بينهمـا ... واليوم تشيع أفكاره بين عدد كبير من الفلاسفة فى مجالات فلسفات المعرفة والتحليـل اللغوى واللغويات الاجتماعية والتطور الثقافى والانثروبولوجيـا ، علـى رأس هـذه الأفكار التى طورها جرايس ، فكرة : "محدد الدلالة الضمنية للغة عند المتكلـم" أو : Conversational Implication وتدور حول البحث عن العوامل التى يمكـن الاعتمـاد عليها فى تحديد الفوارق والعلاقات بين ما يضمنه المتكلم من دلالات فى كلامـه (أى فى استخدامه المباشر للغة) فى مقابل – وبين – ما يقولـه والدلالـة المعجميـة (أو الحرفية) لكلامه ، وأيضاً فى مقابل – وبين – ما قد تتضمنه كلماته من دلالات علـى المستوى المعجمى أو الحرفى ؛ وأدت هذه الفكرة إلى تطوير هائل لكل من "المعجـم" وعلم اللغويات بشكل عام ، وأقامت العلاقة الوثيقة بين هذا العلم وبين كل من فلسـفة التحليل اللغوى واللغويات الاجتماعية وفلسفة المعرفة ، وتأتى فكرته الأخرى الأساسية لكى تستكمل أهمية الفكرة الأولى ، والتى تدور حول "النوايا الانعكاسية" التى كـانت فكرة بالغة الأهمية فى تأكيد وجود "معنى للغة لدى المتكلـم" وكـانت أيضـاً فكـرة

أساسية لبناء نظرية التواصل أو التبادل Communication Theory ، وفي هذه "الفكرة" المبدئية ، قال جرايس أن المعنى الذى يحمله ويحدده المتكلم للغة سابق على وأولى بالنسبة إلى المعنى المعجمى (أو : اللغوى) وأدى هذا إلى تأكيد أن الدلالة أو السيمانطيقا تخضع أو ينبغى أن تخضع للموقف "الذهنى - النفسى - المعرفى" الافتراضى للكلام وهو الموقف الذى يجسده المتكلم ؛ وبهذا الشكل تحددت العلاقة - والفوارق - بين ما هو دلالى (سيموطيقى) فى اللغة وعلومها ، وما هو عملى ؛ وتحدد أيضاً المجالان اللذان يتعامل معهما كل من علم اللغويات بشكل عام وفلسفة اللغة على وجه الخصوص ، خاصة مع تحديد العلاقة ، والفوارق ، بين "معنى" اللغة ، واستخداماتها الفعلية .

جروتوفسكى ؛ جيرزى
Grotowrki; Jerzy
(- ١٩٣٣)

المخرج والمفكر المسرحى البولندى الأصل (الأمريكى الاقامة) الذى ساهم فى اكتشاف آفاق جديدة لفن المسرح فى النصف الثانى للقرن العشرين ، جنباً إلى جنب عدد محدود من مخرجى وفنانى المسرح الكبار ، وساهم فى خلق علاقة جديدة بين فن العرض المسرحى وبين "المعرفة" الجديدة التى ولدتها علوم النفس والاجتماع والانثروبولوجيا واللغة والسيميوطيقا والضوء وفنون الرقص والتشكيل ، إضافة إلى تأسيس علاقة جديدة لفن العرض المسرحى بأوسع مفاهيم "الثقافة" الإنسانية شمولاً وأكثرها دقة (باعتبار الثقافة تجسيداً لكل ما يشكله العقل الإنسانى من معرفة أو مفاهيم أو معتقدات ، وما تعيشه روح الإنسان من انفعالات ، وما يستطيعه جسده من أداء معبر عن ذهنه وعن وجدانه معاً) ، درس جروتوفسكى الإخراج وفن التمثيل فى مدينة كراكاو البولندية ثم فى موسكو ، وعمل مساعداً للمخرجين السوفيت العاملين فى الفرق المحلية فى آسيا الوسطى (حيث تعمق فى التعرف على الثقافات الشرقية وممارساتها الروحية) ، وفى بداية الستينات أصبح مديراً فنياً لمسرح مدينة أوبول الصغيرة (الذى تدعمه البلدية) فأسس فرقة "مسرح الـ ١٣ صفاً" كما أسس أول "ورشة مسرحية" حديثة لتدريب الممثلين والفنيين ولوضع البحوث النهائية فى فنون التمثيل والإخراج والصياغة اللغوية ، وانتقلت الفرقة عام ١٩٦٥ إلى مدينة بريسلاو (فروكلاف) وتحولت إلى "معهد للبحوث حول فن التمثيل" وهناك بدأت "نظرية" جروتوفسكى فى المسرح تتبلور ، إذ أصر على أن المسرح لا ينبغى أن يتنافس مع السينما ولا مع التليفزيون وأن يكف عن الاعتماد على المناظر المبهرة ولا على الملابس والمكياج والوسائل التكنولوجية (الكهربائية والإلكترونية

والميكانيكية) المتطورة وأن يصير – بدلاً من كل ذلك : "مسرحاً فقيراً" لكى يستغل ميزته الفريدة : أى التواصل بين الممثل والجمهور ، وتمكن جروتوفسكى من تجسيد أفكاره المسرحية فى عروض أخذها من الأعمال الأدبية الكلاسيكية مثل : قابيل لبايرون ، وفاوست لجوته والأحمق الغامض لمايكوفسكى وأكروبوليس لفيزبانسكى ودكتور فاوست (مرة أخرى) لمارلو : أصبح النص المسرحى "مضاداً للنص المكتوب" وأداة لإقامة علاقة الممثل والمتفرج ، والنصوص تختزل ويعاد تركيبها ويعلق عليها ، وتضمنت العروض الانشاد والرقص والايماءات الهزلية ، وأصبح الممثل مندمجاً "داخل نفسه" يمثل لنفسه لكى يحرض المتفرجين على تأمل ذواتهم وفحص معتقداتهم وإنفعالاتهم من خلال الفرجة والمشاركة فى "حالة التمسرح" ، وفى عام ١٩٦٨ نشر جروتوفسكى كتاب : "نحو مسرح فقير" فى الدنمارك ، وفى العام التالى نشرت ترجمته الإنجليزية مع مقدمة كتبها المخرج البريطانى المعاصر الكبير بيستربروك (النظير الغربى ، الانجلوسكسونى لجروتوفسكى الشرقى السلافى والذى تأثر بجروتوفسكى بشدة) ... كما أثر بقوة فى حركة "المسرح الحى" الأمريكية ، ومنذ عام ١٩٧٠ ركز جروتوفسكى اهتمامه على الأنشطة المدعمة والموازية للمسرح كالبحوث النظرية وتدريب "المتفرجين" فى الخلاء والريف على المشاركة فى إبداع العرض المسرحى ، وفى هذه البحوث تغيرت نظريته إلى "مبدأ المسرح الفقير" وحلت محلها فكرة "المسرح البسيط" الذى تلعب فيه العناصر التشكيلية والصوتية (كالألوان والأضواء والموسيقى) والحركية البصرية دوراً مهما فى تكوين الدلالة أو الرسالة المسرحية جنباً إلى جنب النص المكتوب ، والأداء التمثيلى .

جروثنديك ؛ ألكساندر

Grothendieck; Alexander

(- ١٩٢٨)

عالم الرياضيات ، الألمانى الأصل الفرنسى الجنسية والعمل (منذ عام ١٩٤١) الذى يعد صاحب أكبر إنجاز فى ميدان العلوم الرياضية (التطبيقية) وبخاصة فى مجال علم الجبر الهندسى الذى أحدث فيه ثورة علمية ومنهجية كاملة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، تعلم جروثنديك فى جامعتى توبينجين وميونيخ وكان أستاذاً للهندسة الوصفية فى جامعة إيستين حين قتل النازيون والده – وهو روسى الأصل ، فلجأ إلى فرنسا وظل هناك حتى الآن ، وفى فترة الاحتلال الألمانى غادر باريس ، قبل احتلالها ولجأ إلى الجنوب حيث عاش فترة الحرب مع فصيل من فصائل المقاومة الفرنسية ، ومع ذلك رفض لمدة طويلة أن يحمل الجنسية الفرنسية احتراماً لذكرى والده ، وظل منذ عام ١٩٧٨ – ورغم تقدمه فى السن – يشغل منصب أستاذ ورئيس أقسام الرياضيات فى جامعة مونبلييه ، حينما انتهت الحرب كانت جماعة من علماء الرياضيات الفرنسيين قد بدأت تنفذ مشروعاً طموحاً خططوا له فى الثلاثينات لاصدار "موسوعة" متكاملة للرياضيات ، تحت اسم مستعار أو رمزى هو : "نيكولاس بورباكى Nicolas Bourbaki" وأصدروا أول مجلد منها عام ١٩٣٣ تحت عنوان : "أسس الرياضيات" ودفعهم إلى ذلك أن أساتذتهم كانوا قد قتلوا فى الحرب العالمية الأولى وخافوا من أن تضيع آثار منجزات هذا العلم الأساسى وأرادوا حفظها ، ولكنهم تعرفوا على جروثنديك فى عام ١٩٤٦ (من بينهم هنرى كارتان وجاك ديودونسيه ، وأندريه ويل وهو أشهرهم) فتولى جروثنديك قيادتهم وأقنعهم بأنهم بما يفعلونه فإنما يسجلون منجزات الماضى فحسب دون أن يجتهدوا لإضافة منجزات جديدة ، وهو ما أعاد تنظيمهم لكى يحققوه ، وكان هو نفسه قد بدأ

تحقيق إنجازه الكبير الأول : تمكن أولاً من توحيد جوانب من علم الهندسة الوصفية ، ونظرية الأرقام ، والهندسة العامة والتحليل المركب فتوصل إلى تحديد المفهوم الثوري الأساسي للرياضيات الحديثة وهو مفهوم : "الكلية" حيث ينبغي النظر إلى "الأجزاء" باعتبارها مكونات لكيان كلي تتفاعل لكي تكونه وليست هناك دلالة خاصة لأي منها بدون تكامل دلالة الكيان الكلي نفسه ، وعلى أساس هذا المفهوم أضاف جروثنديك إلى الرياضيات علم : التنسيق Cohomology وحدد منهجه (وقد نلاحظ أن هذا تحقق في نفس الفترة التي بلغ فيها المنهج البنيوي - التكاملي - أو الهيكلي ذروة تطوره في فرنسا نفسها على يدي ليفي ستروس وتلامذته ، وقد لجأ ستروس إليه أكثر من مرة لشرح نظريات التناسق والأسس الرياضية لعلوم الاتصالات Communication التي أسس عليها ستروس كثيراً من أفكاره حول اللغة وبناء التراث الثقافي) ، وأدى المنهج الجديد إلى حل مجموعة من "تخمينات" أو فرضيات أندريه ويل (وتمكن بيير ديليني - أحد تلامذة جروثنديك - من حل أهم هذه الفرضيات عام ١٩٧٢) كما كان لنفس المنهج تأثيره الكبير على تطور المنطق (المنطق الوصفي التكاملي والمنطق الاحتمالي خصوصاً) وتمكن أيضاً من البرهنة - رياضياً على مجموعة من الفرضيات النظرية (مثل فرضية رايمان وروش ؛ ومثل الوصف الجبري لمجموعة المنحنيات المتداخلة ، وكلها كانت تعد عقبات في وجه تطوير علوم التصميم والتحليل الهندسي المركب) وقد منحه اتحاد جمعيات علوم الرياضيات الأوروبية ميداليته الذهبية (عام ١٩٦٦) ، وكان جروثنديك قد انضم إلى زعامات حركة الشباب والطلبة في أوائل الستينات التي وقفت ضد الحرب الاستعمارية في الجزائر وضد جمود اليسار الفرنسي وحزبه الشيوعي وضد الحرب الفيتنامية وضد ميل اليمين إلى الجمود والفاشية .

جريماس ؛ ألجيردا جوليان
Griemas; Algirda. J
(١٩٩٢ - ١٩١٧)

عالم اللغة ، وأحد مؤسسى "علم العلامات" أو السيميوطيقا - الحديث الكبار ، وواحد من أبرز من شاركوا فى تطوير - واكتشاف العلاقة بين علم اللغة العام - الشكلى المحض عند اللغوى فردينان سوسير واتباعه ، وبين علوم الثقافة (الانثروبولوجيا واللغويات الأدبية والنقد) عند كلودليفى ستروس ورولان بارت ، ولد ألجيردا جريماس فى ليتوانيا ودرس فى جامعتها وذهب إلى فرنسا ليدرس القانون فى جامعة جرينوبل وتركزت بحوثه الأكاديمية حول البناء التشريعى لدول الشمال والبلطيق فى العصور الوسطى الأمر الذى قاده إلى دراسة التفاعل - عبر الكنيسة الكاثوليكية وطقوسها ومعتقداتها وأساطير قديسيها - بين لهجة البروفنسال جنوبى فرنسا وبين لغات شعوب البلطيق فى أقصى الشمال الغربى لأوروبا ، وحين عاد إلى وطنه - ليتوانيا عام ١٩٤٠ كان السوفيت قد احتلوه لكى يتعرض للغزو النازى ، وعاد جريماس إلى فرنسا عام ١٩٤٤ وشرع فى إعداد رسالة الدكتوراه حول وصف وتحليل اللغة التى استخدمتها الصحف الفرنسية لوصف موضات الأزياء عام ١٨٣٠ (عام الثورة الفرنسية الثانية التى أسقطت ملكية البوربون نهائياً وجاءت بملكية أسرة أورليان) - وهو نفس العام الذى بدأ فيه الغزو الفرنسى للجزائر وشاع الهوس الفرنسى بالشرق العربى وبأفريقيا - وموضوع جريماس للدكتوراه يذكرنا برسالة بارت عن "منظومة الملابس" أو (المودة) ودلالتها الثقافية التى تحولت إلى كتاب مشهور ، وفى عام ١٩٥٦ نشر جريماس كتاباً عن "سوسير" استكمل فيه منهج اللغوى الشكلى الكبير مستخدماً آراء الفيلسوف الفرنسى ميرلو بونتى حول طبيعة الادراك ، باعتباره تفاعلاً بين كل من العالم موضوع الادراك وبين التكوين المادى

والثقافي للشخص المدرك ، ومستفيداً أيضاً من أفكار كلود ليفي ستروس حول الوظيفة الدلالية للغة (فى التعبير عن مفاهيم بعينها) وتأثير هذه المفاهيم على تكوين اللغة من حيث المفردات والتراكيب ... وفى عام ١٩٦٦ شارك مع كل من رولان بارت وجاك ديبوا فى إصدار مجلة "اللغات" التى كان لها تأثيرها الواسع على كل من العلوم اللغوية والثقافية وعلى الفنون التعبيرية فى الغرب كله ، وفى نفس العام أصدر كتابه الرئيسى الكبير : "السيميوطيقا البنيوية" ، وانضم إلى المجموعة التى كونها كلود ليفى ستروس فى "الكوليج دى فرانس" لتطوير علم العلامات وضمت معه عدداً من كبار علماء اللغويات والعلامات : تودوروف وكريستيفا وجيميه وميتز وآخرين . تركز جهد جريماس العلمى على تحليل – وتقنين أنواع "الخطاب" المختلفة ؛ ورغم اهتمامه بالخطاب المكتوب ، فإنه انشغل أساساً بالعلاقة بين "اللغة" كمنظومة مجردة (أى : قواعد النحو والتعبير) لتحديد العلاقات بين المفردات والعبارات والجمل ، من أجل الاعراب بدقة نسبية عن معان محددة ، ونقل المعانى ، باعتبارها الرسالة المقصود توصيلها إلى طرف آخر (بما يسمح لهذا الطرف أن يرسل بدوره رسالته بادراكه للرسالة المنقولة) وبين اللغة المتجسدة كلاماً منطوقاً أو مكتوباً ، ولذلك فإن الغالب على عمله هو موضوع تلك العلاقة ، مع تركيز أكثر على اللغة المنطوقة ، ومن أشهر دراساته تلك التى كتبها عن القانون الفرنسى – و(بشكل خاص عن القانون التجارى) لكى يبين كيف أن "خطاب النص التشريعى" المكتوب لا يتماثل مع تصرفات الشركات القانونية لسبب رئيسى هو أنه لرجال الشركات "خطابهم" التشريعى الخاص – أى ادراكهم الخاص للتشريع المكتوب .

جمال حمدان

(١٩٢٨ - ١٩٩٣)

عالم الجغرافيا المصرى الكبير ، ومؤسس مدرسة متميزة - داخل الثقافة العربية المعاصرة - فى الفكر الاستراتيجى ، قامت على منهج شامل: معلوماتى وتجريبى وتاريخى من ناحية ، وعلى دمج مكتشفات علوم الجغرافيا والتاريخ والسكان والإقتصاد والسياسة والبيئة والتخطيط والاجتماع - السكانى والثقافى بشكل خاص والاستراتيجية - من ناحية أخرى . ورغم التوجه العلمى والتطبيقى لكل أعماله (نحو ١٩ كتابا ، بعضها ينقسم إلى عدة مجلدات ضخمة) فإن التأسيس النظرى لأكثر هذه الأعمال أهمية (وخاصة كتاباه المشهوران : شخصية مصر ؛ العالم الإسلامى المعاصر) يعد إضافة مهمة ، وبنائية ، لكل من فلسفة التاريخ العربية المعاصرة ، وللعلوم الإجتماعية العربية - التى تعامل معها - وتعامل بها - جمال حمدان فى كل أعماله .

ولد جمال حمدان لأسرة بسيطة ومتعلمة (كان أبوه مدرسا للغة العربية فى المدارس الحكومية) فى مدينة قليوب بمحافظة القليوبية ، وبدأ تعليمه فى ذات المدرسة التى كان أبوه يعمل بها ، وتخرج من قسم الجغرافيا بكلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٢٧ وأوفدته الجامعة فى بعثة لاستكمال تعليمه فى بريطانيا عام ١٩٤٩ فحصل على دكتوراه الفلسفة فى الجغرافيا البشرية من جامعة ريدينج عام ١٩٥٣ برسالة عن : "سكان وسط الدلتا قديما وحديثا" ولم تترجم إلى الآن وعاد ليصبح مدرسا فأستاذا مساعدا للجغرافيا فى كليته . وفى خلال السنوات الست التالية كان قد أصدر كتبه الثلاثة الأولى (جغرافية المدن ، المظاهر الجغرافية لمجموعة مدينة الخرطوم - أو : المدينة المثلثة ؛ دراسات عن العالم العربى) . وعن هذه الكتب نال جائزة

الدولة التشجيعية (عام ١٩٥٩) فحدد معالم إتجاهه : إهتمامه بالتخطيط وبالفهم التاريخي للمكان ، وعلاقات "الموقع" المكانية والزمانية والبشرية – مثل علاقات مصر بدوائرها : العربية والأفريقية والإسلامية والمتوسطية ؛ ثم اهتمامه بنهر النيل – ومنابعه وتأثيره فى حياة الوادى وشعوبه وثقافاتها المعاشة فى جدلية تاريخية بين الثابت (الموقع وعناصر البيئة الجغرافية) وبين المتغير والمتطور (الثقافة والعلاقات السياسية والإجتماعية وأعمال البشر بالإضافة أو بالنقص) ثم إتجاهه العروبى (أو القومى) العام .

وقد أكسبته هذه الكتب الجائزة ، ولفتت إليه الأنظار – بالإعجاب – من عامة الحركة الثقافية فى مصر والعالم العربى ، كما أكسبته عداء بعض زملائه (وأساتذته) فبدأوا يضيقون عليه الخناق فى كليته ، فاستقال من الجامعة وتفرغ للتأليف والكتابة (ولم ينعزل عن الحياة كما يشاع فى بعض الكتابات الصحفية ، وإنما إلتزم بنظام صارم للعمل وحدد مجالات نشاطه الإجتماعى وعلاقاته الشخصية) فأنتج كما هائلا ومتنوعا من الأعمال العلمية : ١٧ كتابا بالعربية ؛ وكتابين بالإنجليزية إضافة إلى أكثر من ٢٥ دراسة طويلة محكمة نشرت فى مجلات: كلية الآداب ومرآة العلوم الاجتماعية ونهضة أفريقيا وعدة مجلات بريطانية وفرنسة ؛ إضافة إلى عشرات من المقالات فى مجلات : الكاتب والمجلة والهلال والطليعة ، ومقالاته العديدة للأهرام ؛ قبل وفاته المأساوية ، محترقا ، فى شقته .

فى عام استقالته من الجامعة (١٩٦٣) أصدر كتابه : "المدينة العربية" ليكشف العلاقة بين كل من التكوين الثقافى والإقتصادى العربى الأصلى (فى القرون الوسطى) وبين العلاقات الاجتماعية والسياسية والإدارية داخل بنية المجتمع العربى وتخطيط "المدينة" العربية ؛ وفى العام التالى أصدر : "بترول العرب" ليلقى الضوء للمرة الأولى – على أهمية النفط الإستراتيجية والسياسية – الاقتصادية المجردة ؛ وفى عام

١٩٦٦ أصدر: "أفريقيا الجديدة والجغرافيا السياسية" . ولكنه فى عام ١٩٦٧ ، أصدر الصياغة الأولى لكتابه الهائل (أو: مشروع عمره الأساسى كما كان يقول) وهو: "شخصية مصر : دراسة فى عبقرية المكان" فى أقل قليلا من ٣٠٠ صفحة من القطع الصغير (عن : كتاب الهلال) ثم أصدر فى العام نفسه كتابه "المقابل" عن : "اليهود أنثروبولوجيا" : ففى "شخصية مصر" أبصر الإستمرارية وحتمية التوحيد والتجانس – دون تسطيح ولا تحجر على مستويات الموقع وعلاقاته بدوائره ، والتكوين السكانى والثقافى والاجتماعى ؛ وفى "اليهود أنثروبولوجيا" كشف التشتت الثقافى والبشرى – الذى يحتم التعصب والعدوان كوسائل للتوحيد المصطنع والتكتل المنافي للتطور الطبيعي. وفى العام التالى أصدر كتابه التاريخى : "استراتيجية الاستعمار والتحرير" لكى يكشف عن جدلية العلاقة بين تطور النظم الاقتصادية والثقافية السياسية – فى أقسام العالم الجغرافية – السياسية – وبين أسس قيام نظام عالمى متوازن وعادل و: "واقعى". وفى عام ١٩٧٠ ، أصدر الصياغة الثانية لكتابه : "شخصية مصر" حيث بدأت محاوره الأربعة فى الاكتمال والنضج : المحور الجيولوجى المكاني ، والمحور البشرى والمحور الاقتصادى ثم المحور الحضارى. وفى العام التالى (١٩٧١) أصدر كتابه البالغ الأهمية عن : "العالم الإسلامى المعاصر" وألحقه فى عام ١٩٧٣ بكتابه التاريخى الثانى : "بين أوروبا وآسيا : نظائر جغرافية" : فى الكتابين أوضح الإستحالة الموضوعية لقيام "وحدة إسلامية" سياسية – رغم التسليم بالوحدة الحضارية العامة وحيويتها فى التأثير الثقافى والاستراتيجى على بقية العالم ؛ وفى الكتاب الثانى كشف أبعاد التناقضات والتفاعلات القائمة على أساس الوحدة الجغرافية (أوراسيا) مع التعدد الأثنوجرافى – الثقافى – الاقتصادى وضرورات التكامل بين "أطراف" الحضارات الأربعة الكبرى فى العالم ؛ وفى العام التالى (١٩٧٤) أصدر كتابه : "٦ أكتوبر والاستراتيجية العالمية" لكى يلقى نظرة

ستقبلية صائبة على ما أصبح بداية لتغير جذرى فى التوازن العالمى بعـــد ذلـك – تأسيسا على معطيات الانتصار العربى الجيوستراتيجية والحضارية والاقتصادية .

تفرغ جمال حمدان إثر ذلك لإنجاز صياغته النهائية لكتاب : "شخصية مصـــر" لمدة عشر سنوات حتى صدر مكتملا – فى أربعة مجلدات – عام ١٩٨٤ : فى هـــذه الـ : "ضد – موسوعة" كما وصفها جمال حمدان يشيد المفكر الجيواستراتيجى صورة متعددة المستويات ، ومن زوايا متعددة لمصر : من أساسها الجيولوجـــى المكـانى ، إلى مؤسسيها البشر ، إلى بنائها الإقتصادى والسياسى والاجتماعى – إلـــى مدلولهـا الحضارى ، ووسط دوائرها : "العربية والإفريقية والإسلامية والمتوسطية" المتفاعلـــة فيها – كملتقى للقارات الثلاث وثقافاتها – وبإنتمائها الرئيسي (العربى) وفى المركـــز منه تماما لكى يحدد التناقضات المتكاملة : من الشلال إلى البحر ؛ ومن الحقـــل إلـــى الرمل (الوادى المعمور والصحراء) فى زاوية إلتقاء آسيا وعرب الشرق مع أفريقيـــا وعرب المغرب – بعمودها الفقري الواحد – النيـــل – يغـرس جذرهـــا الجغرافـــى والحياتى فى أفريقيا ، وعند ملتقى الطرق – عبر البحر المتوسط والبحر الأحمر بيـــن أوروبا وكل من آسيا وأفريقيا ، لكـــى ينعكـس هـــذا التكـامل (أو التفـاعل) بيـــن المتناقضات ، تجانسا – غير سطحى وغير جامد وإنمـــا عميـق ومتطـور – فـــى "المكان" وفى "البشر" وفى التكوين الثقافى وفى البنية الأجتماعية الحضاريـــة ولكـــى يصبح جدل المكونات المتفاعلة قوة دفع وإمكانية هائلة للتطور وللنمو شريطة الحفـاظ على التجانس من ناحية ، وتطوير العدل (بمعناه القانونى والاجتماعى) وتكافؤ الفرص (بمعانيه السياسية والعملية) بإعتبار العدل والتكافؤ مثلا عليـــا رئيســية فـــى ثقافـــة المصريين .

ولعل الإضافة العلمية والفكرية الرئيسية لجمال حمدان ، هى توحيده المنهجـــى المبكر لكل العلوم الاجتماعية الكبرى تقريبا ، وتجاوز ما كان قد حققه علماء الجغرافيا

والجيوستراتيجية حتى من تأثر بهم مباشرة (مثل فوكس - وكتابــــه عــن شــخصية بريطانيا - ولابلاش عن : شخصية فرنسا الجغرافيـــة ، وهــالفورد مــاكيندر عــن "بريطانية بريطانيا) مستفيدا من تراث الفكر المصرى الحديث . وفى عام ١٩٨٥ منحه الرئيس حسنى مبارك جائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية وفى العام التالى حصل على جائزة التقدم العلمى من الكويت .

جمال الدين الأسد أبادى الأفغانى

(١٨٣٩ - ١٨٩٧)

أحد أبرز رواد حركة الإصلاح الفكرى والاجتماعى ، والدعــوة إلـى التمسـك بالجذور الأصيلة للثقافة الإسلامية لمواجهـة الهجمـة الغربيـة والسياسـية والفكرية ، ولرفض التغريب ، مع التمييز بينه وبين التعلم من الغرب فـى الجوانـب التكنيكية والحضارية ، ومقاومة الاستعمار السياسى والاقتصادى والعسـكرى ، ولـد على الأرجح فى شمال ايران ، وعاش طويلاً فى أفغانستان حيث يعتقد أنـه اصطـدم بالسلطات المحلية الموالية للبريطانيين ، وطرد منها فطاف بالعـالم الإسـلامى فـى شمال الهند (باكستان الآن) وايران ومصر وتركيا ، ونفى من مصر إلـى فرنسـا - حيث أسس صحيفته المشهورة مع الامام محمد عبده : العروة الوثقى ، وهناك نضجت فكرته عن "الجامعة الإسلامية" لمواجهة الهجمة الغربية ، اختلـط فـى فكـره الفهـم الحضارى لتمايز الثقافة الإسلامية ، بضرورة بناء وحدة سياسية للعالم الإسلامى تحت مظلة الخلافة العثمانية إذا اقتضت الضرورة ، وكان ذلك قبل نضج المفاهيم القوميـة واستمرار اعتبارها "شعوبية" تؤدى إلى تقسيم العالم الإسلامى (الـذى كـان منقسـماً بالفعل) ومع أن مفهوم "الشعوبية" القديم كان مرتبطاً بفكرة المفاضلـة بيـن ثقافـات الشعوب الإسلامية غير العربية ، وبين ثقافة العرب وفضلهم بالإسلام ، وتعـد فـترة اقامة الأفغانى فى مصر (١٨٧١-١٨٧٩ تقريباً) أهم فترات كفاحه السياسى وتطويـر أفكاره ، وأثناءها كتب : الرد على الدهريين فـى دحـض أفكـار الماديـة المبتذلـة والالحاديين ، وأثناءها أيضاً نشر تعاليمه عن مقاومة التغريب وعن ضرورة التمسـك بالمنبع الأصلى للثقافة (القومية) أى الدين الإسلامى ، فى مقالات وكتابـات عديـدة ، ولكن ذلك تم أساساً من خلال تأثيره المباشر فى تلاميذه والمتـأثرين بـه : عبداللّـه النديم ومحمد عبده ، وربما كان أحمد عرابى ومحمود سامى البارودى مـن بينهـم ،

ولكن أصغرهم كان سعد زغلول ، وفى ايران – عند عودته إليها عام ١٨٨٨ حتـــى ١٨٩١ عارض سياسات الشاه نصيرالدين – لتشيعه المغالى ولتواطئـــه مـــع الغـــرب ضد دولة الخلافة وضد الحركة الوطنية الايرانية ، ويعد مسؤولاً عن اشـــعال ثـــورة التبغ عام ١٨٩١ ، وفى عام ١٨٩٣ ذهب إلى اســـطنبول (الاســـتانة) تلبيـــة لدعـــوة السلطان عبدالحميد لتنفيذ فكرة الجامعة الإسلامية ، ولكن الوقت كان متأخراً ، ســـواء بالنسبة لأوضاع دولة الخلافة نفسها ، أو لما تبقى من عمر الأفغـــانى الـــذى توفـــى هناك .

جودل ؛ كورت
Godel; Kurt
(١٩٠٦ - ١٩٧٨)

عالم الرياضيات والمنطق التشيكى الأصل (ولد فى مدينة برون ببوهيميا – فـــى تشيكيا الحالية – وكانت تابعة لامبراطورية النمسا والمجــر حتـــى ١٩١٨) والأمريكى الجنسية منذ عام ١٩٤٨ ، الذى قدم الفرضية (لمبرهنة) المعروفة باســـمه (فرضية جودل) التى غيرت مسار الرياضيات الحديثة وأسفرت عـــن تطـــور هـــائل فى كل من المنطق والرياضيات ، وكانت ذات تأثير حاسم فى حياة وعمل أثنين مـــن أعظم علماء الرياضيات والمنطق المعاصرين : ديفيد هيلبرت وبرتران راسل .

درس كورت جودل الفلسفة والمنطق والرياضيات فى جامعتى بـــراغ وفيينـــا ؛ وعمل بعد تخرجه عام ١٩٣٠ أستاذاً للرياضيات والمنطق فى جامعة فيينا حتى عـــام ١٩٤٠ حين هاجر إلى الولايات المتحدة واستقر فى معهد الدراسات والبحوث المتقدمة بجامعة برينستون حيث بقى حتى نهاية حياته العملية .

فى عام ١٩٣٢ (ولم يكن قد تجاوز عامه السادس والعشرين) نشر فـــى فيينـــا أخطر أعماله : "حول الفرضيات غير القابلة للتحديد – أو للفصـــل – مـــن الناحيـــة الشكلية" ، وكان الأستاذ الكبير ديفيد هيلبرت هو الذى تنبه إلى الأهمية القصوى لهـــذا البحث – رغم أن ما توصل إليه جودل كان يعنى القضاء على أكبر مشروع فى علـــم الرياضيات – خطط له هيلبرت وبدأ العمل فيه : مشــــروع اقامـــة جميـــع الحقـــائق الرياضية – بوصفها حقائق موضوعية كالقوانين الكونية .. فى شكل شبكة متماسكة .. إقامتها جميعاً على أساس مجموعة متماسكة قليلة من "البديهيات" : غير أن جودل أثبت

فى بحثه وجود عدة فرضيات (أو : حقائق) رياضية ، رغم أنهـــا حقيقيـــة إلا أنهـــا لا يمكن اثباتها – أو : البرهنة عليها – ولا اثبات عكسها .

كان جودل مشغولاً بدراسة منطق الرياضيات البديهى الـــذى وضعـــه العـــالم الايطالى جويزيبى بيانو Peano – والذى كان يسعى إلى توضيح الأســـاس البديهـــى لجميع العمليات الحسابية الأساسية (الجمع والطرح والضرب والقسمة) – وهو المنطق الذى ما يزال مستخدماً فى نظرية الأرقام الحديثة – ويقوم هذا المنطق علـــى البـــدء من الصفر – باعتباره "تصوراً" وليس رقماً ، وعلى أساس أن البدء بـــالرقم "واحـــد" يكون من "البديهى" أن يلحقه الرقم "اثنان" يليه الرقم "ثلاثة" .. باعتبـــار هـــذا التتـــابع متلاحقاً وبديهياً ؛ وبذلك تتأكد "البديهيات" الأولية التـــى تـــتراكب عليهـــا البديهيـــات الأعلى فالأعلى ، وبذلك أيضاً يصبح من السهل تحديد كل الأسس البديهية للعمليـــات الحسابية الأساسية الأخرى : وادرك جودل أن بيانو كان يسعى إلى : "تأسيس بديهيات العلاقات بين الأرقام الطبيعية" ... مستخدماً المنطق الرمزى الذى كان هيلبرت أيضـــاً قد بدأ يستخدمه لتأسيس بديهية العلاقات بين الرموز الجبرية .

وتبين جودل أن كل "جملة" فى المنطق الرمزى يمكن "حل شفرتها" بارجاعهـــا إلى رقم طبيعى خاص ، وانه يمكن بالتالى كتابة "جمل" بالمنطق الرمزى تعنى أشـــياء من نوع : "ان ٢ + ٢ = ٤ أمر يمكن اثباته والبرهنة عليه" ، ثم نظـــر إلـــى جمـــل تشبه الجملة التى تقول : "الجملة التى تحتوى على الرمـــز : ن (الـــذى يرمـــز إلـــى المالا نهاية) هى جملة صائبة" ولكنه وجد أنه – إذا استخدم منهج الارتـــداد العكســـى Recursion – فسوف يمكنه أن يجد جملاً تحتوى رمز المالا نهاية ، صائبـــة ولكـــن لا يمكن اثباتها أو البرهنة عليها .. وبهذا أثبت جودل أن "حسابيات بيانو" التى تعتمـــد على مجموعات الأرقام الطبيعية وتراكيب العلاقات فيما بينها ، تحتوى بيانات لا يمكن اثباتها ، ولا اثبات عكسها ، على أى أساس مـــن داخـــل منظومـــة الحســـابيات ذات

الأرقام الطبيعية نفسها : بما يعنى أن ثمة حقائق رياضية شـــاذة ، لا ينطبـــق عليهـــا حكم : "البديهيات" والأسس المنطقية الشكلية التى كان هيلبرت وراسل يســـعيان (كـــل بطريقته ومن منظوره الخاص) إلى اقامة جميـــع القواعـــد الرياضيـــة (والعمليـــات الحسابية والجبرية) عليها ، وبذلك تبين كل من هيلبرت وراسل استحالة وصـــول أى منهما إلى الهدف الطموح الذى كان يسعى إليه .

وفى الحقيقة فإن اكتشاف جودل هذا أدى إلى تحول البحـــث النظـــرى – فـــى الرياضيات والمنطق – إلى إدخال نظرية الاحتمالات فى البحث الرياضى المجـــرد ، ولخدمة العلوم الأساسية الأخرى وبحوثها ، (بوصفها نظرية رياضية/ جبرية – فـــى ضوء القواعد الرياضية التى كان العالم الروسى بافنون لفوفيتش تشيبيشيف قد وضعها أواخر القرن ١٩ – وتجاهلها الرياضيون لتأثرهم بتراث القرنيـــن الأســـبقين حيـــث كانت "الاحتمالات" نظرية تجريبية فى الفيزياء – والحركة – لـــم تكتشـــف قواعدهـــا الرياضية البحتة بعد – منذ باسكال فى القرن ١٧ وبابيز فـــى القـــرن ١٨) ، وكـــان لدخول نظرية الاحتمالات المؤثر فى البحث الرياضى أثره الهائل على البحـــوث فـــى مجالات نظرية وهندسة الاتصالات والمعلوماتيات واللغويـــات والمنطـــق والفيزيـــاء النووية والبيولوجيا والكيمياء الحيوية .

جوفمان ؛ إيرفينج
Goffman, Erving
(١٩٢٢ -)

عالم الاجتماع الأمريكى المعاصر الكبير ، وأحد رواد دراسة كل من التواصل الاجتماعى بين الأفراد ، والتفاهم بين مجموعات المرضى النفسيين أو العقليين المحتجزين فى السجون وتصورات كل من هذه المجموعات ذات الآليات النفسية الذهنية الخاصة عن أنفسهم وعن المجتمع ، وقد لفت جوفمان الأنظار بشدة منذ كتابه الأكاديمى الأول : "تقديم الذات لنفسها فى الحياة اليومية" عام ١٩٥٩ ، والذى باعت طبعته الأولى أكثر من نصف مليون نسخة فكان من الكتب الأكاديمية النادرة التى تحولت إلى قائمة أكثر الكتب رواجا ، فى هذا الكتاب أسس جوفمان أفكاره حول : "الحياة وراء القناع" التى رأى فيها أن الناس يرتدون أقنعة مختلفة بعضهم أمام البعض – وأحياناً أمام أنفسهم ليس فقط لكى يحجبوا حقيقة ذواتهم وإنما لكى يمكن للعبة الاجتماعية أن تستمر ، ولو خلعوا أقنعتهم لانهار المجتمع نفسه ، الذى يتحول بالتالى إلى : "منصة مسرحية" وعمل درامى هائل يدمر الفاصل بين المظهر والحقيقة فى الواقع الاجتماعى ، وانتقل جوفمان من جامعة شيكاجو التى علم بها – بعد تخرجه من جامعة إدينبرج – لكى يقوم بعمله الميدانى فى كل من المعهد القومى للصحة العقلية فى مارى لاند ، ومستشفى سانى اليزابيث فى واشنطون ، حيث جمع مادته العملية لكتاب : "المصحات العقلية" عام ١٩٦١ ، الذى درس فيه علاقات النزلاء من المرضى ، أو المتهمين بالمرض (أى الانحراف عن متطلبات وأهداف المجتمع) والخاضعين للعلاج أو لبرنامج التقويم ، ودرس كيفية نسجهم لعلاقاتهم وإدارتهم لها بهدف إقناع بعضهم البعض بأنهم عقلاء أو أسوياء .. فى عام ١٩٦٢ اصبح جوفمان أستاذاً لعلم الاجتماع فى جامعة بيركلى ، إنتقل إلى الشاطئ الشرقى ليعمل فى جامعة

بنسلفانيا عام ١٩٦٨ حيث واصل إصدار كتبه التى تنتقد "آليات" العلاقات الاجتماعية فى المجتمع الأمريكى ، مركزاً على ظاهرة "دمغ المختلفين" مع الثقافة السائدة بالخلل النفسى أو العقلى دارساً لوسائل السيطرة الاجتماعية - الثقافية التى تستخدم لتقويم المختلفين أو عزلهم ، وفى عام ١٩٨١ أصدر كتاب "أشكال الكلام والمحادثة" كان له أثر واضح فى "تقويمِ" الخطاب الاعلامى والتعليمى فى الولايات المتحدة ، والغرب عموماً .

جولدمان ؛ لوسيان
Goldmann, Lucien
(١٩٧٠ - ١٩١٣)

عالم اجتماع الثقافة والمفكر النظرى والناقد الأدبى البارز ، الرومانى المولد والفرنسى التعليم والعمل والاقامة ، والذى يعد أحد أبرز النقاد علماء الثقافة فى القرن العشرين ، تعلم فى جامعة بوخارست قبل أن ينتقل إلى فيينا حيث قضى فى جامعتها مدة وجيزة ، وحيث تأثر بالأفكار الأولى للمفكر المجرى (الذى كتب بالألمانية) جورج لوكاتش والذى كان يعد أكبر العاملين على "تطوير" الماركسية فى اتجاه تحرير تفسيرها للتاريخ من قيد العامل الاقتصادى ، كما تأثر بأفكار عالم النفس الفرنسى الكبير جان بياجيه الذى درس معه ، وفى عام ١٩٣٤ استقر فى باريس حيث عاش حتى وفاته ، وحيث بدأ تطوير فلسفته التى عرفت باسم : "البنيوية التوليدية" والتى كانت تمثل دمجاً أصيلاً بين أفكار لوكاتش وبياجيه من ناحية ، وبين مادية ماركس التاريخية بعد تحويلها إلى منظور عام للبناء الاجتماعى الثقافى حيث يصبح للناس فاعلية أكبر مما يسمح به ماركس وحيث تتضاءل فاعلية القوانين المجردة ، وكانت فلسفة جولدمان بنيوية من حيث أنها استهدفت الكشف عن تفاعل بين كل من "بناء" العمل الأدبى ، وبين شكل رؤية المؤلف إلى العالم ومضمونها وبين الوضع والموقف التاريخيين لعصره ، وكانت فلسفة توليدية (Generative) من حيث أنها اهتمت بالأصول التاريخية والاجتماعية للأعمال الفنية ، وبالأسس الفكرية التى أطلق عليها جولدمان اسم : الأبنية العقلية التى استندت إليها ، وفى هذا المجال كان أكبر أعمال جولدمان ، هو دراسته الفذة عن أثنين من عمالقة الفلسفة والأدب الفرنسيين فى القرن الثامن عشر ، هما الفيلسوف باسكال ، والشاعر الدرامى راسين ، وهى الدراسة التى نشرت بعنوان : "الآله الخفى" عام ١٩٥٦ ، حيث كشف عن تأثر

باسكال وراسين بأفكار نزعة دينية تصوفية انتشرت فى القرن السابع عشر (نزعة : الجينسينية) ، وفى عام ١٩٥٢ ، كان جولدمان قد نشر كتابه الذى يعد مساهمته الأساسية فى علم اجتماع الثقافة ، وهو كتاب "العلوم الإنسانية والفلسفة" ، وفى عام ١٩٧٠ نشر كتابه الهام : "الأبنية العقلية والابداع الثقافى" الذى ترجم إلى الإنجليزية بعنوان : "فلسفة التنوير" ، وفى عام ١٩٥٩ أصبح جولدمان عميداً للمدرسة التطبيقية للدراسات العليا إحدى أهم معاهد العلوم الاجتماعية الفرنسية ، ويعد كتابه : نحو علم اجتماع للرواية (عام ١٩٦٤) أهم أعماله فى نظرية النقد والتفسير الاجتماعى للأدب .

جويس ؛ جيمس
Joyce; James. A.A.
(١٩٤١ - ١٨٨٢)

الكاتب الروائى (والشاعر والمسرحى) الايرلندى ، الذى يعد واحداً من أكبر الأدباء المبدعين فى القرن العشرين ، وتعد روايته الكبرى الشهيرة : "يوليسيز" أحد أهم الابداعات الأدبية في كل العصور ؛ خاصة إذا أضيفت إليها روايته الكبرى الثانية : "مأتم فينيجان" ليس فقط بسبب ما أستوعبته الروايتان وأعادتا صياغته من تراث ديني وتاريخي وفلسفي ولغوى وأسطورى يرجع إلى غالبية الثقافات الإنسانية الكبرى ، وإنما ترجع أهمية الروايتين - إضافة إلى ذلك - إلى أنهما تمثلان - الآن - العلامة الفارقة الرئيسية بين عصر "الحداثة" العقلانية وبين "عصر" ما بعد الحداثة اللاعقلانية ، وخاصة فيما يتعلق بادراك - أو تصور - مسيرة التاريخ الروحى الذهنى - للبشرية ، وانعكاس تلك المسيرة - وادراكها - على الوضع النفسى والفكرى والسلوكى للإنسانية فى القرن العشرين ، كما يجمع مؤرخو ونقاد الثقافة المعاصرون على حد ما أوضحه الفيلسوف والعالم النفسى الفرنسى المعاصر - جاك دريدا فى كتابيه : "يوليسيز : كلمتان إلى جويس" و : "صيدلية أفلاطون" ، وصدرت ترجمتهما الإنجليزية فى كتاب واحد بعنوان : "جويس ألما بعد بنيوى" من اصدارات جامعة كامبريدج عام ١٩٨٤ ، يجمعون على أنه لا يكاد يوجد كاتب مهم أو فنان أو أى فرع من فروع الابداع الأدبى أو الفنى أو الفكرى - فى كل لغات العالم ، فى النصف الثانى من القرن العشرين - إلا وقد تأثر بهاتين الروايتين بشكل مباشر أو غير مباشر . ولد جيمس أوجستين ألويسيوس جويس فى دبلن (عاصمة ايرلندا الآن) وتعلم فى مدارسها الكاثوليكية اليسوعية التى تمرد على نظمها الصارمة - (لا على عقيدتها) فيما بعد وأنهى دراساته فى كليتى : كلونجاوز -

وود و: بلفدير قبل أن يحصل على درجته الجامعية – فى اللغات الحديثة – من كلية الجامعة فى دبلن ، وكان عند تخرجه يتقن الفرنسية والألمانية والايطالية اللاتينية إضافة إلى الإنجليزية بالطبع ، ويقرأ لغات اسكندنافيا ، ويعرف العبرية والعربية ، ولكنه لم يتعلم اليونانية رغم ولعه الهائل بالتراث الاغريقى – الهومرى خصوصاً – ودراسته له بالإنجليزية والألمانية والايطالية . ومنذ اصدر روايته القصيرة الأولى : "يوم الشغب" عام ١٩٠١ (التى لم تشتهر كثيراً) أتضحت معالم المصادر الأولى التى تأثر بها : من البريطانى بن جونسون وزميله الأشهر شكسبير ، والايطالى العظيم دانتى الليجيرى ، والمدرسة الرمزية الفرنسية ، وأرسطو وملاحم هوميروس الاغريقية ، والملاحم الأوروبية فى العصور الوسطى ، وخاصة ملحمة تريسترام ، وفلسفات بنديتو كروتشة فى الجمال وجيامبا تيستافيكو فى التاريخ ، وجيوردانو برونو – المعارض لأرسطو – الجامعة بين الفلك الحديث والميتافيزيقا القديمة والنزعة الطبيعية فى العلم والأخلاق ، وتوما الأكوينى فى الأخلاق والتنظيم الاجتماعى ، وتعاليم الكاثوليكية فى العقيدة ... اضيفت إليها – بعد ذلك مؤثرات من التحليل النفسى عند سيجموند فرويد ، ومن التبويب الزمنى فى التوراة وفى القرآن الكريم ، والتصوير الحى للواقع فى ألف ليلة وليلة – حيث يمتزج الواقع الملموس للحياة بالأحلام والأساطير وعوالم البشر والجان والدوافع الدينية والجنسية والاجتماعية والأخلاقية ، كما أضيفت أفكار عالم الانثروبولوجيا البريطانى الكبير جيمس فريزر عن تفسير الموروث الأسطوى بعاملى الخصوبة والتمرد على سلطة الأب ، وفى العام التالى (١٩٠٢) غادر جويس الشاب بلاده – متوجهاً إلى باريس – عازماً ألا يعود أبداً لأنه شعر بأن المناخ السياسى والفكرى فى دبلن سيكون خطراً على نموه الروحى والفنى ، ولكنه عاد بعد عام واحد ، ووقع فى حب نورا بارناكل – التى تزوجها فيما بعد ، وشرع يكتب قصصه المهمة الأولى : كتب فى تلك الفترة مجموعة قصص : "أهالى دبلن" التى لم تنشر إلا فى عام ١٩١٤ بعد أن غادر

ايرلندا نهائياً بعامين التى جسدت – بتكوين شخصياتها وبنائها وأسلوبها ولغتها – خواء دبلن الروحى وبلادتها وركودها وكتب أيضاً مجموعة قصائد عادية بعنوان "موسيقى الحجرة" ونشرها عام ١٩٠٧ كما شرع فى كتابة روايته "ستيفن بطلاً" التى لم ينشرها وإنما أعاد استخدام مادتها فى روايته الكبيرة الأولى : "صورة وجه الفنان فى شبابه" التى صدرت عام ١٩١٥ ، والتى يصور فيها جويس كيف تحرر بطله من قيود فرضتها روابط الأسرة والمجتمع والكنيسة . أما "ستيفن بطلاً" فقد نشرت شذراتها الباقية بعد وفاته (فى لندن عام ١٩٤٤) ، وتفرغ منذ ١٩١٥ لكتابة "يوليسيز" واستعد لها – على حد قول أحد كبار نقاده – بادرياك أولام – بكتابة مسرحيته الوحيدة ؛ "المنفيون" حيث يستكمل بطله – ستيفن ديدالوس الذى أصبح أسمه فى المسرحية : "ريتشاردز" غربته الروحية وعزلته بفقده اليقين فى نفسه وفى مواطنيه وأحبائه ، وفى قدرة العقل على ادراك ما وراء الواقع البسيط وما وراء الوجوه العادية (وهذا موقف مضاد لعقلانية الحداثة وإن لم يكن قد أصبح ما بعد حداثى بشكل كامل) ... وفى السنوات التالية استكمل جويس عدته المعرفية : قرأ أفلاطون وكير كجارد وكارل يونج ، وقرأ لغويات سوسير ، واستقر عند تصور بالغ البساطة والكثافة معاً هو التصور الذى صاغه فى الرواية : إن الحياة فى دبلين – كنموذج للمدينة الحديثة – حياة "مشلولة" كسطح بحر لا تغزوه الرياح ، يخوضها نوعان من الرجال ، وامرأة من نوع واحد : الرجلان واحد يبحث عن معنى لحياته فى الشوارع والمدافن والمعابد والحانات والآخر يبحث عن أصل (جذر) لنفسه ، أو عن "أب روحى" لغربته : الأول هو الصورة المعاصرة ليوليسيز الذى تاه فى البحر وفى الجزر وفى الدار الآخرة ولكنه دءوب نشيط قوى العزيمة والثانى هو الصورة المعاصرة لابن يوليسيز ، تليماك الذى خرج يبحث عن أبيه التائه رغم أنه الآن مهزوم من الداخل تملؤه المرارة ، ولا يلتقيان إلا فى البيت الذى لم يعد بيتاً بعد أن غزاه الغرباء ؛ أما المرأة فهى قعيدة البيت المحتل تحلم باستعادة صباها الأول

وتنتظر رجلاً لا يعود كما كان قبل رحيله ؛ وفى الشوارع التى يطرقها الرجلان على غير هدى تجرى "أحداث" "الرواية" الآن – أو الزمن الحاضر – الذى هو فى الرواية يوم واحد ، هو يوم ١٦ يونيو عام ١٩٠٢ ، تجرى الأحداث فى شوارع دبلين – ولذلك فإن "المصادفة" لا التدابير هى ما تحكم متاهة الرجلين – فى المكان وفى الذاكرة وفى تداعى أفكار كل منهما – الأفكار الناشئة من التفاعل مع الأماكن ومع ما يحدث فيها (ميلاد أو جنازة ميت أو مشاجرة سكارى أو زعيق الباعة ... الخ) . ولكن "المصادفة" ليست مرسلة دون حكم : وإنما هى محكومة بالبناء الفنى – أو بالتصميم الصارم لبناء الرواية إذ يحاكى جويس تصميم بناء ملحمة الاوديسة ومتاهة بطلها يوليسيز أو : أو ديسيوس (وفى المسودة الأولى حملت فصول الرواية نفس عناوين أناشيد الملحمة ولكنه محاها لدى نشرها فى كتاب عام ١٩٢٢ بعد معاناة شديدة مع الرقابة البريطانية والأمريكية) غير أن هذا البناء المحكم بدوره يتجسد فى أسلوب تغلب عليه اللغة المنطوقة الخاصة لتحولات الحياة ولاعوجاجات الألسنة : هكذا تتلاقى المصادفة – علامة تمرد ما بعد الحداثة على مفهوم القانون التاريخى – مع إحكام البناء – الذى يعود إلى عقلانية الحداثة وصرامتها العقلية والمنهجية ، ولكنها صرامة تخففها تلقائية الاداء الخاضع لفردية كل شخصية والراجع مرة أخرى لاعلاء ما بعد الحداثة لقيمة "التفرد" على قيمة "الجماعية" ورفضها للقانون التاريخى – الاجتماعى وخضوعها له ؛ غير أن هذا التصور المركب ، الواقف على حافة المرحلتين اللتين يضمهما التاريخ (الغربى) المعاصر ، لا يكتمل حقاً ويبلغ تمامه إلا فى الرواية التالية والأخيرة : "مأتم فينيجان" ... بدأ كتابتها عام ١٩٢٣ ، واستغرقت ١٧ سنة كانت تسمى أثناءها "العمل الذى يتكامل" ... فيه تشترك أسرة واحدة (أب وأم وابنين وابنتين) فى حلم واحد يستغرق – فنياً – ليلة واحدة ، ولكنهم فى الحقيقة – يستعيدون فى حلمهم المشترك تاريخ "النمو" الروحى والنفسى للبشرية كلها ، متمثلاً فى التاريخ الدينى (قصة سقوط

آدم وحواء من الجنة) و-الأسطورة منعكسة فى الطبيعة - أسماء الانهار مثلاً - والدين كعقيدة واللغة : تتناسب أحداث هذا التاريخ - أو النمو - لا كما يكتبها المؤرخ أو الانثروبولوجى ، وإنما تتناسب وتتماهى وتتداخ كما يحدث فى "الحلم" ... تتمرد الأشكال الحلمية على أصولها فى الحقيقة ، كما تتمرد اللغة (بوصفها رمزاً لسلطة الأب كما قال فرويد) على "السلطة اللغوية" حين تتكسر الحواجز بين اللغات وتظهر لغة منحوتة جديدة وتتمرد العلاقات على التقاليد الاجتماعية - إذ ينبع الحلم من الطبيعة لا من التاريخ ويخضع "المستقبل" لرؤى الأبناء لا لأحكام الأباء - فى المواقف كما فى العبارات والعلاقات وبذلك يقترب جويس فى عمله الأخير الهائل هذا من "ما بعد الحداثة" فى رؤيته وأسلوبة وإن حافظ - كما هى عادته - على "عقلانية" الحداثة فى بنائه المحكم رغم تخلص الرواية - تماماً - من قطعية قانون السببية وخضوعها - مرة أخرى - للمصادفة . عاش جويس معظم حياته شبه أعمى فقيراً يعيش على تدريسه للغات أو العمل الكتابى.أو على معاش يقدمه له بعض المعجبين وعاش أكثر حياته بين مدن زيوريخ وتريستا وباريس ، ومات ومعظم كتبه مصادرة أو ممنوعة - ونشبت الحرب العالمية الثانية وهو - مع عائلته فى باريس - فلما سقطت فى ايدى النازيين - ذهب إلى سويسرا لكى يموت بسبب قرحة المعدة التى لم يعالجها ودفن فى مقابر الفقراء بزيوريخ ولكن أعظم أدباء عصره ومفكريه من إزراباوند وإليوت ، إلى فرجينيا وولف وفوكنر إلى ميشيل فوكو ودريدا وأدورنو أجمعوا على أنه أكبر من عبروا عن روح حضارته الغربية فى هذا العصر .

جيديز ؛ باتريك
Geddes; Patrick
(١٩٣٢ - ١٨٥٤)

عالم تخطيط المدن والإصلاح "السكانى - الاجتماعى" البريطانى الكبير ، الـذى وضع أسس مبدأ : "المدينة - الاقليم" وكان أحد رواد منهج : "التداخل بين الأنظمة العلمية" أو تفاعل مجموعة من العلوم (من حيث ما توفره من معلومات ، ووجهات نظر ، ومناهج بحث) الذى تطور فيما بعد على أيدى مجموعة من كبار علماء الاجتماع النقدى والفلسفة - وخاصة فى مجالات : علم اجتماع المعرفة ، وفلسفة العلم ، وذلك رغم أن جيديز طرح المنهج بوصفه طريقة عملية لمعالجة مشاكل تنمية المدن وتطويرها ، وبذلك كان أحد رواد مبدأ "الهندسة الاجتماعية" وقد أعترف له فيلسوف العلم الكبير ، كارل بوبر بهذا الفضل فى كتابه المشهور : "المجتمع المفتوح وأعداؤه" ، بدأ جيديز حياته العملية فى مجال البيولوجيا - تلميذاً للبيولوجى الكبير توماس هكسلى ، ولكنه انشغل - فى أوكسفورد بعلم الاجتماع وأنهى دراسة أكاديمية منظمة ببحث مهم حول أفكار مخطط المدن الفرنسى (لو بلاى) ، واتبع ذلك بدراسة أخرى فى كل من علم النفس والفلسفة اختتمها ببحث بالغ الأهمية حول المدرسة الفرنسية التى أسست علم الجغرافيا البشرية ، وفى هذا البحث طرح الأسس النهائية لفكرته حول : تنمية المستوطنات البشرية أو التجمعات السكانية وتطوير منظور العلاقة بين "المجتمع" و"البيئة" ، وقال أن ثمة مناطق يتداخل فيها الطرفان : فالمجتمع الإنسانى له "ثقافة" وخصائص فى السلوك والاحتياجات وطرق تلبيتها ، وهو بهذا كله - وبغيره يساهم فى إعادة تشكيل البيئة (الطبيعية) التى يوجد فيها ، وينتج (يصنع) بيئة جديدة ، ولكن البيئة الطبيعية تفرض شروطها أيضاً فى الجوانب التى لا يمكن للمجتمع أن يبدلها وبذلك تتدخل البيئة الطبيعية فى تحديد الثقافة

والاحتياجات وخصائص السلوك والتلبية ، وبذلك طرح فكرة ضرورة تخطى الحواجز الأكاديمية بين الأسس المعرفية - والمعلوماتية - للعلوم المختلفة ووجهات نظرها ومناهجها - التى تعالج كل منها جانباً من جوانب الظواهر الاجتماعية أو الطبيعية - حتى يمكن التوصل إلى فهم أفضل - وحلول عملية أكثر - لمشاكل تخطيط عمليات التنمية والتطوير للمستوطنات البشرية - وقال إن "تنمية المدن" علم مستقل يجمع سلسلة متغيرة ومتفاعلة من العلوم - ولكنه يختلف عن كتلة المعرفة التى تقوم عليها العلوم التى يتكون منها ، وفى هذا الاطار أوضح أن المدينة الحديثة يجب أن تخطط بوصفها اقليماً يضم المناطق الزراعية والصناعية والمراكز الخدمية التى توفر للمدينة احتياجاتها وتجعلها منطقة سكنية إنتاجية ترفيهية تثقيفية تعليمية ، مستهلكة ومصدرة فى وقت واحد ، ومن أشهر كتب باتريك جيديز - التى لا تزال مرجعاً لعلماء تخطيط المدن للآن : "تنمية المدينة" فى ادنبرة عام ١٩٠٤ ، و: "مدن تتطور" - فى لندن عام ١٩١٥ ، ومن أشهر منجزاته العملية : "برج وحدائق ادنبرة" التى أشرف على تخطيطها عام ١٨٩٢ ، ولكن اللافت للنظر أن تأثيره العملى انتشر إلى ألمانيا وفرنسا واليابان والولايات المتحدة بأكثر مما انتشر فى بلاده .

جيرتز ؛ كليفورد
Geertz; Clifford
(١٩٢٦ -)

أحد أبرز علماء الاجتماع الثقافى الأمريكيين المعاصرين المتخصصين فى دراسات الثقافة الإسلامية "فى الشرق الأقصى بشكل خاص" مستخدماً مناهج كل من الانثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع الميدانى ... يعترف جيرتز - فى أكثر من مكان من أعماله - بتأثره بالأفكار النظرية الاساسية لكل من ماكس فيبر الألمانى ، عن تأثير الدين فى التكوين الاجتماعى والنشاط السلوكى والاقتصادى للمجتمع ، وتالكوت بارسونز الأمريكى فيما يتعلق بنظريته عن "تكاملية السلوك الإنسانى" والتفاعل المتبادل بين الدوافع والمجالات المختلفة لهذا السلوك ، بدأ جيرتز نشاطه العلمى الميدانى فى جزر جاوة وبالى باندونيسيا فى الخمسينات وركز حول عملية نشوء الدولة الاندونيسية الحديثة ، من خلال التنظيم الاجتماعى السياسى الذى أنشأته قوى المقاومة ضد اليابان ثم ضد هولندا ، والتطورات الاجتماعية الاقتصادية الثقافية التى صاحبت عملية تأسيس الدولة الجديدة وتطورت معها ، وظهر نتاج بحثه فى كتابيه : "ديانة جاوة" و: "بقالون وثوار" وظهرا تباعاً فى عامى ١٩٦٠ و١٩٦٣ غير أن كتابه الثالث حول نفس التجربة بعنوان : "الانتكاس الزراعى" عام ١٩٦٤ كان كتاباً نظرياً وتطبيقياً بالغ الأهمية فى تحليله لتدهور الاقتصاد الزراعى فى اندونيسيا المستقلة ، وتدهور الانماط الاجتماعية والثقافية المرتبطة به ، الأمر الذى يؤدى - عنده - إلى تدهور قيمة الدولة - كسلطة مسيطرة وموجهة من ناحية - وقيمة التكوين الثقافى السائد الموروث باعتباره عامل توازن وتماسك للمجتمع وليس فقط معبراً عن الكيان الاجتماعى السياسى من ناحية أخرى ، وكان هذا الكتاب نبوؤة لما حدث فى أندونيسيا بعد ذلك إلى أن بدأت مرحلة التنمية الاقليمية لجنوب شرق آسيا

كله حيث استفادت بيوت الخبرة الدولية (الأمريكية واليابانية) فى تخطيطهـــا لتنميــة المنطقة بأفكاره ... وحين انتقل جيرتز بعد ذلك إلى الغرب واصل اهتمامـــه بدراســة العلاقة بين كل من : الإسلام فى الواقع وبين كل من أشـــكال الأســواق والعلاقــات التجارية "فيما بين ١٩٦٥ و ١٩٧١" وأصدر كتابه الهام : "مشـــاهدة الإســلام" حيــث ركز على دراسة "الرموز الثقافية الدينية" ودورها فى إدارة الحياة العمليـــة والتعبــير عنها فى الوقت ذاته ، ويرى جيرتز أن عالم الانثوبولوجيا الثقافية يجـــب أن ينظــر إلى المجتمع باعتباره "نصاً" له مستويات عديدة من التكوين والدلالـــة ، يحتــاج إلـــى تفسير أو إلى تأويل ... وبهذا المنهج قدم جيرتز نوعاً مـــن العمـــل الانــثروبولوجى النظرى والميدانى مختلفاً تماماً عما قدمـــه البنيويـــون والماركســيون واضرابهــم ، خاصة مع تأكيده أن ثمة توازناً بين "الوجود الاجتماعى" الظاهر وبين معتقــدات مــن يمارسون هذا الوجود الذى غالباً ما يكون معبراً عن أحكام وقواعــد لا علاقــة لهــا بجوهر تلك المعتقدات .

جيرمين ؛ جرير
Germaine; Greer
(- ١٩٣٩)

واحدة .. من أبرز زعيمات الحركة النسائية الحديثة فى الغرب ، ومن أكثرهن أهمية من الناحية الفكرية والقدرة على التأصيل التاريخى الاجتماعى لعملية "قهر المرأة" من وجهة نظر الحركة النسائية عبر التاريخ الغربى ، ولدت فى أستراليا ، وأصدرت كتابها الأول عام ١٩٧٠ بعنوان غريب : "المرأة الخصى" الذى أذاع شهرتها ونجح حتى بيع من طبعته الأولى أكثر من مليون نسخة وترجم إلى ١٢ لغة فى السنة الأولى ، وكان "شعبياً" أكثر من اللازم "من وجهة النظر العلمية" ولكنه أصبح الكتاب "الرسمى" لحركة تحرير النساء الحديثة فى الغرب كله ، رغم أن زعماء وزعيمات الحركة (من الجناحين الاصلاحى والمتطرف كليهما) أبدوا على كتابتها الكثير من التحفظات خصوصاً بسبب نزوعها الفوضوى ودعوتها إلى رفض المرأة لكل مؤسسات المجتمع : فقد أسست جرير حجتها لرفض المقولة الشائعة عن "دونية" المرأة وتضاؤلها وخضوعها للرجل ، على طبيعة العلاقة "الجنسية الاقتصادية" بينهما ، وقالت أن المرأة يتم "إخصاؤها" نفسياً من خلال مؤسسات الأسرة ، والتعليم والعمل والرأسمالية التى يسيطر عليها الرجل ، وهى نفس المؤسسات التى تستعبد الرجل أيضاً ولكنه الأقوى عضلياً واقتصادياً ، فيحتقر المرأة ويخضعها لكى ينفس عن كبته الاجتماعى والنفسى الخاص ، واستعانت جرير لاثبات رأيها هذا بالكثير من المواد التاريخية والأوروبية ، ولكن كتابها الثانى : "سباق الحواجز" عام ١٩٧٩ ، كان أكثر عمقاً ورصانة ، وقدمت فيه دراسة تاريخية (ذات طابع أكاديمى) للرسامات من النساء اللواتى تجاهلهن مؤرخو الفن تجاهلاً كاملاً أثبتت فيه أن كتابة التاريخ – حتى

تاريخ الفن – من وجهة نظر "الرجال" أفسدت فهمنـــا للتـــاريخ الإنســـانى وشـــوهت تصوراتنا عن المستقبل .

جيلاس ؛ ميلوفان

Djilas; Milovan

(١٩١١ - ١٩٩٥)

أحد أشهر نقاد النظم الشيوعية الستالينية منذ الأربعينات ، وأحد أوائل القادة الاشتراكيين الوطنيين ممن طالبوا بضرورة اطلاق فرصة المبادرة الفردية ، وتطبيق نظم ديموقراطية فى مجالات العمل السياسى والاقتصادى والفكرى فى الدول التى تحكمها أحزاب شيوعية منذ الأربعينات ، كان من أبرز قادة حركة المقاومة اليوجوسلافية ضد الاحتلال النازى ، والتقى بالزعيم اليوجوسلافى تيتو عام ١٩٣٧ فضمه إلى قيادة عصبة الشيوعيين اليوجوسلاف وصار عضواً فى لجنتها المركزية ثم مكتبها السياسى ، ولكنه تزعم تيار رفض خضوع يوجوسلافيا لستالين بعد الحرب وأكد خصوصية التجربة الاشتراكية فى يوجوسلافيا حتى جعله تيتو نائباً له ، ولكن الستالينيين فى بلجراد هزموه وهو رئيس للبرلمان اليوجوسلافى - وطردوه من كل مناصبه ومن الحزب عام ١٩٥٤ ، ودخل السجن فى عهد تيتو مرتين ، ولكنه نشر فى الغرب عدة كتب هامة كان يهربها من سجنه أو معتزله ، كانت وراء الكثير من التطورات الفكرية الخطيرة فى علم الاجتماع ، وعلم الاجتماع السياسى أساساً - فى الدول الاشتراكية وفى العالم الثالث ، ومن أشهرها ، كتاب : "الطبقة الجديدة" - ونشر فى لندن عام ١٩٥٧ ... الذى أثبت فيه نشوء طبقة من الصفوة السياسية الحاكمة فى البلدان الاشتراكية تتمتع بامتيازات ضخمة وترفضها الطبقات العاملة التى تزعم هذه الصفوة أنها تحكم باسمها ، وفى عام ١٩٦٢ نشر : حوارات مع ستالين ، كشف فيه تطبيق ستالين لأسلوبه الديكتاتورى فى علاقاته الدولية (وقد سجن للمرة الثانية بسبب هذا الكتاب) ، وفى عام ١٩٦٧ نشر كتابه الهام : "المجتمع الناقص : ما وراء الطبقة الجديدة" ، حيث أوضح وانتقد بتحليل علمى معمق ، أسس

تحول حكم الصفوة الاشتراكية (!!) إلى ديكتاتورية مقنعة ، ورأى ضـــرورة العــودة إلى نظام التعدد الحزبى وإلى تحويل الاتحاد اليوجوسلافى إلى اتحـــاد كونفيدرالـــى ، والغاء فكرة – ومبدأ – انفراد الحزب الشيوعى بتمثيل الطبقة العاملة ، والغـــاء مبــدأ بقاء المسئولين الحزبيين والحكوميين فى مناصبهم إلى الأبـــد بتحديــد عــدد مــرات ترشيحهم للمناصب ، ورغم بلوغه سن الثامنة والسبعين فقد ظل حتى عام ١٩٨٨ بالغ النشاط الفكرى يواصل كتابة نقده الشامل للتطبيق الاشتراكى فى أوروبـــا الشـــرقية ، ويعتبره كثيرون من المثقفين الجدد فـــى بولنـــدا والمجـــر وتشيكوســـلوفاكيا "أبـــاهم الروحى" .

جيلبرت ؛ فيليكس

Gilbert; Felix

(١٩٠٥ - ١٩٨٥)

المؤرخ الأمريكى (ألمانى الأصل) المعاصر الكبير ، وأحد المفكرين البارزين فى النصف الثانى من هذا القرن الذين تمكنوا من تحويل كل من "المعرفة" المعلوماتية بالتاريخ ، وفلسفة التاريخ ، إلى ضرورة منهجية - وعملية - لتكوين "وعى" سياسى موضوعى وشامل لمختلف التجليات للعملية التاريخية وجوانبها (الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والدولية) وحتى تتحول "فلسفة" التاريخ إلى أداة موضوعية وعملية لمعرفة وتفسير التكوين الاجتماعى - المركب - المعاصر .

بدأ حياته العملية فى مسقط رأسه فى بافاريا بألمانيا بعد تخرجه من جامعة ميونيخ وكانت رسالته للدكتوراه عن المؤرخ "البروسى" الرسمى الشهير دروزين أحد اتباع النزعة الهيجيلية الجديدة البارزين (وكان من رأيه أن التاريخ هو الذى يصنع المعنى - أو الروح بالمصطلح الهيجلى وليس الروح هو الذى يدفع التاريخ كما رأى هيجل) ، وأصدر جيلبرت هذه الرسالة فى كتابه الأول فى ميونيخ عام ١٩٣١ ، وفى عام ١٩٣٥ اصطدم بالنازيين وهاجر عبر الدنمارك إلى الولايات المتحدة فى العام التالى (١٩٣٦) ليصبح أستاذاً للتاريخ السياسى والثقافى الأوروبى فى عصر النهضة والتنوير (القرون من ١٥ إلى ١٨) مع تركيزه الخاص على التاريخ الايطالى فى العصر ذاته ، وفى محاضراته الأولى ، تجلى اهتمامه الفكرى الأساسى : تاريخ كتابة التاريخ ، والعلاقة بين الفكر السياسى السائد فى كل مجتمع أو عصر وبين العمل السياسى ، ومن كتبه "الاحترافية" المهمة التى تطورت "فلسفته" من خلالها ، كتاب : "ميكافيللى وجويكياردينى" عام ١٩٦٥ الذى بحث فيه العلاقة بين الفلسفات والأفكار الكاثوليكية التقليدية - القادمة من العصور الوسطى - وبين

كل من المنظمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية التى اسفرت عن تكوين "دولة المدينة" الحرة فى فلورنسا القرن الـ ١٦ ، وقد أصدر بعد ذلك ثلاثة مجلدات من عمل ضخم حول تاريخ البندقية (فينيسيا) فى الفترة ذاتها ليبين التناقض بين بناء دولة المدينة المستقلة عن النظام الكنسى ، وعن السلطة الروحية السياسية الاقطاعية لبابا الفتيكان فى نفس العصر وبين تطور الدولة القومية فى ايطاليا (الأمر الذى أرجأ تطور الدولة القومية الحديثة فى ايطاليا ثلاثة قرون كاملة) وصدرت المجلدات الثلاثة تحت عنوان : "البابا ورجال المال وفينيسيا" فى برينستون عام ١٩٨٠ ، ولكن كتابه عن : "نهاية العصر الأوروبى" الذى أصدره عام ١٩٧١ كان تتويجا لجهده فى مجال اثبات العلاقة بين "الوعى الموضوعى بالتاريخ" والوعى السياسى (المعاصر) العملى ، وفى هذا الكتاب أوضح أسباب انتقال "المركز العالمى" من أوروبا الغربية إلى كل من أمريكا الشمالية والشرق الأقصى ، متنبئاً بنهاية الدور الروسى فى السياسة العالمية لعدة عقود قادمة ، للأسباب العلمية ، والتكنولوجية والتعليمية والاقتصادية التى تطورت إلى منظور فكرى كامل لتفسير ظهور وسقوط القوى العظمى عند المؤرخ البريطانى المعاصر الكبير بول كينيدى فى كتابه الذى صدر عام ١٩٩٠ بهذا العنوان ؛ غير أن كتابه المنهجى (والفكرى) الرئيسى هو : "علم التاريخ : الاختيار والالتزام" الذى صدر فى برينستون عام ١٩٧٧ وفيه يقدم دراسات نقدية حول أعمال عدد من المؤرخين الكبار مثل شابو ومينيك وهينتز وفيبفر وبلوخ وبروديل وتوينبى وغيرهم ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى : "دراسة عن علم التاريخ" التى تعد أنضج كتاباته الفكرية حتى وفاته .

جيل ؛ بييتر كاثارينوس

Geyl; Pieter Catharinus

(١٩٦٦ - ١٨٨٧)

أكبر علماء التاريخ والمؤرخين المعاصرين فى هولندا ، ورغم اشـــنغاله فــى قسم كبير من أعماله بتاريخ شعبه (الفلمنكيين - أى هولندا وبلجيكا معــاً) إلى درجة جعلته أحد مؤسسى مفهوم : "القومية الفلمنكيـــة" الـذى عارضـــه بعنـف المؤرخون والسياســيون الألمـان والفرنسـيون والبريطـانيون (لأسـباب سياسـية واستراتيجية واضحة) ... رغم ذلك الانشغال ، فـإن جيـل أقـام شـهرته العلميـة والفلسفية فى الدوائر الفكرية والأكاديمية فى الغرب كله على تاريخه ونقـده الفلسـفى لعلم التاريخ نفسه ، وبالنسبة لتاريخ هولندا والفلمنكيين ، أصدر جيـل ثلاثـة كتـب ضخمة (من عدة مجلدات) : تاريخ الشعب الهولندى (١٩٣٣) وثورة الأراضى الواطئة (١٩٣٥) ، الأراضى الواطئة وتقسيمها (١٩٣٦) ... ودرس فيهـا تـاريخ انفصـال وتمايز الفلمنكيين عن بقية الشعوب الجرمانية ، ومعركة الإصلاح الدينى والانفصـال عن الكاثوليكية وتطور الرأسمالية التجارية الهولندية حتى أصبحـت مدنهـا - مثـل انتويرب وأمستردام وروتردام ولاهاى وماستريخت - هى أكـبر المراكـز الماليـة والتجارية لأوروبا طوال ثلاثة قرون ، والثورة ضد الحكم الأسبانى فى عصر عـاهل أسبانيا فيليب الثانى ، وما أدت إليه هزيمة الثورة من تكريس تقسيم البلاد والشعب إلى هولندا وبلجيكا ، بموافقة كل من فرنسا وإنجلترا ، واعتبر جيل هذا التقسـيم "كارثـة" لكل من الثقافة الفلمنكية ، ولمجموع الثقافات الأوروبية التى فقدت بسـبب التقسـيم : "إحدى ثقافاتها الغنية والمتميزة منذ عصر الإصلاح والنهضة" ، أما فيما يتعلق بنقـد علم التاريخ ومناهج تفسيره ، فقد أولاه جيل اهتمامه أولاً فـى مقدمـات كتبـه عـن الثورة الفرنسية ونابوليون بونابرت ، وخاصة كتابه : "نابوليون ... ما له وما عليـه"

عام ١٩٤٩ ، وفيه أظهر اختلاف وجهات نظر المؤرخين في الثورة وبونابرت وسياساتهما ودوافعهما ونتائج أعمالهما في العالم وأوروبا وفرنسا بسبب اختلاف مناهج التفسير ، واخضاع "حقائق الوقائع والأحداث والقرارات والظواهر" لوجهات النظر المسبقة ، وقال أن : "التاريخ في القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ، كان متحيزاً ومصطبغاً دائماً بصبغة هوى المؤرخ ، وأن فلسفات التاريخ كانت تهدف إلى : "بناء فلسفة لا إلى القاء الضوء على المسارات الحقيقية التي اتخذها التاريخه الفعلي" وقال إن : "التفسير ليس مهمة المؤرخ ، وليس جزءاً من التاريخ الحقيقي" ... وإنما هو : "جدال لا نهاية له" ، وفي كتاب : "نقاش مع المؤرخين Debate with Historians عام ١٩٥٥ ، ثم كتابه : "مواجهات في التاريخ Encounters in History يدرس عدداً من المؤرخين أصحاب "الفلسفات" ... مثل شبنجلر وتوينبي وهازارد لكي يوضح أثر "التصور الفكري المسبق على الحقيقة التاريخية" ... وفي هذين الكتابين ، يكشف جيل دور كل من الكنيسة الكاثوليكية – ثم البروتستانتية ، ثم الدارسين اليهود ، ثم المؤرخين أصحاب نزعة المركزية الأوروبية ، أو : "استقلالية الحضارة الغربية عن كل ما عداها" ... في تلوين علم التاريخ بألوان خاصة تبعده عن حقيقته ودوره .

جيلين ؛ أرنولد
Gehlen - Arnold
(١٩٠٤ - ١٩٧٦)

أحد كبار الفلاسفة وعلماء الاجتماع الألمان المعاصرين ، ومنذ الخمسينات ، يعتبر أحد العقول "غير الماركسية" الرئيسية التى قاومت نفوذ فلاسفة مدرسة فرانكفورت الألمان كما قاومت نفوذ البنيويين الفرنسيين وربما تضاءلت شهرته لهذا السبب ، حين ظهر باتجاهه "الانتقادى" دون أن يعتمد لا على نزعة ماركس المادية التاريخية ، ولا على نزعة فرويد النفسية الباطنية غير الاجتماعية ، وقدم للتكوين الثقافى - الاجتماعى للإنسان تفسيره الخاص : ويعد جيلين الآن ، أحد مؤسسى : "الفلسفة الأنثروبولوجية" المعاصرة الكبار ، حيث سعى لتفسير تطور الإنسان من خلال بحث التفاعل بين كل من تكوين وتطور الإنسان بيولوجياً واجتماعياً وثقافياً ، وعلى أساس أن هذا التفاعل الثلاثى الجوانب لا يمكن الفصل بين أى من جوانبه ولا اعطاء الأولوية لأى جانب منها بمفرده ، كان كتابه الأول : "الإنسان : طبيعته ومكانه فى العالم" عام ١٩٤٠ فلسفياً أكثر منه ارتباطاً بعلمى الانثروبولوجيا أو الاجتماع ، وفى كتبه التالية : (الإنسان القديم والثقافة المتقدمة ؛ النفس فى عصر التكنولوجيا ؛ أخلاقيات ومثل أخلاقية ، وغيرها) ... تطورت رؤية جيلين إلى الإنسان وزادت تصوراته عن مسار التطور (البيولوجى - الاجتماعى - الثقافى) وضوحاً ، فقد رفض جيلين مبدأ الفصل بين العقل والبدن كما رفض الفهم الميتافيزيقى للتاريخ الذى يتصور أنه يسعى بوعى إلى هدف محدد وبناء على معطيات مسبقة ، كما رفض الفصل بين الفكر النظرى والتطبيق (فى الواقع التاريخى) وآمن بأن كل فكر هو نتاج ممارسة كما أن الممارسة تعدل الفكر وتنتجه فى وقت واحد ، ورأى أن "الحقيقة" و"القيم" هما نتاج ثقافى جماعى يتجسد فى "مؤسسات" المجتمع - كالأسرة

أو الدولة أو الدين أو التعليم ، وقال إن الأسس التى قامت عليها مؤسسات المجتمع لم تكن كلها أسساً منطقية أو عقلانية ، بل امتزج فيها الحدس والخيال غير العلمى مع ما هو منطقى أو عقلانى أو علمى ، وأدى به هذا كله إلى تأكيد أهمية مؤسسات الأسرة والدولة والمؤسسة الدينية والقانونية لتماسك المجتمع - وكان هذا هو جوهر اختلافه مع معاصريه اصحاب المواقف الانتقادية الذين وصفوا بأنهم "تقدميون" .

جيمس ؛ ويليام
James; William
(١٨٤٢ - ١٩١٠)

الفيلسوف وعالم النفس الأمريكى الكبير ، وأبرز مفكر سعى إلى اقامة منهج فلسفى يقوم على كل من التجربة الإنسانية العملية النفسية ، والفعل الذهنى أو التفكير - والتفاعل بينهما ، كان ويليام أكبر أبناء عالم اللاهوت هنرى جيمس ، وشقيقه هنرى أحد أكبر الكتاب الروائيين الأمريكيين ، درس الطب وعمل طبيباً وباحثاً بيولوجياً مع عالم الطبيعيات لويس أجاسيز ، ثم أصبح استاذاً للتشريح والفسيولوجيا فى جامعة هارفارد (التى تخرج منها) ودرس الفلسفة فى الوقت ذاته وأصبح أستاذ للفلسفة ثم علم النفس ثم الفلسفة ثانية ، فى عام ١٩٠٢ نشر سلسلة محاضرات له بعنوان : "أنواع من التجربة الدينية : دراسة فى الطبيعة البشرية" وسلسلة أخرى كان قد ألقاها عام ١٨٩٠ بعنوان : "مبادئ علم النفس" فذاعت شهرته كمفكر كبير وضع أسس كل من علم النفس المعملى الموضوعى (الوصفى) وتحليل ظاهرة - وماهية "تيار الوعى" أو "التفكير الداخلى" باعتباره جوهر العمل الذهنى لعقل الإنسان ، وفى هذا المجال الأخير أصبح لأفكار ويليام جيمس تأثير واسع فى كل من الفلسفة وعلم النفس والأدب والنقد الأدبى فى القرن العشرين ، ورغم تأثيره العميق فى مجال علم النفس التجريبى ، فإن أهميته ترجع إلى ما قدمه من تحليل وصفى لعملية التفكير ، وكيفية عمل العقل ، الطبيعى والشاذ ، والقدرات الذهنية للإنسان ، وهو ما يتمثل فى كتابيه الكبيرين : "الفلسفة البراجماتية" عام ١٩٠٧ ثم : "مقالات فى الفلسفة التجريبية القصوى" عام ١٩١٢ ، فى الكتاب الأول ، بين أن دور التفكير ليس هو تصوير الاشياء (أو : موضوعات التفكير) وانما هو تحقيق وتطوير المواءمة المثمرة - مفهومياً وسلوكياً ووجدانياً - بين الإنسان وموضوعات تفكيره (التى هى

الأشياء والعلاقات الموجودة فى العالم) ، وفى الكتاب الثانى أكد أن ما يوجـــد حقــاً ، هو "الأشياء المحسوسة" من ناحية و"العقول" من ناحية أخرى ، ثم "تيار متدفــق مــن تجربة العقول للأشياء" من ناحية ثالثة ، وتعد هذه المرحلة من فكر ويليام جيمس ، من المصادر الرئيسية التى تأثر عدد كبير من أبرز الأدباء والفناني فى القــرن العشــرين مثل : جويس وفرجينيا وولف وفوكنر وفنانى الحركة الســـيريالية كمــا تــأثر بهــا الدكتور زكى نجيب محمود فى بناء منهجه الفكرى فى بداياتـــه – فـــى الأربعينـــات والخمسينات .

جينزبرج ؛ أللين
Ginsberg; Allen
(١٩٢٦ -)

أحد أبرز الشعراء الأمريكيين المعاصرين الكبار ، وأصبح من خلال شعره وكتاباته النثرية عن الشعر ، والأوضاع الثقافية – الفكرية – والاجتماعية الأمريكية ، أحد رواد نزعة "الصوفية الإنسانية" الحديثة فى الشعر الأمريكى ، وأحد المبشرين بضرورة التحرر الاجتماعى ، كما أصبح زعيماً أو "إماماً Guru" ثقافياً ، ولد فى نيوجيرسى ولكنه حقق شهرته على الشاطئ الآخر للولايات المتحدة – الغربى – فى سان فرانسيسكو – حينما نشر ديوانه الأول : "عويل" أو "عواء Howi" عام ١٩٥٦ ، وحملت قصيدته الرئيسية – بنفس العنوان – فى الديوان ، المعانى – واللغة التى جعلته أحد رموز التحرير الثقافى الأمريكى فى الخمسينات والستينات ، من قبضة كل من الشكلانية الأكاديمية والنزعة السياسية المحافظة ، بعد عصر الرئيسين ترومان وآيزنهاور المحافظين ، وكان جينز برج قد تأثر باللغة الشعرية والنزعة التصوفية التى ابتكرها الشاعر البريطانى من القرن الـ١٨ ، ويليام بليك ، وتأييده لحلم الحرية الذى مثلته الثورة الفرنسية ، كما تأثر بالنزعة الإنسانية والديموقراطية للكاتب الأمريكى الكبير والتر ويتمان ، فجاءت قصيدة "عويل" اعلاناً بـ"الحزن" على ضحايا المرحلة المحافظة فى السياسة وفى الثقافة ، والذين أطلق عليهم اسم : "الجيل المهزوم" – وهى التسمية التى أطلقها عليهم الروائى الأمريكى جاك كرواك ، ولكن اشعار وكتابات جينزبرج جعلتهم : "ملائكة رقيقة" ووصفتهم بالجمال وبحب الحقيقة ورفض المكاسب المادية لمجتمع الوفرة والقسوة العملية والصراع الدامى من أجل الصعود الاجتماعى على حساب الآخرين : وبالتالى فإن "الجيل المهزوم" كان

هو الجيل الذى مهد لثورة الستينات ، ولحركات الســـلام ورفــض التســـلح النـــووى والحرب الفيتنامية .

جينسبرج ؛ موريس
Ginsberg; Morris
(١٩٧٠ - ١٨٨٩)

آخر فلاسفة التاريخ والاجتماع الاخلاقيين ، بالتزامه برؤيـة تربـط بيـن البنـاء والتقدم الاجتماعيين وبين كل من المعتقدات والأصول الأخلاقية التى يتبناهـا المجتمع ، وقد ظل متمسكاً بهذه الرؤية رغم التحول الجذرى الذى لحـق بكـل مـن فلسفة التاريخ ، وعلم الاجتماع العام (والاجتماع الثقافى) فى العالم الانجلو أمريكـى ، وفى الغرب بشكل عام ، منذ الأربعينات ، ورغم سـيادة المدرسـة التجريبيـة ثـم البنيوية النقدية ورفض المدرستين كليهما لرؤيته "العتيقة" نسبياً ... ولد فـى ليتوانيـا "وهو يهودى الأصل" ورحل إلى بريطانيا فى العشرينات ، وتخصص فى كـل مـن علم الاجتماع العام والفلسفة الأخلاقية ، وانشغل – من البداية – بقضية العلاقة بيـن التقدم الاجتماعى (بمعنى تحقيق المزيد من الديموقراطية ، والعلاقـات السـوية بيـن الطبقات والفئات وتدعيم الحرية الفردية وتقوية المؤسسات العامة) وبيـن الأخـلاق ، وانعكس هذا الاهتمام فى كتابه الكبير الأول : "التقدم الأخلاقـى" عـام ١٩٤٤ الـذى استفاد فيه من معرفته الواسعة بالتاريخ الاجتماعى وعلم الإنسـان (الانثروبولوجيـا) المقارن ، وترقى جينسبرج بسرعة ، من مدرس مساعد (غير دائم) فى مدرسة لنـدن لعلوم الاقتصاد حتى أصبح أستاذاً لعلم الاجتماع فى هذا المعهد العريق عـام ١٩٢٩ ، واحتفظ بمنصبه حتى تقاعد عام ١٩٥٤ حيث أصبح أستاذاً شـرفياً لعلـم الاجتمـاع والفلسفة بنفس المعهد ، ولكن زملاءه من علماء الاجتمـاع التجريبيـن ، وخاصـة داندورف وكوهين رفضوا رؤيته واشتبك معهم فى نقاش علمى طويل ، اسـفر عـن خصومة عنيفة بينه وبين تلامذته أنفسهم الذين كانوا ينتمون بالطبع إلى جيـل جديـد وإلى رؤية جديدة ، انتقادية وأكثر موضوعية من رؤيته ، ولكنه ظل متماسـكاً حتـى

كتابه الأخير البالغ الأهمية : العدل فى المجتمع (عام ١٩٦٥) ، وبعد وفاتـــه أشـــرف زميله الكبير ، رالف فلتشر على اصدار كتاب تذكارى عنه ، بعنوان : علم المجتمـــع ووحدة الإنسانية ، صدر عام ١٩٧٤ ، وأصبح واحداً من أهم المراجع فى تطور علم الاجتماع وفلسفة التاريخ الحديثين .

جينى ؛ فرانسوا
Gieny; Francois
(١٨٦١ - ١٩٥٩)

المشرع - أو الفقيه - وفيلسوف القانون الفرنسى الكبير الذى ارتبط - فكرياً - بالمدرسة الوضعية ، فى علم الاجتماع منذ تاسيسها فى باريس على يدى أوجيست كومت والذى - رغم هذا الارتباط - تجاوز المفاهيم الوضعية للعلوم الاجتماعية إلى أفق "ثقافى - اجتماعى" أكثر رحابة وواقعية بكثير ، درس جينى القانون والفلسفة والتاريخ فى السربون وفى مدرسة الدراسات العليا ، وكان موضوع رسالته : "المنطق والتفسير فى تطبيق القانون الخاص" ... وهى الرسالة التى تطورت بعد ذلك لتصير كتابه الكبير الأول عام ١٨٩٩ : "منهج التفسير والمصادر فى القانون الوضعى الخاص" وفيه رفض المبدأ - الذى كان سائداً من قبل - والذى يقول بأن تطبيق القانون - على يد القاضى أو المدعى أو المحامى - يعتمد على تفسير القانون طبقاً لمبادئ "منطقية" صارمة ؛ وطرح جينى بدلاً من هذا المبدأ رؤيته التى تقول بأن تفسير القانون يحتاج إلى استقصاء حقائق الحياة الاجتماعية وأنه ينبغى - فى هذا الصدد - أن توضع فى الاعتبار العادات ونوع السلطة الاجتماعية والسياسية ومصدر مشروعيتها ، والتقاليد التى أتخذت وتبلورت اجتماعياً من خلال كل من "القرارات" و"القواعد" المرعية ، اضافة إلى البحث العلمى الحر ، وقال أنه للقاضى حرية الاختيار بين حلول عديدة فى مجالات كثيرة ، وأصدر جينى فيما بين عامى ١٩١٤ و١٩٢٤ كتابه الضخم التالى (فى أربعة مجلدات) بعنوان : "المعرفة والتقنية فى القانون الوضعى الخاص" وهو الكتاب الذى استكمل فيه معالم فلسفته الخاصة فى القانون ، حيث رأى أن "العلم" هو المعرفة بالحقائق الاجتماعية - أى المعرفة التى تمد القانون بالمادة الاجتماعية الحقيقية التى يسعى القانون لتنظيمها

وضبط العلاقات والحقوق والواجبات بين أطرافها ، بينما رأى أن "التقنية" أو "التكنيك" أو : "أسلوب العمل التطبيقى" هى العمل الابداعى الذى يقوم به من يطبق القانون (القاضى أو المحامى أو ممثل الادعاء أو المحقق أو الإدارة ... إلخ) ، وتمكن جينى فى الكتاب نفسه من تطوير نظرية تقول بأن "القانون الطبيعى" أو : "طبائع الاشياء والعلاقات" بالشكل الذى تمت فيه تلك العلاقات تاريخياً فى الظروف العادية ، هو الأساس الواجب أن يلتزم به أى قانون وضعي : بما معناه - حسب نصوص جينى نفسه - أن القانون الوضعى ينبغى أن يصوغ - فى لغة علمية - ما تطور فى ثقافة المجتمع نفسه - بشكل طبيعى ودون تأثير اعتسافى - من قيم ومعايير "نموذجية" للحقوق والواجبات بعد أن يتولى المشرع تنقية تلك المعايير مما شابها من نقص أو تشوه بتأثير "تاريخى" أيضاً ولكنه اعتسافى وغير طبيعى .

حامد سلطان

(١٩١٢ - ١٩٩٢)

أستاذ القانون الدولي العام والفقيه القانوني المصري المعــاصر الكبــير ، أحــد أكبر العقول القانونية العربية الحديثة الذي قام بالعبء الأكــبر - العلمــى والعملى في عملية نسج فقه القانون الدولى (العربى عموما والمصــرى خصوصــا) وتطبيقاته فى ضوء كل من قواعد هذا الفقه المتناثرة فى التراث (سواء على مســتوى التقعيد النظرى أو على مستوى المواقف السلوكية والعمليــة التــى اتخذهــا الســلف الصالح منذ الرسول عليه الصلاة والسلام أو الأئمة والقــادة منــذ الراشــدين ومــن بعدهم) وفى ضوء القواعد التى تطورت فى العالم منذ عصر النهضة حتــى القــرن العشرين ؛ وهو أكبر أبناء الجيل الثانى من فقهاء القــانون الدولــى العــام - الجيــل المؤسس الفعلى لهذا الفقه فى الثقافة العربية الحديثة بعد أستاذهم الأول محمود ســامى جندية ؛ وهو مستشار الوفد المصرى لمجلس الأمن لإثارة ومناقشة القضية المصريــة (١٩٤٦ - ١٩٤٧) ثم مستشار الدولــة المصريــة فــى مفاوضاتهــا مــع شــركة قناة السويس لتصفيتها وتأميمها (١٩٥٥) ومستشار مصر فى مفاوضات الجلاء قبلهــا (١٩٥٤) والمفاوضات لتقرير حق المصــير للشــعب الســوداني (١٩٥٤) وعضــو المحكمة الإدارية للأمم المتحدة إلى أن أصبح أحد المحكمين المصريين الخمسة الذيــن تمكنوا من إعادة طابا إلى مصر عام ١٩٨٨ .. إضافة إلى الكثــير غــير هــذا مــن المناصب والأدوار والأعباء العلمية والعملية المهمة وإضافــة إلــى عضويتــه فــى المجمع العلمى المصرى (مدى الحياة) منذ عام ١٩٦٧ وتأسيسه ورئاســته للجمعيــة المصرية للقانون الدولى .

ولد حامد سلطان فى القاهرة وتعلم فى المدارس الحكومية وبعد حصوله على البكالوريا (إتمام الدراسة الثانوية أيامها) عام ١٩٣٠ سافر إلى باريس على نفقته ليستكمل دراسته العالية ، ولكنه عاد بعد إصطدامه ببعض أساتذته وزملائه ، وتخرج من كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) عام ١٩٣٤ ، وفى العام التالى حصل على دبلوم الدراسات العليا الخاص فى فلسفة القانون ، وفى عام ١٩٣٨ حصل على الدكتوراه من نفس الكلية لينضم إلى هيئة التدريس بها ويتدرج إلى أن أصبح أستاذا ثم رئيسا لقسم القانون الدولى العام حتى عام ١٩٦٨ حين أصبح أستاذا متفرغا بالكلية .

أصدر حامد سلطان أكثر من ٦٠ كتابا فى القانون الدولى (أكثرها فى القانون الدولى العام ؛ وبعضها فى فلسفة وأصول القانون الدولى وفى تطبيقاته ، وفى القانون الدولى الخاص) لعل أكثرها أهمية - ومشاركة فى تطوير كل من فلسفة وتاريخ القانون الدولى وأصوله كان كتاب : "أحكام القانون الدولى العام فى الشريعة الإسلامية" الذى استقصاه فى كل من القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ومواقفه المثبتة فى كتب السيرة ثم مواقف الراشدين والقادة والولاة من الصحابة فى كتب التاريخ والمغازى والفتوح ، وعقد مقارنات مهمة بين تلك الأحكام وماجرت صياغته - أو تطور - فى العصور الحديثة مبينا العلاقات بين كل من الأحكام وسياقاتها التاريخية والإجتماعية والثقافية ، ويأتى بعد ذلك - فى الأهمية كتابه العلمى الكبير : "القانون الدولي العام فى وقت السلم" قدم فيه فلسفة أصيلة فى هذا الموضوع المتعلق بصيانة السلام على أسس متوازنة - وفى ضوء استهداف تحقيق توازن إيجابى فعال بين الدول - أو القوى الدولية - يكفل الحفاظ على المصالح المشروعة لكل الأطراف .

تتلمذ على حامد سلطان العشرات من كبار المسؤولين والمفكرين والعلماء المصريين، من بينهم د. عاطف صدقى رئيس الوزراء السابق والمشرف على

المجالس القومية المتخصصة الآن ، و د. فتحي سـرور رئيس مجلس الشعب ، ود. عائشة راتب الوزيرة السابقة وأستاذ القانون الدولي والمنظمات الدولية بجامعة القاهرة ود. يحيى الجمل الوزير السابق والأستاذ بنفس الكلية والدكتور مفيد شهاب – وزير التعليم العالي والبحث العلمي ، والرئيس السابق لجامعة القاهرة والأستاذ بكلية الحقوق بالجامعة ذاتها وأحد المحكمين المصريين في قضية طابا .. وأشرف حامد سلطان على رسائلهم وعشرات غيرها من الرسائل لطلابه المصريين والعرب التي حولت الفقه المصري في القانون الدولي إلى مدرسة عربية متكاملة في هذا الفرع القانوني المهم والمعقد .

وتولى حامد سلطان عشرات المهام القومية – المصرية والعربية ؛ والدولية القانونية لتحقيق جلاء البريطانيين عن مصر وضمان إستقلال السودان (أعوام ٤٦ ؛ ٤٧ ؛ ثم ٥٣ و ٥٤ حين عمل مستشارا لجمال عبد الناصر في مفاوضات الجلاء وفي المفاوضات بشأن السودان) وكان عضوا في لجنة التحكيم بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا لتقرير مصير واحة البوريمي ، ورأس وفد مصر إلى المؤتمر الدولي للصليب والهلال الأحمر عامي ١٩٧١ و ١٩٧٢ واختاره أنور السادات مقررا للجنة البحوث السياسية في "ندوة أكتوبر" عام ١٩٧٥ ، واختارته الوفود الأفريقية بالإجماع رئيسا لها في الحوار بين الشمال والجنوب في جنيف (الأعوام من ١٩٧٣ – ١٩٧٧) ورأس وفد مصر في المؤتمر الثالث لقانون البحار في الأمم المتحدة عام ١٩٨٧ ومن مهامه الدولية : عضوية مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي (عام ١٩٥٩) وعضوية اللجنة الدولية العليا لبحوث الفضاء (عام ١٩٦٣) ورئاسة المؤتمر الدبلوماسي الأول في برشلونة للحفاظ على البحر المتوسط من التلوث (عام ١٩٧٦) ... وإضافة إلى حصوله على العديد من الأوسمة المصرية والعربية والأجنبية ، فقد منحه الرئيس حسني مبارك جائزة الدولة التقديرية في العلوم الإجتماعية عام ١٩٨٣ .

حسن فتحى

(١٩٠٠ - ١٩٨٩)

المهندس المعمارى ومخطط المدن العربى المصرى الكبير ؛ مؤسس المدرسة المعمارية العربية الحديثة ومدرسة : "تكنولوجيا المعمار المتوافقة والمتكاملة" فى رؤية شملت كشوف علوم البيئة والجغرافيا والتاريخ والاجتماع والنفس الجمعى والثقافة المركبة (اللغة والعقائد والتكوينات الاجتماعية والموسيقى والتشكيل والسلوك) لبناء : "الموطن الإنسانى" فى توافق مع كل من بنية الإنسان النفسية والذهنية والسلوكية ، ومع عناصر البيئة الطبيعية ، والميراث الثقافى ومتطلبات التطور الحضارى للناس (أصحاب الموطن وسكانه) سعيا إلى إستعادة التوافق بين الإنسان وبيئته (الطبيعية والاصطناعية - أى البيئة بمعناها الحضرى الإجتماعى التى يشيدها الانسان ليسكن فيها ويعمل ويتواصل مع الآخرين ويرفه عن نفسه) وتلك هى الرؤية التى تطورت عبر تطوير حسن فتحى لمفاهيمه فى الهندسة المعمارية وتخطيط المدن (أو المواطن السكانية الحضرية) ، والتى منحته شهرته فى مصر والعالم الاسلامى والعربى ، وفى الغرب والتى أصبح بها "شيخ المعماريين" فى القرن العشرين ، و: "أفضل مهندسى عصره" وفيلسوف العمارة المتوافقة فى عصرنا .

ولد حسن فتحى فى الأسكندرية لأسرة من بسطاء الموظفين والتجار وإنتقل مع أسرته فى طفولته إلى القاهرة ليسكن فى حى الجمالية العتيق (الذى ظل يسكنه طوال حياته - لم يغادره إلا لسنوات معدودة حين أقام فى اليونان فى أحد أحياء أثينا القديمة : حى البلاكا) ودرس فى مدارس الحكومة المدنية بعد سنة فى كتاب قديم حفظ خلالها سبعة أجزاء من القرآن الكريم . وتخرج من "مدرسة" المهندسخانة (كلية

الهندسة) بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) عام ١٩٢٥ ليعمل مهندسا بإدارة البلديات بوزارة الداخلية حتى عام ١٩٣٠ ، ثم ليعين كأول "معيد" مصرى - وأول عضو مصري في هيئة التدريس الحديثة بمدرسة الفنون الجميلة - وفى عام ١٩٣٠ أوفدته الكلية فى بعثة إلى باريس ليدرس الدكتوراه فى جامعتها وهناك إكتشف توافق العمارة الغربية التقليدية مع كل من الموروث الثقافى السائد ومع متطلبات الحياة - الاجتماعية والاقتصادية والترفيهية ؛ واكتشف - أيضا أن للعمارة الإسلامية (المصرية أساسا) تاريخها الخاص الذى انقطع فى أواخر القرن التاسع عشر ؛ فبدأ كشفه "التاريخى" للأصول الفنية للعمارة الإسلامية بدءا من مواد البناء الأولية الطبيعية (الحجارة المنحوتة والصلصال والطفلة والأخشاب) إلى التصميم العام للمبانى (المساكن ودور العبادة والقناطر والمبانى العامة .. إلخ) وفى عام ١٩٣٧ وضع أول تصميم للمبانى الريفية من الطين المخلوط بالقش (الطوف) وبدأ يعلن فلسفته فى ضرورة نشر هذا النوع من المساكن ، وفى عام ١٩٤١ أقام أول مجموعة من هذه المبانى فى بهتيم. وصل فى كلية الفنون الجميلة إلى درجة الأستاذية وصار رئيسا لقسم المعمارة بها ، ولكنه انشغل بالتجول فى أنحاء مصر - والعالم العربى - لكى يكتشف من المبانى أصول تصميم وتنفيذ المعمار المحلى (ولم تكن مخطوطات التراث المعنية بهذا النوع - إن وجدت - معروفة) : كان عليه أن يكتشف "علمه" فى الواقع العملى القائم: فى قرى الصعيد والدلتا وفى مبانى القاهرة الفاطمية والمملوكية وفى محافظتى رشيد والأسكندرية ودمشق وجدة وصنعاء وتونس وغيرها. فى عام ١٩٤٦ انتدب من كليته لمصلحة الآثار ليتولى تصميم وتنفيذ قرية جديدة لسكان قرية "القرنة" المقابلة لمدينة الأقصر والمقامة فوق جبل القرنة لانقاذ ما تحت بيوت القرية القديمة من مقابر فرعونية ينهبها سكان القرية ويبيعونها لتجار الآثار .. ووضع حسن فتحى أول تصميم كامل للقرية (بمنازلها ومرافقها - وإستدعى زميلا له قبطيا ليضع تصميم الكنيسة فى القرية) ورغم النجاح العلمى والفنى المدوى - عالميا -

للمشروع – لتشييد مبانيه بالمواد الأولية المتاحة فى البيئة المحلية وفقا لتصميم مستوحى من بيوت بدو وفلاحى صحراء مصر الغربية والصعيد الأعلى – رغم ذلك فقد فشل المشروع عمليا إذ قاومه سكان القرية القديمة (ولصوص الآثار) بدعم من تجار الآثار الأجانب والمصريين فى القاهرة ، ومعاونيهم من الأسرة المالكة والموظفين وإنضم إليهم عدد من أساتذة "الهندسة" والمقاولين الذين رأو أن نجاح "فلسفة" حسن فتحى المعمارية سيقضى على مصالحهم فأهملته الحكومة وتعرض للإضطهاد فى كليته وطلب إحالته إلى المعاش ؛ وفى عام ١٩٥٤ أرسلته منظمة اليونسكو إلى أثينا فى لجنة أبحاث: "مدينة المستقبل" وبعد أربعة أعوام قابله جمال عبدالناصر فى أثينا وطالبه بالعودة ، وفى العام التالى منح جائزة الدولة التشجيعية لتصميمه قرية القرنة ؛ وفى عام ١٩٦٣ عمل مديرا لإدارة تخطيط الإسكان بوزارة البحث العلمى ، وبدأت عدة جهات تكلفه بتصميم وتنفيذ منشآتها فصمم ونفذ نحو ٣٩ موقعا بين مسجد ومسرح ومعهد ومنزل خاص . فى عام ١٩٦٩ إختارته المملكة العربية السعودية مشرفا على مشروع (عبر الأمم المتحدة) لإعادة تعمير منطقة ومدينة جدة ، وفى نفس العام حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون وأصبح رئيسا لمجمع : "الدائرة المستديرة الدولية" للنظر فى إعادة تخطيط وعمارة القاهرة (فى عيدها الألفى) .. وفى الأعوام التالية كلف بتصميم قرى النوبة الجديدة ونفذها ، وقرية باريس بالواحات التى نفذ معظمها ثم توقف المشروع تحت ضغط المهندسين والمقاولين والموظفين مرة ثانية ، ثم استدعته إحدى الروابط الإسلامية بالولايات المتحدة لكى يضع وينفذ تصميم "دار الإسلام" بولاية نيومكسيكو – ومن هذا التصميم أخذ تصميم ضواحى مدينة "سانتافى" فى كاليفورنيا وغيرها فى غرب وجنوبى الولايات المتحدة ؛ ثم استدعته حكومة العراق لكى يصمم قرى وادى المسيب الكبير وضواحى بغداد الجديدة ، واستدعته باكستان لكى يصمم وينفذ ضاحية كوارنجى فى كراتشى .. إلخ .. وأصبح زميلا فى الاتحاد الأمريكى لمهندسى المعمار وفى عام

١٩٧٧ منحه أنور السادات الدكتوراه الفخرية في عيد الفن وكلـف – مـن جديـد – بوضع تصميم رئيسى للقرى الجديدة فى الأراضى المستصلحة وفى نفس العام أسـس ورأس المعهد العالى للتكنولوجيا ومنح عدة جوائز وشهادات فخرية من الهند وسويسرا والسويد وفرنسا والجامعات المصرية وإختاره الاتحاد الدولى للمعمـاريين : "شـيخا للمعماريين فى القرن العشرين".

رأى حسن فتحى أن المعمار – سواء كـان للسـكن أو للعمـل أو للعبـادة أو للترفيه – ينبغى أن يكون "متوافقا مع بيئته" وفسر البيئة بأنهـا أولا : "طبيعـة مـن صنع الخالق" تمدنا بالمواد الأولية ، وترشدنا إلى إدراك المناخ والأشـكال الأساسـية التى تنطبع فى أذهان الناس وتساهم فى تشكيل تصوراتهم عـن العـالم ؛ والبيئـة – ثانيا : "طبيعة إصطناعية" نضيفها نحن بأنشطتنا المختلفة إلى الطبيعة الأصلية : مـن عقائد وعادات إلى علاقات إجتماعية وأنماط فى السـلوك والعمـل واللهـو والنـوم والأكل ... الخ فتحولها إلى "موطن" فى شكل قرى أو مدن . وأنه لكى يتوافق الإنسان مع بيئته الأصلية الطبيعية (التى صنعها الخالق والتى نشـأنا فيهـا) فلابـد مـن أن يستخدم موادها الأولية (استخداما مستندا إلى العلم المتطـور بحيـث يحـافظ علـى معالمها وخصائصها الرئيسية) وأن يبدع التصميمات المتلائمـة مـع تكوينـه هـو العقائدى والنفسى والثقافى ومع سلوكياته وأساليبه فى ممارسة أنشطته، وذلـك حتـى يتمكن من مواصلة : "الابداع وتعمير الأرض" وهما "أهم تكليف من الخالق للإنسان" . ورأى حسن فتحى ، أن : "فرض أشكال وأنماط معمارية" من جانب الاستعمار علـى أمم الشرق والجنوب ، كلاهما من أخطر عوامل تخريب البنى الثقافيـة الاجتماعيـة الاقتصادية ، وتعجيزها عن التطور الخـلاق وضـرب مثـالا بعمـائر الخرسـانة والألمونيوم والزجاج – فى أجوائنا الحارة – التى تضـاعف مـن تـأثير الحـرارة وتساعد على تمزيق العلاقات الاجتماعية – ثم تحتاج إلى طاقة هائلة : نبددهـا فـى التبريد ثم فى التسخين ، وإلى إمكانيات ضخمة نبددها فى معالجة الآثار الاجتماعيـة

والنفسية السلبية التى تتركها عمارة "غير متوافقة" على التكوين النفسى والخلقى والفكرى للناس .

وقد أصدر حسن فتحى عدة كتب ، أشهرها عن الأسس الفلسفية لتصوره المعمارى والمدنى أو الحضرى وهو : "عمارة الفقراء" وكتبه بالإنجليزية ولم تصدر ترجمته العربية فى مصر إلا فى الثمانينات وله عدة أبحاث علمية أشهرها : "أصول العمارة المتوافقة" وهو بحث متخصص يفصل فيه نظريته المعمارية والإنشائية .. وله عشرات من البحوث ألقاها فى مؤتمرات علمية وفكرية نشرها متفرقة لم تجمع بعد .

دابى ؛ جورج
Duby; Georges
(١٩١٩ -)

أحد كبار المؤرخين ، وفلاسفة التاريخ الفرنسيين المعاصرين ، ولد في باريس ولكنه بدأ حياته العلمية في جامعة ايكس ابن بروفانس - جنوبي فرنسا حيث صار أستاذاً للتاريخ الوسيط ، وانتقل عام ١٩٧٠ ليتولى كرسي الأستاذية للتاريخ في "الكوليج دى فرانس" في باريس ، تأسست شهرته في البداية ، على دراسته الفريدة عام ١٩٥٣ عن : "مجتمع أقليم فاكون في القرنين ١١ ، ١٢" حيث رصد التكوين الاجتماعي الاقتصادي الثقافي لهذا الأقليم الفرنسي الريفي وبين كيف كانت تكمن عوامل كل من الحروب الصليبية والانفتاح على العالم العربي والاستعداد للنهضة والتحول إلى التجارة في قلب "القرون الوسطى" ، ثم وسع دابى من مجال دراسته فأصدر عام ١٩٦٣ كتابه الهائل : "الاقتصاد الزراعي والحياة الريفية في الغرب في العصور الوسطى" وفي عام ١٩٧٤ أصدر كتابه : "النمو المبكر للاقتصاد الأوروبي" وخصص لدراسته الفترة من القرن الـ٧ إلى القرن الـ١٢ وألقى الضوء على الوظائف الاقتصادية والثقافية لكل من الحرب والارستقراطية ، ولدابى دراسات تاريخية ممتعة عن "الزواج في العصور الوسطى" ؛ وكتابه الهام عن "االأنظمة الثلاثة" الذى درس فيه "مشاغل القرون الوسطى" وهى : الصيد والقتال والعمل ، وفي كتابه : "عصر الكاتدرائيات : الفن والمجتمع من ٩٨٠ إلى ١٤٢٠" يركز على الجانب الثقافي والمعماري للقرون الوسطى ، وفي : "المجتمع الفروسى" يركز على دراسة التقاليد الارستقراطية في ذلك العصر وتطورها وأصولها ، ويعد دابى أكبر مؤرخي فرنسا المتخصصين في تأسيس منظور شامل لعرض وفهم التاريخ بالاعتماد على

مجموع العلوم الاجتماعية (من اللغة إلى علم الاقتصـــاد) وهـــو الـــوارث الحقيقـــى للمؤرخ العظيم مارك بلوخ .

دارلينجتون ؛ سيريل دين
Darlington; C. Dean
(١٩٠٣ - ١٩٨١)

عالم الوراثة والنباتات البريطانى الكبير وأحد كبار علمــــاء البيولوجيــا الذيــن شكلوا معالم الفكر المعاصر عن تاريخ الحياة وسبل نشوئها وتطورها علــى الأرض منذ العشرينات وحتى موتـــه. درس ســيريل دارلينجتــون فــى كليــة واى (للعلوم) بجامعة لندن ، وعين مشرفا على إحدى المزارع فى اســتراليا ولكنــه كــان يقرأ أثناء استعداده للسفر كتاب عالم البيولوجيا الكبــير هــنرى مورجــان: "الأســس الطبيعية للوراثة" فذهب إلى أحد أساتذته (عالم النباتات الكبير ويليام باتيســون) فــى معهد جون إيمنز للزراعة والحدائق وأقنعه بأن يجعله باحثا مؤقتا فــى المعهــد عــام ١٩٢٣ . وبعد سنوات قليلة أصبح رئيسا لقسم علم الخلايا بــالمعهد. وركــز أبحاثــه على بناء الكروموزومات وآلياتهــا وانقســامها ، وفــى تلــك الســنوات (منتصــف الثلاثينات) كان واحدا من فئة ضئيلة للغاية من العلماء (نحو خمسة إلى عشرة) كــانوا يعتقدون بأهمية الدور الذى تلعبه الكروموزومات فى عملية الوراثة. غير أنـــه نشــر سلسلة من البحوث فيما بين ١٩٣٢ و١٩٣٧ تناول فيها ظواهر الانشـــطار النصفــى للخلايا وازدواجيتها وغيرها من ظواهر تكاثرها ونموها وموتها وهى البحوث التـــى نشرها بعد ذلك فى كتابه : "خطوات حديثة إلى الإمام فى علم الخلايا" . ومـــع نشــر الكتاب تحول هذا العلم الجديد البالغ الخطورة والعميق الاثـــر علـــى الفهـــم العلمــى لظاهرة الحياة من حالة الفوضى التى كانت تسوده وتحول من مجموعـــة ملاحظــات متناثرة إلى علم منتظم. وامتد أثره إلى كل من تاريخ الحياة على الأرض وإلـــى كــل علوم البيولوجيا وتاريخها وإلى فلسفة العلم (كما ظهر بعد قليل فى أفكـــار كــل مــن توماس كون وكارل بوبر حتى كليفورد هوكر) وفى العام التالى بدأ بنشر سلسلة بحوثه

التالية حول العلاقة بين كل من علم الخلايا وعلم الوراثة التطورى وعلم السكان (وهى البحوث التى جمعها فى كتابه : "علم الخلايا وقضايا التطور" عـــام ١٩٥٨) وبـــدوره كان له أثر هائل على كل من علوم الحياة (البيولوجيا) وعلـــوم الاجتمـــاع والتـــاريخ وفلسفة العلم. وكان فى عام ١٩٣٩ قد أصبح مديرا للمعهد وواصـــل بحوثـــه حـــول الوراثة والبلازما وحاملات الخصائص الوراثية فى البلازما. الأمر الـــذى أدى إلـــى إزاحة الحواجز "المنهجية" التى كانت تفصل بين علم الوراثة وعلم الأمراض وعمليـــة انتقال العدوى. وفى سنوات ما بعد الحرب، شن حربا فكرية علمية ضد أفكـــار عـــالم الوراثة السوفيتى صديق ستالين ليزنكو الذى فرض أفكاره المغلوطة علـــى زملائـــه الروس ، وتآمر على معارضيه من أصدقاء دارلينجتون وزملائه إلـــى حـــد الحكـــم بإعدامهم وفى عام ١٩٤٦ نشر كتابه التاريخى: "حاملات الخصائص الوراثيـــة فـــى الانسان" الذى كان إحدى العلامات الرئيسية لتطور وتوسيع آفاق علم الوراثة كلـــه . وفى عام ١٩٦٩ نشر آخر كتبه والكتاب الوحيد "الفلسفى" له وهـــو "نشـــوء وتطـــور الإنسان والمجتمع" الذى وصفه كارل بوبر، فيلسوف العلم الكبير بأنه أحد أهم الكتـــب التى تعلم منها: "بعد أن كان يظن أنه لم يعد فى حاجة إلى أن يتعلم" !

دايسى ؛ ألبرت فين
Dicey; Albert Venn
(١٨٣٥ - ١٩٢٢)

الفقيه الدستورى البريطانى الكبير ، وأحد أكبر فلاسفة القانون فى الغرب فى القرن الـ١٩ الذى أعطى المبادئ القانونية المستقاة من فلسفات العقل والتنوير فى القرنين السابقين (الـ١٧ والـ١٨) صياغتها النهائية تقريباً ؛ ولا يزال كتابه فى هذا الشأن : "تنازع القوانين" الذى أصدره عام ١٨٩٦ فى لندن ، يطبع ويدرس إلى الآن ، بصفته المرجع الأساسى فى مجاله فى الجامعات ومعاهد القانون - الأمريكية والبريطانية ، كما أن ترجماته إلى معظم اللغات الأوروبية لا تزال تصدر إلى الآن ، تعلم دايسى فى أوكسفورد ومارس المحاماة فيما بين ١٨٦١ ، ١٨٨٢ إلى أن عين أستاذاً للقانون الدستورى (والمدنى) فى أوكسفورد وظل هناك إلى أن استقال عام ١٩٠٩ ، أصدر كتابه : "القانون الدستورى" عام ١٨٩٦ وفيه سبق عالم وفيلسوف الاجتماع الألمانى ماكس فيبر فى توضيح التفاعل بين الفكر الذى غرسته حركة الإصلاح الدينى فى القرن الـ١٦ ثم الفكر الذى استندت إليه حركة الإصلاح القانونى فى عصر الثورات "الديموقراطية" الكبرى - البريطانية فالأمريكية فالفرنسية فى القرنين الـ١٨ وأوائل الـ١٩ - لأنضاج مفاهيم العلاقة بين حرية الضمير ، وحرية التملك والتنقل والعمل ، وبين المسئولية الفردية من ناحية ، وبين قيام الحكم الدستورى أو : "حكم القانون التعاقدى بين المجتمع وأفراده" من ناحية أخرى ؛ ووضح دايسى العلاقة بين منظومات القوانين السياسية والاقتصادية والمدنية والجنائية فى المجتمع الحديث وبين التوجه العام للمجتمع المتحرر ، القائم على تكامل المسئولية والواجب وفقاً لقوانين عامة يخضع لها الكافة ، وقال إن : "حكم القانون هو المبدأ الأساسى ؛ أما القانون نفسه فهو تعبير عن العلاقات الفعلية

القائمة فى المجتمع" ؛ ولكنه - وفقاً للتقليد البريطانى - قلل من أهمية "الدستور المكتوب" وقال إن تقييد المجتمع بنصوص دستورية ثابتة قد يضع قيوداً على حركة النمو الاجتماعية ، إلا إذا أرسى - كمبدأ - مفهوم قابلية النص للتعديل - بالإضافة والحذف - كما فى الدستور الأمريكى .

دريو ؛ لاروشيل بيير
Drieu; La Rochelle Pirre
(١٨٩٣ - ١٩٤٥)

أحد أكبر الأسماء الأدبية الفرنسية والأوروبية فى هـذا القـرن ، رغـم حياتـه القصيرة – التى أنتهت بالأنتحار ، ورغم تحوله من الدعوة للسلام إلى الفاشية والتعاون مع الاحتلال النازى لبلاده قبل انتحاره ، كتب الشعر والرواية والمقال النقدى والسياسى والفكرى ، وبدأ حياته العملية مجنداً فى خنادق الجيش الفرنسـى بـالحرب العالمية الأولى ، حيث أستلهم قصائد ديوانه الأول : "قـاع الكـانتين" ونشـره عـام ١٩٢٠ ، وهى القصائد التى أصبحت أساساً لموضوعات رواياته بعد ذلـك ، مثـل : "كوميديا شارل دوا" و "البرجوازية الحالمة" وحيث رسم حياة الجندى المقاتل بما فيهـا من حيوية ويقظة وولاء وقلق وتسلط ، ورأى فيها النقاد التعبير الصادق الكامل عـن هذه الحياة ، ثم اندمج دريو فى نشاطات فنية وفكرية وسياسية متناقضة : فانضم إلـى السيرياليين ، ثم إلى جماعة "العمل الفرنسى" الفوضوية ثـم إلـى جماعـة "الجبهـة العامة" شبه الفاشية إلى أن اعلن اعتناقه الفاشية عام ١٩٣٤ ، وبعد عـامين أصبـح من قادة "الحزب الشعبى الفرنسى" بقيادة جاك دريو ، وعندما احتل النازيون بـاريس تعاون معهم دريو ورأس تحرير مجلة "نوفول ريفيو فرانسيز" الثقافية ، ومع اقـتراب الحرب من نهايتها ، اكتشف اختياره الخاطئ ، وحـاول الانتحـار مرتيـن ففشـل ، ونجح فى المرة الثالثة ، بعد أن كتب عمله الأخير : "الحكاية السرية" الذى نشر فـى باريس عام ١٩٥١ ، ورغم ذلك ينظر إليه النقد الفرنسى الآن بـاحترام كبـير علـى أساس أنه لا يمكن اعتباره "مثقفاً فاشياً" ، وانما كان مثقفاً ساعياً إلـى التوفيـق بيـن النقائض المختلفة فى "العصر الأوروبى الحديث" : بين القومية والوحدة الأوروبيـة ، وبين الاشتراكية والارستقراطية ، وبين النزعتين البطولية والتأملية وبيـن مطـالب

الذهن ومطالب الجسد ، وكان مريراً فى نقده لتيار الانحـــلال الخلقـــى والاجتمـــاعى الذى أصاب فرنسا فى فترة بين الحربين ، غير أن ضعف إيمانه بالديموقراطية وبقدرة الوعى على تصحيح مسار المجتمع ووقف الانحلال ، منعه من أن يكون فـــى صـــف واحد ، مع اندريه مالرو وأندريه جيد وفرانسوا موريـــاك وأندريـــه بريتـــون الذيـــن يوصفون بأنهم "قادة الضمير" الفرنسى نحو الحرية .

دوبجانسكى ؛ ثيودوسيوس

Dobzhansky; Theodosios

(١٩٠٠ - ١٩٧٥)

عالم البيولوجيا التطورية (التطور البيولوجى) الأمريكى - الروسى الأصل ، الذى كان أول من قدم الدليل العملى والتجريبى على تماسك وصحة نظرية تشارلس داروين عن تطور الكائنات الحية من خلال إثباته - بالتجارب المعملية التطابق بين النظرية الداروينية وبين قوانين الوراثة التى أكتشفها العالم النمساوى جريجور ميندل .

درس دوبجانسكى فى جامعة كييف - عاصمة أوكرانيا وتخرج منها عام ١٩٢١ وقام بسلسلة من التجارب والبحوث حول تطور - وتحور النباتات ؛ وهاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٢٧ لكى يعمل مع عالم الوراثة الكبير توماس مورجان إلى أن أصبح أستاذاً لعلوم البيولوجيا والوراثة فى جامعة كولومبيا ثم فى جامعتى روكفللر وديفيز بكاليفورنيا حيث قام ببحوثه الرائدة فى مجال الوراثة المتسلسلة بين أجيال أعداد كبيرة من الكائنات ، سواء فى المعمل أو فى الميدان العملى ، مستخدماً أساساً أنواعاً مختلفة من فصائل "ذبابة الفاكهة" أو الـ"دروسفيلا Drosphila" وفى هذه التجارب والبحوث أظهر بشكل قاطع الوضوح فعالية قانون الانتخاب الطبيعى الذى أكتشفه وصاغه داروين وانطباقه على جميع الكائنات التى تعيش حياة طبيعية (أو حياة برية ، لا يتدخل عامل التوجيه فيها) وأثبت أن "الانتخاب الطبيعى" هو العامل الحاسم فىه عملية التطور .

ولكنه اهتم أيضاً بتوضيح دور كل من الجين (أو حامل الخصائص الوراثية) وعمليات تحور وتغير الكرموزومات ، والانزلاق (أو الصدفة المحكومة) والحركة

وهى العوامل التى تحدد "البناء الوراثى" للكائنات ، وقد أصبح دوبجانسكى واحداً من علماء البيولوجيا العامة القلائل الذين انشغلوا بعمق بفهم طبيعة التنوع والتطور البشريين وقام بوضع نماذج معقدة ومركبة لتوضيح التداخل والتفاعل بين المؤثرات البيئية والوراثية المؤثرة فى تطور البشر ، وكتب كثيراً حول ظاهرة "التنوع العرقى" للجنس البشرى ، وكان هو الذى قدم التعريف الكلاسيكى السائد الآن للأجناس (أو : الاعراق) والقائم على مبدأ : "الاختلاف بين التواتر فى عدد وحركة ونوع الجينات" بين الأجناس البشرية ، اختلافاً يرجع إلى عوامل وراثية بيولوجية ، وأخرى بيئية مختلفة ، ولكن لا يترتب عليها أى اختلاف جوهرى - ثقافى - بين البشر ، ومن أهم كتبه : "الجينات وأصل الأنواع" عام ١٩٣٧ ، "البشرية تتطور" عام ١٩٦٢ و: "وراثيات العملية التطورية" عام ١٩٧٠ .

دور كايم ؛ إميل
Durkheim; Emile
(١٩١٧ - ١٨٥٨)

أحد مؤسسى علم الاجتماع الحديث جنباً إلى جنب العالم الألمانى ماكس فيبر ، ورغم أنهما عملا فى وقت واحد احدهما فى فرنسا ، والثانى فى ألمانيا ؛ فأنهما لم يشتبكا فى أى نقاش ولم يشر احدهما إلى عمل الآخر إلا بشكل ضمنى ، ربما لأن كلا منهما كان يستمد أساسه الفكرى من تراث مختلف : تراث الفكر التاريخى الألمانى عند فيبر ؛ وتراث العقلانية الفرنسى عند دور كايم ، وقد سعى دور كايم إلى تطوير تصور نظرى فى علم الاجتماع يقوم على "قوالب أولية" أو أنماط عامة تتكرر بأشكال مختلفة في كل المجتمعات والثقافات ، وربما بسبب من النزوع الأوروبى - أيامها - إلى اعتبار الثقافة الغربية "نموذجاً مركزياً" للثقافات الأخرى فقد اندفع دور كايم إلى استخلاص القوالب الأولية والانماط الاجتماعية العامة من تاريخ هذه الثقافة - متأثراً بما فى العقلانية الفرنسية من نزوع إلى التجريد والتعميم ، وتقوم نظرية دور كايم الاجتماعية على رفض فكرة أن "الفرد" هو الوحدة الأولية للمجتمع - وقال دور كايم بأن المجتمع سابق فى وجوده على الفرد (أى أن وعى الأفراد بوجودهم وخصائصهم نابع من الجماعة وخصائصها) وعلى ذلك فقد رفض دور كايم فكرة أن العوامل الاجتماعية الجماعية يمكن أن تكون - أو أن تفسرها - عوامل نفسية (أى فردية) وأوضح دور كايم فكرته الثانية - عن استحالة تحول الاجتماعى إلى نفسى - فى كتابه عن الانتحار (١٨٩٧) .

وقرب نهاية حياته اصدر دور كايم كتابه الهام : الأشكال الأولية للحياة الدينية (١٩١٢) - وفى الكتاب أيضاً ميز دور كايم بين ما هو "مقدس" وما هو دنيوى وقال

ان "الضمير الجماعى" ينتج أساساً من امتزاج ما هو مقدس بما هو دنيوى لأداء الوظيفة الاجتماعية المحددة لكل منهما .

تأسس علم اجتماع دور كايم على فكرتى أسبقية الجماعة على الفرد – بالنسبة للوجود الاجتماعى ثم استحالة تحول : "الاجتماعى" إلى نفسى – منهجياً ؛ فى الفكرة الأولى رفض أفكار الفلسفة النفعية الإنجليزية منذ هوبز إلى بنتام (التى تقول بأن : "مصالح الفرد" هى الوحدة الأولية للمجتمع وأن "المجتمع" نفسه ليس سوى "تصور ذهنى" للأفراد ولا وجود له فى الواقع المادى خارج عقولهم) وفى الفكرة الثانية عارض – دون أن يدرى – أفكار "الاجتماعيين" الألمان أساساً (من فيبر إلى ماركس ثم يونج فيما بعد) ، أعرب عن الفكرة الأولى فى كتابه التأسيسى الكبير : "عن تقسيم العمل الاجتماعى" عام ١٨٩٣ الذى لم يترجم إلى الإنجليزية إلا عام ١٩٣٣ فى نيويورك بعنوان : "تقسيم العمل فى المجتمع" حيث هاجم دور كايم فكرة مونتوسيكو عن أن المجتمع يتكون نتيجة "تعاقد" أو : "عقد اجتماعى افتراضى" بين الأفراد ، وقال إن شروط هذا العقد كامنة فى نسيج سياق أوسع بكثير يتشكل من : "المفاهيم والتصورات الأخلاقية" تؤدى إلى : "التضامن الاجتماعى" ، وقال إن هذا السياق التعاقدى لا يتم بشكل تاريخى أو تطورى (فانفصل بذلك عن المنظور التطورى الذى ساد فكر القرن التاسع عشر) وإنما قال بوجود نوعين من التضامن الاجتماعى : "ميكانيكى" و"عضوى" : النوع الأول تمثله المجتمعات البدائية والتقليدية حيث لا يوجد سوى القليل من "تقسيم العمل" وحيث يخضع الناس لأعراف وتقاليد بسيطة وموروثة تحدد العلاقات فيما بينهم بشكل آلى أو ميكانيكى وهى غير قابلة للمناقشة ؛ وفى النوع الثانى "العضوى" يحل : "الوسط المهنى" أو الوظيفة العملية محل العائلة كمركز لجذب اهتمام الناس والتأثير عليهم ، ويتزايد تقسيم العمل وتصبح الأعراف والقيم الحاكمة للسلوك مرتبطة بالأدوار الاجتماعية التى يؤديها الأفراد ، وفى هذا السياق واجه دور كايم ما أطلق عليه ظاهرة : "ضياع المعايير" أو :

"الانخلاع الاجتماعى" anomie حيث لا يخضع السلوك لقيم ولا لأعراف محددة وحيث تتعرض فئات كثيرة فى المجتمع الحديث للانخلاع من أوســاطها وبيئاتهـا الأصليــة (بسبب التصنيع والخدمات الحديثة وعملية التمدين أو غزو أســاليب المـدن لـلريف ... إلخ) .

أما الفكرة الثانية الأساسية عند دور كايم فهى استحالة تحـول – أو اخـتزال – ما هو "اجتماعى" إلى نفسى فقد عرضها فى كتابه عن : "الانتحــار" – وترجـم فــى لندن عام ١٩٥٢ ؛ حيث ميز بين ثلاثة أنواع من الانتحار : الانـــانى ، والغـيرى ، واللامعيارى ، وذلك لمختلف أنواع الأســباب الثقافيــة ، تتحــدد "نسـبة" أو معـدل الانتحار فى النوع الأول تبعاً لدرجات اندماج الفرد فى جماعتــه أو عزلتــه عنهــا ؛ وتتحدد النسبة فى النوع الثانى بسبب إحساس الفرد بالفشل فــى الارتبــاط بالجماعــة (كما فى اليابان) وتتحدد فى النوع الثالث بسبب تفكك الجماعة نفسها أو عدم وجودهــا أصلاً ، وقال إن الأسباب السيكولوجية وحدها لا يمكن أن تفسر الانتحار (فماذا تبيــن الأسباب النفسية / الفردية وحدها – إذا بحثنا ارتفاع نســبة المنتحريــن بيــن غــير المتزوجين أكثر من المتزوجين أو بين اتباع البروتستنتية أكثر من الكاثوليك؟) وقــال إن درجة التماسك الاجتماعى وحدها هى ما يمكن أن تفسر تلك الظواهر ، وفى هــذا تنضم فكرة دور كايم عن أن المجتمع نفسه هو فى جوهره نظام معنــوى / أخلاقــى ترتبط أجزاؤه بروابط : "المشــاعر المشـتركة" وأن الاشــكالية الرئيسـية للتحليـل الاجتماعى هى الكشف عن نوع ودرجة التماسك الاجتماعى فى مجتمــع مــا وعـن مصادر الاضطراب أو التفكك .

أما كتابه الأكبر الأخير : "الأشكال الأولية للحياة الدينيــة" الـذى صـدر عــام ١٩١٢ – والذى ما يزال – كسابقيه يتمتع بتأثيره الفكرى الكبير – وكان أول ما ترجم له إلى الإنجليزية فى لندن عام ١٩١٥ ؛ فقد طرح فيه فكرتين أساســيتين : الأولــى

هى قوله بأن الرابطة الدينية ليست سوى التمثيل الرمزى للرابطة الاجتماعيـــة التـــى يتم التعبير عنها بواسطة – وفى شكل – الشـــعائر والطقــوس الدينيـــة الجماعيـــة ؛ والفكرة الثانية هى تمييزه بين : "المقدس" و:"الدنيوى" فالدين لا يتم تعريفه من خـــلال تحليل رؤيته لما وراء – أو ما فوق – الطبيعة ، ولا بما يحتويه من تصور غيبـــى أو سحرى أو تجارب صوفية ، وإنما يعرف بما يضمنه للمجتمع من قدرة على التميـــيز بين هذه التجليات للجوانب غير المادية من الوجود ومن التجارب ؛ وقد أدى هذا القول إلى أن توهم الكثيرون أن دور كايم قد اختزل الدين إلى مجرد نوع مـــن : "الوعـــى الجماعى" أو : "الضمير الاجتماعى" ، وكان سبب هذا الفهم الخاطئ هو أن دور كايم كان قد خطط لكتاب ثان (ضمن مشروعه الأخير هذا حول الدين) كان موضوعه هو : "عالمية القيم" التى تضمها وتستند إليها كل الأديان ؛ انتهى من كتابة مسودته ومـــات قبل أن يضعه فى صياغته النهائية فلم يطبع للآن ، وفى هذه المســـودة – الموجــودة إلى الآن فى أرشيف معهــد : "الايكــول نورمــال" ببـــاريس – يتنـــاول دور كـــايم موضوع : "التربية الأخلاقية والمعنوية" التى تغرس فى الأفـــراد كـــلا مـــن : "روح المواطنة والانتماء إلى الإنسانية" أى : المســـئولية الاجتماعيـــة والارتبـــاط الواعـــى بالجماعة والانتماء فى وقت واحد إلى قيم مشتركة بين أبناء الإنسانية ككل ؛ وكان هذا الاتجاه سائداً بين مثقفى جيل ما قبل الحرب الكبرى الأولى التى ربما كان لاشتعالها – وما ترتب على مذابحها ونتائجها – أن اندثر هـــذا الاتجـــاه نفســـه لدرجـــة "دفـــن" مخطوطة دور كايم وعدم تمكينه من نشرها ؛ رغم أنه كتب بعدها كتاباً تعليمياً مهمـــاً عن : "مناهج علم الاجتماع والبحث العلمى" وقال انه كان يكتبه لكـــى ينســـى مأســـاة مصرع ابنه الوحيد فى إحدى معارك الحرب .

دولوز ؛ جيل
Deleuze; Gilles
(١٩٢٥ - ١٩٩٦)

الفيلسوف الفرنسى المعاصر ، وأحد أكبر المدافعين فى فرنسا عن تيار : "الحداثة" فى مواجهة تيار "ما بعد الحداثة" ولكن من منظور - وموقف - يتناقض مع كل المواقف - والرؤى الفلسفية - التى ارتبطت بالحداثة فى الغرب : المواقف والرؤى الوضعية والماركسية - الجدلية التقليدية والجديدة (وسلفها : التيار النقدى من كانط إلى هيجل) والظاهرية (الماهيـة) والحيويـة الفرديـة (عنـد نيتشة) ، ويتخذ دولوز موقفاً فريداً خاصاً به بين مفكـرى مـا بعـد البنيويـة ، وإن شاركه فى جانب منه ، مواطنه وزميله الأحدث سناً ، جاك دريدا الذى يختلـف مـع دولوز فى تطبيق المنظور نفسه ؛ وهو منظور "التباين والتكرار" التارخيين بوصفـه "عملية" و "موقفاً عقلياً ونفسياً" أسفرا عن تحقيق الحداثة فى رأيه ويعبران (أو يعبـر المنظور نفسه) عن روح العصر "الحديث" فى مقابل منظور - وعمليـة وموقـف : "التشابه والتمثيل" الذى عبر عن عصر ما "قبـل" الحداثـة والـذى يعـود الآن إلـى الظهور لكى يهدد الحداثة بالعقم الابداعى والنكوص التاريخى . تعلـم دولـوز فـى مدارس الليسيه فى باريس ودرس الفلسفة فى السوربون (على أيدى عدد مـن كبـار الأساتذة ، مثل فردينان أليكيه وجورج كانجوييم وجان هيبوليت) وبعد حصوله علـى الأجريجاسيون عمل فى الليسيه مدرساً للفلسفة ، ثم انتقل إلـى السـوربون ليـدرس تاريخها ، وانتقل إلى "المركز القومى الفرنسى للبحوث العلمية" لعدة سنوات قبـل أن يصبح أستاذاً للفلسفة فى جامعة ليون إلـى أن عيـن أسـتاذاً للفلسـفة فـى جامعـة السوربون الثامنة (فينسين سان دينى) بترشيح من ميشيل فوكو المفكـر والفيلسـوف الـ"ما بعد بنيوى" الكبير زميله فى التلمذة على كانجييم وتقاعد عـن التدريـس عـام

١٩٨٧ . بدأ جيل دولوز إنضاج موقفه الفكرى ومنظوره الفلسفى منذ كتب رسالتيه للدكتوراه : الرسالة الصغرى عن : "سبينوزا ومشكلة التعبير" والرسالة الكبرى - التى قدم فيها إبداعه الفكرى الخاص - عن : "التباين والتكرار" والتى قدمها عام ١٩٦٩ .

وكان قبل تقديمه الرسالة الكبرى ، قد كتب ونشر عدة دراسات نقدية أسس فيها منظوره الخاص من خلال "مخالفته" الجدلية مع النزعة التجريبية ؛ ومع الافلاطونية الجديدة ، وكانط وبرجسون ومع النزعة التعبيرية ، ولم يبدأ فى الكشف عن منظوره الجديد إلا فى دراسته عن : "نيتشة والفلسفة" عام ١٩٦٢ ، وتقوم فكرته الرئيسية على القول بأنه فى العصر الحديث ، فقد حل : "الاختلاف مع الماضى" وتكرار الاختلاف الجديد للاختلاف نفسه ، حيث يصبح الاختلاف السابق ماضياً بدوره وقد حل هذا الاختلاف المستمر أو المتكرر محل "التشابه" مع الماضى و"إعادة تمثيله" المرة بعد المرة : فالاختلاف وتكرار الاختلاف هو جوهر "الرجعة الأبدية" التى قال بها نيتشة ، وكان هذا الكتاب من أوائل الأعمال التى نظرت إلى نيتشة بجدية بوصفه فيلسوفاً حقيقياً ؛ وبخاصة فى رفض نيتشة لمبادئ الجدل (الديالكتيك) الهيجلى وطغيان مبدأ التناقض - ثم التفاعل بين نقيضين يتوحدان فى مركب واحد ينشأ منه "نقيض" جديد ينفيهما معاً وينشئ نقيضه فى الوقت نفسه ، وأحل دولوز - مثل نيتشة - محل هذا الجدل فكرة حلول "التعارضات" محل بعضها البعض ؛ مع الارتباط العفوى بين كل منها وبين "إرادة القوة" ثم الارتباط بين "الضرورة" و"الصدفة" فى الرجعة الأبدية للمختلف ، وليس للشئ (الأصل) نفسه : وكانت تلك الفكرة هى التى وصلت إلى ذروتها فى رسالة : "التباين والتكرار" ، وفى كتابه التالى : "منطق الحواس" سعى دولوز إلى كشف التناقض بين أسس المعنى اللغوى وبين النظرة الذاتية إلى العالم على أساس كشف التعارض - والتكامل معاً - بين الكلمات أو الأشياء (الدال) وبين المعنى (المدلول) .

وفى عام ١٩٦٩ التقى دولوز مع فيليكس جواتارى (المحلل النفسى المعادى لمدرسة فرويد والمتطرف الفوضوى فى وقت واحد) وأسفرت هذه العلاقة عن آخر مرحلة من تطورات فكر دولوز فى شكل ثلاثة كتب ألفها مع جواتارى : "أوديب الضد : الرأسمالية وإنفصام الشخصية" عام ١٩٧٢ ؛ ثم : "كافكا : نحو أدب رخيص" عام ١٩٧٥ ؛ ثم : ألف : "هضبة الرأسمالية وانفصام الشخصية" عام ١٩٨٠ ، وفى تلك الكتب قدم نقداً عميقاً وشاملاً لكل من فكرة التحليل النفسى (عند فرويد عن عقدة أوديب وعقدة الأبن من الأب) وأسس على ذلك تصوراً نقدياً عن "تماثل" الشيوعيين مع أبيهم – النظام الرأسمالى – بعد أن زعموا عداءهم له ؛ وذلك على أساس الكشف عن ضعف أفكار فرويد (أو فقدانها لأسسها العلمية حول : التحريم وعقدة الاخصاء وتدمير الآخر للذات) وقال دولوز وجوتارى إن نقد أفكار فرويد هذه ، ورفض الوهم الماركسى عن النضال الطبقى سيؤديان إلى إفلات الإنسان الفرد من كل من القمع والاغتراب عن طريق توليد الرغبة الذى يقضى على عقدة الاخصاء ثم توثيق العلاقة بين الكلمات والأشياء بدلاً من الانشقاق الذى يؤدى إلى تفتيت الذات (أو ما أسماه دولوز وجواتارى : التحليل الفصامى) واستعادة الإنسان لتماسكه الروحى والنفسى واستقامته العقلية وتحقيق حريته الاجتماعية فى وقت واحد ، وقد انتحر دولوز فى شتاء عام ١٩٩٦ .

دوهيم ؛ بيير
Duhem; Pierre

(١٨٦١ - ١٩١٦)

أحد آباء ورواد كل من الفيزياء الحديثة ، وتاريخ العلم والفلسفة المحدثين ، عاش خلال مرحلة "الجمهورية الفرنسية الثالثة" بعد سقوط نابوليون الثالث (١٨٧١) وكان كاثوليكيا متديناً الأمر الذى حال بينه وبين الاشتهار فى بيئة علمية لا دينية ومعادية للكنيسة فى فرنسا ، وكان مستقل التفكير وأصيلاً فيما يتعلق برأيه فى قوانين الفيزياء العامة ، وعارض نظريات العالم بوتيلون صاحب نظرية "الحد الأقصى للجهد" فى الميكانيكا والذى أصبح وزيراً للتعليم سنوات طويلة فحرص على عدم انتخاب دوهيم لأى منصب كبير خلال الشطر الأكبر من حياته ، ورغم ذلك فإن المجتمع العلمى فى العالم ، وخصوصاً فى مجالات الفيزياء والكيمياء وعلاقاتها بمبادئ الديناميكا الحرارية ؛ وفى مجالات تاريخ العلم وفلسفته ، يعترف له الآن بمكانة متميزة ، اشتهر بوضعه مبادئ النظرية التى تطبق قوانين الديناميكا الحرارية على كل مجالات الفيزياء والكيمياء سوياً ، وهو ما أدى - فى تصوره إلى كسر نطاق فيزياء نيوتن والتمهيد لفيزياء آينشتاين وماكس بلانك وهايزنبرج الحديثة ، وفى تاريخ العلم اشتهر بكتبه عن : دراسات حول ليوناردو دافينشى ، وأصول الميكانيكا وأصول الاستاتيكا (فى الكهرباء) وهى الكتب التى أثبت فيها أن التخلف العلمى فى العصور الوسطى الأوروبية كان خرافة ، وأن هذه العصور شهدت تقدماً علمياً وعملياً ملحوظاً تراكم حتى أدى إلى الثورة العلمية والصناعية الأولى فى أواخر القرن الثامن عشر ، وكيف تراكمت أفكار علماء "مدرسة باريس" فى القرن الرابع عشر والخامس عشر حتى وصلت إلى نيوتن وجاليليو ووضعت أسس العلم الحديث بفضلها ، وفى فلسفة العلم آمن بقدرة العقل البشرى على معرفة "جوهر الطبيعة"

وبنائها الداخلى ، وأنه سيحتاج إلى "الحس السليم" لتطوير هذه المعرفة لما فيـــه خـــير البشر .

ديبى ؛ بيتر
Debye; Peter
(١٨٨٤ - ١٩٦٦)

عالم الفيزياء والكيمياء والإلكترونيات الهولندى الكبير ، وأحد العلماء القلائل الذين فازوا بجائزة نوبل مرتين ، والوحيد الذى نالها فى مجالين : مرة فى الفيزياء عام ١٩٢٧ (بالاشتراك مع البريطانى كومبتون) ومرة فى الكيمياء عام ١٩٣٦ ، وفى كل مرة كان قد وضع أسس نظرية علمية جديدة بالغة الأهمية فى مجالها ، وهو خليفة آينشتاين منذ عام ٩١١ كأستاذ للفيزياء النظرية فى جامعة زيورخ حيث قام بتطوير وتوسيع نظريات آينشتاين عن الخصائص الحرارية للمواد الصلبة . هولندى المولد وهاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤٠ ، تراوحت بحوثه بين القياس الكمى لطاقة الإلكترونات وبين حجم وشكل النواة الذرية ، درس فى إخن على يدى العالم الكبير سومرفيلد ، وانتقل معه إلى ميونيخ حيث كرس جهده لدراسة العلاقة بين المادة والاشعاع إثباتاً لمقولة ان المادة طاقة - إشعاعية مكثفة متجمعة - (إحدى المقولات المستخلصة من نسبية آينشتاين) ، ثم عمل على قياس الوحدات الزمنية للنبضات الإلكترونية (الكهربائية) وأطلق اسمه على الوحدة الزمنية لهذا القياس ، وفى جامعة أوترخت طور نظريته عن التردد الكهربائى المزدوج ، ووضع نظريات أخرى عديدة - كاشفاً عن قوانين علمية ذات تطبيقات تكنولوجية واسعة المدى - فى مجال الأشعة واستخداماتها (خصوصاً أشعة أكس) وانتشارها وكثافتها ، وعن قياس طاقة النواة الذرية مقارنة بطاقة الإلكترونات ، وعن مقاومة المواد الموصلة للكهرباء للتيار وامكان خفضها حيث تأسس بذلك علم جديد كامل فى الكيمياء الفيزيائية خلال نصف القرن الأخير ، وأسس أيضاً - فى نفس المجال - علماً جديداً فى العلاقة بين المغناطيسية وخفض مقاومة التيار الكهربائى ، وفى عام

١٩٣٧ أصبح مديراً لمعهد القيصر ويلهلم (معهد ماكس بلانك بعد ذلك) للعلـــوم ثـم أصبح أستاذاً ورئيساً لقسم الكيمياء فى جامعة كورنيل الأمريكية حتى وفاتـــه ، وقـد اقترن اسمه بالعديد من النظريات والقوانين العلمية فى مجالات : الاشـــعاع وقياسـه وتشتته وتركيزه والحرارة والمقاومة الكهربائية والإلكترونيـــات والقيـــاس الفيزيـــائى للمواد والكيمياء الطبيعية والرياضيات الكيميائية والفيزيائية وغيرها ، ويطلق اســـمه على كل هذه القوانين ، وتعد مساهماته النظرية والتطبيقية فى كل هذه المجالات مـــن المساهمات الأساسية فى تحقيق "الثورة التكنولوجية" المعاصرة ، وقد عـــاش – فـــى الحقيقة – المرحلتين العلميتين لهذا العصر ، مرحلة اكتشاف القوانين الأساسية الحديثة للطبيعة والكيمياء (الكشوف التى تجاوزت علم القرنين الماضيين وفيزياء ورياضيـــات نيوتن ومنطق لايبنتز وكانط) وصياغة النظريات العامة المتعلقة بهـــا ، ثـم مرحلـــة التطبيق العملى لهذه القوانين فى كل مجالات عمله والإنتاج الفعلـــى للمعـــدات التـــى أصبحت من علامات "الثورة التكنولوجية" كالرادار والتوجيـــه الإلكـــترونى والليـــزر والإلكترونيات الفائقة الحساسية وصماماتها (الترانزيستور) ، وبعكس معظم زملائه – كآينشتاين وبور وغيرهما لم يحاول أن ينشر أية كتابات فلسفية .

ديراك ؛ بول

Dirac; Paul

(١٩٧٥ - ١٩٠٢)

عالم الفيزياء النظرية ، والرياضيات البحتة والتطبيقية البريطانى الكبير وأحد الثلاثة الذين طوروا المعادلات الضرورية لبدء "ميكانيكا الكم" التى تحدد حركة المكونات الداخلية لنواة الذرة (مع الألمانى هايزنبرج والنمساوى شرودينجر) غير أن صياغة ديراك لمعادلاته جاءت أكثر بساطة ومباشرة وأدت إلى حل المزيد من اشكاليات العلاقة بين نظرية الكم لماكس بلانك والنسبية الخاصة لألبرت آينشتاين ، استخدمت معادلات ديراك لتحديد الطاقة التى تحملها سحابات الإلكترونات المشحونة الدائرة حوال النواة ، وكانت إحدى المشاكل الرئيسية لميكانيكا الكم هى عدم تناسب معادلاتها الأولى مع نظرية النسبية (مما أثار مشاكل فلسفية وعلمية عديدة) ، وجاءت معادلات ديراك - فى شكل رياضى متطابق مع شكل معادلات النسبية فبينت ما طلبته النسبية من : "استقلال حركة من يراقب حركة الإلكترونات حول النواة عن حركة الإلكترونات نفسها" وساعدت تلك المعادلات على تحديد طبيعة "إلكترون" كان غامضاً حتى ذلك الحين (عام ١٩٢٨) فكان تأثيره محسوساً دون تبرير نظرى ورياضى ؛ كانت له دورة مستقلة ، وشحنته المغناطيسية ضِعْف شحنة أى إلكترون آخر ، كما أدت نفس المعادلات إلى افتراض وجود "جزيْئ" آخر (لم يكن معروفاً حتى ذلك الحين) قصير العمر ، له نفس كتلة الإلكترون ، ولكنه ذو شحنة إيجابية ، ويتلاشى إذا امتزج بإلكترون آخر (سالب) ... وأظهرت التجارب وجوده فعلاً ، وهو ما عرف باسم : "البوزيترون" ... ولهذه الاكتشافات منح ديراك جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩٣٣ ، وبعدها وعلى أساس سلسلة جديدة - نموذجية - من معادلاته - تنبأ بوجود جزيئ شاذ آخر هو البروتون سلبى الشحنة (مقابل قرينه الايجابى)

وأكدت التجارب وجوده فيما بعد ، ثم استخدم نظريته في الكمية النسبية ، لحل مشكلة تحديد الاشعاع الناتج من تصويب أشعة اكس على ذرة ما ، وفي مجال آخر - ومستقلاً ، عن زميله الأمريكي ايطالي الأصل ، فيرمي - حدد الاحصاءات الخاصة بتوزيع الطاقة داخل تجمع ضخم من الإلكترونات (وهو ما عرف بعد ذلك باحصاءات فيرمي وديراك) والتي أصبحت حاسمة في فهم "السلوك الكهربي" للمعادن واشباه الموصلات ومهدت الطريق - مع كشوفه الأخرى - لتصميم كل مكونات ثورة المواصلات والمعلومات الإلكترونية التالية .

غير أن "معادلات ديراك" النسبية في ميكانيكا الكم أكدت الدلالة الفلسفية الشاملة للنسبية بقدر ما أكدت سلامتها أو صحتها الفيزيائية .

دى فاليرا ؛ يامون
De-Valera; Eamonn
(١٩٧٥ - ١٨٨٤)

الزعيم القومي الايرلندى المتطرف ، ورئيس الجمهورية الايرلندية (آيرى Eire) الجنوبية فيما بين ١٩٥٩ إلى ١٩٧٣ ، كان رئيساً للجناح السياسى للجيش الجمهورى الايرلندى (الشين فين) أو "حكماء" أو "شيوخ" شعب ايرلندا فى السنوات من ١٩١٧ إلى ١٩٢٦ ، وزعيماً لحزب فينا فيل (١٩٢٦-١٩٧٣) ورئيساً لجمهورية ايرلندا (١٩٥١-١٩٥٩) التى تحولت إلى الجمهورية الايرلندية الحديثة فأصبح رئيساً لها إلى أن تقاعد قبل وفاته بعامين ، ورغم موقفه الوطنى - برفضه أى نوع من الارتباط بين الدولة الايرلندية وبريطانيا العظمى - فقد تولى تشكيل وقيادة الفيلق الايرلندى الذى تطوع للقتال تحت القيادة البريطانية فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٦) ثم عاد بنفس الكتائب ليقود "هبة عيد الفصح" فى بلاده ، وحكم عليه بالإعدام ولم يفلت من الحكم إلا لجنسيته الأمريكية التى حصل له عليها رفاقه الايرلنديون الأمريكيون الذين كانوا قد أسسوا من سبعينات القرن الماضى حزب فيانا فيل : نسبة إلى شعب "فين" وهو الاسم الأصلى للايرلنديين ، وكانوا من شعوب الشمال المحاربة شديدة البأس ، صورتهم الحكايات والملاحم الشعبية القومية فى صورة أسطورية من الشجاعة والقوة الوحشية - كما صورهم الأديب العظيم سير ويليام سكوت فى أحد أجزاء ملحمته : العصور القديمة ، بنفس الصورة ، نقلاً عن أوسيان ، الشاعر الخرافى فى العصور الوسطى وعصر النهضة ، واستلهمهم الثوار الايرلنديون فى سعيهم لاحياء تراثهم القديم وإلهاب المشاعر القومية .

وفى عام ١٩٣٧ تزعم حملة لوضع الدستور الذى قامت على أساسه جمهورية آيرى التى اتخذت موقف الحياد فى الحرب العالمية الثانية (وتواطأ الكثير من

زعمائها مع النازيين أثناء "معركة بريطانيا" وكانوا يعتقدون أن ألمانيا النازية ستمنحهم استقلالهم وتضم إليهم شمال ايرلندا إذا هزمت بريطانيا) ، اعتقد دى فاليرا أن "القومية" الايرلندية يجب أن تقوم على أسس مستمدة من التاريخ الموغل فى القدم ومن جذوره العرقية واللغوية والدينية ، فدعا إلى احياء اللغة الغالية الايرلندية (أو : الغولية) النرويجية البائدة وشاركه لمدة من الزمن فى هذه الدعوة الشاعر العظيم ويليام بتلرييتس وكتاب المسرح سينج وأوكيزى وغيرهم وطالب بأن تكون هى اللغة الرسمية لايرلندا كما دعا إلى نوع من التطهير العرقى لايرلندا ، باستبعاد كل من الانجلو ساكسون ، وبقية الوافدين من بريطانيا بأصولهم غير "ألفين" أى الويلزيين والاسكوتش وغيرهم ، لكى يستعيد نقاء "العرق النوردى" الذى انحدر منه الفين القدامى .

ثم دعا إلى الربط الكامل بين القومية والكنيسة الايرلندية الكاثوليكية التى لم تكن قد تغيرت – كما حدث لزميلاتها فى فرنسا وأسبانيا وبولندا منذ العصور الوسطى ، وظلت تدعو إلى "حرب صليبية" ضد البروتستانت وإلى فرض نوع من محاكم التفتيش العقيدى والرقابة على أهل الفكر والابداع الفنى والأدبى الأمر الذى أدى إلى تعميق الهوة الفاصلة – ثقافياً (لغوياً وعقيدياً وفكرياً) بين جمهورية آيرى ، وشمال ايرلندا (أولستر) ، وناصب دى فاليرا العداء – بدافع من تعاليم الحزب – فيانافيل – والكنيسة – لكل من التعليم الحديث (والعلم الذى يقوم عليه) والتصنيع الأمر الذى أدى إلى بقاء ايرلندا معتمدة اعتماداً كلياً – من الناحية الاقتصادية – على بريطانيا – كمستورد وحيد لمنتجات مزارع ايرلندا من اللحوم والألبان (!!) كما أدى إلى تجميد برنامج احياء اللغة الغالية البائدة عندما لم يوجد لها مدرسون ولا كتب للتدريس ، وتحول فكر دى فاليرا إلى نموذج للتعصب القومى ضيق الأفق الذى ساهم – من ناحية – فى تشويه فكرة شعوب غرب أوروبا عن "القومية" خصوصاً بعد استيلاء النازيين على السلطة فى المانيا وتحالف دى فاليرا السرى معهم ، كما ساهم فى تقديم نموذج متخلف من "الوطنية" والسلوك الوطنى لعدد كبير من "الزعماء"

الوطنيين فى العالم الثالث اعتقـــدوا أن التمســـك بـــالتخلف ومظـــاهره لمجـــرد أنـــه موروث – هو السبيل للدفاع عن "الذات القومية" .

ديفيز ؛ ويليام موريس
Davis; William Morris
(١٨٥٠ - ١٩٣٤)

عالم الجغرافيا الأمريكى البارز ، الذى يعد أكبر علماء الجغرافيا الطبيعية فى جيله والذى أدت أعماله إلى وضع إطار وأسس علم الجغرافيا المعاصر ، والذى يعرف - كأساس لهذا العلم - باسم : تشكيل الأرض Geomorphology ، وقد نشر ديفز أكثر من ٦٠٠ كتاب وبحث علمى وسافر متجولاً فى عدة قارات لكى يبصر بعينيه "التشكيل الفعلى لأراضيها" ، ومن أهم كتبه : الجغرافيا الطبيعية عام ١٨٩٨ ؛ مقالات جغرافية عام ١٩٠٩ ؛ مشكلة الحاجز المرجانى وغيرها ، قد أمضى ديفيز معظم حياته الأكاديمية فى جامعة هارفارد ، وواصل نشاطه العلمى فيها بعد تقاعده عام ١٩١٢ ، وقامت نظريته حول تشكيل معالم الكوكب الأرضى وتطور هذا التشكيل ، على أساس أنه ناتج لثلاثة عوامل ، هى : البناء الجيولوجى (التحتى) لقشرة اليابسة الأرضية والجوف الملتهب للكوكب ، ثم عمليات تحات التربة وسطح اليابس بفعل العوامل الجوية والأرضية ، وهذه العملية تمثل ما يمكن تشبيهه بعملية "تفريغ العادم" الناشئ من التهاب جوف الأرض ، وأخيراً العوامل المؤقتة الخاصة بكل مرحلة ، أو : الزمن .

وقد أكد ديفيز على الأهمية الخاصة التى يتمتع بها هذا العامل الأخير ، باعتبار أن التحولات الطبيعية (الفيزيقية) للأرض تستغرق عادة دهوراً طويلة حتى لا نكاد نلحظ إلا فى "لحظات" التحول التى تستغرق بدورها عدة قرون ، وقال بأن التحول يتم عادة على ثلاثة مراحل : البداية والنضج والشيخوخة ، وهى "دورة حياة" الظواهر الأرضية التى عرفت فيما بعد باسم "دورة ديفيز" وقد عاد ديفيز فعدل فيها واضاف إليها العوامل المناخية والتحولات البنائية (الناتجة عادة من النشاط الزلزالى

والبركانى للكوكب) ، ورغم النقد الذى وجه إلى نظريته ، والذى اعتمد علـــى إثبـــات أهمية النشاط الزالزالــــى (أو : تضـــاغط قشـــرة الأرض) فـــى إحـــداث التحـــولات الطبيعية - حتى المناخية للكوكب - رغم هذا النقد فإن مساهمته فى تحديـــــد وجهـــة نظر علمية لتحولات الأرض ما تزال تعتبر مساهمة أساسية ، وقد كـــان لديفـــيز دور هام فى تأيسيس الجمعية الجغرافية الأمريكية .

ديلثى ؛ فيلهلم
Dilthey; Wilhelm
(١٩١١ - ١٨٧٧)

فيلسوف التاريخ والثقافة الألمانى الكبير ، والذى يعد الآن أحد رواد الاتجاهات المعاصرة فى كل العلوم المرتبطة بالتأريخ للثقافة ، وتحليل النصوص ، والتحليل الاجتماعى – اللغوى – النفسى للإنتاج الثقافى ، والنزعة "التاريخانية" أو الـ Historicism ، اعتقد مثل كانط أن "المعرفة" تتشكل وفقاً للمكونات الأساسية للعقل الذى يستقطب ويختار وينظم ما تنقله إليه الحواس ؛ ولكنه بعكس كانط رأى أن هذه المكونات (أو : المقولات) ليست عناصر فطرية فى العقل ولا ثابتة ، وانما هى تنشأ وتتطور فى ضوء المعطيات الاجتماعية والثقافية التى يتكون العقل من مؤثراتها ويتشكل فى ظلها (أى أن مقولات العقل ليست سوى منتجات يولدها التاريخ الاجتماعى والتكوين الثقافى القائم) ، وبذلك نشأت "النسبية الثقافية" التى ترى أن المعرفة مرهونة بزمانها وبالسياق الاجتماعى الثقافى الذى تتكون فى خلاله ، وفصل ديلثى بين العلوم الطبيعية (التى تخضع لقانون السببية وتستطيع تحصيل معرفة مجردة) وبين العلوم الثقافية (أو : علوم الروح) التى لا تستطيع إلا أن "تفهم الأحداث فى ضوء ما يفرضه الناس المعاصرون لها من نوايا أو معان" ، وعلى ذلك فقد رأى أنه لا يمكن أبدا أن يستعيد المؤرخ الماضى كما كان بالضبط وإنما وظيفة المؤرخ أن يستنتج حقيقة "القضايا والمشاكل" التى كان الناس فى الماضى يواجهونها ، وأساليبهم وطرقهم ومفاهيمهم فى المواجهة أو فى الاستجابة ، وأدى اهتمامه بمسألة "الفهم" إلى تركيزه على علم تحليل النصوص وتفسيرها (علم الهيرمينيوتيك) الذى يستطيع وحده أن يزود المؤرخ بحقيقة "المعانى" أو "النوايا" التى كان يقصدها الناس فى الماضى مما كتبوه أو قالوه أو فعلوه ، كما أدى

به اهتمامه بالدور الفردى فى التاريخ إلـــى تـأكيده أن كتابــة "الــتراجم" أو الســير الشخصية فى ضوء علوم تحليل النص والتفسير ، هى أسلم طريقة لتحقيــق معرفــة موضوعية بالتاريخ الاجتماعى والثقافى .

ديوى ؛ جون
Dewey; John
(١٨٥٩ - ١٩٥٢)

فيلسوف اجتماعى ، ومفكر فى قضايا التعليم ، وأحد مؤسسى الفكر الأمريكى العملى – أو النفعى الحديث ، وأحد كبار دعاة السلام فى الثلاثينات ، كما يعد أحد أوائل المدافعين عن حقوق الإنسان فى القرن العشرين – بالصورة التى تبلورت بها أزمة هذه الحقوق فى هذا القرن – منذ قيادته لحملة الحقوق المدنية فى أمريكا خلال الثلاثينات والأربعينات و"تحقيق الفلاسفة" فى الاتهامات التى وجهت لتروتسكى فى موسكو فى عهد ستالين ، والتى وجهت لبرتراند راسل فى نيويورك فى بداية موجة اضطهاد المثقفين – أيام ماكارثى – بعد الحرب ، بدأ نظريته الهامة فى التعليم أثناء عمله استاذاً فى جامعة شيكاجو – وذلك برفضه النظرية الكلاسيكية فى التعليم – المستقرة منذ أفلاطون ، والتى أطلق عليها اسم : نظرية التعليم السلبى ، والمتعلم المتفرج ، ورفض المبدأ القائل بأن ، المعرفة "هبة" تصل إلى المتعلم من مصدر خارجى ؛ وقال أن المعرفة "مكسب" يتحقق من خلال مجهود يبذله المتعلم ، الراغب فى المعرفة ، ويضيف به شيئاً جديداً جديراً بأن يعرف – هو "تجربة" العارف أو خبرة المتعلم نفسه ، وبذلك تأسست نظرية : "المعرفة من خلال العمل" و : "التعليم من خلال مشاركة المتعلم فى كسب العلم" ، باعتبار أن المتعلم تستفزه مصادر خارجية إلى خوض "تجربة" جديدة بهدف تجاوز عقبة – هى الجهل – من خلال تساؤل وبحث عن أجوبة ، ولكن تحول ديوى إلى المدرسة النفعية (أو البراجماتية) جاء من تأكيده أن المعرفة لا تبقى حقيقة مطلقة وانما يسعى بها العارف إلى تحقيق نجاح ما ، وأن العقل ليس سوى أداة عملية يستخدمها الناس فى مختلف الأغراض والمجالات ، وأن التعليم لا هدف له سوى "تحسين" البيئة والحياة الاجتماعية وأن المعرفة قوة ،

لا تساعد الإنسان فقط على مواجهة البيئة والسيطرة عليها ، وانما تساعد الإنسان على التكيف مع الحياة الاجتماعية من المولد حتى الممات ، من خلال عمليـــات تجريـــب وتعديل مستمرة .

رادها كريشنان ؛ سارفيبالى
Radha Krishnan; Sarvepali
(١٩٧٥ - ١٨٨٨)

الفيلسوف السياسى الهندى الكبير ، والذى أصبح بفضل مساهمته الفكرية لتحديث البناء الفلسفى (الميتافيزيقى) للديانة الهندوسية ، أحد أبناء النزعة القومية الحديثة للهندوس (على أساس امتزاج الديانة وفلسفتها ورموزها الفكرية والتاريخية والطقسية ، واللغة الهندية فى عملية تأسيس الوعى القومى الجديد للهندوس) ... درس فى الكلية المسيحية فى مدن مدراس وميسور وكلكتا وكان نائب مستشار جامعة اندرا ثم أصبح رئيساً لجامعة بينارس الهندوسية (عام ١٩٣٩) وأحد نواب رئيس حزب المؤتمر الهندى ، وكان قد قضى السنوات من ٣٦ إلى ١٩٣٩ استاذاً للأديان والأخلاق الشرقية فى جامعة أوكسفورد ، وفى تلك السنوات قام بترجمة أشهر الكتب والملاحم الدينية والقومية للهندوس إلى الإنجليزية ونشرها مع دراسات ضافية عنها (مثل : اليوبانيشاد ، والبهاجافاد - جيتا) ، واقتفى رادها كريشنان ، أثر أستاذه مجدد الديانة الهندوسية فى القرن الـ١٩ ، سوامى فيفكاناندا ، عندما أعلن أن مبدأ : "الحلول" هو جوهر الهندوسية ، وأن جميع الكائنات ومظاهر الطبيعة ليست سوى تجليات عارضة مؤقتة أو ناقصة لحقيقة واحدة وأن الحلول (أو : أدفات فيدانت - بالسنسكريتية - لغة الهندوس القديمة) هو أكثر المبادئ الفلسفية عقلانية وعلمية ، وليس عائقاً للتقدم كما كان يظن قبل ذلك ، وأضاف كريشنان ان اسمى تجربة دينية هى حدس الصوفى بتوحده مع تلك الحقيقة الواحدة أو الأولى ، وأن جميع الأديان الشرقية تشير إلى ذلك المبدأ ، وإن كان هذا لا يعنى أن كل عقيدة منها صحيحة بشكل مطلق أو أنها تملك وحدها الحقيقة المطلقة ، ويعتقد علماء علم اجتماع الثقافة المعاصرون ، أن كريشنان كان يهدف بهذه التسوية بين الأديان

الشرقية – ومن بينها الإسلام – أن يؤسس أرضية للتفاهم العقيدى بين الأديان الكثيرة المنتشرة فى الهند ليضمن قدراً من الوحدة الوطنية فيما بينها ولكن كريشنان مع ذلك آمن بأن للدين مكانة الصدارة بالنسبة لمستقبل الحضارة الإنسانية فى عالم مضطرب ، وآمن بأن خلاص الإنسان لا يتحقق بالهرب من هذا العالم وإنما بتحقيق الإنسان حريته فى داخله ، وأن المعرفة الروحية (أو : الدينية) لا تعفى الإنسان من واجب البحث عن العلم الدنيوى ، ولا من السعى لتحسين حياته فى الأرض ولا من واجباته الاجتماعية ... وعلى أساس هذه المعتقدات قبل كريشنان أن يكون سفيراً لبلاده فى موسكو ، ثم نائب رئيس فرئيس للجمهورية (من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٧) .

راسل ؛ برتران
Russell; Bertand
(١٩٧٠ - ١٨٧٢)

الفيلسوف البريطانى المعاصر الكبير ، مؤسس المنطق والفلسفة الرياضيين الحديثين ، وأحد العقول المسئولة عن بناء صورة الفلسفة الحديثة بوصفها منهجاً للتفكير ونظاماً للمعرفة ، وليست "مذهباً" أو رؤية مغلقة إلى العالم ، تعلم فى كامبريدج بكلية ترينتى تحت رعاية جدته لأمه التى أخذ اسم زوجها (رئيس وزراء بريطانيا لورد جون راسل) وكان اسمه عند مولده هو جوينت تريلليك ، وزار ألمانيا عام ١٨٩٦ فأصدر كتاباً سياسياً عن "الاشتراكية الديموقراطية الألمانية" ولكنه تحول بعد هذا إلى الاهتمام الأصلى له : فلسفة الرياضيات والهندسة رغم أن أفكاره فى رسالته التى حصل بها عام ١٨٩٧ على درجة الزمالة - حول : مقال حول أسس الهندسة ، كانت أفكاراً تقليدية ثم تجاوزها بعد سنوات تحت تأثير جورج مور - زميله - بنفى أن الكون "عقل ثابت وشامل" وهى الرؤية التى ارتبطت بفيزياء نيوتن وفلسفة كانط ، واقتنع راسل بأن هذه النظرة لا تؤكدها - بل تنفيها - الحقائق الرياضية (وكان هذا قبل نشر آينشتاين لنظرية النسبية الأولى بقليل) ، وفى عام ١٩٠٣ نشر كتابه الهام : مبادئ الرياضيات الذى أثبت فيه مثلما أثبت جوتلوب فريجة الرياضى الألمانى العظيم أن الرياضة استمرار للمنطق ، وأنها تتعامل مع حقائق موضوعية ، ولكنها حقائق أو كليات مطلقة : مثل كليات أفلاطون - تقع مستقلة - عن كل من المادة والعقل ، وفى الأعوام التالية عمل مع هوايتهيد لاستكمال المنطق الرياضى الجديد - على أساس كتابه السابق واكملا فى عام ١٩١٣ المجلد الثالث من كتباهما الهام المبادئ الرياضية Principia Mathematica وأثبتا فيه أن الفروض البديهية قد تتناقض مع "الحقيقة الرياضية" : فالأولى تستند

إلى خبرات عقلية ، أو أفكار قبلية أى سابقة على أى خبرة – أما الثانية : فقائمة على التجريد الرياضى الذى يصل إلى الأساس الحقيقى للاشياء ، وبعد لقائه مع فتجنشتاين – تفرغ راسل لدراسة علم المعرفة ، واصدر ثلاثة من أهم كتبه – وربما من أهم كتب الفكر الحديث كله : مشاكل الفلسفة عام ١٩١٢ ، ثم : التصوف والمنطق عام ١٩١٨ ، ثم : تحليل العقل عام ١٩٢١ .

كان هدفه من الكتب الثلاثة أن يحل لنفسه معضلة فكرية توقف عندها عند قراءته لأعمال لودفيج فيتجنشتاين التى جعلت راسل يكتشف مجموعة من المتناقضات فى أفكاره وأفكار فريجة عن التطابق بين مبادئ الرياضيات ومبادئ المنطق ، وذلك بالتوقف أمام حقيقة وجود أبنية فكرية كاملة مثل "المجموعات أو "الطبقات" المترابطة والمتراكمة ، ولكنها تضم استنتاجات منطقية يمكن إثباتها رياضياً ، كما تضم أفكاراً – تظل فروضاً أو تأملات ذهنية – يستحيل اثباتها رغم ارتباطها المحكم بما يمكن اثباته ، وهذا اكتشاف سيكون له أبلغ الأثر فى فكر القرن العشرين كله بما أدى إليه من انتباه ضرورى إلى : "ما لا معنى له" بقدر الانتباه إلى الحقيقى والزائف ، وبتأليفه للكتب الثلاثة انفصل عن زميله هوايتهيد فكرياً ولكنه استعاد ثقته فى قدرته الفلسفية عندما قام بتعديل نتائج كتاب البرينكيبيا (المبادئ) وأوضح أن للرياضيات منطقها الخاص : "الذى لا يخضع له الواقع إلا بعد تجريده من واقعيته" رغم أنه لم يتنازل عن موقفه الذى صاغه فى كتابه الكبير الأول : "مبادئ الرياضيات" وهو الموقف الذى صاغه فى جملته المشهورة : "المنطق هو طفولة الرياضيات والرياضيات هى رجولة المنطق !"

وفى أثناء الحرب العالمية الأولى رفض راسل أن يستخدم لقب لورد الذى ورثه عن جده لأمه كما رفض الجندية (حيث رأى أن الحرب العالمية الأولى حرب عدوانية لا يصح أن يشارك فيها) فطرد من كلية ترينتى وسجن عام ١٩١٨ ؛ وبعد

الحرب انتقل إلى الولايات المتحدة حيث قوبل بترحيب علمي كبير ولكن مـع رفـض سياسي واجتماعي واضح إلى أن أصدر كتابه المشهور : "تـاريخ الفلسـفة الغربيـة" عام ١٩٤٥ ولدى عودته إلى انجلترا بعد الحرب العالمية الثانية قوبل بحفـاوة بالغـة ومنح لقب فارس ووسام الاستحقاق ثم جائزة نوبل في الأدب ولكنه عاد إلى الاهتمـام بالسياسة وكون محكمة أهلية أصدرت أحكاماً بإدانة الرئيس الأمريكي هاري ترومـان والسوفيتي جوزيف ستالين وكل من شاركهما في صناعـة الأسـلحة النوويـة وقـاد سلسلة من المظاهرات في إنجلترا ضد التسلح النووي مما أدى إلى دخولـه السـجن مرة أخرى عام ١٩٦١ .

رامزى ؛ فرانك

Ramsey; Frank

(١٩٣٠ - ١٩٠٣)

الفيلسوف وعالم الرياضيات والاقتصاد السياسى البريطانى البارز ، الذى ساهم - فى سنوات انجازه القصيرة للغاية - فى فتح مجالات جديدة فى كل من العلوم الثلاثة التى اشتغل بها منذ درس فى كلية ترينتى بكامبريدج على أيدى برتراند راسل وهوايتهيد ، فأدرك لتوه أهمية المنطق الرياضى فى تحديد مجالات - وآفاق - مختلف أنواع المعرفة ، فكتب سلسلة من المقالات المركزة ، مستنداً إلى كتاب راسل وهوايتهيد : المبادئ الرياضية Principia Mathematica وكتاب فيتجنشتاين : دراسات منطقية فلسفية Tractatus Logico Philosophicus وكانت هذه المقالات تأسيساً لتوجه ... علم الفلسفة إلى ضبط مناهج التفكير وتحديد أنواع المعرفة وما أصبح يسمى بـ"فلسفة العلم" أو : "فلسفة المعرفة" ، وفى الرياضيات أسس رامزى مقولتين نظريتين حول : المجموعات اللانهائية - أو غير المحدودة - مما فتح مجالاً جديداً تماماً فى التطبيق الحسابى ، وفى تطوير الآلات الحاسبة (الإلكترونية فيما بعد) .

وأكد بذلك تداخل الرياضة النظرية مع الميكانيكا من ناحية ، وارتباط كل من المنطق والحساب والرياضة بالتطبيق الميكانيكى نفسه ، الأمر الذى فرض على هذا التطبيق أن يلاحق التصور النظرى الرياضى بالبحث عن أداة تكنولوجية (كانت هى الكهرباء الإلكترونية) توفر السرعة والدقة المطلوبتين لتنفيذ التصور النظرى ، وفى الاقتصاد كتب رامزى بحثين قصيرين ، كانا بمثابة قاعدة انطلاق فرع جديد فى النظرية الاقتصادية ، حول العلاقة بين : "ضريبة الحد الأقصى" و"الحد الأقصى للتراكم الاستثمارى" بالقول بفرض ضريبة أستهلاكية - على شراء السلع - متوافقة

مع كل من مستوى الدخول ، ومستوى السلعة ، لتحديد حجم انخفاض مستوى المعيشة من ناحية ، وللابقاء على حيوية السوق (من الإنتاج إلى التوزيع إلى المصارف) ولضمان تراكم مالى – لدى الدولة ولدى المستثمرين على حد سواء – يؤدى إلى تسلسل عملية الاستثمار فى الحدود المطلوبة ؛ ووضع رامزى : نظرية رياضية للادخار (للتراكم الاستثمارى) مرتبطة بتصوره السابق لتحديد نسبة ما ينبغى لجماعة ما أن تدخره بالنسبة لكل من دخلها واستهلاكها .

رامزى ؛ ويليام

Ramsay; William

(١٨٥٢ - ١٩١٦)

عالم الكيمياء البريطانى الكبير وأحد أكبر رموز "عصر الكيمياء" الكبار فى البحث العلمى وفى الصناعة حين كانت الكيمياء أخطر مجالات البحث والتطوير العلمى والصناعى منذ ثلاثينات القرن الماضى وحتى ثلاثينات القرن العشرين قبل أن تحتل الفيزياء والبيولوجيا مكان الصدارة - بمعونة من الكشوف الكيميائية نفسها وفى تفاعل معها ، وينفرد رامزى بمكانة لا يكاد يكون لها نظير فى تاريخ العلم ، فقد اكتشف مجموعة كاملة من العناصر لم تكن معروفة من قبله هى مجموعة "الغازات الداخلية" أو "الغازات النبيلة" التى أصبح لأكثرها أهمية عظمى فى احداث الثورة العلمية - والتكنولوجية فى النصف الثانى من القرن العشرين .

درس رامزى فى كلية اندرسون بجامعة جلاسكو ، ورغم أنه تخصص هناك فى الكيمياء العضوية تحت إشراف أستاذه جورج ميلز ، فقد أبدى ميلاً قوياً للعمل فى مجال الكيمياء غير العضوية وواصل هذا الاهتمام بعد أن أصبح أستاذ الكيمياء فى جامعة بريستول عام ١٨٨٠ ، وهناك ركز بحوثه على الغازات وبخاصة أوكسيدات النيتروجين ، وحينما عين أستاذاً للكيمياء غير العضوية فى جامعة كوليج بلندن عام ١٨٨٧ ، نشر كتاباً أكتسب قيمة "تاريخية" لأنه كان أول محاولة علمية لاخضاع الكيمياء غير العضوية - أو اخضاع المواد والعناصر من المنظور الكيميائى - لجدول مندليف الذى يرتب العناصر وفقاً لوزنها الذرى (ليربط بذلك الكيمياء بالفيزياء رباطاً جذرياً كانت له أهميته القصوى لكل من فلسفة العلم والبحوث العلمية البحتة فيما بعد) وهو كتاب : "نظام للكيمياء غير العضوية" عام ١٨٩٠ .

وفى عام ١٨٩٢ أثبت عالم الفيزياء الكبير جون رايلى أن غاز النيتروجين الذى يعد فى المعمل يكون أقل كثافة من ذلك الذى يعزل من الهواء ، وبعد عامين بدأ التعاون بين العالمين الكبيرين – رامزى ورايلى وكان رايلى يعتقد أن النيتروجين الذى يعد فى المعمل يحتوى على غاز مجهول خفيف ، ولكن رامزى رأى أنه غاز ثقيل وهو ما ثبتت صحته ، وفى نفس هذا العام أعلن رايلى أمام الجمعية العلمية البريطانية اكتشافه العنصر الجديد (غاز الأرجون – أو الغاز الخامل) وقدم مع رامزى بحثهما المشترك إلى الجمعية الملكية عام ١٨٩٥ ، واعلن رامزى أن هذا العنصر هو العضو الأول فى عائلة جديدة كاملة من العناصر هى التى أصبحت تعرف باسم "الغازات النبيلة" أو الداخلية وتحتل سلسلة من المواقع فى جدول – أو تصنيف – مندليف .

وخلال السنوات العشر التالية تمكن من عزل بقية أعضاء العائلة ، ففى عام ١٨٩٥ ، عزل غاز الهيليوم الذى كان بعض العلماء قد توقعوا وجوده من ملاحظة الطيف الشمسى وتحليله كيميائياً ، وبعد ثلاث سنوات عزل غاز النيون أو : "الجديد" بمساعدة تلميذه ترافيرس ثم غاز الكريبتون (أو : الخفى) ثم غاز الـ"اكسينون" أو الغاز "الغريب" .

وفى عام ١٩٠٣ تمكن – بمساعدة عالم الاشعاع النووى فريدريك سودى – من اكتشاف أن غاز الهيليوم ، وغاز الرادون ينطلقان أثناء التحليل الاشعاعى لعنصر الراديوم .

وفى عام ١٩٠٤ منح رامزى جائزة نوبل فى الكيمياء (ومنح رايلى فى العام نفسه جائزة نوبل فى الفيزياء) ، وظل علماء الكيمياء يعتقدون أن الغازات النبيلة التى اكتشفها لا تختلط نووياً بغيرها ابدا ، إلى أن تمكن نيل بارتليت عام ٦٢ من

اكتشاف مركب نووى لغاز الاكسينون ، الأمر الذى أكد الأهمية القصوى لتلك الغازات لتحقيق "التماسك النووى" للمواد المركبة .

راو ؛ راجا
Rao; Raja
(١٩٠٩ - ١٩٩١)

الكاتب الروائى الهندى المعاصر ، وأحد أكبر تلامذة المهاتما غاندى ، وإن كان قد تجاوز فكر غاندى – فى فلسفته الاجتماعية والسياسية حول ضرورة اكتشاف "وحدة شعوب وثقافات الهند" على أساس "القيم الإنسانية الرئيسية" التى تبشر بها وتقوم عليها كل هذه الثقافات (البراهمانية والهندوسية والإسلامية والسيخية وغيرها) حيث يتأكد للجميع أن القيم الخلقية كانت دائماً واحدة وإن اختلفت أساليب التعبير عنها أو طرق الوصول إليها .

وبذلك قدم راجا راو ، بناء فكرياً أكثر عملية – وجماعية – من بناء غاندى الذى استند أساساً على "الجهاد الروحى والأخلاقى والسلوكى" الفردى والمنعزل ، حقق راجا راو مكانته الكبيرة فى الثقافة الهندية والإنسانية الحديثة رغم أنه لم ينتج سوى ثلاث روايات كبيرة ، وخمسة قصيرة ، ومجموعة واحدة من القصص القصيرة ، ولكن أعماله – وخاصة روايته الكبرى : "الأفعى والحبل" عام ١٩٥٩ (وصدرت ثانية بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٠) – تتميز بكثافة فكرية وإحاطة ثقافية شاملة ، بكل من تاريخ الهند السياسى وتكوينها الثقافى والعرقى والاجتماعى والجغرافى البالغ التعقيد والتنوع ، الأمر الذى جعل هذه الأعمال – فى وقت واحد أشبه بموسوعة مكثفة عن أحد المراكز الكبرى للثقافات الإنسانية القديمة فى تطورها وتشابكها عبر التاريخ ، وأشبه بدراسة فلسفية للعلاقات بين هذه الثقفات وتفاعلاتها حين تتحول من أفكار مجردة وقيم عامة إلى ممارسات سلوكية وتعبيرات لغوية يعيشها أشخاص لهم تكويناتهم النفسية وخصائصهم الكلامية ولوازمهم الحركية الخاصة ، ومنذ روايته الأولى الكبيرة : كانتابورا – حول تأثير فكر غاندى ومبادئه على حياة الناس فى

قرية هندية تقليدية ينقسم سكانها بين البراهمانية والهندوسية والإسلام والمنبوذين والسيخ والتى صدرت عام ١٩٣٨ ، منذ هذه الرواية ، أصبحت أعماله ، تعد أكبر ما كتب فى العصر الحديث تعبيراً عن "الشخصية الهندية" فإن التجليات المتعددة تعبر كلها عن : "حقيقة ثقافية – اجتماعية" واحدة ، ورغم أن راجا راو كتب أعماله بالإنجليزية وكان قد تخرج من جامعة مدراس ، فإنه فى الحقيقة اختار أن يكمل دراسته فى فرنسا ، حيث درس فى جامعتى مونبليه ثم السوربون فى باريس ، حيث كان لمدرسة علم الاجتماع الفرنسى (مدرسة دوركايم) السيادة الفكرية ، وفى روايته : "الأفعى والحبل" انشغل أيضاً بالتفاعل بين ثقافات أوروبا والثقافات الآسيوية ، والأثر الذى تركه هذا التفاعل فى مخيلة الجانبين ، وفى محاضراته عن "الفلسفة الهندية" فى الولايات المتحدة وفرنسا ، وجمعت فى أكثر من كتاب ، كان يتحدث عن بلاده باعتبارها "فكرة" أكثر منها موقعاً أو مكاناً جغرافياً .

رايشنباخ ؛ هانس
Reichenbach; Hans
(١٨٩١ - ١٩٥٣)

فيلسوف العلم والمنطق الرمزى الألمانى - الأمريكى - الكبير والذى يرجع إليه الفضل الأول فى تأسيس المغزى الفلسفى لعلم الفيزياء الحديث ، وخاصة بعد أن أحدث ألبرت آينشتاين ثورته الكبرى فى الفيزياء بنظريته فى النسبية العامة والخاصة - وفى عام ١٩٢٧ نشر رايشنباخ كتابه الكبير الأول : فلسفة المكان والزمان ، وترجم إلى الإنجليزية فى الولايات المتحدة عام ١٩٥٧ ، رغم أن تأثيره على الفلسفة الغربية كان قد بدأ قبل هذه الترجمة بوقت طويل بفضل كتابات مجموعة فلاسفة فيينا الوضعيين - وأكثرهم كانوا من علماء الفيزياء الذى أدركوا أهمية البناء الفلسفى الذى أقامه رايشنباخ على أساس نظريتى النسبية .

وفى عام ١٩٤٧ نشر كتابه الكبير الثانى : عناصر المنطق الرمزى ، ونشر كتابه الثالث عام ١٩٥١ بعنوان : ظهور الفلسفة العلمية ، الذى شرح فيه بطريقة مبسطة - للقارئ العام - القوانين النظرية والمكونات الرئيسية لفلسفته التجريبية ، ومع ذلك فإن مشروعه الفلسفى كان قد بدأ يتبلور فى كتابه الأول (الذى لم يترجم إلى الإنجليزية حتى الآن) وهو : أسس جديدة للفلسفة التجريبية ، ونشره فى برلين عام ١٩٢٥ ، وبنفس الاسم كون جمعية فلسفية بالاشتراك مع فيلسوف العلم الوضعى رودلف كارناب ، تعاونت مع : "دائرة فيينا" التى كان يقودها إرنست ماخ ، وأصدرت مجلة شبه دورية (أركبنتنيس) ظلت تصدر فى ألمانيا ثم فى هولندا من عام ١٩٣٠ حتى ١٩٣٨ ، ثم عادت تصدر فى عام ١٩٧٥ فى الولايات المتحدة باسمها الألمانى حتى الآن ، وقد رأى رايشنباخ أنه - كما هو الحال فى الحياة اليومية - لا حاجة إلى أية "معرفة" محددة ، وأن المعرفة نسبية وليست مطلقة ، وأنها تتغير - نقصاً

وزيادة – وتحدداً أو دقة أو بعداً عنهما – طبقاً لزاوية النظر ولنـــوع العلاقــة بيــن الإنسان وموضوع المعرفة ، وأن المعرفة الوحيدة المتاحة هى المعرفة الاحتمالية ، او معرفة الاحتمالات وأنكر كل أنواع المعرفة غير التجريبية (أو التــى لــم تنبــع مــن التجربة ، والتى يمكن التأكد من احتمال صحتها بواسطة التجربة) بوصفها معرفة غير علمية وغير فلسفية ، ولذلك فقد رفض "بدهيات" الفيلسوف المثالى كانط التــى كــانت مرتبطة بفيزياء اسحق نيوتن القديمة ، وقد وضح كيف أن "النســبية" التــى ربطــت بين : "المكان – الزمان" نسفت كل معرفة "بدهية" أو قبلية أما المنطق فكان عنــده أداة لا غنى عنها لاقامة – ثم اكتشاف تكوينات العلاقات الداخلية بيــن مفــردات اللغــة ، ولتحليل "معانى" التكوينات اللغوية ، وتحديد ما إذا كانت تدل على شــئ ، أو لا تــدل على أى شئ أو على أى معنى .

رذرفورد ؛ إرنست

Rutherford; Ernest

(١٩٣٧ - ١٨٧١)

عالم الفيزياء النووية البريطانى العظيم ، أول من كشف الطريق العلمى لمعرفة التكوين الداخلى للذرة ، ومن ثم لمعرفة بناء المادة ، ثم لتفجير الطاقة النووية واستخدامها ، بدأ حياته العملية فى نيوزيلندا حيث ابتكر "كشافاً مغناطيسياً" لرصد موجات الراديو (اللاسلكى) .

وفى عام ١٨٩٤ أصبح باحثاً فى كامبريدج حيث اشترك مع أستاذه الفيزيائى النووى الكبير جورج طومسون فى أبحاثه حول التكوين "الموجى" للأشعاع ؛ ولكن اكتشاف أشعة أكس عام ١٨٩٥ والإلكترونات عام ١٨٩٦ أدى إلى ثورة شاملة فى كل من علم الفيزياء نفسه ، وفى حياة رذرفورد الذى تحول إلى دراسة بناء الذرة ما بقى له من عمر ، ورغم أن حياته العلمية كانت طريقاً من التقدم لم ينقطع ، فإنها تتميز بثلاثة منجزات كبرى ساهمت عملياً فى صنع الحضارة الحديثة : حقق إنجازه الأول عام ١٩٠٢ حين كان قد أصبح أستاذاً للفيزياء فى جامعة ماك جيل بمونتريال (كندا) ، حيث أثبت أن "الترددات المركبة" التى تتخذها التحولات الاشعاعية ترجع إلى تحطم ذرات من نوع بعينه وتحولها إلى ذرات من نوع آخر ، ولهذا الكشف منح جائزة نوبل فى الكيمياء عام ١٩٠٨ ، وكان قد اكتشف أيضاً أن أشعة "ألفا" المنطلقة من المواد النشطة إشعاعياً ليست سوى "شظايا" نووية ، الأمر الذى فتح له الطريق أمام "فكرة" إمكان تحطيم الذرة معملياً ؛ ولكن كان عليه أن يكتشف "النواة" التى تممسك بناء الذرة بجاذبيتها الهائلة ؛ وهذا هو إنجازه الهائل الثانى الذى حققه عام ١٩١١ ، بينما كان أستاذاً للفيزياء فى جامعة مانشستر ، وأثبت أن هذه النواة شديدة الكثافة ، وذات شحنة موجبة تحتل "مركز" الذرة ، بينما تسبح حولها الإلكترونات خفيفة الكثافة وسالبة

الشحنة ؛ وبهذا الاكتشاف ثبتت خطى علم الفيزياء النووية فى طريق أصبح واضحاً ومؤكداً .

وفى سنوات الحرب العالمية الأولى عاد رذرفورد إلى عمله الأول (فى مجال الموجات الاشعاعية) وقدم عدة كشوف مهمة مهدت فيما بعد لصنع الرادار إذ كان يعمل فى سلسلة تجارب على أجهزة رصد الغواصات والمناطيد والطائرات المعادية ؛ ولكنه فى عام ١٩١٩ أعلن عن انجازه الهائل الثالث والذى كان يقوم بالتجارب عليه فى وقت فراغه من العمل فى ذرة الهيليوم ، وأنه نتيجة لهذا الانشطار - والاندماج معاً - تظهر نواتان : أحدهما هى نواة ذرة الأكسجين والثانية نواة ذرة الهيدروجين ، وبذلك حقق "تحول العناصر" صناعياً (وهو الهدف الذى سعى إليه السحرة وأصحاب السيمياء القدامى ألوف السنين) ، ومنذ عام ١٩١٩ كرس وقته وجهده لتوجيه تلامذته العباقرة (على رأسهم تشادويك ووالتون وكوكروفت) الذين أكتشفوا "النيترون" فى نواة الذرة ، ثم حققوا أول تحطيم معملى للذرة (ذرة الهيدروجين) تحت إشرافه وفى مواصلة لتجاربه فى مانشستر ، وفى عام ١٩٣٠ منحه ملك بريطانيا لقب "لورد أوف نيلسون" بعد أن حصل تلامذته على جوائز نوبل فى الفيزياء والكيمياء .

روثاكر ؛ إيريش
Rothacker; Erich
(١٨٨٨ - ١٩٦٥)

الفيلسوف الألماني مؤسس فلسفة التاريخ الثقافي ، أو : "فلسفة الانثروبولوجيا الثقافية" التي أضحت – من خلال أعماله بالذات – أحد أهم المؤثرات في فكر القرن العشرين ، وخاصة من خلال تأثر مجموعة البنيويين الفرنسيين بأعماله (ليفي ستروس والتوسير وميشيل فوكو وجاك لاكان) أصدر اول أعماله الكبرى في عام ١٩٢٠ وهو كتاب : "منطق العلوم الإنسانية" أو "علوم الروح" إذا اخترنا الترجمة الحرفية للتعبير الألماني ، وفي هذا الكتاب ناقش أحد الأفكار الأساسية التي جاءت بها الفلسفة العقلية في القرن الثامن عشر "فلسفة التنوير" عند ديكارت وجون لوك بشكل خاص ، وهي فكرة أن موضوع المعرفة الإنسانية الرئيسي هو "حقيقة الوجود الكوني" المطلقة في الزمان ، ورفض روثاكر هذا الزعم ، وقال أن الموضوع الحقيقي والرئيسي للمعرفة هو "الأشياء والظواهر المتعينة في زمان واطار مكاني محدودين" وأن موضوع المعرفة بالنسبة للعلوم الإنسانية هو : "ظواهر التاريخ والواقع الإنسانيين ، في كل مجالات الفعل الإنساني من جماعات أو أفراد ، المتعينين في التاريخ الفعلي ، وهي الظواهر التي تخلق تجمعاً ومناخاً ثقافيين وتتفاعل أيضاً مع المناخ الثقافي الذي تخلقه وتتأثر به" ، وقال روثاكر أن الثقافات ومخلفات التاريخ الثقافية ليست كما قال ديكارت ولوك : أي ليست تشوهات شاذة لما تخيلا أنه "جوهر إنساني" مطلق وثابت لم يتحقق بشكل مكتمل أبدا في التاريخ ، وإنما يجب أن تنظر إلى تلك الثقافات والمخلفات الثقافية باعتبارها : "التعبير الفعلي والصادق عن الإنسانية في حقيقتها المتعينة في زمن بعينه وفي الاطار الثقافي الذي خلقته في ذلك الزمن" ، وقال أن العلوم الإنسانية تمتزج إلى درجة الانصهار بـ :

الرؤى إلى العالم السائدة فى الثقافة المعينة ، وأن هذا الامتزاج لا ينبغى أن ينظر إليه باعتباره نقطة ضعف ، بل قوة تتمتع بها هذه العلوم ، غير أن "الممارسة أو التطبيق الفعلى فى الحياة الحقيقية" – أى فى : "التاريخ" هو الذى يتولى تعديل – أو تصويب "رؤية العالم" والثقافة – نفسها – التى تملك تلك الرؤية ، فينطبق التصويب نفسه على "العلوم الإنسانية" المصاحبة : وبذلك يتحقق – فى فلسفة روثاكر – الانتصار الكامل للحياة الفعلية على "النظرية" ، وفى كتابين آخرين ، هما : "مشاكل الانثروبولوجيا الثقافية" عام ١٩٤٨ و: "الانثروبولوجيا الفلسفية" عام ١٩٦٦ "ونشر بعد وفاته بعدة شهور" قام روثاكر بتطوير فكرة "الاستقطاب والأسلوب" حيث رأى أن كل الظواهر الثقافية تتحرك بين "قطبين" يمثل كل منهما مثلاً أعلى بعينه ، ولكن "أسلوب" الأداء الفكرى والعملى للحياة الفعلية الذى تخلقه الحياة وتفرضه على "الثقافة" يسيطر على عملية الاستقطاب ويضفى على كل ثقافة ملامحها الخاصة ومناخها المتميز ومنظومتها الخاصة من القيم وأشكال التعبير عنها . قال التوسير عن روثاكر ، أنه رغم تجاهله للنسبية الثقافية ، فانه أسس العلم الذى يسمح بدراسة كل ثقافة فى ضوء معطياتها الخاصة دراسة تجريبية دون أن يتجاهل نقاط الالتقاء بين الثقافات .

روسيلليني ؛ روبرتو

Rosselini; Roberto

(١٩٠٦ - ١٩٧٧)

المخرج السينمائي الايطالي الكبير الذي أطلق شرارة حركة "الواقعية الجديدة" في السينما الايطالية بعد الحرب الثانية – متزعماً الحركة التي ضمت عدداً من كبار مخرجي السينما في ايطاليا وأوروبا (دي سسيكا ، وترافاتيني ، وفيسكونتي) وغيرهم وهي الحركة التي أدت إلى تغيير شامل في مفهوم السينما ودوره الثقافي – الاجتماعي – في أوروبا الغربية – ثم في معظم العالم الحر – أو الليبرالي – بعد ذلك ، وأنجبت حركة "الموجة الجديدة" وغيرها من الحركات الفنية (السينمائية والمسرحية بشكل خاص) منذ أواسط الخمسينات فساهمت في تشكيل حساسية وأذواق "جيل الستينات" ومواقفه إزاء المجتمع والقضايا الكبرى – المصيرية – في الغرب وفي العالم : قضايا الاختيار بين الشيوعية والليبرالية الرأسمالية ورفضهما معاً والبحث عن نموذج جديد ؛ والحرب النووية – أو التسلح النووي ، والحرب الباردة ، والعنصرية ، وحقوق شعوب المستعمرات (آنذاك – أو العالم الثالث بعد ذلك) . وإنسانية المرأة المتمثلة في أنوثتها وحقوقها الاجتماعية والسياسية معاً .. أطلق روسيلليني هذه الحركة مستنداً إلى بدايتها الأولى (عند زميله فيسكونتي) وإلى بدايته هو نفسه الأولى عندما جنده جهاز الدعاية لحكومة الفاشيين في ايطاليا لإنتاج أفلام تسجيلية دعائية ، حولها هو إلى أفلام واقعية درامية وساخنة بعيدة عن "غنائية" الأفلام الواقعية السوفيتية الساذجة وعن نزعة التعالي على الحقيقة أو الكاريكاتير أو حتى أساليب الايحاء والغموض في المدرسة التعبيرية ، كان أبوه مهندساً معمارياً ، ولكن روبرتو الصغير تعلق بالميكانيكا ثم بالسينما في "دار عرض" صغيرة شيدها أبوه ثم في معمله الخاص بالمنزل (وفيه صمم وصنع بنفسه

عدة مبتكرات من كاميرات وعدسات وأجهزة إضاءة استخدمها بنجاح فى أفلامه بعد ذلك) ، وبدأ "صنع" الأفلام كهواية ومنعت الرقابة الفاشية فيلمه الثانى "راحة بعد الظهر" عام ١٩٣٨ ، ولكن السلطات الفاشية نفسها نجحت فى اجتذابه لصنع أفلام دعائية استغلها روبرتو فى إتقان أسلوب "الاقتراب من الحقيقة" وتوليد الدلالة من خلال الفهم وليس مجرد التعاطف أو الافتعال ، وحين انتهت الحرب انتج روسيللينى ثلاثيته المشهورة المتتالية عن الحرب نفسها : "روما مدينة مفتوحة" عام ١٩٤٥ ثم "بيزا" عام ١٩٤٦ ، ثم "ألمانيا فى سنة الصفر" عام ١٩٤٧ ، ومن الوهلة الأولى شعر النقاد والمفكرون الأوربيون (من بينهم الفرنسيون الكبار رولان بارت ، وميشيل فوكو وجان بول سارتر وجاك دولوز) أن الأسلوب الجديد ينقل ويحقق ادراكاً جديداً للحقيقة الإنسانية المعاصرة والتاريخية – تدفع إلى إعادة قراءتها وتفسيرها وفك دلالة رموزها على أساس دلالة يقيمها الفن – لا العكس (على حد تعبير رولان بارت) كان الفيلم الأول الذى يصور جوانب ونماذج الخراب المادى والمعنوى الذى أنزلته الحرب – والنازية والفاشية – بأوروبا – يقوم على "حادثة" حقيقية عن زعيم ايطالى يسارى معارض ، يطارده البوليس السرى الايطالى ويعتقله ويعذبه – مع أصدقائه – حتى الموت ، وقد صور الفيلم فى الشوارع والشقق والمقاهى الفقيرة ، ومن داخل المعتقلات والسجون الحقيقية ، وتمكن روبرتو روسيللينى من توظيف بعض خصائص الأسلوب الطبيعى – كالتصوير المباشر للحظات أو لتصرفات حميمة للغاية ، ولكنه وضعها فى إطار "الحقيقة" من ناحية والسلوك العادى وردود الأفعال العادية من ناحية أخرى ، واكتسب "الأسلوب" مزيداً من القوة بمزجه بين "الأماكن" و"الشخصيات" مزجاً يؤدى إلى تطور "الحبكة" دون ترتيب (هندسة بنائية) ولكن أيضاً دون افتعال لتلقائية تحرم الفن من كثافته أو من استهدافه للمعنى .

ولكن الفيلم الثانى (بيزا) حول العلاقة المتوترة الممثلة بالفضول بين الأمريكيين المحررين بالنسبة لايطاليا الفاشية ، وبين الايطاليين الذين لم يرحبوا بأفكار

محرريهم قدر أعجابهم بالملابس والأطعمة الأمريكية ، وجاء الفيلم الثـــالث (ألمانيـا في سنة الصفر) عن تأثير الايديولوجية النازية المدمر في شباب ألمانيا ، وبعـــد زواج روسيلليني من النجمة أنجريد بريجمان ، تحول إلى الموضوع النفسي بنفس الأسلوب الأمر الذي أثار ضده جمعيات الطب والتحليل النفسي في أوروبا ، ولكن هذه الأفـــلام (سترومبولي وغرباء ... إلخ) تحتل الآن مكانتها كعلامات بارزة في تاريخ كل مـــن السينما والتحليل الاجتماعي - والدلالـــي - أو الســيميوطيقي - للفــن الجمــاهيري الحديث ؛ خاصة بعد الكشف عن تأثيرها في تطور أكبر مخرجيـــن ايطـــاليين مـــن الجيل التالي : فيلليني وأنطونيوني اللذين استخلصا من روسيلليني خصـــائص تســمح بتحويل المواقف العادية في الحياة المعاصرة إلى مواقف شبهِ أســـطورية وحوادثهـا المبتذلة إلى ما يشبه الملاحم الكبرى أو تسمح بتحويل الصورة التـــي يفـــترض أنهـا تصور سطوح الأشياء - إلى نافذة مفتوحة على دلالات الأعماق ومكوناتهـــا ، وفـــي الستينات تحول روسيلليني إلى إخراج سلسلة من الأفلام التاريخية عن أشخاص بعينهم واجهوا القهر الشخصي والاجتماعي وتغلبوا عليه بالفكر ؛ مثـــل ســقراط وباســكال وعيسى عليه السلام وفيها أكـــد خصائص أسلوبـــه الأساسية التي تبرز خصوبـــة الحقيقـــة ومعناها - بما يجعل التخيل المفتعل فقيراً وكاذباً .

وبما يحول أشخاصاً بارزين جسدوا أفكار عصورهـــم الرئيسـية أو "روحهـا" يحولهم إلى شخوص رمزية لعقائد أو تيارات أو مناهج في ممارسة الحياة - كما قـــال فوكو في تحليله لتلك الأفلام الثلاثة وإلى الدرجة التي جعلت رولان بـــارت يقـــول إن روسيلليني يجعل من الفيلم السينمائي "نموذجاً حكائياً" وقصصياً رئيسياً لهذا العصـــر ، بدلاً من الرواية في القرن الماضي .

رومان ؛ جول
Romains; Jules
(١٨٨٥ - ١٩٧٢)

أحد أشهر كتاب فرنسا فى القرن العشرين ، كتب الشعر والرواية والمسرحية ، وتمتع بشهرة واسعة فى حياته التى صاغ أثناءها رؤية فكرية - فنية لم يستعرها من أية مدرسة وظل هو فارسها الوحيد فى عالم الأدب الغربى الحديث ، هى رؤية : الاجماعية أو Unanisme والتى عبر عنها فى ديوانه الأول عام ١٩٠٨ بعنوان : حياة الاجماعي ، وهى رؤية تؤمن - فى جانبها الأول - بأخوة جميع البشر ، وتؤكد فى جانبها الآخر أن لكل جماعة أو أمة من البشر روحاً أو نفساً جماعية تصل إلى الفرد من خلال الحدس الذى يبدأه هذا الفرد فى طفولته ، وعلى ذلك فإن هذه الرؤية تؤدى - فى الفن - إلى القول بأن على الشاعر أو الكاتب الروائى أن ينشغل بالنمو الروحى والنفسى للجماعات وليس للأفراد من أعضائها - وقد جسد رومان رؤيته هذه فى سلسلة من الأعمال المسرحية الناجحة ، مثل "دكتور كنوك - أو انتصار الطبيب" والتى تعد من أكثر المسرحيات الهزلية نجاحاً فى هذا القرن ، وفى روايات ممتازة ، مثل : موت شخص لا أهمية له ، ولكن أهم أعماله هى سلسلة الروايات (٢٧ رواية) التى حملت عنوان : الطيبون (أو : ذوو النوايا الحسنة) بين عامى ١٩٣٢ - ١٩٤٧ ، وهى سيرة طويلة تصور تطور العالم الغربى بين ١٩٠٨ و١٩٣٣ .

ويتفق النقاد على أن أكثر روايات هذه السلسلة نجاحاً هما روايتا : التمهيد لمعركة فردان ثم : فردان ، اللتان تميزتا بتصوير تحركات الجموع ، وبتصوير المدن الحديثة على اعتبارها كياناً حياً ، وقد أمضى رومان الحرب العالمية الثانية فى

الولايات المتحدة حيث عمل فى إذاعة فرنسا الحرة الديجولية ولدى عودتـــــه انتخــب عضواً فى الأكاديمية الفرنسية .

رووntری ؛ بنامين

Rowntree; Benjamin

(١٩٥٤ - ١٨٧١)

أحد أشهر علماء الإدارة (للمشروع الخاص) البريطانيين – وفى العالم الليبرالى بشكل عام فى هذا القرن ، ويعد أبرز من قام بتطوير أفكار عالمة اجتماع الإدارة البارزة مارى فوليت ، وتعلم على يديها فى جامعتى لندن ومانشستر ، كانت عائلته تمتلك شركة ضخمة للكاكاو والشيكولاته (روونترى وشركاه) فانضم إلى جهازها الإدارى عام ١٨٨٩ وقدم عدداً من الابتكارات الإدارية التى كانت جديدة تماماً فى ذلك الحين ، سبق بها "وهو الرأسمالى مالك المصانع" أفكار الاشتراكيين والشيوعيين بعده بنحو نصف قرن : ففى عام ١٩٠٦ وضع نظاماً كاملاً للمعاشات ، وفى عام ١٩١٩ طبق نظام أسبوع العمل من خمسة أيام "ويومين عطلة أسبوعية مدفوعة الأجر" وفى عام ١٩٢٣ طبق نظام مشاركة العمال فى الأرباح إلى غير ذلك ، وفى كتابه الصادر عام ١٩٢١ بعنوان "العنصر الإنسانى فى الأعمال : تجارب فى الديمقراطية الصناعية" دعا إلى تأسيس نظام للتشاور فى تخطيط الشركات بين الإدارة "أو الملاك" وبين العاملين ؛ يقوم على : مجلس ممثل لكل العاملين ونشر المعلومات الإدارية عن الشركة بين العاملين ؛ وتقديم "بدل نقدى" عن وجبات الطعام التى يحتم نظام العمل تناولها فى أوقات العمل ، وطبق بنفسه هذا النظام فى شركة أسرته ، وكان فى كتابه : "الفقر : دراسة فى حياة المدن" عام ١٩٠١ قد درس النظام الذى دعاه باسم : "الرفاهية الصناعية" ووضع فيه كل المبادئ المذكورة والتى أدخلها على الشركة فيما بعد بالتدريج .

وبدءاً من عام ١٩١٩ ، قام بتنظيم سلسلة من المؤتمرات حول تجديد علم الإدارة – عقدت كلها فى كلية التجارة والاقتصاد بجامعة أوكسفورد – وتحولت إلى

مركز لتبادل الآراء حول ما يسمى بـ"الثورة الإدارية الأولى" فـــي العـــالم النـــاطق باللغة الإنجليزية ، وقد آمن روونترى بأن "خدمة المجتمع" هـــي الهـــدف الرئيســـي لإشتراك الإنسان فى الاستثمار الصنـــاعى ، وقـــال : "ان الصناعـــة التـــى يكســـب الناس عيشهم منها ينبغى أن توفر الوسائل اللازمة لحياة تستحق أن يحياهـــا هـــؤلاء الناس" .

ريتر ؛ جيرهارد
Ritter; Gerhard
(١٩٦٧ - ١٨٨٨)

المؤرخ الألمانى الكبير وأحد أكبر العقول الألمانية التى دافعت عن "جوهر الثقافة الألمانية" بعد انتصار النازية باعتبارها ثقافة إنسانية تقوم على قيم الأخلاق والحرية والبحث عن التكامل الإنسانى - كغيرها من الثقافات الكبرى ، ورغم أنه كان متخصصاً فى بداية حياته العلمية فى تاريخ القرن السادس عشر الأوروبى (والألمانى خصوصاً) فقد كرس نفسه - خلال النصف الثانى من حياته ، لمحاربة النازية ، ثم لمحاربة دعوة المؤرخين اليهود (مثل - فريتز فيشر) إلى ادانة التاريخ الألمانى بأسره على أساس أنه تاريخ أمة ذات ثقافة تقوم على العنصرية وعلى عبادة القوة والعدوان العسكرى ، وكانت نظرته إلى التاريخ تقوم على المبدأ الذى صاغه المصلح الدينى الألمانى ، مارتن لوثر ، من أن : السياسة هى العامل الحاسم فى التاريخ ، والقوة هى العامل الحاسم فى السياسة ، وأن كل سلطة سياسية إنما تقوم على أساس قاعدة أخلاقية ، وأن القاعدة الأخلاقية هى القيد الحقيقى الذى يحدد حركة وسلوك أكثر السلطات قوة ، وقام عداء ريتر للنازية الهتلرية على أساس أنها نسفت تلك القاعدة المتوازنة التى حققها فى التاريخ الألمانى ، فريدريك الكبير وبسمارك والتى تتجسد فى فلسفات كانط وهيجل وغيرهما من فلاسفة التاريخ الألمانى ، ومن منظور آخر يعد ريتر آخر المؤرخين الألمان الكلاسيكيين (من المدرسة التقليدية) ولكنه استمد أهميته الفكرية المستمرة إلى الآن من ناحيتين : الأولى هى تاريخه الشامل لعصر تأسيس الوحدة الألمانية (عصر بسمارك) ونشوء الدولة الألمانية الحديثة ، حيث استطاع أن يكشف التفاعل بين عوامل ومظاهر التطوير ومجالاته : الإنتاجية والمالية والعلمية والتعليمية ونشوء ونضج الطبقات والفئات الحديثة

(الرأسمالية الصناعية والمالية والبيروقراطيـــة ، الفنييــن ، المهنييــن ، المديريــن ، العمال) ، أما الناحية الثانية التى استمد منها أهميته الفكرية ، فهى تطويره لنظريته عن "دور القيادة السياسية فى تطور التاريخ الحديث" حيث أوضح أن السياسة وممارستها ، والقيادة السياسية هى العامل الحاسم فى ذلك التطور ، وأن "السلطة" هي العامل الحاسم فى الممارسة السياسية ، وبين ريتر – اعتماداً على التفسير اللوثـــرى البروتســتانتى لدور السلطة السياسية – "أن هذه السلطة تتستند إلى منظومة من القيم الخلقيـــة ، وأن هذه القيم هى ما تضع الحدود لتلك السلطة مهما كان مـــن قوتهـــا" ، وفـــى دراســته لتاريخ ألمانيا الحديث ، أوضح ريتر أن بسمارك أمتلك بصيرة نافذة وشعوراً قوياً بهذا

التوازن بين إمكانيات السلطة وبين الحواجز التى تضعها القيم الخلقية لتحد من غلواء تصرفاتها وبين كيف افتقد خلفاء بسمارك هذا التوازن وكيف أضاعـــه هتـــلر بشـــكل كامل ، واشتهر ريتر – سياسياً – حينما أصدر بعد الحرب العالمية الثانية التى قضاها فى شبه معتقل متحفظاً عليه وممنوعاً من التدريس ومن أى نشاط عـــام منـــذ تولـــى النازيون السلطة كتابه فى الدفاع عن المقاومة الألمانية الديموقراطية ضـــد النازيـــة ، وفى رفض الاتهام الذى ردده المؤرخون ىاليهود وغيرهم بأن "النازية" كـــانت هـــى المعبر الصادق عن النزوع الألمانى إلى القوة وإلى السيطرة وإلى العدوان الحربـــى ، ولكى يؤكد وجهة نظره تفرغ لتأليف دراسة جديدة واسعة لتـــاريخ ألمانيـــا الحديـــث وصدر آخر مجلداته الأربعة بعد وفاته بقليل ، بعنوان : "السيف والطيـــف – ألمانيـــا ١٧٤٠–١٩١٨" تركز جهده فيه على دراسة العلاقة بيـــن مـــا أســـماه : "الســلطات الأربع" المدنية والعسكرية والثقافية والاقتصادية .

ريكرت ؛ هاينريش
Richert; Heinrich
(١٩٣٦ - ١٨٦٠)

أحد كبار فلاسفة المعرفة والتاريخ الألمانى المعاصرين ، والمؤسس الحقيقى لـ"علم الثقافة" بوصفه العلم الرئيسى فى "عائلة علوم التاريخ" وباعتباره النتاج الرئيسى للتفاعل بين كل من فلسفة المعرفة وفلسفة التاريخ ، وهو بذلك يعد أيضاً أحد مؤسسى تيار "الكانطية الجديدة" نسبة إلى الفيلسوف الألمانى فى القرن الثامن عشر ، إيمانويل كانط ، وفى الكتابين الرئيسيين له ، وهما : "حدود بناء المفاهيم فى العلوم الطبيعية" عام ١٩٢٦ ، "العلم والتاريخ" عام ١٩٢٩ . أوضح ريكرت الخطأ الفادح الذى وقع فيه فلاسفة "القرنين الماضيين" والذى يتمثل فى فصلهم بين الطبيعة وبين التاريخ ، وجعلهما مجالين للحقيقة يوجد كل منهما بمعزل عن الآخر ، وقال ريكرت إن "الحقيقة" فى الطبيعة والتاريخ واحدة ، وتتفاعل مكوناتها فى المجالين ، طالما أن كل "الحقائق" تاريخية وكل عمليات الطبيعة تقع "فى زمن" وتكتسب معنى فقط إذا دخلت اطار الزمن الإنسانى الاجتماعى ، أى التاريخ وقال أن كل العلوم أو "النظم العملية" تتخذ مكانها ، أو تنتظم فى سلسلة متداخلة الحلقات بدءاً من شبكة الفرضيات المجردة التى تضعها العلوم التجريبية الكمية لاغراض عملية وترمز إلى كليات مجردة ولا تتطابق مع أى شئ جزئى ، وحتى الشكل الحقيقى الوحيد للمعرفة وتلك هى معرفة ما هو محدد ومتميز ، بما أنه يوجد حقاً ، وهو : التاريخ ، وفى مواجهة تيار النظر إلى الثقافة الإنسانية ، باعتبارها ذات وجود متميز عن "التاريخ" أو أنها إنتاج "العقل الخاص" ، أى إنتاج للعقل المنعزل عن التاريخ المنفصل عنه ، فى مواجهة هذا التيار سعى ريكرت إلى تأسيس منهج جديد ، واقعى للدراسات التاريخية ، وهو المنهج الذى تبلور على يديه فى صورة : علم الثقافة ، فالبحث التاريخى - بناء

على هذا المنهج - يجب أن يصبح علماً موضوعياً يبحث في مجموعة مـــن "القيـم" الثابتة ، مثل : الدولة ، والقانون والفن والدين وفي ظهور كل من هذه القيم عبر عملية اجتماعية وتاريخية ، تتمثل حلقاتها في صورة : "تجمعات المعنـــى والقيمـــة" وهـــى التجمعات التي تتجسد فيها "المادة الاساسية للثقافة" .

ريكور ؛ بول
Ricoeur; Poul
(- ١٩١٣)

واحد من أكبر العقول الفلسفية والنقدية المعاصرة فى فرنسا وفى الغرب ، وصاحب تأثير فكرى عميق وواسع فى الفكر الغربى المعاصر ، سواء فى بلاده وغيرها من البلاد الناطقة بالفرنسية ، أو فى العالم الناطق بالإنجليزية ، أو فى ألمانيا وايطاليا بشكل خاص ؛ كما يعد من أغزر مفكرى هذا القرن إنتاجاً ، متناولاً غالبية القضايا الفكرية – العلمية التى شغلت الفكر الغربى حتى الثمانينات : طبيعة اللغة ووظيفتها ؛ حدود تفسير النصوص وتحليلها ؛ دور الذات – العارفة والناظرة – فى صياغة المعرفة بالموضوع (هدف المعرفة) وهذه من الاشكاليات الاساسية التى أثارتها نظرية النسبية من ناحية وفلسفة الماهية (الظاهراتية) من ناحية أخرى – وأشكاليات العلاقة بين الارادة الفردية والفعل الإنسانى والتاريخ ؛ والعلاقة بين اللغة والثقافة والاطار الاجتماعى والعقلى ؛ والعلاقة بين التكوين النفسى للفرد والتشكيل الثقافى للمجتمع ، إلى آخر القضايا التى كتب بعمق وأصالة حولها ، من خلال اشتباكه فى تفاعل معمق مع أكبر المناهج الفكرية التى عاصرها : مناهج : البنيوية ، والتفسير (أو : الهيرمينيوتيك) ، والماهية (أو : الظاهراتية) ، وهو الاشتباك الذى بدأ منذ صاغ ريكور مشروعه لأول مرة فى الثلاثينيات (وكان تلميذاً للفيلسوف الوجودى المؤمن ، جابرييل مارسيل) ، وقد نشر صياغته النهائية لهذا المشروع الأول عام ١٩٥٠ (لأنه قضى سنوات الحرب العالمية الثانية معتقلاً فى ألمانيا ، حيث تولى رعايته الفيلسوف الألمانى مارتين هايدجر) ، ونشر هذا المشروع فى قسمين بعنوان : "الحرية الطبيعية : التلقائى والقسرى" للقسم الأول ، أما القسم الثانى فيتكون من جزءين : الأول بعنوان : "الإنسان القابل للسقوط" ، والثانى بعنوان : "رمزية

الشر" ، وبينما كان ينشر هذا العمل الضخم كان أيضاً يكتب مناقشته الموسعة لفلسفة الماهية (حيث كان قد قرأ في سنوات اعتقاله مؤلفات هوسيرل وياسبرز وهايدجر) وهي المناقشة التي أصبحت أساساً لتطوير فلسفة هوسيرل الماهية وادماجها - كمنهج للتحليل والتفسير - في الفكر العلمي الغربي المعاصر ، والتفت ريكور بعد ذلك لمناقشة كل من مدرسة التحليل النفسي (فرويد ويونج وأدلر) والمدرسة البنيوية (خصوصاً عند ليفي ستروس وبعض مفكري المنهج التفسيري) ومنذ عام ١٩٦٥ اصدر سلسلة من الأعمال البالغة التأثير ؛ مثل : "فرويد والفلسفة : مقال في التفسير" ، "قانون الاستعارة في التعبير اللغوي" عام ١٩٧٥ وهذا الأخير يعد الآن من الأعمال الأساسية في تحليل عملية ابداع المعنى باللغة وتعدد المفاهيم العلمية لكلمتي : "المعنى" و"اللغة" ، وقد درس ريكور الفلسفة في عدة جامعات في فرنسا والولايات المتحدة وكندا (السوربون وستراسبورج وتورنتو وشيكاجو وغيرها) .

ريماركه ؛ إريك ماريا
Remarque; Erich Maria
(١٨٩٨ - ١٩٧٠)

الكاتب الروائى الألمانى الأصل (الأمريكى الجنسية منذ ١٩٣٣) وأكبر أدباء الثلاثينات - فى أوروبا - الذين عبروا عن الموقف الجماعى للمثقفين الليبراليين ضد كل من الحرب والديكتاتوريات الشمولية بعد الحرب العالمية الأولى وفى مرحلة ما بين الحربين : وكانت فكرة - أو دعوة - "الثورة الاجتماعية" و"الثورة القومية" فى أوروبا قد ارتبطت بالنموذجين الشيوعى (الستالينى) والنازى أو الفاشى (الهتلرى أساساً) القائمين على القهر الجماعى والرعب والغاء الحريات الأساسية بعد التجارب المروعة التى عاشها الجيل - أثناء صباه الأولى - فى خنادق الحرب العالمية الأولى وميادين معاركها الدامية (الأشبه بالمجازر الحقيقية حيث كان يقتل عشرات الألوف لكسب عدة أمتار من الأرض - كما حدث فى معارك باشنديل والمارن وجالبولى وجاليسيا وغيرها) - حقق ريماركه شهرته العالمية فى عام ١٩٢٩ ، بعد عدة سنوات عمل فيها كصحفى رياضى ، حين نشر فى برلين روايته "كل شئ هادئ فى الميدان الغربى" وترجمت فى نفس العام إلى كل اللغات الأوروبية (بما فيها الروسية فى فنلندا) لتصبح على الفور هى المعبرة عن حالة الجيل ورؤيته إلى مأساة مجموعة الصبيان الذين يشحذون فى مدرستهم بأفكار التعصب القومى والعرقى ثم يتم تجنيدهم ويرسلون إلى الجبهة لكى يتحولوا بطريقة بالغة القسوة إلى رجال قبل الأوان ثم إلى "مغتربين" عن مجتمعاتهم وأحلامهم الإنسانية الإيجابية القديمة ، كان هذا هو الجيل الذى أطلق عليه فيما بعد اسم "الجيل الضائع" منذ أن كتب الأمريكى ارنست هيمنجواى روايته : "الشمس تشرق مرة أخرى" ولكن ريماركه هو الذى جسد حالة الاغتراب التى عاشها الجيل ، لا حالة العدمية أو اللاانتماء التى

جسدها هيمنجواى ، كان ريماركه ألمانيا (أو : أوروبياً) أى أبنـاً لأحـد المجتمعـات التى دمرتها الحرب وزعزعت استقرارها ، ولم يكن مثل هيمنجواى الأمريكى مجـرد زائر عابر لهذه المجتمعات (حيث تجمع الأدباء الأمريكيون المغتربون - مع بعـض البريطانيين - فى باريس ، مثل جرترود شتاين وفورد مادوكس وإزرا باوند ليشـكلوا أعلى جماعات الأدباء الطليعيين صوتاً) وكان ريماركه فى : "كل شـئ هـادئ فـى الميدان الغربى" هو "صائغ" الأسلوب الجديد - المعبر - لغوياً عن حالـة الاغـتراب أو الضياع الجديدة : أسلوب الوصف الدقيق المحايد الخالى من الانفعـال ، والحـوار المبتور بين الشخصيات الميالة إلى الصمت - لا إلى الكلام - وإلى الإشـارة أكـثر من النطق وإلى التحدث بالعيون وأرهاف الآذان لا إلى الافاضة فـى التعبـير عـن أفكارها ومشاعرها كشخصيات هيمنجواى ، كان ريماركه متحفظاً تجـاه كـل مـن النزعتين : الليبرالية واليسارية ، ولذلك لم يتحمس له نقاد الخمسينات ، الذين مالوا إلى اليسار وأشاعوا شهرة هيمنجواى وشتاينبيك لميولهما اليسارية رغم أن ريماركه هـو الذى تعده الحركة النقدية الحديثة (فى نهاية القرن وبعد انحسار الموجة الثورية التـى عرفتها بدايات القرن حتى منتصفه) المعبر الحقيقى عن "المزاج" السائد الفعلـى بيـن أجيال الشباب المتعاقبة طوال القرن نفسه : مزاج الاحساس بالانفصال عـن الواقـع والبحث الدائم عن واقع بديل ، وتدوم فيه حالة "اللامسئولية" من ناحية والمغامرة مـن ناحية أخرى : وهذا هو المزاج الذى جسده ريماركه فى روايتـه التاليـة : "طريـق العودة" عام ١٩٣١ ، حيث يعيش أبطاله (من بقى علـى قيـد الحيـاة مـن الجنـود الصبيان فى روايته الأولى) حالة تمزق بين تجاربهم المميتـة فـى خنـادق الحـرب ومعاركها وبين التجارب الباهتة المملة فى المجتمع الذى عادوا إليه فيجدونه مشـغولاً عن حكاياتهم بمسؤوليات رتيبة وعادية أخرى ، ثم يشرع هذا المجتمع فـى التوتـر والاستعداد للحرب من جديد ، وبسبب موقف ريماركه ضد الشعارات النازية هـاجر من ألمانيا وتوجه عبر سويسرا إلى الولايات المتحدة حيث اتخذ موقفـاً جديـداً ضـد

الشعارات اليسارية التى كانت شائعة هناك فى تلك الفترة فتجاهله النقاد الماركسيون أيضاً ولكنه كتب واصدر روايته الثالثة الرائعة : "قوس النصر" التى تنبأ فيها بأنهيار الليبرالية الفرنسية أمام النازية بسبب تسلل جرثومة الطغيان إلى الفكر الليبرالى واليسارى ، وهى أيضاً الرواية التى مزج فيها بين أسلوبه الوصفى المحايد ، وبين بناء السيناريو السينمائى ، حيث تنفصل صورة المكان عن كل من زمان الأحداث وعلاقات الشخصيات المتجسدة فى حواراتهم المبتورة : تلك كانت صورة - أو حالة - العالم الذى كان يوشك أن ينفجر فى الحرب العالمية الثانية لكى يتمزق نهائياً (عالم القرن التاسع عشر) ، وفى هوليوود ، حيث عاش ريماركه عدة سنوات ، شارك فى إعداد روايته الأولى للسينما ولكى يخرجها لويس مايلستون ، وعاد ريماركه إلى أوروبا ، ليعيش فى لوكارنو بسويسرا ، حتى وفاته قبل سنوات من عودة الاهتمام النقدى والفكرى العام به .

زفايج ؛ ستيفان
Zweig; Stefan
(١٩٤٢ - ١٨٨١)

الكاتب الروائى والمسرحى والمفكر والمترجم وكاتب التراجم النمساوى الأصل ، والذى تجنس بالجنسية البريطانية منذ عام ١٩٣٨ ، ومات منتحراً فى بتروبوليس بالبرازيل وأحد الكتاب "العلامات" فى مرحلة الحرب العالمية الأولى وما بين الحربين لتمسكه بجوهر فكر التنوير الأوروبى – من القرن الـ١٨ – بنزعته الإنسانية والعالمية ، ومبالغته فى تعظيم قيم الجمال والحرية والفردية – مع وعى قوى بتأثير التاريخ والواقع الاجتماعى ، وولع شديد بالتراث الأوروبى المشترك مع احترام كبير لتراث الحضارات الأخرى ، واهتمام بفهم ودراسة مجموعات من كبار الأدباء دراسة سيكولوجية وتاريخية اجتماعية (مثل دراساته المشهورة عن بول فرلين وروما رولان وهولدرلين وكلايست ونيتشة وكازانوفا وديكنز وتولستوى وبلزاك وستندال ودستويفسكى ، إضافة إلى دراساته عن فوشيه وزير داخلية فرنسا منذ عصر الثورة إلى عصر عودة الملكية ، وعن المكتشف البحرى ماجلان وعن سيجموند فرويد – وكثير من هذه الدراسات ترجمت فى مصر إلى العربية فى الأربعينات والخمسينات) ... تعلم الفلسفة واللغات الحديثة ، فى فيينا وبرلين ، ورفض كلا من الديانة اليهودية (ديانة أسرته الثرية) والحل الصهيونى للمسألة اليهودية فى أوروبا منادياً بأن اليهود ينتمون إلى الثقافات التى نشأوا وعاشوا فى ظلها – وعمل فى وزارة الحرب النمساوية أثناء الحرب العالمية الأولى وآمن بضرورة السلام فكتب مسرحيته المشهورة : إيرما التى ظلت من أهم ما تعرضه المسارح الأوروبية والأمريكية فى فترة الحرب وما بعدها ، عاش طويلاً فى سالزبورج مدينة موتسارت الجميلة وتجاهله النازيون لموقفه المعارض للصهيونية

ورفضه اليهودية ولكنهم ضغطوا عليه لالتزامه بقضية السلام فهاجر إلى بريطانيا ، ثم طاف بأمريكا اللاتينية حتى أستقر فى البرازيل ، وكان يؤسس معرفته بالثقافات المختلفة على "مشاهداته" العيانية فى أسفاره الطويلة فى آسيا وأفريقيا وكل أوروبا ، وفى رواياته وقصصه اهتم بالبعد النفسى لشخصياته وبالايقاع الموسيقى القوى لأسلوبه ، وفى البرازيل كتب ترجمة ذاتية لحياته باسم : أرض الماضى – نشرت بعد انتحاره حين اشتدت عليه وطأة العزلة والأحساس بأن أوروبا ستضيع تحت وطأة الفاشية والنازية .

زكى طليمات

(١٨٩٧ – ١٩٨٢)

المخرج والمدير والمنظم المسرحى المصرى الكبيـــير ؛ مؤســس أول "معـاهد" أكاديمية علمية متخصصة فى فنون المسرح فى الوطن العربى (مصر ثم تونس ثم الكويت ثم الإمارات) والمؤسس الفعلى لأول فرقة مسرحية مصرية تتصــف بـ "القومية" وتتسمى بهذا الإسم فعلا وهو مؤسس أول "فرقة" مسرحية فـــى مصــر تسعى إلى الحداثة وتتسمى باسم المسرح "الحديث" ، ضمت "الدفعة الأولى" من تلامذته خريجى وطلبة السنة النهائية فى "المعهد العالى للتمثيل" الذى أنشأه – تحـــت رعايـة طه حسين مستشار وزارة المعارف فى عام ١٩٤٤ ؛ فهـــو رائـد إقامــة المســرح المصرى والعربى الحديث والمعاصر على اســس علميــة جمعــت بيــن "القواعــد" التكنيكية العامة لفنون المسرح المنهجية المعروفة حتى الأربعينات والخمسينات ؛ وبين الروح القومية من ناحية والنزعة الحداثية من ناحية أخرى .

ولد زكى طليمات فى حى عابدين بالقاهرة "الحديثة" أواخر القـــرن المــاضى ، لأسرة من التجار والموظفين وتعلم فى المدارس الحكومية حتى حصل علـــى شــهادة التوجيهية (الثانوية العامة) والتحق بمدرسة المعلمين العليا التى لم يستكمل تعليمه بها . وحين نشبت الحرب العالمية الأولى كانت القاهرة تموج بحركة "مســـرحية" نشــيطة ومضطربة فى وقت واحد وربما كانت هوايته لفن التمثيل (بل شغفه الشديد بـــه) هــو ما دفعه من الممارسة الطفولية إلى إدمان "الفرجة" التى تحولـــت إلـــى رغبـــة فـــى الإحتراف ، فأصبح ممثلا فى فرق عبدالرحمن رشدى وجورج أبيض وغيرها لعـــدة سنوات ؛ ولكنه إضطر للعمل فى وظيفة كتابيـــة بحدائـــق الحيـــوان مـــع مواصلتـــه لـــ"مهنة التمثيل" التى تعرف من خلالها على السيدة روزا اليوسف – الممثلة الشـــهيرة

آنذاك - ونظم معها إصدار مجلتها (التى بدأت كمجلة فنية) وفى الوقت ذاته كان يرتب للإشتراك في مسابقة للتمثيل نظمتها وزارة الأشغال كانت جائزتها الأولى بعثة لدراسة فنون المسرح فى باريس .. وهى الجائزة التى غيرت من مسار كل من حيـاة زكـى طليمات والمسرح فى مصر والعالم العربى. وفى باريس التحق زكى طليمـات عـام ١٩٢٤ بـ"ورشة التعليم المسرحى" فى كـل مـن مسـرحى الكوميـدى فرانسـيز والأوديون ، وتعلم هناك على أيدى عدد من أساتذة فنون المسرح الممارسـين (ذكـر عددا منهم في حواراته مع الصحفيين) ولكن موهبته لم تتألق فى التمثيل بقدر ما تألقت فى كل من التعليم والإخراج والإدارة . وعاد زكى طليمات من بـاريس عـام ١٩٢٨ لكى تطلب منه وزارة المعارف كتابة تقرير عن أحوال فن التمثيل (الحركة المسرحية) فكتب عن "تعليم" المسرح وتنظيمه الإدارى والمالى قبل أن يكتب عن أى جانب "ذاتى" أو شخصى آخر ، وطالب بإنشاء معهد لفنون المسرح ، وإدارة للمسرح المدرسى تتبع وزارة المعارف وإنشاء فرقة حكومية (قومية) مستقلة الإدارة لا يعين فيهـا إلا مـن يجتازون إختبارات علمية (تكنيكية وثقافية) معينة لكى يتقاضوا مرتبات تضمـن لهـم حياة كريمة .. وقال إن تربية ذوق الجمهور وتعويده على الفرجة المسرحية الراقيـة مسألة تقتضى تضافر أجهزة التعليم والصحافة (لم تكن الإذاعة الحكومية قـد نشـأت ولم يكن التليفزيون قد ظهر فى العالم بعد وكانت السينما فى بداياتها) .

وأنشئ المعهد عام ١٩٣٠ وأسسه زكى طليمات وتولى إدارته ولكـن حكومـة إسماعيل صدقى أغلقته بعد سبعة شهور ، فخـرج زكـى طليمـات إلـى الحركـة المسرحية الحية من جديد ، وشارك فى تأسيس فرقة إتحاد الممثلين ، وفـى أعمـال عدة فرق أخرى إلى أن استدعى للعمل مخرجا فى أول فرقة حكومية كونتهـا وزارة المعارف عام ١٩٣٥ (الفرقة المصرية) بعد تجديد مسرح الأزبكية الذى صار مقـرا لجمعية انصار التمثيل ، وكان مديرها الشاعر الكبير خليل مطران فاقتنع برأى زكـى طليمات أن يكون الافتتاح مصريا خالصا ، وأخرج مسرحية "أهل الكهـف" لتوفيـق

الحكيم . ومع إستمرار حالة الفوضى وسـيطرة الكسـاد – فـى أزمـة الثلاثينـات الإقتصادية – قدم زكى طليمات تقريرا ثانيا ونشره علنا هـذه المـرة وعـاد ليؤكـد ضرورة "المعهد" والمسرح المدرسى والفرقة الحكومية ، فـأوكل إليـه طـه حسـين (مستشار وزارة المعارف) هذه المهام : فأسس وأدار إدارة المسرح المدرسـى (عـام ١٩٣٧) ثم : الفرقة المصرية (فى تأسيسها الثانى) ثم : المعهد العالى للتمثيـل عـام ١٩٤٤ ؛ وفى المعهد وضع بالتعاون مع كبار زملائه وعدد من المستشارين الفرنسيين منهاجا علميا شاملا ومتخصصا للدراسة أنتج ثماره فيما بعد. وفى عام ١٩٤٩ أنشـأ "فرقة" حكومية ثانية كانت بداية تحقيق خطته لتغيير مسار المسرح فى مصـر ؛ فقـد جمع خريجى الدفعة الأولى وطلبة الدفعة التالية فى المعهد الذى درسوا فيه فنون الآداء والإلقاء والحركة ، وفنون التشكيل والأدب المسرحى وتاريخـه ومذاهـب التـأليف ومدارس الإخراج إضافة إلى تاريخ الفن التشكيلى والموسيقى وكون منهـم : " فرقـة المسرح المصرى الحديث " التى قدمت إخراجاته المشهورة الأولى لأعمال من: موليير ومحمود تيمور والحكيم وديماس وهيجو وبومارشيه وباكثير وغيرهم. وحيـن وقـع بعض تلامذته فريسة لأغواء يوسف وهبى (صاحب الفرقة التقليدية المنافسـة والتـى كانت توشك على الإفلاس) قدم استقالته وذهب إلى تونس لكى يشارك فى تأسيس ثانى معهد عربى لفنون المسرح وثانى "فرقة قومية" .. ثم إلى الكويت لكى يقوم بالمهمـة ذاتها بمفرده هذه المرة ثم إلى الإمارات .. وفى مصر تحـول معهـد التمثيـل إلـى المعهد العالي للفنون المسرحية (النواة الحقيقية لأكاديمية الفنون الآن) وتوالت – فـى مصر والكويت وتونس والإمارات أجيال تلامذته وأعمالهم التى استلهمت منـه مبـدأ أن الإبداع المسرحى إبداع جماعى من ناحية ، ولابد أن يقوم على كل مـن المعرفـة الحرفية العلمية الدقيقة ، وحرية الخيال مع القدرة على اسـتحضار الحالـة النفسـية والمناخ الحضارى ــ الثقافى المتوائـم مـع الدلالـة الرئيسـية للعمـل المسـرحى المعروض : كان زكى طليمات أول من كسر قاعدة: "الحائط الرابـع" فـى المسـرح

المصرى ومن رواد المزج بين الصالة وخشبة العرض ، وأول من تمكن من إعطاء المسرحية التاريخية لمسة واقعية وأن يعطى المسرحية الواقعية أو الطبيعية لمسة خيالية وسخونة وجدانية فى وقت واحد.. وحين عاد إلى القاهرة بعد عدة سنوات أسندت إليه وزارة الثقافة مهمة كتابة تاريخ المسرح فى مصر ؛ وأصدر أيضا عدة كتب عن فنون التمثيل والإخراج والإلقاء وفن الممثل العربى ؛ ثم عين مستشارا لوزير الثقافة لشؤون المسرح ، وعاد إلى الإخراج قبل أن يمنحه أنور السادات جائزة الدولة التقديرية للفنون عام ١٩٧٦ ، رغم أن أنور السادات كان شديد الإعجاب بيوسف وهبى - غريم طليمات ونقيضه الفنى لعشرات السنين - وعاد إلى "معهده" الأول مستشارا وعضوا فى مجلسه حتى أهداه مكتبته كاملة قبل وفاته .

زكى نجيب محمود
(١٩٠٥ - ١٩٩٣)

الفيلسوف ومؤرخ الثقافة والناقد الفكري والأدبي المصري العربـــي الكبـــير ؛ والمفكر العربي وصاحب مشروع بناء فلسفة مصرية جديـــدة تقـــوم على نقد التراث الفلسفي – والفقهى – على أساس "ثنائية" تقليدية وفـــى لغـــة فلســـفية خالصة تتعامل مع فرضيات ذهنية ومقولات منطقيـــة – لا مـــع واقـــع تـــاريخي أو إجتماعى بعينه (رغم ربطه لمشروعه الفلسفى الناضج بالبعد الحضـــاري التـــاريخي) بهدف إنشاء – أو صياغة – منهج للتفكير التحليلي والعقلانى فى العـــالم ، لا يكـــون خاضعا لشروط الوجود المتعين والجزئى بقدر خضوعه لقوانيـــن "العقـــل" المجـــرد (وكان زكى نيب محمود يرى أن المنطق الوضعى التحليلى هو نفسه "القانون" الـــذى يحكم عمل العقل المجرد) .. وفى بنائه لذلك المشروع إختلف زكى نجيـــب محمـــود مع التيارات الكبرى ، والمتطرفة فى الفكر المصرى العربى الحديث (اختلـــف مـــع الماركسيين والسلفيين ومع الأخلاقيين والعقليين على السواء وهاجمه بعضهـــم بنفـــس القدر من الحدة) ولكنه ترك أثرا لا يمكن التهوين من شأنه فى التيار القومى الليبرالى الرئيسى السائد فى الفلسفة والعلوم الإجتماعية الكبرى والتيارات الفكريـــة المرتبطـــة بها (أى علوم اللغة والتاريخ والإجتماع والفكر السياسى والـــتربوى وتـــاريخ الثقافـــة ونقدها) .

ولد زكى نجيب محمود أوائل عام ١٩٠٥ فى إحدى قرى محافظة دمياط شمال الدلتا المصرية لأسرة من بسطاء الموظفين وإنتقل إلى القـــاهرة عـــام ١٩٠٩ ليبـــدأ تعليمه فى إحدى المدارس الحكومية (الأولية – وكان النظام الأولى نظامـــا تعليميـــا معادلا للنظام العادى الذى يبدأ بالإبتدائية ، ولكنـــه كـــان مجانيـــا ويســـتهدف نشـــر

المعارف الأساسية ولا يؤدى إلى التعليم الجامعى) . وفى عام ١٩١٤ إلتحق أبوه بخدمة حكومة السودان فسافر مع أسرته إلى الخرطوم حيث أمضى مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى بكلية جوردون بالعاصمة السودانية وهناك تعمق تأثره بالثقافة الأنجلوسكسونية وبنيتها الفلسفية الوضعية التجريبية ، وفى القاهرة تخرج من قسم الآداب بمدرسة المعلمين العليا عام ١٩٣٠ ، وحصل على بعثة قصيرة لمدة ستة شهور إلى انجلترا عاد بعدها ليعمل مدرسا فى وزارة المعارف (التعليم الآن) وفى عام ١٩٣٩ نال جائزة التفوق الأدبي من وزارة المعارف (بعد أن شارك فى تأليف : قصة الفلسفة اليونانية ثم قصة الفلسفة الحديثة مع أحمد أمين) وإنتقل بعد ذلك لمدة عام إلى " إدارة الثقافة " التى أنشأها طه حسين بوزارة المعارف (فكانت نواة لكل من هيئة الكتاب ووزارة الثقافة فيما بعد) ثم أرسل فى بعثة إلى انجلترا ليحصل على الدكتوراه فى الفلسفة فحصل عليها عام ١٩٤٧ من كلية الملك برسالة عن "الحتمية الذاتية" – أو : "الجبر الذاتي" وعاد ليصبح مدرسا فأستاذا للفلسفة بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) ويواصل إنتاجه الفكري بالتأليف والترجمة .

يمكن تقسيم حياة زكى نجيب محمود الفكرية وأعماله إلى قسمين رئيسيين : يمتد القسم الأول ليشمل كتبه السبعة الأولى ، وكان أولها فى عام ١٩٥١ : وهو : "المنطق الصورى" فى جزءين ، يليه "فلسفة العلم" عام ١٩٥٢ ، وأصدر بعده "خرافة الميتافزيقا" عام ١٩٥٣ (وأصدره عام ١٩٨٣ بعنوان : موقف من الميتافيزيقا) ثم : " حياة الفكر فى العالم الجديد " عام ١٩٥٦ ثم : " ديفيدهيوم " عام ١٩٥٧ ثم أصدر : "نظرية المعرفة" عام ١٩٥٦ إلى أن أصدر : " نحو فلسفة علمية " وهو الكتاب الذى نال عنه جائزة الدولة التشجيعية . فى هذه المرحلة شيد زكى نجيب محمود الأسس الأولى لمشروعه الفكرى – التى أقام عليها ، أو على تصويباتها ونقائضها أحيانا – المرحلة الثانية والأكثر أهمية لمشروعه الكبير . فى المرحلة الأولى حقق زكى نجيب محمود تثبيته مبدأ أن "المعرفة" وكيفية تحقيقها بشكل منضبط ومنهجى هى

المهمة النهائية للفلسفة ؛ وأن " التحليل " المنطقى للغة هـو الأداة الرئيسية لتحقيق المعرفة المنضبطة بالعالم (على أساس أن اللغة هى ما تحدد صورة العالم فى الذهن وتعبير الإنسان عن تلك الصورة . أو عن معرفة الذهن بالعالم). واستخدم زكى نجيب محمود - لكى يثبت تلك المقولة ، نفس "المنهج" الذي طوره فلاسفة دائرة فيينا الوضعيين المناطقة (فى تأثرهم بوضعية ديفيد هيوم) خاصة شليك وكارنـاب ، فى العشرينات وتيارهم الذى كان يسيطر على الأكاديمية البريطانية حتى الثلاثينات (فالوضعية المنطقية الألمانية قامت أصلا على فكر الفيلسوف البريطانى "ديفيدهـوم") ووصلت هذه المرحلة إلى ذروتها بالكتابين الأخيرين : أى : نظرية المعرفة ثم : نحو فلسفة علمية . فيهما بدأ زكى نجيب محمود يطور "وضعيته المنطقية" الخاصة ، مستفيدا من التطور الذى لحق بمدرسته نفسها (بعد أن هاجر كارناب إلى الولايات المتحدة وخفف من غلوائه ضد الميتافيزيقا وبدأ يؤسس إتجـاه المنطقية التجريبية ومستفيدا أيضا من نظرية برتران راسل عن : أنواع المنطق وأنواع المعرفة) وقال زكى نجيب محمود إن المعرفة - متجسدة فى اللغة - تتركز فى "مفاهيم" عامة وأن لكل نوع من المفاهيم مجاله ونوع تعبيره (خطابه) وعلى رأسها الرياضيات أو المعرفة الرياضية ، والعلوم الطبيعية حيث تكتسب اللغة أكثر حدود النقاء والدقة أو الوصف المحايد للعالم وهو ما يعنى وجود نوعين من المعرفة ، نوع عقلى ونوع وجدانى .

وكان الكتاب "السابع" علامة فارقة تحدد بداية المرحلة الثانية فى نمو مشروع زكى نجيب محمود ، وهو كتابه الصغير : "الشرق الفنان" عام ١٩٥٦ ؛ ففى هذا الكتاب يكشف عن : "البعد التاريخى" للمعرفة من ناحية وبالمعنى الحضارى البنائى والكلى للبعد التاريخى ، وليس بمعناه الإجتماعى المحدود (المشبع بالرؤية السياسية الجزئية والمرحلية ، غير الفلسفية الكلية للتاريخ) . كما يكشف عن بداية تحوله إلى فيلسوف لثقافته (أو لـ"نوعه" الحضارى الخاص) من ناحية أخرى :

فى : "الشرق الفنان" بدأ يكتشف "الخصائص الثقافية" الرئيسية للثقافات الشرقية ، وتمايزها عن خصائص الثقافة الغربية ؛ فبدأ من ناحية يؤسس سلسلة ثنائياته المشهورة حيث يتميز الشرق بأحد طرفى كل ثنائية ويتميز الغرب بالطرف الآخر : السماء والأرض ؛ الوجدان والعقل ؛ الروح والمادة ؛ الخير والشر ؛ الإيمان والعلم ؛ الأصالة والمعاصرة .. الخ ولكن دون "انفصال" كامل ولا قطيعة نهائية بين الطرفين (ولا بين الشرق والغرب) حيث أنهما سويا يمثلان تجليات للذهن الإنسانى – وهو خاضع لقانون واحد ويعمل وفقا لآليات واحدة هنا أو هناك . فى الأعوام التالية تمثل نمو اتجاهه الجديد فى كتاباته وفى نشاطاته العملية على السواء : كتب بحثه المشهور عن : "الغزالى وشعره" ثم بحثه الآخر عن : "ابن خلدون وموقفه من الفلسفة" فازداد ارتباطا بالتراث الثقافى العربى ؛ وأسس مجلة "الفكر المعاصر" فى وزارة الثقافة فى مصر – وفيها قدم الجيل التالى من الفلاسفة المصريين : فؤاد زكريا وحسن حنفى وغيرهم ، وازداد اشتباكه مع الواقع التاريخى لثقافته القومية ؛ ثم سافر إلى الكويت أستاذا للفلسفة ، حيث قضى خمس سنوات من ١٩٦٨ إلى ١٩٩٧ ، وحيث : "اكتسب معرفة جديدة بتراث العرب الثقافى والعلمى والفلسفى" لم يكن قد حصلها من قبل كما قال بنفسه بعد ذلك فى مقدمة أول كتاب كبير فى المرحلة الثانية من مشروعه الفلسفى ، وهو: "تجديد الفكر العربى" عام ١٩٧٠ حيث ميز بين ما أخذته الفلسفة العربية عن الآخرين ، وما أبدعته إنطلاقا من معطياتها الخاصة ، وحدد منطلقات نقده لكل من طريقة الأخذ وطبيعة الإبداع .

وفى كتبه العشرة التالية ، توزع إهتمامه بين إنضاج موقف فلسفى متكامل (منهجى ومعرفى أساسا فى مواصلة لتطوير رؤيته الوضعية المنطقية والتحليلية – التاريخية) وبين الاشتباك مع الحياة الثقافية والفكرية المصرية والعربية (سواء فى أسسها أو فى العديد من تجلياتها الرئيسية : فى التعليم والإبداع الفنى والبحث العلمى والتعبير اللغوى والسلوك) ونقد تلك التجليات واستبصار المستقبل . توالت تلك

الكتب : " المعقول واللامعقول فى تراثنا الفكـرى " عـام ١٩٧٥ و : "ثقافتنـا فـى مواجهة العصر " عام ١٩٧٦ ثم : "فى حياتنا العقليـة" عـام ١٩٧٩ حتـى : "هـذا العصر وثقافته" عام ١٩٨٠ و: "فى فلسفة النقد" عام ١٩٨٣ و: "رؤية إسلامية " عـام ١٩٨٧ حتى: "فى تحديث الثقافة العربية" عام ١٩٨٨ وحتى : "بذور وجـذور" عـام ١٩٩٠ حيث قام "الفيلسوف" بالتعامل النقدى – طبقـا لمنهجـه الوضعـى التحليلـى والمنطقى الخاص – مع أسس المـيراث الفكـرى العربـى ، المـوروث والحديـث (الفلسفى والإبداعى والسلوكى والإجتماعى) حسبما يتجلى فى أنواع ومجالات إستخدام وتوظيف اللغة العربية فأضاف إلى كل من الفكر المصـرى والعربـى المعـاصر ، وإلى الفلسفة (والمعرفة) المعاصرة بشكل عام ، إضافة هامة وحاسمة سـاهمت فـى وضع هذه الفلسفة من جديد على خريطة الفكر الإنسانى المعاصر .

ومنذ عام ١٩٧٣ – بعد عودته من الكويت – أصبح زكى نجيب محمود علـى رأس كتاب "الأهرام" الكبار ، وفى عام ١٩٧٥ منحه أنور السـادات جـائزة الدولـة التقديرية وأصبح عضوا بكل من : المجلس الأعلى للثقافة والمجلس القومـى للتعليـم والبحث العلمى ، ومنحته الجامعة العربية جائزة الثقافة العربية عام ١٩٨٤ ، ومنحته الجامعة الأمريكية بالقاهرة الدكتوراه الفخرية عام ١٩٨٥ .

سادلر ؛ ميشيل ارنست
Sadler; Micheal Sadler
(١٩٤٣ - ١٨٦١)

عالم ومؤرخ التعليم و"الثقافة التعليمية" البريطانى الكبير وصاحب أكبر "تـــاريخ" لنظم التعليم والمقارنة بينها فى كل من أوروبا والولايات المتحدة واليابـــان و"الامبراطورية البريطانية" كما كانت تعرف فى سنوات تأليفـــه واصـــداره لمؤلفـــه الهائل فى أحد عشر مجلدا (فيما بين ١٩٠١ و١٩٢٣) . ورغم أن بلاده بريطانيا لـــم تستفد كثيرا من فكر سادلر وإنما استفادت منه ألمانيا والاتحاد الســوفيتى والولايـــات المتحدة واليابان فإنه ظل يتولى العديد من المناصب الأكاديمية البارزة ويبشـــر بحـــق "الفقراء وقليلى الحظ" وخاصة من النساء وسكان الأطـــراف فـــى التعليـــم للارتقـــاء بمستواهم الثقافى ولمساعدتهم على تطوير عملهم وعلى "الاستمتاع الواعى بالحيـــاة".. تخرج من جامعة أوكسفورد عام ١٨٨٥ وعمل فيها سكرتيرا للهيئة المســـئولة عـــن "المحاضرات الأضافية" الخارجية التى كانت الجامعة تنظمها للراغبين فى الاســـتزادة من المعرفة المنتظمة العامة أو المتخصصة. وفى عام ١٨٩١ سافر أستاذا زائرا فـــى جامعة فيلادلفيا الأمريكية حيث درس النظم الأمريكية وفى العام التالى كـــان عضـــوا فى "لجنة برايش" التى أوصت بإنشاء المستوى التعليمـــى "الثـــانوى" فـــى بريطانيـــا والامبراطورية ثم عضوا فى: "لجنة التعليم"ثم رئيسا لها حيث كتبت تقريرهـــا عـــن: "تخلف التعليم البريطانى والبحوث العلمية والتعليمية والمقارنة". وفى العام التالى بـــدأ إصدار سلسلة مجلداته الأحد عشر فى تاريخ التعليـــم فـــى القـــارة والامبراطوريـــة واليابان وأمريكا وفى المقارنة بين نظمها التعليمية. وفـــى عـــام ١٩٠٢ ســـاعد فـــى اصدار القانون الذى أنشئ التعليم الثانوى فى بريطانيا علـــى أساســـه (وفـــى مصـــر أيضا) واصدر سلسلة مـــن التوصيـــات لإعـــادة تنظيـــم أســـلوب الإدارة المدرســـية

والتدريس فى مقاطعات بريطانيا المختلفة على أساس: "الظروف الخاصة بكل مقاطعة" وعلى أساس : "أن ما يجرى خارج المدرسة أكثر أهمية بكثير بالنسبة للتلميذ عما يجرى داخلها بل أنه يتحكم فيه ويفسره وأعنى بذلك نوع البيئة الطبيعية والعلاقات الاجتماعية ونوع ومستوى السكان والجيران ومهنهم وحرفهم وما يتم كشفه في المعامل والمختبرات وما يصدر من كتب أو صحف وما ينضم إلى قائمة المخترعات ... الخ" . وقد رفضت الحكومة البريطانية توصياته (ودفعت ثمن ذلك غاليا أثناء الحرب العظمى الأولى على حد قول برنارد شو بعد ذلك) ولكنه انضم إلى أساتذة جامعة مانشستر ثم أصبح نائب رئيس جامعة ليدز ثم عميدا لكلية الجامعة بأوكسفورد من ١٩٢٣ حتى ١٩٣٤. وأكد سادلر دائما على أهمية تعليم العمال الشبان والمزارعين والصيادين والجنود وأشاد فى هذا الشأن بنظام التعليم الألمانى وعاب على النظام البريطانى تكراره لأخطائه ولأساليب التعليم الأمريكية. وفى عام ١٩٣٨ أصدر كتيبا اعتمد عليه السوفيت فى تحقيق منجزاتهم العلمية التالية أكد فيه على ضرورة: "المزج بين التعليم التقنى أو الحرفى والتعليم التخصصى مع تعليم المناهج الثقافية العامة" .

سارتر ؛ جان بول
Sarter; Jean Paul
(١٩٠٥ - ١٩٨٠)

الفيلسوف الوجودى (وصاحب المحاولة الفاشلة للتوفيق بين الوجودية والماركسية) والكاتب الروائى والدرامى والسياسى والناقد الفرنسى الشهير ، الذى تحول فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى "السلطة الثقافية" الكبرى فى فرنسا ، وأحد "المراجع" الثقافية الرئيسية فى الغرب كله (وفى العالم العربى نسبياً) حتى نهاية الستينات - تقريباً حين سادت تيارات الفكر النقدى الاجتماعى ، والبنيوى بعد ثورة الطلبة (والشباب فى أوروبا الغربية والولايات المتحدة فى عام ١٩٦٨) وهو الفيلسوف الذى صار لنحو جيل كامل رمزاً للحرية والفردية الفكرية والاجتماعية الواعية ورمزاً لباريس (لاقامته شبه الدائمة فى المقاهى المشهورة هناك - حتى كان "يؤلف" فيها) رغم أنه كان "ابن أخت" أحد كبار فلاسفة اللاهوت الألمان - من الالزاس - هو ألبرت شفايتزر ؛ كما أن مصادره الفكرية - دون استثناء - كانت ألمانية : من هايدجر وهوسرل أساساً .

بعد طفولة عادية فى بلدة اقليمية يقول سارتر (فى كتابه : 'كلمات" الذى يروى فيه سيرة حياته الفكرية والعاطفية) إنه بدأ تعليمه فى مكتبة جده ، ولكنه تخرج من كلية : "إيكول نورمال" فى باريس عام ١٩٢٩ حيث درس الفلسفة ؛ وفى عام ١٩٣١ أصبح مدرساً للفلسفة بمدرسة ثانوية لليسيه فى مدينة الهافر التى أبغضها (وهى بلدة : بوفيل فى رواية : الغثيان) وفى العام التالى نشر أول رواياته : "الغثيان" التى طرح فيها الكثير من رؤاه الفلسفية التى أعاد تطويرها وصياغتها فى كتابه الفلسفى الأول المهم : "الخيالى" والذى صدر فى ترجمته الإنجليزية بعنوان : "سيكولوجية الخيال" عام ١٩٤٦ وجند فى الجيش عام ١٩٣٩ - مع نشوب الحرب العالمية الثانية ؛

وأسر لمدة عام فى ١٩٤٠ حيث انهمك فى دراسة هايدجر (بالألمانية) وفى كتابة مسودة كتابه الفلسفى الأكبر : "الوجود والعدم" وتسجيل : "يوميات الحرب" كما كتب أول مسرحياته (الذباب) ولدى إطلاق سراحه عام ١٩٤١ عاد إلى باريس المحتلة وإلى عمله كمدرس للفلسفة ولم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحركة المقاومة (ربما لثقافته الألمانية ، ولعدم اهتمامه بالسياسة رغم أن سيمون دى بوفوار رفيقة حياته كتبت بعد ذلك بخمسة عشر سنة – فى : "المثقفون" أنه ارتبط بالسياسة بسبب تجاربه مع المقاومة) غير أن علاقته بحركة المقاومة ازدادت تعقيداً لرفضه الارتباط بكل من الشيوعيين (قادة المقاومة فى الداخل) أو بالديجوليين (قادة المقاومة من الخارج) ، غير أنه نشر كتابه : "الوجود والعدم" فى باريس تحت الاحتلال النازى عام ١٩٤٣ .

ومع تحرير فرنسا جاءته الشهرة على الفور عندما عرضت مسرحيته : "الذباب" ثم مسرحيته التالية : "لا مفر" .. وحينما ألقى محاضرته والتى تحولت إلى كتاب مشهور بعنوان : "الوجودية والإنسانية" (وترجم إلى الإنجليزية بعنوان : "الوجودية فلسفة إنسانية") – تحول إلى نجم مشهور ، وحولته أجهزة الدعاية الغربية فى بريطانيا وألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة إلى : "معبود للشباب" .. فقد كانت الوجودية بشرحه لها أو مذهبه فيها : "سلاحاً إيديولوجيا" فعالاً ضد الشيوعية فى مرحلة شهدت رواجا مفزعاً لنجاح ستالين والسوفيت فى قهر الهتلرية النازية (ولم يكن غريباً أن تساهم الأجهزة الصهيونية فى الترويج لفكره رغم عدم مشاركته فى مقاومة النازية أثناء الاحتلال) ، ويبدو أن سارتر كان واعياً بخطورة هذا الرواج على كل من فكره و"نجوميته" ومع ذلك فقد انضم سارتر لفترة قصيرة إلى الحزب الشيوعى الفرنسى عندما نشبت الحرب الكورية وإزداد إعجاب الشباب بالتحدى الشيوعى الفقير للامبريالية الغنية ، وظل فى صفوفه إلى أن قمع السوفيت ثورة المجر بوحشية عام ١٩٥٦ فانفصل عنه مع تضاؤل جماهيرية الشيوعيين وسط الشباب والطبقة العاملة معاً ، ولكنه ظل مشغولاً بعلاقته بالماركسية كفلسفة تدعو للالتزام السياسى /

الايديولوجى (وانعكست هذه التجربة فى روايته الثلاثية : "دروب الحرية – بأجزائها : عصر العقل ؛ عام ١٩٤٥ ؛ ثم : "تأجيل التنفيذ" عام ١٩٤٧ ثم : "الحديد فى الـــروح" عام ١٩٥٠) ، ولكنها تنعكس كتجربة فكرية وأيديولوجية فعلية فى كتاباته الفلســـفية ؛ ففى مقاله : "البحث عن منهج" عام ١٩٥٧ يجتهد فى محاولة التوفيـــق بيـــن نزعتـــه الفردية فى الوجودية – حيث الاختيار مطلق الحريـــة وحيـــث : "الفـــرد والمجتمـــع" لا يبالى أحدهما بالآخر ، وحيث يصنع الفرد مصيره باختياره ، وبين النزعة الجماعية فى الماركسية ؛ ولكنه فى كتاب : "نقد العقل الجدلى" عـــام ١٩٦٠ يســـعى للتوفيـــق بين : "الدافع الفردى والحر بشكل مطلق للاختيار" وبين : "فروض الواقع الاجتمـــاعى التاريخى – والميراث الثقافى كليهما" التى ترغم الفرد على اختيار بعينه ، حيث تتجسد حريته وفرديته معاً فى هذا الاختيار الاضطرارى الذى أرغم عليـــه ، أو ضـــد إرادة الفرد – رغماً عنه – لكى يختاره" ، ولكن يبدو أن هذه النزعة التوفيقية لم تقنع سارتر نفسه – خاصة مع تصاعد المد اليسارى الجديـــد وغـــير الشـــيوعى بيـــن الشـــباب (جمهوره القديم) فأخذ يزيد ميله إلى اليسار (حتـــى أرتبـــط ببعـــض الحركـــات ذات النزعة الماوية المتطرفة القائلة : بضرورة استمرار الثورة والمواليـــة لفكـــر القيـــادة الصينية ؛ وكانت ترفض فكر وقيادة الحزب الشيوعى الفرنسى الموالـــى للســـوفيت ، ولم يستفد من هذا سوى اليمين الفرنسى فى الحقيقة بينما راح نفـــوذ رفـــاق ســـارتر الجدد يتضاءل) ، ومع ذلك فقد أيد سارتر الثورة الجزائرية ، وانضـــم إلـــى الحركـــة المعارضة للعدوان الأمريكى فـــى فيتنـــام ؛ ولكنـــه زاد توثيـــق علاقتـــه بالحركـــة الصهيونية فى فرنسا ، وإن كان قد أيد التفاهم بين إسرائيل والعرب للوصـــــول إلـــى نوع من السلام العادل والحفاظ على وجود الشعب الفلسطينى .

ورغم نشاط سارتر السياسى المتزايد ، واعتماده على مجلته – ذائعة الشـــهرة : "العصور الحديثة" ورغم إعلانه أنه يكرس حياتـــه للدفـــاع عـــن قضايـــا : "معذبـــو الأرض" .. وهو عنوان كتاب فرانز فانون المشهور الذى كتب له مقدمة قوية – رغم

كل ذلك فإن أحداث نهاية الستينات (ثورة الطلبة) التى أدت إلى تمرد الشباب على كل المؤسسات الراسخة : الشرعية والشيوعية والاكاديمية وإلى سيادة الفكر البنيوى والنقدى (فكر ستروس ورولان بارت وألتوسير وفوكو ... إلخ من ناحية وفكر هربرت ماركيوز ويورجين هابرماس ... إلخ من ناحية أخرى) .. أدت كل هذه التطورات إلى تضاؤل تأثير سارتر ونفوذه وإلى تخلى "المؤسسة" عنه فى النهاية .

فى الفلسفة استعار سارتر – فى البداية – من هايدجر فكرة : "القلق" والفزع من العدم ؛ وحولها إلى فكرة : "الملل" أو الضجر والقرف من حياة رتيبة ومملة ولا معنى لها : "فالإنسان يجلب العدم إلى العالم معه" ولأنه : يفعل بوحى من الاختيار لا الغريزة فإنه "حر" ؛ فهو منظومة من المشروعات متوجهة إلى المستقبل .. غير أن الوعي بوجود الغير يجلب الخجل – أو العار – والأحساس بالإثم ، ومن ثم يجلب الرغبة فى القهر و"التملك" ، ولكن تفاعله الإرادى مع الحركة السياسية النشطة فى فرنسا بعد الحرب ، وبالتالى مع الماركسية أساساً ؛ جعله يخفف تدريجياً من نزعة الانعزال الفردى ، ويسلم بضرورة – أو ببديهية – التفاعل بين الفرد والجماعة أو التاريخ .

غير أن سارتر فى أعماله النقدية كان أكثر شمولاً وتكاملاً – فى أعماله الممتازة عن بودلير وكامو واهرنبرج وجياكوميتي وغيرهم – إذ اعتبر الابداع نتيجة تفاعلات سيكولوجية فردية وايديولوجية واجتماعية ؛ وفى أعماله الإدبية – الروايات والمسرحيات – طرح على الدوام فلسفته فى تطورها : من الاختيار الفردى الحر ، إلى قضية صراع إرادة التاريخ والإرادة الفردية فى صنع الاختيار الشخصى ، ويجمع نقاد سارتر الآن على أن المستقبل وحده هو الذى سيقرر قيمته الرئيسية ، بوصفه فيلسوفاً أو بوصفه كاتباً روائياً ودرامياً – وناقداً – مبدعاً .

سارتـون ؛ جورج
Sarton; George
(١٨٨٤ - ١٩٥٦)

مؤسس علم : "تاريخ العلم" الذى ساهم أيضا فى إعطاء تاريخ العلم مكانته فى كل من تاريخ الثقافة ، والتاريخ الاجتماعى ، وفلسفة العلم ؛ كما أتاح لتاريخ العلم بوصفه علما جديدا أن يكون جزءا أساسيا من أى دراسة أو منهج أكاديميين فى العلوم الانسانية. ولد سارتون فى بلجيكا ونفى إلى الولايات المتحدة عام ١٩١٥، وكان قد تخصص فى الفلسفة والتاريخ الطبيعى وبدأ مشروعه الضخم لكتابة تاريخ العلم. وكان قد أسس فى عام ١٩١٢ مجلة "إيزيس" التى نقلها معه إلى أمريكا وجعلها من أشهر المجلات المتخصصة فى تاريخ العلم حتى الآن. وقد حدد سارتون هدفه بأن يجعل من تاريخ العلم : "نظاما علميا منضبطا" وقال إنه يأمل بذلك أن يساهم فى توضيح التاريخ الفكرى الثقافى للإنسانية وفى المزيد من فهم طبيعة الانسان. وفى الولايات المتحدة أسس – إلى جانب مجلته جمعية خاصة لتاريخ العلم – فى جامعة هارفارد التى التحق للعمل بالتدريس فيها. وبعد تأسيس الجمعية أضاف إلى أهداف إنشاء علم تاريخ العلم هدفا مثاليا يضع سارتون فى صفوف المصلحين الاجتماعيين ، ذلك أنه أعلن أن إدراك العلاقة بين الانسان وتاريخه الاجتماعى وبين تطور العلم هو أول الطريق نحو "بشرية جديدة" ونحو نزعة إنسانية جديدة ، تتطور عن النزعة الانسانية (أو: الهيومانيزم) التى ظهرت فى عصر النهضة الأوروبية ودعت لاعتبار الإنسان محورا لكل معرفة ومصدرا لكل فعل فى الواقع المعاش ولاعتبار التجربة الإنسانية معيارا وحيدا ومصدرا للقيمة وإلى تحرير عقل الانسان من كل الأهواء وأنواع التعصب والتمييز بين البشر وكانت إحدى بدايات التنوير والحداثة والحرية. ومنذ عام ١٩٢٧ بدأ نشر مشروعه الضخم تحت

عنوان : "مقدمة فى تاريخ العلم" الذى أصدر منه ثلاثة مجلدات فحسب وصـــل فيهـا إلى بداية القرن الخامس عشر (وأصدر المجلد الثالث عام ١٩٤٨ فى بالتيمور) وفـــى هذه المجلدات قدم تاريخ تطور العلم وتقدمه باعتباره الخط الأساســـى لنمـو طبيعـة الانسان بما هو انسان ومبتعدا بذلك عن التقاليد التحليلية لعلم التـــاريخ . وقـــد تـــرك سارتون كمية ضخمة من الكتابات المنشورة على رأسها ٧٩ ســـيرة لحيـــاة علمـــاء بارزين و١٥ كتابا وأكثر من ٣٠٠ مقال فى فلسفة العلـــم وتاريخـــه نشـــرتها كلهـــا مؤسسة كارنيجى التى كانت تنفق على أبحاثه .

سارجينت ؛ جون
Sargent; John
(١٩٧٢ - ١٩٨٨)

عالم ومخطط التعليم العام ، وتعليم الكبار البريطانى الكبير والمسئول "الفكـــرى والتنظيمى" عن وضع الخطة التنفيذية لتطبيق الدعوة التى أطلقها المهاتمـــا غاندى زعيم الهند الحديثة الروحى الكبير وملهم ثورتها الوطنية لنشر التعليم (ومحـــو الأمية فى الريف الهندى الشاسع) كما أنه أشرف على تنفيذ الخطة لســنوات طويلـــة. تعلم سارجينت وتخرج من جامعة أوكسفورد وعمل مدرســـا (للتـــاريخ والحضـــارة واللغات الشرقية) وأصبح مفتشا ثم مديرا لمنطقة تعليمية فى بريطانيـــا (تولـــى إدارة منطقتى : بساوث إنداوناسى ثم إسكس فيما بين ١٩٢٧ و١٩٣٧) حيث وضـــع ونفـذ خطة طموحة للتوسع فى تعليم الطبقات الدنيا (من الرعاة وعمـــال مـزارع الأغنـــام والمناجم والصيادين وعمال مصانع التعليب وغيرها). وفى عام ١٩٣٨ ذهب إلى الهند كمشرف عام على التعليم (فى الحكومة البريطانية فى الهند قبل الاستقلال وفى فـــترة بداية التفاهم بين قيادة الحركة الوطنية وبين تلك الحكومة على ترتيبات الاســـتقلال). ولحسن الحظ كان سارجينت من المؤمنين بضرورة استقلال الهند مع ضرورة بقائهـــا حليفة لبريطانيا وأعانه منصبه وحسن علاقته بكل من غاندى ونهرو على التأثير بشكل ايجابى لتطوير أفكار تلك القيادة عن التعليم فى شبه القارة الهندية بأســـرها. وكـــانت علاقته بغاندى حاسمة فى هذا الصدد. وفى هذه الفترة أصدر غاندى كتيبا بالغ الأهمية تضمن خطته الأولية لنشر التعليم (محو الأمية) فى القـــرى الهنديـــة عـــن طريـــق: "المدارس الرخيصة" بوصفها ضرورة أولية تقوم على توظيف كتائب من المتعلميـــن المدنيين ورجال الدين والعاملين الوطنييـــن فـــى مختلـــف ادارات الحكومـــة (مـــن العسكريين والمدنيين) فى عملية التدريس .. "دون مدراس" فيما عرفت بـــ: "مـــدراس

الأحواش" و"مدارس الأدغال" . واستكمل سارجينت خطة غـــاندى بإقامـــة: "مـــدارس الامتياز" التى ضمت الممتازين من المدارس الأولى لنشر التعليم المتطور والتكنولوجى الحديث فيما يشبه : "المعاهد الفنية المتعددة التخصصات" أو : "البوليتكنيـــك" . وفـــى عام ١٩٤٧ كان قد حصل على موافقة الحكومة الانتقالية المشتركة على خطة للتعليـــم المتعدد المراحل والمستويات :من محو الأمية إلى التعليـــم العـــام بمراحلـــه يوازيـــه التعليم الفنى باقسامه ومراحله والتعليم الجامعى بكل تخصصاتـــه ومراكـــز البحـــث العلمى : الاجتماعية وفى مجالات علوم الطبيعة أو التكنولوجيـــا والتطبيـــق وعلـــى أساس أن تستغرق الخطة أربعين سنة وعلى أساس امكانية تبديل أو تعديـــل أجزائهـــا دون الرجوع عن أهدافها الرئيسية. والحقيقة أن خطة سارجينت كمـــا أطلـــق عليهـــا وعرفت بشكل غير رسمى ثبت أنها بطيئة للغاية ؛ وما تزال لم تكتمل أو لـــم تحقـــق أهدافها كاملة إلى الآن (بعد نحو ٤٨ سنة من بدء تنفيذها) إلا أنها أسفرت عن تحقيق نقلة نوعية ملموسة فى كل من الجانب الادارى والتكنولوجى والانتـــاجى والصنـــاعى والزراعى وقطاع الخدمات فى الهند (وكانت باكستان تطبق نفس الخطة حتـــى عـــام ١٩٨٣) كما أنها ساعدت الهند وباكستان نسبيا على تحديد "أولويات" بعينها فى كل من مجالات محو الأمية والتعليم العام والتعليم الفنى والبحث العلمى التطويـــرى والبحـــث العلمى الأساسى. وغادر سارجينت الهند عام ١٩٥٣ لكى يصبح عميدا لكلية: "ميسينين آبى لتعليم الكبار" ولكنه حافظ على علاقته بحكومة نيودلهى كمستشار وعضو لجنـــة امتحانات طلاب الدراسات العليا الساعين للالتحاق بالجامعات البريطانيـــة (وخاصـــة جامعة لندن). وفى عام ١٩٦٨ أصدر كتابه الوحيد: "المدارس والتفوق فى الهند" .

سالیناس ؛ بیدرو
Salinas; Pedro
(١٨٩١ - ١٩٥١)

الشاعر الاسبانى الكبير ، وأحد الأسماء البارزة وسط جيل "ما بعد الرمزية" فى الشعر الأوروبى الحديث منذ منتصف العشرينات حتى الحرب العالمية الثانية : الشعراء الذين رأوا فى "الشعر" ذاته وسيلة لكل من تحليل العالم وفهمه والسعى إلى بنائه من جديد وبديلاً لكل من الفلسفة والسياسة ولكن دون أن يكون "الشعر بديلاً للعالم" كما يقال الآن ، ومثل كبار أبناء جيله واتجاهه خصوصاً فى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة امتزج فى شخص ساليناس : الشاعر ، والناقد والباحث الأكاديمى ، وساهم فى نشر الاهتمام بالثقافة الاسبانية الحديثة فى الغرب بعد أن كانت تعد ثقافة "متخلفة" ، دارت غالبية أشعاره حول موضوعات : الطبيعة والمرأة والذات (أو : نفس الشاعر) لكى تكون فى النهاية بحثاً دائباً فى "طبيعة الحقيقة" فى اصطحابه قارئه عبر : مرآة مظاهر الأشياء ، وتأكيده أن الشعر هو : "إعادة خلق بالخيال للعالم" ، من أشهر مجموعاته الشعرية : "الصوت الذى تملكه" عام ١٩٣٣ و"حقيقة الاثنين وقصائد أخرى" عام ١٩٣٦ وهما المجموعتان اللتان تكشفان عن عبقرية جيله الكامنة فى القدرة على "التركيب" أو على المزج بين مستويات الرؤية عبر مستويات التعبير ، وفى الوقت نفسه تعد أشعاره واحدة من أجمل "سير الحب" فى الشعر الحديث وكانت قصائده تجديداً أو أحياء لتقاليد "شعر الغزل الارستقراطى" القديم ممتزجة باستعارة قوية من فلسفة برجسون الفرنسى عن تحولات الادراك والعواطف وعن تيار الشعور المتدفق .

سامى جبرة (و) سليم حسن
(١٨٩٣ - ١٩٦١)

المؤسسان المصريان لعلم الآثار المصرى القديم فى اللغة العربية بعد الرائد الأول الأثرى أحمد (باشا) كمال (مكتشف خبيئة الدير البحرى لمومياوات الفراعنة فى ١٨٨١) وأنبغ تلامذته اللذان جمعا بين العمل الكشفى بالحفائر الأثرية وتسجيلها علميا وتصنيفها والتأليف العلمى فى تاريخ مصر القديمة السياسى والاجتماعى فكانا أول مصريين وعربيين يضعان بصمات عربية واضحة على علم التاريخ القديم لشعوب المنطقة وحضاراتها. أسس سامى جبرة معهد الدراسات القبطية وكان أول عميد لمعهد الآثار المصرية فى جامعة القاهرة (الذى أضبح قسم الآثار قبل أن ينشأ المعهد من جديد) وكان أول مصرى ينسب إليه كشف أثرى كبير كامل (تونة الجبل) وكان سليم حسن هو الثانى (جبانة منطقة الأهرامات) وهما أول من أضاف إلى علم المصريات القديمة الاهتمام بالتاريخ الاجتماعى والمؤسسات الاجتماعية وتاريخ كل من القانون والعلوم والتكنولوجيا فى مصر القديمة إضافة إلى مساهمة كل منهما فى تطوير المعرفة باللغة والكتابة أو الخطوط المصرية القديمة وتطوراتها .

ولد سامى جبرة فى إحدى مدن محافظة أسيوط فى صعيد مصر (أبنوب) وتعلم فى مدارسها المحلية (الأهلية) إلى أن التحق بمدرسة الحقوق فى الجامعة الأهلية وتخرج منها عام ١٩١٤ (فى أول دفعاتها) وسافر إلى فرنسا ليدرس القانون ونال الدكتوراه من السوربون عام ١٩١٨ ؛ وعاد ليعمل بالنيابة وسافر إلى بريطانيا ليعد دبلوما فى القانون التجارى ولكنه تحول إلى دراسة الآثار (وكان مولعا بدراسة اللغة المصرية القديمة وتطوراتها كما كان مشغولا بمعرفة أصول وقواعد القانون

المصرى القديم) فحصل على دبلوم الآثار المصرية الفرعونية من جامعة ليفربول برسالة عن: "العدالة عند قدماء المصريين" ثم توجه إلى باريس ليحصل على دبلوم آخر من السوربون فى التاريخ الفرعونى وفقه اللغة بعد دراسة أخرى فى برلين متخصصا فى اللغات المصرية القديمة وخطوطها. وعاد ليصبح أستاذا للآثار بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) ثم عميدا لمعهد الآثار كما اختير عضوا ثم وكيلا للمجمع العلمى المصرى. وكان لسنوات عديدة أستاذا زائرا للآثار والتاريخ المصريين بالعديد من الجامعات الأمريكية. وفى عام ١٩٣١ وافق طه حسين (وكان عميدا لكلية الآداب) على تخصيص ٥٠٠ جنيه مصرى لمشروع سامى جبرة للكشف عن جانب من آثار المنيا فتوجه إلى منطقة: تونة الجبل (كانت فى مصر القديمة تعرف باسم : خمونة وكانت مختصة بعبادة "تـوت" أو "تحـوت" رب الكتابة والمعرفة والسحر المصرى القديم ومعلم "حورس" وحارسه فى الأسطورة الأوزيرية وهى الآن: الأشمونيين وقد أسماها اليونانيون هرموبوليس أو مدينة هيرميز رب السحر والكهانة فى الميثولوجيا اليونانية الذى امتزج فى مصر بالإله المصرى تحوت إله "خمونة" وأصبح يعرف بإسم "هيرميس ثريسميجستوس أى: مثلث العظمة). وهناك اكتشف سامى جبرة على مدى نحو ١٧ عاما من أعمال الحفريات مدينة كاملة وسراديب دفن جثث القرابين من الطائر "أبيس" روح الحقيقة فى ديانة تحوت وهيرميز (سراديب تغطى أكثر من ٢٥ فدانا منحوتة فى التلال الصخرية الغربية) ولكنه اهتم أكثر بما اكتشفه من وثائق أو "مدونات القوانين" ومجموعات القصص أو الأساطير الدينية (التى يبدو أن المؤرخ الرومانى بلوتارخ أعتمد فى القرن الأول ق.م على نسخة منها فى صياغته المشهورة لأساطير الخلق المصرية ولأسطورة أوزوريس). وبالكشف عن "خمونة" القديمة ومعابدها وسراديب قرابينها للإله تحوت ظهر بعد مهم من أبعاد تطور عقيدة التوحيد فى مصر القديمة (قبل إخناتون الذى ربما اختار المنطقة ليقيم فيها عاصمته ومعبده فى بنى حسن أو اخيتاتون لتجذر مبدأ التوحيد هناك) وهذا هو

ما كشفه سامى جبرة فى كتابه بالفرنسية : "فى ضيافة آخر عباد مثلث العظمة" الـــذى نشرته الهيئة المصرية للتأليف والنشر (هيئة الكتاب الآن) ثم ترجمـــه إلـــى العربيـــة بعنوان : "فى رحاب المعبود تحوت" عام ١٩٧١ فأضاء بعدا بـــالغ الأهميـــة لتطـــور الأديان فى المنطقة والعالم وفى مصر القديمة خاصة. وقد حصل سامى جـــبرة علـــى جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٧٤ بعد نشر كتابه بالعربية وكان قد نشر رسالته فـــى السوربون عن : "مظاهر الفكر لدى المصريين القدماء" أضاء فيها أيضا علاقة كل من النظام الأخلاقى والإجتماعى بالقانون الذى يساوى "العدل" لفظا ومعنى .

وولد سليم حسن بعد سامى جبرة بعام واحد فى إحدى قرى محافظـــة الدقهليـــة ودرس فى المدارس المدنية وتخرج فى مدرسة المعلمين العليا وأثنـــاء دراســـته بهـــا التحق بالمدرسة المسائية لدراسة الآثار واللغة المصرية القديمة التى أنشـــأها الأثـــرى أحمد كمال داخل المدرسة العليا. وكلفته وزارة المعارف بكتابة "المقـــرر" الدراســـى عن تاريخ مصر القديم. وواصل دراسته للآثار واللغات المصرية القديمـــة إلـــى أن أوفد فى بعثة إلى النمسا عام ١٩٢٣. وأثناء دراسته فى فيينـــا إلتحـــق أيضـــا بكليـــة الدراسات العليا بالسوربون فى باريس . ومع عودته بعد حصوله على الدكتوراه مـــن جامعة فيينا ودبلوم الدراسات العليا عين أمينا مساعدا للمتحف المصرى وانتقـــل إلـــى الجامعة ليصبح أستاذا لكرسى الآثار عام ١٩٣٥. وفيما بين عـــامى ١٩٢٨ و١٩٣٨ قام بحفريات ضخمة لحساب المتحف المصرى ثم جامعة فـــؤاد الأول فـــى منطقتـــى الأهرامات (وأبو الهول) وسقارة حيث كشف عن مجموعات كاملـــة مـــن الجبانـــات والمعابد ألقت أضواء كثيرة مهمة على تطور الحكومة والإدارة والكيـــان الاجتمـــاعى والعقائد فى عصر الدولة القديمة كما اكتشف الهرم الرابع. وفى عـــام ١٩٣٦ أصبـــح وكيلا لمصلحة الآثار المصرية وهو أول مصرى يعين فى هذا المنصـــب ، فتواطـــأ ضده عدد من تلامذته والتجار المهربين مع بعض علماء الحفريات الأجـــانب فـــأحيل إلى المعاش عام ١٩٣٩. وكان ذلك نافعا للعلم وله فقـــد تفـــرغ لتـــأليف موســـوعته

(١٥ مجلدا) عن تاريخ مصر القديم كما نشر اكتشافاته باللغة الإنجليزية في عدة مؤلفات واختارته أكاديمية العلوم الأمريكية بنيويورك عضوا بها في عام ١٩٥٦ كما عينه جمال عبد الناصر مستشارا للمتحف المصري عام ١٩٥٩. وتعد موسوعته الآن المجموعة المتكاملة الوحيدة بأي لغة من لغات العالم التي وضعها عالم واحد عن مختلف مراحل وتجليات تاريخ الحضارة المصرية القديمة وتعد أحد المراجع الرئيسية عن هذه الحضارة إلى الآن (رغم تقادم معلوماتها بالكشوف الحديثة من الحفريات والنصوص والتفاسير الجديدة للغة والأديان) . ولكن موسوعة سليم حسن أسست في اللغة العربية دراسة الأنثروبولوجيا التاريخية والدراسات الأنثروبولوجية عن علاقة الثقافة الشعبية المعاصرة بالتراث المصري القديم ورموزه الطوطمية (الحيوانات) أو العقائدية وتأثير اللغات القديمة في العاميات المصرية العربية التالية لها كما أسست للدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية في مجال الأدب الشعبي والأساطير وعلاقات الأقارب ودور الأم في العائلة المصرية كما أسست رؤيته لتاريخ الحضارة المصرية القديمة مدرسة مصرية في فلسفة التاريخ تجمع بين تأثير العامل الجغرافي والبشري وبين كفاح البشر "ضد" الجغرافيا بهدف السيطرة على الطبيعة دون الاخلال بتوازناتها وهو عكس ما فعلته الحضارة اليونانية فيما بعد .

ستابلدون ؛ وليام
Stapledon; William
(١٨٨٦ - ١٩٥٠)

أحد كبار المفكرين والأدباء فى العصر الحديث الذين انشغلوا برسم صورة "المستقبل الانسانى" سواء فى الأعمال الفكرية أو الابداعية (فى الشكل الروائى خصوصا) حتى أصبح من أبرز كتاب "الخيال العلمى" فى هذا القرن . بدأ حياته العلمية – بعد أن درس التاريخ فى كلية باليول بأوكسفورد – محاضرا فى جامعة ليفربول وهناك أصبح مفتونا بأفكار هربرت ويلز عن التاريخ وعن المستقبل وإن كان قد تفوق على أستاذه فيما بعد فى عمق رؤيته لمستقبل الإنسانية وفى قدرته على مزج الرؤى الفلسفية والاجتماعية والعلمية .

ومن رواياته الأولى المشهورة : جون الشاذ (عام ١٩٣٥) التى جعل بطلها نموذجا للسوبرمان (أو الانسان الأسمى) بقدراته العقلية الخارقة ؛ ورواية : سيريوس وبطلها كلب يتعلم الكلام والتفكير (عام ١٩٤٤) . وكتب تاريخ الكون فى شكل روائى فى كتابى : أول وآخر البشر عام ١٩٢٠ و: صانع النجوم عام ١٩٣٧ . فى كتابه : أول وآخر البشر تتبع تاريخ البشرية منذ ظهرت أول فصيلة إنسانية على الأرض ؛ وفى : صانع النجوم يتخيل تكون المجموعات الشمسية التى تنشأ عليها أنواع من الكائنات العاقلة ومن بينها البشر على الأرض التى تسعى لفهم لغز الخلق ثم تسعى لاستكشاف أقصى أركان الكون والزمان والمكان إلى أن تفقد خصائصها الانسانية وتتحول إلى كائنات ميكانيكية باردة. ويجمع النقاد على أن أحدا فى العصر الحديث لم يبدع "أدبا علميا وفكريا" بهذا المستوى من العمق والشاعرية خصوصا وقد

أشاع ستابلدون فيهما رؤاه الصوفية والعلمية والاجتماعية فى مزيج ارتفع بمســـــتواها الأدبى .

ستالين ؛ جوزيف
Stalin; Joseph
(١٨٧٩ - ١٩٥٣)

لا يمكن الزعم بأن تأثير هذا الرجل الذى حكم الاتحاد السوفيتي والدول الآخرى التى سيطر عليها فى شرق أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية حكما فرديا ومطلقا لا يمكن الزعم بأن تأثيره على عصرنا يرجع إلى أعمال فكرية مكتوبة رغم أنه أصدر عددا من المؤلفات فى الفلسفة والتنظيم الحزبى مثل : "المادية الجدلية والمادية التاريخية" و"أسس اللينينية" اتسمت كلها بالسطحية الشديدة والجمود الفكرى والتبسيط المخل. ولكن القليلين من الناس فى هذا العالم هم الذين كان لهم مثل تأثيره المباشر على فكر وسلوك مئات الملايين من البشر وعلى الانتاج الذهنى فى كل المجالات لهذا العصر. ولد جوزيف ستالين وهو من أصل جورجى فى ولاية جورجيا (جمهورية سوفيتية فيما بعد) باسم: جوزيف فيساريو نوفيتشى دوجا شفيللى واشتهر باسمه "الحركى": ستالين – أى : الحجرى فى التنظيم الشيوعى الذى انضم إليه عام ١٩٠٠ بعد أن تلقى تعليما بسيطا فى أحد الأديرة وبعد أن عمل اسكافيا وراهبا لفترة قصيرة. ولكنه لعب دورا مهما فى بناء الحزب الشيوعى الروسى فى جورجيا وأرمينيا ثم لعب دورا مهما فى استيلاء جناح لينين على الاغلبية فى الحركة الثورية والحزب الاشتراكى الديموقراطى وفى انفصال "البلاشفة" عن هذه الحركة ؛ ثم لعب دورا مهما فى عملية الاستيلاء على السلطة عام ١٩١٧ حيث أصبح وزيرا "قوميسارا" للقوميات وللاشراف على جهاز الدولة كل ذلك لإعتماده على مهارته الفائقة فى حبك المؤامرات والتنظيم ومن هنا تمكن من فرض انتخابه سكرتيرا عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعى عام ١٩٢٢ قبل وفاة لينين بعامين ومتفوقا على رفاقه "المثقفين" الكبار: تروتسكى وزينوفيف وبوخارين الذين قتلهم

ستالين بعد ذلك الواحد بعد الاخر (اغتيالا كما حدث لتروتسكى أو بعد محاكمات صورية كما حدث للاثنين الاخرين) . وبعد موت لينين ١٩٢٤ بدأ ستالين سياسته على ثلاثة محاور : أولها سيطرته الشخصية على الحزب والدولة بتصفية كل منافسيه ثم تحريم أى فكر مستقل حتى فى اطار الفكر الماركسى الشيوعى نفسه وثانيهما تطوير التصنيع بشكل مكثف وسريع فى الاتحاد السوفيتى بناء على "ملكية الدولة" والغاء كل صور الملكية الفردية لوسائل الانتاج وسيطرة أجهزة الادارة والحزب والأمن على مؤسسات العمل دون استثناء وفى اطار خطط خمسية متوالية. ولاشك أن ستالين نجح فى تحويل الاتحاد السوفيتى من دولة متخلفة إلى احدى الدول الصناعية فى العالم مع بناء قوة عسكرية جبارة شاركت بالنصيب الأكبر فى هزيمة الهتلرية وحلت محلها فى أوروبا والعالم ونافست الولايات المتحدة ؛ ولكنه فشل تماما فى المجال الزراعى رغم أن سياسته فى فرض "الجماعية" و "مزارع الدولة" و "التعاونيات" أدت إلى قتل أكثر من ١٠ مليون من الفلاحين السوفيت من مختلف القوميات تماما كما أدى نظامه وجموده الفكرى إلى الغاء الحياة السياسية وتجميد التطور الفكرى والعلمى فى الاتحاد كله. وبعد الحرب الثانية بدأ مرحلة أخرى لفرض اللغة الروسية على كل الجمهوريات الاخرى وخصوصا الجمهوريات الاسيوية التى تضم شعوبا من أصل "تركى" بعكس القسم الاوروبى من الاتحاد السوفيتى الذى تقطنه شعوب من أصل سلافى أساسا مع استثناءات ضئيلة. وفى هذه المرحلة أيضا ازداد اعتماده على اجهزة الأمن وعلى الارهاب الرسمي ومعسكرات العمل مما أدى لمقتل خمسة ملايين آخرين وإلى خلق مناخ "بيروقراطى ارهابى" لم يستطع التخلص منه إلا بالثورة الشعبية على النظام نفسه والحزب واسقاطهما مع سلسلة طويلة من محاولات التخلص من تأثير "الستالينية" على التكوين الفكرى لشعوب الاتحاد كله (الروس وغيرهم) وعلى العلاقات بين القوميات المختلفة. وهى محاولات لا تزال مستمرة حتى الآن بأشكال مختلفة داخل الاتحاد الروسى ، والدول التى خرجت مستقلة

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩٢ بين العنف والنزعة الاصلاحية السياسية والاقتصادية .

ستراتشى ؛ كريستوفر

Strachey; Christopher

(١٩١٦ – ١٩٧٥)

رائد علم الحاسبات الإلكترونية البريطانى الكبير وأحد رواد نظرية البرامج أو "البرمجة" لعلم المعلوماتية الحديث والمطور الأول لمجموعة من أولى لغات الحاسبات "الاصطناعية" أولها كان باسمه "لغة كريستوفر للبرمجة" وواضع "أطلس الحاسبات" الذى تطورت عنه لغة الـ"بيزيك" الشهيرة .. فهو بحق أحد الصناع الكبار لعقلية هذا العصر من خلال ريادته لأحد العلوم الجديدة الأساسية فيه وأحد المطورين الأوائل لأكبر أدواته المعرفية والعلمية التكنولوجية الحديثة ، تعلم فى كلية الملك "كينجز كوليج – كامبريدج" وعمل بشركة ستاندارد للتليفونات والكوابل وخلال الحرب العالمية الثانية خدم كمحلل معلومات لرئاسة الأركان البريطانية وصمم جهازاً للتحليل الميكانيكى السريع ، وبعد الحرب عمل مصمماً ورياضياً للمعامل القومية للفيزياء .. ووضع البرنامج الأول لأول حاسب إلكترونى الذى عرف بالحروف : A.C.E. أو : الآلة الحاسبة الأوتوماتيكية ؛ ثم وضع نموذجاً لبرنامج حاسب جامعة مانشيستر فأصبح أساساً للبرامج الضخمة والمزدوجة بعد ذلك ؛ ثم عمل بهيئة البحوث والتنمية القومية وتولى مسئولية تطوير الحاسب الأول من الجيل الثانى : "فيرانتى بيجاسوس" ، قامت نظريته على اعطاء الأولية لسهولة استخدام الحاسب بصرف النظر عن التماسك الهندسى وتعقيده ولذلك كان رائداً فى توظيف الحاسب الإلكترونى لخدمات عديدة لم تكن متخيلة : التحكم فى القنوات الملاحية ووسائل وشبكات المواصلات المعقدة ، ولما استقال وأصبح مستشاراً مستقلاً كون مجموعة بحث لوضع "نظرية" البرمجة لأول مرة ، وفى عام ١٩٦٤ كون فى جامعة أوكسفورد

مجموعة ثابتة لبحوث البرمجة حيث انشغل إلى آخر حياته بوضع نظرية شاملة لهـــذا العلم .

ستروس ؛ كلود ليفى

Straus; Claude - Levi

(- ١٩٠٨)

عالم الأنثروبرلوجيا واللغويات الفرنسى الأمريكى الكبير والذى يعد أحد العلماء المفكرين الذين ساهموا من اتجاهات مختلفة فى تشكيل الفكر الاجتماعى المعاصر فى الغرب والعالم فى النصف الثانى من القرن العشرين . ورغم أنه درس الفلسفة والقانون فى كلية الحقوق بباريس وحصل على رخصة المحاماة ثم فى السوربون – وتخرج منها مدرسا للفلسفة (بشهادة الأجريجا سيون) عام ١٩٣١ فإنه لم يمارس المحاماة ولا تدريس الفلسفة وإنما بدأ حياته العملية عام ١٩٣٥ فى جامعة ساوباولو بالبرازيل مدرسا لعلم الاجتماع. وهناك قام ببحثه الميدانى الوحيد [بين بعض قبائل البرازيل البدائية] . وعاد إلى فرنسا عام ١٩٣٩ وقام بالخدمة العسكرية لفترة قصيرة هاجر بعدها إلى الولايات المتحدة حيث اندمج مع دوائر المثقفين والمفكرين "الجدد" فى نيويورك وحيث تأثر بكل من عالم اللغويات الكبير رومان ياكوبسون (أحد مؤسسى المنهج البنيوى فى اللغة) وعالم الرياضيات كلود شانون مؤسس نظرية الإتصالات الحديثة وشارك فى تأسيس عدة هيئات علمية فرنسية فى المنفى أثناء الحرب الثانية وعاد إلى باريس عام ١٩٤٨ ليقدم رسالته للدكتوراه إلى السوربون (مستفيدا من بحوثه فى البرازيل وجامعا بين منهج ياكوبسون فى اللغة ومنهج شانون فى الاتصالات) تحت عنوان : "الأبنية البدائية لعلاقات القرابة" . وفى عام ١٩٤٩ عين نائبا لمدير "متحف الإنسان" الشهير فى باريس ثم أصبح مديرا للأبحاث فى كلية الدراسات العليا وأستاذا لمادة الدين المقارن بها . وفى عام ١٩٥٩ انتخب عضوا فى "الكوليج دى فرانس" حيث أسس كرسيا لمادة الأنثروبولوجيا الاجتماعية

والثقافية وظل هناك حتى تقاعده عام ١٩٨٢ وانتخب عضوا فى الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٧٣ .

تميز منهجه طوال حياته بقلة الإعتماد على ما يكتشفه البحث الميدانى من جزئيات شكلية تتعلق بالعلاقات الاجتماعية أو العقائد أو السلوكيات الأمر الذى يجعل منهجه مناقضا لمنهج علماء الأنثروبولوجيا الأنجلو أميركيين ؛ ولكنه اعتمد من ناحية أخرى على الدراسات التطبيقية المعمقة لعلماء اللغويات (من دى سويسر إلى ياكوبسون) الأمر الذى جعله يجمع بين استبصار الصفات المشتركة فى جميع الأبنية الاجتماعية (البدائية والبسيطة التركيب) والميثولوجيات (العقائد الأسطورية) النابعة من تلك الأبنية والمرتبطة بها وبين "خصوصية" كل بنية اجتماعية وخصوصية كل ثقافة : فقال إنه فى "اللاوعى" البشرى توجد وحدات أو هياكل رئيسية مشتركة تؤدى إلى توليد "منظومات" من الأفكار والتصورات متشابهة شكليا وتتكون بدورها من وحدات أو منظومات أصغر ولكنها تتمايز فتحقق كل "منظومة ثقافية" خصوصيتها حين "تتحول" الهياكل الرئيسية المشتركة فى إطار اجتماعى خاص فتتولد منظومات اللغة والعلاقات والعقائد "الخاصة" بكل تكوين "اجتماعى – ثقافى" . وفى تلك التكوينات تكتسب عناصرها دلالتها أو معانيها "الخاصة" من خلال علاقاتها الداخلية فيما بينها؛ فالعناصر المكونة للثقافات تتبادل الاعتماد فيما بينها ولا يمكن أن يتغير عنصر واحد دون أن يسفر تغيره عن تغيير يلحق بكل العناصر الأخرى. وهذا التصور المنهجى إضافة إلى تحول اهتمام ستروس من مجال الوعى (والفعل الاجتماعى الخارجى أو الظاهر) إلى مجال اللاوعى (الفردى أو الجمعى) هو الذى جعل ستروس المؤسس "الرائد للفلسفة البنيوية" التى سيطرت على الفكر الغربى الأكاديمى والنقدى منذ نهاية الأربعينات وحتى منتصف الثمانينيات على الأقل وما تزال واسعة التأثير إلى الآن باعتبارها منهجا فكريا يمكن "تعميمه" فى دراسة مختلف ظواهر الوجود المادى والاجتماعى .

وحقق ستروس بناء هذا المنهج بتوليفه بين المبادئ الرياضية لنظرية الإتصالات (عند شانون) وبين مبادئ علم اللغويات الحديث (عند ياكوبسون) وذلك لكـي يـدرس العلاقات الاجتماعية التى تستخدم "المنظومات اللغوية" المختلفة وتحملها بدلالات ومعانى عديدة بعد تحويلها إلى "علاقات دالة" لكى يجرى تبادل المعانى والقيم والأشياء أو تبادل توصيلها من خلالها : وهكذا تصبح الهدايا والطقوس والسلوكيات وحتى النساء أحيانا مجرد "علامات" تحمل دلالات معينة يتواصل من خلالها أعضاء المجتمع أثناء تبادلهم لها وهم فى ذلك أيضا يصطنعون "الاستقطاب" العدائـى بين الطبيعة والمجتمع الذى يؤسسونه بعلاقاتهم التبادلية وبمنظومات الرموز (أو العلامات) التـى يبتكرونها . وقد قام ستروس نفسه بتطوير المنهج الذى أسسه فى رسالته للدكتوراه فى كتبه التالية الضخمة : "الانثروبولوجيا البنيوية" الذى اصدره فى مجلدين فيما بين ١٩٥٨ و١٩٧٣ ثم : "النظام الطوطمى" عام ١٩٦٢ ثم : "العقل الوحشى" عام ١٩٦٢ أيضا ثم مؤلفه الهائل : "مقدمة فى علم الميثولوجيا" الذى صدر فـى أربعة مجلدات فيما بين ١٩٦٤ و١٩٧٤ .

ستروسون ؛ بيتر فريدريك
Strawson; Peter F.
(- ١٩١٩)

فيلسوف المنطق والمعرفة واللغة البريطاني المعاصر الكبير ، ومؤسس تيار : "الميتافيزيقة الوصفية" كأحد التيارات المعاصرة الكبرى في فلسفة العلم الوضعية في العالم الناطق بالإنجليزية (منذ أواخر الخمسينيات إلى الآن) . تعلم في جامعة لندن ، وادى خدمته العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية وتولى تدريس "المنهج" في جامعة كارديف قبل أن يصبح استاذا للفلسفة والمنطق في أوكسفورد (كلية الجامعة)عام ١٩٤٨ . اجتذب ستروسون الاهتمام منذ عام ١٩٥٠ عندما نشر مقاله الشهير : "حول الإحالة" أو "عن الاسناد" on Referring حيث هاجم فيه فكرة برتران راسل ومنهجه المنطقي والمعرفي كله، وقال ستروسون أن نظرية راسل عن : "الصفات المحدودة" و"التوصيف التعريفي القاطع" ليست سوى تشويه للاستخدام الطبيعي للغة الذى هو تعبير صحيح وسوى عن "المعرفة" المباشرة ، وأنها نظرية تستهدف – بشكل مفتعل – رفض ومراجعة المستوى العادى للتعبير اللغوى وللمعرفة المباشرة بغرض غير منطقي ، هو تقديم تصور عن "الحقيقة لاعلاقة له بالحقيقة" . وبذلك حدد ستروسون منهجه وموقفه المنطقي والفلسفي بشكل عام : منهج "الوصف الموضوعى" المحايد ، رافضا منهج "المراجعة" الذى يقوم على تجاهل المعرفة المباشرة – والموضوعية والعملية للناس . وكان ستروسون يسعى بذلك إلى تحديد صفات – وبنية – تلك المعرفة (أو: الحس السليم) التى يجنيها البشر من خلال خبراتهم العملية واحتكاكهم المباشر بالطبيعة والأشياء وبعضهم بالبعض حيث يركنون إلى نوع من الحس الفطرى السليم وإلى الاستنتاج المنطقي البسيط. وواصل ستروسون تطوير موقفه – أو منهجه – في كتابه الشامل الأول: "مقدمة

للنظرية المنطقية " عــــام ١٩٥٢ الـــذى يعــد الآن أحــد أســس الفلســفة اللغويــة (أو فلسفة التحليل اللغوى) من حيث توضيحه للمناطقة الوضعيين اللغويين والذريـيـــن مثل راسل الفارق بين "الجملة" وبين "البيان" : فالجملة قد لا تكون بيانا ؛ والبيان لابــد أن يكون جملة أو أن يحتوى على جملة ؛ كما أن البيان يتضمن كلا من "وصف" لمــا هو قائم (الحقيقة) ورؤية صاحب البيان للحقيقة ، ولكن الجملة لا تحتمل أكـــثر مـــن الوصف الأولى. وفى عام ١٩٥٩ أصـــدر ستروســون كتابــة الأشــهر: "الأفــراد: Individuals" الذى طور فيه قضية "التسمية" أو "التعريف" والأسماء ـ أيضا من خلال مناقشة أفكار برتران راسل ، وعلى أســاس إعــادة استكشــاف المبــادئ المنهجيــة الرئيسية لفلسفة ايمانويل كانط فى المعرفة. وقال ستروسون إنه رغم قوة حجة كــانط (القائلة بوجود "أشياء" بصرف النظر عن معرفتنا أو عدم معرفتنا بها) فإنها يجــب أن تكتمل منطقيا بتأكيد أن الأشياء المادية (ومن بينها أشخاص الناس الآخريـــن) تعتــبر بالنسبة لإدراكنا: " كيانات مستقلة ومنفردة أساسية " وأننا على أســـاس هــذا الادراك نتمكن عادة من فرز وتحديد كل كيان مستقل ، ومن تبين العلاقات القائمـــة - بـــالفعل أو فى الحقيقة- بينها ، وتحديد ما إذا كانت تعبر عن "أنواع" أو عن عــوارض شـــاذة ومنفردة ؛ ونحن لا نعرف "الفرد" باعتباره فردا من "نوع" كمــا اننــا لا نمــيز فـــى تعرفنا عليه بين كيانه المادى وبين ما يدل عليه. وكانت هذه الفكــرة هــى مســاهمته الرئيسية فى نظرية المعرفة – أو فلسفتها – (ابستومولوجيا) حيث دافع عما أســـماه : "الواقعية المباشرة" فى الادراك دون أن يتجاهل امكانية الشك فى الإدراك الحسى للعالم الخارجى ، وضرورة البحث عما قد يكون كامنا وزاء ما تدركه الحواس وحدها .

سذرلاند ؛ إدوين

Sutherland; Edwin

(١٩٥٠ - ١٩٨٣)

أحد أبرز علماء الجريمة وعلم اجتماع الجريمة المعاصرين فى الولايات المتحدة فى النصف الأول من هذا القرن وكان من أكبر المفكرين من جيله فى هذا المجال فى العالم الناطق بالإنجليزية. وقد أسس تيارا مهما فى الفكر الاجتماعى الجنائى من خلال عمله فى جامعة إنديانا "وأصبح هذا التيار هو صاحب الاتجاه الغالب فى النظرية الاجتماعية فى علم الاجرام الامريكى" بعد أن أفل نجم تيار جامعة شيكاجو فى العشرينات. ورغم رفضه للتفسير النفسى للجريمة الذى يجعلها تعبيرا عن نوع من الاختلال النفسى فقد وضع فى البداية نظرية "التداعى المتناقض" أى التفكير اللاواعى الملئ بالتناقضات والتى تدفع الشخص الى اختيار سلوك منحرف. وكان سذرلاند هو أول من وضع أسس نظرية "جريمة ذوى الياقات البيضاء" وجرائم رجال الأعمال أو الجرائم المرتبطة عموما بالأعمال (كالتهريب والتهرب من الضرائب والرشوة ، الفساد السياسى والانتهاك القانونى للقوانين والتستر على التسيب والانجاز الفاسد أو الغش المنظم .. الخ) . ووضع سذرلاند أسس نظريته النهائية منذ كتابه الأول: "مبادئ علم الاجرام" الذى أصدره لأول مرة عام ١٩٥٤ ثم أعاد كتابته وتطويره عام ١٩٦٠ حيث قال إن الإجرام (خصوصا الاجرام المرتبط بالاستغلال أو الفساد الاجتماعى) هو انتهاك لما أسماه بـ"العقلانية الاجتماعية" . وقال إن هذه "العقلانية" التى تتكون من كل من : قيم المجتمع ومصالحه تصبح نوعا من "الأساس التشريعى" التلقائى . وحتى لو لم تتم صياغتها أو صياغة مبادئها فى شكل قوانين ؛ فإنها تظل مرجعا للتشريع وللفكر التشريعى ولأحكام القضاء نفسه أو لما يسمى بـ "ديباجات الأحكام".

وقد ظل كتابه الأول هذا يطبع كل عام أكثر من خمس مرات طـــوال خمســين عاما فى الولايات المتحدة وحدها كما أنه كان من أغزر الفقهـــاء وعلمــاء اجتمــاع الجريمة انتاجا وجمعت كتاباته فى عدة مجلدات بعنوان: "أوراق سذرلاند" .

سذرلاند ؛ سوزان

Sutherland; Suzan

(١٩٤٨ - ١٨٨٥)

واحدة .. من أكبر علماء التربية وعلم نفس الأطفال التربوى فى بريطانيا والغرب ، واشتهرت ببرنامجها التعليمى (أو: فلسفتها التعليمية) الرامية إلى اكتشاف المواهب الصغيرة لدى الأطفال وتنميتها وهى الفلسفة التى استثمرتها أساسا الولايات المتحدة وألمانيا ثم اليابان قبل أن تسمح البيروقراطية البريطانية لها بالتأثير فى نظم التعليم البريطانى منذ الستينات . درست سوزان الفلسفة وعلم النفس فى جامعتى مانشستر ثم كامبريدج ؛ وفى كامبريدج قامت بوضع وتدريس برنامج عن التعليم الباكر فى رياض الأطفال . وفى عام ١٩٢٤ بدأت مشروعاتها فى كامبريدج لانشاء مدرسة الأطفال النابغين وعرفت باسم : " مدرسة مولتينج هاوس Malting House وكان شرط القبول الوحيد هو أن يجتاز الطفل اختبارا عاما للذكاء . ووضعت برنامجا تجريبيا للمدرسة حيث لم يتقيد التعليم فيها بمواد ولا بمفاهيم معينة وإنما اتجه الاهتمام إلى الكشف عن اهتمام كل طفل ودفعه إلى اكتشافه والتركيز عليه مع اثارة اهتمامه بالثقافة وبالمعرفة بشكل عام. كما اتجه نظام المدرسة إلى تشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم ورغباتهم بدلا من كبتها خضوعا لقيم مفروضة من الخارج. وفى عام ١٩٣٠ أصدرت كتابها : "النمو الذهنى عند صغار الأطفال" الذى اعتمدت فيه على ملاحظاتها المباشرة لأطفال مدرسة "مولتينج هاوس" . وفى عامى ١٩٣٢ و١٩٣٣ أصدرت كتابين أكملت فيهما بناء نظريتها التربوية وهما : "الأطفال الذين نعلمهم" ثم : "التطور الاجتماعى لصغار الأطفال" . وتقوم نظريتها على أساسين : الأول هو التأثير المتبادل بين الموهبة والبيئة ، فالموهبة لها أسس وراثية نفسية وعصبية فسيولوجية ؛ والبيئة تتفاعل فيها كل عناصر تكوين المجتمع ؛

أما الأساس الثانى فهو توضيح مراحل نمو الطفل نفسيا وذهنيـــا واجتماعيــا . وقــد عينت سوزان عام ١٩٣٣ رئيسة لقسم "تنمية الطفل" حيث أنشأت كلية التربيـــة فــى جامعة لندن وظلت فى هذا المنصب حتى قبيل وفاتها بقليل .

سوامى ؛ أناندا كومارا
Coomara Swamy; Ananda
(١٩٤٧ - ١٨٧٧)

مؤرخ الفنون والمفكر التنويرى القومى الكبير من سيرى لانكا وأحد كبار نقاد الفن والفكر الغربيين فى القرن العشرين من وجهة نظر الثقافة الهندية (مستفيدا من شروح الأفلاطونيين المسلمين : الكندى والفارابى وابن سينا ومن فكر أفلاطون الاشراقى الذى وجده كومارا شديد القرب من روح الثقافة الهندية البراهمانية) . وكانت رسالة كومارا المزدوجة هى تفسير "الابداع الفنى" بوصفه أرقى أشكال "المعرفة" وأفضل وسيلة للوصول بالوجود الانسانى إلى أرقى مستوياته (وهى من أفكار الفارابى الأساسية) ثم الدفاع عن "روح" ثقافة بلاده القومية وعن حقيقتها (وهى الثقافات التى امتزج فيها التراث البوذى والبراهمانى والاسلامى) ضد التفسير الغربى لهذه الثقافة حتى لا يتصور شعب سيرى لانكا نفسه بالصورة التى أرادها له الغربيون وحتى لا يتحولوا إلى مجرد تابع ثقافى للغرب. وفى نقده المنهجى للفنون الغربية (وخاصة فنون عصر النهضة) كشف أناندا كومارا سوامى عن تخلى هذه الفنون عن العنصر الالهى أو الروحى بالتدريج عن طريق التركيز على نقل أو تصوير : "ملامح الجسد الخالى من الروح" . وقال إن الفنون القديمة منذ الفنون المصرية والبابلية والهندية هى الفنون التى عبرت عن كل من الروح والجسد الانسانيين بشكل متوازن ومتكامل بفضل ما فيها من توازن بين "التلقائية" وبين "التحكم" العقلى وخضوعها لرؤية سامية للوجود الانسانى ومعناه وهدفه . وفى كتابه الفلسفى الكبير : "شخوص الكلام وحروف الفكر" عام ١٩٤٦ قال إن الفن هو أسمى وسائل التعبير (بوصفه لغة للتعبير والتواصل واندماج الانسان فى العالم) وهو : أرقى أنواع التفلسف ؛ وأن الفنون التقليدية الرسمية والشعبية على السواء ليست

مجرد نماذج جمالية وإنما هى: "مصادر للإلهام" تعيد روح الانسان إلى "وطنها الأول" وتكشف عن "التواصل التلقائى بين كل من الثقافات الكبرى وبين الأفراد" .

وكان كومارا سوامى قد تلقى تعليمه الأول فى كولومبو بسيرى لانكا ثم درس الجيولوجيا في جامعة لندن قبل أن يدرس هناك الفلسفة وتاريخ الفن. وشغل منذ عام ١٩١٧ حتى وفاته منصب مؤسس ثم مدير الفرع الهندى فى متحف الفن الأمريكى الكبير في بوسطن حيث أصدر معظم كتاباته .

سوروكين ؛ بيتريم
Sorokin; Pitrim
(١٨٨٩ - ١٩٦٨)

عالم الاجتماع الثقافى والتاريخى الأمريكى الكبير (روسى الأصل) والذى يرجع إليه الفضل فى تنظيم وتأسيس المدرسة الأمريكية الحديثة فى علم الاجتماع والتى أثرت بدورها على كل الدراسات الانسانية والعلوم الاجتماعية هناك .

ولد فى سان بطرسبرج (عاصمة روسيا القيصرية) وتعلم فى معهد البحوث النفسية والعصبية بجامعتها وانغمس فى الثورة الروسية بميوله الليبرالية حتى أصبح سكرتيرا شخصيا لكيرينسكى أول رئيس وزراء لروسيا بعد سقوط القيصرية الذى أسقطه البلاشفة فى أكتوبر ١٩١٧ وحكم عليه كل من القيصريين والبلاشفة بالاعدام . ولكن حكومة لينين عينته أستاذا لعلم الاجتماع فى جامعة بطرسبرج (لينينجراد) من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٢٢ . وبعد موت لينين حوكم ثانية وصدر الحكم بنفيه بتهمة معارضته للبلشفية. فلجأ إلى الولايات المتحدة وأصبح استاذا لعلم الاجتماع فى جامعة مينيسوتا بين عامى ١٩٢٤ و١٩٢٩ حين اختارته جامعة هارفارد استاذا أول لعلم الاجتماع حيث أسس "قسم الاجتماع" وظل رئيسا له حتى عام ١٩٥٥ . تمتع سوروكين بمعرفة موسوعية للتاريخ الأوروبى والأسيوى استخدمها باستفاضة لتقديم نظريته حول "التغير الاجتماعى" على المستوى الشامل أو الكلى للحضارة الغربية وخاصة فى كتابه الضخم : "ديناميكانيات التغير الاجتماعى - الثقافى" فى أربعة مجلدات وصدر بين ١٩٣٧ و١٩٤١ . وتحت قيادته أصبح قسم الاجتماع فى هارفارد رائدا للبحوث الاجتماعية فى الولايات المتحدة بأسرها حتى نهاية الثلاثينات حين نجح تلميذه تالكوت بارسونز فى تأسيس مدرسة جديدة فى علم الإجتماع. تضمنت اعماله الهامة تفسيره التاريخى لظاهرة "الحراك الاجتماعى" أى انتقال افراد أو فئات

كاملة من طبقة اجتماعية لطبقة أخرى فى ظروف سياسية ثقافية اقتصادية خاصة ودرس هذه الظاهرة فى كتابه بالعنوان نفسه "Social mobility" عام ١٩٢٧ : وما يزال مرجعا هاما فى دراسة التركيب والتغير الإجتماعيين ، إضافة إلى كتابه الهام حول : "النظريات الاجتماعية المعاصرة" عام ١٩٢٨ حيث قام بتطعيم الثقافة الامريكية بالتيارات الفكرية الأوروبية كما ساهم بالكثير فى تطوير "علم الاجتماع الريفى" والبحوث الخاصة بالجماعات الصغرى (الفئوية والطائفية والعرقية) . ويعد نقده المنهجى لتيارات البحث الاجتماعى غير العلمية (الايديولوجية والتأملية عموما) من أكثر مساهماته أهمية فى تطوير علم الاجتماع الحديث ؛ كما كانت معارضته العنيفة للحرب الفيتنامية ودراسته عن تأثيرها المدمر على المجتمع الأمريكى نوعا من العودة إلى أصوله الأولى بنزعتها الليبرالية ولكن دون سذاجة الإيمان بأن التقدم الإجتماعى مطلق وحتمى. زاوج فكر سوروكين بين المدرسة البنائية الوظيفية وبين المادية التاريخية ؛ ومع ذلك فإن دراسته لأليات ظهور وسقوط الثقافات الكبرى تجعله قريبا من نظرة أرنولد توينبي إلى ظهور وسقوط الحضارات الكبرى ، كما أن رؤيته للتغير الإجتماعى والحاجة إلى : "إعادة البناء الإجتماعى" وهو عنوان كتاب مهم له – وظاهرة : "قطع تواصل التطور الإجتماعى" وأسبابها فى كتابه : "الأخلاق والسلطة" . عام ١٩٥٩ – تجعله أحد المبشرين الكبار لأكثر من مدرسة فى علم الإجتماع المعاصر .

فعلى العكس من كل من البنائية الوظيفية والمادية التاريخية رفض سوروكين مبدأ التطور الإجتماعى الذى أخذت به المدرستان ؛ وأسس فكره على ضوء وجود : "حضارات" تضم كل منها عددا من المجتمعات ذات توجهات ثقافية متشابهة تتجسد فى مؤسسات إجتماعية كبرى. وقال إن لهذه التوجهات الثقافية – أو القيم الإجتماعية الأساسية – ثلاثة قنوات لإدراج الحقيقة والإرتباط بها . القناة الأولى هى التوجه الحواسى (من : الحواس والحس) لإدراك الكون المادى والتعبير عنه . والثانية هى

التوجه المثالى الذى يتجاوز المعطيات الحسية ويولد العقائد والـــرؤى الميتافيزيقيـــة. والقناة الثالثة هى التوجه الفكرى أو المعرفى الذى يسعى إلـــى الحقيقـة فيمـــا وراء معطيات الحواس ومعطيات العقائد سويا فيولد الحاجة إلى العقل والتجريد النابع مـــن تعميم التجربة الحسية والتجربة الروحية كليهما . ورأى ســـوروكين أن للحضـــارات دورات من الصعود والنضج والإضمحلال تستغرق كل منها عـــدة قـــرون. ورأى أن الغرب دخل منذ أربعة قرون مرحلة حواسية متأخرة تتميز فى القرن العشرين بنـــوع حاد من الإندفاع الحسى والشك والعنف وأن أكثر ما يهدد الحضارة الغربية الآن هـــو سيطرة هذا التوجه الحواسى المرتبط بهيمنة شـــعور عنيـف بالأزمـــة وأن تحـــالف المؤسستين العسكرية والصناعية المالية هو ما يجسد هذا التهديد .

سوريل ؛ جورج
Sorel; George
(١٨٤٧ - ١٩٢٢)

الفيلسوف الاجتماعي الفرنسي الذي تنتسب إليه الآن الموجة الرئيسية في تيار الحداثة المعاصر ؛ وأحد مؤسسي علم الاجتماع الثقافي الحديث ورائد البحث الاجتماعي والفلسفي في قضية "العنف" الاجتماعي والسياسي وعلاقته بالأساطير أو الخرافات ذات الطابع القومي أو الثقافي في كتابه المشهور : "تأملات حول العنف" ١٩٠٨ الذي ترجم في الولايات المتحدة عام ١٩١٤ (وترجمه توماس هيولم الفيلسوف والمفكر البريطاني الشهير) وكان له تأثيره العميق على الفكر الاجتماعي الأمريكي حتى الآن. ورغم تقلب موقف سوريل السياسي فيما بين الماركسية الفجة والنزعة النقابية الثورية وتأييد حركة إعادة الملكية الفرنسية (حركة : العمل الفرنسي) والنزعة القومية المتطرفة فإنه تمسك دائما برؤية أخلاقية معنوية رئيسية تقول بأن الحياة الخلاقة للمجتمع وتطوره يعتمدان على وعي المنتجين الأحرار وعملهم : منتجي الأفكار والمال والسلع والقوة المادية والمعنوية للمجتمع .. بدأ سوريل حياته العملية كمهندس بعد تخرجه من مدرسة الفنون والصنائع العليا "البوليتكنيك" وقرأ أعمال عدد من الفلاسفة في التاريخ والفن والاقتصاد والسياسة مثل ماركس وفيكو وبرودون وكروتشة وبرجسون ونيتشه ووليام جيمس وفرويد .. وكون لنفسه رؤيته الخاصة التي انتهت الى رفض مبدأ : "الخلاص بالمعرفة" أو أن المعرفة هي الفضيلة الذي أسسته الثقافة اليونانية الكلاسيكية ؛ كما رفض مبدأ خضوع التاريخ لأي نوع من الحتمية المسبقة . وقال إن العلوم الطبيعية لا تستطيع أن تمدنا بأي تصور صادق عن "جوهر الطبيعة" وإنما تستطيع أن تجلعنا نعرف: "الطبيعة الاصطناعية" التي يتصور "العقل العلمي" أنها هي الطبيعة . وقال إن : "الاتجاه

التجريبى" للعلم وتقدم التكنولوجيا ينزعان انسـانية الانسـان ويجعلانـه يتصـور أن المنهج "العلم / تكنولوجى" وحده هو القادر على حل كل مشاكل الانسانية. ورأى أنـه لا وسيلة لتحقيق حلم: " مجتمع المنتجين الأحـرار" إلا: الوعـى والاقتنـاع الذاتـى بأهداف أخلاقية عليا وارادة الناس وحيويتهم. ويرفـض سـوريل فكـرة أن الهـدف الرئيسى للبشر هو "السعادة" ويؤكد انهم لا يريـدون إلا ممارسـة الحيـاة وفـرض ارادتهم الفردية أو الجماعية على الطبيعة المراوغة والمعاديـة مـن خـلال العمـل التلقائى الخلاق .

وقد اعتبره المفكرون المعاصرون منذ ايزيا برليـن الحداثـى حتـى سـتانلى وجاميسون ألمابعد حداثيين "الأب الروحي" لفكر ما بعد الحداثة المعاصر .. وخاصـة التيار الذى يحمل العلم التجريبى والتكنولوجيا والدولة القومية والديمقراطية الانتخابية - التى رفضها سوريل - مسئولية "نزع انسانية الانسان" :

سوسير ؛ فردينان دى

Saussure; Ferdinand de

(١٩١٣ - ١٨٥٧)

اللغوى السويسرى (فرنسى اللغة) الذى اعترف به العالم بوصفه مؤسس علم اللغويات الحديثة وهو أيضا ملهم الحركة البنيوية فى العلوم الانسانية والنقد الأدبى . درس فى جامعة لايبزيج وبرلين ونشر عام ١٨٧٨ بحثا هاما عن الحروف المتحركة فى "اللغات الهندو أوروبية" ما يزال يعتبر مرجعا رئيسيا فى علم نقد اللغة المقارن . وبعد سنوات قليلة من التدريس فى باريس عاد إلى مسقط رأسه (جنيف) ليعمل استاذا لعلم اللغة فى جامعتها إلى أن مات . وقد جمع تلاميذه بعد وفاته محاضراته التى دامت أكثر من ربع قرن ونشروها فى الكتاب الشهير : "دروس – أو منهج – فى علم اللغة العام" . نظر سوسير إلى اللغة باعتبارها نظاما من العلامات وقال بأن كل علامة لغوية هى علامة "تحكمية" بمعنيين : الأول هو أنه لا توجد علاقة فطرية بين الدال (الكلمة) والمدلول (المعنى) وإنما تنشأ العلاقة اجتماعيا . وهذا هو ما قال به معظم اللغويين العرب القدامى وحتى الفقهاء ووصفوه بـ: "المواضعة" أى أن الناس تواضعوا على معنى بعينه لكلمة بعينها والمعنى الثانى هو أن العلامات اللغوية تمزق نسيج العالم الموضوعى بشكل تحكمى ؛ فالعالم الموضوعى ينعكس فى الذهن متكتلا ثم تقسمه وتجزئه اللغة إلى مفردات (اسماء وأشياء ومسميات ومعانى وقيم ... الخ) . إن هذه المفردات بالتالى لا يمكن تعريفها وتحديد معانيها بشكل منفرد ولكن تعرف وتحدد فى إطار المنظومة اللغوية وفى علاقة معها . وأبرز سوسير الاستقطاب الذى يحدث فى أى منظومة خصوصا المنظومة اللغوية بين الشكل (الذى هو نظام وانتظام مكونات المجموعة أو شبكيتها) وبين "المادة" أو الوسيط المادى الذى تتجسد به – ومن خلاله – المنظومة أو الشبكة .

وأكد أولوية أهمية الشكل أو النظام : وشبه ذلك بلعبة الشطرنج: فإن دور كل قطعـــة ووظيفتها ومكانها من المواقع الأخرى هو ما يحتل الأولوية لا المادة التـــي صنعـت منها . وأسس سوسير على ذلك مقولته الرئيسية وهي : في اللغة ليست هناك ســـوى اختلافات ، وهي ما تؤدي إلى القول بأن كل واحد من مكونات منظومة ما يحدد كـــل المكونات الأخرى ويتحدد أيضا بواسطتها جميعا. وهذا هو جوهر النزعة البنيوية حتى بوصفها "فلسفة" أو منهجا فكريا كما أنه المفهوم الذي كان له أكبر الأثر على العلـــوم الانسانية بأسرها من بعده . وكان سوسير هو مؤســـس التفرقـــة أيضـــا بيـــن اللغـــة المعجمية Langue وبين الكلام المنطوق Parole : أي بين اللغـــة المتواضـــع عليهـــا كمنظومة مستقرة من العلامات وبين مظاهرها المتجلية كما يلفظها الأفـــراد. وكـــان هو الذي أبرز الاحتياج إلى علم عام للعلامات يتحدد فيه وبه فهم جديد لفكـــرة اللغـــة وكيف تتجسد في مظاهر عديدة ودورها في بناء الحضارة الانسانية .

سيبورج ؛ جلين تيودور

Seborg; Glen Th.

(١٩٨٥ - ١٩١٢)

العالم الكيميائى النووى الأمريكى الكبير مكتشف (أو صانع) عنصر البلوتونيوم وثمانية أخرى على الأقل من العناصر الأربعة عشر ذات النشاط الاشعاعي ؛ واحد "الآباء" المباشرين للعصر النووى من جوانب عديدة : بدءا من معدات البحث النووى وتوليد العشرات من "النظائر" المشعة لأغراض البحث أو للإستخدام فى مجالات الزراعة والطب والملاحة والأرصاد الجوية وصيد الأسماك والتطوير الصناعى وأجهزة الإتصال المتطورة .. حتى "القنبلة" . درس الكيمياء فى جامعة كاليفورنيا بلوس انجيلوس؛ وبعد تخرجه ذهب إلى جامعة بركلى فى سان فرانسيسكو ليدرس ويعد رسالة للدكتوراه مع الإستاذ جيلبرت لويس (الكيميائى الطبيعى الكبير) وفى عام ١٩٣٧ أصبح مساعدا لأستاذه لمدة عامين إلى أن بدأ تجاربه لتوليد وعزل مجموعة من النظائر المشعة من عناصر "هادئة" أو عادية مستخدما جهاز السيكلوترون (لتحطيم الذرات) الجديد الذى كان العالم الفيزيائى الأمريكى العظيم إرنست لورانس قد توصل إلى تصنيعه قبل قليل فى نفس الجامعة . وكان زميله إدوين مكميلان قد توصل إلى "توليد" أول عنصر أثقل من اليورانيوم ٩٢ (عنصر النبتونيوم – واسمه مأخوذ من اسم الكوكب نيبتون) وهو أول العناصر التى تجاوزت رقم ٩٢ . واستخدم سيبورج نظيرا من النبتونيوم (رقم ٢٣٨) لكى يقذف به اليورانيوم ٢٣٨ ومعه أحد نظائر الهيدروجين فتولد عنصر جديد هو البلوتونيوم ٢٣٨ (الذى أطلق عليه إسم الكوكب بلوتو وهو إسم "إلـه" الجحيم فى الأسطورة اليونانية) .. وهو العنصر الذى صنعت منه أولى القنابل الذرية . وأدى هذا الكشف فى النهاية إلى تدمير مدينتى هيروشيما ونجازاكى وإنهاء الحرب العالمية الثانية .

وخلال الشهور التالية تمكن سيبورج من توليد وعزل سبعة عناصر "جديدة" من بين العناصر الـ ١٤ التى يزيد ثقلها الذرى على اليورانيوم (ومن بينها العناصر ذات الأرقام ٩٥ ؛ ١٠٢ ؛ ٩٨ ؛ ١٠٧) . وفى عام ١٩٤٤ كشف سيبورج أن تلك العناصر الأربعة عشر والتى تبدأ من عنصر الأكتينيوم (رقم ٨٩) وحتى العنصر رقم ١٠٢ (ولم يكن قد تم صنعه بعد) تشكل سلسلة جديدة من المعادن المتحولة (فهى تتحلل كيميائيا بسبب نشاطها الاشعاعى الزائد وتصبح أو يتولد من تحللها عناصر أخرى) وقال إن هذه المعادن تتشابه الكترونيا مع معدن (عنصر) اللانثانوم . وأطلق سيبورج على تلك السلسلة الجديدة من العناصر المختلفة إسم : الأكتينايدز Actinides أو النشيطة إشعاعيا . وفى عام ١٩٥١ منح سيبورج بالإشتراك مع زميله مكميلان جائزة نوبل فى الكيمياء لدوره الهائل فى تخليص العناصر الأثقل من اليورانيوم (كتابه : عناصر ما بعد اليوارنيوم من صنع الانسان . برينستون ١٩٦٣) وتولى سيبورج فيما بين عامى ١٩٦١ و ١٩٧١ منصب رئاسة اللجنة الأمريكية للطاقة النووية وكان له دور كبير فى تنشيط برنامج بناء المحطات النووية لتوليد الطاقة فى أمريكا الشمالية عاد بعدها إلى جامعته بيركلى ليشرف على الأبحاث النووية فيها حتى تقاعده .

سيد درويش

(١٨٩٢ - ١٩٢٣)

الموسيقار والمغنى المصرى الكبير ؛ مؤسس حركة إحياء وتطوير الموسيقى العربية وحركة الاعتراف الفنى والعلمى بالموسيقى والإيقاعات الشعبية وصاحب التأثير العملى الأكبر على الحساسية الموسيقية للمصريين والعرب فى العصر الحديث ؛ إضافة إلى تأثيره فى الاعتراف بـ"فنية" الشعر الشعبى "المؤلف" باللهجات العامية فى مصر أولا ثم فى بقية العالم العربى سواء تحقق هذا التأثير بشكل غير مباشر أو مباشر ؛ تماما كما حدث مع محمد عبد الوهاب فى الموسيقى (فى أوائل حياته حين استكمل تلحين أوبريت كليوباترا التى بدأها سيد درويش) أو ما حدث مع بديع خيرى (فى الشعر الشعبى الذى ظل مجرد "زجل" إلى أن كتب بديع بتأثير "الشيخ سيد" أغانى لمسرحيات أوبريتات الموسيقار العظيم) إضافة إلى أن سيد درويش هو واضع أسس الموسيقى المسرحية (الحقيقية) العربية بعد فترة تفاعل مع الفن المسرحى الجديد نسبيا بشكله الغربى فى العالم العربى ظلت الموسيقى خلالها ألحانا لأغنيات أو لفواصل لا يتكون منها "بناء موسيقى" مسرحى أو درامى متكامل ومتفاعل عضويا مع النص اللغوى .

ولد سيد درويش فى حى "كوم الدكة" الشعبى الفقير بالإسكندرية بعد عشر سنوات تقريبا من هدم الحى واحتراقه أثناء قصف الأسطول البريطانى للمدينة لقمع الثورة العرابية. وتلقى سيد الصغير تعليما بسيطا فى كتاب الحى الفقير قبل أن يبدأ العمل فى المقاهى ومع عمال البناء فكان يغنى لهم. ويقال إن صاحب فرقة من المطربين والممثلين والراقصات (يدعى المعلم أمين عطا الله) سمعه يغنى لزملائه عمال البناء إحدى أغانى الشيخ سلامة حجازى فأعجبه صوته وطريقته ودعاه ليعمل

معه مطربا وبدأ يلقنه أصول الغناء العربى التقليدية . ومع هذه الفرقـــة ســافر ســيد درويش لأول مرة إلى الشام (حيث كانت الموسيقى العربية التقليدية أكـــثر رســوخا) وسمع هناك عازفين ومطربين أكثر تمكنا . ورغم فشـل الرحلـة تجاريـا (بالنسـبة للفرقة) فإنها كانت مكسبا لسيد درويش من الناحية العملية (والعلمية بمعنـــى عــام) . وعاد إلى الإسكندرية بوصفه مغنيا محترفا لكى يغنى فى المقــاهى والحانــات لمــدة قصيرة تاحت له بعدها فرصة أخرى (عام ١٩١٢) لكى يسافر لحسابه الخــاص إلــى الشام (سوريا ولبنان) ليحرص هذ المرة على أن يتعلم فعلا أنـــواع الغنـــاء العربــى ومقامات موسيقاه ولكى يؤسس وفقا لها تصنيفه الخاص لأنواع ومقامــات الموســيقى والغناء الشعبيين فى مصر والشام (لكى يكتشف بعد عودته إلى مصر أن تصنيفه هذا كان دقيقا إلى حد بعيد) . وبعد عودته إلـــى الإســكندرية زاد مــن كميــة التمثيــل المصاحب للغناء إلى أن أصبح الغناء هو الأساس فى العمل التمثيلى (ولم يكن هنـــاك مصدر علمى يحدد له أصول المسرح الموسيقى ولم يكن يعرف لغة أجنبيـــة تســاعده على معرفة تلك الأصول) ومع تزايد شهرته ويسره المالى نسبيا بدأ يتعــــرف علــى مثقفين مصريين كان أكثرهم أهمية مهندس يهوى الموسيقى يدعى أيمن العريان شجعه الشيخ على تطوير البيانو بحيث يضيف إليه "المازورة" الرئيسية للموســيقى العربيــة أو "الربع تون" . ومن جانبه علمه المهندس أيمن العريان قراءة النوتـــة فطلــب منــه الشيخ سيد أن يسجل له "نوتات" الألحان الشعبية الشائعة فى حوارى الأسكندرية وفــى ريف محافظة البحيرة وبعض الصحراء القريبة (الغربية) . وفى الوقت نفســـه تعلــم القراءة والكتابة مع العزف على العود (الآلة الموسيقية العربية الأساسية) وبدأ أيمـــن العريان يكتب له ألحانه التى يؤلفها بنفسه بالنوتة الموسيقية بينما كان هو يكتب بنفسه أشعار بعض أغانيه ليرتفع كثيرا بمستوى الزجل (البالغ البذاءة فى ذلك الحيــن) إلــى مستوى الشعر والتعبير عن المشاعر الرقيقة والمعانى السامية . وفى تلك الفترة – قبل الانتقال إلى القاهرة – كان الشيخ سيد قد ألـــف أشــعار وموســيقى غالبيــة أغانيــه

"الشعبية" المشهورة بـ: أغاني الحرفيين ، كالسقايين والنجارين وغيرهم . كما وضع ألحان غالبية أوبريتاته التي استكملها فيما بعد في القاهرة وكان يغنيها في مقاهي الإسكندرية التي تحولت إلى مسارح بسبب تأثير الجاليات الأوروبية وانتشار عاداتها وتقاليدها بين الطبقات المتوسطة والشعبية . وبفضل تسجيلات هذه الأغاني بدأت تتبلور مدرسة مصرية وعربية متطورة جديدة في التأليف الموسيقي والغناء كما ازدهرت "اقتصاديات" الموسيقى حتى إنعكس ذلك على شركات تعبئة الأسطوانات ..

وفي عام ١٩١٤ رحل سيد درويش إلى القاهرة لكي تتلقفه على الفور تقريبا المسارح المتطورة ، والحركة الوطنية في وقت واحد : تعرف على الفنان المسرحي الكبير جورج أبيض الذى كان قد بدأ يسمع عنه وكان قد بدأ يكتشف تغير مزاج الجمهور المصرى واتجاهه إلى الكوميديا والغناء بدلا من التراجيديات (المآسي) الثقيلة فطلب منه أن يلحن له مسرحية فأعطاه أوبريت : "فيروزشاه" بعد أن طورها إلى بناء موسيقي كامل لتعتمد على الغناء مع تخفيف حدة الدراما كما ينبغي للأوبريت . ولكن هذا البناء كان أكثر مما يحتمله ذوق الجمهور المصرى الذى كان مايزال يميل إلى الفكاهة المباشرة والتطريب في الغناء ففشلت الأوبريت ولكن الشيخ سيد واصل رسالته فألف موسيقى عشرين أوبريت شارك في تأليف أشعارها (من أشهرها : البروكة والعشرة الطيبة والدرة اليتيمة : إلخ) وعمل لفرق منيرة المهدية ونجيب الريحاني إضافة إلى فرقته الخاصة . ومع انتهاء الحرب ونفي قادة الحركة الوطنية اشتعلت الثورة فألف الشيخ سيد ولحن نشيد : بلادي بلادي الذى أصبح نشيد مصر الوطني . وحينما مات سيد درويش في سن مبكرة (٣١ سنة تقريبا) كان "المزاج" العام يتغير مرة أخرى نحو إهمال الأصول التراثية العربية والشعبية جميعا ونحو مزجها باستعارات من الموسيقى الغربية الملونة باللون (التون) العربي أو المحلي . ورغم ضعف تيار التطوير الحقيقي للتراث الموسيقي عن طريق توظيف علوم التأليف

والعزف بهدف تقنين التأليف وضبط العزف وفقا لـ"نص" متفق عليه مع المحافظة على روح الموسيقى القومية: أى الارتباط بالمقام مع تحرير النغم وتركه لمبادرة العازف أو المغنى وارتجالاته - رغم ضعف هذا التيار بعد سيد درويش واتجاه التطوير إلى الأخذ مباشرة من الآنغام الغربية أو التراثية أو الشعبية وانقسام التأليف الموسيقى والتلحين بين هذه المصادر الثلاثة فإن تأثير سيد درويش واتجاهه نحو التقنين العلمى للموسيقى القومية (العربية والشعبية) ونحو تلوينها بأساليب التأليف الكبير (البوليفونى والهارمونى) هذا التأثير لم يندثر وإنما كان هو الأساس حين أنشئت المعاهد الموسيقية الحديثة فى الخمسينات ويظل هو الأساس الذى تنطلق منه أعمال "الموسيقى الكبرى" المصرية والعربية المعاصرة .

سيد عويس
(١٩١٣ - ١٩٨٩)

عالم الاجتماع الميداني ومؤسس دراسة الانثروبولوجيا الاجتماعية والتاريخية في الثقافة المصرية وصاحب منهج التحليل الاجتماعي للمنتجات الثقافية الشعبية المعاشة والحية في مصر وأول من حول عمل (أو مهنة) الخدمة الاجتماعية إلى وسيلة منهجية منضبطة لمعرفة مكونات وآليات الانتاج الثقافي الشعبي وعلاقاتها وأصولها في العقائد الدينية والمعايير الخلقية والأوضاع الاجتماعية لدى فقراء الفلاحين وسكان المدن المصريين .

ولد سيد عويس في حي الخليفة أحد الأحياء الشعبية في القاهرة القديمة لأسرة من صغار التجار وبدأ تلقى العلم في "الكتاب" ثم انتقل إلى التعليم المدني (الأولى ثم الابتدائي) . ومع وفاة والده اضطر للعمل مكانه وإلى الدراسة المسائية الثانوية ثم العالية في معهد الخدمة الإجتماعية (في أولى دفعاته) عام ١٩٤٠ ؛ وعين لدى تخرجه منه مديرا لإصلاحية الأحداث المنحرفين ثم أرسل في بعثة إلى بريطانيا ليحصل على دبلوم في التربية من جامعة لندن إضافة إلى دبلوم دراسات الاختبار القضائي . وعاد ليصبح أول مدير مصري لمكتب الخدمة الاجتماعية في محكمة الأحداث المنحرفين بالقاهرة إلى أن أصبح "مفتشا وباحثا اجتماعيا" بوزارة الشئون الاجتماعية التي أرسلته في بعثة دراسية أخرى إلى جامعة بوسطن الأمريكية عام ١٩٥٣ لينال درجتي الماجستير (١٩٥٤) ثم الدكتوراه (١٩٥٦) في علم الاجتماع والانثروبولوجيا متخصصا في علم اجتماع الانحراف أو الجريمة ؛ وكتب رسالة تحت عنوان : "دراسة في تحليل ظاهرة العدوان وأسبابه". وفي جامعة بوسطن اصطدم بفكر أساتذته اتباع مدرسة شيكاجو في علم اجتماع الانحراف الذين ارجعوا انحراف

الأحداث إلى "الفقر المادى" وحده الأمر الذى لا يمكن معه توضيح أو تعليل اختـــلاف أنواع السلوك المنحـــرف بـــاختلاف المجتمعـــات أو "الثقافـــات" والأطـــر الثقافيـــة والاجتماعية المتباينة وعدم استقرار البيئة الاجتماعية .

ومال سيد عويس فى رسالته إلى إعلاء شأن "تفكك الأسرة" وانخـــلاع الجـــذور الثقافية نتيجة التطورات أو التحولات الاجتماعية الحادة التى لاتمنح فرصة للثقافـــات المستقرة لأن تتطور أو تحل محلها ثقافات جديدة متكاملة وراسخة كالقديمة. وأعانتـــه دراسته لمناهج علم الاجتماع الميدانى أو التطبيقى التى جمـــع بينهـــا وبيـــن منـــاهج البحث الأنثروبولوجى (المعنية بالجوانب الاجتماعية والثقافية أساسا) على تركيز جهده العلمى فيما بعد على دراسة ظواهر "ثقافية" شـــعبية مصريـــة ذات دلالـــة اجتماعيـــة خاصة دون أن يخضع دراسته لأى قيد نظرى مسبق متحولا بذلك إلى منهـــج بنـــائى متكامل يجمع بين "الوصفية" و"الوظيفية" والنظرة التاريخية والاجتماعية فيمـــا يكـــاد يكون أساسا لمنهج مصرى خاص فى البحث الاجتماعى الأنثروبولوجى .

وأثمر هذا الجهد مجموعة من البحوث الفريدة تأسس من خلالها علم مصرى فى الانثروبولوجيا الثقافية الاجتماعية والتاريخية أشهرها على التوالى : رسائل إلى الإمام الشافعى نشره عام ١٩٦٨ ثم أعاد نشره عام ١٩٧٣ ضمن كتابه : "عطاء المعدميـــن" الذى ضم دراسته الأخرى عن : الموت فى حيـــاة المصرييـــن المعـــاصرين ، ثـــم : هتاف الصامتين عام ١٩٧١ ثم : الخلود فى التراث الثقافى المصرى ثـــم : قديســـون وأولياء عام ١٩٧٢ وأعاد نشره عام ١٩٨٠ ضمن كتابه : "الإبـــداع الثقـــافى علـــى الطريقة المصرية : دراسة عن بعض القديسين والأولياء" .

فى : "رسائل إلى الإمام الشافعى" كشف بعدين مـــن أبعـــاد التكويـــن الثقـــافى والروحى المصرى المهمة لكل منهما مغزاه الكبير : البعد الأول هو اعتقاد المصريين

المعاصرين (المسلمين خاصة) فى وجود "محكمة" من الأولياء وآل البيت وكبار الفقهاء الأئمة وتضم تسعة أعضاء على رأسهم الإمام الشافعى (مؤسس المذهب الكبير فى الفقه السنى فى مصر والعالم الإسلامى المعروف باسمه) يتوجه إليها أصحاب المطالب المستحيلة والمظالم لكى ينتصف لهم الإمام وقضاة العدل الذين يرأسهم ويلبوا مطالبهم الشخصية والاجتماعية ؛ والبعد الثانى هو تماثل هذه المحكمة بأدوار قضاتها ورئيسهم وشخصياتهم وعددهم مع "التاسوع" المصرى القديم من الآلهة فى العصر الفرعونى (برئاسة أوزوريس) وما يعنيه ذلك من التداخل فى الوجدان الشعبى او فى الممارسة السطحية بين ثقافات مصر على مر التاريخ. وفى : "هتاف الصامتين" درس سيد عويس العبارات التى يسجلها ويكتبها السائقون وأصحاب المركبات (الشاحنات وعربات النقل والأطعمة والأجزة .. الخ) على ظهور أو جنبات مركباتهم عادة؛ وهى عبارات - حسب تحليل سيد عويس - تعكس معتقدات الناس وآراءهم الاجتماعية والأخلاقية والسلوكية وتصوراتهم عن العالم الاجتماعى أساسا وعن أنفسهم ، وتحمل دلالات عميقة المغزى للعقلية الاجتماعية (وتكوينها العقائدى والمعرفى) السائدة. وفى دراستين عن الخلود فى التراث الثقافى المصرى وفى حياة المصريين المعاصرين (وتضاف إليهما دراسته عن الموت) كشف مرة أخرى ومن زاوية مختلفة اتصال واختلاط التصورات العقيدية عن كل من الخلود والموت وما يتصل بكل منهما الموروثة عن الثقافات المصرية المتعاقبة والمتداخلة (الفرعونية - أو الأوزيرية - والقبطية المسيحية والاسلامية) بما يعنى أن للمصريين "قاعدة عقيدية" وجدانية مشتركة وواحدة كامنة فى نوع من اللاوعى الجمعى (بعبارة كارل يونج ولكن مع تطوير لمفهومه عن اللاوعى الجمعى) . وفى دراسته : "قديسون وأولياء" يؤكد المعنى ذاته بدراسته لأزواج من شخصيات

ووظائف ورموز ودلالات القديسيين لدى المسيحيين الأقباط المصريين والأولياء لدى المسلمين المصريين (رغم أنهم من أهل السنة بالإجماع تقريبا) .. موضحا التطابق

أو التقارب الشديد على الأقل بين هذه الأزواج أو المجموعات من القديسيين والأولياء . وكان فى عام ١٩٧٠ قد أصدر كتابه : "حديث عن الثقافة" وهو أهم كتبه (أو : دراساته) النظرية تقريبا الذى أوضح فيه منهجه الجامع بين حصر أو تجميع المواد الثقافية من الواقع المعاش فيما يشبه البحث الاجتماعى الميدانى ثم توصيف ما تم جمعه وتبويبه مقترنا بتوصيف وظائفه وسياقاته الاجتماعية والسلوكية ثم تحليل صياغاته اللغوية ودلالاته الفكرية أو العقيدية أو الأخلاقية فى ضوء العلاقات الداخلية بين مكونات نسيجه اللغوى ومكونات النسيج الثقافى العام .

عمل سيد عويس بعد عودته من بوسطون مع عدد من زملائه لتأسيس أول مركز عربى علمى للبحوث الاجتماعية والجنائية وأصبح أحد خبرائه لدى انشائه (عام ١٩٥٦) إلى أن أصبح استاذا به ورئيسا لإحدى وحداته حيث أشرف على العشرات من البحوث الاجتماعية الثقافية والقانونية والجنائية وعلى رسائل الكثيرين من تلامذته وأصبح مستشارا للمركز عام ١٩٧٠. وفى عام ١٩٧٣ أضيفت إلى أعبائه عضوية المجلس الأعلى للسجون وفى العام التالى أصبح عضوا أيضا فى المجلس القومى للخدمات والشؤون الاجتماعية وحصل على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٦٥ للعلوم الاجتماعية بعد نشر الدراستين: (رسائل الإمام الشافعى وهتاف الصامتين) وعلى وسام العلوم والفنون عام ١٩٦٦ وعلى وسام الجمهورية عام ١٩٨٢ .

سيزير ؛ ايميه
Césaire; Amié
(- ١٩١٣)

شاعر ومفكر وناقد أسود ولد فى جزر المارتينيك الفرنسية فى منطقة الكاريبى ومن أبرز كتاب المسرح المعاصر باللغة الفرنسية حتى يعد أحد مجددى هذه اللغة ؛ إضافة إلى كونه أحد رموز – وصانعى – الإنبعاث الثقافى الأفريقى والثقافة السوداء (أو : الزنجية) والوحدة الأفريقية ؛ كما يعتبر أحد مؤسسى تيار : ما بعد الإستعمار فى الغرب. تأثر بعمق بأفكار الشاعر السنغالى ورئيس السنغال السابق ليوبولد سينجور حين كان يدرس فى إحدى مدارس الليسيه فى باريس . وفى كتابه الأول : العودة إلى أرض الوطن (١٩٤٧) وهو كتاب من الشعر النثرى والمقالات أعرب عن : البهجة بإعادة اكتشاف جذوره الأفريقية واعادة الارتباط بالثقافة الافريقية القديمة التى تتجلى كنموذج لثقافة البراءة والفطرة والاتساق مع الطبيعة مستخدما لغة فرنسية شديدة النقاء وبسيطة وخالقا صورا تجمع بين الحس الرومانتيكى والتصور الفانتازى الخيالى والسيريالى وايقاعات قوية كايقاعات الطبول الأفريقية الأمر الذى جعل اللغة الفرنسية عنده تبدو كلغة جديدة بما حملته من تراكيب تقترب من تراكيب لغات أفريقيا غير المعقدة. وفى ديوانه التالى بدت اللغة الفرنسية لغة أفريقية فعلا مشحونة بقيم غير غربية داعية إلى رفض أوهام التفوق الغربى على معطيات الثقافة الأفريقية حيث تكتسب الكلمات والأشياء قوة سحرية. وفى ديوان : الأسلحة السرية (١٩٦٤) تجلى سيزير كواحد من أكبر شعراء السيريالية الفرنسية فى مرحلتها الثانية وكواحد من أبرز الشعراء الملتزمين بقضية التحرر الوطنى والأصالة الأفريقية فى الوقت نفسه بما ابتكره من صور ترسم بؤس أفريقيا تحت وطأة الحكم الاستعماري وتدمير ثقافتها الأصيلة . وفى مسرحياته : مأساة

الملك كريستوف ؛ الكلاب تغلق أنوفها ؛ موسم فى الكونجو ؛ بحث فى الاستعمار ، وغيرها ... يؤكد سيزير قدراته التعبيرية والتصويرية والتزامه بقضايا تحرر القارة السوداء واعادة بناء الانسان الافريقى وثقافته .

سيللين ؛ يوهان
Sellin; Johan
(١٨٩٦ - ١٩٨٤)

أحد أبرز علماء اجتماع الجريمة وعلم الاجرام الأمريكيين المعاصرين وأحد الرواد المؤسسين لعدة فروع من هذا العلم بكتاباته الغزيرة ؛ والذى يعتبر الآن أحد أوائل "علماء الثقافة" ورواد مبدأ التفاعل المعرفى بين أكثر من نظام علمى لدراسة ظاهرة إجتماعية ثقافية مركبة . ومن أهم الموضوعات التى ابتكرها وعالجها سيللين كان موضوع : تأثير الصراعات الثقافية فى الميول الاجرامية (فى كتابه : الصراع الثقافى والجريمة – المنشور فى نيويورك عام ١٩٣٨) وموضوع : مستويات الجريمة ونسبتها فى أزمنة الأزمات الاقتصادية وموضوع : فعالية عقوبة الاعدام وتأثيرها الرادع وإمكانية وضع "فهرس" تصاعدى للجرائم وتحديد خصائص من نصفهم رسميا بأنهم: منحرفين (وهذه الموضوعات تناولها للمرة الأولى فى كتابه الموسوعى الضخم : قياس الانحراف ، الذى أصدره عام ١٩٦٤ بالاشتراك مع تلميذه وزميله مايكل وولفجانج وفى كتابه : "الجريمة بين جماعات مواليد الظروف المتشابهة عام ١٩٧٢ وغيرها) ورغم تنوع إهتمامات سيللين وكثرة ما كتبه فيها فإن كل هذه الكتابات تميزت بمنهجية قوية وتعمق فى التحليل ووفرة فى المعلومات التى كثيرا ما إمتزجت فيها المعلومات والبيانات الاحصائية بآراء المتخصصين ورجال العمل الميدانى (كالمحققين ورجال الشرطة والقضاه وغيرهم) . وتميز منهجه بالمزج المتوازن بين "معطيات" وتوجهات علم الاجتماع وبين معطيات علوم النفس والاسكان والتاريخ والاقتصاد والتربية .

ورأى بشكل عام إنه لا يمكن إرجاع الانحراف الاجرامى إلى عامل واحد ولا حتى مجموعة محددة من العوامل ولكنه رأى أن تعبير "صراع الثقافات" أو :

"الصراع الثقافى" يمكن أن يشمل كل الأسباب القائمة والمحتملة للانحراف إذا أعطينا لكلمة : "الثقافة" مدلولا واسعا وشاملا .

سيميل ؛ جورج

Simmel; Georg

(١٩١٨ - ١٨٥٨)

عالم الاجتماع وفيلسوف التاريخ الألماني الذى أهمله الفكر الاجتماعى الغربى وفى العالم طويلا وعاد إلى الاهتمام به وبتراثه النظرى الكبير من خلال عودة عدد من أكبر مراكز البحث الاجتماعى فى الغرب (فى جامعة شيكاجو وفى معهد فرانكفورت الألمانى وفى جامعة أوكسفورد ومعهد لندن للدراسات الإقتصادية وغيرها) إلى الاهتمام بدراسة الأقليات والشعوب الصغيرة وبدراسة ما يسميه فلاسفة التاريخ وعلماء الاجتماع معا بـ"فلسفة النقود" أو تأثير النقود فى العلاقات الإنسانية - فالنقود فى رأيه جعلت تلك العلاقات غير شخصية ؛ إضافة إلى اهتمامه بدراسة موضوعات الأخلاق والدين وجماليات المأثور (أو التراث) الشعبى الذى تتكون منه عادة ثقافات الأقليات والشعوب التى لم تتوغل بعد فى عمليات التحديث وهى المجالات التى إنشغل بها سيميل مستخدما طرقا فى التحليل مستمدة من كل من : الفلسفة والاجتماع والاقتصاد والاجتماع واللاهوت ساعده كل منهج منها فى التوصل إلى استنتاجات خاصة سعيا إلى تأسيس علم اجتماع ثقافى جديد ، أو : شكلى . وقد أدى هذا التعدد المنهجى عنده إلى إثارة شكوك زملائه علماء الاجتماع فى جدارته الأكاديمية . ورغم أن أكبر كتب جورج سيميل ترجمت إلى الإنجليزية فى جامعة شيكاجو منذ عام ١٩٢١ (ترجمها الأستاذان بارك وبيرجيس) أى قبل أن تترجم أعمال ماكس فيبر بعدة سنوات إلا أن ترجمة أعمال فيبر جعلت علماء الإجتماع فى العالمين الناطقين بالإنجليزية والفرنسية يتعلقون بأفكار فيبر بإعتبارها الأكثر تماسكا من الناحية الأكاديمية والأكثر صلاحية فى مواجهة كل من التيار الماركسى والتيار الوضعى المستقبلى الذى وظفته الفاشية الإيطالية ثم النازية الألسانية بمهارة فائقة ؛

وكان أن تعرض تراث جورج سيميل أولا لهجوم كل من الماركسيين والوضعيين والفيبريين ثم لإهمالهم جميعا لما يقرب من ثلاثين سنة إلى أن بدأ يتحول إلى "ينبوع للفكر الإجتماعى" بتعبير أنتونى جيدينز (عالم الإجتماع البريطانى الأكبر الآن) فى تقديمه للكتاب التذكارى الذى حرره زميله دونالد فريسبى حول فكر جورج سيميل ونظريته الاجتماعية التى وصفها فريسبى بأنها : "علم الاجتماع الانطباعى" . عاش جورج سيميل معظم حياته فى برلين وبفضل إنطوائيته وعزلته أفلت من الاضطهاد النازى رغم أنه من أسرة يهودية ثم اعتنق المسيحية فى بداية شبابه ولكنه لنفس السبب لم يفز بأى منصب جامعى رغم ترشيح زملائه الكبار : فيبر نفسه وهو سرل وريكرت لزميلهم سيميل للاستاذية فى جامعة هايدلبرج . ولم يصبح استاذا جامعيا إلا قبيل وفاته بسنوات قليلة حين أصبح أستاذا لعلم الاجتماع فى جامعة ستراسبورج (فى إقليم الألزاس حين كان الأقليم تابعا لألمانيا) وظل فى ستراسبورج حتى موته . فى سعيه إلى بناء نظرية إجتماعية متكاملة رأى جورج سيميل أن علم الاجتماع يختلف أو يتميز عن علم التاريخ من حيث أن علم التاريخ يتعامل مع "المضامين" أو المحتويات المختلفة للتجربة الإنسانية بينما يسعى علم الاجتماع إلى التعامل مع موضوع ملموس ومحدد ولذلك فإنه لا يتعامل إلا مع "أشكال" أو "قوالب" التفاعل بين البشر (اللغة أو الثقافة بمكوناتها أو المكان ومدى تطوره كالقرية أو المدينة أو الغابة أو الهياكل التى تنظم المجموعات الأساسية كالقبيلة أو الأسرة أو الدولة أو أنظمة الحكم أو المعاملات تماما مثل علم الهندسة الذى يعد علما شكليا خالصا يتعامل مع الأشكال ومقاييسها بصرف النظر عما يمكن أن تحتويه أو تتضمنه) . ولكن سيميل لم يهمل أبدا التعامل مع محتويات الأشكال أو القوالب الإجتماعية ؛ على العكس فما إن يفرغ من تحديد "القالب" أو الشكل حتى يكرس كل جهده النظرى الفكرى لتحليل ما يحتويه . غير أن أساتذة مدرسة شيكاجو الذين ترجموه ثم ما فعله تلميذه ليوبولد فايز فى ستراسبورج أدى إلى "تجميد" تراث سيميل بتركيزهم على الجانب الشكلى وحده

(مثلا أشكال : المنافسة والصراع والتكيف والإمتصاص أو الذوبان) . أما جورج سيميل نفسه فقد رأى أن العلاقات الإجتماعية فى مجملها تتخذ شكلين رئيسيين : الشكل الثنائى وهو الغالب والشكل الثلاثى . وقال إن "الإزدواجية" هى الطابع الغالب على كل الظواهر الإجتماعية : فهو يرى أن النقود مثلا جعلت العلاقات بين الأشخاص علاقات غير شخصية مثلما كانت علاقات شخصية فى عصر التبادل العينى أو المقايضة (أى مبادلة منتجات بأخرى) غير أنها بتحرير الناس (الأفراد) من ضرورة الإحتكاك الشخصى أثناء المقايضة ومن ضرورة القيام بمعايرة أو بتسعير السلع بأنفسهم قد أتاحت لهم حرية الإختيار بين خيارات عديدة طالما أن "النقود" تمثل قيمة مركزة يعترف بها الجميع ويمكن مبادلتها بأى سلعة . وقال إن هذه الأزدواجية تعد سمة ثابتة ودائمة فى كل تجربة إنسانية ولذلك فإن "الاغتراب" أو سيطرة الأشياء والأوضاع والمؤسسات التى صنعها الإنسان على الإنسان نفسه وتحويل الإنسان إلى شئ وسط عالم الأشياء التى صنعها يصبح سمة أبدية فى "الحياة الإجتماعية للبشر" . وهذا هو ما دفع فيلسوف التاريخ الماركسى الكبير ، لوكاش إلى مهاجمة سيميل بعنف فى تأكيده أن "الاغتراب" مرتبط فقط بالنظام الرأسمالى رغم أن لوكاتش قبل تحوله للماركسية كان قد وصف سيميل بأنه: أعظم فلاسفة عصر التحول الكبير (أى عصر إستكمال التحديث فى الغرب أوائل هذا القرن) بينما هاجمه الوضعيون الذين أكدوا أن "الليبرالية" السياسية هى التى تقضى على هذا الإغتراب الذى رأوه مرتبطا بالنظم الشمولية المسيطرة وحدها . كذلك رأى سيميل أن "الفرد" يعيش حالة كفاح دائم من أجل البقاء أو النجاة نفسيا وبدنيا وذهنيا فى بيئة يتزايد خضوعها لكل من التكنولوجيا والعوامل الاقتصادية والبيروقراطية ؛ كما رأى أن إحدى مشاكل "المجتمع الحديث" الرئيسية هى "كفاح الطبقة الوسطى" المتعلمة والمتطورة فكريا وذوقيا ضد تيار "الشعبوية" الذى يفرض قيما متخلفة أو هابطة فكريا وسلوكيا . ويعد كتابا سيميل اللذين يجمعان أهم مقالاته عن التاريخ وعلم الاجتماع والثقافة واللغة

والنقود وتفاعل الأشكال الإجتماعية مع الثقافات التى تفرزها ثم تحتوى داخلها يعدان أهم كتبه التى أعادت الاهتمام المعاصر بتراثه: الأول هو : "علم اجتماع جورج سيميل" ترجمه وكتب مقدمته كارك وولف فى نيويورك عام ١٩٧٢ والثانى ترجمه وقدم له ديفيد ليفاين فى نيويورك أيضا عام ١٩٨١ بعنوان : "سيميل : حول الفردية والأشكال الاجتماعية" يعد هذان الكتابان بما جمعا من مقالاته الرئيسية الأساس لتيار جديد فى الفكر الاجتماعى الغربى بعيدا عن التيارات التى تأسست فى القرن التاسع عشر ويقترب بقوة من فكر فلاسفة العلم والثقافة والمعرفة فى القرن العشرين : كارل بوبر وإيزيا برلين بوجه خاص .

شابو ؛ فيدريكو
Chabod; Federico
(١٩٠١ - ١٩٦٠)

مؤسس علم التاريخ الإجتماعي فى إيطاليا الحديثة وأحد الدعـاة الأوائل فـى العصر الحديث لفكرة "الوحدة الأوروبية" التاريخيـة حضاريـا وثقافيـا وإقتصاديا وسياسيا . بدأ حياته الفكرية بكتابه: "ميكافيللى وعصر النهضة" عام ١٩٢٦ وفيه أسس منهجه لكتابة : "تاريخ الفكر السياسى الحضـارى" وهـو المجـال الـذى أصدر فيه عدة دراسات أصبحت من كلاسيكيات التاريخ التقليدى للفكـر الأوروبـى السياسى (مثل دراساته عن الفقهاء الدستوريين : جيوفانى بوتـيرو وبـاولو سـاربى وغيرهما) .. وفى الوقت نفسه أصدر عدة دراسات "تطبيقية" فى التـاريخ السياسـى الايطالى ؛ وإتخذ من تاريخ مدينة ميلانو نموذجا لتجربـة أفكـاره وإثباتهـا فكتـب عن تاريخها السياسى والاجتماعى والاقتصـادى والدينـى فـى القرنيـن ١٧ ، ١٨ (أى القرنين السابقين على الوحدة الايطالية وعلى الثورة الفرنسية وغزوات نـابليون) حيث بين التفاعل بين أفكار كل من النهضة الايطاليـة والتنويـر الفرنسـى والنفـوذ الكاثوليكى والنمساوى والنمو الاقتصادى التجارى - الصناعى ومـا أدى إليـه هـذا التفاعل من تحويل أفكار النهضة والتنوير إلى قواعد "قانونية" لمجتمع شمال إيطاليـا كفلت له فرصة الخروج من العصور الوسطى (الانقسام الوطنـى سـيطرة الكنيسـة السياسية.. الخ) دون أن تدخل إيطاليا "دوامة سياسـية إجتماعيـة" كـالتى فرضهـا "الاصلاح الدينى" البروتستانتى على ألمانيا ودول الشمال الغربى. واهتم شابو أيضـا بتاريخ "الدبلوماسية الايطالية" ووضع مشروعا لكتابة تاريخ سياسة إيطاليا الخارجيـة فى القرنين ١٩،١٨ (حين كانت بلاده أقل الدول الأوروبية المتطورة شـأنا وأكثرهـا تعرضا للضغوط الفرنسية والنمساوية والبريطانية والألمانية) ولكنه لم يصـدر مـن

المشروع سوى جزئه الأول النظرى تحت عنوان: "تاريخ سياسة إيطاليا الخارجية: الشروط المسبقة" وفيه طبق بشكل عملى المنظور الكلى لعلم التاريخ (أو: المنظور التكاملى البنائى) حيث يصبح التاريخ السياسى جانبا واحدا من تكوين شامل وحركة متكاملة بين جوانب عديدة للتاريخ الاجتماعى ؛ وذلك لكى يشرح: "الأسس المادية والمعنوية" للسياسة الخارجية. وقد جمع شابو بين المنهجين: الألمانى القائم على فكرة تعبير التاريخ عن "روح شاملة" فى كل عصر تعبر عنها الفنون والآداب والعلوم والصنائع والعقائد ، والأنجلو أمريكى الذى يميل إلى اخضاع التاريخ للنزعة التجريبية .

شانون ؛ كلود
Shannon; Claude
(١٩١٦ - ١٩٩٣)
و: وارين ويفر
Weaver; Warren
(١٨٩٤ - ١٩٨٣)

رائدا نظرية المعلومات والاتصالات الأمريكيان اللذان أسساها على قواعد كل من الرياضيات الحديثة وعلى الاشارات الرمزيـــة (الســيميولوجى) واللغويـات الرياضية وأوصلا النظرية إلى "علم" مستقر . بدأ العمل كلودشانون بعد عمله باحثـــا أكاديميا فى جامعته (جامعة مينتشيجان) وأثناء عمله باحثا متفرغا فـــى شــركة "بــل" للتليفونات . وفى عام ١٩٤٨ نشـــر بحثـــه الكلاسـيكى عــن النظريــة الرياضيــة للاتصالات وفيه وضع الأسس الهندسية للنظرية رياضيا مـــن ناحيتهـا التكنيكيــة ، ساعيا إلى صياغة أسس القياس الكمى للمعلومات (أو الرسائل كما أسماها) المطلـــوب اختزانها وتشفيرها (أى تحويل لغتها الطبيعية إلى لغة اصطناعية أو مشــفرة) ونقلهـــا ضمن رسائل أخرى عبر قنوات ذات كفاءة واسعة محددة. ولكن النظرية اكتملت بنشر الكتاب الذى وضعه شانون وويفر معا بعنوان : "النظريـــــة الرياضيـــة للاتصـــالات" وكان نصيب ويفر أساسى للغاية فهو الذى قسم البحث العلمى إلـــى أقســـامه الثلاثـــة الهندسى والدلالى والوظيفى: الجانب الهندسى يتعلـــق بالقـــاعدة الرياضيـــة لاختيـــار ما يمكن تسميته "معلومة" ينبغى نقلها وهو اختيار يقوم أساسا على اســـقاط الفـــائض اللغوى الذى يشير إلى ما هو بديهى أو شائع أو مجرد طنطنة أو تكرار ؛ ثم يقوم على أساس تحديد العلاقة بين طاقة جهاز الاختزان والتشفير والنقل والاستقبال والترجمـــة (جهاز شبكى أو منظومة) وبين كمية المعلومات المطلوب التعامل معها أو معالجتهـــا

بصرف النظر عن "المضمون" أو الدلالة. والجانب الدلالي يتعلق بعملية "فهم" الرسالة بعد ترجمة شفرتها والحل هو تصميم نظام التشفير تصميما له اتجاهان بحيث يمكن أن يرتد أى أن تسترجع الاشارة "الشفرية" ثم تسترجع من الشفرة بنفس صورتها الأصلية تماما (أى بنفس حروف وتراكيب وترتيب مفردات الرسالة فى لغتها الأصلية دون أى تحريف) فالقرآن الكريم بالخط العثمانى والمشكول والمنقوط بفواصله يتم تشفيره بكل ما فيه من أشكال وبالشفرة المألوفة للعقل الألكترونى وهى : واحد - صفر - واحد ويسترجع من الشفرة على الشاشة أو على الورق بنفس الشكل أو بأى خط آخر عربى حسب البرنامج دون تحريف أبدا . والقسم الثالث للنظرية هو المتعلق بمشكلة "فعالية" عملية التشفير وتأثيرها العقلى والنفسى وما إذا كان سيكون رد فعلها مطابقا لما توقعه المرسل وهل سيتذكر الرسالة. وواضح أن الجانب الأول من النظرية يرتبط بالرياضيات الحديثة والثانى يرتبط بعلم الدلالة والثالث يرتبط بعلم النفس السلوكى الجماعى والفردى ؛ والثلاثة يرتبطون بكل من المنطق الرياضى من ناحية وبالفيزياء الكمية من ناحية ثانية وباللغويات الحديثة من جانب ثالث وبالانسانيات السيكولوجية الاجتماعية من جانب رابع. فنظرية المعلومات عند شانون وويفر كانت أساسا من أسس إزالة الحواجز بين العلوم الطبيعية والانسانيات وتثبيت منهج "تداخل الأنظمة العلمية" فى العلم الحديث كله .

شبنجلر ؛ أوزفالد
Spengler; Oswald
(١٨٨٠ - ١٩٣٦)

فيلسوف التاريخ الألماني – وكان مدرسا للألعاب الرياضية في بداية حياته – الذي أصدر كتاب : "إضمحلال الغرب" الشهير وهو في أواخر الثلاثينات من عمره (عام ١٩١٨) وسط جو الهزيمة في الحرب العالمية الأولى في ألمانيا وجو الرعب من الحضارة الحديثة الذي أسفرت عنه مجازر الحرب وبشاعتها فتأثر جيله بأسره بأفكار الكتاب الذي أصبحت له الآن قيمة أدبية يتأثر بها الأدباء أصحاب الرؤى المتشائمة دون أن تكون له قيمة علمية تذكر رغم مايقال عن إعجاب بعض كبار السياسيين الغربيين به حتى الآن حتى يقال إن هنري كيسنجر أهداه إلى الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون وأوصاه بأن يقرأ فيه قبل النوم . ونقوم فكرة شبنجلر الأساسية على مقولتين : الأولى هي أن ليس للتاريخ الانساني بشكل عام محور ولا هدف ولا يمكن تعليله بأي علة تكمن في نشاط الانسان العلمي أو الفكري كما أنه خال من أي معنى عام يعطيه الوحدة المفقودة بين اجزائه . أما المقولة الثانية فهي التي تقدمها الدراسة التي قام بها للتاريخ من ناحية تكوينه العام (المورفولوجي) فقال إن التاريخ الانساني يتكون من ثمانية ثقافات (وربما أكثر) هي : المصرية والصينية والسامية القديمة (في بلاد ما بين النهرين وجنوب العراق) والهندية والفارسية والإغريقية (أو : الأبوللونية : نسبة الى "أبوللو" إله الشمس والفنون التسعة الفكرية واللغوية والمرئية والسمعية) والإسلامية وأخيرا الثقافة الغربية التي وصفها بأنها : الثقافة الفاوستية نسبة إلى العالم الساحر فاوست في الأساطير الجرمانية الذي يبيع روحه للشيطان مقابل الخلود والثروة والسلطان والمعرفة . وقال شبنجلر إن لكل ثقافة روحا أو نفسا متميزة تظهر في نشاطاتها ومنتجاتها وغطاء يمنعها من

امتصاص أى شئ من أى ثقافة أخرى كما يمنعها من تسريب شئ مـــن روحهـــا لأى ثقافة مخالفة. وقال بأن لكل ثقافة كالكائن الحى عمرا يبلغ ألف سنة فى المتوسط فـــإذا عرف الغرب موقعه الآن (أيامها) من "دورة حياة ثقافته" أو عمرها لأمكنـــه أن يتنبـــأ بما يخبئه له المستقبل. وقال إن الغرب أيامه يعيش مرحلة الانتقال من "الخريف" إلـــى "الشتاء" قبل الموت : مرحلة الاضمحلال . ومثل كل صاحب ايديولوجية لجأ شـــبنجلر إلى اخفاء حقائق هامة وإلى تشويه حقائق أخرى وتجاهل امكانيـــة حركـــة التـــاريخ وتداخل أو تفاعل الحضارات . وقدرة "المعرفة" المكتسبة ذاتهـــا ووســـائل توظيفهـــا على تغيير مسار التاريخ . ولم يتمتع كتابه الثانى : "الانسان والتكنيك" (الذى أصـــدره عام ١٩٣١) بأى شهرة وتجاهله النازيون رغم محاولته التأثير عليهم ولم ينجـــح فـــى العمل كمحلل سياسى ومات فى عزلة كاملة .

شتوكهاوزن ؛ كارلهاينز

Stukhausen; Karlheinz

(- ١٩٢٨)

الموسيقار الألمانى المعاصر الكبير الذى يحتل منذ عام ١٩٥١ مكان الرائد الأول للفكر الموسيقى المعاصر فى الغرب بما استحدثه من أساليب فى التأليف وفى العزف الأوركسترالى والغناء الأوبرالى وبما ابتكره من أبنية أو نماذج للتأليف الموسيقى وأساليب تكوين التآلفات (التناغمات) الصوتية (الهارمونى) المناقضة لمفهوم التناغم أو الهارمونى فى الموسيقى الغربية الكبرى (وفى الموسيقى بشكل عام) منذ بدء التاريخ. وكان فى ذلك متأثرا بالأسلوب الموسيقى السيريالى الذى ابتكره الموسيقار النمساوى العظيم أرنولد شوينبرج لتطوير الإيقاع الموسيقى ودفعه فى اتجاه محاصرة "الفروض" الصوتية بدلا من إحكام النظام الصوتى الذى كان أساسا للفكر الموسيقى منذ البداية. وقد بدأ شتوكهاوزن هذا التيار الذى سيطر على الفكر الموسيقى فى العالم بعد ذلك بتأثيره على "موسيقى وغناء" "ثقافة الشباب" فى نهاية الستينات (موسيقى الجاز والبوب وما اليها) . بدأ ذلك التيار بتأليف مقطوعته الشهيرة : "ألحان متقاطعة" عام ١٩٤٩ ؛ وفى العام التالى ذهب إلى فرنسا ليدرس فى كونسير فاتوار باريس مع الموسيقار الكبير ميسيينى (مؤسس التيار الطليعى فى الموسيقى الغربية منذ أواخر العشرينات بانفتاحه على انماط الموسيقى الآسيوية ومزجه بين أساليب الموسيقى الكنسية والموسيقات الشعبية وميله الى التجريد والمثالية الصوفية) . وكان شتوكهاوزن فى باريس زميلا لكل من بوليز وباروكى أكبر المجددين لموسيقى الغرب الكبرى فى هذا القرن مع شتوكهاوزن نفسه وكانوا جميعا من تلامذة ميسيان فى باريس . وفى فترة "التلمذة" تلك بدأ شتوكهاوزن تجاربه فيما أصبح يعرف بعد ذلك بالموسيقى الإلكترونية .

واشتهرت من مؤلفاته التالية مقطوعة : "كاونتر بوينت" التى تعرف باسم "التعارضات" عام ١٩٥٣ ومجموعة "الدراسات الإلكترونية" عـام ١٩٥٤ ؛ وفـى هـذه الأخيرة استخدمت الأصوات "الاصطناعية" في التأليف الموسيقى للمرة الأولى . وواصل بعـد ذلك بحثه عما أسماه : "النظام الموسيقى الكامل" حيث تخضع كل مكونـات "النظـام" من نبر ومدة أو طول وكثافة أو عمق ونوع نغمى لنفس القوانين (كان التمـرد علـى النظام الهارمونى القديم بحثا في الوقت ذاته عن نظام شـامل جديـد) . وفـى عـام ١٩٥٦ قدم مقطوعته الموسيقية الكورالية : "أغنية الشباب" وفيها امتزجت الأصـوات البشرية مع الأصوات التى تم تجميعها وتركيبها فى الاستوديو حيث يكتمل لأول مـرة امتزاج الموسيقى واللغة دون انفصال (كما كان يحدث فى التأليف الأوبرالى وحتى فى الأعمال الموسيقية الكورالية حسب النظام القديم من موتسارت إلـى بيتهوفـن إلـى كارل أورف) . وفى عام ١٩٥٨ قدم مؤلفه الضخم : "المجموعات" وهـى مقطوعـة من نوع الفانتازيا (مجازا) لثلاثة أوركسترات فى وقت واحد لكـى يضـم "المكـان" أو المساحة إلى وسائل أو أدوات المؤلف الموسـيقى . وفـى هـذا العمـل تتبـادل الأوركسترات الثلاثة النغمات منفصلة كل فى توالف مختلف ولكن البناء كله يخضـع لنفس "الايقاعات" ويشكل وحدة واحدة رغم أن لكل أوركسترا لحن رئيسى مسـتقل : الوحدة فى التعدد يتماسكان ويتعارضان نغميا ومكانيا فى "زمن" واحد .

واستفاد شتوكهاوزن من المنجزات والدراسات على الصوت والتوزيع الصوتى الحديثة خصوصا فى ضوء منجزات التكنولوجيا الالكترونية : ففى : "اتصالات" عـام ١٩٦٠ يربط بين البيانو والطبل الكبير والكمان وبين الموسـيقى الحيـة والأصـوات الالكترونية والاصطناعية . وفى : "لحظات" لصوت سـوبرانو وكـورس ووتريـات يهتم بالمزج بين الألحان المتماوجة (أو الملونة) وبين أصوات جمعها مـن مصـادر طبيعية مختلفة . وفى "المزيج" تنتقل أصوات موسيقى الاوركسترا عـبر موصـلات الكترونية تتحكم فى كثافة وعمق الأصوات نفسها .. ودفعه هذا السعى إلـى تحقيـق

"الوحدة فى التعدد" إلى جمع وتكوين فرقة خاصة بــه مــن العــازفين والمهندسـين والفنيين قسمها إلى مجموعتين تستخدم إحداهما آلات تقليدية والثانية آلات الكترونيـة. وفى عمله الكبير التالى : "من الأيام السبعة" عـام ١٩٦٨ اطلـق للفرقتيـن حريـة الارتجال فى اطار نغمى وبوليفونى (تركيبى) محدد بدافع : "تحرير حدس العـازفين" وتحويل العازف إلى مبدع أصيل مشارك فى ابداع العمل بأكمله قـائلا أن الموسـيقى وسيلة للتواصل الجماعى وتأكيد الروابط بين البشـر والاسـتثارة الروحيـة . وفـى اعماله التالية يستفيد شتوكهاوزن كأستاذه القديم ميسيان مـن المعزوفـات الآسـيوية (الهندية والصينية خصوصا) أما مؤلفه : "مانترا" ثم : "ابتهالات" فيمزج كالموسـيقى الآسيوية بين انغام للرقص وأخرى للغناء وثالثة موسيقية صوتية خالصة بعضها فردى وبعضها أوركسترالى ولكنها جميعها تستند إلى نغمات رئيسية سـائدة تـتردد طـوال العمل . وفى أعمال أخرى (مثل : موسيقى الجسد) لا يستعمل إلا الطبول قائلا انهـا موسيقى طقسية تطمح إلى تأكيد القيم الحسية والروحية على حد سواء للموسيقى .. كل هذا إضافة إلى أنه قائد أوركسترا (مايسترو) من مستوى عالمى ومحاضر جذاب فـى الفلسفة وعلم الجمال وتاريخ الموسيقى وعازف كمان من الدرجة الأولى فـى العـالم منذ الستينات حتى تقاعده أوائل التسعينات .

شليزينجر ؛ آرثر
Schlesniger; Aarther
(- ١٩١٧)

المؤرخ الليبرالى الديموقراطى الاجتماعى الكبير ، وصاحب فلسفة : "الوسط الحكيم" الليبرالية الاجتماعية التى أثرت على جيل كامل من السياسيين والمفكرين الاجتماعيين الأمريكيين والأوربيين خاصة فى المرحلة الممتدة من الخمسينات حتى نهاية السبعينات على الأقل فى علم التاريخ. كان من مؤسسى منهج كتابة التاريخ باعتبارها حوارا دائما بين الماضى والحاضر . وأوضح فى مقدمة كتابه الكبير الأول : "عصر جاكسون" إن هدفه هو إحياء الأفكار السياسية الأمريكية الليبرالية التى قام عليها المجتمع الأمريكى "الثورى" الأول ؛ وبينما سجل فى الكتاب نفسه تاريخ نمو الحزب الديموقراطى فى الغرب الأمريكى وارتباطه باحياء "المشاعر" الديموقراطية فى الشرق (فى عصر الأزمة الاقتصادية الأولى) بسبب تطور الثورة الصناعية ونمو العمالة الصناعية فى المدن وانتقال التصنيع والآلات الى الريف وخضوع الزراعة لنظام مالى (مصرفى) متطور ، فقد توقع من جهة أخرى الآزمة التالية الكبرى على أساس اجتماعى (وليس اقتصاديا فقط) وتوقع ما حدث من استقطاب اجتماعى فى عصر : "السياسة – أو الصفقة – الجديدة" لفرانكلين روزفلت والمواجهة التى حدثت بين المغامرين من المستثمرين الذين سعوا للاستفادة من برنامج الانفاق الحكومى الضخم وبين العاملين الذين انحاز اليهم روزفلت لإنقاذهم من البطالة والفقر . وفى كتابه الضخم التالى (فى ثلاثة أجزاء) عن عصر فرانكلين روزفلت (عصر الأزمة الكبرى وبرنامج السياسة الجديدة) رصد شليزنجر أسباب تحول المجتمع الأمريكى إلى "مجتمع ديموقراطى – اجتماعى" يؤمن بضرورة وجود : "دولة كبيرة وقوية ترعى عملية التوسع الاقتصادى (بمعنى : التنمية) المتواصل الذى

يقوم به رأس المال لصالح المجتمع ككل" ... محققا بذلك فكـــرة فلاسـفة الليبراليـــة الأوائل الكبار : بنتام وستيوارت ميل وهيوم التى تتحدث عـــن تحقيــق أكــبر نفــع للمجتمع لأكبر عدد من الناس من خلال إطلاق حـــق العمـل والتملــك والاســتثمار والربح للأفراد تحت رعاية دولة دستورية . وعندما أصبح جــــون كينيــدى رئيســا اختار شليزينجر كأحد كبار مستشاريه ضمن هيئة العاملين بالبيت الأبيض ولكنه عـــاد إلى الجامعة بعد اغتيال كينيدى حيث أصبح أستاذا للتاريخ (فى : كرســـى شــفايتزر) بجامعة نيويورك وتفرغ لكتابة مؤلفه الضخم: "ألف يوم : كينيدى فى البيت الأبيـــض" الذى صدر عام ١٩٦٥ فأثار اشكالا علميا مهما حول حق المــــؤرخ فـــى أن يكــون مشاركا فى الأحداث ومؤرخا لها أيضا. وفى عام ١٩٦٧ أصدر كتابــــه المهــم عـــن الحرب الفيتنامية بعنوان : "الميراث المرير: فيتنام والديموقراطية الأمريكية" . وفــــى عام ١٩٧٣ أصدر أيضا كتابه عن ريتشارد نيكسون بعنوان: "الرئيس الامـــبراطورى" مدافعا عن سيادة القانون كشرط رئيسى لاستمرار الديموقراطية .

شليك ؛ موريتز

Schlick; Moritz

(١٨٨٢ - ١٩٣٦)

عالم فيزيائى وفيلسوف وضعى ألمانى (ولد فى برلين واغتاله متعصب نازى فى فيينا على سلم مكتبة الجامعة) . بدأ تلميذا لماكس بلانك (صاحب نظرية الكم فى فيزياء الذرة وقرين اينشتين) . لم يسهم شليك كثيرا فى تطور علم الفيزياء مثلما فعل أستاذه وبعض زملائه ولكنه أصبح رائدا لدائرة فيينا من الوضعيين المناطقة منذ انتقل من جامعة روستولا إلى جامعة فيينا حيث شغل كرسى العالم الفيزيائى والفيلسوف إرنست ماخ وأصبح استاذا للفلسفة الاستدلالية حتى اغتياله . كان كتابه الكبير الأول: نظرية عامة فى المعرفة (١٩١٨) التطوير الكبير الأول لفكر ديفيد هيوم . أثبت فيه أن كل معرفة بحقيقة ما إنما تنتج من خبرة حسية وأن كل حقيقة ضرورية إنما هى محددة وقاطعة فى الطبيعة وأن السببية متتالية منتظمة ومتصاعدة فى الطبيعة وفى الواقع (بعكس ما إنتهى اليه علماء الفيزياء من أتباع نظرية الكم ، وما قالوه عن إستحالة اليقين القاطع من الحركة الداخلية لمكونات نواة الذرة وسرعة تلك المكونات فى وقت واحد وقالوا بإنقطاع رئيسى فى قانون السببية بالتالى) . وفى فيينا اتسع أفقه بخروجه من دائرة فلسفة العلم وتخلص من الفهم الساذج لفلسفة هيوم والوضعية المنطقية الفجة وتأثر بأفكار الفيلسوف الوضعى اللغوى فيتجنشتاين وخاصة فيما يتعلق برأيه فى أن : الفلسفة ليست نظرية وإنما هى نشاط وعمل يهدف أساسا إلى توضيح المعانى وأيضا فيما يتعلق برأيه فى اللغة وقوله القديم بضرورة أن تكون كلمات اللغة متطابقة لما تسميه أو تصفه من الأشياء فى الواقع كما تأثر شليك بأفكار ماخ عن العلاقة بين المعرفة والواقع المعروف ؛ ومن مزيج التأثيرين وضع شليك نظريته عن العلاقة بين اللغة والمعرفة والعقل وهى

النظرية التى كان لها أبعد الأثر فى بناء أسس نظرية المعلومات الحديثة وأثرت فـــى الفكر الرياضى والمنطقى الذى أسفر عن تطور علوم اللغة والمنطق من ناحية وعــن التمهيد لنظرية الذكاء الإصطناعى من ناحية أخرى .

شومبيتر ؛ جوزيف
Joseph; Schumpeter
(١٨٨٣ - ١٩٥٠)

العالم والمفكر والمؤرخ الاقتصادى الأمريكي الكبير (وهو من أصل نمساوى هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٢) بدأ حياته في مجال الأعمال والسياسة وكان وزيرا للمالية في أول حكومة جمهورية للنمسا بعد الحرب العالمية الأولى ولكن سرعان ما تفرغ للعمل الأكاديمي وأنهى تعليمه في جامعة فيينا وعمل بها حتى صار أستاذا للاقتصاد فى جامعة جراتز وبون ثم هارفارد على التوالى . نشر عددا كبيرا من الكتب من أشهرها كتابه الأول : "أصحاب نظريات الاقتصاد القومي : وجودهم ومغزاهم" وركز فيه على نقد مجموع النظريات الكلاسيكية فى الاقتصاد. غير أن سمعته العلمية العالمية قامت على كتابين هامين الأول هو : نظرية التنمية الاقتصادية (عام ١٩١٢) والثانى هو آخر كتبه ؛ الكتاب الضخم : تاريخ التحليل الاقتصادى (١٩٥٤) والذى فرغ منه قبل موته بقليل وتولت نشره زوجته "اليزابيث بودى" وهى مؤرخة اقتصاد بارزة .

وفى هذين الكتابين كان شومبيتر قد بلور خلافاته مع نظريات التنمية الرأسمالية السابقة عليه ونظر إل "العامل الاقتصادى" فى التنمية باعتباره أحد العوامل المؤثرة بشكل متكافئ فى التنمية وليس العامل الوحيد ولا العامل الرئيسي . وقال بأن للعوامل الأخرى: السياسية (الديموقراطية بمعنى المشاركة فى القرار) والثقافية (نوعية التعليم ونوع الفكر السائد وحق الحصول على البيانات) تأثيرها الفعال إلى جانب العامل الاقتصادى . ولكن التنمية الانتاجية (أو : زيادة الانتاج) عنده تعتمد أساسا على قدرة الابتكار لدى المستثمر الرأسمالى الساعى إلى أقصى ربح ممكن. وقال بأن فترات الازدهار الأقصى تفسرها عملية تراكم الابتكارات (العلمية والتطبيقية والادارية

والتمويلية ... الخ) التى تقدمها قلة مـــن ذوى الخيـــال الخصـــب ؛ بينمـــا لا تفســـر الأزمات ومراحل الكساد إلا بتراكم الانتاج الذى يطرحـــه مســـتثمرون اقـــل موهبـــة يحاكون الابتكارات الناجحة ولا يبتكرون جديدا لأنفسهم (والطريف أن البعض يفســـر الان مشاكل الاقتصاد الأمريكى بنفس كلام شومبيتر قائلين بأن سبب تلـــك المشـــاكل يرجع إلى محاكاة الأمريكيين للنجاح اليابانى والذى يرجع بدوره إلى استمرار تراكـــم الابتكارات الناجحة) . وفى كتاب : دورات العمل (١٩٣٩) قـــدم شـــومبيتر تطبيقـــا لنظريته على التاريخ الاقتصادى للغرب . وفـــى كتـــاب : الرأســـمالية والاشـــتراكية والديموقراطية (١٩٤٢) قدم تحليلا مهما لتداخـــل العوامـــل السياســـية والاجتماعيـــة والفكرية مع العامل الاقتصادى وأثر هذا التداخل فى تحقيق التنمية .

شيلينج ؛ توماس كرومبل
Schelling; T. Crombell
(- ١٩٢١)

أحد أبرز علماء الاستراتيجية الأمريكيين المعاصرين . كان له تأثيره الواضح على الفكر السياسي والاجتماعي الأمريكي والغربي عموما منذ الخمسينات ومنذ أن عمل رئيسا لوحدة التحليل الاستراتجي لأحدى اكبر مؤسسات الدراسات الاستراتيجية الأمريكية وهي مؤسسة "راند" . طبق شيلينج نظرية اللعب على مبدأ "الردع" على أساس الاعتقاد بأن ظهور الاسلحة النووية أقام حدا فاصلا بين مرحلتين في التاريخ البشري وجعل منع الحرب أو تحديدها ممكنا بواسطة "التفاوض الحذر" لعقد صفقات متكافئة يتحقق بها لكل من طرفي التفاوض الحد الأدنى من أهداف الحرب دون الاضطرار لخوضها. ولكنه في كتابه الهام الأول: استراتيجية الصراع "عام ١٩٦٠" وضع نظرية اعتماد القرارات المتعارضة بعضها على البعض : فالخصم يدفع خصمه إلى التوتر والتراجع من خلال دفعه إلى توقع نتائج تصرفاته على أساس دفعه إلى اختيار القرار الذي يريده الخصم أو على الأقل تضييق مساحة اختياراته إلى أقصى حد. وكان لهذه النظرية خصوصا تأثيرها البالغ على نظريات علوم الاجتماع الاعلامي والدعائي والثقافي وعلوم التخطيط السكاني والعمراني خصوصا في مستواها التطبيقي . وفي هذا المستوى بدأت هذه العلوم تعتبر "الجمهور" خصما يريد "واضع القرار" دفعه إلى الاختيار الذي يطلبه واضع القرار نفسه دون اجبار وانما من خلال تحديد مساحة اختيار الجمهور أو الغاء الفرصة الحقيقية للاختيار بين سلعتين مثلا أو بين مجالين للاستثمار أو مكانين للسكن بحيث يختار الجمهور

ما سبق للمخطط أن حدده كمجال ينبغى تنميته "باختيار" الجمهـــور وليـــس بإجبـــاره التعسفى الذى كان مألوفا فى عصور سابقة .

صبرى راغب
(١٩٢٠ - ٢٠٠٠)

فنان التصوير المصرى الكبير وأبرز أبناء الجيل الثانى لمدرسة الفن التشكيلى المصرية فى التصوير الذى أرسى وحده تقريبًا تقاليد فن تصوير الشخصيات (أو : البورتريه) متجاوزا ميراث هذا الفن المصرى العريق (الفرعونى/القبطى) عندما ارتبط بأسلوب المدرسة الإنطباعية (أو : التأثيرية) الفرنسية وخاصة عند رينوار (بشكل ظاهر) وسيزان وتطوراتها المصرية عند أساتذته المصريين وخاصة محمد ناجى ويوسف كامل وأحمد صبرى حتى أصبح فن البورتريه المصرى يعرف بصبرى راغب من ناحية وحتى أصبح صبرى راغب مؤسسا لتيار متميز فى المدرسة الانطباعية المصرية من ناحية اخرى وحتى أصبح من الممكن دراسة الملامح الخارجية والداخلية للشخصية المصرية إعتمادا على مئات الصور التى رسمها صبرى راغب لشخصيات مصرية سواء كانت شخصيات معروفة أو مشهورة من الكتاب والفنانين ووجوه المجتمع أو كانت شخصيات غير مشهورة اجتذبته قوة تعبيراتها الخارجية وما تعكسه تلك التعبيرات أو الملامح من ثراء داخلى روحى ونفسى وأعماق كثيفة متميزة . غير أن انطباعية صبرى راغب بتجليها الرئيسى فى رسومه للشخصيات تتميز بقدرته على مزج "إنطباعه" الخاص عن الشخصية بما تكشفه الملامح الخارجية للشخصية من دلالات أو معان بشكل موضوعى .

ولد صبرى راغب فى القاهرة لأسرة متوسطة من الموظفين والتجار ومارس فن التصوير (أو : الرسم) منذ طفولته وكان آنذاك مولعا برسم حيوان الفيل ويقول إنه اكتشف فيما بعد أن السبب فى ذلك أن الفيل كتلة وأن فن التصوير يستهدف الكتلة . غير أنه يمكن القول اعتمادا على ما يؤكده علم نفس الحيوان أن الفيل

حيوان ذو "شخصية" ولكن غرابة تكوين وجهه وتداخل ملامـح ومكونـات "الـرأس" تجعلها شخصية غامضة . ويحتمل أن صبرى الطفـل كـان يحـاول أن يستكشـف غوامض تلك الشخصية التى يراقبها ساعات طويلة فى حديقة الحيوان بأن يرسـمها : وذلك هو المفتاح الأول لإكتشاف عالم "البورتريه" عنده كما أجمع نقاده تقريبا : إنـه يرسم الشخصية من ناحية لكى يكتشفها ولكى يسجل إدراكه لها وإستمتاعه بـالتعرف عليها فى آن واحد .

التحق صبرى راغب بكلية الفنون الجميلة عام ١٩٣٧ وكان ترتيبه الأول فـى امتحان القبول ولكن احد اساتذته أقنعه بالسفر إلى إيطاليا ليستكمل تعليمه هناك فـترك كليته وسافر عام ١٩٣٨ ليلتحق بالمدرسة الحرة للرسم العـارى ومنهـا إلـى كليـة الفنون الجميلة فى روما . غير أن نشوب الحرب العالمية الثانية أجبره علـى العـودة ليلتحق مرة أخرى بكلية الفنون الجميلة ولكنه لم ينتظم فى الدراسة فتكـرر رسـوبه وعندما إنتهت الحرب سافر مرة أخرى عام ١٩٤٨ معتمدا على نفسه . وحصل على جائزة "أفضل بورتريه" بلوحة رسمها لنفسه ولكنه اكتشف أنه لن يتمكن من الإنفـاق على الدراسة والحياة فعاد مرة أخرى عام ١٩٤٩ وعاد إلى كليته حيث إنتظـم فـى الدراسة إلى أن تخرج عام ١٩٥٢ . وقبل ذلك بعام واحد إكتشف استاذ روسـى فـى الكلية تشابه أسلوبه وألوانه مع أسلوب رينوار وألوانه (وأقنعه بنقـل لوحـة للفنـان الفرنسى العظيم باعها الاستاذ الروسى لأحد الهواة الأثرياء علـى انهـا مـن إبـداع رينوار وكان صبرى راغب هو الذى إكتشف عملية "النصـب" وتسـبب فـى طـرد الروسى من مصر) ولكن هذه الحادثة تكشف عن مدى ارتباطه بأسلوب الانطباعيـة الفرنسية (فى مرحلتها شبه الرومانتيكية) وفى الوقت ذاته تكشف تميز أسلوبه عنهـا. فقد درس صبرى راغب بمفرده أصول رسم الشخصيات فى تراث الفـن المصـرى والفرعونى ثم القبطى واكتشف أن الهدف في هذا الـتراث كـان تسـجيل الملامـح تسجيلا شبه فوتوغرافى بهدف ضمان تخليد الشـخص جسـدا أو روحـا أو بهـدف

تقديسه (أو حتى تأليهه عند الفراعنة) .. ورأى أنه لا يستهدف مجرد تسجيل الملامح وإنما استبطان الشخصية فى تفاعله هو معها . ورأى على حد قوله إن الشخصية الباهتة الضعيفة لا تساعده على رسم وجهها بعكس الشخصية الحادة ذات الإنفعالات والأفكار القوية أو يعكس الشخصية الرقيقة التى تخفى طبعا حادا أو مزاجا متقلبا. ولكن نقاده أجمعوا أيضا على أن "جاليرى" بورتريهات صبرى راغب للشخصيات المصرية من المشهورين أو النكرات لا يعادله سوى "جاليرى" نجيب محفوظ فى الأدب الروائى والقصصى (وقارنه أحد نقاده بجاليرى الكاتب الصحفى اللامع حتى الخمسينات محمد التابعى وزميله فكرى أباظة وقارنه أحد النقاد باستبطان الروائى القدير ابراهيم عبد القادر المازنى للشخصيات المصرية فى كتابه : صندوق الدنيا) . يقدم صبرى راغب أكثر شخصياته من النكرات (الباعة والعازفين وسائقى العربات والفلاحات .. الخ) فى صورة تكشف عن اتزان داخلى متحرك – وليس ساكنا – بين الحسية والذهنية وبين الاهتمام بالعالم الخارجى والإنغماس فى داخل الذات وبين التطلع إلى شئ محدد وبين تأمل أشياء غير منظورة ربما كانت تتراءى لهم خلف ظهر الفنان وهو يرسمهم . أما الشخصيات المشهورة من الكتاب والساسة فلم يحولهم صبرى راغب إلى "موديلات" قط : هنا تتميز شخصية كل فرد بسماتها الخاصة ، ولكن صبرى راغب نفسه كامن فى "تعبير" وجوههم جميعا .. إنه يتأملهم وهم فى سكون اللوحة وهم أيضا فى حركة التفاعل معه .

ورغم أنه يمكن القول بأن ولع صبرى راغب برسم الشخصيات جاء فى زمن مناسب من تطور مصر الاجتماعى الثقافى : مع نضج مفهوم "الفردية" وتميز كل فرد أو شخصية ومع تحول أفراد كثيرين إلى رموز لمعان كثيرة (فى السياسة والإقتصاد والعلم والأدب والفن والصحافة والحرب ... الخ) فإنه يمكن أيضا القول بأن صبرى راغب ورث عن أسلافه الإهتمام برسم الشخصيات وأخذ أساتذته نفس الاهتمام مع بعده الرومانتيكى الإنطباعى والنفسى . ولكنه حرر ميراث الأسلاف من

قيد جدار المعبد أو المقبرة ومن قيد "الأيقونة" ووضع صورة الشخصية في مكانها الطبيعي في عالم يحتفي بالإنسان ويجتذب الإنسان المتفرد فيه أقصى اهتمامه .. ولعل هذا هو ما كان يعنيه صبري راغب في قوله وتبريره لولعه برسم الشخصيات والورود : "إن الإنسان كالوردة يلفت جمالها الأنظار ويثير الفضول إنطواؤها على نفسها أو على سرها الخاص" .

وقد أقام صبري راغب العشرات من المعارض في مصر والخارج ونال جوائز عديدة منها الجائزة الأولى مرتين في صالون القاهرة (١٩٥٤-١٩٥٥) ونال عدة أوسمة من فرنسا وسوريا وغيرها (وكان الوحيد الذى اختارته الجامعة العربية بعد تطوعه لكي يرسم شخصيات من الشعب الفلسطيني كانوا يسمون : اللاجئين .. أيامها عام ١٩٦٣) . وفى عام ١٩٩٣ أقيم معرض شامل للوحاته ، ولكن صبرى راغب لم يحصل للآن على أى تقدير رسمى من مصر .

صلاح أبوسيف

(١٩١٥ - ١٩٩٦)

المخرج السينمائي المصرى الكبير أحد أكبر رائدين للسينما الواقعية العربية والمصرية (مع كمال سليم استاذ صلاح أبو سيف وزميله) ؛ غير أن صلاح واصل العمل والانتاج لمدة تصل إلى نصف قرن بعد رحيل كمال سليم الأمر الذى أتاح له تطوير مفهوم عملى وتطبيقى ونظرى متكامل عن كل من الفن السينمائى والواقعية السينمائية وهو المفهوم الذى تطور منذ أوائل أفلامه "الروائية" عام ١٩٤٥ والذى أفصح عنه بوضوح فى مقدمته المشهورة لموسوعة الأفلام العربية عام ١٩٩٤ وهو ذاته المفهوم الذى تجلى فى أفلامه الناضجة فى الستينات والسبعينيات والذى جعل المؤرخ السينمائى الفرنسى الكبير جورج سادول يختار صلاح أبو سيف ضمن أهم مائة مخرج سينمائى فى العالم واثنين من أفلامه ضمن أهم ألف فيلم أنتجت فى الستين عاما الأولى من عمر "فن القرن العشرين" إضافة إلى حصول صلاح أبو سيف على العديد من الجوائز الفنية العالمية والعربية والمصرية .

ولد صلاح الدين أبو سيف مسعود فى حى بولاق الشعبى العريق بالقاهرة لأم بولاقية وأب ريفى ثرى كان عمدة فى بلده ؛ واختارت الأم أن تربى أولادها فى بيت أسرتها فى بولاق حيث بدأ صلاح تعليمه فى المدارس الحكومية (بحى القللى الأكثر شعبية) واكتشف السينما فى صباه (فى احدى الدور الشعبية الرخيصة فى حى عابدين) وأدمن "الفرجة" حتى حصل على شهادة التوجيهية والتحق بمدرسة التجارة العليا وأتقن اللغتين الانجليزية والفرنسية وأدمن القراءة عن السينما وبدأ حياته العملية موظفا (عام ١٩٣٧) كسكرتير فى شركة المحلة الكبرى للغزل والنسيج المملوكة لبنك مصر . وهناك تعرف بالصدفة على المخرج الرائد نيازى مصطفى (كان هناك

ليصور فيلما تسجيليا عن مصانع الشركة لحساب ستوديو مصـــر المملـوك للبنـك) ونقله نيازى للعمل بقسم المونتاج فى ستوديو مصر وعمل مساعدا له فى اخراج عـدة أفلام ؛ ثم تعرف أيضا بكمال سليم وتعاون معه فى كتابة سيناريو ثـم فـى مونتـاج الفيلم المشهور "العزيمة" الذى يعتبر أول أفلام الواقعيـة المصريـة . وكـان مديـر الاستوديو هو المخرج الألمانى فريتز كرامب (المولع بالتفـاصيل الواقعيـة) وتعلـم صلاح الكثير من الثلاثة (نيازى وكمال وفريتز) ولكنه كان فى الوقـت ذاتـه مدمنـا للقراءة ؛ واكتشف "الواقعية فى الأدب" كما يقول مـن أعمـال اميـل زولا وبـلزاك وتشيكوف ؛ واكتشف أيضا أولوية دور "المخرج" مع قاعدة جماعيـة ابـداع وانتـاج العمل السينمائى (وضرورة وجود مؤلف وسيناريسـت ومديـر تصويـر ومونتـير وموسيقار) الخ فينسق المخرج مساهماتهم لكن يتبلور العمل ورؤيته الفنية فى اسلوب وبناء يحددهما المخرج ويصوغهما فى نسيج الفيلـم الكلـى . وقـد سـجل صـلاح أبو سيف الكثير من مفاهيمه الأساسية الأولـى عـن أصـول وجماليـات السـينما والخصائص المميزة لكبار المبدعين الذين تعرف على أعمالهم فـى كتابـات كثـيرة وترجمات أكثر نشرها فى مجلات عديدة (الصباح ؛ اللطائف ؛ أبو الهول ؛ الـوادى ؛ العروسة ، وكلها مجلات فنية وثقافية وشعبية) ولكنه انكب أيضا على دراسة الموسيقى (قراءة النوتة ثم التأليف والعزف) وأصول الفنـون التشـكيلية (النحـت والتصويـر والزخرفة) وعلم النفس والمنطق إضافة إلى ولعه بالمسرح لمدة مـن الزمـن كـون خلالها فرقة "تمثيلية" خاصة به .

غير أن مفهومه للسينما تطور إلى إدراك أن السينما فن جمـاهيرى بالدرجـة الأولى لا يحتاج فقط إلـى معالجـة ظواهـر وقضايـا "فعليـة" بأسـلوب عقلانـى وموضوعى يضمن "صدق" المعالجة فنيا وإنمـا يضمـن أيضـا امكانيـة اسـتمتاع الجمهور العادى بها وارتقائه ذوقيا وتعميق حسه النقدى بمكونات الواقع وعقلنة هـذا الحس النقدى من خلال تذوقها وادراكها .

وقال أن الواقعية هى من ناحية تساوى "الصدق مع الواقع" وهـى مـن ناحيـة أخرى "متطورة وغير جامدة فيما تنقله وفيما تعبر عنـه لأن الواقـع نفسـه يتطـور وتتغير توجهاته" . ومع ذلك فإنه لم يرفض أنواع المعالجات الشعبية (مثـل المهزلـة والميلودراما والقصة العاطفية) ورأى أنها تعبر عن جوانب حقيقية فى تكوين النـاس الذوقى وردود فعلهم التلقائية (ورأى أن الذوق المصرى خاصة يميل إلـى كـل مـن الفكاهة أو للتهكم الساخر وإلى الميلودراما أو المبالغة العاطفية فى ردود الأفعال وفـى تصور وادراك الحقائق الحياتية فى المجتمع وفى الطبيعة) .

ولاعتقاده بأهمية وجود كاتب (مؤلف) قوى الادراك والتعبير عن "حقائق الوقائع الاجتماعية والسلوكية والنفسية" وقادر على تجسيد تلك الوقائع فقد أكثر من الاعتمـاد على أعمال أدبية لكبار الروائييـن وكتـاب القصـة المصريين ؛ علـى رأسـهم نجيب محفوظ الذى أنتج من أعماله نحو سبعة أفلام إضافة إلى كتابة نجيب محفـوظ لقصص سينمائية وسيناريوهات خصيصا لصلاح أبو سيف ؛ ثم احسان عبد القـدوس الذى انتج صلاح من اعماله ستة أعمال أخرى دارت كلها حول مشاكل المـرأة فـى المجتمع المصرى ؛ ويوسف السباعى وغيرهم . ولاعتقاده بأن "الصدق الفنى يعـادل الصدق مع الواقع" فقد تشابكت أو تفاعلت فى افلامه العوامل الاجتماعيـة والسياسـية والنفسية والجنسية والعقيدية الدينية والفكرية الوضعية كما تداخلت الصفات الاخلاقيـة لشخصياته وامتزجت مكوناتها وتوجهاتها ؛ غير أن أكثر ما يعطى لاعمالـه مذاقهـا الخاص وعمقها الانسانى هو قدرته على ابداع الاطار المنظرى للمكان والشـخصيات والعلاقات البالغ الصدق فى تجسيده لـ"الواقع المصرى" أو لـ"الصبغة المحلية" مـع الوصول إلى دلالة انسانية عامة تصل بأكثر أعماله إلى اثارة الاهتمام الفكرى العـام والمجرد لدى المتفرج المثقف حتى أطلق عليه النقاد اسم : "نجيب محفـوظ السـينما المصرية" . وكانت هذه الخاصية وراء حصوله على جوائز "فنية" كبرى فى العـالم : جائزة تقديرية من لجنة تحكيم مهرجان كان عام ١٩٥٤ ثم جائزة النقاد فى مهرجـان

كان عام ١٩٥٦ وجوائز من مهرجانات ميلانو وفينيسيا وفيتاسي وموسكو والجامعة العربية. وحصل من جمعية الفيلم المصرية على جائزة أفضل إخراج ست مرات وعلى جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٦٢ ثم التقديرية من الرئيس حسني مبارك عام ١٩٨٩. وكان قد رأس أول مؤسسة للانتاج السينمائى بالقطاع العام عام ١٩٦٣ وتولى تدريس الاخراج السينمائى بمعاهد اكاديمية الفنون المصرية (معهد السينما ومعهد الفنون ومعهد التذوق الفنى) وأسس وأدار معهد السيناريو عام ١٩٦٣ ورأس لجان التحكيم فى مهرجانات قرطاج وباريس عدة مرات . ومع ذلك لا يزيد إنتاجه عن نحو ٤٠ فيلما طويلا روائيا ؛ من أكثرها أهمية: الأسطى حسن عام ١٩٥٢ وشباب امرأة عام ١٩٥٦ وبين السماء والأرض عام ١٩٥٩ والفتوة عام ١٩٥٧ وبداية ونهاية عام ١٩٦٠ و١٩٦٧ والقاهرة ٣٠ عام ١٩٦٦ والزوجة الثانية وفجر الاسلام عام ١٩٧١ والسقا مات عام ١٩٧٧ الخ .

صلاح عبدالصبور
(١٩٣١ - ١٩٨١)

الشاعر والكاتب المسرحي والناقد الثقافي المصرى العربى الكبير . وهو مؤسس حركة الشعر الحر (الحديث أو : التفعيلى) فى مصر وأحد رواد هذه الحركة الواسعة فى الوطن العربى كله مع عبد الرحمن الشرقاوى فى مصر ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتى وبدر شاكر السياب فى العراق وعلى أحمد سعيد (أدونيس) فى سوريا . غير أن "صلاح" أضاف مساهمتين بارزتين : التأليف المسرحى (لم يشاركه فى ذلك سوى عبد الرحمن الشرقاوى) والتنظير الفلسفى للشعر الحر (لم يشاركه فى ذلك سوى أدونيس) . ولعل تأثير صلاح على المسرح والشعر العربيين المعاصرين لا يعادله تأثير شاعر آخر (ربما باستثناء أدونيس الذى يستمد تأثيره أساسا من قوة نسيجه اللغوى الصورى ومن اعتماده على الاحالات العديدة لكل من التاريخ والأساطير والرموز الدينية) . أما صلاح فقد استمد تأثيره إضافة إلى تميز نسيج شعره اللغوى وتوظيفه لنوع من الإيقاع الخارجى المكتوم لم يستبعد معه القافية تماما إستمد هذا التأثير من كل من تجديده لتقاليد أجمل ما فى تراث الشعر العربى : تقاليد شعر الصعاليك من ناحية وشعر الحكمة من ناحية أخرى واصلا بالقصيدة العربية إلى أفق فكرى (أو فلسفى) لم تبلغها عند سواه ؛ وكان فى ذلك مستفيدا من أدوات الشعر الرمزى الفرنسى والألمانى (عند بودلير وريلكة خاصة حيث تتداخل مؤثرات ومستقبلات الحواس ومدركاتها) والشعر الفلسفى الإنجليزى (من جون دون وييتس وكيتس حتى توماس إليوت بشكل خاص) حيث يمتزج اليقين بالشك والصورة الحسية بالفكرة المجردة وحيث تتناغم موسيقى الشعر أو إيقاعاته الخارجية فى التشكيل العام للقصيدة او للمسرحية (فى داخل حوارياتها أو مونولوجاتها على السواء) .

ولد صلاح عبد الصبور فى إحدى قرى الشرقية لأسرة من صغـــار الموظفيــن والمزارعين وتعلم فى المدارس الحكومية وتخرج من قسم اللغة العربية بكليـــة الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) عام ١٩٥١ حيث تتلمذ على الرائد المفكـــر والنـــاقد الكبير الشيخ أمين الخولى. وكان من أوائل جماعة "الأمناء" التى كونهـــا الشـــيخ ثــم "الجمعية الأدبية" التى ورثتها وكان لها تأثير كبير على حركة الإبداع الأدبى والنقـــدى فى مصر خلال الخمسينات والستينات . وعمل صلاح بالتدريس قبل أن ينتقـــل إلـــى الصحافة فعمل فى مجلة روز اليوسف إلى أن انضم إلى الأهرام محــــررا أدبيـــا بهـــا وانتدب إلى الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (هيئة الكتاب الآن) مديـــرا للنشـــر بها ثم مستشارا ثقافيا لسفارة مصر بالهند قبل أن يعود إلى هيئة الكتاب رئيسا لها حتى وفاته المفاجئة .

كانت مجموعة أو : ديـــوان : "النـــاس فـــى بـــلادى" عـــام ١٩٥٧ هـــى أول مجموعاته الشعرية وأول كتبه . وفى المقدمة يقول النــــاقد الأســـتاذ بـــدر الديـــب : "صلاح عبدالصبور شاعر كبير خرج من وسطنا" كان هذا هـــو أول ديـــوان للشـــعر الحديث (أو : الحر ، أو : التفعيلى) يهز ركود الحياة الأدبية بصوره ومفرداته شـــديدة الواقعية (مثل السطور المشهورة : وشربت شايا فى الطريـــق ورتقـــت نعلـــى ؛ أو : ولعبت نردا ... قل عشرة أو عشرتين!) وأيضا بسبب استخدامه للقصة الشعرية (فـــى قصيدة : شنق زهران) المليئة بالصور أو حتى الكاريكاتير المتنقلة بين المأساة وبيـــن السخرية المريرة ؛ وأيضا بسبب امتزاج الحس السياسى والفلسفى بموقف اجتمــــاعى انتقادى واضح . فى الديوان التالى : "أقول لكم" كان صلاح أكثر ميلا إلى الصرامـــة الموسيقية وإلى التجريد الفكرى وإلى طرح الأسئلة لا إلى تقريـــر تصـــور مســـبق ؛ حتى يصل إلى ديوان : أحلام الفارس القديم فيكتمل نضج الشاعر الكبـــير : يكتمـــل تصوره عن البناء الشعرى (الموسيقى الصورى التجريدى أو الفكرى الدلالى) للقصيدة تنبع ثروة الشعر من "العالم الذى يبدعه موازيا ومناقضـــا أحيانـــا لعـــالم "الواقـــع" .

ويكتمل التقابل أو : التعارض الكامل بين "ذات" الشاعر وبين "موضوع الواقع" . وكان الصوفى الشهير الحسين ابن المنصور الحلاج وزميله بشر الحافى من الشخصيات التى استخدمها صلاح كأقنعة لأفكاره وتصوراته ورموز لدلالات غنية فى قصائد سابقة (فى : أقول لكم وفى أحلام الفارس القديم) .. ومن إحدى القصائد فى أقول لكم تطورت فكريا ودلاليا أول مسرحياته الشعرية : مأساة الحلاج عام ١٩٦٣ . كان الصوفى المقتول يحاكم العالم – فقط – فى القصيدة فجاء فى المسرحية يحاكم نفسه ويطرح أسئلته على العالم ويحاكمه أيضا ؛ لا يستند إلا على محاجة الله الذى أوكل للإنسان عمارة الأرض وإقامة العدل فيها ومواجهة "المنكر" الذى يمثل الطغيان والظلم ذروته وأخطر صوره .. ورغم أنه فى "الحلاج" استفاد من البناء المسرحى المركز الذى تطور عند توماس إليوت فانه فى مسرحيات تالية قصيرة مثل : "الأميرة تنتظر" أو طويلة مثل : "ليلى والمجنون" أو: "بعد أن يموت الملك" يتمكن من تطوير بناء درامى شعرى بالغ التميز والأصالة ومعتمدا على بنية كل من حكايات الحب العربية وحكايات ألف ليلة الخرافية وأدوات المسرح الرمزى (عند موريس ميترلينك وأوجست ستريندبرج ولوركا خاصة واصلا إلى أدوات بيرانديللو المزدوجة.. وأيضا أدوات شعراء العرب التقليديين الكبار خاصة عند أبى العلاء ورجوعا إلى طرفة ابن العبد) كان "بطل" صلاح عبدالصبور على الدوام شاعرا (أو اشبه بالشاعر) قادرا على استيحاء الزمن فى اللحظة وعلى استيحاء المعانى من المكان وتحويل الذاكرة إلى سند للتفكير المنطقى أو للبداهة المباشرة الشبيهة بالحدس . وظل بطله لا يملك سلاحا غير شعره وقدرته على "الشعور" ولأن العالم : فى نظره ظل ناقصا فاقدا لقيمة الحرية والعدل ولأن الحياة ظلت على الدوام مهددة بالموت والحب مهددا بالخيانة والحيوية مهددة بالعجز فلم يكن الشاعر قادرا إلا على "الشعور" بكل تلك "التهديدات" القائمة ومكافحتها بالشعر فى دواوينه التالية : شجر الليل الإبحار فى الذاكرة .

ومن أهم كتبه النقدية : قراءة جديدة فى شعرنا القديـــم و: مـــاذا يبقـــى منهـــم للتاريخ ومن أهم كتبه النظرية : حياتى فى الشعر .

حصل صلاح عبد الصبور على جائزة الدولـــة التشـــجيعية عـــام ١٩٦٥ بعـــد أن نشر "مأساة الحلاج" وفى نفس العام نال وسام العلوم والفنون ثـــم منحـــه الرئيـــس أنور السادات جائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام ١٩٨١ ومعها وسام الاســـتحقاق قبل وفاته المباغتة بشهور قليلة .

طلعت حرب

(١٨٦٧ - ١٩٤١)

مؤسس الاقتصاد المصرى الحديث (فى الإدارة والمالية والصناعة والتجارة) وبتأسيسه وإدارته "بنك مصر" وشركاته الصناعية والتجارية أصبح رمزا ماديا تجسدت فيه مبادئ استقلال مصر الاقتصادى فى تكامل مع استقلالها السياسى ونضج الوعى بكيانها الثقافى الاجتماعى الخاص . وهو أول مصرى يقترب من "مناصب" الإدارة المالية الرئيسية فى العصر الاستعمارى (حين كانت تلك المناصب تفوق فى أهميتها الاجتماعية المناصب السياسية الكبرى) وهو أول من أدخل اللغة العربية إلى إدارة الشركات المالية والبنوك باعتبارها اللغة الأصلية (وليس مجرد إحدى اللغات العملية ولا مجرد لغة للكلام) وكان الرائد المصرى والعربى لوضع أسس اقتصاديات الثقافة واكتشاف العلاقة بين الإبداع الفنى والثقافة وبين كل من أدوات التعبير ولغاته الحديثة (السينما والمسرح) وأدواته التكنولوجية (المطبعة المتطورة) وبين النمو الاقتصادى .

ولد محمد طلعت حسن حرب لأسرة من متوسطى الموظفين بحى الجمالية العريق فى "قصر الشوق" بالقرب من ميدان الحسين فى القاهرة العتيقة . وبدأ تعليمه فى الكتاب لحفظ ما تيسر من القرآن ومبادئ اللغة والحساب . وبعد حصوله على شهادة التجهيزية (الثانوية) من المدارس الحكومية التحق بمدرسة الحقوق الخديوية التى تخرج منها عام ١٨٨٩ .. وكان من زملائه فى المدرسة مصطفى كامل ومحمد فريد الذين توطدت علاقته بهما ؛ وفى نفس العام بدأ حياته العملية بتعيينه محاسبا ومترجما بالدائرة السنية (إدارة الأراضى الزراعية المملوكة للخديو) .

وفى هذه الدائرة بدأ يكتشف كلا من أساسيات اقتصاد مصر (الزراعى البدائى الخالص حتى ذلك الحين والمثقل بالديون الأجنبية) . وبإنتقاله إلى "قلم قضايا" الدائرة إكتشف أيضا الجانب القانونى لتخلف الاقتصاد المصرى لخضوعه بالقوانين القائمة حينذاك لإحتياجات اقتصاديات الدول الدائنة . وكتب طلعت حرب يقول إن الحل يكمن فى : "تطوير كل من إنتاج المصريين والقوانين التى تحكم هذا الانتاج وإقامة الهيئات التى تستطيع تمويله وإدارته بشكل "حديث" . ولعله كان من أوائل من استخدموا كلمة "حديث" كمصطلح له دلالته الفكرية الإجتماعية والاقتصادية بشكل سليم. تسلم طلعت حرب لعدة سنوات إدارة أعمال عمر باشا سلطان أحد كبار ملاك الأرض فى مصر الذى أطلق يد "الاقتصادى" الشاب فى أعماله فانتقل به إلى المكسب (بعد خسائر ثقيلة ورغم إسراف المالك المولع بالميسر) وكان فى الوقت نفسه قد أصبح رئيسا لإدارة الحسابات بالدائرة السنية ثم مديرا لمكتب تسوية المنازعات القضائية (خلفا لمحمد فريد زعيم الحزب الوطنى وزميل ثم خليفة مصطفى كامل بعد ذلك) . وفى الفترة نفسها تطورت علاقة طلعت حرب بمصطفى كامل . وكان الاقتصادى الشاب يرى أن تطوير الاقتصاد المصرى و"تحديثه" لا يقل أهمية عن المطالبة بخروج الإنجليز (وكان الزعيم السياسى ما يزال يرى أن مصر جزء من السلطنة العثمانية) . وشارك طلعت حرب فى مناقشة القضايا الإجتماعية التى تشغل الحركة الوطنية (أصدر كتابين فى قضية المرأة يرى فيهما ضرورة تعليمها مع ضرورة استمرار الحجاب وبقائها فى البيت كاشفا بذلك عن بعض التناقضات الفكرية العميقة فى الثقافة المصرية الحديثة) .

فى عام ١٩٠٥ تسلم طلعت حرب بعد تصفية الدائرة السنية إدارة شركتين عقاريتين من أكبر الشركات الأجنبية التى عملت فى مجال الأراضى الزراعية (الشركة العقارية وشركة كوم امبو) ووضع خطة سريعة تمكن من تنفيذها لتمصير مناصب الشركتين. وكان هو نفسه أول مصرى يسمح له بتولى إدارة مثل هذه

الشركات التى يملكها أجانب او المهيمنين عمليا على الاقتصـــــاد المصــرى (وكتـب مصطفى كامل فى "اللواء"يحيى هذه الخطوة ومشيدا بدور طلعت حرب الوطنى). فــى نفس العام أصدر كتابا عن "تاريخ دول العرب". وفى عام ١٩٠٨ توفى مصطفى كامل وشرع طلعت حرب فى إنشاء أول "شركة مالية مصرية" هى : "شركة التعاون المالى" كانت نموذجا مصغرا لبنك مصر فيما بعد لقيامها بكل الأعمال المصرفية على نطـاق صغير ، وأسند إدارتها إلى فؤاد سلطان . وكان الشركاء جميعا من المصريين بينهـم الأمير حسين كامل السلطان فيما بعد وعمر لطفى وعدد مـن كـابر تجـار القـاهرة والأسكندرية ودمياط وكانت مهمتها تمويل صغار المستثمرين المصرييـن وإنقـاذهم من الإفلاس . وفى العام التالى (١٩١٠) شارك فى المناقشة العامة حول مـد إمتيـاز شركة قناة السويس وكان من كبار معارضى المد . ثم نشـر سلسـلة مقالاتـه فـى "الجريدة" التى رأس تحريرها أحمد لطفى السيد حول : "عـلاج مصـر الإقتصـادى" التى جمعها فى كتاب بالغ الأهمية بعد ذلك حدد فيها العلاج بأن يبدأ مـن: الإدخـار الوطنى وحسن توزيع ثم إستغلال الإستثمارات وربط التعليم بالصناعـات والأنشـطة التجارية الأساسية التى يمكن "للبلد" أن تركز عليها . ورأى أن الأموال فـى مصـر تتوافر من عائدات الزراعة ومن النشاط الثقافى (الفنى) ومن التجارة .. وكانت تلـك المقالات بداية حملة طويلة المدى لإنشاء بنك مصـر ولتحديـد نشـاطاته التمويليـة والاستثمارية فى الصناعة (الغزل والنسيج) وفى التجارة والتوزيع وفى المواصـلات والنقل وفى الإنتاج الفنى (السينما والمسرح والكتاب) وإنتاج الطعام. وفى مايو ١٩٢٠ وفى وجه معارضة قوية من بريطانيا استصدر المرسوم الخاص بإنشاء بنـك مصـر برأسمال لا يتعدى ٨٠ ألفا من الجنيهات تزايد فى السنوات التالية حتى وصـل عـدة ملايين قليلة. ولكنه بدأ تنفيذ خطته الإستثمارية وأنشأ على التوالى شـركات البنـك: الصباغة عام ١٩٢٢ الحليج عام ٢٤ ؛ النقل والملاحة ٢٥ ؛ التمثيل والسـينما ٢٦ ؛ نسيج الحرير ٢٦ ؛ الغزل والنسج ٢٧ ؛ مصايد الأسـماك ٢٧ ؛ تصديـر الأقطـان

٣٠ ؛ الطيران ٣٢ ؛ بيع المصنوعات ٣٢ ؛ الملاحة البحرية ٣٤ ؛ السياحة ٣٤ ؛ الدباغة ٣٤ ؛ مطبعة مصر ٣٦ ومعها إنشاء (تجديد) مسرح الأزبكية القومي الآن ؛ المناجم والمحاجر ٣٨ ؛ الزيوت ٣٨ .

وفي عام ١٩٣٨ كانت سياسات الحكومة تزداد خضوعا لخطط دولة الإحتلال وكانت الأزمة الاقتصادية العالمية التي تحولت إلى أزمة سياسية واستراتيجية تتصاعد باستمرار بسبب وصول النازيين للسلطة في ألمانيا . كانت هذه الأزمة تتفاقم وبريطانيا تسعى إلى حل أزمتها على حساب المستعمرات . ووصلت محاولات هذا الحل في مصر إلى محاصرة بنك مصر وشركاته ؛ وحبكت "قصة" ضد طلعت حرب لتسهيل محاولة تصفية البنك والإستيلاء عليه لصالح رأس المال البريطاني بتواطؤ مع الحكومة المصرية نفسها والقصر وراءها. رفض البنك الأهلي مساندة بنك مصر حين سحبت الحكومة وصندوق التوفير البريدي الحكومي أموالهما من البنك .. واشترطت الحكومة لدعم بنك مصر إبعاد طلعت حرب نفسه فاستقال الرجل وذهب ليموت عام ١٩٤١ في إحدى القرى قرب دمياط .

رأى طلعت حرب وأكد في خطبه التي جمعت في ثلاثة مجلدات أن الإقتصاد المصري ينبغي أن يتطور على أساس حماية المستثمر الوطني بواسطة القوانين الوطنية والدولة ؛ وأن الإدخار والتعليم والتخطيط الذكي وتوسيع السوق المحلي والإرتباط بالسوق العربي هو السبيل للنمو ؛ وأن استيراد التكنولوجيا الغربية ضروري مع السعي لإستزراعها بالبحث العلمي المنظم والتعليم ؛ وأن التواصل مع السوق العالمي بالتصدير لازم للنمو. وقال إن للإقتصاد الصحي جانبين هما : الإنتاج والخدمات وعلى رأسها النقل والتوزيع وتخطيط استثمار العوائد. ورأى أن الإطار الثقافي "المحلي" هو الاطار الرحب الذي يضمن للإقتصاد أن ينمو نموا

صحيا وأن يتجاوب معه المجتمع ويضمن أن يساهم النمو المادى فى تحقيـــق النمـــو الروحي والمعنوى والسياسى المطلوب .

طه حسين

(١٨٨٩ - ١٩٧٣)

أشهر مفكر مصرى وعربى فى العصر الحديث ؛ وصاحب أعمق وأوسع تـــأثير فى مختلف فروع العلوم الاجتماعية داخل المؤسسة الأكاديميـــة المصريـــة والعربية وفى الفكر السائد بين منتجى الثقافة العربية طوال الجزء الأكبر من القـــرن العشرين سواء بالاتفاق أو بالاختلاف مع أفكاره وأعماله التى امتدت لتشمل مجـــالات الأدب واللغة والنقد الأدبى والفلسفة والتاريخ والنقـــد الثقـــافى والاجتمـــاعى والفكـــر السياسى والتعليم .

ولد طه حسين لأسرة متواضعة من المزارعين فى إحدى قرى محافظة المنيـــا من الصعيد الأوسط فى مصر ؛ وفقد بصره وهو طفل فى نحو السادسة مـــن عمـــره ولكنه واصل الدرس فى كتاب القرية بحفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغـــة حتـــى لحـــق بشقيق له ليدرس فى الأزهر حيث بقى لمدة تزيد على ثمانى سنوات اختتمها بدراســـة المنطق والبلاغة والأدب والفقه إلى أن فصل لاختلافه مع أساتذته المتزمتين فـــالتحق فى نفس العام (١٩٠٨) بالجامعة الأهلية عند افتتاحها مباشرة ليـــدرس الأدب ؛ وفـــى عام ١٩١٤ قدم أول رسالة علمية تناقشها الجامعة المصرية عن "أبى العلاء المعـــرى" وهى الرسالة التى نشرها فى أول كتاب لـــه فـــى العـــام التـــالى بعنـــوان: "ذكـــرى أبى العلاء" . وفى العام نفسه حصل على بعثة دراسية مـــن الجامعـــة إلـــى فرنســـا ليدرس الأدب ولكنه تحول إلى علم الاجتماع والتاريخ وحصل على ليسانس السوربون ثم على الدكتوراه من جامعة مونبلييه. وكانت رسالته أول دراسة يكتبها عربى علـــى الإطلاق عن عبد الرحمن بن خلدون وفلسفته الاجتماعية وصدرت ترجمتها العربيـــة

فى القاهرة عام ١٩٢٥. وعاد إلى مصر فى عام ١٩١٩ ليعين أستاذا للتاريخ القديم أو الكلاسيكى أو اليونانى واللاتينى بكلية الآداب فى الجامعة .

فى سنوات تكوينه العلمى والفكرى الاساسى نضجت معرفته بأسس كـل مـن الثقافتين العربية والإسلامية والغربية : فقد درس فى الأزهـر علـوم اللغـة والفقـه والتاريخ والمنطق فى مناهج عربية تقليدية ؛ وارتبط أثناء ذلك بشيوخ عرفوا باتسـاع الأفق وتفضيل الجانب العقلانى فى الثقافة التراثية العربية . وفى الجامعة المصريـة حيث كان يتولى التدريس عدد من كبار المستشرقين تعرف من ناحية على التصـور الغربى الاستشراقى للثقافة العربية الاسلامية – وارتبط بالاستاذين سانتيلانا ونيللينو – وهو التصور الذى اكتملت صياغته فى القرن التاسع عشر ؛ ورأى أن تلـك الثقافـة العربية / الإسلامية فى أكثر جوانبها العقلانية تطورا هى امتداد طبيعى للثقافة اليونانية التى اتاحت للعقل العربى البدوى بعد أن تعرف على الرياضيات والمنطق وعلوم اللغة فأتاحت أن ينتج علومه على نفس الأسس (علوم النحو والعروض والبلاغة فى اللغـة والأداب والفقه بفروعه فى الدين والقانون ثم الفلسفة والمنطق كل هذا علـى أسـاس من مزيج من أفكار أفلاطون الميتافيزيقيـة والاخلاقيـة وامتدادهـا السـكندرى أى الافلاطونية الجديدة وأرسطو ومنطقه الشكلى والقياسى الشامل) . وتعرف من ناحيـة ثانية على أول ما أنتجه العقل العربى الحديث فى مصر بعد تأثره الأولـى بالمعرفـة الغربية من تصور عن تاريخ العقل العربى وتكوينه وذلك من خـلال دروس الشـيخ طنطاوى الجوهرى الذى كان يدرس له الفلسفة الاسلامية والمنطق جنبا إلـى جنـب سانتيلانا الذى درس عليه أصول وتاريخ تلك الفلسفة وتطورها . وفى فرنسا اكتمـل "التكوين" فى الاتجاه نفسه بدراسة اللغتين اليونانية واللاتينية (القديمتين) وتراثها الأدبى والفلسفة فتعمق التصور عن الجذور اليونانية للعقل العربى الاسلامى ثم بدراسة علـم الاجتماع والتاريخ فى مناخ سيطرت عليه المدرسة الوضعية الفرنسية (ومؤسسها إميل دوركايم الذى كان المشرف على رسالة طه حسين قبيل موته) وهى الدراسـة التـى

أمدته بإدراكه الاجتماعي والتاريخي للثقافة وادراكه التطوري للمجتمع بينمـــا أمدتـــه دراسته الأولى فى مصر بتصوره عن العلاقة العضوية بين العقلين العربى والغربـــى وجذورهما المشتركة كما أمدته بمنظوره النقدى للثقافة العربيـــة الإســـلامية دراســـته على أيدى أوائل العقلانيين الجدد فى الأزهر والجامعة وعلاقته بنظرائهم الكبار فـــى مراكز التأثير الثقافى الفكرى والسياسى فى مصر (مثل أحمد لطفـــى الســـيد ومحمـــد حسين هيكل ومصطفى وعلى عبد الرازق) .

أصدر طه حسين نحو مائة كتاب بين مؤلف ومترجم إضافة إلـــى محـــاضرات لا تحصى لم تجمع ولم تسجل فى الجامعة وغيرها ؛ ربما كان أشهرها وأقلها أهميـــة من الناحية العلمية الآن هو كتاب "فى الشعر الجاهلى" عام ١٩٢٦ الذى أظهـــر فيـــه الشك فى صحة نسبة غالبية شعر الجاهلية إلى شعرائها الذين شك فى وجود بعضهـــم أصلا على أساس أنه من وضع الرواة بعد الاسلام لدوافع قبائليـــة وسياســـية ودينيـــة وأن هذا الشعر لا يعكس الحياة الثقافية والاجتماعيـــة فـــى الجاهليـــة قبـــل الاســـلام ولا الوضع اللغوى الذى ساد حسب معلوماته آنذاك فى الجزيرة العربية (وامتـــد فـــى الكتاب شكه فى الصحة التاريخية لبعض ما ورد فى القرآن الكريم من وقائع وأســـماء شخصيات دينية كإسماعيل وابراهيم عليهما السلام) . وقوبل الكتاب بعاصفـــة فكريـــة وساسية وعلمية بين أغلبية معارضة وأقلية مؤيدة وأحيل طه حسين للتحقيق بمعرفـــة النيابة التى حفظت التحقيق وأخلت سبيله لعدم توافر نية جنائية ؛ ولكن الكتاب ســـحب من التوزيع . وبعد عام واحد أعاد طه حسين نشره بعد تعديل بســـيط فيمـــا يتعلـــق بالنصوص المقدسة . ولكن مع تعمق واستفاضة فيما يتعلق بالشعر نفسه . ورغـــم أن البحوث والدراسات الحديثة أثبتت خطأه فيما يتعلق باللغـــة واللغـــة الادبيـــة الســـائدة والوضع الحضارى فى الجاهلية وتفسير النصوص الشعرية نفسها وعلاقتها المؤكـــدة بأديان القبائل وثقافتها ، رغم ذلك فإن الكتاب تظل لـــه قيمتـــه الفكريـــة مـــن حيـــث تشجيعه للموقف النقدى من التراث الأدبى والبلاغى واللغوى العربى والكشـــف عـــن

خضوع هذا التراث الأدبى والبلاغى واللغـــوى العربـــى كغـــيره لقـــانون التطـــور التاريخى. ويلى هذا الكتاب فى الأهمية رسالته عن ابن خلدون التـــى بينـــت "حالـــة" عقلانية وتاريخانية مهمة للعقل العربى يضع فيها العالم الاجتماعى والمؤرخ العربـــى تصورا وضعيا للتطور الاجتماعى والسياسى للمجتمع الانسانى ؛ تليه فـــى الاهميـــة كتابات طه حسين عن التاريخ الاسلامى (علـــى وبنـــوه ؛ الفتنـــة الكـــبرى ؛ مـــرآة الاسلام ؛ الوعد الحق ؛ الشيخان) التى أسس فيها المنظور الاجتماعى لاعادة كتابـــة التاريخ القومى الذى كتب عادة من قبل من منظور دينى وعشائرى فقـــط (باســـتثناء كتابات محمد حسين هيكل الموضوعية الوطنية والمعـــاصرة لطـــه حســـين) . وفـــى كتاباته عن الشعر العربى من الجاهلية إلى العصور المتتالية وشعرائها الكبـــار مـــن المرقش وذو الرمة وامرؤ القيس (فى كتبه حديث الأربعاء) حتى المتنبى والمعرى ... الخ (فى كتبه عنهما) وحتى أحمد شوقى وحافظ ابراهيم (فى كتابه عنهما) أرسى أسس النقد الاجتماعى اللغوى والنفسى والدلالى للشعر لكى يؤسس – مـــع عبـــاس العقـــاد ولكن من زاوية مختلفة "حساسية" شعرية جديدة مهدت لتطورات كبرى فيما بعد فـــى هذا النوع الابداعى الرئيسى فى الثقافة العربية. وفى كتبه عن الحياة الثقافية العربيـــة قبل الاسلام وفى صدره (على هامش السيرة ؛ الحياة الأدبيـــة فـــى جزيـــرة العـــرب ... الخ) ارسى اسس البحث الميثولوجى والأنثروبولوجى التاريخى والنقدى ومادتـــه : النصوص فى هذا المجال التأسيسى بالنسبة للثقافات الانســـانية عامـــة . وفـــى كتبـــه الفلسفية (منارة الفكر ، مرآة الضمير الحديث ؛ من بعيد ؛ نقد واصلاح ؛ اضافة إلـــى العديد من فصول "حديث الأربعاء" وفصول : من الأدب والنقد وترجمة كتاب : نظـــام الاثينيين لأرسطو ... الخ) حدد معالم مدرسة مصرية فى الفلسفة والتـــاريخ الثقـــافى والحضارى ربطت بين تطور العقل العربى وتفاعله مـــع الـــتراث الغربـــى القديـــم والحديث : وهو ما يتجلى فى الفصول الأولى من كتابه الشهير : "مستقبل الثقافة فـــى مصر" الذى كتبه عام ١٩٣٨ كتقرير لوزارة المعارف (التعليم الآن) أكد فيه تصـــوره

عن ذلك التفاعل مع الغرب اليونانى الذى أثرى العقل العربى الفلسفى والحضارى فى رأيه. وتعد أعماله الروائية مثل : شجرة البؤس ودعاء الكروان والمعذبون فى الأرض وأديب ومذكراته (الايام) نماذج فى الادب الواقعى الرومانسى والاخلاقى والنقدى . ·

شغل طه حسين العديد من المناصب الهامة الأكاديمية والثقافية والصحفية والسياسية قبل ثورة يوليو وبعدها ، كما أسس العديد من المؤسسات العلمية الهامة فى مصر : استاذ التاريخ القديم فى الجامعة ؛ وعين وانتخب عميدا لآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) ثلاث مرات (٢٨ و ٣٠ و ١٩٣٦) ومراقبا ثم مستشارا لوزارة المعارف (٣٩و١٩٤٠) . وأسس وأدار جامعة الأسكندرية (١٩٤٢) ونائبا (عام ١٩٦١) ثم رئيسا (مرتين) للمجمع اللغوى المصرى (٦٣ و١٩٦٧) . وكتب فى صحف الجريدة والسياسة وكوكب الشرق وغيرها (مع انتقاله من حزب الاحرار الدستوريين إلى حزب الوفد) كما كتب فى مجلات الرسالة والثقافة والهلال والرسالة الجديدة وأسس مجلة الكاتب المصرى وشارك فى تأسيس المجلس الأعلى للفنون والعلوم والآداب فى مصر (المجلس الأعلى للثقافة الآن) والمجلس الاعلى للجامعات وترجم اعمالا نقدية ومسرحية عديدة على رأسها مختارات من نصوص الدراما الاغريقية .

وحصل على جائزة الدولة فى الادب عام ١٩٤٩ وكان أول من حصل على جائزة الدولة التقديرية للآداب عام ١٩٥٨ وقلده جمال عبد الناصر قلادة النيل ؛ كما منحته فرنسا وسام اللجيون دونير ؛ وحصل على جائزة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان قبل وفاته بيوم واحد .

غير أن تأثير طه حسين الأوسع والأعمق على الحياة الاجتماعية العامة في مصر (اضافة الى تأثيره الثقافي والفكري الشامل) يرجع إلى دوره في نظام التعليم العام في مصر ؛ لايضاهيه دور آخر في العصر الحديث سوى دور لجنة الخمسين التي صاغت دستور ١٩٢٣ ودور عبد الرازق السنهوري الذي صاغ القانون المدني وشرحه . ففي كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" وضع تصورا عن "مناهج" التعليم العام وخصوصا في علوم اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا (العلوم التي تصوغ وجدان الأمة وشعورها بالانتماء الوطني والحضاري) كما وضع تصورا عن نظام التعليم ونشر المدارس وتدريب المعلمين وحتى مستويات رواتبهم . وبدأ بتنفيذ "برنامجه" بعد أن عين مستشارا لوزارة المعارف عام ١٩٤٢ (وأنشأ فيها حينذاك إدارة الثقافة العامة التي كانت أساسا لوزارة الثقافة فيما بعد وغالبية مشروعاتها في مختلف مجالات النشر والمسرح والموسيقى وغيرها) . ولكن تأثيره الاعظم تحقق حين استصدر قرارا بمجانية التعليم العام حتى المستوى الثانوي (العادي والفني) وذلك مع توليه وزارة المعارف عام ١٩٥٠ وهو القرار الذي مهد لأوسع "حراك اجتماعي" لطبقات المجتمع المصري في العقود التالية وكانت له نتائج سياسية واجتماعية وثقافية لا تقل عن آثار "ثورة" اجتماعية وفكرية كاملة .

عباس محمود العقاد

(١٨٨٩ - ١٩٦٤)

المفكر الفيلسوف والمؤرخ والشاعر والناقد الأدبى والكاتب الروائى العربى المصرى مجدد حركة التحليل التأملى فى الفلسفة الإسلامية الأول فى العصر الحديث (تطويرا لما بدأه جمال الدين الأفغانى ومختلفا معه كيفيا وفى توافق مواز لما قدمه الشيخان الكبيران مصطفى عبد الرازق وأمين الخولى فى ضوء الأسس الفقهية التى أرساها الإمام محمد عبده فى كل من التفسير والأصول) . وهو قرين طه حسين ونقيضه معا فى تجديد حركة النقد الأدبى العربى - ويضاف إليهما محمد حسين هيكل فى تجديد وإعادة كتابة التاريخ الإسلامى (العربى أساسا فى ضوء المعرفة الحديثة الغربية) . وهو "قائد" حركة التجديد الأدبى الأولى فى الشعر خاصة فى تاريخ الأدب العربى الحديث ضد النزعة التقليدية الجديدة (التى أرساها البارودى وصبرى وترسخت لدى أحمد شوقى وحافظ إبراهيم) والتى أسس بقيادته لها بالفكر النقدى النظرى وبالإبداع معا معالم الحساسية الشعرية الوجدانية التأملية الجديدة (من خلال جماعة الديوان مع إبراهيم المازنى وعبد الرحمن شكرى) والتى كان طه حسين قد مهد لها الطريق بنقده للتراث الشعرى العربى ؛ إضافة إلى تأسيسه للنزعة "الفردية النفسية" فى كل من فلسفة التاريخ والتاريخ السياسى والتاريخ الثقافى (أو : تاريخ الأفكار) والنقد الأدبى فى الثقافة العربية الحديثة ؛ وذلك من خلال "عبقرياته" المشهورة التى كتبها كتراجم لحياة نحو ١٤ شخصية كبرى فى التاريخ الإسلامى والعربى بدءا من الرسول صلوات الله عليه وسلم وحتى الخلفاء وبعض الصحابة والقادة والفلاسفة والشعراء ؛ ثم من خلال عدة تراجم أخرى لشخصيات بارزة من ثقافات أخرى (غاندى ؛ أتاتورك ؛ صن يات صن ؛ هتلر وموسولينى) وشخصيات مصرية أو عربية معاصرة (محمد عبده ، سعد زغلول ... إلخ) ثم عن طريق

هجومه الساحق على النظم الشمولية المعاصرة (النازية والشيوعية) ثم من خلال كتبه النقدية (الديوان ؛ ابن الرومى ..!) .

ولد عباس العقاد فى أسوان لأسرة من صغار الموظفين والتجار وبدأ تعليمه فى "كتاب" الحى ودخل المدرسة الإبتدائية وحصل على "شهادتها" عام ١٩٠٣ وكانت شهادة يعتد بها فى الوظائف الحكومية أيامها ، فبدأ حياته العملية والثقافية الخاصة ولم يتجاوز فى تعليمه الرسمى هذه "الشهادة" . وكانت أقرب المدارس الحكومية إلى أسوان فى المرحلة الثانوية التالية على بعد نحو ٣٥٠ كيلو مترا (فى قنا) . وأصبح "أستاذا لنفسه" كما قال بعد ذلك حتى أصبح أحد أشهر أساتذة عصره وأشهر "أساتذة أنفسهم" فى هذا العصر . ساعده على ذلك تمكنه من اللغة العربية الأمر الذى ساعده على قراءة كل ما كان متاحا فى عصره من عيون التراث العربى الفلسفى والأدبى والدينى اللغوى ؛ ثم تمكنه من اللغة الإنجليزية الأمر الذى أتاح له قراءة أصول الثقافات الغربية وخاصة من تراث الفلسفة المثالية الألمانية والنظرية الأدبية الرومانتيكية فى ألمانيا ونظيرتها الإنجليزية إضافة إلى نظرية المعرفة الوضعية الفرنسية والإنجليزية وعلم الاجتماع الفرنسى والفلسفة التطورية (أو: النشوئية) فى إنجلترا وفرنسا وألمانيا .

ولمدة السنوات الأربع التالية لتوقفه عن التعليم عمل موظفا بعدة جهات حكومية قبل أن يحترف الكتابة للصحف فعمل فى صحف الدستور (مع محمد فريد وجدى) وفيها أجرى أول حديث صحفى فى الصحافة المصرية (وكان مع سعد زغلول عام ١٩٠٨ وهو وزير للمعارف) وفى مجلة البيان مع محمد المويلحى ؛ وفى عام ١٩١١ أصدر أول كتبه: "خلاصة اليومية" ثم "الانسان الثاني" : فى الكتاب الأول نشر تأملات فكرية وسياسية حددت تقريبا مساره الفكرى طوال حياته ؛ وفى الثانى

تناول قضايا تعليم وعمل المرأة ومساهمتها فى "الهيئة الإجتماعية" فكشف عن مفكر تحررى وليبرالى أصيل .

ثم عمل فى "عكاظ" مع المازنى وفى "المؤيد" مع على يوسف . ولم يستقر فى وظيفتين متتاليتين فى الرقابة على الصحف ثم فى المدارس الحرة سوى أشهر معدودة. وفى عام ١٩١٩ اصبح كاتبا "معينا" فى جريدة الأهالى ثم فى الأهرام قبل أن ينضم إلى لجان الوفد ويصبح أحد أقطاب مفكرى الحركة الوطنية سياسيا وفكريا عند إندلاع ثورة ١٩١٩ . وفى عام ١٩٢٢ أكمل نشر أول كتبه النقدية : "الديوان فى النقد والأدب" وفيه شن هجومه على نزعة أحمد شوقى التقليدية وبشر بما أصبح "الحركة الوجدانية" فى الشعر المصرى والعربى الحديث. وتعرف على ميخائيل نعيمة (قرينه فى زعامة الحركة فى المشرق العربى) وكتب عنه كتابه : "الغربال". وفى نفس الفترة نشر كتابه : "الفصول" الذى بشر فيه بقيمة: "حرية الضمير الإنسانى" وبمبدأ "المسؤولية الفردية" بوصفه جوهر الحرية الإجتماعية والسياسية والعقيدية وأوضح قيام الإيمان فى الإسلام على هذا المبدأ : "وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه" .

تميزت إنتاجات العقاد بالتنوع فأنتج فى الفكر الفلسفى الخالص القريب من الميتافيزيقا مع تبصر واضح بالخلفية الثقافية الحضارية لتأملاته المجردة (خلفية إسلامية عقيدية وعقلانية) تبصرا قربه من منهج الجاحظ وابن رشد رغم إقترابه من مصطلح الإشراقيين (الكندى وابن سينا خصوصا) ومستفيدا من تجريدية كانط المتوازنة ومن منظور الإرادة عند شوبنهاور أحيانا ومن ميدأ الحدس العقلانى عند نيتشه أحيانا أخرى (كما نرى فى كتبه الفلسفية الأساسية : "الإنسان فى القرآن" و : "الفلسفة القرآنية" حتى : "عقائد المفكرين فى القرن العشرين" و : "التفكير فريضة إسلامية") . وهناك أيضا دراساته الفكرية الإكتشافية التحليلية والنقدية عن : "الله" حول

نشأة وأساس العقيدة الإسلامية والتوحيد ؛ وعن "الشيخ الرئيس ابن سينا" و: "ابن رشد" و: "الغزالى" – وهى كتب تجمع بين الاستبصار التاريخى للخلفية الإجتماعية السياسية المعرفية لمن يكتب عنه العقاد وبين تحليله لتكوين كل مفكر نفسيا وخلقيا من خلال مواقفه المعروفة إزاء عصره . وفى كتبه الفلسفية لم يرفض نظرية النشوء والارتقاء (أو: التطور البيولوجى) ولا مبدأ : "الانتخاب الطبيعى" ونجح فى التوفيق بينهما وبين الإيمان ؛ وكتب فى التاريخ الإسلامى من خلال "الأبطال" بدءا من الرسول صلوات الله عليه وقدمه من زاويتين متكاملتين فى رأيه: زاوية اصطفاء الله تعالى له وعنايته بـ"تأديبه" ثم زاوية إنسانيته وتكوينه الشخصى وأسلوبه الخاص فى أداء الرسالة "نبيا وقائدا ومشرعا ومؤسسا لدولة وأبا وزوجا وذا رحم يصله وصديقا وصاحبا فى السلم أو فى الحرب وخصما وحكما". غير أنه فى "عبقرياته" اختار منهجا يجمع بين المنظور النفسى والمنظور الإجتماعى فيما أسماه.. "مفتاح الشخصية" لكى يصوغ علاقة الفرد (البطل) بالجماعة فى إطار التاريخ الذى يتولى البطل تغيير مساره أو طبعه بطابعه إلى أن : "ينبطح مجراه ويتسطح" فيأتى بطل آخر يعيده إلى عمقه وإندفاعه ووضوح اتجاهه. وهو منظور يتضح فيه تأثر العقاد بكل من "علم التاريخ" العربى التقليدى الذى يتركز فيه السرد التاريخى على أو حول شخصيات بارزة وبفكر توماس كارلايل الإنجليزى صاحب كتاب "الأبطال" . وبنفس المنهج تعامل مع المبدعين الكبار (خاصة فى كتابه التاريخى عن : ابن الرومى : وكتابه المتميز عن أبى نواس الحسن ابن هانئ) فحلل الإبداع الشعرى لغويا وفنيا ولكنه يعطى للبعد النفسى المكانة الأولى من منظور نفسى اجتماعى فى آن . ولعل هذا المنظور نفسه هو ما أقام عليه بناء وفكرة روايته الوحيدة : "سارة" ، وسعى فيها إلى اختبار فكرته "الثنائية" عن ثنائية : العقل/الجسد أو: الروح/البدن ؛ الإبداع/الحب ؛ الرجل /المرأة . غير أن العقاد شاعرا يعد ظاهرة فريدة : فهو شاعر تقليدى من حيث البناء الشعرى (أقرب فى تقليديته إلى قدامى المحدثين كأبى تمام

وأبى الطيب وأبى العلاء) ولكنه فى نسيجه يكاد يكون أقرب إلى الشعراء الميتافيزيقيين الإنجليز (الكسندر بوب وجون دون) منه إلى الشعراء الرومانتيكيين الذين تبنى مناهجهم النقدية ومزجها بالتحليل النفسي الفردى والجماعى ، وهو ما يجعل شعره أقرب إلى الشعر الحديث (خصوصا عند إزراباوند وأودين وماكنيش) وذلك رغم أنه رفض ثورة الشعر الحديث العربية واتهمها بالنثرية (لخروجها على تكامل بحور العروض التقليدية للشعر العربى) مع أن إنتاج الشعراء الثائرين أقرب إليه فى النسيج والصياغة وإعلاء قيمة الصورة المعبرة عن الرؤية (الفكرة أو الدلالة) . يقترب هذا التناقض من تناقض موقفه إزاء جمال عبد الناصر رغم "إيمانه" بدور البطل (الذى جسده فى كتب عديدة) ومع ذلك فقد منحه جمال عبد الناصر جائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام ١٩٦٥ وكان قد أصبح كاتبا متفرغا فى "الأخبار" وعضوا فى مجمع اللغة العربية وفى المجلس الأعلى للفنون والآداب ومقررا للجنة الشعر فيه (التى إشتهر فيها موقفه المستهجن للشعر التفعيلى الحديث) : ومع ذلك فإن المحصلة النهائية الموضوعية لإنتاجه (نحو ٩٢ كتابا) كانت دفعة قوية لتيار الإستنارة العقلانية والحرية السياسية للمواطن وللوطن وللتأصيل الواعى للثقافة العربية المعاصرة على أساس "مصطلحها" الخاص وقواعدها الفكرية المتميزة وعلى أساس مواكبتها للمكتسبات المعرفية الحديثة الرئيسية .

عبدالرحمن الرافعى
(١٨٨٩ - ١٩٦٦)

المؤرخ والسياسى والمفكر الاجتماعى المصرى الكبير ؛ مؤسس علـم التـاريخ الحديث فى مصر والعالم العربى ؛ وأول مفكر سياسى اجتماعى انشـغل بعلاقة التاريخ القومى بالوعى الوطنى العام من ناحية وبنشوء وتطور الدولة القوميـة الحديثة من ناحية أخرى ؛ وأول من دعا فى مصر والعالم العربى إلى "حركة تعاونية" لتطوير الزراعة وتنمية الريف ورفع مستوى الحياة الريفية كشرط لكل من النهـوض الاقتصادى والتقدم الاجتماعى وتدعيم أسس الاستقلال السياسى ؛ وأول من دعا إلـى ربط "تحسين الريف" بحركة تصنيع وبنظام التعليم العام فى "منظومة" متكاملة تستهدف تنمية شاملة رآها أساسا لاغنى عنه لتحقيق ثم حماية الاستقلال الوطنى وذلـك رغـم أنه لم يستخدم كلمات "التنمية" ولا "التحديث" ولا "التصنيع" فى كتاباتـه قـط إلا بعـد عام ١٩٥٤ .

ولد عبد الرحمن الرافعى لأسرة "متعلمة" وكان والده قاضيا شرعيا فى الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية حين بدأ تعليمه الابتدائى فى المدارس المدنية رغم أنه كان قد دخل الكتاب سنة واحدة فى القاهرة (بحى الخليفة حيث ولد) ثـم درس القـانون فـى "مدرسة الحقوق" قبل إنشاء الجامعة وتخرج منها عام ١٩٠٨ ولكنـه كـان قـد بـدأ نشاطه السياسى الوطنى عام ١٩٠٧ حين انضـم إلـى الحـزب الوطنـى بزعامـة مصطفى كامل فور إنشائه وكان فى وقتها عضوا بالجمعية التأسيسية لنادى المـدارس العليا أول تشكيل رسمى للحركة الوطنية المصرية بعد الاحتلال البريطانى. واشـتغل بالمحاماة وبدأ الكتابة فى جريدة الحزب الوطنى (اللـواء) وانضـم عضـوا باللجنـة الإدارية للحزب عام ١٩٢١ وبدأت صلاته بجماعات الكفاح الوطنى المسلح السـرية

الأمر الذى أدى إلى اعتقاله لمدة سنة (إبان الحرب العالمية الأولى فيمـا بيـن ١٩١٥ و١٩١٦) واستمرت صلته بهذه الجمعيات التى فرضت نفسها على حـزب الوفـد – وانتخب عضوا فى أول مجلس للنواب (عام ١٩٢٣) بعد ثـورة ١٩١٩ وإثـر حـل المجلس (بعد أقل من سنة) انتخب سكرتيرا للحزب الوطنى عام ١٩٣٢ ثـم انتخـب عضوا فى مجلس الشيوخ من ١٩٣٩ إلى ١٩٥١. وانتخب وكيـلا لنقابـة المحـامين عام ١٩٣٩ ثم نقيبا لها عام ١٩٥٤ وكان قد أصبح وزيرا حين تولى وزارة التمويـن لفترة قصيرة عام ١٩٤٩ (فى وزارة حسين سـرى التـى أجـرت آخـر انتخابـات برلمانية قبل ثورة يوليو ١٩٥٢) .

بدأ عبد الرحمن الرافعى الكتابة فى سن مبكرة وأصدر كتابه الأول عام ١٩١٢ وهو: "حقوق الشعب" ركز فيه على مبادئ الحكم الدسـتورى والاسـتقلال الوطنـى وحكم القانون وحقوق الانسان وفيه تجلت قدرته كمفكـر سياسـى وقـانونى علـى استخلاص هذه المبادئ "الحداثية" من مزيج من الفقه الإسلامى وفكر عصر التنويـر الأوروبى (القرن ١٨) . وفى عام ١٩١٤ أصدر كتابه الثـانى : "نقابـات التعـاون الزراعى" وفيه تنبه إلى أولوية "تحسين" أو تنمية الريف ماديا واجتماعيا وبشريا وعلى أساس أن هذا "التحسين" هو الدعامة الرئيسية لكل من التقدم الاقتصادى والقوة الوطنية لتحقيق الاستقلال السياسى وحمايته. ورأى أن التعليم ينبغى أن تضمنـه الدولـة وأن تضمن خدمته المباشرة لهدف "التحسين". وفى عام ١٩٢٢ أصدر كتابا استثنائيا بالنسبة له وبالنسبة لسياق الثقافة المصرية الحديثة آنذاك هو: "الجمعيات الوطنيـة" وضمنـه دراسات سياسية تعتمد على التحليل التاريخى لما أسماه "النهضات القومية" فـى كـل من أمريكا وفرنسا وألمانيا وبولندا والأناضول (تركيا) استبصر فيه العلاقة بين كل من التماسك الاجتماعى السياسى والنمو الاقتصادى ووضوح "مكونات العقيـدة الوطنيـة" أو "الوعى السياسى" وتحقيق "النهوض". وكان قد بدأ يجمع مادة موسوعته الضخمـة عن تاريخ مصر الحديث منذ عام ١٩١٢ (واكتملت فى ١٦ مجلدا) وبـدأ إصدارهـا

عام ١٩٢٩ بالجزئين الأولين تحت عنوان : "تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر" . وفى هذين الجزئين تنبه الرافعى إلى الحيوية السياسية والاجتماعية التى كانت قد بدأت تدب فى المجتمع المصرى أواخر القرن الثامن عشر قبل الحملة الفرنسية بحوالى نصف قرن ؛ وتنبه إلى دور "مؤسسات" المجتمع المصرى القديمة فى تحقيق هذه الحيوية (الأزهر ؛ نقابة الأشراف ؛ مشايخ الحرف وطوائفها ؛ الطرق الصوفية ... الخ) وتوالت أجزاء الموسوعة الضخمة : عصر محمد على ثم عصر إسماعيل ؛ الثورة العرابية والاحتلال ؛ مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ... الخ حتى ثورة ١٩ وأعقابها ومقدمات ثورة يوليو وثورة يوليو .. إضافة إلى "ملحق" مهم عن تاريخ الحركة القومية فى مصر القديمة منذ فجر التاريخ حتى الفتح العربى .

فى هذه الموسوعة الضخمة عنى الرافعى بمتابعة حالة الدولة المصرية فى نموها أو اضمحلالها وما نسميه الآن "مشروعاتها القومية" المحلية والاقليمية وما تأثرت به من عوامل دولية سياسية واقتصادية وعسكرية أو عوامل داخلية عامة أو فردية . ورغم أن المؤرخين "المحترفين" يأخذون على الرافعى أنه لم يلتزم بمنهج دراسى معروف ومحدد فى كتابة التاريخ فإنهم يتفقون على أنه جمع كل ما كان يمكن توفيره من مادة معرفية أتيحت له فى زمنه وفى ظروفه الأمر الذى جعل عمله أساسا قويا لعلم التاريخ المنهجى فى مصر والعالم العربى بعد ذلك . ومن ناحية أخرى فإن أصحاب "فلسفة التاريخ" يرونه مؤرخا أخلاقيا أحيانا ومؤرخا "وطنيا" فى أحيان أخرى غير أن تطور كل من فلسفة التاريخ نفسها وعلوم السياسة والاجتماع السياسى والثقافة يلقى أضواء مهمة جديدة على المنظور القومى الذى كتب الرافعى من خلاله تاريخه وتحكم فى "زاوية نظره" وتقييمه لأحداث بعينها عاشها بنفسه. هذا المنظور هو الذى دفع إلى تعظيم أهمية الدولة العثمانية (فى وجه الاجتياح الغربى للعالم العربى) وإلى التحذير من دور الوفد أو مواقفه المتساهلة فى المفاوضات مع

دولة الاحتلال خاصة فى معاهدة ١٩٣٦ (فاتفاق دولة متخلفة ذات سلطة معزولة واهنة القوى مع دولة الاحتلال لا يضمن استقلالا) وعكس هذا جاء تقييمه لاتفاق ثورة يوليو مع دولة الاحتلال عام ١٩٥٤ .

ولم يقل اهتمام الرافعى بقضاياه الأولى: الحكم الدستورى وحكم القانون والتنمية والتعاون والتعليم "الاجتماعى" . ظهر ذلك فى كتابه عن الزعيم احمد عرابى عام ١٩٥٢ (الذى صدر فى عهد فاروق وأفرجت عنه ثورة يوليو) وفى مذكراته عام ١٩٥٢ أيضا وملاحظاته على الحياة البرلمانية (١٤عاما فى البرلمان) عام ١٩٥٥ . كما توضح كل هذه الأعمال فهمه للتاريخ وكتابته باعتباره وسيلة تربوية وطنية رئيسية لتنمية مشاعر الوحدة والانتماء الوطنى من ناحية وكفالة التماسك الاجتماعى من ناحية أخرى .

عبدالرحمن الشرقاوى

(١٩٢٠ - ١٩٨٧)

الشاعر والمؤلف الروائى والمسرحى وكاتب التراجم الإسلامية والناقد الثقافى المصرى الكبير ؛ أحد كبار رواد حركة التجديد الشعرى العربية فى نهاية الأربعينات وهو أيضا أحد كبار رواد الاتجاه الواقعى الاجتماعى النقدى فى الابداع الأدبى (الروائى) العربى الحديث وأول من كتب المسرحية الشعرية العربية مستخدما "شعر التفعلية" أو الشعر الحديث الذى كان أحد رواده ؛ وصاحب الاتجاه الاجتماعى الأخلاقى والعقيدى النقدى فى كتابة التراجم (أو سير الحياة) الإسلامية ؛ وهو أيضا أحد أبرز الأدباء الذين عملوا بكل من الصحافة ووصلوا إلى أرفع مناصبها والعمل السياسى والاجتماعى العام الذى تضاعف تأثيره على المناخ السياسى والثقافى والفكرى فى مصر والعالم العربى من خلاله لدفاعه عن الديمقراطية والعدل الاجتماعى والكشف عن تكامل النزوع العقلانى فكريا والالتزام بقيمة العدل والتسامح الدينى والإيمان الصحيح .

ولد عبد الرحمن الشرقاوى فى إحدى قرى محافظة المنوفية فى الدلتا المصرية لأسرة من متوسطى الفلاحين بينها عدد من "المتعلمين" فى الأزهر. وبدأ تعليمه فى كتاب القرية ولكنه انتقل بسرعة إلى المدارس الحكومية المدنية وتخرج فى كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن عام ١٩٤٣) ولكنه انجذب إلى صفوف الحركة الوطنية أثناء دراسته الجامعية وشارك فى مظاهراتها حتى اعتقل لمقاومة سلطات الاحتلال وهو طالب فى السنة الثالثة. وعمل بالمحاماة بعد تخرجه ولكنه كان قد قرر أن يكون كاتبا فعمل فى مجلات اليساريين (الطليعة ثم الفجر الجديد) ولكنه لم ينضم (على الأرجح) إلى تنظيماتهم فقد كانت ميوله وطنية وديمقراطية

خالصة مع تفهم لمشكلة الإنقسام والصراع الطبقيين . واقترب أكثر من تيار "الطليعة الوفدية" مع محمد مندور وعزيز فهمى الطامح إلى إصلاح وتطهير حزب الوفد القديم من الطفيليين الجدد . وكان من أكبر المرحبين بثورة يوليو وعمل فى صحفها : الشعب والجمهورية وروز اليوسف (التى أصبح فيما بعد رئيسا لمجلس إدارتها ورئيسا لتحريرها) إلى أن انضم لأسرة الأهرام ليصير واحدا من كتابه الكبار فى سنوات حياته الأخيرة . وفى خلال ذلك تولى عدة مناصب عامة هامة منها سكرتارية منظمة التضامن الآسيوى الأفريقى وأمانة المجلس الأعلى للفنون والآداب (المجلس الأعلى للثقافة الآن) وغيرها .

عندما نشر عبد الرحمن الشرقاوى قصيدته الطويلة : "رسالة من أب مصرى إلى الرئيس ترومان" عام ١٩٥١ لم يكن القراء العاديون قد أدركوا أن ثورة كاملة فى الشعر العربى (أقدم أنواع الإبداع الأدبى العربية وأكثرها رسوخا) قد بدأت قبل سنوات قليلة . لكن القصيدة (ذات المضمون السياسى والوجدانى العنيف) انتشرت بسرعه هائلة لكى تكسب للشعر الحديث موقعا بالغ الأهمية ليس فقط من ناحية تغير نوع الإيقاع وإلغاء انتظامه ولكن من حيث تغير كيفى فى نوع البناء وأسلوب النسج الشعرى واهتمامات الشاعر : كانت القصيدة دافعا قويا لتغيير الحساسية الجمالية لدى الجمهور القارئ فى مصر بقدر ما كانت علامة على هذا التغير . وحدث الشئ نفسه حين نشر الشرقاوى روايته الأولى : "الأرض" : (نشرت فى كتاب عام ١٩٥٤ بعد نشرها مسلسلة فى جريدة المصرى عام ١٩٥٣) وكانت "الأرض" أول تجسيد "واقعى" فى الإبداع الأدبى العربى الحديث . يخلو من رمزية الحكيم فى عودة الروح وفى يوميات نائب فى الأرياف ولكنه لا يقل عنه قدرة على تكشف "الحقيقة" الاجتماعية والفردية لأنماط من شخصيات الفلاحين قبل ١٩٥٢ وأبعاد تكويناتهم النفسية والأخلاقية والفكرية وسلوكياتهم على خلفية من حقائق الحركة السياسية / الاجتماعية التى كان الأدب قبل "الأرض" يصورها فى المدينة وحدها (عند نجيب

محفوظ) ولكن الشرقاوى كشف عن تطور إنسانى واجتماعى كان يلحق الريف بالقدر نفسه (ورغم ما كشفه النقد بعد ذلك من تأثر "الأرض" فنيا برواية فونتامارا لأديب إيطالى حديث فإن الرواية تحتفظ بأصالتها وقوتها) ولم تتضاءل قوة واقعيته حين انتقل إلى المدينة بل زادت احكاما ورصانة فى رواية : "الشوارع الخلفية" .

وواصل عبد الرحمن الشرقاوى دوره الريادى فنيا وفكريا منتقلا إلى المسرح الشعرى حين نشر مسرحيته الشعرية الأولى : "مأساة جميلة" عام ١٩٦٢ . ولم تكن هذه أول دراما تكتب بالشعر الحديث فحسب ولكنها تميزت بما اكتسبته من ميل البناء الدرامى عند الشرقاوى إلى نوع من الملحمية (أو تحويل البناء الدرامى إلى نوع من السرد الحكائى أشبه بالسرد القصصى فى الملاحم) .. غير أن الأنموذج الملحمى عند الشرقاوى كان أنموذجا محليا (قوميا) هو "أنموذج السير الشعبية" ؛ ولعل أقربها إلى ذوقه هى سيرة عنترة (يقول فى الأرض إن الراوى الطفل كان يقرأها لوالده) الأمر الذى أضاف قوة دفع هائلة لحركة التأليف الدرامى (المسرحى) المصرية والعربية فى الستينات سعيا إلى أنموذج درامى قومى خاص على الرغم من صعوبة تعامل "المخرج" المسرحى مع هذا الأنموذج الذى عادة ما يختزله المخرجون (ليس صدفة أن تنجح كل مسرحيات الشرقاوى جماهيريا رغم أنها مكتوبة شعرا وبالفصحى) . ويزداد وضوح الأنموذج الملحمى فى مسرحياته التالية : "الفتى مهران" ثم "وطنى عكا" ثم الحسين (ثائرا وشهيدا) حتى : "النسر الأحمر" و: عرابى زعيم الفلاحين . ولعل أنموذج البطل الملحمى فى هذه الأعمال المسرحية أوضح تأكيد لاحتذاء الشرقاوى بوعى أنموذج السيرة الشعبية العربية .

وفى التراجم الإسلامية يرتاد الشرقاوى منهجا جديدا وأصيلا أيضا بدأه بكتابه الفذ: "محمد رسول الحرية" عام ١٩٦٢ (الذى يعد تطويرا أصيلا لمقالاته التى كتبها فى الخمسينات فى مجلة الغد عن: "ثورة الفكر الإسلامى"): لم يعمد الشرقاوى فى

هذا الكتاب ولا فى كتبه التالية (عن: الفاروق عمر ؛ وعلى إمام المتقين ؛ والصديق أول الخلفاء ؛ وعثمان ذو النورين وأئمة الفقه التسعة: أئمة أهل السنة والجماعة) لم يعمد فى تلك الكتب إلى تسجيل وقائع حياة المترجم له رغم اعتنائه بأهم تلك الوقائع من وجهة نظر منهجه ؛ وإنما عمد إلى اكتشاف ما فى حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخلفائه وأئمة الفقه القائم على سنته من تأكيد لقيم الحرية والعدل والاحتكام إلى العقل والجنوح إلى التسامح والجدل بالحسنى والركون إلى الحس السليم والمنطق الإنسانى وإقامة الإيمان على الفهم الواضح واقتران الإيمان بالمعرفة لا بالجهل .

وقد نوقشت وأجيزت عدة رسائل أكاديمية حول أعمال الشرقاوى من جامعات مصر وعدة جامعات عربية ومنحه الرئيس أنور السادات جائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام ١٩٧٤ ومنحه معها وسام الآداب والفنون من الطبقة الأولى .

عبدالرازق السنهورى
(١٨٩٥ - ١٩٧١)

العالم القانونى المشرع ومؤرخ القانون والباحث فى الفقه الاسلامى والشريعة وفى القانون الدولى وأصول القانون والذى يعد أكبر عقلية قانونية أنتجتها الثقافة المصرية الحديثة إضافة إلى أدواره السياسية ومناصبه العديدة: عميدا لكلية الحقوق (١٩٣٦) ووزيرا للمعارف ثلاثة مرات فى الأربعينات ورئيسا لمجلس الدولة بين عامى ١٩٤٥ و١٩٥٤ وعضوا بالمجمع اللغوى المصرى عام ١٩٤٦ وواضع القانون المدنى المصرى والقوانين المدنية فى كل من العراق وسوريا ولبنان وليبيا والجزائر واليمن والبحرين وقانون العقوبات فى الكويت ودستور دولة الإمارات العربية المتحدة ؛ كما يعد حتى الآن صاحب أكثر بحث علمى أهمية فى العصر الحديث فى العلاقة بين الشريعة الأسلامية والقوانين المدنية العربية الحديثة والعلاقة بين اللغة والقانون والمنطق .

ولد عبد الرازق السنهورى بالإسكندرية وكان أول دفعته فى شهادة البكالوريا (الثانوية الآن) وانتسب إلى مدرسة الحقوق بالقاهرة (قبل إنشاء الجامعة) وتخرج فيها عام ١٩١٧ وعمل وكيلا للنيابة ثم مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى (التى أنشأها الإمام محمد عبده) وأرسل فى بعثة دراسية للحصول على الدكتوراه فى ليون بفرنسا وكتب هناك رسالتين حصل بهما على درجتى دكتوراه: كانت الأولى فى القانون المدنى وفلسفته عام ١٩٢٤ درس فيها أسس القانون المدنى البريطانى وقارن بينه وبين شرائع المعاملات الإسلامية ؛ وكتب الرسالة الثانية فى العلوم السياسية عام ١٩٢٦ حول مفهوم السلطة والأمة فى الخلافة الإسلامية ؛ وفى السوربون درس القانون الدولى . وبعد عودته عين أستاذا بكلية الحقوق وأصبح عميدا لها عام

١٩٣٦ . تبلورت أفكاره الرئيسية العلمية والعملية التى شغلته بعد ذلك طـوال حياتـه أثناء دراسته في فرنسا (كما تدل على ذلك أوراقه الشخصية ومذكراته التى نشـرتها ابنته عام ١٩٨٨) وتركزت تلك الأفكار حول: تطوير الشـريعة الإسـلامية وإعـادة صياغتها بأسلوب علمي ولغة صارمة وفى "مجموعات قانونية" توضـح مـن ناحيـة منطقها الداخلى المتماسك والواحد وتسهل تطورها فـى ضـوء التغـير أو التطـور العلمي في الواقع من ناحية أخرى ؛ ثم تطوير التعليم المصـرى بمـا فيـه التعليـم الإزهرى حتى تصل مصر إلى نظام تعليمي مدنى واحد مع الاحتفاظ بـدور خـاص للازهر فى التربية الدينية ؛ ثم تطوير القضاء المصرى (فى زمن جمع بين المحـاكم الدينية والمدنية المحلية التى تطبق خليطا من القوانين العثمانلية والفرنسية والانجليزية تجاورت فى القانون الصادر عام ١٨٨٣ والمحاكم المختلطـة) ثـم تطويـر القريـة المصرية بإعتبارها "أم المجتمع المصرى" . ولم ينشغل السـنهورى إلا نـادرا فـى "أوراقه الشخصية" فقط بالمقارنة بين الثقافتين العربية والغربية مفضلا التركيز علـى تطوير الثقافة العربية مباشرة .

فى عام ١٩٣٧ نقل من عمادة كلية الحقوق إلى وزارة العدل مسئولا عن تصفية المحاكم المختلطة عامى ١٩٣٨/١٩٣٩ (بناء على معـاهدة ١٩٣٦) وكلـف بتنفيـذ مشروعه لوضع قانون مدنى شامل جديد. وبدأ العمل وحـده عـام ١٩٣٨ ووضـع صياغته المحكمة التى شملت جميع قواعد تشريعات المعاملات فى الفقـه الإسـلامى السنى (دون التقيد بمذهب واحد من مذاهب أهل السنة متبعا مدرسة أستاذه الإمام محمد عبده) ومنطلقا من فكرته الأولى عن التمسك بالقواعد والأصول واستنباط التطبيقـات المناسبة لكل ظرف منها. وانتهى من عمله عام ١٩٤٥ وطرح القانون للمناقشة فـى مجلس الدولة إلى أن تم اقراره وصدوره عام ١٩٤٨ . وهذا هو القانون المدنى الـذى أسس عليه السنهورى فيما بعد القوانين المدنية لنحو عشر دول عربية بما أتاح وجـود أساس قومى للوحدة التشريعية والعقلية القانونية العربية وأكد إمكان نشـوء "مدرسـة

التشريع الاسلامية" الحديثة إلى جانب المدارس الغربية المعاصرة الكبرى (الفرنسية والألمانية والماركسية الروسية وغيرها) . ومن أشهر مؤلفاته : رسالته عن "فقه الخلافة" التى كتبها بالفرنسية عام ١٩٢٦ وصدرت ترجمتها فى مصر عام ١٩٨٧ وفيها نبه إلى ضآلة مساهمة الفقهاء الأوائل فى هذا الباب وأوضح أنه لم يكن للخلفاء دور تشريعى (فالاسلام يفصل بين دور الحاكم ودور المشرع) وأسس فكرة "المؤتمر الإسلامى" على أساس أن تقوم منظمة للدول تحل محل مؤسسة الخلافة ؛ ثم كتابه "نظرية العقد" عام ١٩٣٤ وفيه أوضح الأساس الفردى والشخصى للتعاقد فى كل من الفقه الاسلامى والقوانين الغربية الحديثة ونبه إلى الأساس الفردى والشخصى للتعاقد فيهما معا . ونبه إلى الأساس "الفردى" لمبدأ : "العقد شريعة المتعاقدين" بما يؤكد احترام الفقه الإسلامى للضمير الفردى والمسئولية الشخصية (كما أقرتها القوانين الغربية الحداثية) . وفى : كتبه الكبرى الثلاثة: الموجز والمفصل والوسيط في شرح القانون المدنى قدم السنهورى الأساس النظرى للقانون المدنى الذى صاغه فى الأربعينات. وفى هذا الكتاب تناول فلسفة تقنين العلاقات بين المواطنين الأفراد والهيئات والمؤسسات وبينهم وبين الدولة فى رؤية اجتماعية سياسية واضحة وأصيلة ومستنيرة ؛ كما تناول بالتفسير والتأصيل مواد القانون مبينا علاقة كل منها بالقاعدة الأصلية فى الشريعة . وفى مقدمة الكتاب رأى بالغ الأهمية عن علاقة اللغة بكل من التفكير والمنطق وضح فيه أن : "عقل الإنسان لا يتجلى فى شئ كما يتجلى فى لغته" .

وإضافة إلى انتاجه العلمى ونشاطه التربوى والسياسى كان السنهورى صاحب فكرة وانشاء "معهد الدراسات العربية" حين كان وكيلا لجامعة الدول العربية وتولى رئاسة إدارتها الثقافية. وكان اقتراحه أن يتخصص المعهد فى دراسات القانون إعتقادا منه أن القانون هو أهم تجليات ثقافة المجتمع لأنه يعبر فى آن واحد عن عقيدتها ورؤيتها للحياة وينظم تلك الحياة أيضا .

ارتبط فى بداية حياته العملية بالحزب الوطنىالقديم ثم اقترب مـن الوفـد ولـم ينضم إليه وظل قريبا من السعديين بعد انشقاقهم على الوفد ؛ ولكنه رفـض تطبيـق النظام الليبرالى الحزبى فى مصر ، وقال بوضوح إنه لا يصلح لمجتمـع لـه ثقافـة مختلفة . وأيد ثورة يوليو فى مصر حال قيامها وشارك فى صياغة "المبـادئ السـتة" المشهورة التى أعلنها مجلس قيادة الثورة واطلق عليها : "عقد الثورة" ؛ كمـا شـارك فى صياغة بيان تنازل الملك فاروق وفى صياغة قانون الإصلاح الزراعـى . وفـى "أزمة مارس" عام ١٩٥٤ انضم إلى الجماعة المطالبة بالحكم الدستورى وحل مجلـس القيادة واختيار رئيس منتخب فعزل من رئاسة مجلس الدولـة وحـرم مـن حقوقـه السياسية ؛ وتفرغ للعمل العلمى فى مصر وعدد من الـدول العربيـة ؛ وفـى عـام ١٩٧٠ سلمه جمال عبد الناصر جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية ووسـام الجمهورية .

عثمان أمين
(١٩٠٥ - ١٩٧٨)

الفيلسوف العربى المصرى المعاصر وأستاذ الفلسفة وثانى مجـــددى الفلســفة الإسلامية فى العصر الحديث على طريق الإمام الشيخ محمد عبـــده (بعد الشيخ الأستاذ مصطفى عبد الرازق وعلى خلاف معه) وأول ناقلى وشراح كـــل من فلسفة ديكارت (مؤسس الفلسفة العقلانية الحديثة) والفلسفة المثالية الألمانية وخاصة عند كانط (مؤسس فلسفة العقل النقدية العلمية) وفى ضوئهمـــا أعــاد بنــاء الفلســفة الاشراقية الإسلامية (خاصة عند أبى النصر الفارابى) ممتزجة بالفلسفة العقلية (خاصة عند ابن رشد) مشيدا أول تصور فلسفى عربى حديث (كتبه فى شكل مجموعـــة مــن المقالات أو الفصول التأملية تحت عنوان : "الجوانية" بفتح الجيم كما بين طه حســين) ونشره عام ١٩٦٤ .

ولد عثمان أمين فى إحدى قرى محافظة الجيزة لأسرة من المزارعين البســطاء وكان أبوه أزهريا معمما وبدأ تعليمه فى مدرسة أهلية فى قرية أسسها مواطن قبطـــى كان يدرس لأبناء القرية جميع العلوم بما فيها الدين الإسلامى. وتحول إلى المـــدارس الحكومية حين بلغ السن المناسبة حتى تخرج من قسم الفلســـفة بجامعـــة فــؤاد الأول (القاهرة الآن) وأرسلته الجامعة فى بعثة لدراسة الفلسفة فى السوربون فحصـــل عــام ١٩٣٥ على ليسانس الفلسفة منها عام ١٩٣٥ وعلى الدكتوراه عام ١٩٣٩ ببحث عن فلسفة الامام الشيخ محمد عبده. ولدى عودته عين فى كليته مدرسا للفلســـفة الحديثـــة إلى أن صار أستاذا لها ثم رئيسا لقسم الفلسفة بجامعة القاهرة. ولم يسع الدكتور عثمان أمين لأى منصب رسمى (عدا رئاسته لقسم الفلسفة دورتين مـــن ١٩٥٧ إلـــى ١٩٦٥ ومشاركته فى المؤتمر القومى للقوى الوطنية الذى دعا إليه الرئيس جمال عبد الناصر

عقب انهيار الوحدة المصرية السورية بإنفصال سوريا عام ١٩٥٨) . ولكنه أسس جمعية إحياء الفلسفة عام ١٩٤٦ . وشارك فى تأسيس الجمعية الفلسفية المصرية وصار سكرتيرا عاما لها وانتخب عضوا فى كل من المجمع اللغوى والمجمع العلمى المصريين وأسس جمعية أخرى لأصدقاء وتلاميذ الامام محمد عبده واختارته الجمعية الفرنسية للدراسات الديكارتية عضوا بها وشارك فى سلسلة مؤتمرات أواسط القرن (منذ الثلاثينات) التى أعادت الاهتمام بالفلسفة الإسلامية وتأثرها بالفلسفة اليونانية ثم تأثيرها فى الفلسفات الغربية الحديثة (مؤتمرات بون وباريس وكيمبريدج وهارفارد وفيينا ثم جاكارتا ولاهور) ولكنه لم يحصل على جائزة الدولة التقديرية فى مصر حيث رشحته لها لجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الأعلى المصرى لرعاية الفنون والآداب عام ١٩٧١ (وربما كان طه حسين وراء رفض منحه الجائزة فقد كان عثمان أمين من أكثر المعجبين بالعقاد !) .

رغم اشتهار عثمان أمين فى سنوات عمره الأخيرة بكتاب "الجوانية" الذى أثار عنوانه لغطا إعلاميا واسعا فإن أهمية مساهمته الفكرية والتأسيسية ترجع إلى أعماله الفلسفية الكبرى التى بدأها برسالته فى السوربون حول فلسفة الإمام محمد عبده وإكتشافه مدى تفاعل الامام مع عقلانية ديكارت الذى سعى فى وقت واحد إلى إقامة الإيمان الدينى على التحليل العقلى وإلى إقامة العلم على كل من بديهيات الرياضيات وعلى المنطق (وفى كتاب عثمان أمين عن محمد عبده بعنوان : رائد الفكر المصرى يقول عثمان أمين إنه عثر فى مكتبة الإمام على كل كتب ديكارت فى أصولها الفرنسية وعلى هوامشها تعليقات الامام بخطه وخاصة المتعلق منها بأدلة وجود الله العقلية). ثم يكتشف عثمان أمين فلسفة كانط (التى أكملت دور الديكارتية فى تأسيس العقلانية الحديثة والتنوير منذ ارتبط كانط فى نقد العقل الخالص باكتشافات اسحق نيوتن الفلكية ومنهجه الرياضى والتجريبى) وفى كتاب عثمان أمين عن ديكارت (صدرت أول طبعاته عام ١٩٤٢) يواصل اكتشاف التشابه بين أفكار فيلسوف التنوير

(العقلانية والأخلاقية) الفرنسي وبين فكر فلاسفة العقل المسلمين (ولعل هذا هو ما دفعه بعد ذلك إلى تحقيق كتاب الفارابي : إحصاء العلوم ثم تحقيق كتاب ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ثم ترجمته لكتاب ديكارت الرئيسي الكبير : التأملات ؛ والعودة إلى كتابه : مقال في المنهج (في كتاب عثمان أمين نفسه : رواد الفكر الانساني) ثم ترجمته لكتاب إميل بوترو عن كانط: وهو أحد أشهر شراح كانط في الفكر الغربي المعاصر بالإضافة إلى ترجمته لكتاب كانط السياسي الوحيد عن : مشروع للسلام الدائم) . بذلك تتضح معالم "مشروع" عثمان أمين الفلسفي .

فقد أراد أن يعيد تأسيس الفلسفة الإسلامية على ضوء العقلانية الحديثة (متفاعلا مع ديكارت وكانط وما فيهما من امتزاج جمع بين الإيمان والعلم أو بين روحانية إيمانية عميقة تعتمد على "البداهة" عند ديكارت وعلى "البدهية" أو "القبلية" عند كانط وبين عقلانية علمية صارمة تعتمد لديهما معا على الرياضيات والمنطق وعلى البديهيات التي تقوم عليها الرياضيات (كبديهيات الإيمان باللّه وبالوجود) .. أراد عثمان أمين إعادة تأسيس (وتجديد) الفلسفة الإسلامية بالتفاعل مع ديكارت وكانط تماما كما سعى إلى التجديد نفسه بالتفاعل مع محمد عبده (الذي تفاعل في رأيه مع ديكارت) ثم مع أسلافه : الفارابي وابن رشد اللذين تفاعلا في عصرهما مع التراث العقلاني والروحي أو الاشراقي (الذي عرفاه: أرسطو والأفلاطونية الجديدة والأفلوطينية (الاسكندرانية) وهذا كله بخلاف ما سعى إليه الشيخ مصطفى عبد الرازق أي إحياء الفلسفة الإسلامية وتأصيلها في علوم الدين : الفقه والكلام .

غير أن ذروة هذا المشروع الفلسفي - الذي لم يكتمل في صورة مذهبية وظل في أكثر جوانبه على شكل رؤية عامة - تأتي في كتاب عثمان أمين المهم: "اللغة العربية والفكر المعاصر" عام ١٩٦٦ (أي العام نفسه الذي أصدر فيه كتاب : الجوانية ولكن الكلمة الأخيرة اجتذبت اهتمام الاعلام والصحافة وكاد الكتاب المهم

يختفى تماما فلا يتذكره إلا المتخصصون) . وكان هذا الكتاب في الأصل سلسلة محاضرات عن اللغة العربية وفلسفتها ألقاها عثمان أمين في معهد الدراسات العربية التابع للجامعة العربية بالقاهرة . في هذا الكتاب يستعيد عثمان أمين جزءا مما كان قد أهمله في فلسفة ديكارت وهو اللغويات (الذى عمقه ديكارت في : مقال في المنهج) فيؤكد أن اللغة خاصية للإنسان يتميز بها وتتيح له أن يتناول الأشياء (العالم) بالتفكير والنطق واستخلاص المعنى من الأشياء أو إضفاء المعنى من العقل عليها : فاللغة ليست مجرد "نطق" وإنما هي معادلة للفكر والعمل : إن تسمية الأشياء تتيح للإنسان تناولها بذهنه والسيطرة عليها بعمله: اللغة بذلك تأكيد لماهية الإنسان أو أن الانسان إنسان باللغة ؛ واللغة ملكة فطرية للإنسان وحده وبوصفه أول من سمى الأشياء والوحيد الذى أتيح له ذلك والوحيد الذى سعى إلى إخضاع الأشياء لحاجاته بشكل منتظم ؛ ثم إن للغة ثلاثة تعريفات : هي وعاء للفكر؛ وهي وسيلة تعبير عنه ؛ ولكنها : "نظام من العلامات الدالة"؛ وتستخدم للاتصال وهي أيضا في وجه آخر للتعريف الثالث قدرة على ابتكار العلامات الدالة وتوظيفها أو استخدامها بقصد محدد . بهذا يمكن التحدث عن خصائص اللغة العربية أكثر اللغات مثالية وقدرة على التجريد ورقة أو "هشاشة" وتلك الصفة أضعفتها أمام علوم النحو التي وضعت على أساس أرسطى فجمدت "حركية" اللغة العربية عندما استغلت ما في العربية من رقة وما تتمتع به من تجريد. كان عثمان أمين يدعو في وقت واحد في هذا الكتاب البالغ الأهمية إلى الوسيلة الرئيسية لتحرير كل من الفكر العربى والحياة العربية من عقال الجمود والتخلف عن طريق إدراك كل من خصائص اللغة العربية والقيود التي كبلتها.

عطية عبدالسلام عاشور

Aashur; A. Abdussalam

(- ١٩٢٧)

عالم الرياضيات التطبيقية وفيزياء (طبيعيات) الأرض المصرى المعاصر الكبير . أستاذ الرياضيات التطبيقية وطبيعيات الأرض ، ورئيس قسم الرياضيات التطبيقية السابق بكلية العلوم جامعة القاهرة ، وأحد أكبر تلامذة على مصطفى مشرفة – عالم الرياضيات التطبيقية والفيزياء المصرى الراحل الكبير . تعلم عطية عاشور فى كلية العلوم بجامعة القاهرة وتخرج فيها عام ١٩٤٤ ؛ وفى عام ١٩٤٨ حصل على أول دكتوراه له فى فلسفة العلوم الرياضية من جامعة لندن ، وعاد ليتولى تدريس الرياضيات التطبيقية فى جامعةالقاهرة وليواصل ابحاثه التطبيقية فى طبيعيات الأرض ، وركز فى هذه الأبحاث على موضوع المغناطيسية الأرضية ، والظواهر المغناطيسية الخاصة بخامات وركازات المعادن فى باطن الأرض ، ونشر العديد من هذه الأبحاث فى المجلات العلمية المحكمة العالمية كمجلة الجمعية الملكية العلمية البريطانية و: ونيتشر وغيرها .

وفى هذه الابحاث وغيرها أوجد نظريات جديدة عن التوصيل الكهربائى غير المنتظم والمتأين للغلاف الجوى (المؤين) Ionosphere والتيارات الكهربائية المتولدة بالحث فيه ، وعن التيارات الأرضية الليلية ، وعن تأثير الشاطئ Coastline على تغيرات المجال المغناطيسى للارض وعن تأثير الجزر فى المحيطات على القياسات الكهربائية والمغناطيسية. وتعرف هذه النظريات الآن باسمه فى دوائر النشر العلمية العالمية وقد استلزم ذلك ابداع نظريات رياضية خاصة جديدة . كما اجري عدة أبحاث هامة عن التطور الجيوفيزيقى لحوض المحيط الهندى ، وخلجانه الكبرى . وفى عام ١٩٦٧ منحته –

جامعة لندن – مرة أخرى – درجة دكتوراه العلوم (دى.اس.سى) وهى أعلى درجة علمية من نوعها فى العالم أنذاك ، والتى سبق أن كان أستاذه على مصطفى مشرفة أول من حصل عليها فى مصر والعالمين العربى والإسلامى ، وذلك تقديراً للبحوث التى أجراها مع عالم الطبيعة النووية سيدنى تشابمان – البريطانى – فى المغناطيسية الأرضية وهو الذى أوصى بمنحه هذه الدرجة العلمية الرفيعة .

وقد تولى عطية عاشور عدة مناصب علمية ، مصرية ودولية هامة على رأسها : رئاسة عدة بعثات علمية مصرية فى الخارج حول الطبيعة الأرضية والزلازل والبحث المغناطيسى عن المعادن ورئاسة الاتحاد الدولى للطبيعة الأرضية ورئاسة لجنة الدول النامية بالمؤتمر الدولى للاتحاد ، ومستشار معهد الطبيعة الأرضية الألمانى الغربى ، ومستشار عدة هيئات دولية لبحث تأثير العواصف المغناطيسية على الإرسال اللاسلكى والاتصال بسفن الفضاء ، ورئاسة الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والفيزيائية وعضوية المجمع العلمى المصرى والأكاديمية المصرية للعلوم والجمعية الملكية العلمية البريطانية والاتحاد الأمريكى للجيوفيزيقا .

وفى مصر منحه الرئيس حسنى مبارك جائزة الدولة التقديرية فى العلوم ١٩٨٨ ، وقبلها نال جائزة فؤاد الأول للعلوم الرياضية ١٩٥٧ وجائزة المرحوم محمد أمين لطفى مرتين ١٩٥٤ ، ١٩٦٢ وجائزة الدولة التشجيعية ١٩٦٦ كما نال وسام الجمهورية من الطبقتين الخامسة والثانية ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى مرتين ، ووسام " النحلة الاكاديمية " بطبقة فارس من الحكومة الفرنسية ١٩٨٤ .

وهو عضو فى مجمع اللغة العربية ، وفى أكاديمية العلوم للعالم الثالث ، وعضو مؤسس ونائب رئيس الأكاديمية الافريقية للعلوم رئيس المركز الدولـــى للرياضيـات البحتة والتطبيقية التابع لهيئة اليونسكو ومقره مدينة نيس بفرنسا .

على مصطفى مشرفة
Mosharrafa; Ali M.
(١٨٩٨ - ١٩٥٠)

عالم وأستاذ الرياضيات التطبيقية والفيزياء النووية المصرى الكبير ؛ أول من حصل من المصريين والعرب على دكتوراه الفلسفة فى العلوم (عام ١٩٢٣) ثم دكتوراه العلوم (١٩٢٤) . وأول عميد مصرى للكلية (عام ١٩٣٦) حتى أصبح وكيلا لجامعة القاهرة وعضوا بلجان المجمع اللغوى المصرى إضافة إلى نشاطاته البارزة فى المجال الاجتماعى والفنى (اذ يعد أحد علماء التحليل الموسيقى البارزين) ومجال تحقيق التراث العربى العلمى. درس على مصطفى مشرفة فى مدرسة المعلمين العليا ثم فى كلية نوتنجهام وكلية الملك (فى بريطانيا) وتتلمذ فيهما على أيدى عدد من أكبر علماء الرياضيات البحتة والتطبيقية والفيزياء النووية (النظرية) المعاصرين بينهم: بياجير وبيارتون ونيلزبور ؛ وكان الأخير هو الذى رشحه أستاذا للرياضيات التطبيقية كما رشحه بارتون عضوا فى الجمعية الفلكية البريطانية الملكية وشارك الثلاثة فى ترشيحه بعد ذلك أستا ذا زائرا بمعهد الدراسات المتقدمة بجامعة برينستون الأمريكية وهو المعهد الذى أسسه وأداره ألبرت اينشتاين عام - وكان ذلك فى عام ١٩٤٧ . وتعلم على أيدى مشرفة عدد من أبرز علماء الرياضيات والفيزياء المصريين بينما ركز جهوده البحثية على دراسة وتطبيق ميكانيكا الكم Quantum Theorey والعلاقة بين ظواهر وقوانين بعينها فى كل من نظريتى الكم والنسبية . ومنذ عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٤٩ نشر أكثر من خمسة وعشرين بحثا كما شارك فى وضع "المعجم العلمى" العربى . وحقق فى بعضها تطورات مهمة فى جوانب بعينها من ميكانيكا الكم . (وقد نشرت هذه البحوث كلها فى عدد من المجلات البريطانية والأمريكية العلمية المحكمة التى لاتنشر إلا بعد اضافة علمية جادة مثل :

مجلة الفلسفة العلمية ؛ مجلة الجمعية العلمية الملكيـــة ؛ مجلـــة نيتشـــر ؛ مطبوعـــات المؤتمر العلمى الدولى الأول للعلوم النووية) وعندما قدم مشرفة فى برينســـتون قـــدم باعتباره أخذ القلائل الذين بدأوا تحليل قوانين ميكانيكا الكم وتطبيقها فى مجال اكتشاف العلاقة بين المادة والاشعاع أو الكتلة والطاقة .

واضافة إلى جهود مشرفة العلمية المباشرة فقد أنشأ ورأس الجمعية المصريـــة للعلوم الرياضية والفيزيائية عام ١٩٣٦ وساهم فى إنشاء الأكاديمية المصرية للعلـــوم ووضع مشرفة بنفسه نظام التعليم والدراسات العليـــا لقســـمى الرياضيـــات (البحتـــة والتطبيقية) والفيزياء بكلية العلوم بجامعة القاهرة . وفـــى عهـــده اعتـــبرت دراســـة الرياضيات والفيزياء النظرية فى جامعة القاهرة فى مستوى نظيرتها البريطانية. كمـــا أبدى اهتماما بالغا بتحقيق عيون كتب التراث العلمى العربى وشارك فى تحقيق واحـــد من أهمها : كتاب : الجبر والمقابلة لمحمد ابن موسى الخوارزمى (مع تلميذه محمـــد مرسى أحمد) . وله كتاب هام فى النظرية النسبية الخاصة (ترجم إلى الانجليزية فـــى بريطانيا وأعيد طبعه مرارا فى الولايات المتحدة كما ترجم فى فرنسا وألمانيـــا) ولـــه عدة كتب أخرى فى "الهندسة عند الفراعنة" و: "نحن والعلـــم" و"العلـــم فـــى حياتنـــا" و"الذرة والقنابل الذرية" .

غاندى ؛ مهاتما

Gandhi; Mahatma

(١٨٦٩ - ١٩٤٨)

الأب الروحى لحركة استقلال الهند الحديثة ؛ وأحد كبار دعاة السلام والمؤاخاة بين البشر فى القرن العشرين ؛ ويعد واحداً من "الآباء" الكبار لحركات التحرير الوطنى فى آسيا مع الأحياء الثقافى لتراث الأمم العريقة وتجديده ؛ وملهم الكثيرين من مثقفى العالم وقادته الفكريين السياسيين - فى النصف الثانى من القرن فى اتجاه رفض العنف والتمسك بأسلوب المقاومة السلمية (السلبية أحياناً) إزاء النظم والسياسات العدوانية ، متحولاً إلى "رمز" غير واقعى - حتى فى بلاده - التى اغتاله فى النهاية أحد المتعصبين من أبناء طائفته فيها (الهندوس) بسبب دعوته للمؤاخاة بين الهندوس وطوائف وأبناء الديانات الأخرى فى الهند - وخاصة السيخ والمسلمين ؛ وبسبب قبوله لتقسيم شبه القارة الهندية وتأسيس دولة باكستان الإسلامية (رغم أن اتباعه أطلقوا عليه اسم : "مهاتما" أى : الروح العظيمة) .

ولد غاندى (واسمه الحقيقى : موهانداس كارشاند غاندى) فى بلدة بوريساندر - بوسط الهند لأسرة هندوسية ميسورة ؛ وتعلم فى المدارس الحكومية (الإنجليزية) ودرس الحقوق فى بريطانيا ، وعاد ليعمل محامياً (عام١٨٩١) وبعد عامين هاجر إلى جنوب افريقيا (التى كانت تستقبل جالية هندية كبيرة) وعاش هناك واحداً وعشرين سنة تطورت خلالها أفكاره السياسية وأساليبه فى الكفاح السياسى (ضد التفرقة العنصرية) وخاصة المواجهة ضد الهنود الذين كانوا يعتبرون جنساً من الطبقة الثانية (تحت البيض وفوق الزنوج) فى النظام العنصرى (التفرقة العرقية) بجنوب افريقيا أيامها ؛ ورغم سجنه عدة مرات هناك فقد تمكن من تحقيق بعض المكاسب لهنود جنوب افريقيا ، مع تطويره لفكره الفلسفى والسياسى : استمد من البراهمانية

الهندوسية فكرة أن الحياة لا تنقسم وأن جميع الأحيـــاء – حتـــى الحشـــرات – هـــم تجليات لروح كونية واحدة ؛ وأن الهدف الاسمى هو الوصول لحقيقة الكون المطلقـــة من خلال "الفناء" ، فيها أو : النيرفانا ، وهو ما يقتضى التخلى عن كل ما يمكن مـــن احتياجات الجسد (الحياة المادية) حتى يمكن أن تتفرغ طاقة العقل (الـــروح) لتحقيـــق ذاتها بالوصول إلى النيرفانا والحقيقة والفناء فى "الروح الكبرى" ، وعلى ذلك فـــإن : "العنف" سيكون عائقاً – وسيولد عوائق أخرى – تمنع التوصل إلى الصفاء المطلوب ، وعلى هذا فقد أصبح : "اللاعنف" أو : "اللامزاحمة" أو : "الاهمسا" هى الفضيلة المثلى ومع الشجاعة والتمسك بالصدق – مع العالم ومع النفس تكونت مبادئه الثلاثـــة وأتـــم صياغة فلسفته التى أطلق عليها : "قوة الحقيقة" أو : "ساتيا جراها" بوصفهـــا مرشـــداً للكفاح السياسى الوطنى والاجتماعى سوياً .

فى عام ١٩١٥ عاد إلى الهند تسبقه شهرته – كقـــائد لحركـــة رفـــع مســـتوى "مواطنة" الهنود فى جنوب افريقيا ، وبدأ يعيش حياة كاهن (براهما) هندوسى تقليـــدى قديم : حياة من التقشف الصارم ورفض كل متع الدنيـــا – حتـــى أدناهـــا ؛ وأوقـــف اتصاله بزوجته وداوم على الصوم واكتفى بارتداء قطعة قماش تستر العورة ، ومـــن الطعام بلبن عنزة وحبات من الأرز ؛ وراح يصنع نعليه وثوبه ، ودعا إلـــى إحيـــاء صناعة الغزل والنسيج المنزلية فى أرجاء الهند لمقاطعة المنسوجات الإنجليزية (أهـــم صادرات بريطانيا أيامها والهند أكبر مستهلكيها) .

ورغم أن أكبر اتباعه – جواهر لال نهرو – أصر على مشاركة "الفيلق الهندى" فى الحرب العالمية الثانية إلى جانب بريطانيا (فحصلت الهند بذلك – قبيل اســـتقلالها على جيش مدرب وجيد التسليح قوامه نحو مليونى جندى وقيادة عاليـــة المســـتوى – مما ساعد على سرعة اقناع بريطانيا بالتسليم باستقلال البلاد وســـحب قواتهـــا بعـــد اشتباكات محدودة لكن دامية) .. رغم ذلك فلاشك أن قيادة غاندى للحركات الجماهيرية

(مقاطعة الملح ثم احتلال الملاحات – دون عنف – بعد مقاطعة المنسوجات والأطعمة والآلات البريطانية ... إلخ ؛ ومظاهرات الجلوس والنوم فى طرق القوافل العسكرية وعلى السكك الحديدية – بمئات الألوف ولمنع سير القطارات الحربية وإيقاف العمل فى محطات الكهرباء والموانئ ومرافق الاتصالات ... إلخ) لاشك أن قيادته لهذه الحركة الهائلة والشاملة أدت إلى شلل قدرات أجهزة الاحتلال البريطانى ؛ والاسراع أيضاً بتسليم الحكومة البريطانية بضرورة الانسحاب والتسليم باستقلال المستعمرة .

غير أن غاندى فشل من ناحية أخرى فى اجتذاب العشرات من الزعماء السياسيين فى الأقاليم ، الذين تمسكوا بحرفية "التراث الهندوسي" الاجتماعى / والميتافيزيقى الذى يقضى بتقسيم المجتمع – طبقياً وعرقياً وقومياً ؛ ورفضوا – كما رفضت جماهير الهندوس التسليم باعادة النظر فى مسألة : "المنبوذين" وهم نحو ٣٠٪ من أبناء الهند ؛ كما اشتعلت الصدامات الدامية بين الهندوس وبين كل من المسلمين والسيخ الأمر الذى دفع قادة الحركة الإسلامية (محمد على جناح خصوصاً وزملائه) إلى التمسك بانفصال الشمال وتحويله إلى دولة مستقلة للمسلمين باسم : باكستان ؛ وهى المواقف التى قبلها غاندى فأدت إلى اغتياله فى ٣٠يناير ١٩٤٨ ؛ أثناء حضوره "صلاة مشتركة" لانهاء الاشتباكات الدامية بين الهندوس والمسلمين .

ورغم ما تتسم به بعض أفكار غاندى من بعد عن الواقعية (مثل دعوته إلى عدم مقاومة "الفئران" حاملة البراغيث أثناء طاعون وبائى فى كلكتا أودى بحياة أكثر من مائتى ألف شخص ؛ ودعوته إلى التزام "اللاعنف" ضد الغزو اليابانى المرتقب – أثناء الحرب العالمية الثانية – وهى دعوة لم تدخل الاختبار لحسن الحظ) رغم ذلك فقد اعتبره الكثيرون من مفكرى الغرب (مثل برتران راسل وبرنارد شو) والشرق (مثل سعد زغلول ومحمد اقبال) أنه أحد رواد تقديم أنموذج حضارى مناقض لأنموذج "الحداثة" الغربى / الأوروبى القائم على تطبيقات العلم التجريبى والحياة الآلية

بصرامتها العقلانية ؛ ومع ذلك فقد اعتبره آخرون مسؤولا عن تأخر تصنيـــع الهنـد وتحديثها لمدة جيلين كاملين وعن تدمير واسع للـــثروات الطبيعيـــة فيهـــا – بســبب الاسراف فى استهلاك الموارد الطبيعية دون اســتبدالها أو إحلالهـــا ، وفـــى انتشـــار التيارات الهندوسية المتعصبة التى رأت أن أسلوبه فى الحياة هو المناسب أكثر للهنـــد وتراثها .

فاربورج ؛ آبى

Warburg; Aby

(١٩٢٩ - ١٨٦٦)

أحد كبار مؤرخى الثقافة الغربية الألمان ، ويعد أكبر "المحافظين" فى نهايات القرن الماضى ، حتى عشرينات هذا القرن ، بسبب حرصه الشديد على نشر الاهتمام بالتراث الكلاسيكى الغربى (أى التراث اليونانى واللاتينى) وحرصه على دراسة التفاصيل الدقيقة لهذا التراث ، ولكنه يعد أيضاً من كبار "التقدميين" فى مجالات دراسة تاريخ الثقافة ، بسبب ابتكاره لمنهج "موضوعى" جديد لتقسيم مجالات الانتاج الثقافى : فهو يقسم هذه المجالات الى : الأفكار والصور والأفعال ، بدلاً من التقسيم التقليدى - حسب الانواع - الى : أدب وموسيقى وتشكيل وفلسفة ومنطق ... الخ . وبسبب منهجه الجديد استطاع أن يقدم تاريخاً للثقافة اليونانية القديمة (الاغريقية) كان من المقدمات الهامة لتأسيس المنهج البنيوى وخاصة فى دراسات الفرنسى ليفى شتروس عن الأساطير . فبواسطة هذا المنهج اكتشف فاربورج مدى التداخل (الهيكلى والتحتى) بين دلالات وأشكال وموضوعات الأعمال الأدبية وموسيقى الشعر والمعمار والطقوس الدينية وتقسيمات السلم الموسيقى وزخارف المنازل وغير ذلك كما كشف الكثير من عوامل التحول والتأثير المتبادل بين هذه الاشكال . والمدهش انه بدأ تطبيق منهجه باعادة "فهرسة" مكتبته الضخمة على هذا الاساس وقال ان التصنيف الجديد للكتب فى مكتبته هو الذى كشف له الابعاد التى يمكن أن يقوده اليها منهجه المبتكر .. وبعد وفاته تحولت مكتبة فاربورج الى : معهد خاص باسمه للدراسات الكلاسيكية ، وكان قد التف حوله عدد من كبار المتخصصين منهم ، كاسيرر وبانوفسكى وساكسل ، وعندما استولى

النازيون على السلطة فى المانيا هاجر المعهد وأساتذته الى لندن وعاد الى هــــامبورج بعد الحرب .

فاربورج ؛ أوتوهاينريش

Warbug; Otto Heinrich

(١٩٧٠ - ١٨٨٣)

أحد أعظم علماء العصر الحديث وربما أحد أكثر عظماء العلم الطبيعي (في البيولوجيا والكيمياء العضوية) الكبار على مر التاريخ رغم عدم شهرته ؛ ويعد أحد الصناع الكبار للعصر الحديث بإنجازاته الهائلة في علم الكيمياء العام والكيمياء البيولوجية (العضوية) وتأثيره المباشر على علوم الطب المختلفة والصيدلة ثم علوم وتطبيقات المواد التخليقية (إحدى علامات هذا العصر الكبرى وأسسه التكنولوجية والاقتصادية) .. وأحد العلماء القلائل الذين حصلوا منفردين على جوائز نوبل في العلوم مرتين (١٩٣١-١٩٤٤) .

تعلم أوتو فاربورج في جامعة برلين وفي عام ١٩١٤ أصبح عضوا في أكاديمية القيصر فيلهلم للبحث العلمي ومنح معملا في كلية داهليم في برلين حيث ظل يعمل حتى في أثناء الحربين العالميتين إلى أن مات .

وكان لعمله وكتاباته (خمسة كتب ونحو خمسمائة بحث منشور) تأثيرها المباشر على "الفكر" الكيميائي وخاصة في مجال الكيمياء العضوية : فهو الذي أثبت أن التفاعلات الكيميائية الطبيعية أو في المعمل تتم بفضل تداخل إلكترونات ذرات العناصر المختلفة وأنه يمكن تخليق مواد جديدة بفضل تلك التفاعلات . ويعد أوتوفاربورج أحد أساتذة التجريب المعملي المحسوب وفقا لفرضيات ومعادلات رياضية كان يضعها بنفسه ويقوم بتطبيقها فابتكر سلسلة من المعادلات لموضوعات شتى في الكيمياء العامة والعضوية وصاغ وسائل تجريبها وتصويبها (مثلا في تجارب وسائل قياس الضغط الغازي وقياس درجات الضوء والألوان المتداخلة) ..

وأصبحت معادلاته أساسا لعلم التجريب الكيميائى (منذ العشـــرينات) كمـــا أصبحـــت وسائله وأساليبه والمعدات التى ابتكرها هى الأساس فى تجهيز المعامل الكيميائية منـــذ الثلاثينات إلى الآن .

ومن أهم منجزاته الكشف عن "قوانين التأكسد" فى الخلايا الحية وقـــــام بعـــزل وتشخيص الكثير من "الأنزيمات" وأشباهها ومساعداتها وبذلك أرسى قواعد المعرفـــــة المعاصرة بكيفية توليد الخلايا للطاقة وأصبحت وســـائل عزلـــه للإنزيمـــات أساســـا للعشرات من صناعات الأدوية والأسمدة والمواد التخليقية ولا تزال تســـــتعمل حتـــى الآن .

وهذا هو المجال الذى أنجز فيه أبحاثه التى منح لأجلها جائزة نوبل فى العلـــوم (الأولى عام ١٩٣١ وتسلمها بنفسه ومنعه النظام النازى من تسلم الجائزة الثانية عـــام ١٩٤٤) . وبعد الحرب تركزت أبحاثه على تحول الخلايا الحية السليمة إلـــى خلايـــا سرطانية وحول التمثيل الضوئى للخلايا الحية. وقد عاش أوتوفاربورج حياته العمليـــة كلها تقريبا بين معمله وحجرة مكتبه التى استخدمها أيضا لنومـــــه وطعامـــه . وفـــى أواخر حياته تبنى نظريات فى تحليل السرطان رفضتها الدوائر العلمية أيامها ولكنهـــا عادت لتكون أساسا للعلاج الكيماوى الحديـــث للســـرطان الـــذى طـــوره اليابـــانيون والفرنسيون على أساس أفكاره .

فانون ؛ فرانز
Fannon; Frantz
(١٩٢٥ - ١٩٦١)

محلل نفسى وعالم اجتماع سياسى أسود من جزر المارتينيك الفرنسية حيث ولـد ودرس الطب والتحليل النفسى فى فرنسا قبل أن يلتحق بالجيش ويصبح أحد الأطباء الضباط فى جيش فرنسا الحرة بقيادة ديجول . ولكنه برز بعد الحرب منذ بـدأ يكتب فى مجلات اليسار الجديد وجماعات علم النفس التحليلى الثورية ، باذلا إحـدى المحاولات النظرية الأولى لنقد فكر الحزب الشيوعى الفرنسـى وجماعـات التحليـل النفسى فى وقت واحد وساعيا فى الوقت نفسه لصياغة نظرية ثورية جديدة عن الثورة فى العالم الثالث معتمدا على ثقافة متعددة الجوانب نفسـية واجتماعيـة وتاريخيـة ؛ وخارجا عن إطار الماركسية اللينينيـة الجـامدة مكتشـفا "خصـائص" التكوينـات الاجتماعية / الثقافية / النفسية لمجتمعات العالم الثالث العريقة .

وفى كتابه الأول : الجلد الأسود والأقنعة البيضاء (باريس عـام ١٩٥٢) تـأثر فى وقت واحد بكل من كتابات ماركس الأولى وفكر سارتر الوجودى ومدرسة كـارل يونج فى التحليل النفسى لكى يخرج بتصور جديد عن تأثير الاستعمار فى كـل مـن الشعب المستعمر المقهور والشعب المستعمر القاهر مبينا أن العملية الاستعمارية تؤدى إلى إفساد الشعبين معا ثقافيا ومعنويا وروحيا وأنها تـؤدى إلـى نـزع كـل صفـة ديموقراطية وإنسانية عن ثقافة الشـعب القـاهر الـذى يعتـاد اسـتغلال الآخريـن والاحساس العنصرى بالتفوق عليهم رغم رخائه الذى يعتمد على نزح ثرواتهم وإلـى تدمير ثقافة الشعب المقهور وغرس الاحساس بالدونية فى أبنائـه ممـا ينتـج ردود أفعال عنيفة . وحين عمل فانون كطبيب نفسى فى الجزائر (من ١٩٥٣ إلـى ١٩٥٦) تعمق ارتباطه بالثوار الجزائريين وانضم اليهم وكتب عام ١٩٦١ كتابـه المشـهور:

"معذبو الأرض" الذى توسع فى تحليلـــه الســابق ليبيــن خطـــورة اســتمرار القهــر الاستعمارى على مستقبل الشعوب كلها القاهرة والمقهورة إذا ما وصلت الأمور إلـــى درجة انفجار المجتمعات من الداخل حين تعجز عن حسم صراعاتهـــا فيمــا بينهــا. ووضح ضرورة الثورة فى العالم الثالث بوصفها الخلاص الوحيد الممكن للانسانية من ذلك المستقبل مشترطا قيام مجتمعات ديمقراطية وعادلة فى المســـتعمرات المتحــررة ومشترطا ارتباطها بالفلاحين بوصفهم أصحاب الثقافات الأصيلة التى لم تتلون نفســيا وروحيا بثقافة عصر الاستعمار . وقال أن "العنف الثورى" هو الذى يطهـــر الثقافــة الوطنية من أدران ميراث ذلك العصر الذى قام أساسا على العنف منذ بداية الكشـــوف الجغرافية وتجارة العبيد . وفى عام ١٩٦١ عينته الحكومة الجزائرية المؤقتة سفيرا لها فى غانا ولكنه مات بسرطان الدم فى الولايات المتحدة .

فراير ؛ جيلبرتو
Freyer; Gilberto
(١٩٠٠ - ١٩٨٣)

المؤرخ وعالم الاجتماع الثقافى والأنثروبولوجى البرازيلى الكبير وأحـد أبـرز "العقول" التى أنتجتها الثقافة العلمية الحديثة فى أمريكا اللاتينية . تعرف عليه الفكر الغربى الحديث من خلال كتابه الممتع : "كيف ولماذا أنا أعـد أو لا أعـد عالم أجتماع" الذى صدر عام ١٩٦٨ والذى ترجم إلى الانجليزية فـى العـام نفسـه وكان أحد المراجع الرئيسية لفهم التطورات الثقافية فى أمريكا اللاتينيـة بعيـدا عـن التحليلات الماركسية التى شاعت فى العقدين السابقين . بدأ فراير حياته العلمية بالبحث الميدانى فى ريف إقليم ريسايف الأوسط الشاسع فى البرازيل فى العشرينات ؛ وجمعت أبحاثه بين مناهج علم الأنثروبولوجيا الوصفى وبين مناهج علم الاجتماع الوظيفـى . وأدى به هذا الجمع إلى اكتشاف أهمية التاريخ الاجتماعى الثقافى وخاصة من ناحيـة الكشف عن أثر التفاعل بن ثقافات مختلفة فى إطار نظام اجتماعى تقليـدى وسياسـى قائم على القهر العنصرى والاستغلال المنظم فـى مـزارع العبيـد الشاسـعة التـى بدأت كمستعمرات برتغالية تحولت إلى اتحاد ملاك ثم إلى دولة فيما بعد فـى القـرن الــ١٨ .

وفى ثلاثة كتب متتابعة قدم فراير التاريخ الاجتماعى الثقافى للبرازيل فى ضوء هذا الكشف عن ذلك التفاعل بين الثقافات : الأوروبية المختلفة والزنجية التـى جـاء بها الأفارقة المنقولون كعبيد من غرب افريقيـا والهنـود الحمـر المحليـين ؛ وهـم عناصر الشعوب والثقافات الذين تواجهوا وامتزجوا فى بوتقة نظـام مـزارع العبيـد التى امتلكتها الارستقراطية البرتغالية المهاجرة (وهذه الكتب هى : السـادة والعبيـد عام ١٩٣٣ قصور وأكواخ عام ١٩٣٦ وأخيرا : النظـام والتقـدم عـام ١٩٦٩) .

أوضح فى الكتاب الأول المرحلة الأولـــى لتكويــن "بـــذور" المجتمـــع الجديــد مـــن المهاجرين والعبيد الأفارقة والهنود في المزارع الكبرى : وفى الكتاب الثانى أوضـــح عملية التحلل الاقتصادى لنظام المزارع تحت وطأة منافسة الواردات الزراعيـــة مـــن شمال أمريكا والصناعية من أوروبا ومع بدايات امتزاج الأفارقـــة والهنـــود الحمـــر وفقراء المهاجرين البيض من إيطاليا وبولندا و اليونان ولبنان وتركيا ، وهو الامتزاج الذى أدى إلى تحلل تجمعات العشائر الهندية والتجمعات العرقية الأبويـــة للمهـــاجرين وسلالاتهم . وفى الكتاب الأخير بين أثر قيام الدولة الجمهورية المتماسكة ونظام التعليم العام وبناء المدن الحديثة ونضوج الفكر السياسى الديموقراطى النقابى والحزبى فـــى إحداث التقدم نحو بناء المجتمع الحديث . ويعد فراير منـــذ الســتينات فـــى أمريكـا الشمالية وأوروبا أحد العلامات البارزة خلال القرن العشرين فى تطوير "وظيفة" كـــل من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والتاريخ والثقافة .

فرويد ؛ سيجموند

Freud; Sigmund

(١٨٥٦ - ١٩٣٩)

الطبيب النمساوى ، مؤسس مدرسة : "التحليل النفسى" أشهر مدارس علم النفس الحديثة ؛ ولا يضاهيه فى مدى تأثيره الواسع على الفكر المعاصر سوى تشارلس داروين وكارل ماركس ومارتين هايدجر وفريدريك نيتشة وماكس فيبر ، امتد تأثير أفكاره - المباشر وغير المابشر - من الطب النفسى والعقلى إلى علوم اللغة وتاريخ الثقافة وتفسيرها وعلم الاجتماع والنقد (والابداع) فى الأدب والفنون المختلفة .. حتى "تكنولوجيات" الإعلام والإعلان وأساليب العمل ؛ والتحليل - السياسيين .. وحتى علم الاقتصاد وبعض جوانب فلسفة أو علم - المعرفة ، وذلك رغم تضاؤل تأثير أفكاره المباشر فى الطب النفسى ذاته .

درس سيجموند فرويد الطب فى جامعة فيينا ؛ وواصل الدراسة العليا فتخصص فى طب الأعصاب (أو: الأمراض العصبية) واشترك مع زميل له اسمه جوزيف بروير الذى أخذ عنه أسلوب : "التطهير النفسى Cathartic" لعلاج الهيستريا أو السماح للمريض بأن يمارس ما يحبه - أو يبوح بأفكاره وهواجسه مهما كانت تنفيساً عن الضغوط الداخلية لمعالجة اضطرابه الهيستيرى (ونشر فرويد وبروير بحثهما فى الموضوع ، ضمن كتاب : أوراق مختارة حول الهيستيريا وغيرها من الاضطرابات النفسية ، عام ١٨٩٥ - وترجم إلى الإنجليزية ونشر فى نيويورك عام ١٩٠٥) وهو الاسلوب الذى طوره فرويد وحده فيما عرف بعد سنوات باسم أسلوب : "التداعى الحر" للأفكار (وكان لهذا الاسلوب تأثيره الهائل على الابداع الأدبى - ونقده : وعلى فنون المسرح والسينما فيما بعد) ، وأطلق فرويد على ممارسة هذا الاسلوب العلاجى اسم : "التحليل النفسى" ومضى إلى تطبيقه على نفسه فأجرى :

"تحليلاً نفسياً ذاتياً" كما طلب من بعض معاونيه أن يقوموا بتحليله ، وبينما أدى به عمله إلى الشهرة جماهيرياً ، فقد رفض الأطباء في فيينا أفكاره وخاصة بعد عودته من بعثة علمية قصيرة في باريس تعرف فيها على طبيب نفسي يدعى شارك ، كان يعالج الهيستيريا بالايحاء والتنويم المغناطيسي ويعتقد أنها مرض طبيعي يحدث نتيجة صدمات تنتجها خبرات عنيفة أو سيئة مؤثرة في حياة المريض ، وكان الاعتقاد السائد أنه مرض يصيب النساء فقط (اسمه مستمد من : هيسترون – أي : الرحم) ، ولكن فرويد واصل عمله وطور استخدامه للتنويم (فلم يستخدمه للعلاج مثلما كان يفعل شارك والأطباء الفرنسيون في باريس ونانسي – التي سافر إليها فرويد لكي يطور قدرته على التنويم) وإنما استخدمه لمساعدة المريض على أن يطلق أفكاره ويستدعي ذكرياته بحرية أثناء : "التحليل النفسي" ، وكانت النتيجة المباشرة لهذه المرحلة واحداً من أهم كتبه : "تفسير الأحلام" الذي نشره في فيينا عام ١٩٠٠ (وترجم إلى الإنجليزية ونشر في لندن عام ١٩٠٠ وترجمه في مصر د. مصطفى صفوان عام ونشر عن دار المعارف) الذي قدم فيه أول نماذجه السيكولوجية (النفسية) للوظائف العقلية ؛ وقال فرويد إن للاحلام معان شخصية مستمدة من "لاوعي" الشخص النائم أثناء الحلم ؛ ففي النوم تسترخي رقابة الوعي ، فتصبح الأحلام تجسيدات متخفية (أو: ذات أقنعة) للرغبات والمخاوف والهواجس غير الواعية التي يكبتها الوعي في حالة اليقظة ؛ وقال إن : "الأحلام هي الطريق الملكي المؤدي إلى اللاوعي" بما تستخدمه : "ألاعيب الحلم" من تبدلات وتحولات التصورات والصور المكثفة والتمثيلات والرموز ، وأصدر فرويد بعد ذلك كتابه الأساسي في بناء نظريته : "ثلاثة مساهمات في النظرية الجنسية" – عام ١٩٠٥ (وترجم وصدر في نيويورك عام ١٩٤٠ ؛ وفي مصر ترجمه إلى العربية د. سامي محمود علي وراجعه د. مصطفى زيور وصدر عن دار المعارف ، بعنوان : "ثلاث مقالات في النظرية الجنسية" عام ١٩٦٣) ، وفيه قدم لأول مرة فكرة التطور

"الليبيدى" أو تطور الدافع الجنسى الغريزى (التى أخذ معناها عن العلماء السابقين - من القرن ١٩ ، وطوره) كما قدم فكرة : "مركب أوديب" أو "العقدة الأوديبية" وعقدة الأخصاء المرتبطة بها - فى إطار نظريته عن تطور الدافع الجنسى لدى الأطفال ، وفى الأعوام التالية أضاف فرويد المزيد من التطور والعمق لنظريته بتوضيح التمايز بين الوعى واللاوعى وعمل كل منها اعتماداً على فكرة : "الكبت" التى عرضها فى عدة كتابات مهمة (وخاصة فى : مقدمة عامة فى التحليل النفسى - نشرت فى لايبزيج وفيينا عامى ١٩١٦-١٩١٧ ؛ وترجمت فى نيويورك ونشرت عام ١٩٢٠ ؛ وفى مصر بعنوان : مقدمة فى التحليل النفسى - ترجمها اسحق رمزى ونشرتها دار المعارف عام ١٩٥٠) .

غير أن أهم تطور حققه فرويد لنظريته عن : "الغرائز" وتطور الدافع الجنسى جاء فى كتابه : "ما وراء مبدأ اللذة" ونشر فى زيوريخ عام ١٩٢٠ (وفى لندن عام ١٩٢٢ ؛ وفى مصر ترجمه د. اسحق رمزى وصدر عن دار المعارف بعنوان ما فوق مبدأ اللذة - عام ١٩٥٢) فأكد على التعرض والتفاعل بين : "الأنا" و: "الأنا العليا" التى تحل محل "الأب" فى تصوره الأول عن المركب الأوديبى ؛ والتى تنجح "الأنا" فى التخلص بالوعى من التصادم معها بشكل يسفر عن إنتاج الكثير من منجزات الثقافة والحضارة ؛ فكأن هذه المنجزات هى نتيجة نشاط "الأنا" لكى تثبت نفسها فى مواجهة - ولكى تكون فى مستوى - "الأنا العليا" .. غير أن التعارض بينهما - إذا استمر - وهو كثيراً ما يستمر - فأنه ينتج السخط والاضطرابات الاجتماعية وغيرها من أمراض الحضارة - وذلك فى كتابه : "الحضارة وسوءاتها Civilization and its discontents" عام ١٩٣٠ - وترجم للإنجليزية ونشر فى لندن عام ١٩٦١) .

ويعد سيجموند فرويد من أغزر علمــاء النفــس المعــاصرين الكبــار إنتاجــاً وأكثرهم قدرة على التطور واستخلاص نتائج نظرية جديدة من ممارساته وممارســات معاونيه ؛ ومع ذلك فإن ميله إلى الاعتداد بنفسه وإلــى تحويــل : "مدرســة التحليــل النفسى" إلى نوع من العقيدة الاجتماعية / السياسية / الثقافية ، يفسر بهــا كــل شــئ (من الحياة الفردية إلى التاريخ الاجتماعى والظواهر السياسية والدين والابداع الفنــى والرياضى ... إلخ) جعلت أكبر معاونيه يتخلون عنه (مثل : يونج وأدلرا للذين أســس كل منهما مدرسته الخاصة) وكان قد ساهم بقوة فى عام ١٩١٠ فى تكويــن الاتحــاد الدولى للتحليل النفسى الذى أصبح له فروع فى الكثير مــن دول العــالم المتقدمــة ؛ ولدى استيلاء النازى على النمسا منعت كتبه وأحرقت فى برلين ، كما منعها الاتحــاد السوفيتى ؛ وفى عام ٢٣ أصيب بنوع بطئ من السرطان (فى عظــام الفــك) ولكنــه واصل الكتابة والعمل ؛ وغادر بلاده إلى لندن عام ١٩٣٨ ؛ ولكنه مات بالسرطان بعد عام واحد .

ورغم التأثير الهائل الذى مارسته أفكار فرويد على الكثير من النظم العلميــة - والممارسات العملية (وخاصة أفكاره عن الدافع الجنسى وتطوراته) وعــن تحليلاتــه (مثل مركب أوديب - ونظيره : مركب ألكترا - للفتيات) ؛ وعن تعــارض وتفــاعل "الأنا" و"الأنا العليا" وعن تأثير ذلك كله ، الثقافى والحضارى .. رغــم هــذا التــأثير الهائل فإن "الجماعة العلمية" فى مدارس علم النفس التحليلى والتحليل النفسى والطــب العصبى - والمدارس الفلسفية المختلفة - لا تتقبل أفكاره تلك - وغيرها - كحقائق أو حتى كفرضيات علمية يمكن التعامل معها - أو الانطلاق منها - بجدية كاملة ؛ ومــن الصعب أن يشير الآن أحد إلى مكتشفات فرويد الهامة تلك إلا ويجد أنها أصبحت هدفاً لكثير من المعارضة والنقد (خاصة مع تطور علوم فســيولوجيا المــخ والأعصــاب وطرق معالجة اضطراباتها الكهربائية والكيميائية) ومع ذلــك - أيضــاً فمــا يــزال

الكثيرون من أساتذة وتلامذة مدرسة التحليل النفسى يعملون علـــى تطويـــر وتعميـــق أفكار فرويد التى دخلت بقوة فى التيار الرئيسى للفكر الحديث .

فريجة ؛ جوتلوب
Frege; Gotlob
(١٨٤٨ - ١٩٢٥)

فيلسوف ومنطقى ورياضى ألمانى بارز ويعد مع كل من فيتجنشتاين الألمانى وراسل البريطانى من مؤسسى كل من المنطق الرياضى الحديث ومن مؤسسى العقلية العلمية غير المادية الحديثة فى الغرب ، وكان له تأثيره العميق من خلال الفلسفة على البحوث العلمية الألمانية فى ميادين عديدة وخصوصاً فى علوم الطبيعة والكيمياء بفروعها والبيولوجيا والكهربائيات والبحوث فى مجالات الاختزال التطبيقى التى تؤدى إلى سرعة تطبيق الكشوف العلمية تكنولوجيا فى الإنتاج ؛ بينما كانت كشوفه الأولى فى مجال علم الحساب وربطه بالمنطق (التى أعاد برتراندراسل كشفها بشكل مستقل بعد ما يقرب من عشرين عاماً) - كانت تلك الكشوف أحد الأسباب الهامة لتطور منهاج وأساليب البحث الألمانية بسرعة خارقة فى نهاية القرن الماضى مما أدى إلى تفوق الألمان تكنولوجيا بعد ذلك رغم أنهم بدأوا التصنيع متأخرين نسبياً عن بريطانيا وفرنسا ، وقد تركزت كشوفه فى كتب "فلسفة علم الحساب" عام ١٨٩١ حيث ربط هذا العلم الشديد التجريد بالوظائف التطبيقية ؛ ثم : "القوانين الأساسية لعلم الحساب" فى مجلدين صدر فى ١٨٩٣-١٩٠٣ ؛ الذى ربط فيه علم الحساب بنظرية التقييم الكمى للزمان وللأجسام ؛ كما كتب مقدمة لترجمة مختارات من كتاباته إلى الإنجليزية صدرت فى أوكسفورد عام ١٩٦٠ ، يعترف العالم الرياضى البريطانى مايكل بلاك بأن تأخر ترجمة أعمال فريجة إلى اللغات غير الألمانية كان خسارة فادحة للعلم فى الغرب بشكل عام .

فريخيت ؛ موريس
Frechet; Maurice
(١٨٦٦ - ١٩٢٩)

عالم الرياضيات الفرنسى الكبير وأحد المشاركين الكبار فى تأسيس الفروع التى تكونت منها الرياضيات الحديثة (منذ أوائل القرن) وذلك بتأسيسه لنظرية "الفراغات المجردة" والهندسة اللاكمية أو : اللامقدارية أو : "التوبولوجيا العامة" المرتبطة بنظرية المجموعات . كما ساهم بنصيب كبير فى تطوير منهج التحليل الوظيفى ومنهج التحليل التجريدى . تعلم فى السوربون على يدى الأستاذ جاك هادامارد (مؤسس نظرية الوظائف المركبة للأرقام وأنواع الأرقام فى القرن السابق) وشجعه هادامارد على دراسة موضوع التحليل الوظيفى الذى وضع فيه فريخيت رسالته لنيل درجة الدكتوراه تحت عنوان "بعض جوانب الحساب الوظيفى" عام ١٩٠٦ . وفى هذه الرسالة التى أصبحت ذات أهمية خاصة فى تطور الرياضيات الحديثة وضع أسس دراسة "الفراغات المجردة" من زاوية نظرية المجموعات (وهى الدراسة التى استخدمها علماء الحاسب الالكترونى وبرامجه فيما بعد لوضع أسس علم تخطيط البرامج وتصميماتها المفرغة المجردة التى تجهز لتعبئة المعلومات وتنظيم استخدامها وتحديد العلاقات فيما بينها) . وأوضح فريخيت فى دراسته أولوية : "الفراغ القابل للقياس" رغم أنه مجرد ؛ فهو فراغ غير محدود وقابل للقياس فى وقت واحد . وقام أيضا بعزل مفهوم أو مبدأ التضاغط Compactness بوصفه فكرة مجردة (وقد أفادت هذه الكشوف بشكل فورى تقريبا كلا من ماكس بلانك ثم ألبرت أينشتين فى صياغة معادلات نظريتى الكم والنسبية اللتين قام عليهما علم الفيزياء الحديثة كله) . وإضافة إلى ذلك قام بتحليل وتحديد الأنواع المختلفة من "الفراغات" بوصفها صورا من : "المكان" غير المحدد والقابل للقياس ؛ وطبق

استنتاجات أنواع أو فروع التحليل المختلفة . وحوالى عام ١٩٠٩-١٩١٠ قام بتطوير إحدى النظريات المهمة عن "أبعاد المكان" وتولى العالم الرياضى الألمانى هوسدورف تطوير أفكار فريخيت فى هذا المجال (النظرية العامة للفراغات اللاكمية) فى كتابه المشهور : "أسس نظرية الكمية" عام ١٩١٤ . وبعد أربعة عشر عاما كان فريخيت نفسه يطرح نظريته الخاصة متكاملة فى كتابه التاريخى : "الفراغات المجردة" ورغم أنه واصل بعد ذلك دواساته فى "التحليل المجرد" فإنه كرس غالبية جهوده حتى وفاته لدراسة نظرية الإحتمالات وتطبيقاتها رغم أن دوائر العلوم الرياضية المتخصصة ظلت مشغولة ومهتمة بنظرياته الأولى والرئيسية طوال القرن تقريبا .

فريزر ؛ جيمس
Frazer; James
(١٩٤١ - ١٨٥٤)

عالم "علم الاناسة" أو الأنثروبولوجيا البريطانى الكبير والذى يعد المؤسس لهـذا العلم بصورته الحديثة فى أواخر القرن التاسع عشر . بدأ حياته العلمية فى مجال الدراسات الكلاسيكية (اليونانية - الرومانية) وخاصـة فـى تـاريخ العقـائد والأساطير ؛ وثار اهتمامه بإقامة علاقة بين التطـور الاجتمـاعى وتطـور العقـائد الدينية عندما قرأ كتاب تايلور مؤرخ الثقافات القديمة : الثقافة البدائية (عـام ١٨٧١) وشجعه عالم اجتماع الدين روبرتسون سميث على القيام بدراسته الشاملة التى نشـرها عام ١٨٩٠ بعنوان : "الغصن الذهبى" فى مجلدين ولكنه عاد إلى تطوير هذا المؤلـف الذى يعد أشهر أعماله وتوسيعه فلما نشر طبعته الثالثة فيما بين ١٩١٣-١٩١٥ جـاء الكتاب فى ١٢ مجلدا كبيرا . وأثناء عمله فى تطوير : "الغصن الذهبى" نشر كتـابين مهمين حول عبادة الذات ، أولهما : مهمة بسيشيه؛مستخدما أسطورة "بسيشيه" الجميل فى الميثولوجيا اليونانية - الذى افتتن بجماله الشخصى وانقطع لكـى يتـأمل جمـال صورة وجهه المنعكسة على صفحة مياه غدير عميق فلما انحنى يتأمل وجهـه عـن قرب منبهرا بجماله سقط فى الماء ومات غريقا ؛ والثانى حول "النزعة الطوطميـة : الزواج من خارج القبيلة " . ونشر بعد ذلك عدة أعمال هامة على رأسها : الاعتقاد فى الخلود وعبادة الموتى : و : الفلولكلور فى العهد القديم (وقد ترجم مختصر الغصـن الذهبى فى مصر تحت اشراف الدكتور أحمد أبو زيد كمـا قـامت الدكتـورة نبيلـة إبراهيم بترجمة الفلولكلور فى العهد القديم) . وتقوم نظرية فريـزر علـى التفسـير النفسى من ناحية وعلى مبدأ النشوء والتطور من ناحية أخرى وعلى فكرة "الانتشـار الثقافى" من مركز واحد رئيسى إلى أطراف متعددة من ناحية ثالثة . ورأى أن بدايـة

العقائد كانت فى "السحر" الذى فشل فى تحقيق أى سيطرة على البيئة الأمر الــذى أدى إلى نشوء الدين وإدارك الانسان لضرورة أن يكون هناك وجود علوى إلهـــى خـــالق ومسيطر ، و إلى نشوء التفلسف بالتالى .

فليمنج ؛ الكساندر

Fleming; Elexander

(١٨٨١ - ١٩٥٥)

عالم البكتريولوجيا البريطانى ، ومكتشف "البنسلين" أول "المضادات الحيوية" التى غيرت دون حدود تقريبا علم الطب العلاجى وفتحت الطريق امام "احتمال" القضاء نهائيا على كل الامراض الناشئة من عدوى جرثومية او بكتيرية او فيروسية . وتعد قصة (أو أسطورة) اكتشاف فليمنج للبنسلين نموذجاً لآخر موجة من الكشوف العلمية الكبرى التى تمت بالصدفة عن طريق الملاحظة العابرة الشخصية وغير المقصودة (وأشهر تلك الأساطير ، أسطورة تفاحة نيوتن التى رأها تسقط من الشجرة فأدرك أو اكتشف قانون الجاذبية) .

وتقول أسطورة فليمنج انه كان فى معمله عام ١٩٢٨ بمستشفى سانت مارى فى لندن يتابع " مزرعة جرثومية " كان قد أعدها لغرض بحثى مختلف تحتوى على نوع من البكتريا العنقودية (Staphylococcun) فلاحظ أن المزرعة قد "أصيبت" بـ"عدوى" غريبة أدت الى وقف نمو البكتيريا وتجمد المزرعة ويقال إن هذه العدوى نشأت من فتات كعكة أو بسكويتة كان يأكلها وعلق الفتات فى أصابعه فى صحن المزرعة وتفاعلت مواده العضوية فتخلقت الكائنات المضادة للبكتريا الأصلية والتى أوقفت نموها .

وكان فليمنج - بالطبع - عالماً - مدرباً فاحتفظ بالمزرعة وراح يسجل ملاحظاته على هذا التطور المفاجئ والمعاكس لما كان متوقعاً . وفى العام التالى نشر ملاحظاته فى المجلة البريطانية لعلم الأمراض ، وأطلق على الشئ الذى أوقف نمو البكتريا اسم "البنسلين" وقال فى بحثه : انه اجرى اختباراً أثبت فيه انه لا يضر

بالإنسان وتوقع أن يكون - فى يوم ما - مفيداً للانسانية . والتقطت جامعة أوكسفورد الخيط فكونت فريقاً علمياً - بقيادة فليمنج نفسه - لاجـراء بحـث شـامل ومخطـط (بالاسلوب الحديث للبحث العلمى الهادف والمخطط الجماعى) . وأثبت البحث الـذى استغرق حتى عام ١٩٣٦ فائدة هذا الشئ وكيفية تصنيعـه كعقـار علاجـى آمـن . وبدأت بعد ذلك البحوث التطبيقية للانتاج الواسع ، وانفجرت الحرب العالميـة الثانيـة فأنشأت بريطانيا عام ١٩٤٣ أول مصانع لانتاج البنسللين بكميات ضخمـة . تحـت اشراف فليمنج وزميليه ارنست تشين الالمانى الأصل والمتخصـص فـى الكيميـاء الحيوية ووظائف الاعضاء ، ووالتر فلورى الاسترالى الأصل والمتخصص فى علـم الأمراض والعلاج . ونال الثلاثة عام ١٩٤٥بالمشاركة جائزة نوبـل فـى الطـب ، لكشفهم النظرى ثم التطبيقى . الذى يعد واحداً من أخطر الكشوف فى تاريخ الطـب ، والعلم بشكل عام وعلى مدى التاريخ .

فوش ؛ فرديناند

Foch; Ferdinand

(١٨٥١ - ١٩٢٩)

القائد والمفكر الحربي والعسكري الفرنسي الكبير وأحد من وضعوا الفكر الحربي "القتالي" أو العملي الميداني في بؤرة اهتمام التفكير الاستراتيجي الشامل في عصر الصراعات العالميةالكبرى . تخرج عام ١٨٧٧ من كلية الحرب العليا في باريس (بعد سبعة أعوام من هزيمة الجيش الفرنسي المهينة على يدى بروسيا في معركة سيدان عام ١٨٧٠ التي أدت الى استكمال الوحدة الألمانية) . وهي الكلية التي عاد للتدريس بها عام ١٨٩٥ ، ثم قائداً لها عام ١٩٠٨ ، وفيها وضع اسس نظريته الحربية التي طبقها في معاركه الظافرة والملحمية ضد الألمان : معارك المارن ١٩١٤ وفي السوم ١٩١٦ . وهما المعركتان اللتان أهلكتا زهرة الجيش الألماني المهاجم . وقبل نهاية الحرب كان قد أصبح القائد العام (جنراليسمو) لقوات الحلفاء في الغرب (أكثر من ١٤ مليون جندي في الميدان) وانتخب عضواً في الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٢٠ . قامت نظرياته الحربية على عدة محاور . أولها القول بأن المعركة نفسها هي العمل المركزي في الحرب . وان الهجوم هو الوسيلة المثلى لكسبها . وان الروح المعنوية والتصميم وقوة الارادة هي العوامل الحاسمة لا مجرد السلاح المتفوق . وفي كتابين هامين : مبادئ الحرب (١٩٠٣) و: حول ادارة الحرب (١٩٠٥) أكد ان الاستراتيجية العسكرية تعتمد على الارادة والفهم السليم . اضافة الى مبادئ الاقتصاد في استخدام واستهلاك القوات وأهمية حرية الحركة ، ولكن ، المعنويات ، كان لها المقام الأول . وقال انه من

الناحية التكتيكية فان تكتيل القوات والاعداد الجيد وقـــوة الدفـــع - بـــالهجوم ، هـــى ما تضمن الانتصار المباشر على أرض المعركة .

فوكنر ؛ ويليام
William; Faulkner
(١٨٩٧ – ١٩٦٢)

الكاتب الروائى الأمريكى الكبير ، وأول ممثل لتيار "الحداثة" الغربى الأوروبى الأصل – فى الأدب – وفى الثقافة الأمريكية والذى يضعه النقد الأدبى والتاريخ الفلسفى للادب الغربى الحديث ، فى مرتبة واحدة مع كبار مؤسسى هذا التيار فى الرواية مقترناً بكل من مارسيل بروست فى الفرنسية ، وفرانز كافكا فى الألمانية ، وجيمس جويس فى الانجليزية، وذلك لتعبيره الأصيل عن أهم ملامح هذا التيار – من وجهات نظر متعددة : فهو يرى : "المكان – الزمان" عنصراً مستمراً واحداً ومتماسكاً ويستحيل الفصل بينهما ، وهو فى الوقت نفسه لا يفصل "الواقع الاجتماعى" عن الشعور به لدى الأفراد بينما لا يمكن للشخصية الانسانية – المرتبطة بمكان بعينه – أن تعيش فى زمان واحد لانها تحمل ذاكرة مركبة : ذاكرة البشرية ، وذاكرة الأمة ، وذاكرة الثقافة التى تنتمى اليها الشخصية والجماعة التى نبتت بينها وذاكرتها الخاصة التى تكونت من تجاربها الشخصية ؛ كما أن الحياة الفعلية أعلى قيمة من الأفكار المجردة ، والدوافع الغريزية (وعلى رأسها الدافع الجنسى) أقوى تأثيراً من القيم المطلقة ذات الأصل الاجتماعى ؛ والفنان أو الكاتب – يدرك أن هذه المظاهر – وغيرها – هى مظاهر للتحلل الحضارى والعودة الى نوع من "البربرية" ولذلك فهو يكتب لكى "يرثى مثلاً أعلى" يسقط ويستحيل المحافظة عليه . والسقوط رغم انه بدأ – فى الحداثة الأوربية قبيل الجرب الكبرى الأولى أو بعدها مباشرة (١٩١٤–١٩٢٢) فإنه يرتبط عند فوكنر الأمريكى بالتكوين الأول للمجتمع – وللثقافة الأمريكيين وبالحرب الأهلية (١٨٦٦–١٨٧٢) وخاصة مجتمع الجنوب الذى كونه ارستقراطيون مغامرون من أوروبا تحولوا الى ملاك عبيد وصاغوا قانوناً

للشرف" خاصاً بهم هو نفسه القانون الذى أصابهم بالعقم الروحى والمـــادى ، ولكـــن كيانهم الاجتماعى والنفسى تمزق أثناء الحرب وبسبب اقتتالهم لكـــى يحـــافظوا عليـــه ففشلوا على الدوام .

ورغم أن فوكـــنر أصـــدر أولـــى رواياتـــه المهمـــة عـــام ١٩٢٩ (روايـــة : التعقل والسخط) فإن النقد الأمريكى والغربى لم يتنبه الى أهميته إلا متـــأخراً حينمـــا أصدر الناقد مالكولم كاولى عام ١٩٤٦ مجموعة مختارة من قصصه وكتـــب مقدمـــة لها .

وفى خلال أربع سنوات منح فوكنر جائزة نوبـــل لـــلأدب عـــام ١٩٥٠ وقـــد اتخذ فوكنر من موطنه فى الجنوب الأمريكى (مقاطعة يوكنا باتاوفا) قرب مدينة نيـــو البانى – بولاية ميسيسبى ومن تحـــولات مجتمعهاوالتكوينـــات النفســـية والأخلاقيـــة والفكرية لاهلها مادة لكل كتاباته ، ولكنه حولها ، وحول "شخصياته" وأزماتهم والمكان الذى يعيشونه ويعيشون فيه ، الى أنموذج بالغ الخصوصية للانسان الأمريكى العادى ، وللبشرية فى عصر "الحداثة" : وقد انشغل فوكنر فى أعماله الكبيرة (مثـــل : ضـــوء فى أغسطس عام ١٩٣٢ – أو "أبسالوم .. أبســـالوم" أو: اللصـــوص عـــام ١٩٥٢ أو المستثمرون عام ١٩٦٢) بما وراء هذا التاريخ الانسانى "النفسى والثقافى والاجتماعى" لموطنه . وفى تفسير النقاد الأوائل لاعماله ، كان ينشغل بـــالمواقف المختلفـــة تجـــاه قضايا السود والنساء والشماليين – أو اليـــانكى ، وتجـــاه مســـائل "القيـــم" المجـــردة كالأسرة ، والشرف : المواقف التى " سجنت " الزمن فى الجنوب فى مكان مغلـــق . غير ان اعادة اكتشاف فوكنر منذ مقدمة مالكولم كاولى ، أدت الى اعادة تفسيره علـــى أساس انه يقدم رؤية عن التناقض بين "قيم المجتمع" الانسانى وبين الطبيعة وانتهاكـــه لقوانين الحياة الطبيعية ، وسقوط المثل العليا التى سعت تلك القيم الى فرضهـــا علـــى الحياة ؛ اضافة الى اكتشافه للجانب المعتم من الثقافة الأمريكية : العنـــف المـــوروث

والعنصرية الفطرية في هذه الثقافة : وهو الجانب الذى يحول هذه الثقافة الى تجسـيد ماساوى لتدهور مجتمع وانحلال أسلوب "غير طبيعى فى ممارسة الحياة" .

فوكو ؛ ميشيل

Foucault; Michel

(١٩٨٤ - ١٩٢٦)

أحد أكبر الأسماء فى الفلسفة الفرنسية المعاصرة ، من تيار ما بعد البنيوية ، وضع بصمته بقوة على الكثير من فروع الفكر المعاصر والعلوم الإنسانية ، من النقد الأدبى إلى التحليل اللغوى ، ومن علم التاريخ الاجتماعى وتاريخ الثقافة (الغربية الحديثة ، والحداثة ونقدها) إلى علم النفس وغيرها ، ولد فى بواتييه وحصل على الأجريجاسيون وعمره ٢٥سنة ثم حصل على دبلوم فى علم النفس ثم عمل فى مصح للأمراض النفسية وتولى تدريس علم النفس فى جامعة أوبسالا بالسويد ، قبل أن يلتحق بكلية "الايكول نورمال" - أحد أشهر معاهد العلم العليا الفرنسية - وتتلمذ فيها على يد الفيلسوف الكبير الراحل لويس ألتوسير وتفرغ لكتابة رسالة الدكتوراه (عن كانط) تحت إشراف الفيلسوف جورج كونجييم ، وتخرج منها ليعمل بالتدريس فى جامعة كليرمون (فيران) ثم جامعة باريس ، وفى عام ١٩٧٠ أصبح أستاذاً لعلم "تاريخ أنظمة الفكر" الذى أسسه بنفسه فى الكوليج دى فرانس ، ويعد كتابه : "تاريخ الجنون Historie de la Folie" عام ١٩٦١ - الذى ترجم مختصراً إلى الإنجليزية بعنوان : الجنون والحضارة Madness and Civilization ، على رأس قائمة أعماله الأولى الهامة (وكان فى الأصل هو رسالته لنيل درجة الدكتوراه الثانية فى الفلسفة) ، وهو الكتاب ؛ الذى عنى فيه أولاً ، باستخلاص نظرة خاصة إلى التاريخ الإنسانى يسجل بها تاريخ المواقف الاجتماعية المختلفة من ظاهرة الخلل العقلى - أو الجنون - بادئاً من بواكير العصر الحديث فى أوروبا ، مسجلاً كيف عاملت مختلف الطبقات الاجتماعية المجنون وكيف كانت نظراتها إليه ، وإلى "المريض" وإلى "المجرم" على أساس أنها نماذج لمواقف "الحداثة" الغربية ودولها ومجتمعاتها مع من تعتبرهم

منحرفين عن مثلها الأعلى للعقل ومنشقين على قيمها الاجتماعية .. ومن خلال بحث فوكو فى أبعاد هذه المواقف الاجتماعية ، ودلالاتها الفكرية والقائدية والنفسية والسلوكية والأخلاقية ، فإنه استخدم مفهوماً "نسبياً" ، أكد بواسطته أن ما يعتبر "معرفة" بالجنون أو المرض أو الاجرام - انما يعبر عن مواقف نسبية تختلف باختلاف المنظور العقيدى أو الأخلاقى أو الفكرى لمن يصدر الحكم على غيره بالانحراف ، كما أن كل "معرفة" نسبية من هذا النوع يصوغها المجتمع - أو الجماعة - صياغة خاصة (أو : خطاباً خاصاً) يتفق عليها لخدمة مصالحه وتأكيد قيمه بصرف النظر عن "الحقيقة" .

وخرج فوكو بمقولة أساسية ، هى أنه كما أن "المعرفة" تاريخية واجتماعية ، فإنها نسبية أيضاً ، وأنها تتجسد فى شكل "مقولات معرفية" أو Episteme ، وأنها - فى الغالب تتخذ صورة "أحكام" تصاغ لغوياً لكى تضع العالم فى قوالب ، لصالح من يصنعونها حتى يسهل عليهم تصنيف الآخرين ووضعهم فى قوالب محددة بدورهم ، وقد بين فوكو هذه الرؤية فى كتابين مهمين ، أولهما : "الكلمات والأشياء : حفريات العلوم الإنسانية" (أو : نظام الأشياء ؛ حسب ترجمته الإنجليزية) عام ١٩٦٦ ، ثم : "حفريات المعرفة" عام ١٩٦٩ .

ومنذ الكتاب الأول (الكلمات والأشياء : حفريات العلوم الإنسانية - طبعة راندوم هاوس - فينتج بوكس : نظام الأشياء - ١٩٩٤ ؛ وحتى حفريات المعرفة - طبعة هاربر - ١٩٧٢) يتضح أن ميشيل فوكو قد انفصل تماماً عن "مدرسة" أستاذه لويس ألتوسير (الماركسى البنيوى) وأنه غرس جذوراً جديدة فى فكر فريدريك نيتشة (وخاصة فى كل من فهمه للتاريخ ورفضه لقانون السببية ، ونقده للمثالية الألمانية وللمثالية بشكل عام) .. وفى الفقرة الأخيرة من هذا الكتاب يتحدث فوكو عن أن : "الفاعل العظيم ، الإنسان ، قد تم استئصاله ومحوه مثل صورة وجه ترسم على الرمال

عند حافة مياه البحر" ، وأن كل ما يتبقى متعيناً أمامنا من أجل دراسة تاريخ الأفكار ، هى الآثار المادية والأفعال المادية ، لا الأفكار نفسها ؛ وليس هناك معنى جوهرى للأشياء ولا توجد "ذات" جوهرية قائمة وراء الأفعال ، كما لا يوجد نظام جوهرى للتاريخ ؛ إنما النظام هو : "كتابة التاريخ" – وهو ما يعكس بوضوح رأى نيتشة فى التاريخ وتاريخ المعرفة بشكل خاص : فقد رأى نيتشة أن التاريخ يكتب من وجهة نظر الحاضر فى لحظة مؤثرة فى كتابته (تملى على المؤرخ وجهة نظره وتحدد له مناطق ومجالات اهتمامه) : فكتابة التاريخ – فى قول فوكو تلبى احتياجاً محدداً للحاضر ؛ والحاضر هو ما يطرح المشاكل التى تحتاج إلى أن تدرس تاريخياً ؛ وعلى ذلك يثور سؤال : إذا كان الحاضر هو ما يحدد للمؤرخ مناطق اهتمامه ، ألا يعنى ذلك خطورة أن يصبح الماضى مقدمة حتمية للحاضر؟ يحدد هذا السؤال المصطلحات / المفاهيم الرئيسية التى طرحها فوكو وأدار حولها فكره فى الكتابين ؛ مصطلحات : حفريات (أو : علم آثار Archeology) المعرفة ؛ علم أنساب Genealogy المعرفة ؛ علم المعرفة Epistemology ؛ الحاضر ؛ انقطاع التواصل ؛ التكنولوجيا .

وتعد المصطلحات الثلاثة الأولى هى : "أحجار الأساس" الرئيسية لهذا الفكر فى مرحلته الأولى : فحفريات المعرفة – وأنسابها ، يؤسسان عند فوكو منهجه فى الكشف عن أصول وتطورات أو تحولات الأفكار فى سياقها التاريخى / الاجتماعى / المعرفى ، وفقاً للصياغة التى تصاغ بها فى كل مرحلة لكى تعبر عن رؤى ومواقف (ومصالح) من صاغوها (فى : تاريخ الجنون ، يبحث كيف تجاهل ديكارت "الجنون" وكيف أنه فى تأكده – فقط – من أنه "يفكر" فقد كان واثقاً فقط من أنه "عاقل" ، ويؤكد فوكو أن تأكيد العقل ، وتجاهل الجنون فى عصر ديكارت ، الكلاسيكى كان مقترناً باعتبار الجنون نوعاً من الانحراف يستحق العقاب لا العلاج ، (وهو موقف بقى على حاله حتى نهاية "عصر العقل" الديكارتى ، والتنويرى – ويبدأ يتغير بعد نهاية

القرن ١٨) ، فالحفريات تعنى البحث عن الأصول المعرفيـــة / الاجتماعيـــة للأطـــر الفكرية أو المعرفية التى تكونها مجموعة المعارف والأفكار أو : "الأرشيف" بتعريـــف فوكو فى كل عصر أو مناخ اجتماعى ثقافى وأطلق عليها فوكو اسم : "أسس معرفيـــة Epistemes" : فلكل مناخ أو عصر أسسه المعرفية القائمة على أرشيفه الخاصين .

غير أن الأسس المعرفية والأرشيفات لا تتواصل ولا تتداخل بالضرورة ، إنمـــا ينقطع تواصلها – فجأة أو بالتدريج مع نشوء "نظام" جديد للأشياء (الكلمات متحولـــة إلى أفعال ومناخ اجتماعى / ثقافى / معرفى) ، وقد يتخذ هـــذا الانقطـــاع صـــورة : "الصمت" أو السكوت (التجاهل) الكامل إزاء ظاهرة بعينها (عندما تختفـــى أو عندمـــا يكون من صالح النظام الجديد السكوت إزاءها : كالجنون فى عصر العقـــل بعـــد أن كان جزءاً من : جنوح الأنفس أو مؤامرة الشيطان فى عصـــر النهضـــة والعصـــور الوسطى) والانقطاع يؤكد من ناحية أن التاريخ الفعلى (الذى يكتبه المؤرخـــون) هـــو تصور الحاضر عن الماضى ؛ ولذلك فإن الماضى الحقيقى – الذى وقع فعلاً – ليـــس منبعاً للحاضر إلا فى الوجود المتعين – المـــادى – الفعلـــى ، لا الوجـــود الفكـــرى (يتحدث فوكو عن تاريخ الأفكار) .. وعلى ذلك فإن فكر الحاضر ليس منبعـــاً لفكـــر المستقبل (لا نستطيع التنبؤ الآن بما ســـنعرفه فـــى المســـتقبل كمـــا لا نســـتطيع أن نستحضر معرفة الماضى كما كانت معروفة فى زمانها) فالمستقبل سيكون حـــاضراً ، وسيكتب تاريخ "الماضى" الذى هو حاضر الآن من وجهة نظر هذا المستقبل لا مـــن وجهة نظر من عاشوه : "فى الماضى" حين كان حاضراً : إن انقطـــاع التواصـــل ، عند فوكو هو القانون الذى يحكم : "تاريخ الأفكـــار" : حفرياتهـــا ، وأنســـابها علـــى السواء ، دون اعتبار لقانون السببية الذى تلغيه (فى تاريخ الأفكار) فجائية التغـــيرات ذاتها وانقطاع التواصل بين المراحل .

فوللر ؛ جون
Fullor; John
(١٨٧٨ - ١٩٦٦)

يعتبر هذا الضابط البريطانى الذى كان بين أوائل قادة مجموعات الدبابات فى الحرب العالمية الأولى . يعتبر مع المفكر الاستراتيجى العسكرى البريطانى ليدل هارت–أول من وضع نظريات استراتيجية وتخطيط الحرب الميكانيكية الحديثة وما تزال لافكاره تأثيرها الكبير على القادة العسكريين فى العالم . وضع أكثر من ٤٥ كتاباً والعشرات من الدراسات أشهرها كتاب – فى مجلدين "محاضرات فى قواعد خدمة الميدان" عامى ٣١-١٩٣٣ ، وربما إمتاز عن ليدل هارت بانه خدم فى الميدان فى أول " سلاح دبابات " خاض قتالا فى التاريخ . آمن فوللر بأن "نظرية التطور" اتاحت فرصة التنبؤ بالخط العام للاحداث المقبلة وكشفت عن أهمية مبدأ "التكيف" وعلى ذلك فقد تنبأ بزيادة الاعتماد على الانتقال الميكانيكى للقوات وامكانية اقتحام خطوط العدو بالسيارات المدرعة "أو الدبابات" الأمر الذى يعنى تغييراً جذرياً فى بيئة معدات القتال ، ويفرض أن تتكيف الجيوش مع هذه البيئة الجديدة لتظل قادرة على القتال ولكى تستطيع التحرك بالسرعة والكفاءة اللازمتين فى بيئة ميكانيكية أو بيئات لم تكن تصلح للقتال قبل ظهور العصر الميكانيكى . وقال بأن العنصر الميكانيكى وسرعة الحركة العسكرية به جعل الهدف الرئيسى من "الهجوم" هو تدمير معنويات العدو أكثر من تدمير جسده اضافة الى شل فعاليته بالبحث عنه والاشتباك معه وليس تجنبه ، والجمع بين " كتل الدروع " والمشاة لاختراق جبهة العدو وتطويقه وسحقه أو تجميد حركته وشله . والمدهش أن الألمان والروس درسوا فكر فوللر (وهارت) فى أكاديمياتهم العسكرية قبل أن يتنبه الانجليز الى

أهميتها . وأهم ما يوجه اليه من نقد هو انه لم يتنبه بنفس الدرجة الى أهمية الســـــلاح الجوى وسلاح الغواصات والحصار البحرى .

فوليت ؛ ماري باركر
Follet; Mary Parker
(١٨٦٨ - ١٩٣٣)

عالمة الاجتماع الامريكية الرائدة ، التي كانت مسئولة ، وحدها تقريباً ، عن تاسيس علم اجتماع الادارة بإستخدام مناهج علم الاجتماع العام ، واستبصارات في مجال "العلاقات داخل الجماعات" في تحليل الأساس الاجتماعي للادارة داخل المؤسسات أو الهيئات بين قطاعاتها وأفرادها ومستوياتها ، أو فيما بين المؤسسات والهيئات المختلفة . بدأت حياتها العلمية في ميدان العلوم السياسية ، فأصدرت كتابها المشهور الأول : "الدولة الجديدة" The New State عام ١٩٢٠ . الذى أوضحت فيه دور "الحكومة" في "دولة المشروع الخاص والرفاه الاجتماعي" . وفي هذه الدولة - كما رأت ماري فوليت - لا تلعب الحكومة مجرد دور "المدير المحايد والجندي المدافع عن الوطن والشرطي والقاضي والمشرع" فقط ولكنها تلعب أيضاً دور : "الضامن للجميع ازاء الجميع لصالح الجميع ودور المؤسسة الحكم بين كل مؤسسات المجتمع لصالح كل المجتمع" . وكان لهذا التوصيف "الليبرالي" الاجتماعي لكل من "الدولة" و "دورها" تأثيره المهم على فكر الحزب الديمقراطي الأمريكي ، والدوائر الأكاديمية (أقسام العلوم الاجتماعية) في جامعات ولايات الوسط والجنوب والغرب الأمريكية منذ ثلاثينات القرن العشرين (كان الرئيس الامريكي تيودور روزفلت من أكثر المعجبين حماساً بفكر ماري فوليت آنذاك) .. وفي عام ١٩٢٤ ، أصدرت ماري فوليت كتابها المهم الثاني بعنوان : " التجربة الخلاقة " حيث ركزت اهتمامهاعلى ادارة "المشروع الصناعي" الحكومي أو الحر بعد تجربة عملية طويلة كمستشارة ادارية لعدد من كبرى الشركات والمشروعات الامريكية (الحكومية الفيدرالية أو الخاصة) .

وفى هذا الكتاب أكدت أن : التكامل Integration والتنسيق coordination ضروريـــان لحسم الاختلافـــات الداخليـــة لصـــالح المؤسســـة ككــل ، وقـــالت : أن "التعـــاون" cooperotion هو العامل الحيوى الرئيســـى : وقـــالت : ان المشـــاركة فـــى اتخـــاذ القرارات تزيد من حوافز العمل ، وان العاملين يحتاجون دائماً الى شـــبكة اتصـــالات مباشرة فيما بينهم وبين قياداتهم أو بينهم وبين البعض ، وان "التسلسل الافقى" للقيـــادة أفضل من التسلسل الهرمى .

فيبر ؛ ماكسيمليان (ماكس)
Veber; Maxmiliam (Max)
(١٩٢٠ - ١٨٦٤)

عالم الاجتماع الالمانى الكبير ، الذى يعد مع المفكر والعالم الفرنسى اميل دوركايم ، مؤسسا رئيسيا لعلم الاجتماع الحديث كله : ويعتبره عدد كبير من مؤرخى الثقافة والفكر الحديث .فى الغرب وفى العالم - المفكر الوحيد فى القرن العشرين الذى يمكن ان يقارن بكارل ماركس فى القرن السابق وذلك على اساس كل من معرفته الموسوعية وتعدد اهتماماته وسعة نفوذه ، وتاثيره على علماء ومفكرين من تخصصات مختلفة فى ثقافات عديدة . تعلم فيبر فى جامعة برلين وتخصص فى تاريخ القانون والتاريخ الاجتماعى والاقتصاد كما حصل على عدة " دبلومات " فى تاريخ الفن والدين والفلسفة . وقبل ان يحصل على درجة الدكتوراه كان قد بدأ التدريس فى جامعة فرايبورج استاذا للاقتصاد السياسى وانتقل منها الى جامعة هايدلبرج ثم الى ميونيخ حيث ظل حتى موته .وفى فرايبورج بدأ صياغة فكره الذى لم يوصف أبدا بانه "ايديولوجية" كما وصف فكر ماركس ، وكما وصف ماركس نفسه فكره ، رغم ان دارسين كثيرين ينسبون افكارا أو مناهج او زوايا للنظر اليه فيصفونها بانها " فيبرية" . واسس فيبر منهجه على ثلاثة افكار ، كما انشغل طوال حياته بثلاث قضايا : أما الافكار المنهجية الثلاثة فهى : قابلية المفاهيم الاجتماعية ومفاهيم على الاجتماع العامة لأن تختزل لكى تتجلى فى صورة افعال الافراد او الافعال الفردية ، والفكرة الثانية هى ان تفسير معانى او دلالات كلمات بعينها يساعد على تحديد اوضاع وظروف اجتماعية تتجسد فى شكل الافعال الفردية ، والفكرة الثالثة هى ان علم الاجتماع علم "متحرر من القيم المسبقة" او انه: "علم محايد اخلاقيا واجتماعيا" اى علم وصفى وتحليلى وليس تبشيريا (بعكس "علم" ماركس

الذى يقول باستحالة ان يكون العلم الاجتماعى محايدا ومتحررا من القيم المسبقة) ... ولعله فى هذه النقطة بالذات يتركز معظم هجوم اصحاب المادية التاريخية ، واصحاب اى فكر "ايديولوجى" على "علم" ماكس فيبر ، الذى انشأ - رغم حياديته - منظورا نقديا شاملا لكل الانظمة الاجتماعية السائدة .

أما القضايا ، أو الموضوعات الثلاثة التى تخللت كل اعماله فهى : طبيعة السيطرة الاجتماعية ، وطبيعة الموقف العقلانى ، وطبيعة العلاقة التفاعلية بين الافكار (أى العقائد) وبين المصالح المادية فى غمار عمليات التحول - او التغير - الاجتماعى : وبشكل خاص ، العلاقة التفاعلية بين الافكار الدينية (التى اعتبرها فيبر الاساس العميق للثقافة واقوى تعبير عنها) وبين النشاطات الاقتصادية . وفى دراسته لطبيعة السيطرة الاجتماعية ميز فيبر بين ثلاثة انواع من السلطة : اولاها هى السلطة التقليدية حيث تكون السيطرة لميراث الماضى وممثليه ، وللكبار ؛ والثانية هى السلطة " الكاريزمية " التى تتجسد فى شخص واحد له جاذبية شخصية طاغية تدعمها بعض الاسس الثقافية - الدينية غالبا ، او القومية او السحرية . ثم النوع الثالث وهو السلطة العقلانية القانونية حيث تكون القيم والقوانين هى الاساس الوحيد للحكم . وكان هذا التصنيف اول منظور منهجى (باراديم) يوضع لتصنيف السلطة منذ وضع ارسطو تصنيفه الذى ردده مونتسكيو فى القرن الـ١٨ وماركس فى القرن الـ١٩ (الملكية والارستقراطية والديمموقراطية - الخ) واكد فيبر ان البيروقراطيات - لا الطبقات - هى العنصر الفعال فى الحياة السياسية ، وفى مقابل "اساليب الانتاج" التى جعلها ماركس العامل الحاسم فى تحديد نوع النظام الاجتماعى ، وضع فيبر "اساليب السيطرة" التى تمارسها ثلاثة انواع من البيروقراطية : الابوية التسلطية ، والوراثية ، والعقلانية القانونية ، وعلى ذلك فان "البيروقراطية" او تولى الادارة ، لا الملكية وجمع الممتلكات ، هى مفتاح فهم البنية الاجتماعية : ولذلك فانه ، لافرق جوهرى عنده بين الرأسمالية والاشتراكية ، سوى

اسهما نظامين مختلفين للتنظيم البيروقراطى ، يتوليان إدارة نظامين مختلفين للملكية ولدتهما - على حد سواء - النزعة العقلانية فى القرن التاسع عشر ، نزعة التنظيم العقلانى للانتاج والعمالة والتوزيع والحساب العقلانى للتكلفة والكفاءة ... إلخ . وفى تحديده لاسباب نشوء الرأسمالية فى الغرب وليس فى الشرق (آسيا والعالم الاسلامى) وايضا فى دراسته لاوضاع ومكانه الطبقات الاجتماعية المختلفة قال ان البروتستانتية كانت سبب ظهور الرأسمالية ووراء سيادة طبقة الرأسماليين لانها اكبرت

قيمة العمل المنتج والمربح ومنحت للشخص الساعى الى الربح - ايا كانت وسيلته - مكانة كبيرة فى نظامها القانونى كما انها أكدت مسئولية الفرد شخصيا عن "ضميره" فرسخت قيمة الحافز والمسئولية الفرديين ومهدت بذلك الطريق للتنظيمات ولوسائل العمل العقلانية ، المحسوبة بالارقام على مستوى الوقت والجهد والكلفة والعائد ، وهو ما ادى الى ازدهار المشروعات الرأسمالية . وقد ادت "منهجية" ماكس فيبر - ونتائجها - الى تاسيس مدرسة فى علم الاجتماع تتناقض جذريا مع كل من المدرسة الوضعية والنفعية من جانب ومع المدرسة التاريخية والمثالية من جانب آخر بما حملته كل هذه المدارس من نزعات الى "الحتمية" من ناحية ، والى "التطورية" الملزمة والشاملة من جانب آخر : فضد الوضعية اصر فيبر على ضرورة اعتبار "المعانى" التى يراها الافراد فى اعمالهم ويربطونها بها ، واكد ان تلك المعانى تتجسد فى القيم الحاكمة للبنى الاجتماعية . وضد النزعة التاريخية - عند مفكرين مثل فيلهلم ديلثى - قال فيبر ان استخدام المنهج المقارن ، على اساس من السببية - الوظيفية ، يغنى تماما عن المنظور التاريخى التطورى الذى يسقط على " الماضى " مفاهيم الدارسين ولا يضع اعتبارا للمعانى التى حملها الماضى عن نفسه فى عصره . وبذلك منح فيبر لكثيرين من علماء الاجتماع - وفروع العلوم الاجتماعية الاخرى - اداة منهجية قوية يتخلصون بواسطتها من النزعتين المادية و المادية الحتمية فى الماركسية وسواها . ويعد كتاب "البروتستانتية والاخلاق الرأسمالية"

الذى اصدره فيبر عام ١٩٠٥ اكثر اعماله شــــهرة واكثرهـــا تعبـــيرا عـــن منهجـــه ومنظوره ، ومن اكثرها تاثيرا فى العلوم الاجتماعية المعاصرة سواء بالاتفـــــاق مـــع استنتاجاته ، او بالاختلاف معها ، وخاصة فى مجال اكتشاف "قـــانون" الخصوصيـــة الثقافية وتاثيرها على التطور الاجتماعى لكل حضارة . ومن اكبر مـــن تـــأثروا بـــه جورج لوكاش وجرامشى والتوسير وايزنشـــــتات ومفكـــرى "مدرســـة فرانكفـــورت" الكبار وغيرهم .

فيتجنشتاين ؛ لودفيج
Wiftgenshtein; Ludvig
(١٩٥١ - ١٨٨٩)

أحد أشهر الاسماء فى الفكر الفلسفى فى القرن العشرين رغم قلة عدد اعماله - نسبيا - ورغم قصر المدة التى كرسها للفلسفة من حياته ورغم اضطراب هذه الحياة بسبب المرض او الحرب . ولد فى فيينا ودرس فى جامعتها الرياضيات والمنطق و الهندسة ، وذهب الى جامعة فيينا الالمانية ليدرس الرياضيات مع جوتلوب فريج ، ولكن استاذه الكبير نصحه بالذهاب الى كامبريدج ليدرس المنطق مع برتران راسل الذى قال فيما بعد انه تعلم من فيتجنشتاين بقدرما علمه هو . وفى كامبريدج (بين ١٩١١ و ١٩١٤) بدا اهتمامه يتطور بالعلاقة بين اللغة والمنطق وعالم الحقائق المادية . ولما نشبت الحرب الاولى انضم للجيش النمساوى وأسر فى ايطاليا ، وفى الاسر كتب "المخطوط " الهائل الذى ارسله الى برتراند راسل وهو الكتاب الذى نشر عام ١٩٢١ تحت عنوان : "بحوث منطقية - فلسفية" . وترجم فى العام التالى الى الانجليزية ، وهو الكتاب الوحيد الذى نشره فيتجنشتاين فى حياته ، واعتقد انه "قدم بذلك كل ما يتعين عليه القيام به كفيلسوف" فاعتزل الفلسلفة وعاد الى النمسا ليعمل كمدرس فى مدرسة ريفية وليقع فريسة مرض عضال . وفى عام ١٩٢٧ اقنعه الفيلسوف الوضعى الكبير موريتز شليك بالعودة الى الفلسفة فاشترك مدة وجيزة فى اعمال فلاسفة : "دائرة فيينا ، من الوضعيين المناطقة قبل.ان يعود الى كامبريدج عام ١٩٢٩ ليصبح استاذا للفلسفة العقلية والمنطق خلفا للمنطقى والرياضى الكبير جورج مور ، غير ان حالته النفسية تدهورت بسرعة حتى استقال عام ١٩٤٧ ومات بعد ذلك باربع سنوات قضاها فى عزلة كاملة يكتب كراسات متناثرة .ومن هذه الكراسات ومن محاضراته ، نشر تلامذته بعد موته عدة كتب

مهمة هى : "استقصاءات فلسفية" ثم "ملاحظات حول اسس الرياضيات" ثم "الكتب الزرقاء والكتب البنية" وهى مجموعات من الملاحظات والافكار والفقرات تدور كلها حول اللغة وعلاقتها بالتفكير والمنطق وقضية الاتصال (نقل الافكار والمعلومات) ثم : "فلسفة النحو اللغوى" وأخيرا : "حول اليقين" اضافة الى مجلدين من الملاحظات والفقرات والاقوال .

يمكن تقسيم " فلسفة " فيتجنشتاين الى مرحلتين رئيسيتين ، المرحلة الاولى تمثلت فى كتابه الكبير الاول : "بحوث منطقية / فلسفية" وفيها عالج اللغة بوصفها تصويرا للعالم المادى ، والمرحلة الثانية تمثلت اساسا فى كتابى كامبريدج : "الاستقصاءات" و: "فلسفة النحو" وفيهما عالج اللغة بوصفها اداة للتعبير عن مجموعات الفرضيات - والصور - والمعانى ، بعد ان تتحول فى الذهن الى رموز من ناحية والى بناء منطقى من ناحية أخرى وتخضع - أخيرا - للمواضعات الاجتماعية والتاريخية وللخصائص الثقافية الخاصة - التى تكتسبها رموز اللغة نفسها من ناحية ثالثة . نظر فيتجنشتاين الى الفلسفة بوصفها : "نشاطا عمليا وليست نظرية" ولذلك فقد انشغل كفيلسوف بالتحليل العملى للغة بوصفها اكثر نشاط يمثل عقل الانسان كما يعكس كلا من علاقته بالعالم ، وتاثره بالعالم وتاثيره فيه . وتبدأ المرحلة الاولى من فلسفته بالتساؤل عن كيف امكن نشوء اللغة وبالتالى نشوء - وتطور - عملية التفكير المعقدة التى يتميز بها الانسان وحده . ويجيب انه لكى يكون للغة معنى فانها لابد ان تتضمن "فرضيات" تتكون من صور للحقائق التى يتكون منها العالم وتنقلها الحواس الى العقل ، فلاشك ان "الحقائق" او "الوقائع" يجب ان تكون من النوع القابل للتصوير (أى : مادية) ولكن الفرضيات التى تؤكدها اللغة ليست ذات طبيعة صورية بسيطة ، غير انها لابد ان تكون مساوية لمجموعات العناصر البسيطة التى يتلقاها العقل من الحواس ، قبل ان يتولى الذهن تحويلها بواسطة اليته المنطقية الى دلالات ، ويستخلص منها المعانى المطلقة والمجردة. (الآلية المنطقية

التى تحدث عنها برتراند راسل وجوتلوب فريج – ولم يكن فيتجنشـــتاين قـــد تعـــرف على اى منهما بعد) . ولذلك فان الحقائق المنطقية والرياضية هى "كليات" تتجمع فـــى كل منها جوانب الحقيقة الواحدة او مجموعات الحقائق المادية ، ولذلك فثمـــة مســـافة شاسعة بين الحقائق المادية والفرضيات الذهنية (اللغوية) المتولدة عنها فـــى الذهـــن ، لذلك ايضا فان كل الفلسفات الميتافيزيقية التى عالجت الفرضيات – لا الحقـــائق هـــى فلسفات فارغة من المعنى . وقد اثرت هذه المرحلة من فكر فيتجنشـــتاين بشـــدة فـــى كبار فلاسفة الوضعية المنطقية ، خاصة رودلف كارناب ، وموريســتز شـــليك (الـــذى كان فى الاصل استاذا لفيتجنشتاين) وفى المرحلة الثانية يواصل فيتجنشتاين "النشـــاط الفلسفى" بوصفه : "توضيحـــا منطقيـــا للتـــفكير" يهـــدف الـــى : "التخلـــص مـــن المعضلات – او الالغاز الفلسفية" التى تنشأ من التضارب بين الصياغـــات المنطقيـــة المحددة للافكار – وهى صياغات تقريبية يملاها الشك العلمى – وبيـــن الفرضيـــات القاطعة والقناعات المستقرة الجامدة التى تقوم عليها الافكار العامية الشائعة – وهـــى افكار تنشأ من امتزاج صور حقـــائق العـــالم بـــالاهواء والتحـــيزات ذات الاصـــول الاجتماعية والتاريخية والايديولوجية ... الخ .. والعلاج يكمن فـــى : "آليـــة التذكـــر" المنطقية التى تكشف مصدر التناقض الفلسفى وهو ما تمتلئ به اللغة (الفكر) الدارجـــة من سوء تصور وتحيز او انحراف .

فيجوتسكى ؛ ليو

Vygotsky; Lev

(١٨٩٦ - ١٩٣٤)

أحد أبرز علماء النفس (غير التحليلى - غير الفرويدى) الكبار المعاصرين ، واحد ضحايا الجمود النظرى العقائدى الذى غرسه ستالين فى روسيا ، كما يعتقد انه مات نتيجة لمؤامرة رسمية دبرت للقضاء على نفوذه العلمى والفكرى . وكان لنظرياته ، حول "تطور القدرة على الادراك والمعرفة" وحول "العلاقة بين اللغة والتفكير" تأثيرها العظيم خارج الاتحاد السوفيتى - أكثر منها داخله - فى تطوير كل من علوم اللغة ونظريات علم النفس وعلم المعرفة بكل الآثار التطبيقية لتطوير هذه العلوم فى الغرب . وقد حقق معظم منجزاته فىعشر سنوات (من ١٩٢٤ حتى موته) منذ انتقل الى معهد علم النفس فى موسكو ، ورغم أن كتابه الهام : "اللغة والتفكير" صدر قبيل موته ، فانه لم يترجم الى الانجليزية الا عام ١٩٦٢ فأحدث "انقلاباً" كاملاً فى أكثر من مجال علمى فى العالم الناطق بالانجليزية ، وكان الكتاب مصادراً فى الاتحاد السوفيتى فعادت السلطات هناك وسمحت بإعادة طبعة منذ عام ١٩٦٥ . تخلص فيجوتسكى بسرعة من جمود "نظرية الانعكاس" التى وضعها لينين لتحديد رأى "ماركسى" فى كيفية تحقيق المعرفة ، واستخدم أكثر من منهج (ظاهراتى وبنيوى وتحليلى) اضافة الى نظرية الانعكاس نفسها التى عمد الى تطويرها ، وركز على أهمية دور المجتمع والثقافة السائدة فى تحصيل المعرفة وادراكها وتوظيفها وتطويرها . وقال ان المجتمع والثقافة السائدة يوفران "أدوات رمزية" تقوم بتشكيل التفكير وأن اللغة هى أخطر هذه الأدوات ، وأثرت نظريته هذه على عالمى النفس الكبيرين بياجيه وبرونر . وفى المجال التربوى ، قدم نظرية : "النطاق القريب

النمو" : عن الاداء الحالى للطفل والقدرات التى يمكن تطويرها بالتعليم . واســتخدمت أفكاره هذه فى علم النفس العلاجى لتشخيص الاضطرابات العقلية .

فيديكند ؛ فرانك

Wedkind; Frank

(١٨٦٤ - ١٩١٨)

الكاتب والمخرج والممثل المسرحى الالمانى الكبير ، والرائد الاول للمسرح التعبيرى منذ اواخر القرن التاسع عشر ، والذى يعد - بهذه الريادة - أحد المؤسسين الاوائل لنزعة التجديد الفنى الشامل التى اجتاحت الفنون الاوروبية فى اواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن نتيجة لسلسلة الكشوف العلمية والتيارات الفكرية والفلسفية التى غيرت - تغييرا جذريا - ما يسمى فى الفلسفة بـ "رؤية العالم" وفى الفن بـ"الحساسية السائدة" بحيث رفض فيديكند فى المسرح ، ونظراؤه فى الفنون التشكيلية وفى الموسيقى والشعر وفى الرواية ، أى "توفيق" مع رؤى العالم والحساسيات القديمة الكلاسيكية والرومانتيكية والواقعية . وراحوا يؤسسون رؤى جديدة مرتبطة بـ"كشوف" العصر العلمية والفكرية . كتب فيديكند القصائد الدرامية - قبل ان يكتب المسرحيات ، واداها بنفسه على المسرح (فى ميونيخ) كما نشر سلسلة من القصائد الدرامية التى تمزج بين التهكم على الذات وبين النقد الاجتماعى / السياسى ، وبين النزوع الشبقى ؛ كما نشر سلسلة من القصص القصيرة - غيرت جذريا أسلوب الكتابة الالمانية - واسست للثورة التى ارتبطت باسم توماس مان فى الرواية ، بقدر ما اسست مسرحياته وقصائده الثورة المسرحية التى ارتبطت - فيما بعد بكل من اروين بسكاتور وبرتولت بريخت . تحدى سيطرة النزعة الطبيعية (شبه الواقعية) على المسرح الالمانى وعجز الممثلون عن تقمص شخصياته ونطق حواره فقام هو بالتمثيل باسلوب "قردى" حيث كانت لغته تمزج بين الفصاحة الكلاسيكية وبين السوقية المبتذلة المفاجئة ؛ بينما كان نسيج المسرحية يجمع بين التهكم اللاذع الى درجة المسخرة - بتعبير المؤلف المصرى الكبير الفريد

فرج – وبين الجدية التى تكتسب قناعا من الرعب المضحك الامر الذى يجعل الشخصيات تبدو كانها "كاريكاتير" لشخصيات حقيقية تسعى الى تاكيد اهميتها –على المسرح – بينما هى تعاني من تفاهتها فى الحياة الفعلية . واضافة الى ريادة فيديكند لهذا التيار المسرحى "الثورى" ايامها ، فقد كان أحد رواد التيار "الانثوى" من وجهة نظر اصيلة ، هى الكشف عن "حساسية فنية" وعن "رؤية الى العالم" خاصة بالمراة على اساس ان كل ما ابدع من قبل انما كان يمثل حساسية الرجال ورؤاهم : ورغم انه قدم : "المراة النسائية" باعتبارها عاملا مدمرا للعالم الذى اقامه الرجل عبر التاريخ فانه اعتبر مبشرا بحركة "التحرير" النسائية التى اشتعلت فى الغرب فيما بعد . وفى جبهة اخرى يعد فيديكند احد رواد النزعة الشبقية التى تناقش بحرية " العامل الجنسى " باعتباره عاملا محركا – للتاريخ الانسانى – تماما كالعوامل الاجتماعية الاخرى (مثلا فى مسرحيات : استيقاظ الربيع فى خمسة تراجيديات جنسية) حيث سيطر – دائما – الصراع بين الشباب الفائر وبين كهولة الاباء والامهات الفاترة كعامل محرك للدراما تماما مثل بقية العوامل الاجتماعية والثقافية الاخرى ، وفى مسرحيات مثل : صندوق باندورا – أو : روح الارض ، ناقش النزعة الشبقية (النسائية) التى تصطدم بقيود مجتمع تقليدى ومنافق (والمسرحيتان هما ما اصبحتا تعرفان باسم بطلتهما : لولو) .. وقد دخل فيديكند السجن مرة واحدة على الاقل بسبب نقده المسرحى اللاذع للقيصر فيلهم الثاني وحكومته (فى قصيدته الدرامية : صاحب الجلالة) .

فيرث ؛ روبرت

Firth; John Rupert

(١٨٩٠ - ١٩٦٠)

أحـد كبار علماء اللغويات الحديثة ، ومؤسس "مدرسة لندن" فى علوم اللغويات ، وله تاثيره الواسع على فلاسفة التحليل اللغوى البريطانيين والامريكيين المعاصرين . بدأ حياته العلمية مؤرخا ، ولكنه تحول الى اللغة الانجليزية فى الهند بجامعة البنجاب ، ولدى عودته الى لندن ، تعرف على عالم الانثروبولوجيا الكبير مالينوفسكى الذى كانت له آراء مهمة فى وظيفة اللغة المنطوقة .

وفى عام ١٩٤٤ اختير استاذا لكرسى "اللغويات العامة" الجديد فى جامعة لندن ، حيث ظل حتى تقاعده . وطوال مابقى من حياته تمسك بموقف متميز ومستقل عن التيار العام الذى ساد فى اللغويات الحديثة (وهو تيار امريكى) ورغم انه اصدر كتابين كبيرين لشرح افكاره ، هما : الكلام ، عام ١٩٣٠ و: السنة البشر ، عام ١٩٣٧ ، فان نظريته قامت اساسا على الاهتمام بالاشارات والعلامات ذات الدلالة او الـ Semantics ، الامر الذى ادى به الى وضع تصور نظرى كامل عن "المعنى" الذى تكتسبه اللغة عند نطقها (أى :معنى اللغة المنطوقة) الذى يتضح ليس من خلال الكلمات فى حد ذاتها وانما من خلال ما يصاحب نطقها من اشارات . واعتمد فى تطوير هذه النظرية على ما قاله مالينوفسكى عن : "سياق الموقف" الذى توضع فيه الكلمات ، اثناء نطقها ، واضاف الى فكرة مالينوفسكى تحليله لانماط الصوت المصاحبة للنطق ، مما اوصله الى نظرية مستقلة عن الصوتيات اللغوية ، اضافة إلى نظريته عن المعنى .

فالمعنى لا يتضح كاملا الا من خلال ادراك : "حدث النطق" بكل ابعاده . وهو بهذا لا يعنى اللهجة العامية ، المنطوقة ، وانما يعنى اى نطق لاى لغة وباية لهجة . وحتى لا يؤدى كلامه الى الزعم بان كل متكلم او شخص ينطق اللغة يصنع معنى مستقلا ، فقد وضع فكرة وجود "انماط للنطق" تشترك فيها جماعات كثيرة ، كما ان لكل لغة انماط عامة لنطقها (اللهجات واللهجات المحلية) كما ان لمحدودية التجارب والادوار الاجتماعية التى يخوضها ويلعبها الفرد فى حياته ، فانه يخضع لما يشبه "الطقوس" المتعارف عليها فى النطق ، وهو ما يفسر ظهور اللهجات المشتركة لجماعة ما ، والمعانى المشتركة بالتالى .

فيرمى ؛ انريكو

Fermi; Enrico

(١٩٠١ - ١٩٥٤)

عالم الفيزياء الايطالى الأصل ، الأمريكى الجنسية (عام١٩٣٦) الكبير ، الذى ساهم بنصيب هائل فى تطوير نظريات وتطبيقات كل من علوم الميكانيكا الرياضية والاحصائية والمغناطيسية - الكهربائية ، والفيزياء الذرية والنووية ، ومصنمم أول مفاعل نووى - عملى- لتوليد الطاقة النووية (فى النموذج الذى انشئت على أساسه جميع المفاعلات الغربية منتجة اليورانيوم والبلوتونيوم للاسلحة النووية) كما انه مصمم أول " كتلة حرجة " من اليورانيوم لبناء أول مفاعل نووى فى التاريخ ، وأحد المجموعة الصغيرة من علماء مشروع لوس ألاموس الأمريكى لصنع القنبلة النووية ، التى أشرفت على التصنيع الفعلى للقنابل الأولى . تلقى فيرمى تعليمه الأساسى فى جامعة بيزا الايطالية ،ثم فى جامعة جوتينجن الألمانية مع الفيزيائى والرياضى الكبير ماكس بورن ، ثم فى جامعة ليدن الهولندية مع الفيزيائى والرياضى الكبير بول ايهرنفست .. وفى تلك المراحل التعليمية انشغل فيرمى بتطبيقات ميكانيكا الكم التى كان أساتذته من رواد تأسيسها ، ولكنه استخدمها لاول مرة فى حل المشاكل المتعلقة بمعرفة وحل مجموعة من المشاكل التى كانت تعترض التحكم فى التفاعل النووى . وفى دراسته لذرات الغازات المكونة من جزيئات لا تمييز بينها (تتفاعل ذرات مكوناتها لدرجة الاندماج) تمكن من توظيف مبدأ "العزل" الذى وضعه فولفجانج بولى لكى يبدأ عصر التحكم المعملى فى التفاعل النووى . وتعرف الآن نظرية العزل النووى بإسم نظرية "فيرمى / ديراك" نسبة الى انريكو فيرمى ، وبول ديراك البريطانى الذى توصل الى النتيجة ذاتها مستخدماً وسائل مختلفة . وواصل فيرمى عمله لكى يتوصل الى نظرية تلاشى أشعة بيتا النووية لكى

يحدد من خلالها مكونات الاشعاع النووى من العناصر النشيطة ولكى يحدد قوة كـــل عنصر وقدرته على وقف أو "صد" الجزيئات النووية المشحونه أو المنشطة نوويـــاً . وفى الثلاثينيات فى روما جمع فيرمى عدداً مـــن الفيزيـــائيين الايطـــاليين (رازيتـــى وامالاى وسيجرى وبيرسيكو) وقرروا اجراء نفس التجارب على التنشيط النـــووى ، و"شطر" ، الذرات أو تفجيرها معملياً التى كانوا قد عرفـــوا أن البريطـــانى العظيـــم رذرفورد قد انجزها ، ولكنهم استخدموا وسائل مختلفة تمكنوا خلالها من تنشيط عـــدد آخر من العناصر أثناء تجارب التنشيط الاشعاعى المصطنع ، فوضع فيرمى من هذه التجارب مجموعة المعادلات التى تكون نظرية " الانشطار النووى المتسلسل " .. أى الانفجار النووى .. واكتشف فيرمى تزايد معدل الانشطار باستخدام غـــاز الـــبرافين ، فاكتشف النيوترونات البطيئة التى أصبحت عنصراً أساسياً فى بناء المفـــاعلات بعـــد ذلك . ولهذا العمل منح فيرمى جائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٣٨ ، وهاجر الى الولايات المتحدة (لرفضه الفاشية) وعمل فى جامعة كولومبيا مع عدد مـــن الفيزيـــائيين فـــى مشروع لاحداث "انشطار متسلسل" فى اليورانيوم ، ثم انتقل المشروع كله مع فـــيرمى الى شيكاجو حيث أشرف على مشروع تكويـــن أول كتلـــة حرجـــة مـــن الجرافيـــت واليورانيوم .. وهو ما تحقق لاول مرة فى اليوم الثانى من ديســـمبر عـــام ١٩٤٢ ، وبذلك تم بناء أول مفاعل نووى لانتاج النظائر الصالحة لصنع قنبلـــة ذريـــة . وفـــى لوس ألاموس أصبح فيرمى رئيساً للفريق المسئول عن حل مشكلات "بناء القنبلـــة" .. وبعد الحرب العالمية الثانية واصل دراساته النظرية والتطبيقية لتطوير المفـــاعلات ، ولترويض النيوترونات تحت طاقة عالية السرعة ، ووضع نظرية عن أصل الأشـــعة الكونية.. تميز أسلوب عمله بالبساطة وتحديد الهدف وسرعة الوصول اليه من أيســـر السبل وأبسطها .. صدرت "الأوراق الكاملة" لكتاباته التـــى أشـــرف عليهـــا أيوجيـــن سيجرى فى شيكاجو عام ١٩٦٢ .

فيسنتى ؛ اليكساندر
Vicente; Aleixandre
(١٩٨٣ - ١٨٩٨)

يعد أكبر شعراء أسبانيا طوال هذا القرن واحد من شكلوا وجدان وفكر أسبانيا المعاصرة على أسس انسانية وديموقراطية واخلاقية رغم انه قضى مرحلة حكم فرانكو - المعادى للديمقراطية - كلها داخل أسبانيا . وهو أحد أعضاء جيل العشرينات الأسبانى الكبير الذين كافحوا من أجل الجمهورية والديموقراطية - (وإن لم يكن قد شارك فى القتال ضد الفالانج الفاشيين) واحد القلائل الذين فضلوا البقاء فى أسبانيا من المثقفين التقدميين ، لمشاركة شعبهم معاناته وكفاحه ومصيره حتى أصبح "عميد" الشعر الاسبانى المعاصر ، وضميره . بدأ ايمانه بالحب بوصفه المبدأ الكونى الأول ، وأقام بناءه الفكرى على مزيج من الايمان الدينى والنزعة الانسانية ، وآمن بالتطور على مستوى الشعر : من الكيان الشعرى الفردى ، الى الكيان الشعرى الجماعى ، وكان ذلك التوجه شائعاً بين جيله ، ورفض - مثل كل السيرياليين الاسبان فكرة : الكتابة الاوتوماتية ، ومضى يكشف عالم الوعى الباطن من خلال صور حلمية مروعة ، كانت تنبئوية فى حينها بما عانته بلاده فيما بعد . وسجل ذلك فى ديوانه الأول بعنوان : الدمار أو الحب (١٩٣٥) . وامتلأ شعره بأساطير الخلق التى بلغت ذروتها فى تصميماته الطويلة : ظلال الفردوس (١٩٢٤) التى كانت تعبيراً عن حنين البشر الى جنة عدن . وبعد الحرب العالمية الثانية شق للشعر الأسبانى طريقاً جديداً نحو الموضوع الاجتماعى بديوانه : حكاية القلب (١٩٥٤) الذى جعل موضوعه الانسان فى التاريخ والتضامن الانسانى . وفى مرحلته الاخيرة أصبح ممن يؤمنون بسيطرة الأخلاق على الجمال، وبسيادة الشعر على كل وسائل التواصل بين الناس . وبضرورة أن يكون الشعر بسيطاً ، قريباً من أفهام الناس ، رغم أن

اليكساندر فيسينتى يعد من أساتذة التكنيك الشعرى المركب .. وحصل علـــــى جـــائزة نوبل للادب عام ١٩٧٧ .

فيشر ؛ فريتز

Fischer; Fritz

(١٩٠٨ - ١٩٨٥)

مؤرخ ألمانى معاصر بارز (ولد عام ١٩٠٨) ويعد الان - بعد اتفاقيات الوحدة الالمانية وما سبقها من اتفاقيات بين المانيا وجاراتها - خصوصا بولندا بشأن تثبيت الحدود التى قامت بعد الحرب العالمية الثانية - يعد نموذجا لمدى تأثير دراسة التاريخ على رسم خطوط العصر الراهن وتحديد ملامح المستقبل . ففى الكتابين الرئيسيين اللذين انتجهما فيشر ، الاول عام ١٩٦١ بعنوان : اهداف فى الحرب العالمية الاولى ، والثانى عام ١٩٦٩ بعنوان: حرب الاوهام ، اثبت فيشر ، اعتمادا على ارشيفات الحكومة الالمانية واوراقها فى كل من برلين وبون ، وفى العواصم الغربية الاخرى (وفى موسكو) ان حكومة المانيا فى الحرب العالمية الاولى كانت تسعى الى ضم اراضى شاسعة تابعة لجاراتها : ففى الجنوب فرنسا ، وفى الشرق جمهوريتا : التشيك وسلوفاكيا الآن (امبراطورية النمسا) وفى الشمال الشرقى والشمالى : روسيا (القيصرية ايامها) وبولندا والدنمارك ، وان المانيا القيصرية كانت تريد ان تتحول الى قوة عالمية عن طريق ضم تلك الاراضى التى تعوضها عن نقص مستعمراتها وراء البحار ، وتضمن لها موارد هائلة من المواد الخام واسواقا واسعة ، وانها عن طريق الحرب نفسها كانت تسعى الى تهدئة التوترات الاجتماعية ، والى اشباع نهم الطبقات العليا من ارباب الصناعة والمال . وفى الكتاب الثانى على وجه الخصوص اثبت فيشر ان اهداف هتلر فى الحرب العالمية الثانية كانت هى نفسها اهداف القيصر فهلم الثانى واهداف المستشار بسمارك من قبله . ورغم ان دوائر المؤرخين الاكاديمين فى المانيا الغربية ثارت ضده ثورة عاتية ، فان السياسيين - فى الاحزاب الاربعة الكبرى من اليمين واليسار فى

المانيا الغربية ايدته ، كما ايده المؤرخون الاوروبيون ، وتاكدت نظرته بمـــا قدمتـــه بون من تعهدات فى اتفاقياتها الاخيرة مع جاراتها .

ويعد فيشر من جانب آخر رائد مدرسة علم التاريخ الألمانى الحديثـــة ، واحـــد اعلام "التفسير البنائى" للتاريخ فى الغرب ، رغم تقاعده الرســـمى كأســـتاذ للتـــاريخ وفلسفته فى جامعة هامبورج عام ١٩٧٣ ، فان تأثيره ظل طاغياً على كل من أقســـام التاريخ والفلسفة فى الجامعات الألمانية "العلمانية" وعلى دوائر عديـــدة تســـاهم فـــى صنع السياسة الألمانية الغربية وخاصة إزاء أوروبا والعالم الثالث .

فيفر ؛ لوسيان
Febvre; Lucien
(١٩٥٦ - ١٨٧٨)

المؤرخ الفرنسي الكبير ، وصاحب مدرسة تاريخ الظواهر والقضايا وتداخل العلوم فى كتابة التاريخ والذى ترك اثرا بالغ الاهمية على "مهنة" كتابة التاريخ فتحولت على يديه – مع عدد قليل من المؤرخين المحدثين – الى علم جديد متكامل . ومنذ كتب رسالته للدكتوراه (لجامعة باريس عام ١٩١١) عن التحولات الاجتماعية – السياسية فى اسبانيا فى عصر فيليب الثانى نال مكانة مرموقة كمؤرخ وظهرت اهتماماته بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى اعادة رسم صورة حقيقية للتاريخ وفهمه بالتالى بوصف ان كل عصر اساسا ينبع منه العصر التالى له .

وبعد الحرب الاولى ، عمل استاذا للتاريخ فى ستراسبورج حيث التقى مع زميله المؤرخ الكبير مارك بلوخ ، فاسسا سويا مجلة : "حوليات التاريخ الاقتصادى والاجتماعى" التى اسست المنهج الجديد لكتابة التاريخ بوصفه تاريخا للقضايا والظواهر – وليس لمجرد الاحداث ، يعتمد على تداخل علوم الجغرافيا والاقتصاد والاجتماع واللغة والنفس والاسكان والثقافة –وفروعها احيانا – للحصول على صورة اقرب الى الحقيقة المتكاملة للعصر المؤرخ له .

ومن اهم كتبه : الارض وتطور الانسان عام ١٩٢٢ ، حيث درس تطور الزراعة والمناخ وتاثيرهما على التطور الحضارى ، وكتاب : مقدمة جغرافية للتاريخ اظهر فيه الارتباط القوى بين التاريخ – الشامل – والجغرافيا الشاملة ايضا ، وكتاب : مشكلة عدم الايمان فى فرنسا القرن الـ ١٦ – ديانة الكاتب رابليه ، اظهر فيه كيف ينعكس مزاج عصر باكمله فى الانتاج العقلى لشخص واحد بوصفه "عقلية

جماعية" . وقد ادار لمدة طويلة القسم السادس من المدرسة التطبيقية للدراسات العليـــا في باريس الى ان سلم منصبه لالمع تلاميذه المؤرخ "فرنان بروديل" .

فيلار ؛ جان
Vilar; Jean
(١٩١٢ - ١٩٧١)

المخرج والمدير والممثل المسرحى الفرنسى الكبير ، مؤسس مهرجان افينيون المسرحى (أحد أشهر وأكبر مهرجانات العالم المسرحية ومن أكثرها احتفاء بالتجارب المسرحية الجديدة الى أن تأسس مهرجان القاهرة للمسرح التجريبى) . ويعد فيلار أكبر "مفكر" انشغل بكل من علاقة المسرح المعاصر بكل من الجمهور من ناحية وبالثقافة السائدة من ناحية ثانية ، وبالتجديدات الفنية والفكرية من ناحية ثالثة من خلال سياسة فنية متوازنة وجريئة فى الوقت نفسه . درس فيلار فن المسرح – الاخراج والتمثيل والادارة . وتلقى تدريبه الأساسى مع المخرج والمدير القدير شارل دونلان ، وأسس لنفسه فرقه مسرحية جوالة خلال الحرب العالمية الثانية (كانت احدى وسائل حركة المقاومة ضد الاحتلال النازى للحفاظ على شخصية فرنسا الثقافية من خلال التفاف الجمهور البسيط حول الفن الفرنسى ورموزه) . وفى عام ١٩٤٧ أسس مهرجان افينيون الذى استهدف تأسيس حركة مسرحية مثقفة وجماهيرية فى وقت واحد تختلف عن مسرح البوليفار الباريسى التجارى والتقليدى ، ومن هنا اختار فيلار شهر يوليو موعداً للمهرجان حين تغلق المسارح التجارية فى باريس أبوابها لكى يضمن جذب انتباه الجمهور الى مسرح مثقف من نوع مختلف ، يعتمد على الشكل الاحتفالى ومشاركة الجمهور المباشرة وغير المباشرة فى العرض أو "الفعل" المسرحى وعلى المبادرة الابداعية لفنانى المسرح لابتكار اشكال العرض الملائمة لجماهيرهم . ومن هنا احتفى فيلار والمهرجان بالتجارب القادمة من ثقافات مختلفة ، والتى تسعى الى كسر احتكار المراكز الحضرية الكبرى (العواصم) للنماذج الفنية الرئيسية .

ومع استمرار اشراف فيلار على مهرجان "افينيون" اختير مديراً للمسرح الوطنى الشعبى الفرنسى الذى أعاد تشكيله بفرقة شبه دائمة وصاغ سياسته الفنية على أساس ضرورة الابقاء على العلاقة القوية بكل من الجمهور وخصوصية الثقافة الفرنسية وقدراتها على الابتكار والتجدد بتوظيفها لمستجدات الفكر والتكنولوجيا . واقتبس فيلار فكرة المخرج الكبير جاك كوبو عن : "الخشبة العارية" لاقامة منصة مسرحية كبيرة فى مواجهة صالة شاسعة تتسع لثلاثة آلاف متفرج (فى قصر - أو : باليه - شايو) والغى ستارة المسرح والاضواء التحتية والمناظر الثابتة - وكلها عناصر تعنى فصل المسرح عن الحياة ، وكان هدفه تأكيد اندماج الفعل المسرحى بالجمهور ، وأكد ضرورة اطلاق خيال الفنان المسرحي فى تصميم اضاءة العرض وأزيائه وضرورة تحرير " حركة " الممثل من قواعدها القديمة . ورغم ارتباط فيلار بميراث فرنسا الثقافى (الكاثوليكى) فقد تمكن أيضاً من أن يعكس اهتمامه ، فى عروضه - بقضايا عصره وتوجهاته الرئيسية وبجماهيره من الشباب (بواسطة اجراءات عملية عديدة : كخفض أسعار الدخول ، والحفلات المبكرة ، والمناقشات الجماهيرية بعد العروض ... الخ) .. اضافة الى حرصه على مستوى راق للغاية فى التأليف والأداء الفنى ، لغة وتمثيلاً واخراجاً . واستقال فيلار من منصبه فى المسرح الوطنى الشعبى ليتفرغ لمهرجان افينيون منذ عام ١٩٦٣ .

فينتورى ؛ فرانكو

Venturi; Franco

(- ١٩١٤)

مؤرخ الثقافة السياسية والفكرية الايطالى المعاصر الكبير ، وهو الابن الوحيد لمؤرخ الفن العظيم ليونيللو فينتورى ، وقد تبع والده فى رفض مبادئ النظام الفاشى ، ولكنه كان أكثر إيجابية ، فانضم إلى الثوار الجمهوريين وحارب فى صفوفهم فى الحرب الأهلية الأسبانية ، ثم انضم إلى المقاومة الايطالية الديمقراطية فى بيدمونت بشمال ايطاليا ، وبعد التحرير عاد إلى بحوثه فى تاريخ الثاقفة الأوروبية الحديث ، وفى فترة بين الحربين ، عاش فى فرنسا حيث أصدر كتابه الأول عن التنويرى الفرنسى الكبير ، ديدرو ؛ وبعد الحرب عين ملحقاً ثقافياً بسفارة بلاده فى موسكو ، حيث أصدر كتابه المهم عن تيار "الشعبيين الروس" من الديموقراطيين الذين قام الشيوعيون بتصفيتهم ، واعتبرهم مرحلة مهمة من مراحل تطور "الديموقراطية الاجتماعية" فى أوروبا ؛ ولكن فينتورى ركز اهتمامه بعد ذلك على كتابة تاريخ جديد لحركة التنوير فى ايطاليا ، وأصدر كتب : "المصلحون فى القرن ١٨" و"اعلام التنوير الايطالى" و: "الكنيسة والجمهورية" و"اليوتوبيا والإصلاح فى التنوير" .. وتميز منهج فينتوى بالابتعاد عن التعميم النظرى ، وتحليله الدقيق لوظيفة وتأثير "الأفكار" فى محيط سياسى وتاريخى معين ، دون أن يتجاهل البعدين الفلسفى والاجتماعى ، رغم انتقاده لأصحاب المنهجين ؛ واعتبر أن المنهج الفلسفى فى تاريخ الأفكار "مجرداً" أكثر من اللازم ، والمنهج الاجتماعى مختزلاً للواقع أكثر من اللازم .

قاسم أمين

(١٨٦٣ - ١٩٠٨)

أحـد رواد التجديد الفكرى ، الأخلاقى والاجتماعى المصرى والعربى ، وأحد أبناء أول أجيال المقاومة الوطنية المصرية بعد هزيمة الثورة العرابية ، وأحد مـن تتجلى فى كتابتهم وأعمالهم أعمق التناقضات التى لحقت بالفكر العربى علـى أيـدى هذا الجيل : التناقض بين الانبهار بأسباب تفـوق الغـرب (الديموقراطيـة والحريـة الشخصية والتصنيع) وبين الأحساس بضرورة التمسك بالأصول التراثيـة والتنـاقض بين السعى للانتماء إلى الحضارة والثقافة الغربيتين ، وبين السعى إلى أحيـاء أمجـاد الماضى العربى الإسلامى بصورتها القديمة ، ولد فى الإسكندرية ونشأ وسـط طبقـة النبلاء التركية الأصل ، وقضى طفولته الأولى فى أسطمبول ولكنه بدأ التعليـم فـى مدرسة رأس التين ثم فى المدرسة الخديوية ، ثم مدرسة الحقـوق القديمـة ، وسـافر لاستكمال تعليمه فى فرنسا عام ١٨٨٢ حيث التقى بجمال الدين الأفغانى والامام محمد عبده وارتبط بمدرستهما التجديدية الأصولية ، ولكنه لم يكن أزهرياً كعبده فغرق فـى تناقضات "الأفندية" من جيله .. زامل بعد عودته سعد زغلـول وصادقـه ، فـارتبط بجماعات حزبى الأمة مع أحمد لطفى السيد ، والوطنى مع مصطفـى كـامل ولكنـه لم يرتبط بأى من الحزبين وجمع مثلهما العليا معاً ، ولم يتخل عـن حلـم التحديـث الفكرى والاجتماعى والخلقى والعلمى ، ولا عن الايمان بالأصول الإسـلامية لثقافـة أمته التى لم يكتشف جيله تمايزها الكامل عن غيرها ، شأنه شأن أديب أسحق ومحمد فريد والشيخ على يوسف ، عمل بالقضاء ، ولكن السياسة لم تجتذبه كسـعد زغلـول الذى عين معه مستشاراً بقرار واحد وساهم فى اطـلاق سـراح النديـم - خطيـب العرابيين ولسانهم الصحفى - بعد اعتقاله بعد هروبه لتسع سنوات واسـتبدال النفـى بالسجن ، وتصدى أول كتبه : المصريون - بالفرنسية للرد علـى الـدوق دراكـور

الفرنسى الذى كان قد نشر كتاباً يهاجم فيه الحضارة الإسلامية وشرائعها الاجتماعية ؛ ولكنه اكتشف غرق التاريخ الإسلامى – لا الأصول الشرعية لحضارة الإسـلام فـى تراث العسف وفقدان العدل والحرية فكتب فى جريدة "المؤيـد" عـام ١٨٩٥ سلسـلة مقالات : "أسباب ونتائج" ثم "أخلاق ومواعظ" وجمعها فى كتابين بنفس الاسـم عـام ١٨٩٧ فاحتل بها مكاناً بارزاً فى كتيبة رواد التجديـد والنقـد التـأصيلى الأوائـل ؛ والتفت لأهمية المرأة فى المجتمع ، فتبنـى – بعـد الطهطـاوى ومبـارك وعبـده والشدياق – قضية تعليمها ومشاركتها فى الحياة الاجتماعية واثـار كتابـه : تحريـر المرأة ، والمرأة الجديدة ضجة كبرى ، سكنت بتصاعد المد الوطنى واشاعة المعرفـة الحقيقية بدور المرأة فى التاريخ الإسلامى ، وعندما مـات بكتـه الحركـة الوطنيـة المصرية بكل فصائلها .

كابرال ؛ اميلكار
Cabral; Rmilcar
(١٩٧٣ - ١٩٢٤)

الزعيم والمفكر الافريقى الوطنى والثورى الكبير ، قائد ثورة التحرير الوطنى فى غينيا بيساو – أصغر مستعمرات البرتغال فى أفريقيا وأحد زعماء حركة الكفاح الوطنى السياسى والثقافى القلائل الذين لم يتأثروا بشكل ظاهر بالنظريات الماركسية المختلفة (لا بنظريات ماوتسى تونج ولا هو تشى مينة ولا جيفارا ، أو كاسترو ولا باللينينية عموماً) ومع ذلك فقدوضع بصمته بقوة على الفكر الوطنى والقومى الديموقراطى فى العالم الثالث كله رغم صغر بلاده ورغم قصر عمره وقصر المدة التى قاد فيها العمل الثورى المسلح والسياسى .

تعلم الزراعة فى جامعة لشبونه ، وأصبح مهندساً زراعياً فى الإدارة الاستعمارية لبلاده ، ولكنه عمل فى وقت واحد على تطوير الانتاج الزراعى وعلى تعميق معرفته بثقافة بلاده الأصلية وفى تطورها من خلال تفاعلها مع الثقافتين الاسلامية والغربية بعدها . تمكن من تطويز اقتصاد بلاده الزراعى من خلال اقامته لسلسلة "مراكز البحوث والتطوير الحقلى" التى حولت زراعة غينيا بيساو ، الى مصدر جيد للدخل القومى فحررت الفلاحين من عبودية المحصول الواحد ، ومن خلالها أجرى أول "احصاء سكانى ومعلوماتى" لشعب غينيا بيساو مكنه من القيام بالجهد الأكبر فى تأسيس : "الحزب الافريقى لاستقلال غينيا بيساو والرأس الاخضر" . وفى عام ١٩٦٤ ، أعلن أن سلطات الاستعمار البرتغالى ترفض أى وجود أو تعبير سياسيين للافارقة فبدأ النضال المسلح الذى استمر بنجاح حتى عام ١٩٧٣ حينما نجحت سلطات الاحتلال فى اغتياله . ولكن الاغتيال زاد من حدة الصراع ، وأعلن حزبه استقلال البلاد التى كان يسيطر فعلاً على ثلثيها ، كما أدى اغتياله الى تنشيط

الحركة الديموقراطية فى البرتغال نفسها . وتكمن قوة " نظرية " كابرال الثورية فى أصالتها من ناحية وعمليتها الشديدة من ناحية أخرى : فقد قال بأن "النضال من أجل الاستقلال الوطنى" هو عملية تدريجية ، ترمى الى استعادة : "الشخصية التاريخية للشعب" بعد أن شوهتها العصور الاستعمارية . وقال انه من المهم أن تنجح حركة الاستقلال فى رفع مستوى معيشة الشعب ، وان لكل شعب أن يبتكر طريقته فى النضال وفى تحسين مستوى معيشته ، وقال انه فى غينيا بيساو ، لابد أن تقود الطبقات المتوسطة الكفاح على رأس الفلاحين ، لانهما معها يملكان الحقيقة الثقافية والاجتماعية لمجتمعهم فى جذورها وفى مستقبلها .

كارناب ؛ رودلف
Carnap; Rudolf
(١٨٩١ - ١٩٧٠)

فيلسوف المعرفة والعلم ، وعالم المنطق الوضعى وأحد أبرز فلاسفة الوضعية المنطقية . ألمانى الأصل والتعليم ، هاجر الى الولايات المتحدة وتجنس بالجنسية الأمريكية عام ١٩٣٤ : تتلمذ فى جامعة يينا على جوستاف فريج عالم الرياضيات والمنطق الكبير بعد أن درس الفيزياء والرياضيات فى جامعة فرايبورج . وفى يينا وتحت اشراف فريج وضع رسالته للدكتوراه تحت عنوان : "نقد تصورات المكان" . وفى عام ١٩٢٦ دعاه الفيلسوف الوضعى الكبير موريتز شليك الى جامعة فيينا ، ونشر بعد عامين كتابه "المؤسس" الأول : "البنية المنطقية للعالم" الذى حقق فيه الهدف الرئيسى للنزعة الوضية المنطقية وهو تأكيد أن جميع تصورات المعرفة العلمية عن العالم يجب أن تكون مستخلصة من "التجربة" الحسية وأن تؤكدها التجربة . وفى عام ١٩٣٠ أصدر مع زميله ، هانس رايشنباخ (شارح المدلول الفلسفى للنظرية النسبية عند اينشتاين) مجلة "اركينتيس" التى أصبحت المنبر الرئيسى المعبر عن المدرسة الوضعية المنطقية ولم تتوقف عن الصدور الا بسبب الحرب العالمية . واصدر فى عام ١٩٣٤ كتابه "المؤسس" الثانى : "التركيب المنطقى للغة" . وفى الولايات المتحدة أصبح استاذاً للفلسفة فى جامعة شيكاجو من ١٩٣٥ حتى ١٩٥٢ ثم انتقل الى جامعة كاليفورنيا فى لوس انجيلوس حتى عام ١٩٦١ حين اعتزل التدريس . وفى الولايات المتحدة أيضاً أصدر كتبه الكبرى الثلاثة الأخيرة فأصدر فى عام ١٩٤٢ : "مقدمة فى علم الدلالة والعلامات" .. وأصدر عام ١٩٤٧ كتاب : "المعنى والضرورة". وأصدر فى عام ١٩٥٠ كتاب "الأسس المنطقية للاحتمال" .

فى البداية وحين كان هدف كارناب تأسيس فلسفة للمعرفة وفقاً للمبادئ الوضعية (التى كان لرنست ماخ قد طورها متبعاً أفكار ديفيد هيوم فى القـــرن الســابق) . رأى كارناب ضرورة صياغة نظرية هيكلية شاملة تثبت أن الصياغات النظرية المجــــردة تدل – فى الحقيقة – على نتائج التجربة الحسية رغم انها لا تبدو كذلـــك ظاهريــاً . وأمده مفهوم : "السياق" أو : "التركيب" بالأساس المنطقى اللازم الــذى أقامــه علــى "التجربة" المحددة والمباشرة . وفى تلك المرحلة اشتد حماس كارناب لتأكيد فكرة انـــه لا معنى لاى كلام ان لم تكن له علاقة مباشرة بتجربـــة حســية محــدودة (وبالتــالى رفض الميتافيزيقا بوصفها اجابات لا معنى لها على أسئلة مفتعلة) . ولكن كارنــاب ، وبدءاً من كتابه : "التركيب المنطقى للغة" بدأ فى تطوير معايير المعنــى الــذى تــدل عليه اللغة (وبقية رموز التواصل الانسانى) وخفف معاييره الأولى على أساس وضــع تحديد مطلق لطبيعة العلاقة بين التجربة وبين المعرفة (والنظرية) العلمية وقال بـــأن الاشكاليات الفلسفية القابلة للحل ، انما تحل اعتماداً على منطق اللغة العلمية . وفى هذا العمل بدأ تأسيس "اللغة الاصطناعية" لاستخدامها كنموذج لتوضيح مبدأ "منطقية اللغــة العلمية" وتطور هذا الخط الجديد فى كتابات كارناب الامريكية ؛ التى اهتمـــت بعلــم الدلالة والعلامات Semiotics بتأثير من المنطقى والرياضى الكبير الفريد تارســكى . وازداد تعمق هذا الخط الجديد فى كتابه الأخير : "الاسس المنطقية للاحتمال" الذى أعاد فيه صياغة الفكرة الكلاسيكية القائلة بإمكان حساب الاحتمالات الموضوعية مقدمــاً – وقبل التجربة – اعتماداً على كل من المعرفة المحققة من قبل والتـــأكيد الريــاضى . ويبين تطور فكر كارناب مدى مرونته العلمية والفلسفية ، الأمر الــذى أتــاح امتــداد تأثيره إلى الآن من خلال الفيلسوفين الكبيرين ويلارد كوين ونيلسون جودمان .

كاسيرر ؛ إرنست
Cassirer; Ernest
(١٩٤٥ - ١٨٧٤)

مؤرخ وفيلسوف الثقافة الألمانى الكبير الذى قدم من ناحية أول تطوير عملى لافكار ايمانويل كانط حول "دور العقل" فى انتاج المعرفة (الثقافة) ونقدها ، وقدم من ناحية أخرى التصور التجريدى للثقافة فى الفكر الألمانى المعاصر ، مقابل التصور الحسى الذى قدمه ايريش روثاكر ، وقدم من ناحية ثالثة المؤثر المقابل لروثاكر فى فكر البنيويين الفرنسيين .. ومن ناحية رابعة كان فكره أحد أقوى التحديات التى واجهها مفكرو مدرسة فرانكفورت الذين كانوا يسعون الى تطوير الفكر الماركسى فيما يتعلق بالثقافة ، فدفعهم فكر كاسيرر الى تطوير الكثير من أفكارهم من خلال الجدل معه وهو الذى يعد آخر "منتجسات" الفلسفة المثالية الألمانية . كان كاسيرر استاذاً فى جامعة هامبورج فى عام ١٩١٩ (وهو سويدى المولد فى منطقة أصبحت الآن جزءاً من بولندا) وهاجر الى بريطانيا ثم الولايات المتحدة عام ١٩٣٤ ، ودرس فى جامعتى أوكسفورد ثم جوتبورج . وكان فى عام ١٩٣١ قد أكمل كتابه الكبير فى ثلاثة مجلدات : "فلسفة الاشكال الرمزية" حيث طور فلسفة كانط فى "نقد العقل" واوضح أن نقد كانط للعقل يقوم على تصور مفاده اننا نعتمد على مقولات ومفاهيم كلية وجامدة ومطلقة فى تنظيم تجاربنا ؛ وحول كاسيرر هذا النقد الى نقد دينامى بجعله تلك التصورات "تاريخية" تنبع من إطار تاريخى / ثقافى ومعرفى ومحدد ، وقابلة للتغير أو التطور المستمر؛ وواصل تطويره لفلسفة كانط التى ركزت على أولوية جانب واحد من جوانب مسألة "المعرفة" هو الجانب المتعلق بالمعرفة "العلمية" التى جعلها كانط قاصرة على "العلوم الطبيعية" . وقال كاسيرر أن جميع أنواع النشاط الخلاق للعقل الانسانى تساهم فى تشكيل "المعرفة"

بما فى ذلك الدين واللغة والتاريخ والأساطير والسحر والفنون الشـعبية أو الفولكلـور والتنجيم . ولكى يكشف كاسيرر عن الوحدة التى تجمع كل هذه النشاطات "العقليـة – المعرفية" طرح نظريته عن : "الترميز" أو : "التمثيل الرمزى" التـى قـال فيهـا إن الانسان كائن صانع للرموز : انه يسعى الى أن يفسر وأن يفهم نفسه وعالمـه ، وأن الرموز ومنظوماتها التى يبتكرها هى مقوم أساسى من مكونات هذا العـالم . وعلـى هذا الاساس لا تكون هناك – بالنسبة للعقل الانسانى – اية "حقيقة – فى ذاتها" سـابقة على قيام العقل نفسه بفرض ما يولده عنها من أنماط رمزيـة وبذلـك أيضـاً تكـون كل أنواع النشاطات الذهنية نشاطات ابداعية اشبه بما يفعله الفنان الذى "يبتكر" منهـا بما يفعله الباحث الذى "يكتشف" . وبذلك ايضاً يكون البحث الفلسفى نفسه أشبه بالبحث التاريخى : حيث يصبح عمل الفلسفة هو البحث عن الاشـكال الرمزيـة والمقـولات التى طورها العقل الانسانى منذ نشأته . وقد زاد كاسيرر من توضيـح فلسـفته عـن عملية صنع العقل للرموز (أى ابداعه للثقافة) فى كتابيه : "مقال فى الانسـان" عـام ١٩٤٤ و: "أسطورة الدولة " عام ١٩٤٦ .

كانتور ؛ جورج لودفيج

Cantor; G. Luduig

(١٨٤٥ - ١٩١٨)

عالم الرياضيات الروسى - الالمانى الجنسية الكبير - مؤسس "نظرية المجموعات" التى اصبحت نقطة انطلاق كل جوانب علم الرياضيات الحديثة نظريا وتطبيقيا . تعلم كانتور فى جامعات زيوريخ وبرلين وجوتينجين ، وبدأ حياته العملية فى جامعة هال عام ١٨٦٩ ، وكان انجازه العلمى الاول فى مجال تقليدى ، هو مجال "المتتاليات" فى علم المثلثات وقاده عمله فى هذا المجال الى تامل ظاهرة الانواع المختلفة من مجموعات الارقام التى يمكن ان تظهر فى العلوم الرياضية .

وبالتدريج تمكن من اثبات الخطأ الفادح الذى وقعت فيه رياضيات القرن التاسع عشر بما طرحه من افكار عن الارتباطات بين أبعاد المجموعة الواحدة من الارقام وبين أرقام عناصر تلك المجموعة : فقد تتشابه مجوعتان فيما تحتويانه من أرقام ، ولكن احديهما تغطى بعدين ، فيما تغطى الاخرى بعدا واحدا : وقد تتشابه ثلاث مجموعات فى أرقامها ، ولا تغطى المجموعة الثالثة أى مجال مما تغطيه المجموعتان الاخريان ، بينما لا يمكن احصاء أى من المجموعات الثلاث باستخدام الارقام العادية . وبينما راح كانتور يبتكر العديد من المفاهيم المتعلقة بالخصائص النوعية للمجموعات (مثل : التقارب والكثافة ... الخ) وهى المفاهيم التى أصبحت ذات اهمية فائقة فى نظريات "الابعاد" الناجحة بشأن "التعداد" فقد استخدم مفهوم الـ: "واحد لواحد" الخاص بالتحديد الشكلى للظواهر باعتباره المفهوم القادر على تحديد علاقة "التعادل" كما طور الارقام المتراتبة باعتبارها الفئات المتعادلة ، حينما تكون التحديدات مطالبة بحفظ او باظهار نظام بعينه . وهكذا اثبت انه اذا كانت مجموعة الارقام العادية (١،٢،٣،...) هى المجموعة المتراتبة الأولى ، فان مجموعة (٢،٣،٤،...) تعد

المجموعة المتراتبة الثانية بما ان الارقام (٢،٣) تحتوى – او تتضمن – جميع أرقام المجموعة الأولى ، اما الاعداد الاصلية (التى تحدد الكميات) فانها تؤخذ من الارقام العادية بتخفيف ما تفرضه عليها طبيعتها من قيود ، ولكن المجموعتين المتراتبتين ، الاولى والثانية ، تشتركان فى صفاتهما الاصلية الواحدة ، وبذلك أثبت كانتور أن المجموعات المكونة لأية متتاليات من عناصر تنتمى الى "أصل" واحد فانها تحصل على مرجعيتها من "أصل" أعلى من أصلها المباشر ، معطيا بذلك لعلوم الفيزياء والكيمياء الفيزيائية الحديثة أداة فعالة لتحقيق الربط بين التجليات والمظاهر المختلفة للمادة ، وما لبثت العلوم الاجتماعية ، وخاصة فى حالاتها التطبيقية : التاريخ والاجتماع والنفس والاقتصاد السياسى والجغرافيا .. إن استفادت من نفس المبادئ التى ارساها كانتور الى أن تمكن علماء الخمسينات من الربط بين "مجموعات" ظواهر علوم الطبيعة ، و "مجموعات" ظواهر العلوم الاجتماعية ، رياضيا وتطبيقيا .

كانتيمورى ؛ ديليو

Cantimori; Delio

(١٩٠٤ - ١٩٦٦)

المؤرخ وفيلسوف التاريخ الايطالى المعاصر الكبير ، وأحد أبرز من درسوا تاريخ وتطور ثقافة عصر النهضة "الأوروبية" فى ايطاليا وفرنسا والمانيا وهولندا من ناحية ، وصاحب واحدة من أهم مدارس "علم التاريخ" فى القرن العشرين ومؤسس منهج الفهم والتصور الشامل للتاريخ من منطلق ثقافى - عقائدى وفلسفى . درس كانتيمورى ، وتخرج من جامعة بيزا (فى معهد الطبيعيات) ثم أصبح استاذا فيه . وفى دراساته لثقافة عصر النهضة ، ركز من ناحية على تيارات القرن السادس عشر ، وخاصة التيارات التى تم على ايديها "هدم" ثقافة القرون الوسطى الجامدة والمتخلفة ، أى تيارات : الانسانيين (الهيومانيين) واليوتوبيين (الاسلاف المباشرين للاصلاحيين فى القرن التالى والاسلاف المباشرين ليعاقبة الثورة الفرنسية المتطرفين بعد قرنين تقريبا) اضافة الى الفكر الالمانى الاحدث فى القرن السابع عشر وخاصة منذ تطوره بعد كانط ولايبنتز . ومع كل ما تمتعت به دراساته هذه من اهمية ترجع الى اكتشافه للجذور الحقيقية لفكر حركة التنوير فى القرن الـ١٧، فان اهمية كانتيمورى تضاعفت بدراساته حول (هراطقة) القرن الـ١٦ الايطاليين (أو من اعتبرتهم الكنيسة الكاثولوكية كذلك) وفى هذه الدراسات (التى جمعت فى كتابيه : هراطقة ايطاليا فى القرن الـ١٦ ، ونظرات فى تاريخ الهراطقة منذ القرن الخامس) اظهر كانتيمورى اهمية دور "الاصلاحين الدينيين" او: "المنشقين على الكنيسة" الذين سعوا الى التوفيق بين أسس العقيدة الدينية وبين كشوف العلم والفكر الانسانى النزعة والاخلاق العملية وحاجة المجتمع الى التقدم ، وتاثير فكرهم فى اجزاء متباعدة من العالم الكاثوليكى انذاك - بين فرنسا والمجر وبين ايطاليا

وجنوب اسكندنافيا – وكيف ادى فكرهم الى انتشار تاثير حركة الاصـــلاح الدينـــى . واوضح كانتيمورى ان التاريخ الكنسى – والتاريخ الدينى عموما ينبغـــى ان يـــدرس بوصفه جزءا من التاريخ الاجتماعى والثقافى العام ، وانه – مع هذا – جزء تنتشـــر مكوناته فى كل الاجزاء الاخرى (القانون ، والاعراف ، والتقاليد والعادات ، والأخلاق والتكوينات الاجتماعية الصغيرة كالاسرة والمجتمع الســكانى المحــدود او المنعــزل ... إلخ) .

كانيتى ؛ إلياس
Canetti; Elias
(١٩٠٥ - ١٩٩٤)

الكاتب والروائي البلغارى الاصل ، البريطاني الجنسية ، واليهودى الديانة الذى كان من أبرز من عبروا عن استحالة "الاندماج" الثقافى بين أبناء الاعراق والاجناس واللغات المختلفة مهما كان من قوة التاثير السياسى للامبراطورية الحاكمة التى تشملهم وبصرف النظر عن قوة وثراء اللغة الرئيسية السائدة ؛ وربما كانت هذه الرؤية – التى اثبتتها تطورات التسعينات وصراعاتها العرقية خاصة فى اوروبا الشرقية والوسطى – هى الرؤية التى لفتت اليه الانظار حتى منح جائزة نوبل للادب عام ١٩٨١ . وقد ولد كانيتى فى منطقة روتشوك البلغارية التى كانت جزءا من الامبراطورية العثمانية قبل ان تنتزعها النمسا فتصبح جزءا من "امبراطورية النمسا والمجر" التى فرضت تعليم اللغة الالمانية على كل رعاياها الذين كان منهم الالمان والمجريون والسلوفاك والتشيك والرومانيون والبلغار والسلوفينيون وبعض الاتراك والالبان والايطاليون ، ومنهم كاثوليك وارثوذوكس ومسلمون ويهود .. وقد انعكس هذا التعدد المتنافر – عرقيا وثقافيا – بشدة على رؤية كانيتى اليهودى الذى كتب بالالمانية واتقن الانجليزية والفرنسية ولغة يهود وسط أوروبا (اليديشية) .. وعاش معظم حياته فى انجلترا وسويسرا ، وكتب العديد من الروايات والدراسات الفكرية عن دور المثقفين واستحالة إقامة : "المجتمع المثالى" أو المدينة الفاضلة على الارض بسبب التنافر الثقافى، والعداء العرقى والطبقى وبسبب ميل "الاجناس الكبرى" كالالمان أو الروس إلى فرض سيطرتها على الآخرين . وقد تاسست شهرة كانيتى منذ نشر روايته الاولى : "المراوغ" عام ١٩٣٥ وترجمت الى الانجليزية عام ١٩٤٧ بعنوان : "أوتو من بلدة فا" إسم بطلها

الذى قدم كانيتى من خلاله صورة المثقف فى فيينا الثلاثينـــات ، الــذى يعــانى مــن العزلة الاجتماعية والعجز عن التاثير فى واقعه الذى يحاصره بـــالتهديد والغوايـــة ؛ وحينما بدأ كانيتى منفاه الاضطرارى الى سويسرا ثم بريطانيا كتب سلســلة دراســاته السياسية التى نشرها بعنوان : "الحشود والسلطة" مصورا تدهــور وعــى الجمــاهير ومثالية المثقف المنعزل وإنفراد السلطات المتوحشة بكل منهما على حدة ، مما يدفـــع "الحشود" الى التفتت والفردية ، والمثقفين الى المزيد من المثاليـــة والعزلـــة ؛ وهـــى الدراسات التى استخدم فيها كانيتى ثقافته الغزيرة فى السياسة والتاريخ والانثروبولوجيا وعلم الاجتماع والنفس وطور من خلالها رؤية خاصـــة بـــه للتــاريخ وللمســتقبل – ساخراً من كل من الشيوعية والفاشية والراسمالية والصهيونية . وفى جزء آخر مـــن نفس هذه الدراسات يطور كانيتى الجانب الاخر من رؤيته حيث يؤكد المقدرة الخلقيــة للوعى الانسانى ويمزج بينها وبين طريقة استخدام العقل للغة . وعـــاد كـــانيتى الـــى موضوع اللغة فى دراسته المهمة : "ضمير الكلمات" عام ١٩٧٥ التى اســـتعاد فيهـــا تراث دراسات عصر النهضة والقرن الـــ ١٨ حول العلاقـــة بيـــن الاخـــلاق وبيـــن التعبير اللغوى والسلوكى عنها ، وهذا الكتاب هو ما تركز عليه بيـــان لجنـــة جـــائزة نوبل عندما منحت له .

كايزر؛ جورج
Kaiser; Georg
(١٩٤٥ - ١٨٧٨)

رائد كتاب المسرح الالمان المعاصرين من المدرسة التعبيرية ورائد هذه المدرسة نفسها في الدراما المسرحية الالمانية - والغربية عموما رغم أنه ترك عـــددا قليلا من المسرحيات "التعبيرية" وسط ما يقرب من ٧٠ درلما مسرحية كتبهـــا فيمـــا بين ١٩٠٥ وحتى وفاته . والحقيقة ان كايزر بانتمائه الى احـــدى حركـــات الســـلام والديمقراطية القومية فى المانيا القيصرية قبل الحرب الاولى ، وبعلاقاته بكبار فنـــانى جيله من المعارضين للديكتاتورية وسياسة العدوان العسكرى والحرب وتأثره بالرســـام العظيم بروك والشعراء هيم وتراكى وفيرفيل والاديبيـــن الكبـــيرين دوبليـــن وكافكـــا والموسيقيين الهائلين شوينبرج وبيرج وزمالته للمؤلـــف الدرامـــى العظيـــم إرنســـت موللر .. الحقيقة ان كايزر وبكل تلك العلاقات والمؤثرات الثقافية الشـــخصية كـــون رؤية أصبحت من أقوى ملامح الانتقاد الانساني للعصرالحديث فى الغـــرب ، رؤيـــة ترى الانسان ضئيلا بالقياس الى الآلات والمؤسسات ، وتراه ضحيـــة للطغـــاة مـــن الديكتاتوريين الكبار إلى رؤساء الورش القســـاة أو المديريـــن المتعســـفين ، وتـــراه مدفوعاً بقوى الحزن أو الغضب أو الالهام السماوى أو السخرية المرة واصـــلا بهـــذا الاندفاع إلى تشكيل حياته الداخلية بحرية وفى عزلة عن العالم ، أو إلى الثورة أو حتى التمرد على عالم بارد ومصمت وظالم ، لا ملجأ فيه سوى الحب أو التدين أو الفـــن . ولكن كايزر ساهم ايضا بمسرحياته التعبيرية فى الكشف عن جوانـــب خطـــيرة مـــن ملامح العصر الحديث كشفتها الحرب العالمية الاولى وكـــان أول كـــاتب تنبـــه إلـــى خطورة الاسلحة الكيماوية ولا انسانيتها فى مسرحيته "الغاز" المكونة من ثلاثة اجـــزاء طويلة عام ١٩١٧ وإلى خطورة التلاعب بالقانون فى مسرحية "مـــن الصبـــح إلـــى

منتصف الليل" وتميزت كتاباته بالبناء المتماسك - رغم الاسلوب الشاعرى وبالسيطرة العقلية الشديدة على الجموح العاطفى .

كروتشه ؛ بنديتو

Croce; Benedetto

(١٩٥٢ - ١٨٨٦)

الفيلسوف المؤرخ الايطالي الكبير ، الذى ظل طوال النصف الاول من القرن العشرين ، يعتبر أبرز المفكرين الايطاليين وأعظمهم ، كما اعتبر المؤسس لتيار فكرى هام كان هو الوجه البارز فى الفكر الاوروبى - والغربى عموما المناقض لكل من الماركسية والوجودية خصوصا فى مجالات : فلسفة التاريخ وفلسفة الجمال ، بالاضافة الى المنطق الذى نازع فيه أهمية الوضعية المنطقية فى الفكر الغربى؛ ولكن تأثيره كان أعظم ما يكون على الاشتراكيين غير المؤمنين بالتصور الماركسي اللينينى للتاريخ - فى دراساته عن مادية ماركس التاريخية . وتعاظم تاثيره ايضا فى ميدان النقد الفنى عموما ، والادبى خصوصا .

فى كتبه :علم الجمال : علم التعبير واللغويات العامة ؛ المنطق ؛ علم الفكر الخالص ؛ فلسفة التطبيق العملى ؛ نظرية علم التاريخ وتاريخه - وفى مقالاته التى نشرها فى مجلته : لاكريتيكا (أو : النقد) التى ظل ينشرها على نفقته طوال ٤١ عاماً ، بشر كروتشه أساسا بأن للانسان نوعين من النشاط النظرى أو المعرفى : أولهما إدراكى يدرسه علم المنطق ، والآخر حدسى أو بديهى يعبر عنه الفن ويدرسه علم الجمال . أما الحدسي فهو تجربة مباشرة لا نعيها الا بالتعبير عنها ، والفن هو أرقى انواع التعبير عن تلك التجربة ، ويبرز من دراسته للمنطق ، وللعلوم الادراكية عموما (كما وصفها) تاكيده ان التاريخ هو مجال نمو الروح الانسانى : أو وعى الفلسفة بنفسها حيث الفلسفة هى أسمى نشاطات العقل ولا يعادلها إلا ما يعبر عنها ، أى الفن نفسه . وميز كروتشه بين نوعين من النشاط العملى : الاقتصادى الذى يسعى إلى غايات عملية جزئية .. والاخلاقى الذى يسعى إلى هدف كونى وشامل .

وفى هذه النقطة كان تاثير كروتشة القوى علـــى جرامشـــى وغـــيره مـــن أصحـــاب الاشتراكية العلمية الذين عدلوا تفسير ماركس الاقتصادى لحركـــة التـــاريخ وأكـــدوا أهمية العوامل الفكرية والثقافية (أو الاخلاقية فى النهاية) .

كروبير ؛ الفريد
Kroeber; Alfred
(١٨٧٦ - ١٩٦٠)

عالم الانثروبولوجيا الأمريكى الكبير ، الذى حول الاسس النظرية والميدانية التى وضعها استاذه (فرانتس بوأس) إلى .. "المدرسة الامريكية" الحديثة فى هذا العلم . وكان بوأس قد رأى من ناحية ان الانثروبولوجيا يجب ان تهتم بـ"تاريخ" المجتمعات التى تدرسها وأنها من ناحية اخرى يجب أن تضع فى اعتبارها "الخصوصية التاريخية" لكل مجتمع أو ثقافة ، ومن ناحية ثالثة يجب أن تنطلق من المنظور "النسبى" أو ما اصبح يعرف بـ "النسبية الثقافية" . وواصل كروبير تطوير هذه المبادئ مستفيدا من فكرة عالم التطور ، هربرت سبنسر عن "خضوع الانسان لتأثير الثقافة التى ينشأ فى ظلها" . ولكنه أضاف .. مبتعدا قليلا عن استاذه – ان الانثروبولوجيا .. ليست علما وإنما جزء من التاريخ الاجتماعى / الثقافى للمجتمعات . ولأن كروبير كان أصلا دارسا للادب ، فقد أدخل على دراسة التطور الانسانى / الاجتماعى الثقافى ، منهج التحليل اللغوى ، إضافة إلى الاهتمام بكل من التاريخ الطبيعى / البيولوجى والبيئى– للبشر وعلم النفس ، ورأى كروبير أن الثقافة تتكون من "قوالب نمطية" من الأفكار والمعتقدات والقيم وأساليب السلوك والعمل والشعائر والابداع الذهنى ، ولا تتخذ شكل "أبنية متكاملة" . ورأى انه ربما تكون هناك جوانب مشتركة بين الثقافات المختلفة ، ولكن لكل ثقافة "تجميعات" متميزة من القوالب النمطية ، وهذه التجميعات الخاصة ، هى ما تنتج الخصوصية الثقافية .. التى أشار اليها أستاذه بوأس . وبالتالى تتمايز الثقافات وتختلف (فى كتابه "طبيعة الثقافة" نيويورك١٩٥٤) .. وربما كانت محاولته لوضع قوائم للثقافات تتضمن مجموعات ثقافية تنقسم اليها ثقافات البشر عبر التاريخ اعتمادا على اللغة والدين ونوع الشعائر

ونوع الارتباط بالطبيعة ومظاهرها ونوع الرموز الكبرى الأساسية، ربما كانت هـــذه المحاولة هى أبرز مساهمات كروبير التطبيقية وأكثرها تعبيراً عن فكره النظرى،حيث أبرز فكرة : "التواصل والتفاعل" بين ثقافات متمايزة ، مما يؤدى إلى تغيير الثقافـــات المتفاعلة ؛ فالثقافة ، عنده تمثل : "مشروعاً ابداعياً" للشعوب والجماعات ، لا يمكـــن ادراك تشكيله المتميز والخاص إلا من خلال التعرف على نقاطه المفصلية التاريخيـــة التى تتحقق عندها التحولات الكبرى فى تاريخ كل ثقافة .

كريبكى ؛ سول
Kripke; Soul
(- ١٩٤٠)

الفيلسوف الأمريكى المعاصر ، وعالم اللغويات والمنطق الذى يعد الآن أبـرز تلامذة كلارينس لويس مؤسس المنطق الشرطى (أو: منطق الجهـة الشرطية كما يسميه المناطقة الأكاديميون عندنا والذى أطلقنا نحن عليـه فـى مكـان آخر اسم : المنطق الاحتمالى) . ويعد كريبكى ، منذ سنوات تلمذته على لويـس فـى جامعة هارفارد ، هو الذى تولى تطوير المنطق الشرطى وجعله أحد الأدوات المنهجية الرئيسية للفكر العلمى الحديث وتكنولوجيا الحاسب الآلى . ولان المنطـق الشـرطى يتعامل مع الرباعى الفكـرى / المنطقـى : "الممكـن ، والضـرورى ، والمحتمـل والمستحيل" . ويبين منهجياً أن تحديد أو تعريف كل من هذه الاطراف الأربعة يعتمـد على تفاعلها ، أى أن تعريف كل منها مشروط بالآخرين ، ولم يعد هنـاك "بالتـالى" تعريف أو تحديد مطلق ، حتى فى مجال العلوم الطبيعية التى تتعامل مـع الظواهـر الطبيعية المحددة .

فالماء يغلى فى درجة ١٠٠ مائوية "اذا" كان تكوينه الكيميائى والذرى نموذجياً ، و"اذا" كانت بقية ظروف وقوانين الطبيعة الاخـرى المؤثـرة فـى ظـاهرة الغليـان مكتملة ، والا فانه "ليس ضرورياً" أن يغلى الماء عند هذه الدرجة رغم انـه ممكـن (أو : ضرورى) أن يغلى عندها فى الظروف النموذجية ، والا ، أى اذا لم تتوافـر هذه الشروط ، فانه "مستحيل" أن يغلى عند هذه الدرجـة النموذجيـة . وقـد أصـدر كريبكى عدة كتب (اخذها الناشرون كلها من أشرطة تسـجيل محاضراتـه) أكثرهـا أهمية كتابه : "التسمية والضرورة " عام١٩٧٢ حيث بسـط أفكـاره عـن المنطـق الشرطى ، وأوضح أسباب رفضه للتعريفات المطلقة (وغير المشروطة) واعتراضـه

على ما كان برتراند راسل قدمه في مساهمته الرئيسية للمنطق وللفلسفة التحليليين من قبل . وقد تولى كريبكى تدريس المنطق الحديث لفترة قصيرة فى جامعة روكفلز فى نيويورك ، ثم انتقل إلى جامعة برينستون إحدى الجامعات الرئيسية فى فروع فلسفة العلم والبحث العلمى فى الولايات المتحدة والعالم حيث يرأس أحد أقسام المنطق ، ومعهداً للبحوث اللغوية والمنطقية بها الى الآن .

كريستاللر ؛ فولتر

Christaller; Walter

(١٩٦٩ - ١٩٨٣)

الجغرافى الألمانى الكبير ، مؤسس منهج (أو : علم) جغرافيا المدن ، والمستوطنات الحضرية الحديثة ، وذلك بنظريته التى أطلق عليها اسم : "نظرية عقلانية فى تحسين المستوطنات البشرية" . نال الدكتوراه فى جامعة ايرلانجين بدراسة - كانت الأولى من نوعها وفى موضوعها بعنوان : "المواقع المركزية فى جنوب ألمانيا" ونشرها بعد سنوات فى مدينة يينا ، ولكنها لم تترجم الى الانجليزية - ثم الفرنسية إلا فى عام ١٩٦٦ - حين أعاد الجغرافيون ومخططو المدن البريطانيون أكتشافه فى مرحلة "تطوير" المدن البريطانية فى الستينات . وفى مقدمة الرسالة ، قدم كريستاللر تحليلاً نقدياً لكل من أحجام ووظائف القرى والمدن فى ولاية بافاريا الألمانية ، وأقام تحليله على ثلاثة أسس يحدد بها مدى نجاح "المستوطنة" فى توفير شروط الحياة الحديثة السليمة لمواطنيها : وهى أسس : السوق ، والمرور (أو : الانتقال الداخلى) والادارة ، ولكنه وضع اطاراً علمياً لتلك الأسس اشترط وجوده لكى تتمكن المستوطنة (القرية أو البلدة أو المدينة) من توفير حياة بشكل مناسب فى العصر الحديث . ويتكون الاطار من : تناسب مساحة المستوطنة مع عدد سكانها ، وتناسب امكانياتها الاقتصادية مع الطبيعة أو التى يتم تطويرها اجتماعياً مع نوع ومستوى الخبرات المتوافرة لدى السكان ، وتناسب القوانين الحاكمة مع نوع الثقافة السائدة أو قدرة القوانين على تعديل الثقافة بالشكل المناسب لاحتياجات الحياة الفعلية ومستوى التطور المادى للسكان . وأدت هذه الدراسة - منذ بداية حياة كريستاللر العلمية الى تأسيس العلم الجديد (فى ضوء وعلى اسس مختلفة عن تلك التى كانت قد أرستها حركة : مدينة الحدائق البريطانية ، باعتبارها حركة

اهتمت بالأحياء – أو الضواحى – السكنية فقط) وهو العلم الـذى فتـح بابـا جديـداً لصياغة تصورات جديدة عن ضرورة الحفاظ علـى تماسـك البنيـة الاجتماعيـة / السياسة / الاقتصادية / الثقافية – للمستوطنات البشرية ، من خلال تنظيـم الجماعـة السكانية لعملية استثمار مواردها الطبيعية وميزات موقـع المسـتوطنة ، واقليمهـا – بشكل سليم وايجابى . وقد نجحت حكومة ألمانيا الغربية (بعد الحرب) فـى الاسـتفادة من أفكار كريستاللر ، رغم انه كان يعيش في مدينة " شرقية " – فى كرونجشـاين – حيث لم تستفد منه حكومة ألمانيا الشرقية ورفضت بقاءه فى جامعته الأصليـة ، إلـى أن اكتشفه من جديد – قبيل وفاته – العلماء البريطانيون .

كريستيفا ؛ جوليا
Kristeva; Julia
(١٩٤١ -)

واحدة من أبرز المؤثرين فى الفكر الفرنسى - والغربى بشكل عام - المعاصر ، ومن مؤسسى حركة النقد ، والفكر النقدى السيميولوجى من وجهتى النظر الاجتماعية والنفسية ومازال تواصل تأثيرها الذى يناقض اتجاه زميليها الكبيرين : رولان بارت وجاك ديريدا فى هذه الحركة ، إضافة إلى مساهمتها الكبيرة فى حركة الفكر الانثوى "أو النسائى" الرامية الى اعادة تفسير اللغة - والتراث كله - من وجهة نظر نسائية تضيف إليها كريستيفا "سيميولوجيا" أو "علم علامات" وتحليلاً علاماتياً خاصاً بالمرأة وتأثيرها وتأثير وضعها عبر التاريخ فى هذا التراث . وفى كتابها الكبير الأول "السيميوطيقا : دراسات من أجل وضع تحليل علاماتى" عام ١٩٦٩ ، وضعت كريستيفا أسس موقفها النقدى إزاء الافكار الرئيسية عن اللغة فى الفكر الغربى عموماً والفكر الانجلو سكسونى بشكل خاص كما طرحت تصورها عن التحليل العلاماتى للغة باعتبار أن اللغة منظومة علامات تستوعب المعانى القائمة فعلاً وتستوعب أيضاً كلا من عملية انتاج المعانى الجديدة "الاجتماعية" والانسان المنتج لتلك المعانى فى وقت واحد . وفى كتابها الثانى الكبير : "ثورة اللغة الشعرية" عام ١٩٧٤ ، ومن خلال تطبيقها لمنهج التحليل العلاماتى على شعر كل من لوتريامون ومالارميه تمكنت من تطوير المنهج نفسه وتطبيقه على "لغة" الشاعرين ، التى رأت انها لغة تستحضر المعانى الموروثة لتؤكدها أو لتنفيها ، ثم من خلال تركيبة الصور والعبارات وتشكيلة القصيدة - تنتج معانيها الجديدة معبرة فى الوقت نفسه عن "ذاتية" الشاعر .. وأسست كريستيفا بذلك فرعاً جديداً فى سوسيولوجيا (علم اجتماع) الأدب يقوم على أساس ادراك الأدب فى ضوء

فهم : "اللغة باعتبارها حقيقة اجتماعية وذاتية فى وقت واحد" .. وفى كتاب ثالث مهم عام ١٩٧٧ هو : "اللغة المتعددة" أو الجماعية (وترجم الى الانجليزية بعنوان : "الرغبة فى اللغة") ركزت كريستيفا اهتمامها على علاقة اللغة بالجسد الإنسانى ، واستخدمت منهج التحليل النفسى لاعادة تحديد دلالة "الذات" وهويتها فى تعبيرها اللغوى عن نفسها ، وانتقلت فى الكتاب نفسه الى تعبير المرأة (ولغتها فى التعبير) عن ذاتها وخاصة فيما يتعلق بإشارة المرأة الى : "الجسد الأمومى" ولغة التعبير عن الجسد فيما قبل نشوء النزوع الجنسى الأوديبى ، أى قبل اكتساب البشرية عقدة أوديب نتيجة سيطرة الآباء الذكور على الجماعات البشرية بدلاً من الأمهات الأناث ، طبقاً لانثروبولوجيا التحليل النفسى التقليدى .

كلاين ؛ كريستيان فيليكس

Klein; Ch. Felix

(١٩٢٥ - ١٨٤٩)

عالم الرياضيات والمخطط التربوى والتعليمى الألمانى الكبير ، الذى قدم مساهمات علمية أساسية فى كل من الرياضة البحتة ؛ والهندسة الحديثة وتطبيقات نظرية المجموعات فى كل من علم الحساب وعلم الهندسة ، مما أدى الى تمهيد الطريق لنشوء ما أصبح يعرف بعلم "الرياضة الحديثة" أوائل القرن العشرين ، وكان صاحب النظرية التعليمية فى ألمانيا الموحدة بعد ١٨٧٠ التى أكد فيها على أهمية تعليم الرياضيات والمنطق مع كل من الفيزياء والكيمياء واللغويات والفلسفة ، وهى النظرية التى استرشد بها بعد ذلك فى كل من اشرافه على وضع : موسوعة المعارف الرياضية ، التى أصدرها عام ١٨٩٨ واكتملت عام ١٩٣٥ (بعد موته بعشر سنوات) .. وفى وضعه برنامج تطوير التعليم الألمانى الذى قام به بتكليف من فريتز آلتنوف وزير الثقافة والتعليم البروسى فى عام ١٨٨٦ ، حيث طالب بتوحيد برامج تعليم الذكور والأناث وبعدم فصل تعليم العلوم الانسانية عن العلوم الطبيعية والرياضية ، وبنشر الرياضة البدنية فى المدارس ؛ وطالب بانفاق الدولة على التعليم بعد العالى (فى صورة البحوث العلمية التى تستهدف الحصول على درجات علمية ما بعد جامعية) للذكور والاناث معاً ؛ ونتج عن هذا البرنامج أكبر ثورة علمية تعليمية منظمة فى العصر الحديث ، وقبل ثورة ستينات القرن العشرين ، وأثمرت أكثر من ٦٠٪ من مجموع العلماء فى كل فروع المعرفة الذين أرسوا أسس الثورة العلمية التالية منذ الثلاثينات الى الستينات ، وينتمون الى دول أوروبا الوسطى التى كانت تتبع كلا من ألمانيا وامبراطورية النمسا اللتين طبقتا برنامج كلاين الذى عرف باسم : برنامج جوتينجن (نسبة الى الجامعة التى كان كلاين قد أصبح أستاذاً فيها

لعلم الرياضيات والهندسة وتاريخهما) . وفى أثناء عمله بتدريس الرياضيات فى جامعة إرلانجين عام ١٨٧٢ ألقى سلسلة محاضرات (عرفت فيما بعد باسم : برنامج إرلانجين لتطوير كل من علم الرياضة وعلم الهندسة) قدم أول تصنيف لمختلف فروع علم الهندسة والمتواليات الهندسية على ضوء الخصائص التى تحددها نظرية المجموعات ، الأمر الذى لفت الانظار الى أهمية نظرية المجموعات نفسها فى كل العلوم الرياضية وأدى الى نشوء الرياضة الحديثة ؛ وفى بحث آخر قدم أول تطبيق لنظرية النماذج الرياضية للمتواليات الهندسية سواء فى الهندسة الأقليدية – أو هندسة المسطحات ؛ وفى الهندسة الحديثة غير التقليدية للسطوح المنحنية والدائرية والمتعددة الأبعاد ، وهو ما أدى الى تطور نظرى وتطبيقى هائل فى كل العلوم ذات الصلة بالتكنولوجيا الحديثة تقريباً . وفى عام ١٨٨٤ قدم أول تطبيق لنظرية المجموعات على مختلف جوانب المعادلات التفاضلية ؛ ومزج بين نفس النظرية ونظرية الوظائف مساهماً بذلك فى تمهيد الطريق الى كل من نظرية النسبية والكم .

كلاين ؛ ميلانى
Klein; Milanie
(١٩٦٠ - ١٨٨٢)

عـالمـة النفس – من المدرسة التحليلية – النمساوية الأصـل البريطانيـة التـى قدمت لعلم التحليل النفسى ما يوصف كثيراً بأنه أهم اضافة حققها هـذا العلم منذ سيجموند فرويد ، على المستويين النظرى والتطبيقى . تعلمت فـى جامعـة فيينا قبل انتقالها مع زوجها الى بودابست . وبدأت عملهـا – كمـا تقتضـى تقـاليد المدرسة – بأن خضعت للتحليل النفسى على يدى طبيب نفسى شهير يدعى "شـاندور فيرنيزى" وفى برلين "حللها" طبيب آخر ، هو كارل ابراهام ، وبدأت عملها العملـى بالتحليل النفسى للاطفال ، واستبدلت بأسلوب فرويد مع الكبار (حيث يحكى الخـاضع للتحليل النفسى خواطره اعتباطا للطبيب أو بناء على أسئلة الطبيب) أسـلوبها الـذى يعتمد على تحليل طريقة لهو الطفل ولعبه لادراك عقله الباطن أو لاوعيـه . وحينمـا تحولت لتحليل الكبار استفادت كثيراً من هذا الأسلوب فيما أوصلها إليه مـن نتـائج . وفى عام ١٩٢٦ انتقلت الى لندن تسبقها شهرتها وأصبحـت عضـواً فـى الجمعيـة البريطانية للتحليل النفسى ، وشاركت بنشاط فى تدريب الأطباء المحللين وفى وضـع البرامج العلمية لهم . غير أن أكثر مساهماتها أهمية لمدرسة التحليل النفسـى ولعلـم النفس عموماً ، ارتبطت بما حققته من تطوير لأفكار سيجموند فرويد بشأن الطفولـة وعلم نفس الطفل وكانت هى التى بينت التأثير النفسى لاحداث الأيـام ، واللحظـات الأولى بعد الميلاد واحداث عملية الولادة نفسها علـى نفسـية الطفـل فيمـا بعـد . واكتشفت ميلانى تأثير العلاقات بين الرضيع وبين الأشخاص والأشياء مـن حولـه ، كما اكتشفت تأثير ما يسمى بـ"الخيال" الشخصى او الجمعـى علـى تكويـن نفسـية الطفل وإدراكه للعالم وعلى بناء ما أطلقت عليه : "العالم الداخلى" للانسان وألقت بذلك

ضوءاً قوياً على العمليات والتطورات العقلية الباكرة فـــى حيـــاة الانســـان ونتائجهـــا الطبيعية أو الشاذة وتجلياتها التى تظهر فى أثناء عملية التحليل النفسى . واضافة الـــى تأثير أفكار ميلانى فى معظم ميادين التحليل النفسى ومدرسته العلميـــة ، فقـــد أثـــرت أفكارها بقوة فى ميادين علمية أخرى ، على رأسها علم الجمال بكشفها للعلاقـــة بيـــن نوع شعور الانسان بالأشكال وبين تعريفه لما هو جميـــل وللجمـــال نفســـه وأثرهـــا ملموس أيضا فى النقد الأدبى حيث ساعدت كشوفها عن التكوين الحقيقـــى للاوعـــى وعلاقته بالعقل الواعى وبالاحداث اليومية ، على تطوير النقد الأدبـــى لأدواتـــه فـــى تحليل الأعمال والشخصيات الأدبية ؛ وفى علم الاجتماع بينت بعدا مهما مـــن أبعـــاد التفاعل بين التكوين النفسى الفردى، وبين المؤثرات الجماعية والخارجيـــة المحيطـــة بالانسان .

كواين ؛ ويلارد أورمان
Quine; Willard Orman
(١٩٠٨ -)

ربما يكون ويلارد كواين هو أكثر الفلاسفة الأمريكيين المعاصرين أهمية منذ الحرب العالمية الثانية ، يشهد على ذلك تأثيره العميق - المعلن والمعترف به - على غالبية أساتذة ومفكرى الأكاديمية الناطقة بالإنجليزية - فى الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وأستراليا الآن . وقد أدت كتاباته الغزيرة والمتواصلة الى اعادة تشكيل الفلسفة الحديثة (فى اللغة الانجليزية) وبشكل خاص فى مجالات المنطق وفلسفة اللغة وعلم المعرفة والميتافيزيقا . تخرج كواين من كلية أوبرلين عام ١٩٣٠ متخصصاً في الرياضيات وذهب الى جامعة هارفارد ليحصل على درجة الدكتوراه وارتبط بهذه الجامعة الكبرى وظل أستاذاً للفلسفة والمنطق بها (واحتل كرسى البروفيسور ادجار بيرس) حتى تقاعده عام ١٩٧٨ . تأثر فى مطلع حياته بالفيلسوف البريطاني هوايتهيد ، ولكن مساره الفكرى تغير جذرياً حين التقى بفيلسوف العلم رودلف كارناب فى براج فى أواخر الثلاثينيات ، ومع ذلك فهو يعد أحد المتحمسين لدائرة فيينا - فلاسفة الوضعية المنطقية الأوائل - ورغم إبقائه على ارتباطه بجوهر فكر هذه النزعة الفلسفية والتزامه - فعلاً - بالنزعة التجريبية وبإيمانها بأنه ينبغى ممارسة الفلسفة بإعتبارها جزءاً من العلوم الطبيعية (فى كتابه عام ١٩٦٠ عن : الكلمة والشئ) وهو الموقف الذى عرف بإسم "النزعة الطبيعية" . فقد رفض كواين ما كان الفلاسفة التجريبيون قبله يؤكدون : من أن معانى التجارب العلمية - والتجارب اليومية العادية - هى التى تحدد أى هذه التجارب يمكن أن يعتمد عليها كبرهان على صحة التجارب أو خطاها (أى أن معنى التجربة يحدد الحقيقى من الزائف) . رفض كواين هذا الموقف فى كتابه المشهور : "عقيدتان للنزعة التجريبية" عام ١٩٥٣ ، وقال

أن التجربة يعتمد عليها لتحديد حقيقة أوزيف مجموع - أو كتلـــة - معتقـدات مـن خاض التجربة بشكل كلي . كما انه لا يمكن البرهنـــة علـى ثبـات معـانى جمـل أو عبارات بعينها على الدوام .

وقال بأنه ينبغى التخلى عن التمييز بين "التركيب" و "التحليـل" ومعـه ينبغـى التخلى عن : "وهم أن للمنطق والرياضيات وضعـا متمـيزاً عـن وضـع العلـوم التجريبية" . وفى كتابه : "الكلمة والشئ" عام ١٩٦٠ واصل فكرة كان قـد وضعهـا بشكل أدق فى كتاب قديم له (الكتاب : نظرية المجموعات ومنطقهـا ، عـام ١٩٣٧) وواصل فى الوقت نفسه تطوير فكرة أن أى شئ يمكن أن يقال عن معـانى عبـارات أو جمل بعينها الأمر الذى أدى الى تطويره لأشــهر " قوانينـه " الفلسـفية : وهـو قانون : "عدم قابلية الترجمة للتحدد" وذلك حيـن نحـاول ترجمـة لغـة مجهولـة ، معتمدين فقط على معلومة أن ثمة أناسا يستخدمونها للتعبير فى حياتهم : نســتطيع - فى تلك الحالة - أن نترجم أى شئ الى أى شئ ، وأن أى "منظومة للترجمة " سـوف تؤدى الى الغرض المطلوب بانتاج معانى لا حصر لها فى اللغة المترجم اليها طالمـا لا نملك مرجعاً يحدد أى هذه الترجمات هو الصحيح : فليس هناك حقائق موضوعيـة تحدد الكلمات والجمل التى تحمل المعنى نفسه ، وأدى به هذا الموقف الى تأكيد خطـأ النمهج المنطقى المسمى : المنطق الاحتمالى (أو منطق الجهة الشرطية كمـا يسـميه المتخصصون فى الفلسفة عندنا) وأيضاً الى تأكيد خطأ الاساس المعرفى للفكر النظرى (وهو موقف أدى الى تهديد "العلم" نفسه لقوله باستحالة التأكد من شئ أو مـن معنـى أو من وجود) .. وحول هذه النقطة نشبت أشهر مناقشة فلسفية فى الأكاديمية الأمريكية بين كواين من جهة وبين الفريد تارسكى أستاذ المنطق ومؤسس المنطـق الوضعـى الحديث .. وهى المناقشة التى حسمها تارسكى لصالح المنطـق وامكانيـة المعرفـة والعلم .

كوبو ؛ جاك
Copeau; Jacques
(١٩٤٩ - ١٨٧٩)

الناقد النظرى والمخرج المسرحى الفرنسى التجديدى والاصلاحى الكبير فى مطلع القرن العشرين وفى مرحلة ما بين الحربين العالميتين . يبدأ حياته العملية والفكرية بالنقد التطبيقى والنظرى للمسرح الفرنسى قبل الحرب العالمية الأولى ، وكتب سلسلة من المقالات فى مجلة : "نوفو ريفو فرانسيز" أو : "المجلة الفرنسية الجديدة" فأدان أوضاع المسرح السائدة وافتقاده للجدية ، وميله الى اختلاق القصص والحبكات المثيرة البعيدة عن قضايا الحياة الحقيقية أو الى العروض المبالغ فى ضخامتها وفخامتها المنظرية والخضوع لنظام "النجوم" الذين يسيطرون على العرض المسرحى باختيار موضوعاته وممثليه ومخرجيه وأسلوبه . ونادى - فى مقابل كل هذا - بالعودة الى ما أطلق عليه اسم : "المسرح النقى" أو : "الخالص" الذى يقدم عروضه على منصة بسيطة ، عادية بلا مناظر أو بالحد الأدنى منها . وذهب الى نيويورك فى رحلة مع احدى الفرق المسرحية لمدة سنتين ، حيث عمل مساعداً للاخراج ، ولدى عودته الى باريس عام ١٩١٣ ، افتتح فرقته المسرحية الخاصة باسم : "فيو - كولومبيه" حيث توصل الى أسلوب بالغ البساطة للعرض المسرحى : تخلص من الستار الأمامى ، ومن المناظر التقليدية ومن الكواليس الجانبية ، وأقام تكوينا ثابتاً للمنصة مكوناً من عدة مستويات متدرجة الارتفاع وذات عمق كبير بما يسمح بتقديم عروض ثلاثية الأبعاد (يمكن أن يحيط بها المتفرجون من ثلاثة جوانب) وتسمح أيضاً بتقديم مسرحيات ذات موضوعات ومنظورات جماعية (فيما سمى فى ألمانيا بعد ذلك ببدايات المسرح الملحمى) . ولكن المناخ الاجتماعى والسياسى المحموم والفاسد الذى ساد باريس بعد الحرب العالمية الأولى ، أدى الى

فشل تجربة "فيو كولومبيه" وافلاس جاك كوبو ، فانتقل الــى الاقــاليم عــام ١٩٢٤ . وفى بورجوندى أسس جماعة مسرحية باسم "كوبيوس" وفرقة تقدم عروضاً لمسرحيات تؤلفها الجماعة بشكل مشترك (جماعى) فى جولات واسعة فــى الريــف الفرنســى . ومع ذيوع صيته استدعته فرقة الكوميدى فرانسيز نفسها لاخراج بعض عروضها حتى أصبح مديراً لها لفترة قصيرة عام ١٩٣٥ قبل الغزو النازى لفرنسا . وبعــد الغــزو لم يكن ممكناً أن يستمر فى العمل خصوصاً مع تواطؤ حكومة فيشى مع الغزاة فانقطع الى تأليف كتابه الضخم : "المسرح الشعبى" الذى صدرت أول أجزائه فى بــاريس – سراً – عام ١٩٤١ وكان لهذا الكتاب ونشاط جاك كوبو العملى تأثيره على تلامذته فى زمن ما بعد التحرير والحرب العالمية الثانية .

كوبين ؛ فلاديمير

Koppen; Vladimir

(١٩٤٠ - ١٨٤٦)

أحد مؤسسى علم الجغرافيا الحديث ، وأول من سعى لوضع خريطة مناخية شاملة للعالم ، واستطاع أن يقسم العالم الى مناطق مناخية متمايزة . ولد فى روسيا ومات فى النمسا - أيام كانت جزءاً من دولة الرايخ الألمانى الثالث - حاملاً للجنسية الألمانية التى حصل عليها عام ١٨٧٤ . بدأ عمله فى سان بطرسبرج بجمع معلومات عن مناخ مناطق العالم المختلفة من محطات الرصد والمتابعة التى أقامتها مختلف دول الغرب الأوروبى واليابان والولايات المتحدة وكندا ، مستعينة بتقارير ضباط الرصد فى اساطيل تلك الدول التى تجوب بحار وشواطئ العالم . وفى عام ١٨٧٤ أنتقل الى هامبورج - فى ألمانيا ليعمل فى "المكتب الألمانى لجغرافيا البحار" وهناك فرغ من تأليف "دليل علم المناخ ومناخ الكرة الأرضية" ثم أشرف على اصدار أول موسوعة فى العالم عن مناخ كل مناطق العالم بالألمانية ، وبدأ صدورها عام ١٩٣٠ ولكنه مات قبل أن يكتمل صدور مجلداتها . وقد تطور عمله فى تحديد المناطق المناخية فى العالم ، منذ بدأ فى عام ١٨٨٤ ، حيث ميز بين هذه المناطق اعتماداً على متوسطات درجات الحرارة المختلفة وحدها ، ولكنه ظل يزيد من عوامل التمايز ويزيد من تصوره دقة بالتالى ، فلجأ الى عوامل أخرى مثل تغير متوسطات درجات الحرارة والرطوبة والتبخر على مدار العام فى كل المواسم . ورغم التعديلات العديدة التى ادخلها علماء المناخ بعد ذلك على "الانموذج الاساسى" الذى وضعه كوبين ، وخاصة على يد كل من ثور نثويت وتيوارثا ، فإن أنموذج كوبين ما يزال هو الانموذج الأساسى للمناخ فى العالم ومناطقه المناخية حتى الآن .

كورتازار؛ جوليو
Cortazar; Gulio
(- ١٩١٤)

الكاتب الروائى والقصاص الأرجنتينى الكبير ، وأحد الاربعة الكبار من كتاب أمريكا اللاتينية المعاصرين (مع جارسيا ماركيز وفارجاس يوزا ولويس بورخيز) الذين ساهموا فى بناء الشهرة العالمية الحالية لأدب قارتهم - الذى يكتب بالأسبانية أو البرتغالية المحلية . وقد ولد فى بروكسل (بلجيكا) عام ١٩١٤ ، ولكنه عاد الى أوروبا ليعيش فى باريس عام ١٩٥١ ، بعد شهور من نشر مجموعته القصصية الأولى : ألاعيب وحشية ، وخلال الأعوام التالية نشر مجموعتين : نهاية اللعبة و: أسلحة سرية ، وبدأت شهرته باكتشاف أسلوبه الخاص فى نسج أحداث قصصه المكونة من "حقائق" فعلية يأخذها غالباً مما تنشره الصحف ، ومن خيالات وهمية تنبع من عقول أبطاله وشخصياته وهو التكوين الابداعى للقص الذى عرف فيما بعد بـ : "الواقعية السحرية" . ولكن روايته التى أشتهر بها فعلاً ، كانت : لعبة المربعات (أو : السيجة) Hopscotch ، التى وصفها أحد النقاد (الأمريكى هارس) بأنها : عمل أدبى يشفى الروح والنفس .. كأنها علاج للعقل من التناقضات الفارغة للحضارة الغربية ، حيث اعتمد على اقامة سلسلة من المتقابلات تتناقض فيها الشخصيات والأفكار والكلمات ، وفصول الرواية نفسها وأجزاء الفصول فى بناء روائى متماسك ومتلاحم ومحكم ، لكى يكشف عن "الخواء" الكامل لكل هذا البناء الدقيق ، وافتقاره الشديد لكل من الشعور بالحقيقة أو بالجمال أو بالعدل أو حتى بأن له "غاية" واضحة ، مع افتقاره الى القدرة على "التقدير" رغم قدرته على "الفهم" وعلى "التحليل" وعجزه عن أن يصطنع لنفسه غاية بعد أن أنكر انه "وجد من أجل أية غاية !" . ولكن كورتازار لم يقع فى الاحساس بعبثية الحياة

والوجودية – مثلما فعل الأدب الأوروبى منذ الخمسينات وما بعدها متـــأثراً بفلســفات الوجود وغيرها ، ولم يقع أيضاً فى الدعاية السياسية كما فعل كثـــيرون مـــن كتـــاب الواقعية التقليدية ، وانما انشغل – كما يفعل ماركيز وكما يفعل نجيب محفوظ – بإعادة فحص مسلمات الثقافة السائدة – فى عقول امته وليس فى كتبها فقـــط – مـــن أجـــل اعادة بنائها – مستخدماً نفس موادها الأولية – بناء عقلياً وجمالياً واخلاقياً متلاحماً مع كل من معطيات تاريخها – ومعطيات التاريخ الانسانى ، الفكرى والاجتماعى ، فـــى ضوء فلسفى – أو دينى – خاص به .

كورتيوس ؛ إرنست روبرت
Curtius; Ernest Robert
(١٨٨٦ - ١٩٥٦)

واحد من أكبر مؤرخى الثقافة والأفكار والأدب الألمان المحدثين ، وآخر نقاد الأدب من المدرسة التقليدية (مدرسة ما قبل البنيوية والنقد الجديد) التى ظلت مزدهرة فى ألمانيا بعد تدهورها فى فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة لمدة طويلة بفضل كورتيوس وسعيه الى ادماج التاريخ والتحليل الثقافيين للافكار وللاساليب وللمناهج الفكرية والأشكال والقوالب الابداعية - ادماجها فى صلب العملية النقدية ، باعتبار أن النقد : "مقارنة بين الافكار وأساليب التعبير والأشكال وتقييم لها" . تركز اهتمام كورتيوس بالآداب واللغات الأوروبية فى القرون الوسطى ، سواء فى اللغة اللاتينية أو اللغات "المحلية" التى كانت قد بدأت تستقر وتستخدم فى الكتابة منذ القرن الـ١٤ . ورغم "تقليدية" منهجه النقدى ، فإنه أسس تياراً أصيلاً فى التاريخ الثقافى ، ازال فيه الحدود الفاصلة بين عدة علوم ومحاور فكرية : علم الجمال (أو الجماليات) وتطور الفلسفة ، وفقه اللغة والتاريخ الإجتماعى والثقافى والسياسى . وآمن كورتيوس بأن "الثقافة الأوروبية" منذ القرون الوسطى الى القرن العشرين ذات منابع مشتركة مصرية يونانية - من جهة ، فينيقية وشمال أفريقية رومانية من جهات أخرى أربعة . وفى كتابه الشهير : الأدب الأوروبى والعصور الوسطى اللاتينية (عام ١٩٤٨) . قدم كورتيوس بانوراما شاسعة لهذا التطور ذى المنابع الأربعة ، بمدارسه وتياراته وكبار مبدعيه ، من خلال التركيز على الموضوعات والرموز والشخوص الرئيسية التى ظلت تتردد وتتجسد فى الأعمال الإبداعية والفكرية طوال سبعة وعشرين قرناً ولكن بأشكال وتحت مؤثرات مختلفة ، وقال إن المنجزات الفكرية الجمالية والإبداعية تتخذ شكل "استمرارية" من الموجات المتداخلة ، متعددة الاتجاهات ،

ويجمعها "البحر الحضارى" متعدد الأعمال والتيارات والشواطئ فى كيانــه الواحــد . ويعد كورتيوس من جهة أخرى ، أحد مؤسســى فكــرة "الغــرب" واعتبــاره كيانــاً تاريخياً ، حضارياً وثقافياً واحداً ، منذ بدايات الحضارة الأغريقية (اليونانية القديمــة) فى كريت وقبرص وسواحل الاناضول ، الى الآن . وذلك باهتمامه الخاص بالتــأريخ للفكر والثقافة ، من خلال الأدب وفقــه اللغــة ، وخصوصــاً أداب ولغــات عصــر "الرومانس" ، القصير الذى يفصل بين سقوط روما النهائى ونضج الأشــكال والنظــم الاقطاعية ، ثم القرون الوسطى ، والثقافة الاسكولائية ، وفى هذه المجالات اســتطاع أن يوضح قلة أهمية "الحواجز" والحدود التقليدية بين لغات وآداب الشعوب الأوروبية ، مبيناً التشابه الشديد بين "تشكلاتها" المختلفة التى قال انها مجرد تشكلات محلية لاصول واحدة مركزاً اهتمامه على المسائل الجمالية والتاريخية والفلسفية واللغوية ، ومســتنداً فى ذلك الى معرفة واسعة وعميقة بآداب أوروبا الشعبية والمكتوبة وفنونها وعقائدهــا وفلسفاتها وتاريخها الاجتماعى- السياسى . ولكن نزعته " الغربية " ونظرته الى وحدة الغرب الثقافية التى نشأت من الجذر الغربى المشترك فى أوائل العصــر الكلاسـيكى (الأغريقى) تتضحان فى كتابه الضخم : "مقــالات نقديــة حــول الأدب الأوروبــى" وصدر فى برلين عام ١٩٥٠ : حيث تناول ببصيرة نقدية ومعرفــة هائلــة الغــزارة وحساسية شفافة ودراية حقيقية بالأعمال الاصلية فى لغاتها (كان يتقن ١٧ لغة أوروبية قديمة وحديثة) .. تناول أعمالاً تتراوح بين هومــيروس وهزيــودوس (مــن القــرن التاسع ق.م) حتى اليوت وبيراند يللو وجويس وفاليرى وهيرمان هيســه واهرنــبرج من القرن العشرين ، ووضح مصــادرهم الثقافيــة مــن الأســاطير أو الديانــات أو الفلسفات والنماذج الجمالية التى ابتكروهــا أو اقتفــوا أثارهــا ، ووضــح رموزهــم وصورهم وشخصياتهم الفنيــة فــى أعمــالهم وعلاقتهــم بعصورهــم وبــالظروف الاجتماعية التى نشأوا وكتبوا فى ظلها وعلاقتهم بالتراث الذى نشــأوا علــى تذوقــه وتتبع ظهور آثارهم فى أجيال لاحقة تأثرت بهم وكشف عن تشــابه الأســاليب فــى

العصر الواحد ، ووحدة مسار تطور هذه الأساليب في العصور المتتالية وفي بلدان مختلفة .

كورو كاوا ؛ كيشو

Kuro Kawa; Kisho

(- ١٩٢٤)

أكبر المهندسين المعماريين ومخططى المدن المعاصرين فى اليابان ، وصاحب "المدرسة اليابانية" الحديثة فى فن التصميم المعمارى وتخطيط المدن بعد الحرب العالمية الثانية . كان أساتذته فى جامعة طوكيو ، وعلى رأسهم كينزو تانج ، يتجهون الى المزج بين الأسلوب المعمارى اليابانى التقليدى – الذى ينظر الى المساحة باعتبارها امتداداً أفقياً فقط – وبين الأسلوب الغربى فى أوائل القرن العشرين الذى اتجه الى الارتفاع والضخامة . ولكن كوروكاوا اتجه الى تأسيس فهم مختلف للعمارة اليابانية ، يستفيد من التكنولوجيا الحديثة ، ومن مبدأ "تعدد المساحات" فى المساحة الواحدة الذى تميزت به العمارة – والفنون اليابانية الأخرى فى عصورها الوسطى . وعرفت "مدرسته" المعمارية باسم "المدرسة الحيوية" ، ويعد : "بهو تاكارا" فى معرض أوزاكا عام ١٩٧٠ ، ثم "برج فاكاجين" فى طوكيو عام ١٩٧٢ من أهم النماذج التى صممها ونفذها كوروكاوا والتى تعبر عن مفاهيم هذه المدرسة .

وقد شرح هذه المفاهيم بنفسه فى كتابه الوحيد : "الحيوية فى الهندسة المعمارية" وصدرت ترجمته فى لندن عام ١٩٧٧ ، وأوضح فيه أن المبنى يجب أن يكون قابلاً للتنفيذ وللتطور حسب تغير أو تطور حاجات الناس وميولهم ، ولذلك فالمبنى يتكون من وحدة كبرى رئيسية يمكن تغيير تشكيلها من الداخل ، وعدة وحدات ملحقة يمكن إزالتها واستبدالها بغيرها حسب الحاجة ، وأحياناً حسب تغير نوع الاستخدامات ، أو حتى حسب تغير الفصول ، أو حسب تغير السكان والمستخدمين .

ولجأ كوروكاوا الى كل من تقنيات مسرح الأوبرا اليابانى التقليدى (الكـــابوكى) فى تغيير المناظر وزوايا النظر والاضاءة والتهوية ، على أساس أن هـــذه التقنيـــات يمكن ان تساعد على التعبير عن شخصية الساكن وعلى نمو هـــذه الشـــخصية فـــى "مساحة متمددة " وليس فى مساحة ساكنة تمنعه من الحركة ومن النمو . وقـــد انشـــأ كوروكاوا نحو خمسين مبنى عاما كبيراً ووضع خطط وتصميمات ست مـــدن جديـــدة وأصبح "المهندس" الوحيد الذى تحول الى شخصية ثقافية قومية فى يابـــان مـــا بعـــد الحرب . فى السنوات الأخيرة، بدأ كوروكاوا تطوير بعض أفكاره لضمـــان المزيـــد من المرونة وقابلية التغير فى تصميم المدن والشوارع والأحياء ، بحيث يمكن تغيـــير مركز المدينة ، أو خلق أكثر من مركز واحد لهـــا مـــع نمـــو المدينـــة الاقتصـــادى والسكانى .

كوزنيتس ؛ سايمون

Kuznets; Simon

(١٩٨٥ - ١٩٠١)

أحد أكبر العقول الاقتصادية الأمريكية – والعالمية – في هذا القرن ، وحائز على نوبل الاقتصاد عام ١٩٧١ بسبب دراساته الفريدة في مجال التنمية طويلة المدى . وإن كانت شهرته في بلاده وفي العالم قامت على دراساته في موضوع الدخل القومي وتصنيفاته ومجالاته وتنميته . ولد في روسيا – وهاجر الى الولايات المتحدة عام ١٩٢٨ ، وحصل على دكتوراه الفلسفة في الاقتصاد من جامعة كولومبيا ووصل الى أستاذية الاقتصاد والتاريخ الاقتصادي في جامعات بنلسفانيا وجونز هوبكينز وهارفارد ، وكان عضواً في المكتب القومي الأمريكي للبحوث الاقتصادية طوال ثلاثين عاماً وشارك في العديد من مشروعات البحث الاقتصادية الكبرى وكان له تأثير كبير على نجاحها . وتركزت غالبية بحوثه الكبرى على موضوعات الدخل والثروة القوميين والدراسة المقارنة لتنمية الدخل والتنمية الاقتصادية عموماً . وفي عام ١٩٣٤ نشرت وزارة التجارة الأمريكية أول بحث تقديري له عن الدخل القومي الأمريكي ، والذي احتوى مقدمته على بذور نظريته ، التي قامت على خيال واسع وكمية هائلة من المعلومات يخضعها لنظام بحثي فني صارم مع تحديد دقيق للموضوع وللاطار التحليلي اللازم له وللمفاهيم النظرية (الاستراتيجية) التي ينطلق منها بوصفها فروضاً مسبقة ، يتحقق البحث من صحتها أو خطئها . ويعتبر عدد من كتبه نماذج للبحث الاقتصادي ، بقدر اعتبارها " منجماً " لمعلومات مدققة ثمينة ، مثل : الدخل القومي ومكوناته، رأس المال في الاقتصاد الأمريكي ؛ النمو الاقتصادي الحديث ومعدلات بنائه واستثماره . وجدير بالذكر انه اهتم بالتنمية في الدول النامية قدر

اهتمامه بها في الدول المتطورة ، الى الدرجة التى أصبح معها مسؤولاً عن ازدهـــار البحوث التنموية على نطاق العالم كله فى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

كول ؛ جورج

Cole; Georgre

(١٩٥٩ - ١٨٨٩)

العالم السياسى والاجتماعى البريطانى البارز ، وأحد كبار المساهمين فى بناء النظريات "الاشتراكية الديموقراطية" فى الغرب الرأسمالى طوال النصف الأول من هذا القرن . ويعد أكبر من أثروا بفكرهم وعملهم السياسى فى الفكر الرأسمالى التقليدى - فى بريطانيا والولايات المتحدة وفى القارة الأوروبية - من أجل تطعيم الرأسمالية التقليدية بالاصلاحات الاجتماعية والسياسية التى خففت من معاناة الطبقات الفقيرة بسبب ظروف العمل القاسية والحرمان الكامل من أى حقوق للعاملين فى ظل الرأسمالية التقليدية . وحتى عشرينات هذا القرن - كان كول أحد العقول النظرية الكبيرة لحركة العمال البريطانية ، وكتب كثيراً حول تاريخ الحركة العمالية ، وفى النظريات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وكان استاذاً للعلوم السياسية فى جامعة أوكسفورد . وعارض بشدة سيطرة الدول على الاقتصاد (فى كتابه الهام : الادارة الذاتية فى الصناعة - عام ١٩١٧) كما عارض بنفس القوة اطلاق ايدى أصحاب الأموال فى ادارة ثروة المجتمع دون توجيه من هذا المجتمع . ونادى بأن تكون الصناعة تحت إدارة ذاتية تشرف عليها اتحادات مشتركة من نقابات العمال ومجالس أصحاب الأموال ، على أن تشارك هذه الاتحادات فى صياغة التشريعات الحاكمة لعملية الاستثمار ، وتطور فكره بعد ذلك الى القول بضرورة اشراف المجالس النيابية القومية (البرلمانات) على ادارة الشؤون الاقتصادية وتخطيط الاقتصاد القومى الذى رأى أن قسماً استراتيجياً منه يجب أن يكون مملوكاً ملكية عامة ، يشرف عليها البرلمان مباشرة ، وذلك كقاعدة أساسية للاشتراكية الديموقراطية (وهذا ما أخذت به غالبية الدول الأوروبية) . وتميزت أفكار كول

بالتزامه القوى بمكاسب النظام الليبرالى ، وضرورة الحفـاظ عليهـا فـى أى نظـام اشتراكى ، وبدعوته التى دعمها بالكثير من الحجج الأصلية – الـى توسـيع قـاعدة الديموقراطية فى قطاعات ومجالات العمـل والانتـاج المختلفـة وفـى المؤسسـات الاجتماعية .

كولا ؛ فيتولد
Kula; Witold
(- ١٩١٦)

فيلسوف التاريخ والمؤرخ الاقتصادى البولندى المعاصر الكبير ، وأحد أكبر المفكرين "الأحرار" فى شرق أوروبا الذين تمكنوا من صياغة "كتلة متنوعة القوام والتيارات من زوايا النظر والمنظورات المنهجية الأساسية ومن مناهج البحث والتحليل جعلت "الماركسية التقليدية" تتراجع وتتضاءل بوصفها منهجاً أحادياً لتفسير التاريخ . وكان فيتولد كولا من أوائل فلاسفة التاريخ فى شرق أوروبا الذين برهنوا على سخافة كتابات ستالين وضحالتها وعلى انتهاء صلاحية فكر البلاشفة الروس (بليخانوف ولينين) فى تفسير التاريخ ؛ ويعد كولا - فى الحقيقة "زعيم" حركة الإصلاح والتجديد الفكرى التى امتدت بين بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا فى الخمسينات ثم أثر بقوة فى فكر الماركسيين فى أوروبا الغربية فى الستينات تأثيراً انتهى بتغيير جذرى فى تصوراتهم وفى برامج أحزابهم واستقلالهم - الكامل تقريباً عن موسكو قبل سقوط الحكم الشيوعى بوقت طويل . ولد فيتولد فى وارسو حين كانت تحت الحكم الروسى القيصرى ، ودرس فى جامعتها ثم فى جامعة بطسبرج (لينينجراد أيامها) ولكن دراسته للغات الألمانية والانجليزية أنقذته من الوقوع فى سجن الثقافة الماركسية الروسية الرسمية وانعكس تأثره بفكر مدرسة فرانكفورت الألمانية النقدية فى كتابه الكبير الأول : "دراسات فى تاريخ أرباب الصناعة البولنديين فى القرن الـ١٨" عام ١٩٥٦ حيث أوضح كيف بدأت صناعات الصلب والنسيج والتعدين بعيداً عن أى تطور رأسمالى بعكس ما تقرره الماركسية التقليدية ؛ وفى عام ١٩٥٩ أصدر كتابه الفلسفى الهام : "تأملات فى التاريخ" الذى حدد فيه منهجه : فتفسير التاريخ (أو حركة المجتمع) لا يكون سليماً اذا أرجع الحركة الى عامل واحد

أو اذا : "تجاهل العوامل غير المادية ولكنها ذات التأثير المباشر على سلوك الناس وعلاقاتهم وأسلوب حياتهم وبقية المظاهر المتجسدة مادياً" . وفى عام ١٩٧٦ أصدر أشهر كتبه "وإن لم يكن أكثرها أهمية" وهو : "نظرية اقتصادية للنظام الإقطاعى" وفى هذا الكتاب – الذى أثار جدلاً واسعاً فى شرق أوروبا وغربها على السواء – يستعرض كولا تاريخ وتطور المجتمع الزراعى فى بولندا العصور الوسطى ، ولكنه "يقلب المنهج الكلاسيكى عن الاقتصاد" رأساً على عقب على حد قول بيتر بيرك – أحد أبرز دارسى فكر كولا فى كامبريدج – ويقول : "انه لم يعتبر أساس الاقتصاد خامات وعملاً ونقوداً وإدارة فحسب ، بل ضم الى مكونات الاقتصاد التاريخ" أو التكوين "الاجتماعى / الثقافى" نفسه . اضافة الى توضيحه كيف امتزج نظام الاقطاع بنظام الملكية فى بولندا ودون وجود سوق موحد الأمر الذى يملى استنتاج : "أن قوانين الاقتصاد التى كان يظن انها قوانين عالمية ومجردة كقوانين الطبيعة هى قوانين تخضع لظروف الزمان والمكان نشأت فى ظل الظواهر الاجتماعية الأخرى وقوانينها" . وفى كتابه التالى الذى تبلورت فيه أفكاره النظرية واكتملت عام ١٩٦٣ وهو بعنوان : "المقاييس والبشر" عالج فيه تاريخ الموازين والمكاييل والمقاييس ، بوصفه قضية من قضايا علم اجتماع المعرفة ، اضافة الى كونها جزءاً من التاريخ الاقتصادى . وهذا هو الكتاب الذى مهد للثورة الفكرية فى شرق أوروبا كلها ، وكان بداية لانهاء سيطرة الماركسية التقليدية على دوائرها الاكاديمية والثقافية .

كولاكوفسكى ؛ ليجيك

Kolakowski; Leszek

(- ١٩٢٧)

أحد أبرز الفلاسفة البولنديين المعاصرين ، ومن أوائل المفكرين الماركسيين الذين بدأوا نقد الماركسية من داخلها ، وبدأوا حركة "التحرير الفكرى" فى داخل الأحزاب الشيوعية الحاكمة فى شرق أوروبا ، وكان له تأثير واسع على الدوائر الثقافية والأكاديمية والفنية فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر منذ أوائل الخمسينات رغم حداثة سنه آنذاك ، وكان تأثيره السياسى داخل الحزب الشيوعى البولندى قوياً حتى أصبح أحد المفكرين الذين وقفوا وراء "الربيع البولندى" القصير عام ١٩٥٦ . ولكن القمع السوفيتى لحركة التحرر الفكرى الماركسية ، جعله أكثر استعداداً للهجوم على التراث الستالينى فى البداية ، ثم رأى أن هذا التراث القمعى والديكتاتورى لم يبدأ بستالين وانما بدأ بالتفسير الروسى للماركسية وبالتطبيق الشيوعى لأحلام عصر التنوير وثورة ١٨٤٨ الأوروبية التى دعت الى "العدل والديموقراطية" . وبدأ حركة انشقاقه من الحزب الشيوعى البولندى عام ١٩٦٠ ، ولكنه ظل عضواً فى لجنته المركزية الى أن فصل من الحزب عام ١٩٦٨ ، فاستقال من الجامعة (جامعة وارسو) وهاجر الى الغرب ، حيث عمل استاذاً للفلسفة فى عدة جامعات أمريكية ، الى أن استقر فى أوكسفورد بعد عامين ، أستاذاً فى كلية جميع الأرواح . ركزت معظم كتاباته الأولى على الكشف عن العلاقة بين الماركسية وبين مبادئ فلاسفة التنوير وعلماء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وقاده هذا الى اكتشاف الجمود النظرى الذى انزلته الماركسية بتلك المبادئ التى انطلقت منها ، وعاد الى تأكيد مبدأين أساسيين : أولهما هو "المسئولية الفردية" وما يتبعها من حرية الضمير وفرديته ، باعتبار كل شخص مسؤول عن ضميره ، والمبدأ الثانى هو رفض

الحتمية والقول بقدرة العقل الانسانى على تحرير التاريخ والمجتمع مـــن الضـــرورة الحتمية ، وقدرة الاختيار الانسانى على تخليص الانسان من "الجبر" ، وبهذه الافكـــار أصبح كولاكوفسكى من رواد "تجديد الميتافيزيقا" فى العصر الحديـــث . ومـــن أكـــبر المفكرين المسؤولين عن اعادة قضايا "المفاهيم الانسانية المجـــردة" والاخـــلاق الـــى بؤرة الاهتمام الفكرى، الى جانب قضايا التطور التاريخية والاجتماعيـــة ، وقضايـــا المعرفة التى شغلت أكبر تيارين فلسفيين فى العصر الحديث .

كونانت ؛ جيمس برايانت
Conant; James Bryant
(١٨٩٣ - ١٩٧٨)

عالم الكيمياء ، ورئيس جامعة هافارد ، وواضع أسس برنامج تطوير التعليم الأمريكي فى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، والحرب الباردة ، التى ارتبطت أيضاً بمرحلة القفزة التكنولوجية فى أوائل الستينات لتحقيق ما أصبح يعرف بأسماء : "الثورة التكنولوجية" و: "الثورة المعلوماتية" ... الخ . تعلم كونانت فى جامعة هافارد وحصل على درجة الدكتوراه فى الكيمياء منها ، وعمل فى سلاح الحرب الكيميائية الأمريكى أثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم عاد الى جامعته أستاذاً للكيمياء ، حتى أصبح رئيس الجامعة بسبب تركيز اهتمامه على قضايا تطوير التعليم ، ما قبل الجامعى والجامعى بهدف تحقيق التكامل بين العلوم الانسانية (الاجتماعية) والرياضيات والمنطق والعلوم الطبيعية ، وبين البحث العلمى التطبيقى ، واعتبار التعليم سلاحاً أساسياً من اسلحة المجتمع فى كل من تلبية احتياجات التنمية على المستويين الفردى والاجتماعى ، وتلبية احتياجات المجتمع للدفاع عن نفسه فى مرحلة الحرب الباردة (ذات الطابع الايديولوجى) . بدأت سلسلة كتبه بكتاب : "التعليم فى عالم منقسم" عام ١٩٤٥ الذى ركز فيه على قضايا فلسفة التعليم والهدف منه ، وفى كتاب : "المدرسة الثانوية الأمريكية الآن" عام ١٩٥٩ ، أكد ضرورة ربط التعليم ما قبل الجامعى بكل من حاجات جهاز الانتاج ، والاحتياجات "الوطنية" وقيم المجتمع ؛ وفى كتابه : "تعليم المدرس الأمريكى" عام ١٩٦٣ أوضح تكامل الدور التربوى (الأبوى) مع الدور العلمى الذى يلعبه المدرس ووضع برنامجاً يكفل استمرار "تعليم المدرسين" . وفى كتبه التالية ركز على مسألة تطوير "التعليم العلمى" باعتبار العلم : "منهجاً وموضوعاً فى وقت واحد" وأسس – مع زملائه رؤساء

الجامعات الأمريكية السبع الكبرى : "المؤسسة القومية الأمريكية للعلم" التـي نشـطت للدعوة الى أن يكون للتعليم هدف وطنى قومى ، وانه يهدف فى وقـت واحـد الـى تنمية قدرات وملكات المواطن الناشئ والى تقوية مفهوم "المواطنة" القائم على المساواة فى الحقوق وفى الواجبات ، وعلى أن المجتمع الذى يتكون من جميع اعضائه ، هـو فى الوقت نفسه : "ملك لجميع اعضائه" .. وهو المفهوم الذى وصفه كونـانت بانـه : "الأساس الرئيسى للديموقراطية الأمريكية" .

كون ؛ توماس صامويل

Kuhn; Thomas Samuel

(١٩٢٢ - ١٩٧٩)

فيلسوف العلم - ومؤرخه - الأمريكى الأشهر فى النصف الثانى من القرن العشرين ؛ تخصص كعالم فيزيائى فى حركة الجزيئات الصغرى (الأولية) فى التركيب الذرى ، وشغلته فلسفة العلم عن مواصلة بحوثه - فى ميكانيكا الكم - منذ اصدر كتابه الأول : "الثورة الكوبرنيكية" عام ١٩٥٧ (وصدر فى نيويورك) عن أصول نظرية كوبر نيكوس حول مركزية الشمس فى المنظومة الشمسية ، وتأثير هذه النظرية - العلمى - الفلسفى بالتالى - فى "فكر" الحداثة الأوروبية .

ولكن كون اكتسب شهرته بكتابه التالى : "بنية الثوارت العلمية" عام ١٩٦٢ - وصدر فى نيويورك - والذى يعد حتى الآن أحد أهم كتابين (ونظريتين) فى فلسفة العلم المعاصرة وفى محاولة تفسير كيفية ظهور التصورات الجديدة المتتالية عن العلم وعن التقدم العلمى (الكتاب الثانى هو : منطق الكشف العلمى ، للفيلسوف الألمانى / الأمريكى : كارل بوبر - وصدر فى فيينا بالألمانية لأول مرة عام ١٩٣٤) ولكن "قاموس أوكسفورد للفلسفة" يصف كتاب كون بأنه أكثر الكتب تأثيراً فى فلسفة العلم الحديثة .

فى هذا الكتاب يقسم كون تاريخ العلم إلى مراحل طويلة نسبياً من الثبات ، ثم مراحل - قصيرة نسبيا من التغير السريع ؛ وفى مراحل الثبات تتميز كل مرحلة بنوع ثابت من تطور العلم ونموه فى إطار مفاهيم مقبولة بعينها - لكل مرحلة ، وتتجمع هذه المفاهيم فيما يسميه كون : "المنظور المنهجى - Paradigm" يخضع له العلم السائد

وهو ما قد يكون : "نظريـــة" شــاملة أو مجموعـــة مـــن المعتقــدات المتماســكة ، تشمل – أو تحكم فروع العلم المختلفة ، ثم تحـــل مرحلـــة التغـــير الســـريع بســـبب ظهور : "منظور منهجى" جديد ؛ يتمثـــل فـــى نظريـــة أو مجموعـــة مـــن الآراء أو المعتقدات ، تتكون بناء على ما يتجمع من معارف ومعلومات ومكتشفات تحتم – من ناحية مراجعة : "المنظور المنهجى" السائد إلى أن تتحول المراجعة إلـــى مـــا يشـــبه الرفض ؛ وفى هذه اللحظة يتنافس أو يتصادم المنظوران (فيما يشبه عمليـــة صـــارع الكائنات الحية – فى المنظور الداروينى – من أجل البقاء – للأصلح – كما يقـــال – والارتقاء بالحياة – ككل فى النهاية) حتى يحل المنظور المنهجى الجديد محل المنظور السائد – في تحول كلي ومتكامل – يشمل معظم فروع العلم (الرئيسية على الأقـــل : كالفيزياء والكيمياء والبيولوجيا ؛ أو التاريخ والاجتماع العام والاقتصاد العام) ، ويقول كون إن سيادة المنظور المنهجى الجديد تتم بسبب اختباره من جانب : "جماعة العلماء" المتخصصين فى مجال كل من هذه العلوم ؛ وهو : "عامل يســـتطيع أن يزيـــح كـــل العوائق الموضوعية من طريق العلم ومن طريق المنظور المنهجـــى الجديـــد" إلا إذا كانت تلك العوائق متجذرة بعمق فى الواقع (الاجتماعى / الثقافى) ، وينكر كـــون أن العلم يتقدم بشكل – أو بأسلوب – تراكمى ، على أســـاس أن كـــل منظـــور منهجـــى مستقل تماماً عن سابقه ، فالمنظورات المتتالية لا تتصالح (بمعنى أنهـــا لا تتداخـــل : فالمنظور القديم للفلك ، الذى اعتقد أن الأرض مركز الكون ، لا يمكـــن أن يتصـــالح مع المنظور التالى الذى أكـــد أن الشـــمس هـــى مركـــز المجموعـــة الشمســـية وأن المجموعة مجرد جزء على أحد أطراف سديم هائل ، يدور هذا الطرف حـــول نجـــم عظيم آخر ... إلخ) وعلى ذلك فإن تتابع المنظورات – غير المتصالحة – يمثل عملية تطورية يتزايد بسببها تعقد العلم ذاته وتركيبه ، فالمنظور المنهجـــى الســـائد (الـــذى سيكون قديماً ومهجوراً فيما بعد) قد يصيبه ما يشبه الاختناق (فجـــأة أو بـــالتدريج) أو يبدو كمن دخل فى طريق مسدود حين يعجز عـــن اســـتيعاب أو تفســـير المعـــارف

والمعلومات والمكتشفات الجديدة المتلاحقة (في بعض الحالات قد يلجأ أصحاب المنظور المنهجي المختنق أو المشلول - إلى القهر أو إلى الخرافة) فتتأكد ضرورة ظهور منظور جديد وسيادته .

غير أن ما يجعل هذا التصور عن : "بنية الثورات العلمية" الذي قدمه توماس كون ، مثيراً للجدل ، والاهتمام في وقت واحد ، هو أنه يزعم عدم وجود سبب منطقي محدد لتغير : "المنظورات المنهجية" عبر تاريخ العلم ؛ وهو ما جعل فلاسفة العلم العقلانيين (القدامى) مثل كارل بوبر ينزعجون من تصور توماس كون ، ويتصور بوبر أن تطور العلم – أو : منطق الكشف العلمي ؛ وهو عنوان كتابه المشهور - يرجع إلى أسباب محددة يمكن معرفتها وفهمها : من تراكم للمعرفة وتطور في مناهج التفكير السائدة ، ومع ذلك فإن الأثنين (كون وبوبر) يعبران عن آراء متقاربة ومتكاملة حين يتعرضان لتفسير تطور معرفي ومنهجي في علم بعينه ، ويعتبران نفسيهما من أصحاب "منظور" : التطور المعرفي "Evolutionary Epistimology" بشكل عام .

كونجييم ؛ جورج
Conguilhem; Geroges
(١٩٠٤ -)

واحد من أكبر مؤسسى "الفسفة" البنيوية - فى مرحلتها الأولى ، أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية فى فرنسا ، من خلال مساهماته فى كل من : تاريخ فسلفة العلم ، وفلسفة المعرفة ، والتاريخ الاجتماعى ؛ ومن خلال اشرافه على رسالة الدكتوراه التى قدمها ميشيل فوكو للسوربون عام ١٩٦١ ، ودفاعه عن أفكار فوكو بعد ذلك (فى نفس الفروع العلمية) أصبح "بشكل عملى" قائداً فكرياً لاكبر مجموعة من فلاسفة المدرسة البنيوية الفرنسية (غير الماركسية) وعلى رأسهم : فوكو وجاك لاكان وجاك ديريدا ، والذين أسسوا بدورهم المدرسة ما بعد البنيوية ثم التفكيكية فى الفلسفة وتاريخ العلم وفلسفة المعرفة والتاريخ الاجتماعى والمنطق وعلم النفس واللغويات . تتلمذ كونجييم فى معهد : "الايكول نورمال" .. ثم فى السوربون على أيدى جاستون باشلار (مؤسس فلسفة الماهية - أو الظاهراتية) وجان آلان (أحد أكبر الفلاسفة النفسيين) وخلال الحرب - تحت الاحتلال النازى - تولى تدريس الفلسفة فى ستراسبورج حيث وضع أسس رسالته للدكتوراه حول : "المعتاد والعادى" فاعتمد على فكرة نيتشه القائلة بأن : "الحقيقة والوهم ، والصواب والخطأ ، لا يصير كل منها كذلك إلا من وجهة نظر معينة فى لحظة معينة من التاريخ" . وفى عام ١٩٤٣ حصل على الدكتوراه فى الطب الذى درسه لكى يتمكن من دراسة تاريخ وفلسفة العلم ، وفى عام ١٩٤٧ كان يشغل منصب المفتش العام للتعليم القومى للحكومة الفرنسية ، ولكنه تولى منصب استاذ الفلسفة فى السوربون منذ عام ١٩٥٥ حيث اكتشف تلميذه الاشهر ميشيل فوكو ، وقال عنه - أثناء دفاع فوكو عن رسالته : انه يتحدث عن الجنون كما يتكلم العشاق عن محبوباتهم .

طرح كونجييم فكرته الرئيسية عن كل من فلسفة التاريخ وتاريخ وفلسفة العلم والمعرفة فى مجموعة دراساته التى نشرها فيما بين ١٩٥٥ و ١٩٧٥ وصدرت فى عام ٧٥ تحت عنوان : "دراسات فى تاريخ وفلسفة العلم" وتتخلص هذه الفكرة فى أن تطورات التاريخ السياسى والفلسفة والعلم منذ عصر العقل (القرن ١٧) وعصر التنوير (القرن ١٨) وعصر العلم التطبيقى (القرن ١٩) أدت الى اشاعة تصور خاطئ عن التاريخ السياسى والعلمى والمعرفى والفلسفى ، مؤداه انه تاريخ تطورى ، متصل الحلقات ، متراكب وغير منقطع وغير انقلابى صاعد الى الامام وتقدمى دائماً .. مهما انتكس مؤقتاً . وقال ان العكس هو الصحيح ، فالحاضر ليس نتيجة للماضى ، ولذلك فانه ليس دائماً ولا ثابتاً ، والتاريخ كما نتصوره الآن لن يكون هو نفسه التاريخ الذى سيتصوره الناس فى المستقبل ، لان كل تغير سياسى أو كشف علمى أو اضافة معرفية تؤدى الى " رواية " جديدة ، إن لم تكن مختلفة تماماً للتاريخ والعلم (والمعرفة كلها بالتالى) ولذلك فان التاريخ ليس نظاماً مغلقاً ولا مترابط الأجزاء ، أو متصلاً ؛ وتاريخ العلم ليس ثابتاً أو جامداً ، فالعلم بتجدده يطرح دائماً تصوراً متجدداً عن تاريخه بقدر ما يطرح تصوراً جديداً عن الحقيقة .. بحيث لا تبقى صورة الحقيقة جامدة أو ثابتة بشكل دائم ، والمشكلة ليست البحث عن تاريخ محايد للعلم ، وانما هى البحث عن طريق لتأسيس معرفة بكيفية تكوين التصورات السائدة عن الحقيقة والوهم والصواب والخطأ فى كل مرحلة . وفى كتاب حديث له : "الصحة : مفهوم مبتذل وسؤال فلسفى" جمع فيه عام ١٩٩٠ بعض كتاباته طوال عشرين سنة ، تتضح فكرته الأخرى عن أن : "الحياة تتمثل فى الصحة والمرض على السواء : وتتجلى فيما نسميه طبيعياً او سوياً أو فيما نصفه بالشذوذ فى وقت واحد" وان معرفة الحياة تقتضى التسليم بأنها تتضمن الحالتين بشكل عادى تماماً .

كيتارو ؛ نيشيدا

Kitaro; Neishida

(١٨٦٦ - ١٩٢٩)

أكبر فلاسفة اليابان فى العصر الحديث ، و مؤسس ما أصبح يعرف بـ "الفلسفة القومية" اليابانية من خلال عملين أولهما كتابه : "بحث فى الخير" الذى أصدره عام ١٩١١ ، ثم تأسيسه لمعهد كيوتو للدراسات الفكرية فى العام التالى ، الذى أصبح فيما بعد أحد معاهد جامعة كيوتو الحديثة (عام ١٩٣٠) ثم تفرعت عنه كلية العلوم الانسانية والاجتماعية وظل المعهد متخصصا فى الفلسفة وعلوم المعرفة والمنهج . تلقى نيشيدا كيتارو تعليمه الاساسى فى مدارس اليابان التقليدية ونشأ على تعاليم ديانة "زن" القديمة - التى كانت فى أصلها صياغة يابانية لمذهب تشان - فى الديانة البوذية - جاء من الصين ؛ و تعرف ديانة "زن" بنزعتها التصوفية التى تستهدف تحقيق السكينة الداخلية للانسان ، مع التقشف الشديد وحب البساطة وتشجيع التوسع فى المعرفة واحتضان الإبداع الفنى دون تعاليم جامدة ودون مؤسسات كهنوتية (ليس هناك كهنة متخصصون أو متفرغون فى ديانة زن) . ورغم نزعة هذه الديانة (أو العقيدة) إلى التجريد الشديد فقد نجح نيشيدا كيتارو فى مزج اهتمامها بالمعرفة والإبداع بأفكار مستعارة من الفلسفات الفرنسية والالمانية والانجلو أمريكية ، ومن علم النفس التحليلى والتكاملى ومن العلوم الطبيعية ومن فلسفة العلم الوضعية الغربية : استمد من الفلسفة الفرنسية نزعتها العقلانية المنطقية (ديكارت خصوصا) ونزعة هنرى برجسون التأملية وانشغاله بالجانب الذاتى فى عملية الإبداع الذهنى ؛ وأخذ عن الفلسفة الالمانية قدرتها على المزج بين العقل الخالص والعقل العملى (عند إيمانويل كانط خصوصا) . وعبر ثلاثة عقود من السنين - بعد هذا الكتاب - تمكن نيشيدا من استكمال بناء فلسفى - عالج فيه قضايا المنهج والمعرفة

والاخلاق والجمال والتاريخ ، وأقامه على أساس مبدأ : "التجربة الخالصة" مماثل لذلك الذى يحكم علاقة : "الذات" و"الموضوع" إذا اقترنت – أو تكاملت – رؤى كل من برجسون وكانط وراسل ، مضافا اليها رؤية نفسية تكاملية فى الإبداع ؛ ودون أن يهمل دور ومكانة الدين لا فيما يتعلق بالتوازن النفسى والفكرى للفرد ، ولا فيما يتعلق بدفع حركة التاريخ أو المجتمع . ولذلك يعتقد عدد من مؤرخى الفلسفة الحديثة أن نيشيدا كيتارو ليس آخر الفلاسفة أصحاب "المذاهب" المتكاملة فحسب ، بل يعده بعضهم حلقة الوصل الرئيسية بين الفلسفة الغربية الحديثة – فى مجموعها – والفلسفة – أو العقيدة – الشرقية الطابع ؛ وذلك رغم أن الاساس التجريدى (أو الميتافيزيقى) لفلسفته ظل يابانيا خالصا ، وهو قوله باستحالة العدم ، وباستحالة الوجود دون إلغاء احتمال العدم – فى وقت واحد : استحالة العدم موضوعيا ؛ واستحالة الوجود دون إلغاء احتمال العدم ذاتيا . وعلى أساس أن "العالم" هو الكيان الذى تتجسد فيه كل المتناقضات المطلقة . ورغم مكانة نيشيدا الكبيرة فى المؤسسة الاكاديمية اليابانية (وفى الدوائر السياسية التقليدية من اليسار واليمين على السواء اذ يدعيه كل جناح لنفسه) فان الحركة الفكرية المعاصرة فى اليابان تختلف حول نوع تأثيره واتجاهه لا حول قيمته .

كيلسين ؛ هانس
Kelsen; Hans
(١٨٨١ - ١٩٧٣)

فيلسوف القانون ، وأستاذ القانون العام والقاضى ، مؤسس نظرية : "القانون الخالص" والتى تعد أكبر تطور فى فلسفة القانون - أو الفكر القانونى - فى الغرب فى القرن العشرين . نمساوى الأصل ولد فى براج فى عصر امبراطورية النمسا والمجر - ودرس فى جامعتى براج ثم فيينا ، وأصبح أستاذاً للقانون العام فى جامعة فيينا ، وعضواً فى المحكمة الدستورية العليا للنمسا . وخرج من وطنه بعد الضم النازى عام ١٩٣٨ ، ودرس فى الجامعات الفرنسية والبريطانية حتى استقر فى الولايات المتحدة وتولى استاذية فلسفة القانون فى جامعتى شيكاجو ثم هارفارد . أصدر كتابه المهم لأول : "المشاكل الرئيسية لنظرية القانون العام" عام ١٩١١ فى جامعة توبينجين الألمانية وطور نظريته فى كتابه التالى - الذى كتبه ونشره مرتين : "النظرية العامة للقانون والدولة" عام ١٩٢٥ فى برلين ، ثم ١٩٤٥ فى كمبريدج ماساشوستس ، وتوصل الى صياغة نهائية تقريباً فى كتابه : "نظرية القانون الخالص" فى بيركلى بكاليفورنيا - عام ١٩٦٧ ؛ كما كتب بوفرة فى كل من القانون الدولى والمنظمات الدولية وخاصة عن الأمم المتحدة . تقوم نظريته على القول بأن "النظرية القانونية" ينبغى أن تتخلص من كل المؤثرات : الاخلاقية والسياسية والاجتماعية والتاريخية ومن أية اعتبارات أخرى غير منطقية أو لا علاقة لها بمبدأ : "التنظيم المتجرد للعلاقات بين الأفراد وبينهم وبين مؤسسات الدولة" ؛ وأن : "القانون هو الدولة" لان وظيفة كل منهما هى: "تنظيم وتنسيق علاقات الناس الذين اختاروا أن يعيشوا وأن يعملوا سوياً" وقال ان للعوامل المذكورة (الاخلاق والسياسة والثقافة والتراث ... الخ) أهميتها غير الملكورة فى القوانين الخاصة (أى فى

القانون المدنى أو الجنائى ... الخ) . ولكن ليس بالنسبة للقانون العام ، ولا لفلسفته أو نظريته . والقانون – عند هانس كيلسن " منظومة متصاعدة ومترابطة من "القيـــم" او من الفرضيات التشريعية ، تستمد كل منها مشروعيتها من الفرضية الســـابقة عليهـــا والأكثر أساسية منها ، ولكن فى كل نظام قـــانونى ، توجـــد فرضيـــد أولـــى ، هـــى الفرضية الأساسية أو المطلقة ، وهى فـــى الحقيقـــة : القيمـــة الكـــبرى Grundnorm (بالالمانية) التى تنطلق منها وتعتمد عليها مشروعية كل الفرضيات التالية ، المترتبـــة بعضها على البعض ، وتترتب كلها على تلك القيمة الأولية الكـــبرى التـــى لا تعتمـــد على أى قانون أو أية قاعدة مسبقة ، فهى الفرضية الأساسية أو المطلقة ، ولا ســـبيل لتغييرها الا بنقض النظام السياسى الاجتماعى الثقافى كله ؛ ومن هنا تنبـــع فكـــرة أن القانون هو الدولة ، أو انهما مسميان لمسمى واحد . وقال نقاد النظرية ، انهـــا تعنـــى بالشكل – أو البناء – المنطقى للقانون – ولكن ليس بمضمونه ، وتستبعد التفكير فـــى كل العوامل التى هى – فى الحقيقة تحدد التشريعات (أو : القوانين) ذاتها والقـــرارات مثل : الصواب والحق والنفع أو الصالح العام .

كينز ؛ جون ماينارد
Keynes; John Maynard
(١٩٤٦ - ١٨٨٣)

الفيلسوف الاقتصادى البريطانى ؛ ويعد الآن أكبر المنظرين الاقتصاديين منذ تأسيس علم الاقتصاد السياسى بعد أدم سميث وريكاردو وماركس ؛ تخصص - فى كامبريدج أولاً فى الرياضيات ، وأصدر كتاباً هاماً عن نظرية الاحتمالات عام ١٩٢١ قبل أن يكرس نفسه للاقتصاد السياسى . ورغم أن كتبه الأولى مثل : (النتائج الاقتصادية للسلام سنة ١٩١٩ . ومراجعة للمعاهدة سنة ١٩٢٢) حققت له وضعاً أكاديمياً وسياسياً هاماً ، فان مساهماته الاساسية جاءت فى علم الاقتصاد السياسى . والتى جعلت له تأثيراً فكرياً وعملياً هائلاً على سياسات الغرب الاقتصادية فى كل مجالاتها ، بدأت فى عام ١٩٢٣ بكتابه الصغير : مقال فى الاصلاح النقدى ، الذى وضع فيه أول خطة نظرية - وعملية - للسيطرة على "النقود" ودورتها فى نظام الاقتصاد الحر ، من خلال اعطاء الأولوية لاستقرار العمالة ومستوى الاسعار ، ثم كتابه : مقال عن النقود ، الذى لم يكن له نفس التأثير الفورى - لتحقيق "الخطة" التى طرحها للتحكم فى حجم ودورة النقود والتحكم من خلالها فى التقلبات الاقتصادية ومستوى الاسعار وأوضاع العمالة . ولكن كتابه التالى : "النظرية العامة للعمالة والفائدة والنقود" سنة ١٩٣٦ ، كان أخطر أعماله حتى ذلك الحين - أثبت أن نظام السوق غير المنظم - أو غير الموجه - سيعانى دائماً من حالة شبه دائمة - من عدم استغلال كل الطاقات المتاحة (من رأس مال أو عمالة) .

وأستفاد كينز للبرهنة على انتقاداته للنظام الحر دون توجيه من جانب الدولة من دراسته الاحصائية الواقعية للاقتصاد البريطانى - والغربى عموماً - فى سنوات

الأزمة الكبرى (١٩٢٩-١٩٣٤) . واستفاد أيضاً من تحليله لأعمال كبار علماء الاقتصاد السياسي في بريطانيا وألمانيا والسويد - بشكل خاص - ووضع أسس خطة عامة تقوم على قدرة الاقتصاد - القومي والدولي - على خلق "الطلب" بشكل مستمر ، من خلال العلاقات قصيرة المدى والموجهة بين أسواق الانتاج ، والعمالة والاستهلاك ، والسلع الاستهلاكية والسلع الرأسمالية (الإنتاجية) والمال : وكانت النتيجة هي الثورة الاقتصادية التي سميت باسمه : الثورة الكينزية .

كييجى ؛ نيشيتيانى
Nishitini; Keiji
(١٩٠٠ - ١٩٩٠)

أكبر أسماء الجيل الثانى من فلاسفة اليابان المعاصرين ؛ وأبرز "تلامذة" مؤسس الفلسفة اليابانية الحديثة (نييشيدا كيتارو) فى جامعة كيوتو الذين عرفوا منذ الاربعينيات بـــ: مدرسة كيوتو الفلسفية – فى المصادر الغربية .

كان "الاستاذ" كيتارو قد اقام فلسفته (التجريبية – الاشراقية) على المـــزج بيـــن الجانب التاملى والعدمى فى فكر – او فلسفة – عقيـــدة "زن" الصينيـــة – اليابانيـــة – المتطورة عن الديانة البوذية وبين كل من نزعة الفيلسوف الامريكى ويليام جيمـــس – التجربية ، ونزعة الفيلســـوف الفرنســـى هـــنرى برجســـون التأمليـــة الرياضيـــة – وخاصة مبدأ : "استمرارية الزمن" وبين منطقية ديكارت وراسل وعقلانية كانط .

ولكن كييجى اتجه – بعكس أستاذه – نحو الفلسفات التاملية – النفســـية وغـــير التجريبية الغربية ، وخاصة عند فريدريك نيتشه ومارتين هـــايدجر – إضافـــة الـــى مايستر إيكهارت ودستويفسكى (بالنزعة الانسانية الاخلاقية والدينية العميقة عند الاديب الروسى الكبير) . انطلق كييجى من الميداين الرئيسيين فى فكره القومـــى / الـــتراثى (الفكر العقيدى – اليابانى) فى عقيدة "زن" اى مبـــدأ اعتبـــار العـــالم "جميـــلا" فـــى جوهره ؛ ثم مبدأ " التهكم " مما قد يبدو فى العالم من شر أو فســـاد ، والنظـــر اليـــه بسخرية ، وعدم أخذه على محمل " الجد " لان العالم– الذى يبدأ فى عقيده "زن" مـــن "الفراغ الابدى" أو "العدم" – سوف يسعى بنفسه – وعبر الانسان – الى التكـــامل اذا استطاع الانسان ان يكتشف "جمال" هذا العالم وجمال نفسه ، واستعار كييجـــى مـــن إحدى الفلسفات البوذية الاخرى – الماهايانا – فكرتها عن تفـــاعل "العـــدم" أو "مـــو"

مع : "الفراغ الخصب" أو "كو" وتمكن من مزج مجموعة الافكار "التراثية" هـــذه مـــن التراث اليابانى / الصينى القديم – بفكرة نيتشة عن "وحدة الانسان" فى الكون واعتماده على الالهام من ناحية وفكرة هايدجر عن "المسئولية الانســـانية" الاخلاقيـــة لاعطـــاء الوجود (العالم) معنى ، وتحويل المعنى الى هدف ؛ وهذا هو "المزيـــج" الـــذى أقـــام عليه نيشيتانى كيبجى ، كتابه الفلسفى الرئيسى : "الدين والعدم" عام ١٩٦٢ ؛ ويقـــول عدد من "شراح" فلسفة الفرنسى الوجودى جان بول سارتر – إن سارتر تـــاثر بقـــوة بأفكار كيبجى (وكان سارتر نفسه متأثرا بقوة بأفكار هايدجر ، وخاصة بفكرتـــه عـــن المسئولية) ويقول هولاء الشراح ان سارتر عدل عن كثير من افكاره "العدمية" التـــى عبرت عن "اللامبالاة الاجتماعية" فى كتابه الفلسفى الكبير الاول (الوجـــود والعـــدم) بعد ان قرأ الترجمة الإلمانية لكتاب كيبجى .

وإضافة الى هذا الكتاب أصدر كيبجى عددا من الاعمال المهمة علـــى رأســـها كتابه فى تفسير مساهمة أستاذه – نيبشيدا كيتارو ؛ كما أصدر مع زملائه من تلامذه كيتارو الكبار (تانابا ؛ واتسوجى ، توساكاجون ، وهذا هو اليســـارى الوحيـــد فيهـــم) أصدروا عملين كبيرين كل لهما تأثيرهما البالغ فى تطور الثقافة اليابانية المعـــاصرة : الاول ، هو موسوعة "تاريخ الفلسفة الغربية" التى صدر الجزء الاولـــى منهـــا عـــام ١٩٣٧ ، واستكملت بعد الحرب العالمية الثانية – وقاموا فيها بشرح تفســـير الـــتراث الفلسفى والفكرى والعلمى الغربى من وجهة نظر خاصة قامت على الجمع بين عقيدتى "زن" و"ماهايانا" البوذيين ؛ وكان العمل الثانى ، هو "موسوعة تـــاريخ الفكـــر" التـــى خصصوها للتراث الصينـــى – اليابـــانى ، وبعـــض جـــذوره أو مؤثراتـــه الهنديـــة والمتوسطية القديمة ونقد هذا التراث .

لابوف ؛ ويليام
Labov; William
(- ١٩٢٧)

عالم اللغويات الامريكى ، والذى يعد المؤسس الحقيقى لعلم الاجتماع اللغـوى ، كما ساهم فى تأسيس المنظور الاجتمـاعى لدراسـة التنويعـات اللغويـة وظهور اللهجات الدارجة المحلية ، والتنويعات المختلفة عليها . وقد بدأ حياته العلمية ، بعد حصوله على درجة البكالوريوس فى الكيمياء من جامعة هارفارد عـام ١٩٧٤ . وحتى عام ١٩٦١ كان يعمل فى مجال الكيمياء الصناعية ، ولكنـه إلتحـق بجامعـة كولومبيا (فى نيويورك) وظل يدرس النظم اللغوية لمدة عشر سـنوات حيـث طبـق أسس "الاندماج" او الامتزاج الكيمائى على "التحورات" أو "التحوير" اللغوى ، الـى ان اصبح استاذاً مساعداً ، ثم أستاذا للغويات وعلم النفس فى جامعـة بنسـلفانيا ، لكـى يكون أحد البراهين العملية على ظاهرة "التداخـل" بيـن العلـوم الطبيعيـة والعلـوم الإنسانية ، والتفاعل بين المناهج المستخدمة فى كل منهما . ويتجلى ذلك فى تأسـيس لابوف لعلم الاجتماع اللغوى ، كما يتجلى فى عمله فى مجال "التحوير" – الصرف – أو الـMorphology الذى يلحق المفردات من خلال عملية الاستخدام المنطوق للغـة . فقد استخدم لابوف مناهج علوم الكيمياء من ناحية ، وعلم الاجتماع الميدانى والبحـث من ناحية اخرى ، لكى يثبت أن الكثير من تحويرات نطـق المفـردات – وبالتـالى هجائها وكتابتها – يمكن ربطها بشكل منتظم وثابت – ومستقبلى (أى يمكـن التنبـؤ العلمى بالتحوير المحتمل أن يحدث فـى المسـتقبل) بـالعوامل الاجتماعيـة : مثـل الطبقة ، والجنس ، والخلفية الثقافية الناشئة من نوع ودرجة وأصل الثقافة ، والاصـل العرقى والعمر . وكان لعمله فى هذا المجال تأثيره الكبير على دراسة كل من التغـير اللغوى والتغير الاجتماعى ، لانه أثبت عمليا ان ظهور علامات التغير فـى أى مـن

المجالين – اللغوى أو الاجتماعى – يعنى أن المجال الآخر يوشك أن يشهد تغيرا مماثلا (انظر مثلا التغير الذى لحق بمفردات العامية المصرية مع إرتفاع دخل الحرفيين فى مصر وتأثيرهم على "لغة" المسرح والسينما الى غير ذلك من تغيرات إجتماعية ولغوية – ثقافية نعيشها الان) .

وكانت لابحاثه هذه تأثيرات مهمة على دراسة التغير لاجتماعى ، لانه اثبت كيف يكون التغير فى "اللغة المنطوقة" مؤشراً على أن تغيرا اجتماعيا يحدث فى تكوين طبقات وفئات المجتمع ، وأظهر كيف ينتشر "التغير" نفسه فى المجتمع من خلال اللغة . وقد تركزت ميادين بحثه الاولى فى نيويورك ، فى كتابيه : "التصنيف الاجتماعى للانجليزية فى مدينة نيويورك" عام ١٩٦٦ ثم : "اللغة فى المدينة الداخلية" عام ١٩٧٢ ، وفى نفس هذا العام اصدر كتابه النظرى الهام : "أنماط اجتماعية للتنوعيات اللغوية" .

لازارسفيلد ؛ بول
Lasarsfeld; Paul
(١٩٠١ - ١٩٧٦)

عالم الاجتماع الأمريكى - النمساوى الاصل - الكبير ، ومؤسس علم اجتماع الرأى العام الذى أصبح علما تطبيقيا تقوم على مكتشفاته استطلاعات الرأى فى المجالات المختلفة - وخاصة المجال السياسى فى كثير من بلدان الغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية . ولد وتعلم فى فيينا ، ودرس الرياضيات والعلوم الانسانية فى جامعتها ، والتزم باتجاه اشتراكى معتدل ، وأسس فى جامعة فيينا اتجاه البحث الاجتماعى التجريبى ، ثم انشأ هناك أول معهد أكاديمى للبحوث الاجتماعية فى العالم (عام ١٩٢٥) وهاجر الى الولايات المتحدة عام ١٩٣٣ وتولى تدريس علم الاجتماع فى جامعة كولومبيا حيث أنشأ مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية الذى أطلق عليه هذا الاسم عام ١٩٤٤ .. ومنذ أوائل الاربعينات بدأ دراسته حول القضايا المتعلقة بسلوك الجماهير وتكون اتجاهاته الفكرية وميوله ، وركز فى البداية على "انماط الاستهلاك" و: "نوعية المستهلكين" للسلع وعلى : "سلوك الجمهور" فى الاجتماعات العامة وفى المسارح ، وهى الدراسات التى أظهرت أهمية دراسة ظاهرة "قادة الرأى" ودورهم فى المجتمعات المحلية والاقليمية (من أماكن التجمع كالكنائس والنقابات ومراكز العمل والنوادى .... الخ) أو من خلال وسائل الاعلام المحلية . وقد ظهرت أهمية هذا "الاكتشاف" العلمى فى دراسته التى اجراها حول عملية الاقتراع او التصويت فى الانتخابات . وقد اصدر ثلاثة كتب بالغة الاهمية فى هذه الموضوعات ، هى "اختيار الشعب" بالاشتراك مع العالمين بيرلسون وكوديت عام ١٩٤٨ ، ثم: "الاقتراع" - بالاشتراك مع بيرلسون وماك فى عام ١٩٥٤ ثم : العقل الاكاديمى بالاشتراك مع ثابلينز ورايزمان وجلينكو - عام ١٩٥٨ . وفى

الكتاب الأخير كشف عن تاثر "قائد الرأى" حتى ولو كان عالما أكاديميا بالمناخ السائد حوله تجاه قضية او ظاهرة بعينها ، كما أن مناهج البحث التى اتبعها ، ولقنها لزملائه فى هذه الكتب وغيرها اصبحت "مناهج" أساسية تتبعها علوم الاجتماع السياسية وعلوم السياسة عموما . كما أدى تعاونه مع عالم الاجتماع الكبير روبرت ميرتون الى إعطاء علم الاجتماع الامريكى طابعه التجريبى ، كما أدى تشجيعه لاستخدام النماذج الرياضية فى البحث الاجتماعى (كما فى نظرية المباراة) الى سهولة تاثر علماء الاجتماع فى بلدان كثيرة اخرى بمنهجه .

لاكاتوش ؛ إيمرى
Lakatos; Imre
(١٩٢٢ - ١٩٧٤)

فيلسوف العلم والرياضيات المجرى الاصل ، والبريطانى الاقامة والعمل (أستاذ الفلسفة ثم المنطق فى معهد لندن للاقتصاديات منذ عام ١٩٥٦ ، حين هاجر من وطنه المجر ، بعد إجهاض الانتفاضة ضد الحكم الشيوعى على أيدى السوفيت) ؛ ومنذ عام ١٩٧١ حتى موته كان يشرف على تحرير المجلة البريطانية للفلسفة والعلم ، حيث أصبح له ، وللمجلة تأثير واسع على سياسات البحث العلمى فى أوروبا والولايات المتحدة وكندا . كان كارل بوبر - فيلسوف العلم الكبير - يعرف أعماله قبل مجيئه الى لندن ؛ وكان يعرف مقدار تأثر فكر لاكاتوش بافكاره فى كتابه المشهور : "منطق الكشف العلمى" ومدى إختلافه مع هذه الافكار فى الوقت نفسه ؛ ولكن بوبر كان وراء ترشيحه أستاذا للمنطق ومشرفا على مجلة العلم والفلسفة . بدأ تأثير لاكاتوش الفلسفى ونفوذه فى دوائر البحث العلمى بسلسلة مقالاته التى ناقش فيها أفكار كارل بوبر وتوماس كون وبول فيرابيند ، وصاغ من خلالها أفكاره حول التفكير الرياضى المؤدى الى صياغة إشكاليات العلم رياضيا ، ورأى أن الرياضيات ، بهذا التفكير لاتقدم عادة "حلا واحدا" لكل إشكالية ولا تقدم الحل العملى النهائى و الناجح إلا من خلال طرح مجموعة من الاحتمالات تخضع للتجربة وللاختبار بحثا عن البرهان النهائى من خلال " تفنيد " الاحتمالات الاخرى . ومن هذا الجانب تعد فكرة لاكاتوش وتصوره عن "الكشف العلمى" الرياضى بالذات ، أمتدادا - بشكل ما - لفكرة كارل بوبر - الذى رأى أن العلم هو ما يمكن دحضه أو تفنيده وصولا الى يقين يمكن البرهنة عليه الى ان تتجاوزه المعرفة ووسائل البرهان فيدحض أو يتم تفنيده أثناء البحث عن البرهان على اليقين الجديد . ورغم هذا التأثر . من جانب لاكاتوش

بفكرة بوبر ، فانه انتهى الى العكس ، أى إلى أن "العلم هو ما يمكن البرهنة عليــه" أو حل اشكاليته رياضيا مــن خــلال تفنيــد أى حــل اخــر . ورأى أن العــرض – أو الاستخدام الشكلى للرياضيات – يؤدى إلى اخفاء طبيعة الرياضيات الحية وقدرتها على التصدى للمشاكل الفعلية (فى الفلسفة) وهى الصياغة العلمية للمشاكل – أو للظواهــر المطلوب فهمها فى الطبيعة وفى المجتمع وفى الانسان . وقال إن البحث العلمى فــى الرياضيات (وفى المنطق) لا ينفصل عن سعى الرياضيــات أو المنطــق إلــى حــل الاشكاليات العملية ، بحيث يكون التوصل الى البرهان – أو الحل – العلمى للمشــكلة العملية هو فى ذاته "تقدم" أو "ابتكار" للرياضيات ذاتها أو للمنطق ، وبحيث يمكن القول بأن منهج البحث العلمى (الرياضى او المنطقــى) وموضوعــه يتطابقــان : فــالبحث العلمى فى المنطق أو فى الرياضيات يكاد يكون عملية تجريبيــة تتضمــن فواصلهــا الخاصة واكتشاف الامثلة العملية المغايرة أو المضادة للموضوع – أو للنموذج القــائم فى الواقع والمطلوب حل اشكاليته ؛ كما تتضمن نفس العملية – جانبــا اجرائيــا هــو اماكنية تطبيق المفهوم النهائى للحل على مجموعة كاملــة مــن النمــاذج (الظواهــر) بما ينتج صياغة القانون العلمى (أو النظرية العلمية) فى النهاية .

وقد نشر لاكاتوش تلك المقالات فى كتابه المشهور : "البراهين والتفنيدات" فيمــا بين عامى ٦٣ و ١٩٦٤ ؛ وبعد سنوات كان قد توصل الى صياغة تطبيقية لفلسفته عن العلم فيما أصبح يعرف بـــ "منهجية برامج البحث العلمى" وعرف هذا النظام البحثــى بالحروف اللاتينية الاولى من عنوانه : "M. S. R. P" حيث تحدد للبحث عــدة برامــج متنافسة (لا نظريات حتى لا يخضع البحث العلمى لاى تصور مسبق قائم على أو مقيد بـــ"معرفة" قديمة) وحيث يختص كل برنامج بعــدة فرضيــات أساســية ، تصاحبهــا فرضيات أو أساليب مساعدة ، ويجرى البحث فى كل برنامج على أساس امكانية تعديل كل من الفرضيات الاساسية و المساعدة وتعديل تفاعلاتها سعيا إلى مؤشرات للحــل أو للبرهان النهائى . ودعا لاكاتوش –فى أوراق "منهجية برامج البحث العلمى" إلى نــوع

جديد وعملى من التأريخ للعلم : فالعلم – اذا كان هو ما يمكن البرهنة عليه من خلال تفنيد البراهين الاخرى – فان تاريخه هو تاريخ التوصل الى تلك البراهين ، وهو بالتالى تاريخ يتكون من جزئيات ، ومن جوانب ، ومراحل تتكون منها كليات و ليس العكس أى أن هذا التاريخ لا يمكن أن يكون تاريخا صحيحا اذا بدأ بالكليات واكتفى بالاشارة إلى الجزئيات ؛ ولذلك طالب أن يقوم التأريخ للعلم على تقديم "نماذج" من عمليات البحث التى أدت إلى اقامة برهان و تفنيد برهان اخر – أو براهين اخرى تؤثر على تقييم عملية التقدم المعرفى عبر التاريخ على هذا الاساس .. ولم ينشر لاكاتوش بنفسه أوراقه التى قدم بها منهجية برامج البحث العلمى ؛ وإنما نشرها معهد لندن للاقتصاديات ، مع جامعة كيمبريدج عام ١٩٧٨ فى مجلدين تحت عنوان : أوراق فلسفية .

لاكان ؛ جاك

Lacan; Jacques

(١٩٨١ - ١٩٠١)

عالم النفس التحليلى الفرنسى الكبير ، ومؤسس حركة فريدة داخل مدرسة التحليل النفسى (الفرويدية – نسبة الى سيجموند فرويـــد) أثـــارت خلافـــاً حـــاداً داخل المدرسة نفسها وفى الكثير من المجالات الثقافيـــة والعلـــوم الاجتماعيـــة فـــى الغرب كله منذ منتصف القرن .

لفت لاكان الانظار فى الثلاثينيات بسلسلة من المقالات قدم فيها تفسيراً جديـــداً لنظريات فرويد عن "اللاوعى" . وظل يمارس التحليل (الطبى) النفسى حتى أصبح فى عام ١٩٦٣ مديراً للمعهد الفرويدى فى باريس . وكان منذ عام ١٩٥٣ يشرف علـــى ندوة اسبوعية (سيمينار) أكاديمية فى جامعة باريس حيث كان له نفوذ عميق ومؤثـــر على جيل كامل من المثقفين الفرنسيين . وقد نشر لاكان كتاباته الرئيسية كلها فى مجلد واحد ضخم عام ١٩٦٦ بعنوان : كتابات (وترجمت الـــى الانجليزيـــة عـــام ١٩٧٧ وصدرت فى لندن بنفس العنوان) ويقول الناقد البريطانى الكبير تيرى إيجلتون ، إنهـــا مكتوبة بلغة رفيعة وتعبيرات واصطلاحات خاصة لا يشرحها ســـوى الســـياق الـــذى يضمها ويضيف : "إن أية محاولة لتقديم توضيح بسيط لفكر لاكان تبـــدو مســـتحيلة" غير أنه يمكن القول بأن مشروعه الرئيسى كان إعادة تفســـير نظريـــات ســـيجموند فرويد وادماجها فى تيار الفلسفة البنيوية من خلال علم اللغويات البنيوى الفرنسى الذى تطور فى أعمال كل من فردينان دى سوسير مـــن ناحيـــة ، ويـــاكوف ياكوبســـون (البلغارى الأصل) من ناحية أخرى ، ثم من خلال علم الانسان عند ليفـــى ســـتروس بحيث أقام لاكان – فى النهاية – تصوراً نظرياً جديداً عن "اللاوعى" الفـــردى لـــدى الانسان ، يجعل من "اللاوعى" الذى لم يحدد له فرويد أية مكونات ملموسة ، يتكـــون

من "لغة" يتلقاها ويكونها الرضيع ، من مجموعة مترابطة (أو غير مترابطة) من "الكنايات Metonyms والمجازات Metaphores . وبذلك تقترب لغة الرضيع ، وتصوراته المرتسمة فى ذهنه عن العالم المسموع والمرئى والمحسوس : من لغة الابداع الفنى ومن تصورات الفنانين" . غير أن هذا "الابداع" اللغوى لدى الرضيع سرعان ما يصطدم بما يتلقاه من "اللغة" التى يتلقاها من الكبار ، وهى لغة عملية ، وصفية وإشارية محددة وتعبر عن معان ورغبات وأشياء قاطعة ، هى التى يتكون منها "الوعى" من ناحية ، وهى التى تدخل الطفل الى المجتمع والى شبكة العلاقات الاجتماعية من ناحية أخرى ، ولكنها فى علاقتها باللغة السابقة (أو بـ : اللاوعى) تتضمن وتؤدى الى اثارة مشاعر بخسارة شئ ثمين لا يعوض ، وبالفقدان والغياب والاختلاف . ولأن "الأب" غالباً – هو المعبر عن السلطة والنظام والالتزام – فيكون هو رمز هذه اللغة الجديدة ، فإن الطفل يدخل فى صراع ضده ، فتبدأ المرحلة "الأوديبية" التى وصفها فرويد . غير أن نمو الطفل يؤدى به الى انهاء علاقته الوهمية (أو : المتخيلة) بأمه ، والى تخليه عن تصوره الأصلى لنفسه ولجسده باعتباره : صورة فى مرآه، يستطيع أن يبصرها وأن يراها مثالية ونهائية : كأنها هى الكمال ، ولا يصح أن يتخلى عنها – حتى لا يتخلى معها عن حضن الأم . وبانهاء هذه العلاقة ، واكتمال كسبه للغة العملية ، يدخل فى "النظام الاجتماعى" وفى شبكة الأدوار والوظائف الاجتماعية واللغوية العادية .. فى داخل الأسرة أولاً ، ثم فى مجالات التكوين الاجتماعى المختلفة : كالمدرسة أو الجيران أو زملاء العمل ... الخ ... الخ . وبذلك تبدأ "الرغبة" فى التعبير عن "اللاوعى" المكبوت ، وهذه الرغبة (الحسية أو المعنوية) عند لاكان لا نهائية ، ولا تشبع .

لقمان ؛ توماس
Luckman; Thomas
(- ١٩٢٧)

أحد أبرز علماء اجتماع الدين المعاصرين فى الولايات المتحدة وهو من أصل يوجوسلافى . وأصبح أستاذ علم الاجتماع والنفس فى جامعة كونستانس بألمانيا الغربية . درس فى النمسا والولايات المتحدة و شملت دراسته اللغويات والفلسفة والاجتماع . ولكنه ركز اهتمامه فى علم الاجتماع الدين منذ ١٩٥٣ .

وتدور أفكار لقمان حول القول بأن "ذات" الانسان أو هويته الشخصية تحتاج الى وعى دينى بالانسانية كأفراد وبوصفها جماعة متميزة ، وبالوضع التاريخى القائم - اجتماعياً - عن طريق "التفاهم الاجتماعى" بين البشر فى اطار بناء اجتماعى يتكون - تاريخياً - من المجتمع والفرد والدين . ويقول ان المجتمع الصناعى الحديث ، يختلف عن المجتمعات السابقة ، من حيث أنه يتخلى بالضرورة عن المؤسسات التى يبررها الدين وتستمد نفوذها منه ، لتقوم مؤسسات لا ترتبط بأشخاص بعينهم ، ولا بقواعد - أو قيم - نهائية أو مطلقة . وبينما كانت مؤسسات المجتمعات القديمة مرتبطة بأشخاص أو بمعان شخصية (كالعبادات أو فكرة الخطيئة أو الرغبة فى الخلاص ودخول الفردوس) فإن المؤسسات الحديثة تدفع الانسان (مع كل احتياجه الدينى) إلى أن يستمد قيمه وأخلاقياته من بنية المؤسسات غير الشخصية وذات القيم والقواعد الوضعية التى يصوغها المجتمع لنفسه بناء على فهمه لاحتياجاته ولاسلوبه فى تحقيق هذه الاحتياجات . ولكن لقمان يؤكد استحالة تحول وعى الانسان الى وعى دنيوى خالص .

لوبيز ؛ روبرت
Robert; S. Lopes
(١٩٨٧ - ١٩١٠)

المؤرخ الإيطالى - الأمريكى الكبير وأحد مؤسسى حركة ومدرسة "الحوليات" الفرنسية - الايطالية (والأوروبية عموماً) منذ أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات مع كل من مارك بلوخ ولوسيان فيفر وفرنان بروديل ؛ وكان - مع بروديل - رائداً فى تطوير المنهج الكمى فى دراسة التاريخ الاجتماعى / الاقتصادى / السياسى / الثقافى ؛ وقد طبق هذا المنهج تطبيقاً فذا فى كتابته وتحليله للمجتمع الايطالى فى عصر النهضة الأوروبية والايطالية خاصة ثم وسع مجال عمله ليشمل تاريخ "المدن المتوسطية" فى العصر نفسه . اهتم لوبيز فى بداية حياته العملية بمدينته - مسقط رأسه - جنوة - التى درس فيها وتخرج وحصل على درجاته الأكاديمية العليا من جامعتها ، وأصدر عام ١٩٣٦ "الاقتصاد التجارى لمدينة جنوة" . وفى العام نفسه هاجر الى الولايات المتحدة ليصبح أستاذاً للتاريخ الوسيط وعصر النهضة الأوروبيين فى جامعة نيويورك ، وليعثر على المادة التى مكنته من توسيع آفاق بحثه فأصدر فى عام ١٩٥٩ فى نيويورك : "القرن العاشر" الذى درس فيه ذروة العصور الوسطى الأوروبية ، وخاصة فى ايطاليا وجنوبى ألمانيا وفرنسا وصقيلة النورماندية وتأسيس الشبكات والمصالح التجارية ذات الصبغة الكنسية من ناحية والعرقية (النورماندية) من ناحية أخرى ، وذات الارتباط بالامبراطورية الكارولينجية (التى أسسها كارلمان أو شارلمان) الرومانية - الألمانية المقدسة وذات الارتباط الخاص بالفاتيكان من ناحية ثالثة ؛ وهى الشبكات والمصالح التى كانت وراء اشعال الحروب الصليبية فى القرن التالى . وفى عام ١٩٦٢ أصدر فى باريس كتابه المهم : "مولد أوروبا" أتبعه فى عام ١٩٧١ - فى نيويورك بكتابه البالغ الأهمية :

"الثورة التجارية فى العصور الوسطى" .. وفى الكتابين أوضح لوبيز عدة حقائق أساسية عن التأثير المتفاعل لعدة عوامل أدت الى تحقيق النهضة الأوروبية – منها عوامل إيجابية ، كتطور الاقتصاد التجارى – اعتماداً على كل من التوسع الزراعى ، وتضخم المدن ؛ وتوسع التبادل التجارى الدولى الأمر الذى أدى الى تراكم ثروات كبيرة ؛ وظهور فئات اجتماعية مدينية – منتجة ومستهلكة لسلع صناعية وزراعية متزايدة ، والى نوع من توزيع التخصص وتوزيع العمل بين أقاليم أوروبا وشمال أفريقيا والأناضول والساحل السورى . أما العوامل السلبية فكانت تطور الأسلحة وفنون القتال ، وموجات الأوبئة ، وتخلخل سلطات الحكم وصراعاتها الدينية والعائلية . وفى كتابيه التاليين : "النهضة" عام ١٩٧٢ ثم : "العصور الثلاثة للنهضة الايطالية" عام ١٩٧٤ أوضح تأثير التفاعلات السابقة على تحقيق النهضة فى مجالات أكثر عمقاً وتأثيراً : مجالات العلم الطبيعى والفلسفة والإدارة والحكم والحرب ؛ وفى الكتابين وضع أسس النظرية التى أثارت جدلاً عنيفاً بين "فلاسفة التاريخ" المعاصرين : النظرية التى تربط بين الكساد الاقتصادى وبين النهوض الثقافى ؛ فالثقافة عنده بكل تجلياتها فى العلم والفلسفة والتعليم والبحث العلمى التطبيقى والفنون هى العنصر الاجتماعى الذى يستنفره المجتمع لمواجهة الكساد والتخلص من آثاره ؛ وعرف نقاد لوبيز نظريته بإسم : النزعة الثقافية : Culturalism .

لوريا ؛ الكساندر
Luria; Alexander
(١٩٧٧ - ١٩٠٢)

عالم النفس الروسى المعاصر الكبير ، وأحد رواد علم النفس العصبى الحديث الكبار . درس لوريا العلوم الاجتماعية (علمى النفس والاجتماع أساساً) فى جامعة كازان ، ثم درس الطب فى المعهد العالى للطب فى موسكو وأنهى دراسته فيه عام ١٩٣٧ . ولكنه عمل - بين ١٩٢٤ و١٩٣٤ تحت اشراف عالم النفس الروسى البارز فيجوتسكى . فى بحث أكاديمى شامل حول علاقات : "الفكر واللغة واللعب عند الأطفال" . بهدف إبتكار وسائل تربوية وتعليمية لمعاونة الأطفال المعاقين ذهنياً أو عصبياً . ونشر أول أعماله الكبرى فى عام ١٩٣١ (وصدر فى نيويورك بالإنجليزية فى العام التالى) بعنوان "طبيعة الصراعات الانسانية" . وتحول لوريا بعد موت أستاذه الى علم النفس العصبى ، وركز دراسته على أثر إصابات المخ فى القدرة على الكلام ، وهو بحث أثبت نفعه العظيم خلال الحرب الثانية لعلاج الألوف من الجنود المصابين فى الرأس واعادة قدراتهم الطبيعية اليهم . وفى عام ١٩٦٢ استطاع لوريا أن يقوم بما يشبه المعجزة حين تمكن من إعادة عالم الفيزياء السوفيتى العظيم لانداو الى حالته الذهنية الطبيعية . وكان قد أصيب فى رأسه بإصابات بالغة وجراح عميقة فى المخ بسبب حادث سيارة .

ويعد أكثر ابحاثه خطورة وأصالة ، بحث حول الآثار النفسية لأورام المخ ونشر نتائج هذا البحث فى كتابه التاريخى : "وظائف الأجزاء العليا من مخ الانسان" عام ١٩٦٦. ويعد أشهر كتبه - للقراء غير المتخصصين ، كتابه عن رجل معين

كان يتمتع بقوة ذاكرة غير عادية ، وهو بعنوان : "عقل رجل يتذكر كل شـــئ" الـــذى نشره عام ١٩٦٨ وترجم الى معظم لغات العالم .

لوروى ؛ لادورى
Le Roy; Ladurie
(- ١٩٣٩)

المؤرخ الفرنسى المعاصر الكبير (والذى يعد اكبر تلامذة المؤرخ العظيم فرنان بروديل أحد مؤسسى مدرسة ومجلة "الحوليات" وخليفته فى الاشراف عليها) . ورغم تحقيقه مكانة كبرى بين علماء التاريخ – والدوائر الاكاديمية المرتبطة بالعلوم الاجتماعية فى الغرب منذ نشرت رسالته للدكتوراه عام ١٩٦٦ بعنوان : "الفلاحون فى مقاطعة لانجويدوك" والتى اعتبرت بداية تأسيس منهج إجتماعى / اقتصادى / ثقافى فى التاريخ الريفى والزراعى ... رغم هذه المكانة ، فان لوروى لادورى ، لم يكتسب شهرته الجماهيرية الا فى عام ١٩٧٥ ، حينما نشر كتابه : "مونتيو : الكاثوليك والتطهريون فى قرية فرنسية فى القرن الـ١٤" وهو الكتاب الذى اكتمل فيه نضج منهج لادورى ورؤيته الى التاريخ بإعتباره من إنتاج تفاعل العوامل البيئية والبشرية السكانية والثقافية والعوامل التكنولوجية والاقتصادية .

فى كتاب لادورى الاول تركز اهتمامه على رصد ملامح ودوافع التغير الاقتصادى والاجتماعى فى الريف الفرنسى من أواخر القرن الـ١٥ حتى أوائل القرن الـ١٨ ، ولكنه اهتم أيضا برصد كيفية تعامل الناس فى هذا العصر مع تلك التغيرات (ظهور العلوم والصناعات الحديثة ؛ الكشوف الجغرافية والهجرة ؛ الانفجار السكانى ؛ تطور المدن ؛ تزايد سلطة الدولة وتضاؤل سلطة كل من الكنيسة والنبلاء ، شق الطرق وتزايد المواصلات ؛ انتشار المطبعة والتعليم ؛ تطور الطب واللغة ... الخ) . وفى عام ١٩٧٦ أصدر كتابه الثانى : "تاريخ الطقس" الذى وضع فيه يده على الجانب المقابل من المنهج الذى سيستكمله فيما بعد ، وهو : "عامل

البيئة" الجغرافية والسكانية والحضرية فى التأثير على النمـــو والتغـــير الاجتمــاعيين (أى على : التاريخ) . وفى الطبعة الانجليزية للكتاب ، اضاف لادورى عنوانا فرعيـــا يوحى بهذا الجانب هو : "أوقات للشبع وأوقات للمجاعة" ... وفـــى الاعــوام التاليـــة واصل كتاباته التى اهتم فيها بتاريخ وتطور الريف الفرنســـى فـــى بدايـــات العصـــر الحديث من زاويتين : الزاوية الاولى ، يمكن وصفها بانها زاويـــة "التكيــف البيئـــى" لكى يرصد من خلالها – حيثما سمحت له المصادر – تطور العلاقة بين السكان وبين البيئة مما اتاح له ان يؤكد ثبات "نظام بيئى ســكانى" فيمــا بيــن ١٤٥٠ و ١٧٥٠ ؛ وأما الزاوية الأخرى فهى ما يمكن وصفها بانهــا زاويـــة "ثقافيـــة" لرصـــد عـــادات المجتمع واعرافه وتقاليده وعقائده بالصورة التى تعكسها وتوضحها رمـــوزه الثقافيـــة وشعائره وطقوسه . أما أعماله التالية ، مثل كتابـــه عـــن "الكـــاثوليك والمتطهـــرون" فتعكس التفاعل – والتكامل – بين الزاويتيـــــن . وفـــى عـــام ١٩٧٣ نشـــر لادورى كتابه الفلسفى والمنهجى الوحيـــد حتـــى الآن باســـم : "المجـــال الاقليمـــى للمـــؤرخ "The Teritory of the Historian .

لوويث ؛ كارل

Lowith; Karl

(١٨٩٧ - ١٩٧٣)

أحد كبار مؤرخي الحضارة (الغربية) المعاصرين فى ألمانيا ويعد الآن من أبرز مؤسسى علم "تاريخ الأفكار" المقارن ، بما قدمه فى كتاباته الغزيرة فى لوحات تاريخية متلاحقة للتطور الفكرى والمعرفى (الحديث خصوصاً) لهذه الحضارة ؛ وتقوم فلسفته على فكرة أساسية تقول بأن الحضارة الغربية خسرت الكثير ، حينما تخلت عن مفهومها الأصلى عن : "خضوع التاريخ والمجتمع والانسان للطبيعة وقوانينها" وأحلت محله الفلسفات التاريخية الحديثة . ومن أهم كتبه : "من هيجل الى نيتشة" وصدر فى ميونيخ عام ١٩٤٤ (وترجم فى نيويورك عام ١٩٤٦) ثم : "المعنى فى التاريخ" وصدر فى شيكاجو عام ١٩٤٩ ، ينتقد لوويث الاتجاهات الفكرية التى سادت أوروبا منذ القرن الرابع الميلادى ، وأدت الى القضاء على المفهوم الذي أرساه الفلاسفة الطبيعيون (قبل أرسطو) عن الطبيعة ، بوصفها : "الكون الأبدى المكتفى بذاته والقادر على تجديد نفسه" حيث يحتل كل شئ مكانه الطبيعي وحيث الانسان جزء من كل - رغم أنه: "تاج كل الأشياء وجوهرة الكائنات "تماماً مثلما قال شيكسبير. وقال لوويث إن المشكلة تكمن فى اعتبار هذا الكون - الذى استخلف اللّه فيه الانسان - أصبح يعتبر "ممراً" مؤقتاً يتحدد فيه مصير الانسان ، وليس ملكية خالصة وهبها اللّه للبشر . واتهم لوويث فلسفات التاريخ الحديثة بأنها سارت فى ركب الفكرة الجديدة ، بتركيزها على ما وصفته بأنه : "قانون التاريخ " و"نهايته" ورغم ما بين هذه الفلسفات من اختلافات ، فإنها بتركيزها على تصور "نهاية التاريخ" فإنها لم تهتم إلا بـ"مصير الانسان" دون أن تهتم بـ"الوضع الفعلى للانسان فى أثناء جريان التاريخ ذاته" . وقال انه حتى المادية

التاريخية التى استخلصها انجلز وبليخانوف من أفكـــار مـــاركس باعتبارهـــا "علـــم التاريخ" ليست إلا نوعاً من "ميتافيزيقا التاريخ" يلغى التاريخ الحقيقى لحساب تصورها عن النهاية الحتمية للتاريخ كله (أى : قيام الشيوعية) هـــذه التصـــورات التـــى راح الماركسيون يصوغونها على أساس علم الاقتصاد السياسى .. وقال إن النتيجة التـــى أسفرت عنها هذه الفلسفات لم تكن سوى انحراف اهتمام الناس عن الانشغال بما هـــو ثابت ودائم الى الاهتمام بما هو عابر وتافه .

لويللين ؛ كارل

Llewellyn; Karl

(١٨٩٣ - ١٩٦٢)

الفقيه القانونى ، والمحامى ، والقاضى الأمريكى (ألمانى الأصلى) الذى أسس الاتجاه الذى عرف بإسم "المدرسة الواقعية" فى التشريع الحديث فى كل من العالم الانجلو أمريكى ، وألمانيا واسكندنافيا ؛ وخاصة فى الفترة التالية مباشرة للحرب العالمية الثانية حين امتد تأثير أفكاره فى فلسفة القانون الى التشريعات العمالية والتجارية فى أوروبا الغربية وفى عدد كبير من ولايات الجنوب والغرب الأمريكية . خدم لويللين فى الجيش الألمانى فى بداية الحرب العالمية الأولى وحين أصيب وأنهيت خدمته العكسرية (١٩١٥) ولم تكن الولايات المتحدة قد دخلت الحرب ، هاجر الى الولايات المتحدة ودرس القانون فى جامعة ييل ثم فى هافارد وتخرج لكى يمارس المحاماة فى نيويورك لمدة سنتين قبل أن تستدعيه جامعة ليبزيج الألمانية كأستاذ زائر ليقضى عامين آخرين ، ثم يعود ليصبح أستاذاً للقانون العام ولفلسفة القانون فى جامعات ييل وكولومبيا وشيكاغو وهافارد على التوالى وحتى وفاته . فى الأعوام من ١٩٢٩ حتى ١٩٤٠ أصدر سلسلة كتبه القصيرة فى فلسفة القانون – التى أسس رؤيته فيها على أولوية : "الواقعية القانونية" بمعنى ضرورة تعبير القانون عن الحالة الفعلية للواقع الثقافى والاجتماعى والسياسى والاقتصادى . وأصدر هذه السلسلة تحت عنوان واحد ، هو : "أدغال البوص" لكى يحلل وينتقد ركام القوانين المدنية والتجارية التى كانت الولايات المحدة الأمريكية المختلفة تخضع لها منذ عصر المستعمرات الأولى (القرن الـ١٦) وهو ما رأه لويللين عامل تقييد لحركة تطور المجتمع المدنية والاجتماعية والاقتصادية . وكان لهذه السلسلة تأثيرها الواضح على فكر إدارة الرئيس تيودور روزفلت فى علاجه لآثار الأزمة

الاقتصادية الكبرى فى أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات . وفى عام ١٩٤١ تحـول لويللين الى دراسة الأصول العقائدية والثقافية للقوانيـن الأمريكيـة ، فـى كتابـه : "أسلوب حياة الشايين" وفيه أوضح التأثير المتبـادل بيـن عقـائد المجتمـع ورؤيتـه التشريعية وقوانينه الفعلية وسلوكيات مؤسساته أو أعضائه الفرديين ، وقال بأن التفاعل أو التأثير المتبادل بين هذه العناصر الأربعة يؤدى الى تغير مستمر فيها جميعاً يتـأثر بدوره بالتغير الحاصل فى البنية الاجتماعية / الاقتصادية . وفى مقدمة هـذا الكتـاب أوضح لويللين مدى تأثره بفكر عالمى الاجتماع الكبيرين : ماكس فيـبر الألمـانى ، ووليام سامنر الأمريكى ؛ كما أوضح احتياج الفقه التشريعى الحديث الى كـل مـن : "الدقة المهنية" والقدرة على فتح الأبواب أمام : "التفسير الهادف" وتوسيع أفق النـص القانونى المحدد حتى توضع فى الاعتبار عند صياغة كل نـص : "الـروح الواحـدة الحاكمة" للبناء التشريعى كله للمجتمع الواحد .

ليتش ؛ ادموند رونالد

Leach; Edmond Ronald

(١٩١٠ - ١٩٨٩)

عالم الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية البريطانى الكبير ، والمؤسس الأول لتيار "البنيوية" فى العلوم الاجتماعية فى العالم الانجلو أمريكى ، فى مقابل كلود ليفى ستروس – مؤسسها الأول فى فرنسا والقارة الأوروبية ، وان كان ليتش قد طور أو "ابتكر" منهجه البنيوى من خلال اختلافه مع (وصراعه ضد) التيارات الأخرى – الوضعية والتاريخية – التى تطورت فى القرن الماضى وغلبت على الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية فى بريطانيا والقارة قبل أن يبدأ ليتش "معركته" ضدها . درس ليتش فى جامعة كيمبريدج وتخصص هناك فى الرياضيات والعلوم الميكانيكية (وهو ما أعطاه احساساً قويا بأهمية البنية الكلية وقوانين بنائها وتفاعلها بالنسبة لأى آلية مادية أو اجتماعية أو ثقافية فيما بعد) . وبدأ ليتش حياته العملية فى احدى الشركات فى الصين (شنغهاى وهونج كونج) لمدة خمس سنوات ، شغف خلالها بالتعرف على كل من اللغة الصينية وعدد من الديانات والمذاهب المحلية ، ومن هناك ذهب الى كردستان (عام ١٩٣٨) ثم أمضى ست سنوات فى بورما (كمهندس فى الجيش) ولكنه درس علم الاجتماع وكتب عدة تقارير علمية عن الأديان واللغات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية فى بورما ، مستخدماً منهجاً مقارناً ابتكره بنفسه ، وكانت النتيجة كتابه النظرى والتطبيقى المهم الأول : "النظم السياسية فى أعالى بورما" عام ١٩٥٤ الذى تحدى فيه جميع الأسس النظرية – ومناهج التحليل والفرضيات التى اتبعها أو انطلق منها علم الانثروبولوجيا الأكاديمى حتى ذلك الحين . انطلق ليتش فى تحليله للنظام السياسى من بحثه فى كل من الطقوس الدينية – والمتعقدات التى تعبر عنها – واللغة وأدوات الاتصال الأخرى لكى يبين

التفاعل التحتى من خلال أسس ثم آليات الاتصال فى المجتمع التى تتحكم فى بنية اجتماعية – اقتصادية وسياسية حية ، مبتعداً بذلك عن المناهج السابقة التى ركزت على الجوانب الاقتصادية أو الوظيفية أو التطبيقية .

وفى كتابه التالى : "إعادة التفكير فى الانثروبولوجيا" عام ١٩٦١ أكد أن هذا العلم بدأ يتجمد ويتخلف عن الواقع – الحالى أو التاريخى – الذى يدرسه لتجاهله ضرورة التعميم العلمى وتركيزه على الخلافات العرقية والمقارنات بين شكليات وجزئيات ما يسمى بـ : ثقافات ومجموعات "سكانية ضئيلة" رغم التقارب الشديد فى الجوانب الأساسية لممارساتها الثقافية ، (بما يجعلها تشكل ثقافة كبرى واحدة ذات تجليات متعددة – واتهام ليتش للانثروبولوجيا الأكاديمية هو الاتهام الذى تحول الى اتهام لهذا العلم كله فى التسعينات بأنه علم رجعى ، معاد للدول القومية ولاسس الوحدة الانسانية ولاتجاه التاريخ التى تشكل مجتمعات كبيرة تضم أمماً متجانسة لا مجرد مجموعات سكانية متمايزة).. وبذلك تحدد اتجاه ليتش متحولاً تماماً عن الاهتمام بمشاكل الاقتصاد ، أو "القرابة" التى ركز عليها ليفى ستروس ، مؤكداً على أهمية كل من اللغة والاتصال ، مع التركيز على اهميتهما معاً لـ : "حركية البنية الاجتماعية" . وفى كتابه الهائل : "التكوين بوصفه أسطورة" عام ١٩٦٩ – ثم كتابه النظرى الكبير : "الانثروبولوجيا الاجتماعية" عام ١٩٨٢ واصل حواره النقدى الخصب مع كلود ليفى ستروس والبنيوية الفرنسية عموماً .. وقد شغل ليتش كرسى استاذية الانثروبولوجيا الاجتماعية عام ١٩٨١ فى كمبريدج ، ثم منصب رئيس (أو : عميد) كلية الملك بنفس الجامعة بين عامى ١٩٦٦ و١٩٧٩ حين تقاعد عن العمل الوظيفى ، ونال لقب "سير" أو فارس عام ١٩٧٥ ، كما انتخب عضواً بالاكاديمية البريطانية – وربما كانت أكثر اضافاته التطبيقية أهمية الى علم الانثروبوجيا – مع اضافاته النظرية الكبرى – هى فكرته عن : "التجمعات أو الفصائل اللفظية" حيث تتحول اللغة فى الاستخدام اليومى للتجمعات السكانية – الى

نوع من الاداة الاتصالية الخاصة بأفراد كل تجمع - حسب البنية أو نوع المؤثـــرات الثقافية أو العرقية المتباينة ، الأمر الذى يؤكد أهمية التفاعل بين القواعد العامة وبيــن التمايزات والاختيارات الشخصية .

ليدل هارت ؛ بازيل
Liddle Heart; Bazil
(١٩٧٠ - ١٨٩٥)

المؤرخ العسكرى والمفكر الاستراتيجى البريطانى الشهير ، وأحد أبرز من وضعوا نظريات الحرب الحديثة . كانت تجربة حرب الاستنزاف فى خنادق الحرب العالمية الأولى بخسائرها البشرية ومجازرها المروعة هى نقطة انطلاقه . واعترف أساساً بأن الحروب لا مفر منها ، على أساس أنها احدى أدوات الدبلوماسية لتحقيق أهداف سياسية ، ولكن هدفه كان تقليل الخسائر البشرية بقدر الامكان في أى حرب مقبلة ، على أساس خفض احتمالات القتال المتلاحم ، أو بالمواجهة . وفى كتابه : "فى باريس أو الحرب المقبلة" عام ١٩٢٥ قال إن هدف أى خطة استراتيجية كبرى هو اكتشاف "كعب أخيل" أو نقطة الضعف لدى العدو واستغلالها ؛ وقال إن القوات الجوية ستسيطر على الحروب المقبلة لانها تستطيع أن تشل "الجهاز العصبى" للعدو . ولكنه وضع نظريته الكاملة فى الحرب ، فى كتابه : "الحروب الحاسمة فى التاريخ" عام ١٩٢٩ ، قائلاً إن الاستراتيجية تهدف إلى خلخلة روح العدو المعنوية وذلك بمهاجمة "توازنه العقلى" وبالتالى زعزعة قدرته المادية على القتال . وقال أنه بالاضافة إلى القوات الجوية ، فإن القوات المدرعة توفر الوسيلة الملائمة لاستغلال سرعة الحركة والمفاجأة والضرب فى النقاط القابلة للاختراق . وكان ليدل هارت ، يبغض أفكار المؤرخ والاستراتيجى الألمانى من الجيل الأسبق ، كلاوزفيتز ، وافترض هارت أنه مسؤول إلى حد كبير عن مجازر الحرب العالمية الأولى ، فكتب كتابه المشهور : "الأسلوب البريطانى فى خوض الحرب" عام ١٩٣٢ ، حيث زعم - مخطئاً - أن الحصار البحرى والعمليات الجانبية هى أفضل استراتيجية عسكرية بريطانية للحرب فى القارة الأوروبية . وعشية الحرب

العالمية الثانية أصبح ليدل هارت يفضل اللجوء الى استراتيجية دفاعية - بــــدلاً مـــن فكره "الهجومى" الأول الذى اعتمد فيه على الطــــيران والمدرعـــات . والمدهــش أن المفكرين والاستراتيجيين الألمان استفادوا من أفكاره أكثر ، وخصوصاً "جودريان" قائد الدبابات الألماني الشهير ، كما استفاد بها الاسرائيليون فى حروبهم الثلاثة الأولى مـــع العرب ، وانقلب الوضع فى حرب ١٩٧٣ . وفى آخر أعماله الهامة - وهـــو كتــاب "الردع أم الدفاع" عام ١٩٦٣ قال إن دول حلف الاطلنطى ، تستطيع أن تدافع بشــــكل جيد وناجح عن أوروبا ضد أى هجوم سوفيتى محتمل ، بواسطة عـــدد محــدود مـــن القوات البرية ، شريطة أن تكفل السيادة الجوية وقوة نيران متفوقة .

ليزنكو ؛ تروفيم
Lysenko; Trofim
(١٨٩٨ - ١٩٧٦)

عالم النبات والوراثة الروسى السوفيتى الشهير ، والذى يعد الآن نموذجاً لخطورة سقوط العلم فى أسر الايديولوجيا الجامدة وتحويل الفكر العلمى الى تصور ايديولوجى من ناحية ، والى سلطة سياسة مرتبطة بنفس الايديولوجيا من ناحية أخرى ، الأمر الذى يؤدى الى تخلف العلم نفسه - بل تجمده - والى تأثير فادح على تطور الاقتصاد والتنمية فى عصر يعتمد فيه تطور الانتاج على العلم وعلىالتطبيق التكنولوجى لمكتشفات العلم . تعلم ليزنكو فى بطرسبرج وبعد مساهماته الأولى فى تطوير علم الوراثة - فى مجال النبات - لمحاولة التوفيق بين مبدأ التأثير الوراثى (من خلال الجينات) وبين مبدأ التكيف مع البيئة - وهى مساهمات كان لهما تأثيرها الايجابى على الزراعة السوفيتية ، بدأ ليزنكو يتبنى عدداً من التصورات النظرية فى علم الوراثة تنتمى الى أوائل القرن التاسع عشر ، ثم قام بتطوير أفكار زميله ميتشورين - الذى اعترض بعنف على هذا التطوير ، لانه راح يركز على عامل التكيف مع البيئة - باعتباره العامل الأكثر اتفاقاً مع الفهم السطحى للمادية التاريخية (وهى التفسير المادى للتاريخ حسب فهم بليخانوف والماركسيين الروس) . وبناء على هذا التصور هاجم ليزنكو نظريات عالم الوراثة النمساوى الكبير جريجور مندل ، هجوماً عنيفاً لانها لم تضع عامل التكيف مع البيئة فى الاعتبار ، وعززه الحزب الشيوعى السوفيتى وستالين فى هذا الهجوم على أساس أن ليزنكو ينشئ علماً "ماركسياً" فى الوراثة . وبعد عام ١٩٤٨ خضعت كل البحوث البيولوجية فى الاتحاد السوفيتى ، وخاصة علم الوراثة للتحكم الايديولوجى ، وتعرض البعض من أبرز العلماء للاضطهاد لتأييدهم نظريات مندل (وبينهم ميتشورين نفسه) وأغلقت

معامل كثيرة ، أو حولت الى ما يشبه "المعابد" لتكريس وتقديـــس نظريـــات لـــيزنكو وأصولها المشوهة من نظريات ميتشورين . وأدى هـــذا الـــى تخلـــف شـــديد لعلـــم البيولوجيا فى الاتحاد السوفيتى . ويبدو أن ليزنكو الذى عين رئيساً لاكاديميـــة لينيـــن للعلوم الزراعية - كان له دور مباشر فى اضطهاد زملائه واغلاق معـــاملهم ومنـــع بحوثهم ، وفى اجبار الأجهزة المسؤولة عن تطوير الزراعة وتربية الحيوانات وغيرها على تبنى نظرياته . وأدى هذا الى تدهور مروع لصناعة الانتاج الزراعى والغذائـــى فى الاتحاد السوفيتى . وبعد موت ستالين عزل ليزنكو وعاش فى عزلة مدة طويلة قبل موته ، ولكن الضرر الذى ألحقه بالعلم - وبالانتاج الزراعى السوفيتى - لـــم يمكـــن تعويضه أو اصلاحه بسهولة .

ليكى ؛ لويس سيمور

Leakey; Louis Seymour

(١٩٧٢ - ١٩٠٣)

أحد كبار مؤسسى المدرسة الحديثة فى "التاريخ الطبيعى" للانسان ، ومن أبرز علماء الانثروبولوجيا (علم الأنسان) التطبيقية فى القرن العشرين وأشهر الباحثين فى آثار وحفريات العصر الحجرى الافريقى فى كينيا . ولد فى بريطانيا وتعلم فى جامعة كامبريدج وأقام معظم حياته فى أحراش وتلال كينيا التى حصل على جنسيتها عام ١٩٦٢ ، حيث حقق كشوفه الهامة لآثار ما أصبح يعرف بـ"إنسان كينيا" والذى تكشف الابحاث الحديثة – باستخدام النظائر المشعة لتحديد العمر الذرى للبقايا الاثرية انه ربما كان أقدم سلالة بشرية معروفة لنا الآن (وفى كشف حديث – فى صيف عام ١٩٩١ الحالى . ثبت أن "حفرية" لفك انسان تركها ليكى يرجع عمرها لنحو ١٥مليون سنة ، فتضاعف تاريخ النوع الانسانى الحالى ، وزمن تطوره نحو خمسة أضعاف) . وتركزت أعمال ليكى الاكاديمية على تحليل كشوفه الميدانية لاصول الانسان فى شرق أفريقيا ، وكانت أعماله الميدانية فيما بين ١٩٢٥ و١٩٣٦ قد أرست أسس كل من علم الآثار والانثروبولوجيا الخاصة بالاصول الانسانية الاولى فى تلك المنطقة . وفى عام ١٩٣١ نشر كتابه : ثقافات العصر الحجرى فى كينيا ، ونشر عام ١٩٣٦ كتابه : أفريقيا العصر الحجرى ، ولكن الكشوف التى منحت ليكى مكانته الكبرى لم تتوقف الا بعد الحرب العالمية الثانية ، مع الحفريات التى أجراها فى منطقة سفوح أولدوفيا بكينيا ، حيث عثر على أقدم بقايا للكائنات التى يعتقد الآن أن السلالة البشرية الحديثة قد تطورت منها (وهى نفسها التى اثبت التحليل الذرى أن عمرها يرجع الى نحو ١٥ مليون سنة) . وفى عام ١٩٥١ نشر ليكى تقريره الاولى عن هذا الكشف فى كامبريدج بعنوان : "سفوح

أولدوفيا" ، وواصل ليكى – ومساعدوه ، وعلى رأسهم زوجته مارى وابنه ريتشارد – نشر تقارير تفصيلية عن هذا الكشف حتى وفاته . وفى عـــام ١٩٦١ نشـــر المجلـد الأول من بحثه الاكاديمى حول هذا الكشف بعنوان : "تقرير مبدئى حـــول الـتركيب الأرضى والنباتى لسفوح أولدوفيا" . وتضمنت بحوثه التالية اعادة لــتركيب التــاريخ الطبيعى لافريقيا من التاريخ الجغرافى والنباتى والحيوانى والفصـــائل أو الســلالات البشرية الأولى وأصولها . وأعاد كتابة مؤلفه "الشعبى" الوحيد : "أســلاف آدم" الـذى يعاد طبعه حتى الآن بمعدل مرة كل سنتين تقريباً . وقبيل وفاته ، أقيم فى نـــيروبى "معهد لويس ليكى الدولى التذكارى لدراسات ما قبل التاريخ الافريقى" ويواصل ابنـــه ريتشارد ليكى عمله فى نفس المعهد حتى الآن .

لينج ؛ رونالد ديفيد
Laing; R. David
(- ١٩٢٧)

الرائد البريطانى الكبير لاحدى المدارس الثورية المهمة فى علم النفس والعلاج النفسى المعاصرين ، وأحد "الابطال" البارزين لثورة الشباب الثقافية فى الغرب – وخاصة فى العالم الناطق بالانجليزية فى الستينات و السبعينات ، وترك بصمة واضحة على كل من العلاج النفسى وعلوم التربية والفلسفة النفسية والاجتماع الاسرى والتعليم تتسع إلى الآن رغم أن "المؤسسة" الرسمية والاكاديمية فى علم النفس تعلن دائما غضبها عليه . بدأ لانج تأسيس مدرسته فى عام ١٩٥٩ بكتابه "النفس المنقسمة" الذى أكد فيه أن سبب الجنون الرئيسى ليس سببا بيولوجيا وإنما يرجع أساسا إلى مؤثرات الحياة الاسرية . وفى تحليله الفلسفى لمرض الفصام (انفصام الشخصية) قال إن ما قد يبدو "جنونا" فى نظر من يعتبرون "عاديين" يمكن أن يكون له معنى ، ومعقولا إذا نظرنا إليه من وجهة نظر الشخص الفصامى . والاسرة قد لاتتسامح إزاء رغبة "ابنها" فى الانزواء والعزلة أو فى الاندماج مع من لا توافق الإسرة عليهم لسبب او لآخر ، ولذلك فانها تصفه بانه "مضطرب" . والاطباء – خصوصا من مدرسة التحليل النفسى – غالباً ما يأخذون بتشخيص الاسرة كحكم مسلم به فيدمغون من تتصف تصرفاته بالغرابة بانه معتل نفسيا ، مصاب بنوع من البارانويا أو فصامى أو مختل عقليا و"مجلون" .. وفى عام١٩٦٤ أصدر لينج كتابه الذى كان بالغ التأثير وهو : "العقل والجنون والاسرة" بالاشتراك مع تلميذه (ستروسون) ووضح فيه الدور الخطير الذى تلعبه التوترات الاسرية على توازن أفرادها السلوكى ، وذلك من خلال تحليله لعشرات الحالات لمرضى حقيقيين تم علاجهم بتغيير المناخ الأسرى نفسه ، بعد أن كانوا قد لجأوا الى الجلون دون

وعى طبعا . وحينما أشرف لينج على مصحة "كينجز هول" النفسية الشهيرة قدم العديد من الطرق العلاجية الثورية الجديدة الامر الذى أثار مناقشات علميـــة واســعة حــول مما يقبله المجتمع وما يرفضه بوصفه عقلا أو جنونا ودور المجتمع نفسه فى انتـــاج العقــل أو الجنـــون ؛ شـــارك فـــى المناقشـــة علمـــاء نفـــس وتربيـــة واجتمـــاع وفلاسفة نفسيون ، وهذا هو النقاش الذى حول لينج الى بطل للشباب بسبب نقده الجرئ للمنظومة الاجتماعية السائدة وتحميلها المسؤولية عما يسمى بـــ "الانحراف العقلـــى او النفسى او السلوكى" لهم . ورغم خمود "ثورة الشباب" فى الغرب منذ الثمانينات فـــان تأثير لينج العلمى يتزايد فى أوساط "شباب" علماء النفس والتربية .

لينين
Lenin
(١٨٧٠ - ١٩٢٤)

مؤسس الحزب البلشفى (الشيوعى) الروسى (والسوفيتى فيما بعد) فى عام ١٩٠٣ ؛ ومهندس وقائد الثورة البلشفية فى روسيا القيصرية التى أدت إلى تحويل الأمبراطورية القيصرية إلى : "الاتحاد السوفيتى" - اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية فى أكتوبر - نوفمبر عام ١٩١٧ . يعد - فى التاريخ المعاصر العام - صاحب أكبر تأثير شخصى لفرد واحد على تاريخ الإنسانية فى القرن العشرين ، سواء بسبب نشاطه العملى - فى ساحة العمل السياسى - السرى والعلنى لاشعال الثورة الاجتماعية السياسية فى روسيا وتصديرها بالقوة بعد ذلك إلى نصف اوروبا ودعمها - أو دعم الاحزاب والحركات الثورية فى عشرات من دول العالم حتى نهايات القرن (عندما انهارت الدولة التى أسسها وسقط نظامها فى عام ١٩٩٢) ؛ أو بسبب إنتاجه الفكرى فى ميادين : النظرية السياسية - وفى كل من مجال التنظيم والعمل الحزبى والحكم ؛ والاقتصاد السياسى ؛ وفلسفة التاريخ ؛ وفلسفة المعرفة (العلم) والمنطق .

لينين هو اسمه الرمزى (داخل الحزب منذ أيام النشاط السرى) واسمه الأصلى هو : فلاديمير إيلينتش أوليانوف ، درس القانون فى جامعة سان بطرسبرج (بفرع الجامعة فى كازان وسامارا واحترف العمل الثورى وصار ماركسيا أثناء دراسته) وفى "سامارا" أنشأ منظمته السرية الأولى ، ورحل إلى سان بطرسبرج فى عام ١٨٩٣ وفى العام التالى نشر كتيبه الأول : "من هم أصدقاء الشعب وكيف يحاربون الاشتراكيين الديموقراطيين" للهجوم على جماعة الشعبيين (الناردنيك) التى كانت ترى أن الفلاحين هم القوة "الثورية" الرئيسية وأنه لابد من

تحول روسيا الاقتصادى إلى الرأسمالية الصناعية والسياسى إلى الليبرالية حتى يمكن انجاز الثورة ؛ وعلى النقيض تمسك لينين برؤية انجلز وماركس عن أن طبقة العمال الصناعيين هى الطبقة الثورية الرئيسية التى ستقود الثورة وتنجزها بقيادة الاشتراكيين الديموقراطيين (ولم يكن مصطلح : الشيوعيين قد أصبح علماً عليهم بعد) وأن الفلاحين مجرد : "قوة احتياطية" للعمال وحلفاء لهم . وبذلك تمكن فى عام ١٨٩٥ من تجميع الماركسيين الروس – فى العاصمة القيصرية ووحدهم فى تنظيم : "عصبة النضال لتحرير الطبقة العاملة" لكى يمزج بين نشاطه العملى وتصوراته النظرية – بعد نفيه إلى سيبريا وهربه إلى الخارج حيث اصدر جريدته الأولى (الشعلة – أو : إيسكرا) ، وفى استمرار للمزيج ذاته اصدر كتابه الشهير : "ما العمل؟" عام ١٩٠٢ الذى وضع فيه نظرية الثورة ودور تنظيم المثقفين الثوريين الذى لا ينتظر نضوج الظروف الموضوعية للثورة (أى : تحول المجتمع إلى الرأسمالية وتحول العمال الصناعيين إلى أغلبية) بل أن على هذا التنظيم أن يبادر بالثورة – باعتباره ممثلاً للطبقة العاملة ، يقودها وينوب عنها ويستولى على السلطة باسمها لكى يقوم بتغيير المجتمع – مرة واحدة – لبناء الاشتراكية دون حاجة للمرور بالمرحلة الرأسمالية ؛ وفى العام التالى حصل على الأغلبية فى مؤتمر الحزب الاشتراكى الديموقراطى الروسى الذى عقد فى لندن وبروكسل (الأغلبية هى : البلشفيك) وبدأ الأعداد للثورة ، ورغم أنه لم يكتب شيئاً عن هذا الأعداد فإن تصرفاته العملية تشير إلى "أفكاره" المسكوت عنها : أنشأ ريموند تروتسكى أكبر مؤيديه وزينوفيف وبوخارين وستالين ، منظمة أمنية سرية (لم يعرف عنها الحزب شيئاً) لتأمين الثورة (كانت هى بذرة أجهزة الأمن السوفيتية اللاحقة) وقامت هذه المنظمة باغتيالات عديدة وبتصفية "المنشقين" وارهاب الخصوم ... إلخ . وبمعونة تروتسكى أيضاً أنشأ أثناء الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤–١٩٠٥) أول تنظيم عسكرى مسلح من بحارة الأسطول ومشاته فى القرم (البحر الأسود) وامتد هذ التنظيم فيما بعد إلى بقية المدن –

سان بطرسبرج وموسكو خصوصاً – وظل سريا إلى أن كشف نفسه علناً بعد الهزائم الكبرى التى منى بها الجيش الروسى على أيدى الألمان فى الحرب العالمية الأولى . وكانت هذه الحرب مفاجأة للبلاشفة ولينين – وخصومه الاقلية (المنشفيك) ولكنه رفض كلا من موافقتهم على خوض الحرب وتأييد وراء الحكومة القيصرية ، والدعوة إلى السلام بلا ثمن ، واصدر كتابه الهام فى الاقتصاد السياسى وفلسفة التاريخ : "الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية" عام ١٩١٦ الذى قال فيه أن الحرب ليست سوى نتيجة تزايد النزعات التوسعية للامبريالية فى الدول القومية الرأسمالية وشبه الرأسمالية وتصادم مطامعها بعضها بالبعض ؛ وإنه لا سلام إلا بتصفية النظام الامبريالى (أو : الرأسمالية المالية التوسعية) .. وفى العام التالى استكمل لينين "نظريته السياسية" بكتابه المشهور الثالث : "الدولة والثورة" – وأصدره فى مايو ١٩١٨ ؛ وفيه طرح فكرة دولة : "ديكتاتورية البروليتاريا" التى ستوقم على أنقاض دولة : "ديكتاتورية البورجوازية" التى ينبغى إزالتها وتفكيكها تماماً ؛ وأن : "الحزب" هو الذى سيقيم الدولة الجديدة ، ويديرها نيابة عن البروليتاريا نفسها وباسمها ، إلى أن يكتمل بناء الشيوعية ، وتتم إذابة جميع الطبقات فتذوب الدولة – كجهاز قمعى وتنظيمى فوق المجتمع – حيث أن كل دولة ليست إلا ديكتاتورية للطبقة التى صنعتها لتمثل مصالحها ، وقبل أن تمضى سنوات قليلة على وفاة لينين كانت تصوراته هذه قد تحولت إلى كابوس – حتى للشيوعيين أنفسهم من رفاقه الكبار ، الذين أعدمهم ستالين أو نفاهم أو أغتالهم واحداً بعد الآخر – مستخدماً جهاز الأمن (تشيكا) الذى أسسه لينين نفسه لتصفية خصوم الثورة ، كما تحول الحزب إلى جهاز بيروقراطى متجمد لا يمكن أن يتخلى عن السلطة طواعية ولا أن يمهد لذوبان الدولة – محققاً نبوءات نقاد لينين الكبار (على رأسهم روزا لوكسمبورج فى ألمانيا) ، ومع ذلك فقد أبدى لنين قدراً من التساهل إزاء "البرجوازية" من الناحية الاقتصادية – بعد استقرار السلطة فى أيدى حزبه اثر انتصارهم فى الحرب الأهلية

(١٩-١٩٢١) فرسم السياسة الاقتصادية الجديدة التى سمحت باستمرار مستويات بعينها من الملكية ومن المشروعات الحرة الخاصة .

فى الفلسفة والمنطق وفلسفة المعرفة (أو العلم) اصدر لينين كتاباً متكاملاً واحداً هو : "المادية ونزعة النقد التجريبى" . (١٩٠٧) الذى دافع فيه عن فلسفة المادية الجدلية (وأعاد شرحها فى ضوء منجزات العلوم الطبيعية التى حدثت بعد كتابة انجلز كتابه المشهور : "الجدل فى الطبيعة" وبعض كتبه الفلسفية الأخرى) ولكن لينين لم يدرك مغزى نظرية الكم التى نشرها ماكس بلانك عام ١٩٠٠ ، ولا نظرية الاحتمالات ونظرية المجموعات ؛ ورغم أنه عاش حتى ١٩٢٤ فلم يدرك مغزى النسبية الخاصة والعامة لآينشتاين (١٩٠٦ ؛ ١٩١٦) والمغزى الفلسفى لمساهمات نيلزبور وهايزنبرج فى تطوير ميكانيكا الكم ونقدهم - بالتالى - لقوانين السببية وتوسيعهم بالتالى لتحكم قوانين : "الاحتمالات" فى حركة المادة (الكون الأصغر : الذرة ومكوناتها) ومع ذلك فقد اعتبر هجوم لينين على وضعية ارنست ماخ التجريبية ، كما اعتبر رأيه فى أن المادية الجدلية هى فى وقت واحد : "المنطق ونظرية المعرفة" الماركسيين هما الأساس النهائى للفلسفة الماركسية وفهمها للعلم الأمر الذى كان له أسوء الأثر على إدارة "البحث العلمى" بالتالى فى الاتحاد السوفيتى وخاصة مع قدوم عصر الثورة العلمية والتكنولوجية فى الخمسينات التى اعتمدت إلى حد كبير على قوانين : "الاحتمال" وعلى أنواع المنطق الاحتمالى (الشرطى) والموقفى وعلى نظرية المجموعات والنسبية وميكانيكا الكم وتاريخ الثقافة وتطور العلم .

ليوتار ؛ جان فرانسوا
Lyotard; Jean Francois
(١٩٣٤ - ١٩٩٨)

الفيلسوف الفرنسى المعاصر الكبير ، وأشهر المفكرين الذين ارتبطت أسماؤهم بتيار : "ما بعد الحداثة" الذى ينافس مدارس الفكر الوضعى من ناحية والنقدى من ناحية اخرى على النفوذ والسيطرة على مختلف تجليات الثقافة فى الغرب - وفى أجزاء كبيرة من العالم الآن .

ولد جان فرانسوا ليوتار فى فرساى ودرس الفلسفة ، وأصبح مدرسا لها فى المدارس الثانوية ، كما درس فى الجزائر والبرازيل وكاليفورنيا ، وكان عضوا يساريا "ماركسيا لينينيا - ثم ماركسيا ماويا" فى الخمسينات والستينات ، وشارك فى تأسيس وإصدار مجلة : "الاشتراكية او البربرية" وصحيفة "قوة العامل" وكان من قادة معارضة الحرب ضد الثورة فى الجزائر (حيث بدأ اختلافه مع اليسار الفرنسى) وشارك بقوة فى أحداث ثورة الشباب عام ١٩٦٨ ضد نظم التعليم والعمل ، ولكنه منذ بدأ يكتب رسالته للدكتوراه حول "الخطاب والمجاز" التى تحولت اهتماماته فيها إلى علم الجمال ، بدأ يتخلص من تأثير الماركسية باعتبارها فكرا شموليا يفرض على التفكير وعلى العمل كليهما معرفة مسبقة ومفهوما مسبقا . وفى الرسالة قدم نقدا عميقا لكل من فلسفة الماهية "الظاهراتية" وللبنيوية - خاصة عند أستاذه جاك لاكان - رافضا اتجاهه لفهم اللاوعى على أساس لغوى ، واستخدم بدلا من ذلك التحليل النفسى عند فرويد - خاصة تحليله للاحلام على أساس أنها نوع من التفكير يتخذ شكلا صوريا - أستخدمه كنموذج لتجسيد الرمز " أو المجاز " فى إطار السرد أو الخطاب اللغوى . وتعمق هذا الاتجاه لديه فى كتابيه التاليين " نصوص غريزية " عام ١٩٧٣ ثم " الاقتصاد الشبقى " فى ١٩٧٤ .

خلال السنوات التالية – ووسط إنتاجه الغزير فى الفلسفة – مع تركيز خاص على علم الجمال والنقد التشكيلى والمعمارى والموسيقى والادبى – كان يكتب مؤلفه الكبير : "الخصومة : عبارات تتنازع" الذى صدر عام ١٩٨٣ والذى أسس – فى الحقيقة – فلسفة "المعرفة" الخاصة بالتيار الرئيسى لما بعد الحداثة فى فرنسا وكندا والولايات المتحدة . وأصبح ليوتار فى عام ١٩٨٥ مديرا للكلية الدولية للفلسفة فى باريس ، وكان قد حقق شهرته العالمية بكتابه المشهور: "وضع ما بعد الحداثة : تقرير عن المعرفة" الذى كتبه عام ١٩٧٩ بطلب من حكومة كويبك الكندية لتسترشد به فى تطوير نظم التعليم والبحث العلمى وحلل فيه العلاقة التى تربط – فى المجتمع الصناعى الحديث منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية – بين كل من العلم والبحث العلمى ، واللغة والتعليم ووسائل الاتصال الجماهيرية (الاعلام) والثقافة والتكنولوجيا والصناعة والاقتصاد . وواصل ليوتار تطوير منهجه – بالغ الاصالة وغير المسبوق فى كتاب : "الخصومة" عام ١٩٨٣ وناظرا الى تلك العلاقة المركبة نظرة وصفية وتحليلية معا ، شاعت بعد ذلك بين علماء اجتماع الثقافة بشكل خاص . يرى ليوتار فى الكتابين معا ، أن المجتمع "فى البلدان الصناعية المتطورة " يفقد مصداقيته باعتباره "وحدة توحيدية " وسواء تصوره الفكر "الحديث" المستند الى تراث التنوير ، باعتباره كيانا عضويا (كما عند دوركايم) أو باعتباره منظومة وظيفية (كما عند تالكوت بارسونز) أو باعتباره كيانا منقسما الى طبقتين متصارعتين (كما عند ماركس) فإن هذا المجتمع لم يعد قابلا للتصديق مع تعاظم ما وصفه ليوتار بأنه الاتجاه إلى رفض الاسس العقيدية للمجتمع ذاته ، وهى الاسس التى أطلق عليها ليوتار اسم "ما وراء التواريخ" أو "ما وراء السرديات" . فهذه الـ "ما وراء سرديات" من نوع : "كل مجتمع يقوم لصالح كل اعضائه" او "الكل يوجد الاجزاء" أو "العلاقة بين الاجزاء تكون عادلة او غير عادلة ، تبعا للموقف" – جميعها تعبر عن نزعة هدفها إضفاء الشرعية على كل من الروابط الاجتماعية ودور العلم والمعرفة . بالنسبة لتلك الروابط فإن

"ما وراء السرديات" يضمن ايجاد هدف قابل للتصديق لكل من العمل والعلم أو المجتمع برمته . وقال ليوتار إن أكثر ما أفرزته حركة التنوير فى القرن الـ ١٨ من "ما وراء السرديات" الخاصة بها تأثيرا كانا ، إما فكرة أننا ننتج المعرفة للمعرفة ذاتها (كما فى الفلسفة المثالية الالمانية) أو أن المعرفة يتم إنتاجها لخدمة مقهورين يسعون إلى الخلاص ؛ أما الآن ومنذ ما بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد حدث ما تنبأ به ماكس فيبر ، حيث أصبح التركيز على الوسائل لا على الغايات ، وحيث لم يعد يمكن إيجاد برهان "مطلق" مقبول يؤكد "الغاية" من إنتاج المعرفة والعلم أو يبرر ذلك الانتاج لأن "التنكولوجيا" أى تطبيق المعرفة والعلم ، لا المعرفة ذاتها أو العلم – هى التى يركز عليها عصر "ما بعد الحداثة". ولما كانت المعرفة والعلم لم يعد يمكن تبريرهما بأية" سرديات كبرى "فإنه لم يعد يمكن فهم ولا تبرير استمرار إنتاجهما إلا بالمنهج الذى وضعه الفيلسوف الالمانى فيتجنشتاين ، وأطلق عليه اسم "لعبة اللغة" . ويفسر ليوتار ذلك بأن " لعبة اللغة " تعنى انه لاتوجد نظرية – ولا مفهوم – تستطيع الاحاطة باللغة بشكل كامل لان كل محاولة من هذا النوع تتضمن – فى حد ذاتها لعبة لغة خاصة بها . وبذلك فإن الـ "ما وراء سرديات" تفقد مصداقيتها – ثانية – لانها هى نفسها اجزاء من "ألعاب لغة" متعددة .. وبذلك أيضا يصبح "العلم" فى مجتمع ما بعد الحداثة – عند ليوتار – مجرد "لعبة لغة" تخضع لخمسة قواعد : البيان الوصفى وحده هو البيان العلمى ؛ البيانات العلمية مختلفة تماما عن البيانات (المهتمة بالاصول) التى تكون الروابط الاجتماعية ؛ لا تطلب الكفاءة إلا من مرسل الرسالة العلمية لا ممن يستقبلها ؛ البيان العلمى لا يوجد الا فى اطار سلسلة من البيانات من نفس النوع التى تتأكد صحتها بواسطة الحجة والبرهان . وفى ضوء هذه القاعدة الاخيرة ، تنبع القاعدة الخامسة وهى : "لعبة اللغة" العلمية تتطلب معرفة بالوضع القائم للمعرفة العلمية ، فالعلم لم يعد يحتاج لاقرار مشروعيته الى "ما وراء سرديات" لان قواعد العلم ماثلة على الدوام فى لعبته ،

إنما يحتاج العلم الى "برهان" كما أن العمل (البحث) العلمى يزداد تعقيدا بسبب كثرة – وتداخل – ما أمكن البرهنة عليه فى كل مجال . وهذا يؤدى إلى المزيد من تعقيد وتركيب البرهان ، الامر الذى يؤدى إلى ضرورة وجود أو إيجاد "تكنولوجيا" تساعد على التوصل إلى البرهان وإلى تنظيم البراهين المتعددة وتحديد علاقاتها : فالتكنولوجيا وهى وليدة تطبيق العلم أصبحت ضرورية لتطوير العلم نفسه فى ربع القرن الاخير ، وهو ما يفرض قاعدة "الأداء الافضل" التى تفرض بدورها القاعدة الاقتصادية : "أقل مدخلات وأكثر مخرجات ممكنة" وهو المبدأ الذى يسميه ليوتار "الادائية" الذى يهيمن الآن على "لعبة العلم" لأن الكشف العلمى يتطلب برهانا يتطلب بدوره "نقودا" أى تمويلا للوصول اليه . ولما كانت التكنولوجيا – رغم فداحة ثمنها – هى صاحبة "الأداء الأفضل" للوصول إلى البرهان ، فان المعادلة التى يصل اليها هى معادلة بين "الثروة والكفاءة والحقيقة" . ورغم أن إحتمال التوصل بالصدفة أو بالحدس إلى كشوف بالغة الاهمية لايزال قائما ، فان وضع العلم الآن يربط بقوة بين العلم وبين الاقتصاد .

وكانت أهم كتبه بعد ذلك هى : "الحماس : النقد الكانطى للتاريخ" عام ١٩٨٦ ، حيث وجه سهامه إلى فكرة "العنصر الجليل" الذى اعتمد عليه كانط فى تحليل عملية "تجسيد ما هو غير قابل للتجسيد" وهى فكرة أساسية فى تراث التنوير والحداثة . ثم أصدر كتابه "هايدجر واليهود" عام ١٩٩٠ وفيه يحدد الاحداث التى غيرت تفكيره وتفكير "العصر" كله من "الحداثة" إلى "ما بعد الحداثة" .. إنها أحداث الحرب العالمية الثانية الكبرى ، وهى فقط معسكرات الاعتقال النازية مثل أوشفيتز ، ثم حصار برلين عام ١٩٥٣ ، وغزو بودابست فى احداث المجر عام ١٩٥٩ ، وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ ، وبولندا عام ١٩٨٠ وكوليما عام ١٩٨٩ (لم يذكر شيئا عن هيروشيما ١٩٤٦ ولاقسنطينة ١٩٤٦ ولا دير ياسين ١٩٤٨ ... الخ) ولكنه يذكر أن "احداثه" المختارة كاحداث تاريخية كبرى كانت تمثل تحديا "لما وراء

السرديات" القائمة ولمشروعية الفكر والاشكال السائدة ،وهى الاحداث التـــى فرضـــت عليه – وعلى جيله حسب قوله أن يتغير فكريا ، بينمـــا نظـــر كـــانط إلـــى "الثـــورة الفرنسية" ثم لم يغير شيئا من فكره ولا من اعتقاده فـــى "الســـرديات " القائمـــة فـــى عصره !! ٠

ليوين ؛ كورت

Lewin; Kurt

(١٨٩٠ - ١٩٤٧)

عالم النفس الامريكى البارز وهو من أصل المانى ، وهـاجر وحصـل علـى الجنسية الامريكية عام ١٩٣٣ ، ويعتبره الكثيرون المؤسس الحقيقى لمدرسة علم النفس التجريبى الحديث . حفزته فى البداية أفكار زملائه مـن أتبـاع المدرسـة الجشطالتة (الكلية والتركيبية) فى جامعة برلين (اعوام ١٩٢١-١٩٣٣) ، فأنتج نظرية خاصة به إلى حد بعيد حول الاختبار الميدانى للسلوك الانسانى ففتح بذلك مجالا جديدا أمام البحث النفسى العلمى . وبعد هجرته من المانيا ، عمل فـى جـامعتى كورنيـل وأيوا حيث تركزت بحوثه على العمليات الاجتماعية ، وتوصل الى ثورة علمية فـى ميدان علم النفس الاجتماعى بما أثبت من أن الظواهر الاجتماعيـة المركبـة يمكـن استقصاؤها ودراستها باستخدام مناهج تجريبية محكمة . والآن يمكن تحديـد أصـول الكثير من النظريات النفسية الاجتماعية الحديثة فى مفاهيمه النظرية العامة . وتظهـر آثار أفكاره بشكل خاص ، فيما يتعلق بمبدأ تفسير السلوك بوصفه وظيفة من وظـائف البيئة والشخصية معا ومظهرا لنتاج تفاعلهما معا ؛ وفيما يتعلق بمبدأ ضرورة إجـراء تجارب على السلوك من أجل فهمه بشكل دقيق . وفـى عـام ١٩٤٤ أسـس مركـز بحوث الآليات الجماعية فى معهد ماساشوسـتس للتكنولوجيـا فأسـس بذلـك فـرع دراسات علم نفس الجماعات - أحد أهم فروع علم النفس الاجتماعى ، كما أسس لجنة العلاقات الداخلية للطائفة اليهودية التابعة للمؤتمر اليهودى الامريكـى . ورغـم هـذا المنطلق الطائفى ، فان دراساته على الطائفة اليهودية الامريكية أسفرت عـن نتـائج هامة فى دراسة التحيزات العنصرية والدينية على الصعيدين النظرى والتطبيقى مـن الناحيتين الاجتماعية / الجماعية ؛ والنفسية الجماعية والفردية على السواء ، بما كشفته

من تأثير تلك التحيزات (بوصفها ايديولوجيات) فى تكوين : "مركبات نقص" جماعية أو فردية أو كليهما تؤدى إلى سلوك عدوانى أو منحرف فى داخل الجماعة المتحيزة وفيما بينها وبين المجتمع الذى يضمها على السواء .

ماخ ؛ إرنست

Mach; Ernest

(١٩١٦ - ١٨٣٨)

أحد فلاسفة العلم الاوائل ، وأحد أبرز علماء الطبيعيات في القرن العشرين – فى مجالى : البصريات والصوتيات ، ومؤسس اتجاه الفلسفة الاستقرائية التجريبية الذى انتقده لينين بقسوة فى كتابه المشهور : "المادية والتجريبية النقدية" الذى جعلته مساهمات الفلسفة الاستقرائية فى مجالات المنطق والكشف العلمى والمنهج ، كتابا فى مستوى أعمال الهواة . ورغم توزع اهتمامات ماخ بين العلم الطبيعى الخالص ، والفلسفة – فانه كان "محترفا" في المجالين . ولد فى مورافيا حين كانت تابعة لامبراطورية النمسا والمجر ، وهى تابعة الآن لجمهورية التشيك . وبدأ حياته العلمية فى جامعة جراتز ، ثم أصبح أستاذا للطبيعيات فى جامعة براج ثم أصبح أستاذا ومؤسسا للفلسفة الاستقرائية فى جامعة فيينا إلى أن تقاعد عام ١٩٠١ . وفى مجال الطبيعيات ، ركز اهتمامه على ظاهرة "السرعة الفائقة" للضوء ثم الصوت : سرعة الضوء لقياس الحركات الكونية أو الذرية ، وسرعة الصوت لقياس الحركات الارضية ؛ ومن هنا اقترح أن تكون سرعة الصوت هى معيار قياس سرعة الحركة على الارض . تحمس – فى الفلسفة – لافكار فلاسفة وعلماء التنوير الفرنسيين والالمان فجعله هذا معاديا للتعميم والغموض بشكل عام ، رافضا لكل عمل غير تجريبى فى مجال العلم الطبيعى بشكل خاص . وآمن بأنه على العلم ، لكى يحافظ على مصداقيته ، أن يقوم تماما على التجربة فى كل مراحله وجزئياته ، حتى يؤكد استنتاجاته بما يؤهلها لأن تكون جزءا من " المعرفة " المحققة . ويعنى هذا أنه ينبغى أن نعرف كل جزئيات العلم ، أو ظواهر الطبيعة التى لا تدركها الحواس (مثل : الذرة ، القوة ، العلاقة السلبية) تعريفا يماثل تعريف ما تدركه الحواس . وقد أثرت

فكرة ماخ عن أن كل الكلمات – أو الرموز – التى لا تشير إلى تجارب حسية ليست أكثر من "مبتكرات" رمزية أو ذهنية تنفع فى مجال " اختزال التفكير والإقتصاد فى التعبير "أثرت هذه الفكرة بعد ذلك فى فلاسفة الوضعية وعلى رأسهم ويليام جميس ، وعلى علماء المنطق الذرى ، وعلى رأسهم برتران راسل ، وعلى كل الفلاسفة الوضعيين المنطقيين فى "دائرة فيينا" – وعلى رأسهم كارناب وشليك . وكان لأفكاره تأثيرها الواسع والعميق على الفلسفات اللغوية المعاصرة التى ساهمت فى تطوير مناهج "التداخل" بين العلوم المختلفة (الرياضيات – المنطق – الهندسة بمجالاتها – والميكانيكا – والإلكترونيات) التى كانت ذات فعالية هائلة فى إحداث الثورة التكنولوجية الحديثة .

مارتينيه ؛ أندرى

Martine; Andri

(١٩٠٨ - ١٩٨٧)

واحد من أبرز علماء اللغويات وفقهاء اللغة الفرنسيين المعاصرين ، ويعد أحد رواد دراسة العلاقة بين تغير "صوتيات" اللغة (أى طرق نطقها وطرق تغير مخارج حروفها) وبين تغير اللغة نفسها ، والمسئول عن تحويل هذه العلاقة إلى فرع رئيسى من فروع علم الصوتيات اللغوية ، واللغويات الحديثة بشكل عام . تخرج فى جامعة باريس حيث أنهى أيضا دراساته العليا وعمل بالتدريس حتى عام ١٩٤٥ ، وفى عام ١٩٤٧ أصبح رئيسا لقسم اللغويات فى جامعة كولومبيا الامريكية بنيويورك وعاد إلى جامعة باريس عام ١٩٥٥ لكى يشغل . أيضا منصب أستاذ اللغويات والصوتيات فى "معهد الدراسات العليا للغويات" بدءا من عام ١٩٥٧ . وفى أولى محاضراته بالمعهد أعلن أنه تأثر بالمنهج الذى وضعه عالم اللغويات الروسى الشهير نيكولاى تروبيتزكوى مؤسس "مدرسة براج" التى تعد رائدة علوم اللغويات الحديثة بما قام به مؤسسها من تطوير لفكر اللغوى الفرنسى (السويسرى) الكبير فردينان دى سوسير . وقد طور مارتينيه منهجا "وظيفيا" لدراسة اللغة ، حيث تبرز أهمية تأكيد عملية " تنميط " أجزاء المنظومة اللغوية وتنظيم التعارضات القائمة بين "الوحدات اللغوية " . ولكن أكبر مساهماته للعلوم اللغوية يتمثل فى دراسته لعملية التغير اللغوى (أو التحوير المستمر والطبيعى الذى تتعرض له كل اللغات) وهو ماعرضه فى كتابه المشهور :" اقتصاديات التغيرات الصوتية " الذى نشره عام ١٩٥٥ : وفيه يعتبر عملية "تحور اللغة" نتاجا للتعارض والتفاعل الدائمين بين الاحتياجات التى تفرزها – بالضرورة–عملية التخاطب بالكلام بين الناس ، وبين الميل الفطرى لدى البشر إلى تقليل الجهد العقلى والعضلى المبذول فى "فعل" التكلم والنطق

إلى أقل درجة ممكنة . ويضيف مارتينيه أن "الجهاز" اللغوى لدى البشر وهو جهـــاز فسيولوجى / عضوى / عصبى في وقت واحد (كالمنظومة ذات الأجزاء المتداخلـــة) يسعى باستمرار الى "الاقتصاد" الذى يعنى التوازن بين كل أجـــزاء هـــذه المنظومـــة والعوامل المؤثرة فيها . وقال إن السعى إلى هذا التوازن مستمر أبدا بسبب تغير كـــل من : المدلولات التى يريد الانسان أن يعبر عنها بالنطق (أى تغير أو تجـــدد الاشـــياء والعلاقات والأفكار والمعانى ... الخ) وتغير إدراك الانسان وفهمه لهذه "المعرفة" التى يريد أن يعبر عنها ، ثم بسبب ضخامة ما يريد "العقل" أن يعبر عنه بجهاز النطـــق ، بالنسبة لقدرات جهاز النطق نفسه . وبذلك كان مارتينيه أول من نبه إلى انطباق قانون "السببية" – وهى سببية داخلية أو عضوية – بين مكونات اجهـــزة التفكـــير والتذكـــر والنطق على العلاقة بين "مخ" الانسان وجهاز النطق لديه والتغيرات الصوتيـــة فـــى عملية النطق والكلام .

مارشال ؛ توماس
Marshall; Thomas
(١٩٨١ - ١٨٩٣)

عالم الاجتماع البريطانى البارز ، وأحد مؤسسى المدرسة الوظيفية / التاريخية فى علم الاجتماع الحديث ، فأرسى اتجاها جديدا - فى هذا العلم الرئيسى بين العلوم الاجتماعية - مختلفا عن اتجاه أسلافه المباشرين - فى بريطانيا وفى "المعهد البريطانى لعلوم الاقتصاد" حيث شغل "كرسى" علم الاجتماع ، خلفاً للعالمين الكبيرين هوبهاوس وجينزبرج . وكان هذان العالمان يعتبران أن علم الاجتماع ينبغى أن يرتبط - منهجيا وعلميا - بكل من الفلسفة وعلم النفس ، ولكن مارشال رأى أنه علم تاريخى أساسا ، عليه أن يتعامل مع "الواقع الاجتماعى" وظواهره الرئيسية التى تتجلى فى العلاقات الاقتصادية والثقافية والسياسية بين السكان فى المجتمع الواحد . ورأى أن علم الاجتماع يتعامل مع : "التاريخ الإجتماعى فى لحظة حدوثه" وعليه أن يستخدم منهج علم التاريخ من حيث أسلوب رصد الوقائع والاحداث وتصنيفها وتحليلها . ولكنه مع ذلك رأى أن لعلم الاجتماع القدرة على "التجريد الفلسفى" باستخلاص قوانين الحركة و العلاقات الاجتماعية ، والقدرة على ابتكار وسائله البحثية والتحليلية الخاصة . والحقيقة أن مارشال بدأ حياته الأكاديمية كمؤرخ ، وقدم دراسات هامة فى موضوع اتجاهات النمو السكانى فى مرحلة الثورة الصناعية فى بريطانيا وما بعدها ، وتنامى اهتمامه بالعلم الاجتماعى من خلال أعمال العلماء سيبزن وفينوجرادوف وميتلاند ؛ ولكن أسره خلال الحرب العالمية الأولى وإيداعه معسكرا للأسرى فى المانيا ودراسته للسلوك الاجتماعى لزملائه جعله يختار علم الاجتماع كتخصص علمى أخلص له بقية حياته . ومنذ عام ١٩٢٥ ، عمل فى المعهد البريطانى لعلوم الاقتصاد ، حتى أصبح رئيسا لقسم الاجتماع به

وشغل "كرسى مارتين هوايت" خلفا لكل من هوبهاوس وجينزبرج. وتركزت اهتماماته فى قضايا التصنيف الاجتماعى الطبقى والفئوى والمهنى وتطور "السياسة الاجتماعية" للدولة الرأسمالية فى بريطانيا . وفى كتابه : "المواطنة والطبقة الاجتماعية" المطبوع فى كمبريدج عام ١٩٥٠ ، حلل العلاقة المعقدة – التى تطورت فى بريطانيا – بين حقوق المواطن (القائمة على المساواة أساسا) السياسية والاجتماعية والمدنية – وبين الفوارق الطبقية التى لامفر من ظهورها بسبب آليات اقتصاد السوق الرأسمالى ، وكشف عن دلالات التعايش العملى فيما بين حقوق المواطنة والفوارق الطبقية ، وتأثير هذا التعايش على كل من التماسك والصراع داخل المجتمع الواحد ، وضرورة وجود "سياسة إجتماعية" واضحة لتحقيق وزيادة التماسك فى المجتمع . وظهرت أفكاره فى هذا الصدد – أوضح ما يكون فى مقالاته التى جمعها فى كتاب : "علم الاجتماع عند مفترق الطرق" الصادر عام ١٩٦٣ .

ماركيز ؛ جارسيا
Marquez; Garcia
(- ١٩٢٨)

أشهر أدباء أمريكا اللاتينية المعاصرين – من كولومبيا – وأحد أكبر ادباء العالم فى النصف الثانى من القرن العشرين . ويعد الى جانب زملائه : كورتازار ولويس بورخيز من الارجنتين ، وفارجاس يوزا من بيرو ، المسئول عن ذيوع الرواية – والثقافة – الامريكية اللاتينية ، واتجاهها الذى اشتهر باسم : الواقعية السحرية منذ الستينات . ورغم أن أعمال كورتازار ويوزا وبورخيز تترجم فى الغرب منذ الخمسينات ، كما ترجمت بعدها مجموعات قصصية ورواية قصيرة لماركيز ، فان هذه المدرسة – التى تكتب بالاسبانية أساسا – لم تكتسب شعبية كاسحة إلا بعد أن ترجمت رواية "مائة عام من العزلة" لماركيز عام ١٩٧٠ (وكانت قد صدرت فى الارجنتين لاول مرة عام ١٩٦٧) .. وهى رواية تدور فى قرية "ماكوندو" التى تخيلها ماركيز وسط الغابات الاستوائية فى كولومبيا معزولة عن العالم ، إلى أن تأتى شركة الفواكه الامريكية لتحول الغابات إلى مزارع للموز ، ومصانع وسط المستنقعات وتصل القرية بسكة الحديد إلى البحر ، ويبدأ التحول الاجتماعى العنيف يغير ويكتسح كل شئ بعد أن كان تغييرا إداريا بطيئا وجزئيا ؛ الأمر الذى جعل أهلها يفقدون ذاكرتهم وعلاقتهم المباشرة بالواقع الملموس فيخلقون على الدوام صورة وهمية – ذهنية ووجدانية خيالية مطعمة بالتجارب الحسية لهذا الواقع . وفى الرواية تمتزج العناصر الواقعية والذهنية الخيالية التى تصورها النقاد الغربيون ، باعتبارها عناصر "خرافية" استخدمها المؤلف لكى " يلون " حكايته بألوان طريفة . ولكن النقد المحلى (فى أمريكا اللاتينية) العارف بالتكوين الثقافى القومى هناك ، أدرك أن ماركيز كان يرسم صورة "الواقع" المنعكسة فى أذهان الناس فى بلاده بالفعل ، وخاصة

أهالى الريف أصحاب الثقافات الشعبية الذيــن يمارســون الحيــاة : العمــل والحــب والزواج والتدين والتناسل والثورة والتسلية والجنون والفســق والتصــوف والتخيــل والتوهم والتفكير – باعتبارها كلا متكاملا ، واقعيا وحقيقيا ، طالما يصدر عنهم فعــلا لا فرق بين "المادى" وبين "الذهنى" أو الخيالى . وربما كان ماركيز قد اســتفاد مــن أعمال الشاعر الارجنتينى – والقصاص – لويس بورخيز من الجيل السابق عليه الذى مزج بين الحقائق والخيالات فى التركيبات الغامضة لقصصه ، وهى القصص التــى أثرت أيضا فى أعمال الأمريكى (الشمالى) وليام فوكنر . ومن أعمال ماركيز الأخرى المشهورة : أوراق العاصفة ؛ خريف البطريرك ؛ والكولونيل لا يجد مــن يراســله ؛ حكاية سجل الموت ؛ الحب فى زمن الكوليرا ؛ حكاية التحقيق فى حادث اختطــاف .. الخ . ويعد ماركيز الذى انضم الى الجماعات اليسارية ويقال إنه شارك فــى عــدة " حروب ثورية " محلية يعد أحد رواد استكشاف آفاق وآليات جديــدة لمعنــى التقــدم والتحرر الاجتماعيين والسياسيين فى نهايات القرن العشرين ، تختلــف عــن الآفــاق التقليدية التى اكتشفها كتاب القرن التاسع عشر (الذين ارتبطوا بأفكار الحداثة الأوروبية فى العصر الصناعى) وذلك من حيث عناية مــاركيز القصــوى بــالبعد الوجدانــى والنفسى للسعادة والحرية ، ولكنها تتفق مع سابقتها فى تمجيد الاســتقلال الشــخصى والفردية . وقد حصل ماركيز على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٨٢ .

ماركيوز ؛ هربرت
Marcuse; Herbert
(١٨٩٨ - ١٩٧٩).

الفيلسوف الاجتماعى ، وعالم الاجتماع السياسى والثقافى الامريكى (الألمانى الأصل) الذى كان صاحب التأثير الفكرى الأكبر فى : "ثورة الشباب" فى أوروبا الغربية (ألمانيا وفرنسا خصوصاً) وفى الولايات المتحدة فى أواخر الستينات (من خلال كتابه المشهور : الإنسان ذو البعد الواحد - الصادر عام ١٩٦٤ فى بوسطون) أساساً ؛ اضافة إلى كتاباته السابقة التى أعاد مثقفو جيل الستينات أكتشافها مثل : "العقل والثورة" عام ١٩٤١ ؛ "الجنس (ايروس) والحضارة" عام ١٩٥٥ .

درس هربرت ماركيوز فى جامعة فرايبورج (جامعة كل من الفيلسوفين الكبيرين هوسيرل وهايدجر - وقد تتلمذ على كل منهما هناك) وتخرج منها عام ١٩٢٢ لكى يلتحق كمدرس مساعد بمعهد العلوم الاجتماعية فى فرانكفورت حيث كان الفيلسوفان الاجتماعيان الكبيران هوركهايمر وأدورنو قد جعلاه أهم مركز لتجديد العلوم النقدية الاجتماعية انطلاقاً من بعض معطيات الفكر الماركسى وفى محاولة لتطوير هذا الفكر وتحويله إلى نظرية انتقادية بناءة تستهدف فهم آليات البنية الاجتماعية / الثقافية واكتشاف أسس تغيرها بشكل أوسع مما أدركه كارل ماركس وأكثر شمولاً وتركيباً ، وبعد شهور من استيلاء النازيين على السلطة عام ١٩٣٣ وأوقفوا نشاط المعهد ، لجأ ماركيوز إلى جنيف بسويسرا ومنها إلى الولايات المتحدة حيث لحق به - ولحق هو - بعدد كبير من زملائه حيث أعيد نشاط المعهد تحت رعاية جامعة كولومبيا ، وفى عام ١٩٤١ أصدر ماركيوز كتابه المشهور الكبير الأول : " العقل والثورة : هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية" ، (ترجمة إلى العربية

د. فؤاد زكريا وصدر في القاهرة عام ١٩٧٠ عن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر) وفي هذا الكتاب ذكر ماركيوز أن ماركس كان "هيجليا" أكثر مما كان يسمح بكشفه الفكر السوفيتي الرسمي بناء على تفسيرات إنجلز ولينين الجامدة والتي نزعت إلى تفسير "اقتصادي" قاصر للظاهرة الاقتصادية ؛ ومن خلال اعادة قراءة لكل من الديالكتيك (الجدل) الهيجلي ، وربط لفلسفة هيجل في التاريخ وبين تأسيسه لفكره في كل من السياسة والمنطق و"العقل" - أو "الروح" عند هيجل - والأخلاق ؛ أوضح ماركيوز أن حديث ماركس في كتابات شبابه خصوصاً عن : "دور الوعي الإنساني في تغيير التاريخ وفي الاسراع لدفعه في طريقه" إنما كانت تعبر عن فكر هيجلي متطور وقائم على أساس من ذات الجدل (الديالكتيك) الهيجلي .

وفي خلال الحرب العالمية الثانية عمل ماركيوز محللاً للدعايات النازية وللمعلومات في أحد أجهزة الجيش الأمريكي ؛ وكان قد حصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٠ وبعد انتهاء الحرب أصبح أستاذاً لعلم الاجتماع النقدي في جامعة برانديز (اثر عودة معهد فرانكفورت إلى ألمانيا) منذ عام ١٩٤٥ ؛ وانتقل إلى جامعة سان دييجو في كاليفورنيا عام ١٩٥٩ حيث أصبح أكثر المفكرين قرباً من ثورات الطلاب والشباب في الستينات ووالدهم الروحي .

وكان ماركيوز قد تمكن من ادماج الفلسفة النفسية - المستوحاة من مدرسة التحليل النفسي عند سجموند فرويد - في بنية فكرية واحدة مع تفسيره الهيجلي للماركسية ؛ ورأى ضرورة تحرير الفرد (اللاوعي) من أنواع الكبت الاجتماعي والجنسي بواسطة العقل الواعي بقدر ضرورة تحرير الجماهير - بالثورة الاجتماعية - من السيطرة البيروقراطية ومن الاستغلال الاقتصادي ؛ وقد عبر عن هذا الموقف في كتابه المشهور الكبير الثاني : "الجنس (ايروس) والحضارة" - وصدر في بوسطن عام ١٩٥٥ ، وفي عام ١٩٥٨ أكد عداءه للتفسير اللينيني / الستاليني

الضيق للماركسية وللدولة – النظام السياسى – الذى اقامتــه البلشــفية فــى الاتحــاد السوفيتى ، وذلك فى كتابه : "الماركسية السوفيتية" – الذى صدر فى نيويورك – حيث أدان ذلك النظام من وجهة نظر نقدية كشفت عن حقيقة المجتمع – والذيـــن يدعــون الثورية فيه – باعتباره مجتمعاً وقع فى قبضة فئة بيروقراطية فاسدة وجامدة ، شيدت مجتمعاً "صناعياً يقوم على التكنوقراط والعمال الاجراء" لدى الدولة التى تملكها تلـــك البيروقراطية ، ولكن ماركيوز فى كتابه : "الإنسان ذو البعــد الواحــد" عــام ١٩٦٤ (وصدر فى بوسطون ، وترجمه إلى العربية جورج طرابيشى فى بيروت) وجه نقــده إلى المجتمع الصناعى الرأسمالى ، ووجه رسالته إلــى تلاميــذه الطلبــة الســاخطين (وكانت الحرب الفيتنامية بدأت آثارها تنعكس عليهم) ، وتركز نقــده علــى "وســائل الاتصال" فى المجتمع الرأسمالى الصناعى المتطور التـــى : "نزعــت الــروح كمــا نزعت الجمال عن الثقافة وعن العلاقات الإنسانية كليهما" ونجحت فى امتصاص الدافع إلى التحرر والتقدم بواسطة التوظيف المخطط لوسائل الاتصال الحديثة . وكان هذا – فى الواقع أول تنبيه فى الفكر المعاصر كله لخطورة تــأثير أســلوب اســتخدام هــذه الوسائط الاتصالية / الترفيهية والتثقيفية فى اهدار وعـــى النــاس وإثــارة رغبــاتهم المادية وإلهائهم بالتافه والثانوى أو المختلق من القضايا وزيادة : "شحنهم بالمكبوتــات وإيهامهم بالتنفيث الاصطناعى – أو المصطنع عن تلك المكبوتات فى وقت واحد" على حد قول رايموند ويليامز عن كتاب ماركيوز فيما بعد ، وقال أن المجتمـــع الليـــبرالى الصناعى توصل إلى أسلوب : "التسامح القمعى" – بمعنى ابتكار مؤسسات ووســـائل تمنح للمجتمع قناعاً تحررياً ومتسامحاً ليبرالياً فيما تتملك مؤسساته الحاكمـــة وســائل مروعة إما للضبط الاجتماعى والعقاب أو لتشكيل وعى الناس بالشــكل الــذى يخــدم مصالح الممسكين بأعنتها ؛ وقال أن هذه الوسائل كلها : وسائط الاتصال الجماهيريـــة وأسلوب توظيفها مع مؤسسات "التثقيف" والتعليم ؛ وأجهزة التسامح القمــــى "وزيـــاده الدافع الاستهلاكى والقدرة على شغل الناس بقضايا مزيفة أو مختلفة شغل أو تافعـــة ،

كلها أدت إلى تفريغ بنيةِ الإنسان من أبعادها المتعددة – التى طمح إليهـا التنويريـون الأوائل وحتى طمح إليها الأنبياء وفلاسفة العقل والأخلاق ؛ وحولوا الكائن الإنسـانى إلى : "كائن ذى بعد واحد "مسلوب الإرادة والوعى .

ماريتيتى ؛ ايميليو
Marinetti; Emilio
(١٨٧٦ - ١٩٤٤)

مؤسس حركة "المستقبلية" فى الفكر والفنون والاداب الاوروبيـــة ، وأحـد رواد النزعات التى ارتبطت بحركة "الحداثة" العامة فى كل هذه المجـــالات ، وكان لأفكاره الأولى وتطوراتها تأثيرها القوى على جيلين من المبدعين فى كل الفنون منذ أوائل القرن حتى ما قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها . ولد مـــارينيتى فـــى الاسكندرية بمصر ، ودرس أولاً فى مدرسة سان مارك ، ثـــم انتقـل إلـى بـاريس ليدرس فى جامعتها منذ عام ١٨٩٣ ، كما درس فى جامعتى بافيا وجنـــوا بايطاليـــا . وفى فرنسا تاثر بالنزعة الرمزية (إحدى أوائل نزعات الحداثة الكبرى) ولكنه رفـــض مبادئها فيما بعد حين بدأ يصوغ مبادئ المستقبلية . قال فى بيانـــه المســـتقبلى الأول ، عام ١٩٠٩ ، انه يهدف إلى "تنوير" كل الفنون ، ودعا الفنانين فى كـــل مجـــال إلـــى التخلى عن كل تراث من الماضى ، وإلى الإحتفال والاعتنـــاء بالحـاضر فـــى كـــل أشكاله ، بما فى ذلك "الحرب" التى وصفها بأنها : "الضامن الاكـــبر لصحـــة العـــالم" ودعاهم إلى تمجيد الآلة ، وإلى التحرر من أى قيد شكلى او لغـــوى او عروضـــى ، والى ان : "يستخدموا الكلمات بحرية" . ورغم ان مارينيتى رأى فى نظام موســـولينى الفاشى القدرة على تحقيق أهداف المستقبلية ، من حيث الإنتقال إلى : "عصر الصناعة والسرعة والايقاع الحاسم والانتظام الدقيق والتقدم الاجتماعى" فانه عاد قبيل الحـــرب العالمية الثانية ، فانتقد الفاشية بسبب عدم إنســـانيتها ، والغائهـــا الفعلـــى للحريـــات السياسية ، إضافة الى عجزها عن تحقيق تقدم فعال . ومع ذلك فقد ظل معجبا بالنزعة الوطنية التى مثلتها الفاشية . وكان موسولينى قد عينه عضوا فى الاكاديمية الايطاليـــة عام ١٩٢٩ . كما كان مارينيتى قد تطوع فى الجيش الايطالى فى الحـــرب العالميـــة

الاولى ، وشارك فى معركة كابوريتو – ضد الالمان – والتى لقى فيهـــا الايطـــاليون هزيمة مروعة على ايدى الالمان (وهى المعركة التى يبدأ بها ارنســـت هيمنجـــوارى روايته المشهورة : وداعا للسلاح ، ويستخلص منها موقفا مناقضـــا تمامـــا لموقـــف مارينيتى ، أى ادانة الحرب باعتبارها أكبر مأساة تحل بالحضارة وبروح الانسان) كما أن مارينيتى شارك كجندى فى الحرب الايطالية الاثيوبية . وقد نشر مارينيتى أربعـــة مجلدات من "البيانات المستقبلية" ، كما نشر بالفرنسية ثلاثة مجموعات مـــن الشـــعر ، اهمها : غزو النجوم ، المدينة الحسية ؛ كما نشر مسرحية (الملـــك يحتفـــل) وعـــدة روايات .

ماك كاى ؛ هنرى

Mckay; Henry

(١٨٩٩ - ١٩٧١)

يعتبر مع زميله كليفورد شو ، أكبر علماء إجتماع الاجرام وانحراف النشئ فى تاريخ علم الاجتماع الغربى الحديث ، من خلال عملهما المشترك - وزمالتهما فى جامعة شيكاجو ، فى حقبة الثلاثينات والاربعينات ، إلى أن انفرد ماك كاى بعمله بعد تقاعد زميله ثم وفاته (عام ١٩٥٧) بقيادة هذه الدراسات وتوجيههما ، وتأسيس نظرية : "البيئة الاجتماعية الثقافية" وتأثيرها فى تحجيم انحراف النشئ وظواهر الجريمة ، أوالعكس . قام العالمان فى البداية – ومنذ ذروة سنوات الازمة الكبرى (١٩٣٠) بمسح شامل لأكبر ٢٠ مدينة أمريكية لتحديد أنواع بيئاتها الاجتماعية – الثقافية ، من حيث : أنواع السكن وخلفيات السكان ومستويات الخدمات الصحية والرياضية والتعليمية والثقافية وعلاقات الأجيال (الأسرة) أو العمل وعلاقات العمل والجيرة : وأثبتا بوضوح أنه كلما ارتفع مستوى هذه الخدمات ، وزاد مستوى العلاقات صحية ورقيا زادت "إنتاجية " البيئة بشريا بزيادة أعداد الموهوبين والمتميزين فى الدراسة والعمل وزيادة الزيجات الناجحة والتفوق الرياضى ... الخ . أو ماديا ، بزيادة الانشطة المنتجة فى هذه البيئة ... وظهر أول عمل مشترك لهما فى عام ١٩٣١ بعنوان : "العوامل الاجتماعية فى إنحراف النشئ " . وفى عام ١٩٤٢ نشرا أكبر عمل لأى منهما هو : انحراف النشئ فى البيئات الحضرية .. وفى عام ١٩٦١ ، وضع ماك كاى ، الخطة التى تبناها الرئيس الأمريكى الديمقراطى جون كنيدى لمكافحة إنحراف النشئ وجرائم الشباب ، والتى وأصل الرئيس جونسون العمل بها بعد كنيدى ، التى بمقتضاها بدأت الحكومة الامريكية منذ بدأ عهد كنيدى ، تطوير المدارس (الحكومية) ومبانيها وملاعبها

ومناهجها ، وإنشاء سلسلة مكتبات الاحياء الشهيرة (وفى هذه الفترة بدأت خطة المكتبات المتنقلة فى المناطق النائية من الولايات المتحدة) وفيها أيضا بدأ برنامج "مكتبات المؤسسات أو الهيئات" الذى شاركت فيه المؤسسات الخاصة والحكومات المحلية والحكومة الفيدرالية .

يعد مفهوم "البيئة الاجتماعية" فى مقابل "البيئة الطبيعية" هو أهم مفهوم نظرى طوره ماك كاى ومنه أقام ما أصبح يعرف باسم : علم البيئة الاجتماعى Social ecology .

ماكلوهان ؛ هربرت مارشال
Mcluhan; Herbert M.
(١٩٨٠ - ١٩١١)

عالم الاجتماع الكندى الكبير وأحد مؤسسى علم الاتصال ونظريته Communication وصاحب نظرية "تكنولوجيا الثقافة" التى كان لها أعمق الأثر فى تطوير أفكار تيار "ما بعد الحداثة" المعاصر وخاصة فى فرنسا والولايات المتحدة (وخاصة عند فرانسوا ليوتار وفريدريك ياميسون). تعلم ماكلوهان فى جامعة مانيتوبا وأنهى دراسته العليا فى كيمبريدج متخصصا فى اللغويات والدراما. تحول إلى الكاثوليكية (وقد ولد لأسرة بروتستانتية) عام ١٩٣٧ ولذلك ارتبط بالعمل فى الجامعات والمؤسسات العلمية الكاثوليكية (وخاصة بكلية سان ميشيل بجامعة تورنتو) . ومنذ عام ١٩٥٨ دعا إلى تأسيس : "مركز الثقافة والتكنولوجي" الذى أسسه بالفعل وتولى رئاسته فى جامعة تورونتو عام ١٩٦٣. وكانت دعوته إلى دراسة "الثقافة" فى ضوء : "مستجدات التكنولوجيا" قد بدأت بكتابه : "العروس الميكانيكية" عام ١٩٥١ . وتحدث فيه عن وسائل المواصلات والإتصالات الحديثة (من القطار والسيارة والطائرة إلى الراديو والتليفزيون والتليفون) ودورها فى تغيير : شعور الإنسان بكل من الزمان والبعد المكانى.وتحويل كل من التاريخ والمستقبل إلى حاضر دائم متفاعل مع وفى الزمان والمكان القائمين "الآن وهنا" الأمر الذى يفرض تطوير مفاهيم: "معرفية ونفسية" جديدة لكل من "الزمان" و "المكان" . وتنبأ بأن : "الثقافة من الفلسفة إلى الإبداع" سوف تتغير جذريا" فى : "أحضان هذه العروس الميكانيكية" . وفى عام ١٩٦٢ أصدر كتابه : "سديم جوتنبرج" الذى أعاد فيه تفسير تأثير ظهور المطبعة فى القرن الخامس عشر على الثقافة بدورها فى نشر المعرفة وتسهيل التعليم ؛ وقال إن وسائل الاتصال والمواصلات الحديثة هى : "السلالة

المباشرة للمطبعة التى إبتكرها جوتنبرج" . وفى عام ١٩٦٤ أصــــدر كتابــه الــذى صاغ فيه نظرية علم الإتصالات وربطها بالتطور الثقافى المعاصر؛ كتـــاب : "فهـم وسائل الإتصال الجماهيرية" ؛ وهو الكتاب الذى أكمله عام ١٩٦٨ بكتابه الثانى فـــى "النظرية" كتاب : "الحرب والسلام فى القرية الكونية" وفيه وضع سلســلة الفرضيــات التى قامت عليها أفكار تيار ما بعد الحداثة : فرضيات : سيطرة ثقافـــة واحــدة فــى العالم أو تفتت الثقافات الكبرى إلى العديد من الثقافات الفرعية مـــع إحيــاء الثقافـــات القديمة السابقة على ظهور الثقافات القومية الكبرى أو سيطرة "ثقافة الصـــورة" علـــى ثقافة الكلمة بما يؤدى إلى إنتهاء عصر : "الدلالـــة الموحـــدة" لأى نــص فكــرى أو إبداعى حيث سيكون لكل فرد الفرصة لإستنتاج أو تخليق الدلالة الخاصـــة بــه مــن: "الصورة" غير المحددة المعنى .

وكان ماكلوهان قد ساهم فى إصـــدار مجلـــة : "إكسبلوريشـــنس Explorations أو : استكشافات" التى جمع إفتتاحياته لأعدادها فى كتابه : "استكشافات فى الإتصــــال" عام ١٩٦٩ .

ولعل أخطر أفكار ماكلوهان هى تلك التى تؤكد أن لوسائل الإتصــــال الحديثـــة (منذ التليفون والراديو إلى التليفزيون والفيديو كاسيت ... الخ) تأثيرها السياسى العميق على المجتمع من خلال تأثيرها : "النفسى" والمعرفى والثقافى .

وقال إن : "تكنولوجيا الإتصال" هى امتـــداد للجهـــاز العصبـــى للإنســـان ... "تضاعف من قدراته بشكل كيفى" وأنها بإنتشارها وبازدياد الإعتماد عليها فـــى شـــتى الوسائل المعرفية والفكرية والإبداعية ستغير مــــن ســـرعة وكثافـــة "الإدارك" لـــدى الإنسان ؛ الأمر الذى يؤدى إلى إيجاد "بيئات جديدة من الاحساس والشعور" وقـــال إن وسائل الإتصال الالكترونية أوجدت : "زمانا ومكانا من نوع جديــــد؛ يســـتطيع مـــن

يخلق صورتهما بحسب هواه (فى السينما أو فى التليفزيون) أن يحـدد نـوع وكيفيـة "التتابع الزمنى والإطار المكانى ، ودلالتهما" وأن يلغى تماما من وعى الناس بالتتـابع التقليدى للزمان فيحوله إلى نوع من الوعى المتباعد والمتفرق علـى أجـزاء مكانيـة وزمانية متناثرة .

ماك نيس ؛ لويس

Mac Neice; Louis

(١٩٦٣ - ١٩٠٧)

الشاعر البريطانى (الأيرلندى) ، وأحد أكبر شعراء حركة الحداثة الشعرية والأدبية اليسارية فى أدب اللغة الإنجليزية والآداب الغربية عموماً . خلال الثلاثينات حيث بلغت هذه الحركة ذروتها منذ بدأت فى أوائل القرن ... وكان أحد الخمسة الكبار فى هذه المرحلة (مع أودين وستيفن سبيندر واشروود وسيسيلى داى لويس) . أنهى ماكنيس تعليمه فى جامعتى ماربورو وأوكسفورد وتخصص فى الآداب الكلاسيكية (الأغريقية) وأصبح مدرساً فى أوكسفورد . تحت اشراف عالم الكلاسيكيات العظيم أريك دودر . ومثله مثل الكثيرين من مثقفى ايرلندا الوطنيين - سواء من الكاثوليك أو البروتستانت - تحولت خيبة الأمل فى الحركة الوطنية لبلاده وتمزقها الى مرارة عميقة صحبتها علاقة معقدة ببلاده نفسها تجمع بين العشق والكراهية . ومثله أيضاً مثل مثقفى الغرب الديموقراطيين ، أدت الحرب الأهلية الاسبانية وصعود الفاشية وهزائم الديموقراطية فى ايطاليا وفرنسا وأسبانيا والنمسا والبلقان ورومانيا ثم ألمانيا ، مع الطغيان الشيوعى الستالينى إلى شعوره بالاحباط من مستقبل قضايا الحرية والعدل الاجتماعى . وعلى العكس من زملائه الأربعة فى هذه المرحلة ، فانه رفض الشيوعية ، وراح ينسج من مقاومته لمشاعر المرارة والاحباط - الوطنى والفكرى - رؤية خاصة به تأثرت الى حد بعيد بنشأته الدينية (فقد كان أبوه قسيساً وأصبح أسقفاً لابرشية درومور) .. وكانت أولى ثمار هذه الرؤية المستقبلية / الدينية قصيدته الشهيرة فى عام ١٩٣٣ : "ترنيمة لعيد الكريمساس" . وتوالت أعماله الشعرية والدرامية التى عبر فيها عن هذه الرؤية من زوايا مختلفة : صياغته لمسرحية ايسخيلوس الكبيرة "أجاممنون" .. ومسرحيته الشعرية الرائعة عن ايرلندا :

"البرج المعتم" وقصيدته الطويلة : "مذكرات الخريف" وقصيدته الطويلة الأخرى : "صلوات ما قبل الميلاد" .. ومجموعته الشعرية : "متتاليات الخريف" وديوانه الثاني "عن السادة الأربعة" .. وكلها تكشف عن نزعة اخلاقية إنسانية متحررة تستند إلى مفهوم "الضمير الفردى" المسيحى ، مستخدماً لغة كثيفة الصور ورمزية موحية يستفيد فيها من مفردات العامية وإيحاءات تراثها من الأمثال والرموز والحكايات .

ماكيندر ؛ هالفورد
Mackinder; Halford
(١٩٤٧ - ١٨٦١)

عالم وأستاذ الجغرافيا البريطانى الكبير ، مؤسس علم "السياسة الجغرافية" من خلال بحثه القصير ، الذى نشره عام ١٩٠٤ حول فكرة السيطرة على ما أسماه : "قلب الأرض" وعلاقتها بالتوازن بين القوى العظمى الأوروبية كلها فى عصره . وكان ماكيندر يدرس العلاقة بين الاختلافات البيئية والجغرافية فى أوروبا وتأثيرها على عمليات النقل العسكرى للجيوش والمعدات والمؤن بالامكانات المتوافرة فى عصره ، ولكنه استخلص من هذه الدراسة أن السيطرة علىالعالم تتطلب السيطرة على كتلة الأرض الأوربية الأسيوية أو "أوراسيا" . وأن السيطرة على أوراسيا تتطلب السيطرة على منطقة قلبها وهو ما يتطلب السيطرة على السهل الأوروبى العظيم (أى أوروبا الشرقية بأكملها ومعظم أوروبا الوسطى : من سواحل البلطيق الى البحر الأسود) .. ورسم ماكيندر حدوداً للقلب الأوراسى ، تتطابق تقريباً مع حدود إلكتلة السوفيتية التى تكونت بعد عام ١٩٤٧ وتفككت عام ١٩٩١ . وعاد ماكيندر فزاد فكرته تعميقاً عام ١٩١٩ ، بكتابه : "المثل الديمقراطية والواقع " . وقد اعتمد المفكرون الاستراتيجيون الألمان - بعد الحرب الأولى - على أفكار ماكيندر ، إلى أن كتب أشهرهم ، كارل هوسهوفر بحثه الضخم ، والذى أكد فيه أن التاريخ الأوروبى الاستراتيجى ، هو تاريخ الصراع بين الألمان والروس والفرنسيين والبريطانيين ، للسيطرة على منطقر القلب الأوراسى، وأن السهل الأوربى العظيم يجب أن يكون " مجالاً حيوياً " للشعوب الألمانية (وبذلك قيل إن أفكار ماكيندر كانت هى الأساس النظرى للفكر التوسعى الألمانى فى العصر النازى ،

وذلك رغم ان ماكيندر أقام فكرته على أساس التاريخ ووقائعه الحقيقية بأكثر مما أقامه على أساس التحليل الجغرافى لمواقع الدول أو طموحاتها المفترضة) .

ورغم أن الفصل الأكاديمى القديم بين فكر ماكيندر الذى أطلق عليه : السياسة الجغرافية ، والفكر الألمانى الذى عرف باسم : الجغرافيا السياسية : Géopolitik ، فإن مساهمات ماكيندر هى التى أصبحت الأساس (حتى الآن) لمدرسة كبرى من مدارس الفكر الاستراتيجى فى غالبية دول الغرب ، وحتى فى اليابان حيث يرى المفكرون اليابانيون ، أن بلادهم لن يكون لها دور استراتيجى عالمى إلا اذا وجدت بقوة فى قلب الاقتصاد والسياسات الأوروبية .

وكان ماكيندر قد عين مدرساً للجغرافيا فى جامعة أوكسفورد (عام ١٨٨٧) فكان أول من يعين لهذا العمل منذ عصر الملكة اليزابيث الأولى (فى القرن ١٧) فأسس فى أوكسفورد معهدها للعلوم الجغرافية عامة ١٨٩٩ . ومانزال بحوثه عن الجغرافيا البريطانية أنموذجاً للعمل الجغرافى المدرسى الشامل . ثم أصبح مديراً لجامعة ريدينج ؛ فمديراً لمدرسة لندن للدراسات الاقتصادية والسياسية (أحد أهم معاهد العالم فى مجاله) وانتخب عضواً فى البرلمان عن حزب المحافظين طوال السنوات من ١٩١٠ الى ١٩٢٣ .

مالرو ؛ اندريه

Malraux; Andre

(١٩٠١ - ١٩٧٥)

أحد ألمع المثقفين فى الغرب كله فى هذا القرن ، وهو من أبرز كتـــاب الروايـــة وأصحاب النظريات فى بناء الثقافة والفن الفرنسيين ، وصاحب مواقف عملية بارزة منذ شبابه الى نهاية حياته ، وكان وزيراً للثقافة فى آخر حكومات ديجول حين نجح فى إعادة الوفاق الحقيقى بين الدولة الفرنسية وبين المثقفين الفرنسيين بعد انهـــاء حرب الجزائر التى كان له نصيب بارز فى بناء رؤية ديجول وموقفه ضدها بتـــأييده لاستقلال الجزائر وبضرورة أن تعيد فرنسا بناء علاقتها بها وبالدول الأفريقية الأخرى التى استقلت عن فرنسا . وظل مالرو يعتبر نموذجاً للكاتب الملتزم بـــالتقدم وقضايـــا التحرر والوعى الصحيح والعدل ولم يجرؤ الحزب الشيوعى الفرنسى على مهاجمتـــه حتى بعد أن استقال منه وأدانه عندما أيد الحزب الاتفاق الانتهازى بين ستالين وهتــلر فى أغسطس عام ١٩٣٩ . وحارب فى صفوف الجمهوريـــين الأسـبان عـــام ١٩٣٦ ضد الفاشيين واشترك فى تنظيم السلاح الجوى للجمهورية . وكـــان قبـــل ذلــك قـــد أصدر راويته الأولى : "زمن الغضب" التى أدان فيهـــا النازيـــة الهتلريـــة ، وقبلهـــا كتب : "قدر الانسان" عن الحرب والثورة الديموقراطية فى الصيـــن ، عـــام ١٩٣٣ . وتعتبرالروايتان الآن من أفضل الأعمال الأدبية التى أدانـــت الطغيـــان والانتهازيـــة العنصرية والجمود الستالينى . وبعد الاحتلال النازى لفرنسا انضم للمقاومة كمقـــاتل وفى أثناء ذلك اقترب من الجمهوريين الفرنسيين وعرفه ديجول ، وبعد الحرب أعلــن تأييده لحركة ديجول : "تجمع الشعب الفرنسى" الذى ســـعى الـــى توحيـــد صفــوف الفرنسيين لاعادة بناء بلادهم . ومع ذلك كتب فى نفس السنوات: "أصوات الصمـــت" فى ثلاثة أجزاء ، حدد فيها مواقف هامة - كانت جديدة على الفكر الغربى الشـــائع -

ازاء شعوب العالم الثالث والمستعمرات ، وازاء تكامل ثقافات الحضارات المختلفـــة ، وازاء مبدأ البناء الداخلى والمتكامل لكل من الثقافة الشعبية ، والانتاج الثقافى الواعـــى – الفردى المنظم – والفن والمناخ الاجتماعى والحضارى السائد . وفى عـــام ١٩٥٧ أصدر كتابه الهام : "تحولات الآلهه" الذى أوضح فيه نظرية هامة حول علاقة الانسان بالفن ، وأكد انه لا الماركسية ولا التحليل النفسى الفرويدى يستطيعان تفسير الفن الذى وصفه بأنه : تعبير روح الانسان الدائم عن الرغبة فـــى كشـف الكـون ومســاءلته وادراكه .

مالهيرب ؛ ارنست

Malherbe; Ernest

(١٨٩٥ - ١٩٨٢)

أحد رواد الفكر الليبرالى فى جنوب أفريقيا ، وممن دعاة المساواة بين كل الأجناس والمعادين للعنصرية ، رغم أن تخصصه ومجال عمله طوال حياته كان التعليم الشعبى والأكاديمى النظامى (خصوصاً فى مستواه الجامعى) . فى طفولته الباكرة عاش تجربة حرب البوير (بين البريطانيين والمهاجرين الأوروبيين الى الجنوب الأفريقى) فاحتفظت ذاكرته بالمشاهد الدموية ، ومعسكرات الاعتقال الجماعية التى عاش فيها مع أمه ، وماتت فيها ٢٦ ألف أم بينهن أمه . ويرجع مالهيرب الى هذه الذكريات اهتمامه بالمصالحة بين البشر وبينهم وبين الطبيعة واهتمامه بالاصلاح الاجتماعى والاقتصادى على أن يكون التعليم والتربية هو الاداة الرئيسية . تعلم فى جامعات فيكتوريا وكيب تاون ، ثم فى جامعة كولومبيا الأمريكية ، ونشر رسالته للدكتوراه بعنوان : "التعليم فى جنوب أفريقيا من ١٦٥٢ - الى ١٩٢٢" ثم أكملها بمجلد آخر غطى فيه شئون التعليم خلال نصف القرن التالى حتى عام ١٩٧٥ ، وهو الكتاب الذى أذاع شهرته كمبشر بالمساواة والحقوق الانسانية والفرص المتكافئة ، وكمناهض أصيل للعنصرية . وبين عامى ٢٩-١٩٣٩ تولى رئاسة المكتب الوطنى للبحوث التربوية والاجتماعية (الذى يسمى الآن : مجلس بحوث العلم الانسانية) فجعله ناطقاً بأفكار الاصلاح الاجتماعى والمساواة التربوية فى جنوب أفريقيا . وفى سنوات الحرب العالمية الثانية ، أصبح مالهيرب مديراً للمخابرات الحربية ، فكشف عن الكثير من مساوئ نظام التجنيد والتربية بين المواطنين السود الذى فرضته عليهم حكومة الانقلاب العنصرى الأبيض ، فعين رئيساً للمكتب التربوى فى الجيش ، ولكنه ترك الخدمة عام ١٩٤٥ لاختلافه مع الحكومة العنصرية

وعاد الى العمل الأكاديمى فى جامعة ناتال ، وأصبح عضواً فـــى مجلــس رئاســتها ونائباً لمستشارها ، وكان مسئولاً عن تحولها الى أول جامعة فى جنوب أفريقيا تفتـــح أبوابها لجميع الأجناس ؛ ولكن الكثير من الجامعات الأخرى فى بلاده حظــرت نشــر أو تدريس كتاباته واعتبرته "معادياً للجنس الأبيض" .

مامفورد ؛ لويس
Mumford; lewis
(١٨٩٥ - ١٩٨٦)

أحد أبرز علماء الاجتماع الثقافى الأمريكيين المحدثين ، وصاحب أعمق نقد "انسانى" النزعة للمجتمع الصناعى والتكنولوجى المعاصر ، وكان له تأثيره العميق على الحركة الأدبية فى كل من الولايات المتحدة وأوروبا منذ الثلاثينات الى السبعينات عبر أجيال متتالية لهذه الحركة . أصدر نحو ٣٠ كتاباً تتمتع كلها بمكانة "كلاسيكية" ولكن لعل أكثرها أهمية الكتاب ذو المجلدات الأربعة : "تجديد الحياة" ، والذى أصدره عام ١٩٣٤ (عناوينه كالتالى : التقنيات والحضارة ، ثقافة المدن ، حالة الانسان ، سلوك الحياة) . وفى هذا العمل الضخم ، الذى يعبر عن فلسفته (الاجتماعية والثقافية) يرفض ما حدث فى المجتمع المعاصر من تطور نحو التخصص العلمى الضيق فى مجالات العلم والتكنولوجيا وابتعاد هذه المجالات المتخصصة عن إدراك "الظرف الاجتماعى – الثقافى" ووضعه فى الاعتبار ، الأمر الذى أدى الى التأثير السلبى على المستوى المعنوى للحياة وقيمتها . ويقول إن المجتمع الغربى يحتاج الى مراجعة وتغيير قيمه الاساسية حتى يستعيد "النظرة الكلية للثقافة" ويتجاوز الفصل بين القيم المادية والتكنيكية وبين القيم المعنوية والروحية والاخلاقية ، وحتى يستعيد التوازن بين اتجاهات ومواقف كثيرة متنازعة . كان مامفورد من أوائل من لفتوا الأنظار الى التأثير الثقافى الخاص للمدن الحديثة (العزلة التى تفرض على الأسر الصغيرة ثم على الأفراد ، والزحام ، وتشابه الأذواق وانعدام التذوق الشخصى والتنصل من المسئولية بعد فقدان التمايز الشخصى ... الخ) كما كان من أوائل من تحدثوا عن انعدام التوازن بين عناصر البيئة ، واختفاء البيئة الطبيعية فى المدن لكى تحل محلها بيئة صناعية فاقدة الروح وتأثير هذا على كل من "نفسيات" الناس وسلوكهم

الاجتماعى وعلاقاتهم . وكان من أوائل من تحدثوا عن ضرورة وجود تخطيط اجتماعى ، يشمل كلا من مجالات العمل والسكن والترويح والحفاظ على البيئة الطبيعية وعلى علاقة الناس بها .

مان ؛ توماس

Mann Thomas

(١٩٥٥ - ١٨٧٥)

الكاتب الروائى والمفكر الألمانى الكبير ، الذى يعد آخر كتاب الرواية الكلاسيكية العظام فى الغرب ، ويعد أحد كبار نقاد الثقافة الغربية فى القرن العشرين من وجهة نظر فلسفية وشعرية مثالية وأصلية ؛ كما يعد آخر المعبرين الكبار عن أعمق ملامح الثقافة الألمانية – اى انشغالها الدائم بطموح "الفكر" الى التعبير عن والحلول محل "العالم المادى" وتوظيف كل نشاط ابداعى – فى الفلسفة والفن – لتحقيق هذا الطموح طمعاً فى الوصول بالعقل الى "توازن" مطلق وحقيقة أبدية . تتميز أعمال توماس مان الابداعية والفكرية المباشرة ، بارتباطها بكل من تطور الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية فى بلاده وفى أوروبا فى عصره . فى روايته الأولى : "عائلة بودنبروك" عام ١٩٠٠ يرصد تحلل أسرة ألمانية من الطبقة الوسطى على مدى ثلاثة أجيال ، وتحولاتها الفكرية والاخلاقية والاقتصادية ومشاغلها السياسية وما يحيط بألمانيا وأوربا ويؤثر فى تحلل الأسرة وتحولاتها (مما يذكرنا بثلاثية نجيب محفوظ العظيمة) . ولكن توماس مان يجعل "الواقع" أو "الحياة" نقيضاً للعقل (أو للفكر المثالى المنطقى) بعكس محفوظ الذى يجعل الفكر المنطقى اداة لادراك الواقع وخلق "مثال" وأمل لتحسينه . وفى عام ١٩١١ – فى فترة الانزلاق الأوروبى الشامل نحو الحرب الكبرى – أصدر مان عمله التالى : "الموت فى فينيسيا فى ثلاث حكايات" التى يسعى فيها الى اكتشاف التوازنات الدقيقة للخيال المبدع ، ويقدم ما يشبه المرثية المصورة والدرامية لما قامت عليه حضارة الغرب الصناعية من فكر (فلسفة ودين) ومن جمال (الفن والاستمتاع بالحياة المنطلقة الصحية) .

وفى هذه الرواية - ذات الحكايات الثلاث - يبدو مان متبصراً بما سيأتى به المستقبل بتصويره الدرامى والنفسى لكارثة انتصار الغموض على العقل المنظم . وفى عام ١٩١٨ أصدر عمله الفكرى الأول الكبير : "تأملات رجل غير سياسى" يدافع فيه عن تراث ألمانيا الروحى والفكرى والفنى (بعد الهزيمة فى الحرب) داعيا أوروبا - المنتصرة - الى عدم اهدار هذا التراث بالتضييق على ألمانيا . ومرة أخرى يبدو مان مدركاً لخطورة التفاؤل السطحى الذى ساد أوروبا بعد هزيمة المانيا والنمسا ولخطورة انهيار "مثالية" الالمان بسبب استعدادهم للتحول الى الاتجاه المناقض .. وهو ما اعتبره النقاد الليبراليون تعبيراً عن نزعة مان المحافظة رغم انه ربط بين النزوع "المثالى" الفكرى غير السياسى وبين الدفاع عن "الديموقراطية" المهددة فى الجمهورية (جمهورية فيمار) التى قامت عقب سقوط الامبراطورية والهزيمة . وفى عام ١٩٢٤ حول توماس مان نفس تلك الرؤية الى عمل ابداعى كبير ، هو رواية : "جبل السحر" التى تجرى فى مصحة ، ومادتها هى البحث عن أعماق النزوع الرومانتيكى والمثالى - غير السياسى ظاهرياً - فى التراث الألمانى ورموزه الكبرى : شيللر فى الدراما وفاجنر فى الموسيقى ونيتشة فى الفلسفة وهاينى فى الشعر . وفى عام ١٩٣٣ - حين استولى النازى على السلطة - كان خارج ألمانيا فى جولة محاضرات ، وحذره ابنه كلاوس ، فامتنع عن العودة واستقر بعد خمس سنوات فى الولايات المتحدة وحصل على جنسيتها عام ١٩٣٨ . وكان فى سويسرا قد أكمل روايته الثلاثية : "يوسف واخوته" .. وفى عام ١٩٤٧ أصدر العمل العظيم الأخير : "دكتور فاوست" وهى الرواية التى يكشف فيها الوجه الآخر للتراث الألمانى ، وهو الوجه الذى جسدته النازية : النزوع الحسى والغرور والرغبة فى التفوق والشمول والعدوان والانضباط ، وهو الوجه الذى مثلته النزعة العملية البروتستانتية ، وتشاؤم شوبنهاور وعبادته للموت مع عبادة نيتشة للقوة مع ما تتضمنه أسطورة فاوست (الجرمانية) من معنى الإستعداد للتخلى عن مثالية

الروح – للشيطان – مقابل القوة والخلود (!!) .. كل هذه عوامـل جعلـت "المثاليـة" الألمانية قابلة للوقوع فى غواية النازية . وفى عام ١٩٥٢ عاد مان الـى أوروبـا ، ولكنه اختار أن يعيش فى سويسرا وليس فى ألمانيا ، ومات فى زيوريخ . وكان قـد حصل على جائزة نوبل للادب عام ١٩٢٩ بعد اصداره : "جبل السحر" .

مانسبريدج ؛ ألبرت
Mansbridge; Albert
(١٩٥٢ - ١٨٧٨)

المؤسس البريطانى لنظام "تعليم العمال" الذى اتسع ليشمل تعليم الكبار ، والتعليم المستمر . بدأ حياته كاتباً فى المصانع فى سن ١٤ ؛ وكان يحضر الفصول والمدارس الليلية، ولكنه اعتمد فى تثقيف نفسه على المكتبات العامة والمجهود الشخصى . وفى عام ١٩٠٣ أسس مع زوجته أول جمعية لـ: "ترقية تعليم العاملين" . وفى النهاية نجح مانسبريدج فى ربط كل الجمعيات التى نشأت على غرار جمعيته فى منظمة واحدة لتعليم العمال والكبار وللتعليم المستمر ، وأصبح سكرتيرها العام فى عام ١٩٠٥ ، وأطلق على هذه المنظمة إسم "اتحاد تعليم العمال" وكانت أكثر شعبية من "الجامعة العمالية" وأكثر ارتباطاً بالبيئات المحلية . وفى عام ١٩٠٨ أنشأ فرعاً مركزياً للاتحاد ، أصبح هو المستوى الجامعى - أو شبه جامعى للتعليم العمالى الشعبى ، وأطلق عليه اسم : "فصول التعليم الجامعى" ومدته ثلاث سنوات (يمكن ألا تكون متصلة) . وتمكن من انشاء صناديق تبرعات لتمويلها كما حصل من الحكومة على جزء من التمويل ولكن ما إن حل عام ١٩١٩ حتى كانت الفكرة قد بدأت تنتشر فى العالم ، وأنشئ "الاتحاد العالمى لتعليم الكبار" الذى ضم الاتحادات المشابهة فى كل من الولايات المتحدة ، واستراليا ونيوزيلاند وكندا وفرنسا وعدة دول أخرى فى أوروبا والهند واليابان . ورغم أن مانسبريدج كان قد اضطر الى الاستقالة عام ١٩١٦ - بسبب مرضه - فانه ظل صاحب التأثير الأكبر فى فكر الاتحاد العالمى ؛ وواظب على الكتابة داعياً الى تطوير التعليم الأولى (الاعدادى والابتدائى) والثانوى والى تسهيل دخول المعاهد العليا والجامعات أمام خريجى مدارس الاتحاد . ورغم أن تطوير التعليم الرسمى فى بريطانيا وتوسيع "مداخل" التعليم

الجامعي أدى الى تناقص أهمية الاتحاد ومدارسه ، فإن أفكار مانسبريدج وزملائه كان لها تأثيرها العميق على نظم ومناهج التعليم في بريطانيا وفي معظم دول الكومنولث في عملية تطويرها الحديث الأولى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

كتب مانسبريدج كثيراً حول قضيتين : أولهما أهمية تعليم الطبقات العاملة والبسيطة لتطوير وتنمية التكوين الشخصي لافرادها مع الاهتمام في وقت واحد بكل من : التعليم الفني الحرفي والتعليم الفكري الثقافي ، والتعليم الوطني والسلوكي ، وظهور فكرة أن التعليم ليس هدفه هو "التوظف" وانما تنمية الانسان ؛ وأن التعليم يجب أن يكون بحافز شخصي لا بمجرد فرض من الدولة وأن واجب الدولة هو التعليم الأساسي وحده أما الباقي فيجب أن يكون بدافع فردي وبتمويل من المجتمع لا من الدولة ؛ أما القضية الثانية فهي ارتباط التعليم بالديموقراطية ؛ فالناخب المتعلم قادر على الاختيار والمحاسبة أفضل من الأمي ، والمواطن المتعلم واعي بانتمائه لمجتمعه وبمسئوليته عنه وعن مصيره الشخصي ومصالحه الخاصة .

وقال إنه لا ينبغي الفصل بين تعليم المهارات والحرف والمواد العلمية وبين "التعليم "الثقافي" الذي يؤثر مباشرة على طريقة تكوين علاقة الانسان بعالمه ومجتمعه .

مانهايم ؛ كارل
Mannheim; Karl
(١٨٩٣ - ١٩٤٧)

عالم الاجتماع والمفكر الاجتماعى والثقافى المجرى - الالمانى الكبير الذى سعى إلى تأسيس "علم اجتماع المعرفة " وساهم فى تطوير "مدرسة فرانكفورت" الشهيرة لعلوم الاجتماع ، وأحد أكبر المشاركين فى تطوير الفكر النقدى - لكل من الفلسفة والثقافة والمؤسسات الاجتماعية فى هذا القرن .. وهو من أصل مجرى ، ولكنه عاش معظم حياته بين ألمانيا (حتى عام ١٩٣٣) وبريطانيا التى مات فيها . أنهى تعليمه الأكاديمى فى جامعة هايدلبرج الألمانية ، وتأثر بأفكار مواطنه الكبير جورج لوكاش ، ولكنه تجاوزه واختلف معه بعد ذلك . نشر مانهايم أول اعماله الكبرى فى عام ١٩٢٧ بعنوان : "الفكر المحافظ" . وصدرت الترجمة الانجليزية عام ١٩٥٣ فى كتاب : "مقالات فى علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى" . وفى هذا "المقال" سعى مانهايم إلى تحديد العلاقة بين اتجاهات وتيارات "الفكر السياسى" و"المعرفة" وبين كل من العصور التاريخية التى ظهرت فيها أو الجماعات الاجتماعية التى أنتجت التوجه الفكرى أو المعرفى المعين ، وذلك على غرار ماكان مؤرخو الفنون قد فعلوه من قبل (مثل مؤرخ الفن النمساوى الكبير ، ألوا ريجل) . ولكن مانهايم راح يطور فكرته أكثر ، وهو ما ظهر فى كتابه الكبير : "الإيديولوجيا واليوتوبيا" - عام ١٩٢٩ وترجم الى الانجليزية عام ١٩٣٦ فى لندن . وفى هذا الكتاب حاول أن يثبت العلاقة بين كل أنواع الفكر الاجتماعى وبين الأساس الطبقى للجماعة التى تحمل هذا النوع من الفكر أو ذاك ، وأنه لا يمكن تقييم "حقيقة" أى افتراض أو رأى اجتماعى دون أن يوضع فى الاعتبار الوضع الاجتماعى لمن يتبناه . وعلى ذلك يصير "الفكر" كله ايديولوجيا ، بما فى ذلك "الماركسية" نفسها . ولكى

يخرج مانهايم من المأزق المتمثل فى التساؤل عـــن كيفيـــة الوصـــول إلـــى حقيقـــة "موضوعية " عن المجتمع أو الطبيعة ، قال إن العلماء أو المثقفين فئة "طافية " بيـــن الطبقات ، قادرة بالتالى على الوصول الى معرفة غير متحيزة . ولكـــن مانهـــايم لـــم يستطع مواجهة النقد الذى وجهته فلسفة العلم ، بشأن انه يخلط بيـــن "الفكـــر" وبيـــن "صحة" المعرفة أو سلامتها ، وأن "الصحة" المعرفية لأى فرضية ينبغى أن تتحدد وفقاً لمعيار مستقل وموضوعى ، رغم احتمال إرجاع توجه فكرى بعينـــه الـــى الوضـــع الاجتماعى أو التاريخى . وفى بريطانيا انشغل مانهايم بقضايا أخرى ، علـــى رأســـها قضية انتعاش الفكر غير العقلانى فى المجتمع الحديث ، والعلاقة بين ســـيادة الفئـــات الشعبية وبين انهيار المستوى الثقافى العام ، والإحتياج إلـــى "تخطيـــط ديموقراطـــى" والعلاقة بين الأجيال والفئات الاجتماعية على أساس التفاعل والتواصـــل ، وغيرهـــا من الموضوعات التى ظهرت كتاباته حولها فى المجلد الضخم : "الانسان والمجتمـــع فى عصر إعادة البناء" . وهذا الجانب من فكر مانهايم مايزال مؤثراً إلـــى الآن فـــى مختلف الدراسات الاجتماعية .

ماوتسى تونج (دزى ـ دونج)

Moa Tse. Ton (Ze-Dong)

(١٨٩٣ - ١٩٧٦)

زعيم الثورة (الشيوعية !) الصينية والمؤسس الرئيسى لجمهورية الصين الشعبية وقائد الكفاح الثورى (السياسى والمسلح) الذى نشب ضد كل من الحكومة الوطنية (حكومة حزب الكومينتانج) والاحتلال والعدوان اليابانى والذى تصاعد بعد هزيمة اليابان وانتهى بفرار الحكومة ومؤيديها إلى فورموزا (جزيرة تايوان) وإحكام قبضة ماو ورفاقه على السلطة فى الصين عام ١٩٤٩ ، غير أن أهمية ماو الفكرية ترجع إلى عدة جوانب تدور كلها حول المحور السياسى وخاصة فيما يتعلق بتأثيرها التاريخى على مجموعات مختلفة عديدة من المثقفين (الثوريين) ومفكرى الحركات الاجتماعية (خارج النطاق الاكاديمى غالباً) فى الكثير من بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية - منذ أواسط الخمسينات فى القرن العشرين وحتى نهاياته .

يتبع هذا التأثير - أساساً - من خلال مالم يتحدث عنه ماوتسى تونج - فى كتاباته العديدة - بشكل مباشر أبدا ؛ بأكثر مما ينبع مما تحدث عنه مباشرة : فرغم أن كلامه عن : "ثورية الفلاحين" كان المقصود به الفلاحين الصينيين أساساً وأولويتهم فى القيام بالثورة فى بلد زراعى ، فإن هذا الكلام لقى صدى قوياً لدى المثقفين الثوريين فى "العالم الثالث" الذى نادراً ما وجدت فى أى من بلدانه : بروليتاريا صناعية" ذات وزن (حيث لم تكن تلك البلدان قد أنجزت أى قدر يذكر من التصنيع أو الثورة الصناعية) ، ولكن رغم وضوح انطلاق "فكر" ماوتسى تونج عن : "تحليل المجتمعات" وعن : "حركة التاريخ" وعن مبدأ : "التناقض" فى فلسفة : "المادية الجدلية" عند ماركس وانجلز ، وفى حدود شروح الماركسيين الروس (مثل بليخانوف ولينين)

رغم ذلك فإن قدرة ماوتسى تونج على استخدام مختارات بعينها من التراث الثقافى الصيني (الفكرى والشعبى) لتقريب مفاهيم الماركسية اللينينية لكوادر الثوريين الصينيين ، هذه القدرة هى ما نبهت - أو ساهمت بقوة فى تنبيه عدد كبير من مثقفى حركات التحرر الوطنى فى أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا منذ منتصف القرن أو بعده بقليل إلى ضرورة انطلاق أفكارهم بشأن : "الثورة" والتجدد فى مجتمعاتهم من ينابيع ثقافاتهم المحلية (القومية) وهو ما تعددت صوره لدى زعماء ومثقفين أفارقة وعرب ولاتينيين كثيرين (أميلكار كابرال ؛ جوليوس نيريرى ؛ أحمد سيكوتورى ؛ جمال عبدالناصر ؛ الثورة الجزائرية ؛ ريجي دوبريه ؛ كارلوس خيمينيث) .

ومن جانب آخر فقد كان الارتباط الوثيق بين الكثير من كتابات ماوتسى تونج وبين مسيرة حرب التحرير الوطنى الصينية (ضد الغزو اليابانى منذ عام ١٩٣٣) من ناحية ، وبينها وبين عملية تعبئة "المناطق المحررة" فى الصين وتجديد بنيتها الأساسية و"تثقيف" سكانها (وكلها مناطق فلاحية) .. كان لهذا الارتباط تأثيره فى فكر ماو وفى فكر الكثيرين من مثقفى العالم الثالث فى النصف الثانى من القرن العشرين ، من حيث تحويل المنظور الطبقى (المسيطر على الفكر الماركسى اللينينى فى الاتحاد السوفيتى) إلى منظور : "وطنى" و"قومى" وهو عكس ما كان يسعى إليه ماوتسى تونج فى الحقيقة (وهو "ماركسى" تقليدى فى جوهره على أى حال) .

تلقى ماو تعليمه الأولى فى مدارس تقليدية محلية درس فيها تراث الفكر الصينى - مع اللغة والتاريخ وتحول إلى الماركسية فى عام ١٩١٩ ؛ وفى عام ١٩٢٥ شهد حركة تمرد فلاحية عنيفة فى قريته (شاو - نسان) ضد سلطة الشرطة الأجنبية (بريطانيون وفرنسيون ... إلخ) التى كانت قد أطلقت عليهم النار فى شنغهاى ، فكتب ماو "كراسته" الأولى عن : "ثورية الفلاحين" وكان قد أصبح ثورياً "محترفاً" قبل ذلك بعام واحد ، ولكن رفاقه ، ومثقفى شانغهاى رفضوا أفكاره التى نجح

بعد ذلك بواسطتها فى تأسيس جمهورية "سوفيتية" من الفلاحين وأصبح رئيساً لها فى أقليم كيانجسى فى أكتوبر عام ١٩٣١ ؛ فشنت قوات الحزب الوطنى (الكومينتانج - بزعامة شيانج كاى شيك) هجوماً ضد قواته (وكان قد أطلق عليها اسم : الجيش الأحمر) الأمر الذى أجبر ماو على مغادرة كيانجسى ، وقد حول انسحابه إلى : "المسيرة الطويلة" أو العظمى نحو الشمال على رأس جيشه لمحاربة اليابانيين فتمكن من نشر دعوة الثورة و: "الحرب الوطنية" فى أكثر من نصف البلاد ، الأمر الذى دفع شيك إلى قبول التحالف مع ماو (سبتمبر ١٩٣٧) .. ولكن ماو عمل على توظيف قواته "الداخلية" فى حرب عصابات ضد قوات الكومينتانج ؛ فيما كان الجيش الأحمر يقاتل اليابانيين ، فسيطر ماو بذلك على الكثير من الأقاليم ، وترجع إلى هذه الفترة - التى امتدت حتى ١٩٤٧ - مجموعة من كتابات ماوتسى تونج المهمة (مشاكل حرب الصين الثورية - ١٩٣٦ ؛ حول الحرب الوقائية - ١٩٣٨ ؛ الثورة الصينية والحزب الشيوعى الصينى ؛ ثم : حول الديموقراطية الجديدة - ١٩٤٠) وفى عام ١٩٤٢ بدأ حملة التصحيح التى طرح فيها بوضوح مبدأ : "الانموذج الصينى لبناء الاشتراكية" وأكد ضرورة أن يكون الفكر الثورى "صينياً" لكى ينجح فى تغيير الصين ، ورفض بوضوح أن يتبع الانموذج السوفيتى ؛ كما رفض نصيحة ستالين بأن يوقف الحرب الأهلية عام ١٩٤٦ ضد الكومينتانج ، ولكنه واصل الحرب حتى انتصر وأعلن قيام جمهورية الصين الشعبية ؛ واضطر إلى اتباع الانموذج السوفيتى (التركيز على الصناعة الثقيلة والمزارع الجماعية) لكى ينجح فى الحصول من ستالين على بعض العون المادى والتقنى ولكنه فى الوقت ذاته أطلق شعار : "دع مائة زهرة تتفتح" الذى استعاره من التراث الصينى (من : كونفوشيوس) لكى يكسب المثقفين ؛ فلما طالبوا بالمزيد من الحريات وإقصاء القادة القدامى ، أطلق ماو ضدهم ما عرف باسم : "ثورة الجماهير" متجاوزاً منظمات الدولة والحزب الشيوعى الحاكم ؛ وبدأ خطة : "القفزة الكبرى للامام" عام ١٩٥٨ التى بدأت الانفصال الكامل عن النموذج

السوفيتى ، وركزت على نشر المصانع الصغيرة (حتى مصانع الحديد والصلب) فـــى القرى مع المزيد من المركزية فى الزراعة (وكان هذا هو أول أخطائه الكبرى) فقـــد انتهت "القفزة الكبرى" بكارثة اقتصادية فى الصناعة وبمجاعة فى الريف ثم بمعركـــة عنيفة ضد رفاقه على السلطة ، فاطلق ضدهم : "الثورة الثقافية البروليتارية الكـــبرى" لتشجيع الشباب المتحمس والجماهير المحرومة ضد من اسماهم : "بيروقراطية الحزب" فغرقت الصين فى الفوضى عندما ازداد اعتماد ماو على : "المتحمسين" بـــدلاً مـــن : "الخبراء" ... وبذلك دفع ماو الصين إلى أن تخسر المنجزات الأولى لدولـــــة الثـــورة كما دفع : "الثوار الجدد" إلى الاكتفاء – فكرياً بـــ : "كتابه الأحمر" الذى جمـــع فيـــه شذرات من كتاباته السابقة على أساس أنها تجمع كل الحكمة المطلوبة لبنـــاء الصيـــن والعالم الجديد ، وكانت النتيجة الغاء الفكر – كنشـــاط إنســـانى أساســـى وكمصـــدر لارشاد وتوجيه أى عمل ، كما أسفر ذلك كله عن ظاهرة : "تقديس" ماو أو : عبـــادة شخصه من جانب الملايين أعضاء "الحرس الأحمر" المتحمسين ، وحينما مات مـــاو ، وانتهت مشكلة خلافته بانتصار خصومه – الذين أخذوا عنـــه أفكـــاره الأولـــى عـــن ضرورة اخضاع الممارسة لمتطلبات الواقع – لم يبخلوا عليه بتقديرهم ، بينما كـــانت "بذور" أفكاره تواصل تأثيرها القديم .

ماينيكى ؛ فريدريش
Meineche; Friedreich
(١٨٦٢ - ١٩٥٤)

أحد كبار المؤرخين الألمان طوال النصف الأول من القرن العشرين ومؤسس نقد علم التاريخ أو : "التاريخانية" ؛ وأبرز علماء التاريخ المعاصرين فى الغرب ، فى مجال الكشف عن العلاقة بين التطور الثقافى - الاجتماعى منذ عصر النهضة وبين نشوء الدولة القومية ، والفكر القومى ، بوصفهما بديلاً للرؤية "الكونية" أو الانسانية العامة التى قدمها فكر النهضة منذ إرازموس . عمل ماينيكى مدة طويلة كموظف بسيط فى ارشيفات الدولة فى برلين قبل أن يبدأ حياته الأكاديمية بسلسلة من البحوث حول تاريخ الدولة البروسية (أكبر الممالك الألمانية حتى نهايات القرن الـ ١٩) . وأصدر أول كتبه الكبرى وهو فى الخامسة والأربعين من عمره ، وهو كتاب : "النزعة الكونية والدولة القومية" عام ١٩٠٨ وأوضح فيه التطور من نزعة عصر التنوير الكونية (أو الانسانية العامة) الى نزعة الرومانتيكيين القومية مثلما ظهر فى فلسفات فيخته وهيردر وغيرهم . وفى كتابه الكبير التالى (وهو : الضرورة العقلية للدولة - الذى ترجم الى الانجليزية بعنوان : الميكيافيللية) يوضح كيف أصبحت الدولة القومية هى التعبير النموذجى عن البناء الفكرى والسياسى والجغرافى والاقتصادى والثقافى المتكامل للمجتمع ؛ وأن "الأمير" عند ميكيافيللى ليس المقصود به مجرد شخص الحاكم . وإنما الدولة التى هى أداة المجتمع لادارة نفسه وادارة علاقاته بالمجتمعات الأخرى . وفى كتابه عن "النزعة التاريخانية" يقدم نقداً شاملاً لاعمال المؤرخين الأوروبيين من الايطالى فيكو حتى الألمانى رانكة (وهو من أكبر علماء المصريات) من وجهة نظر العلاقة عندهم بين دور الفرد ودور "العملية الاجتماعية " الشاملة فى تحرك التاريخ أو تطوره .

وتميزت أعمال ماينيكى بالتفاعل بين العناصر السياسية والعناصر الثقافية فـــى تكوين "العملية التاريخية" وباستخدامه الاعمال الأدبية والفنية الـــى جـــانب الوثـــائق لتوضيح تلك "العملية" وبالكشف عن التفاعل بين القيم السياسية والقيم الثقافية تفـــاعلاً يصنع "النسيج التاريخى" ويكشف لدى المؤرخ عن قوانين صنعـــه . ورغـــم تركـــيز اهتمامه على دور الأفراد الافذاذ ، وتقليله من شـــأن العوامـــل الاجتماعيـــة مقـــابل اهتمامه بالعوامل الفكرية ، وتقديسه للدولة، فقد هاجم النظام النازى ورفض التعـــاون معه .

مجموعة كامبريدج

Cambridge Group

وهي : "مجموعة جامعة كامبريدج لتاريخ السكان والهيكل الاجتماعي" التي أسسها في عام ١٩٦٤ البروفيسور توماس بيتر رافيل لازليت ، أستاذ التاريخ البريطاني الحديث في الجامعة . وكان شريك لازليت في انتشار المجموعة وصياغة منطلقاتها المنهجية في إعادة كتابة التاريخ البريطاني بأسره ، البروفيسور إدوارد انتوني ريجلي . ورغم أن لازليت كرس كثيراً من جهوده الأكاديمية لدراسة : "التكوينات الأسرية ومتغيراتها" وبعض الظواهر الاجتماعية الخاصة بنشوء وتطور بناء الأسرة في بريطانيا ، كما انه رغم أن ريجلي كرس جهوداً كثيرة أيضاً لدراسة تأثير تكوين الأسرة البريطانية ومعدلات الانجاب والوفاة فيها .. رغم ذلك .. فإنهما وجها المجموعة كلها الى مراجعة التفسيرات والمعالجات القديمة لتاريخ بريطانيا ، من الجوانب السكانية ؛ خصوصاً ما يتعلق بمسألة الهجرة الأوروبية الى بريطانيا وايرلندا وما تبعها من مؤثرات ثقافية ودينية وسياسية واقتصادية – اضافة الى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية المتفاعلة ، مثل تطور المدن أو المناطق الريفية أو الهجرة من البلاد أو دخول عناصر غير أوروبية أو أنواع الأنشطة المرتبطة بالتطورات السياسية وأنواع الانتاج المرتبطة بالتطورات الاقتصادية ، وتأثير الثقافات الوافدة ... الخ .

ويعترف لازليت بأنه – وزميله ريجلي – قد استفادا كثيراً بمنهج مؤرخي مدرسة الحوليات الفرنسيين (وخاصة بروديل) وأعمالهم حول تطورات بلدان البحر الأبيض المتوسط وحول تأثير موجات الهجرة والتصنيع والحروب والتغيرات الدينية (المذهبية) والتحضر (أو نمو المدن وأساليب الحياة المدنية) وتأثير تطورات أساليب الإدارة والحكم وعلاقات المؤسسات الاجتماعية بعضها بالبعض وظهور

الطبقات الجديدة وصدور تشريعات مختلفة ... الـــخ . وفـــى عـــام ١٩٧٢ انضمـــت المجموعة رسمياً الى : "مجلس بحوث العلوم الاجتماعية" البريطانى وتمتعت بوضـــع "وحدة بحوث مستقلة" فى المجلس منذ عام ١٩٧٤.. وبـــدأ تعاونهـــا مـــع مجموعـــة "لويس هنرى" عالم تاريخ السكان الفرنسى الكبيرى . ومن أشهر الأعمال المنشـــورة لهذه المجموعة ، أوراق مؤتمرها العلمى ، عام ١٩٧٢ ، الذى بحث قضايا: "المـــنزل والأسرة في العصور القديمة" . ويرأس المجموعة الآن ، البروفيسور روجير ســوفيلد أستاذ التاريخ السكانى ومناهجه ، والمتخصص فى مناهج قياس مستويات التعليم .

محمد حسين هيكل

(١٨٨٨ - ١٩٥٦)

المؤرخ والكاتب الروائى والقصصى والمفكر والناقد السياسى والفلسفى ورجــل السياسة المصرى البارز . يعد واحداً من ألمع رواد الجيل الثـــالث فـــى ثقافة النهضة المصرية العربية المعاصرة ، وصاحب المساهمة الرئيسية الأولى فـــــى ثلاثة مجالات على الأقل من مجالاتها : فهـــو مؤلـــف أول روايـــة عربيـــة حديثـــة (زينب - ١٩١٣) وهو مؤلف أول سيرة نبوية تخضع لمعايير البحث التاريخى العلمى تكتب بالعربية فى العصر الحديث (حياة محمد - ١٩٣٥) وهو صاحب أول دراســـة تاريخية جغرافية ثقافية للأراضى المقدسة فى اللغة العربية تخضـــع لمعـــاير البحـــث العلمى الحديث (فى منزل الوحى - ١٩٣٧) . غير أن لمحمد حسين هيكل - كمفكـــر سياسى وفلسفى عقلانى ومترجم دوراً تأسيسياً فى الثقافة العربيـــة الحديثـــة لا يقـــل أهمية ، سواء بكتاباته عن رواد التنوير الفرنسيين (كتابه عن جان جاك روسو ثلاثـــة أجزاء : ١٩٢١ ، ٢٢ ، ١٩٢٧) وكتاباته عن : "جدلية العلاقة بين القديم والجديد فى اللغة والآداب العربية" التى جمعت فى كتابه : ثورة الأدب - ١٩٣٣ ويمكن القول بان اسسه الفكرية جمعت بين عقلانية التنوير الفرنسى (القرن ١٨) والليبراليـــة الغربيـــة (القرن ١٩) وفقه أهل السنة مع عقلانية المعتزلة وتحفظ علماء الكلام المسلمين .

ولد محمد حسين هيكل فى إحدى قرى محافظة الدقهلية بشمال مصـــر لأســـرة ثرية من المزارعين والتجار ، وبدأ تعليمه فى كتاب القرية بحفظ بعض سور القـــرآن الكريم وتعلم شئ من اللغة والحساب . ولكنه انتقل إلى التعليم المدنى منذ بلغ السابعة ، ودرس القانون والاقتصاد فى "مدرسة الحقوق الأهلية المصرية" التى تأسســـت قبـــل إنشاء الجامعة وتخرج منها عام ١٩٠٩ ، وسافر لاستكمال تعليمه فى فرنسا فحصـــل

على الدكتوراه في القانون والاقتصاد السياسي من جامعة باريس برسالة عن : "دين مصر العام" . ويبدو مما كتبه عنها ، أو كتب أخرون أن إعداده لهذه الرسالة ساعده على انضاج تصوراته الفكرية ومواقفه السياسية والثقافية إلى نهاية حياته فمن خلالها اكتشف أهمية كل من علم التاريخ والعلاقة الجدلية بين الماضي والحاضر ، واكتشف أن الحرية الاقتصادية والحريات السياسية والفكرية "كل لا يتجزأ" وأن "العدل" يتحقق بتكافؤ الفرص امام القانون وليس بتدخل الدولة ؛ في الوقت نفسه تبين مبدأ ضرورة الالتزام بالنظام العام وأن "التمرد" عليه يؤدى إلى الفوضى والانتكاس . ومن مثلث وحدة التاريخ ووحدة الحريات والتغير في داخل اطار النظام العام ، استخلص هيكل رؤيته أو "فكرته" عن "وحدة الشخصية القومية للأمة" وعن الاعراض السلبية ، التاريخية ، السياسية ، الاقتصادية ، الثقافية التي يمكن أن تصيبها بالاختلال أو الضمور .

وفى التطبيق العملى ، تكاملت هذه الرؤية أو الفكرة عملياً أثناء حياته ، في مختلف الوظائف والأدوار ، فقد اشتغل بالمحاماة في عاصمة مديريته "أو محافظته (المنصورة) وبدأ يكتب للصحافة بجريدة : "الجريدة" التي أسسها أستاذه ورائده الأول : أحمد لطفى السيد كما بدأ التأليف (عن جان جاك روسو) وانتقل مدرساً بكلية الحقوق عام ١٩١٧ – ثم استقال ليتفرغ للعمل السياسي والصحفى كمؤسس مشارك لحزب الأحرار الدستوريين (الذى جمع أكبر نخبة من مثقفى مصر المستنيرين الكبار) وفي نفس العام أصبح رئيساً لتحرير جريدة "السياسة" الناطقة بلسان الحزب ، ثم تولى رئاسة تحرير "السياسة الأسبوعية" . وتولى وزارة المعارف عدة مرات (٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ وفيها كان وزيراً للمعارف والشئون الاجتماعية) . وفي ١٩٤٢ انتخب عضواً بمجمع اللغة العربية ، وفى ١٩٤٥ عين عضواً في مجلس الشيوخ وتولى رئاسته عام ١٩٥٠ ، وفى عام ١٩٤٥ مثل مصر في توقيع ميثاق جامعة الدول العربية وفى العام التالى رأس وفد مصر في الأمم المتحدة في أولى دورات جمعيتها

العامة ، وفى عام ١٩٤٧ رأس المؤتمر البرلمانى الدولى ورأس وفد مصر فيه . وكان قد أصبح رئيساً لحزب الأحرار الدستوريين منذ عام ١٩٤٣ حتى ألغيت الأحزاب القديمة عام ١٩٥٣ . وعلى طول هذه المسيرة . تكاملت "عملياً" فكرته – أو رؤيته – عن أن الحريات المتكاملة والتعليم والتربية القوميين – تمثل ككل الوسيلة الرئيسية لبناء مجتمع نشيط ومتقدم . فى كتبه "الإسلامية" التاريخية الأربعة المهمة عن الرسول ، والصديق أبى بكر والفاروق عمر وعثمان ذى النورين (يكملها فى منزل الوحى) تبنى الرؤية الإيمانية وهو يستخدم منهجاً عقلانياً وضعياً صارماً ، على أساس أن الرؤية الإيمانية السنية تقوم على الفهم الصحيح للإسلام ، كدين سماوى سمح وإنسانى ، وان الرؤية الإيمانية هى أيضاً "جوهر الثقافة القومية" ، دون تجاهل العوامل الاجتماعية الثقافية فى تكوين المجتمع الايمانى الجديد . وفى كتابه عن جان جاك روسو يبين "بديهية" مبادئ "القانون ا لطبيعى" وتعبيرها فى وقت واحد عن حقيقة جوهر كل من الطبيعة والإنسان والمجتمع والدولة ، وفى كتابه : "ثورة الأدب" أوضح مبدأ "وحدة المتناقضات – أى وحدة القديم والجديد – فى التاريخ العام والتاريخ الثقافى والأدبى" وفى "الأمبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة "الشرق الأوسط" أوضح خطورة الانتقاض بالعنف على النظام العام وأهمية التماسك الاجتماعى والعقيدى لازدهار مجتمع متعدد الاجناس والأصول الثقافية واللغوية (وهى رؤية فريدة أسسها علمياً ومعرفياً ومنهجياً كما فعل فى كتبه عن الرسول والخلفاء الثلاثة – بما يجعلها تضاهى أفضل لما كتبه المستشرقون فى هذه الموضوعات المثيرة للخلاف) ، وفى كتابته السياسية والقانونية العديدة (على رأسها مقالاته فى السياسة الأسبوعية من ١٩٢٣ حتى ١٩٣٣ ، وفى غيرها حتى ١٩٥٣ التى جمعت فى كتاب : (الشرق الجديد عام ١٩٦٢) أوضح الامكانية العملية لتطوير "الحريات العامة" بأنواعها فى ظل ثقافات أخرى – شرقية غير الثقافة الغربية (فى اليابان والهند) ، وضرورة

هذا "التطور" الطبيعى لكى يقوم المجتمع الحر والدولة الحرة والثقافة القومية القـــادرة على التقدم ، دون الاعراض التى تقترن بالاختلال والفوضى والانتكاس .

وكان كتابه : إيران فوق بركان ، عام ١٩٥١ - اشبه بالدراسات التطبيقية لحالة الاختلال . وفى "الشرق الجديد" ، استكمل ما بدأه فى "تراجم مصرية وغربيـــة" عـــام ١٩٢٩ عن العلاقة الإنسانية - الجدلية أيضاً - بين الشرق والغرب (لم يفصـــل بيـــن روحانية الأول ومادية الثانى كما فعل توفيق الحكيم انما رأى فى كل منهمـــا ســـمات من الصفة الرئيسية للآخر) وفى الأخلاق - التى جسد رؤيته فيها من خلال ابداعاتـــه الأدبية (رواية زينب ونحو ٢٣ قصة قصيرة ، ثم روايته الأخيرة : هكذا خلقت عـــام ١٩٥٥) رأى أيضاً أن للأخلاق انماطاً قاعدية دائمة وأبديـــة تتحـــور طبقـــاً للبيئـــة الاجتماعية - الثقافية - المادية وطبقاً للعصر ومتطلباته .

وإضافة إلى نشاطه فـــى الإنتـــاج الفكـــرى والعمـــل السياســـى والبرلمـــانى والصحفى ، كان عضواً فى مجمع اللغة العربية (وهو صاحب مشروع معجم ألفـــاظ القرآن الكريم) وعضواً فى اللجنة التنفيذية للاتحاد البرلمانى الدولى ، وفـــى الجمعيـــة المصرية للقانون الدولى ، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

محمد زكى شافعى

(١٩٢٢ - ١٩٨٨)

أستاذ الاقتصاد السياسى المصرى الكبير ، ومؤسس وأول عميد لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية (الوحيدة إلى الآن في الجامعات العربية) بجامعة القاهرة ، وأول مستشار عربى لتخطيط التنمية فى العالم العربى بمكتب الأمم المتحدة للتنمية ، ورئيس الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والتشريع عدة مرات (إحدى أعرق الجمعيات العلمية المصرية والعربية) وأول من حدد الأسس المتفاعلة الضرورية الحديثة للتنمية من خلال التخطيط الليبرالى - كما كان يسميه : الأسس التى تجمع بين ضرورة كل من نظام تعليمى قومى متطور وعلمانى وعلمى وعام وضرورة التصنيع المتطور بهدف التشغيل الشامل للقوى المنتجة ، دون إهمال لتطوير الزراعة والخدمات والسياحة ؛ وضرورة نظام ضرائبى صارم يستهدف تجميع إدخار قومى لتمويل المشروعات الأساسية القومية اللازمة لتطوير البنية التحتية - أو الهيكل الاساسى للاقتصاد القومى وللتوسع الافقى الزراعى والاسكانى ولسداد الديون القومية - مع خفض الانفاق الحكومى غير الضرورى وتطوير الجهاز الادارى للدولة ؛ وضرورة تدخل الدولة لكفالة التوزيع العادل للدخل القومى بما يكفل تشجيع المشروع الخاص والادخار الخاص مع تحقيق توازن بين الاجور والاسعار ومع الصرامة فى ضبط كل من الجهاز المصرفى والانشطة السوقية فى قطاعات الاوراق المالية المختلفة ؛ وكان أول باحث علمى يتنبه فى رسائله الاكاديمية وفى بحوثه إلى أكثر الظواهر السلبية التى تعانى منها الدول حديثة النمو أو تلك التى أطلق عليها فيما بعد اسم : "النمور الاقتصادية" ووضع الأسس العملية لتجنب تلك الظواهر وذلك فى رسالته للماجستير (من جامعة برينستون كبرى الجامعات الأمريكية) بعنوان : مقدمة فى النقود والبنوك ؛ ثم فى رسالة للدكتوراه من

نفس الجامعة ، بعنوان : تثبيت مستوى الأسعار عن طريق رقابة البنك المركزى على النقود ثم فى بحوثه المشهورة ، مثل بحثه البالغ الخطورة : "الخصائص الأساسية للنظم النقدية بالبلاد المتخلفة إقتصاديا" عام ١٩٥٦ ؛ و: "القيود السعرية على الصرف الاجنبى" عام ١٩٥٩، و: "نظام تعدد أسعار الصرف وأثره فى التجارة الخارجية" عام ١٩٥٩ ؛ و: "قابلية العملة للتحويل فى البلاد المتخلفة إقتصاديا" عام ١٩٦٠ .. وفى هذا البحث الأخير صورة تنبؤية دقيقة لآليات وأسباب الأزمة التى عانت منها فى أواخر التسعينات كل النمور الاقتصادية فى جنوب شرق آسيا وعلى رأسها السماح بتحويل عملات تلك البلاد رغم إعتماد اقتصادها بشكل كامل تقريبا على الاستثمارات الخارجية مع غيبة سيطرة البنوك المركزية للدول نفسها على أسعار العملات ؛.وفى غيبة نظام مصرفى وادخارى قوى الأمر الذى يسمح بالمضاربة على عملاتها وتحقيق أرباح خيالية على حسابها من جانب المضاربين الأجانب .

ولد محمد زكى شافعى لأسرة ميسورة من المزارعين والتجار فى المنصورة – عاصمة محافظة الدقهلية فى شمال مصر – وبدأ تعليمه فى المدارس الحكومية بها إلى أن التحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ونال ليسانس الحقوق منها بتفوق عام ١٩٤٢ فعين فى النيابة العامة معاونا للنائب العام ؛ وفى العام التالى أصبح معيدا بكليته وحصل على أول دبلوم عال له فى القانون الخاص فأصبح مدرسا مساعدا وثبتت أقدامه فى هيئة التدريس . وفى عام ١٩٤٥ نال دبلوم الدراسات العليا فى الاقتصاد السياسى وحدد تخصصه نهائيا فأرسلته كليته فى بعثه لدراسة الاقتصاد السياسى بجامعة برينستون الامريكية حيث حصل على الماجستير عام ١٩٤٧ وأثناء دراسته للدكتوراه ضمته وزارة الخارجية المصرية إلى الوفد المصرى لمؤتمر الأمم المتحدة للمحافظة على الموارد الطبيعية وتنميتها عام ١٩٤٩ . وفى عام ١٩٥٠ حصل على درجة دكتوراه الفلسفة فى الاقتصاد السياسى برسالته المهمة عن الأسعار ودور البنك المركزى ، وعاد مدرسا للاقتصاد السياسى فى كليته بجامعة القاهرة لمدة

عامين وفى عام ١٩٥٣ إختارته الخارجية المصرية ليمثلها فى القسم الاقتصادى للأمانة العامة للأمم المتحدة . وفى عام ١٩٥٩ أصبح أستاذا للأقتصاد السياسى فى كليته وفى معهد العلوم الاقتصادية والسياسية بجامعة القاهرة وقدم مشروعه إلى الجامعة لانشاء كلية خاصة للعلوم السياسية والاقتصادية وأصبح أول عميد لها لدورتين حتى عام ١٩٦٤ ؛ ورغم توجهه الليبرالى وإيمانه بالاقتصاد الحر ، فقد اختاره جمال عبد الناصر ضمن لجنة الخمسين للاشراف على إعادة تنظيم الاتحاد الاشتراكى العربى (التنظيم السياسى الرسمى والوحيد فى مصر آنذاك) ثم اختاره عضوا بلجنة الإعداد المائة للمؤتمر القومى الأول لهذا التنظيم واختاره عضوا احتياطيا باللجنة المركزية للاتحاد ؛ وفى عام ١٩٧٥ اختاره الرئيس أنور السادات وزيرا للاقتصاد والتعاون الاقتصادى ولكنه رفض قبول الوصفة التى قدمها صندوق النقد الدولى للاصلاح الاقتصادى المصرى وأدار حوارا مع يوجين بلاك مدير الصندوق آنذاك ترك على أثره الوزارة رغم دوره الكبير فى عقد سلسلة من إتفاقيات جدولة الديون المصرية والحصول على قروض بشروط جيدة من الدول الغربية . غير أن آراءه ذات الطابع الوطنى وحرصه على البعد الاجتماعى لعملية الاصلاح الاقتصادى كانت ذات أثر حاسم فى المؤتمر الاقتصادى القومى الذى بدأ به الرئيس حسنى مبارك مسيرة الاصلاح الاقتصادى المصرى . ووصفه الدكتور عاطف صدقى – رئيس الوزراء المصرى الذى تعمقت مسيرة الاصلاح أثناء رئاسته للحكومة المصرية بأنه : "والد ومؤسس المدرسة المصرية فى الاقتصاد السياسى" .. كما أشاد بدوره فى تأسيس صندوق التنمية الخليجى للتنمية فى مصر أواخر السبعينات . وتكاد رؤيته للاصلاح الاقتصادى فى مصر ، وفى دول العالم الثالث عموما ، ممتزجة برؤية زميله الكبير محمد عبد الجليل العمرى ، تكاد تكون الأساس الفكرى التطبيقى لمسيرة هذا الاصلاح الناجحة فى مصر . وكان محمد زكى شافعى

قد حصل على الجائزة التشجيعية فـــى الاقتصـــاد عـــام ١٩٦٠ ؛ ومنحـــه الرئيـــس أنور السادات جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية عام ١٩٧٩ .

محمد شفيق غربال
(١٨٩٤ - ١٩٦١)

رائد مدرسة علم التاريخ الحديثة فى مصر والعالم العربى ، وأول عالم تاريخ مصرى يعين أستاذا للتاريخ الحديث فى الجامعات المصرية (عام ١٩٣٥) وصاحب مدرسة "التوثيق" والاعتماد – فى كتابة التاريخ – على الوثائق وحدها سعيا لاظهار : "حقيقة ما حدث" دون تدخل من جانبه رغم أنه مؤسس التيار الرئيسى لفلسفة التاريخ السائدة فى المدرسة التاريخية المصرية داخل المؤسسة الأكاديمية وخارجها على السواء : التيار الذى صاغه فى كتابه عن "تكوين مصر عبر العصور" عام ١٩٥٧ ؛ ورأى فيه أن البشر هم الذين يمنحون الموقع ملامحه وأهميته ويحددون دور "موطنهم" الحضارى عن طريق نوع استجابتهم لتحديات الطبيعة والتدخلات "التاريخية" وأن عملية صنع التاريخ تتداخل فيها العوامل الثقافية (السياسية والدينية والمعرفية والاجتماعية) والعوامل المادية (الجغرافية والاقتصادية والتكنولوجية والبيولوجية) ، ورأى أن "العملية التاريخية" نتاج تفاعل متواصل بين اختيارات واندفاعات وانجازات "الجموع " وبين إرادات "أفراد" بعينهم يصبحون رموزا ، أو قادة وزعماء وصفوة ، بفضل إبداعهم لأنواع جديدة من الحلول للتحديات القائمة أو المستجدة أمام المجتمع .

ولد محمد شفيق غربال فى الاسكندرية القديمة بحى يحمل اسم عائلته (حى غربال) وكانوا من المزارعين والتجار . وبدأ تعليمه فى مدرسة "تحضيرية" قبل إنشاء المدارس الأولية ، كانت كتابا وتحولت إلى مدرسة مجانية ، واختلط فيها أسلوب التعليم الحديث بالتعليم القديم فى الكتاتيب ؛ ولكنه تحول الى التعليم الحكومى الرسمى فحصل على شهادة البكالوريا (الثانوية العامة الآن) ثم التحق بمدرسة المعلمين العليا

التى أوفدته عام ١٩١٥ فى بعثة إلى إنجلترا ليتخصص فى التـــاريخ الحديـــث مـــن جامعة ليفربول التى حصل منها على بكالوريوس الاجتماعيات والتاريخ . وبعد عودته وعمله سنوات قليلة فى التدريس بالمدارس الثانوية بالاسكندرية أرسل فى بعثة ثانيـــة إلى جامعة لندن التى تتلمذ فيها على يد المؤرخ البريطانى الكبير أرنولد توينبى الـــذى منحه الماجستير بعد أن أشرف على رسالته حول : "مصـــر بيـــن عهديـــن : بدايـــة المسألة المصرية وظهور محمد على" . وعاد محمد غربال الى مصـــر عـــام ١٩٢٤ بعد أن طبعت رسالته بمقدمة كتبها توينبى وأشاد فيهـــا بمنهـــج تلميـــذه واســـتنتاجاته الخاصة بتأثير حملة بونابرت على كل من مصير السلطنة العثمانية ومصر والشـــرق العربى وعلى السياسات الاوروبية إزاء المنطقة . ولدى عودته عين أســـتاذا للتـــاريخ بمدرسة المعلمين العليا ثم انتقل إلى كلية الاداب بجامعة القاهرة عـــام ١٩٢٩ أســـتاذا مساعدا للتاريخ الحديث إلى أن اصبح فى عام ١٩٣٥ استاذا لكرسى هذا العلم ، خلفـــا للمؤرخ البريطانى الكبيرج . جرانت فكان أول استاذ مصرى للتاريخ الحديـــث فـــى الجامعة المصرية . وفى بداية عام ١٩٣٩ انتخب عميدا للكلية خلفا للعميد طه حسين ؛ وبقى فى الجامعة ، وفى العمادة حتى بدايـــة عـــام ١٩٤٥ حيـــن نقـــل إلـــى وزارة المعارف (التعليم الآن) وكيلا لها ؛ غير أنه عاد إلى الجامعة فى عام ١٩٤٢ . وبعـــد ثلاث سنوات نقل مرة اخرى مستشارا لوزارة المعارف ثم وكيلا للوزارة ،غـــير أنـــه أصر على مواصلة عمله أستاذا غير متفرغ فى الجامعة ، فنقل لمدة قصيرة إلى وزارة الشئون الاجتماعية ثم أعيد الى وزارة المعارف التى ظل بها إلى أن بلغ سن التقـــاعد فى عام ١٩٥٤ . (ويبدو أن الوزارات الحزبية المختلفة كانت تتداول الضغـــط عليـــه حتى ينتمى إلى أحزابها غير أنه اصر علـــى المحافظـــة علـــى اســـتقلاليته ، هـــذا الاستقلال السياسى والفكرى الذى أشاد به عباس العقاد فى تأبينه له فى مقـــال شـــهير له نشر بالاخبار) ، غير أنه – وهو فى وزارة المعارف قام بعـــدة منجـــزات علميـــة بالغة الاهمية : ساهم فى تأسيس متحف الحضارة المصرية الذى افتتح عـــام ١٩٤٩،

ثم فى تأسيس الجمعية التاريخية المصرية إحدى أهم منابر البحث العلمى المصرية العريقة التى أسسها عام ١٩٤٧ وأصبح نائبا لرئيسها ومشرفا على مجلتها التى تعد واحدة من أوائل المجلات العلمية المحكمة فى مصر والعالم العربى بفضل صرامة منهجه وأسلوبه فى تقييم ما ينشر بها من بحوث . وفى عام ١٩٥٦ اختارته الجامعة العربية لكى يرأس ويدير : " معهد الدراسات العربية " التابع للجامعة فرأس أيضا قسم التاريخ بالمعهد وتولى التدريس فيه خلفا للمؤرخ السورى - اللبنانى قسطنطين زريق وعلى يديه تخرجت أجيال من المؤرخين العرب الجدد . وكان أيضا عضوا نشيطا فى كل من جمعية الآثار القبطية المصرية ، والجمعية الجغرافية المصرية والمجمع العلمى المصرى والمجمع المصرى للثقافة العلمية ومجمع اللغة العربية ، واختاره جمال عبد الناصر عضوا مؤسسا فى المجلس الاعلى للفنون والآداب وفى المجلس الأعلى للآثار ، ومنحه جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية بترشيح من جامعة عين شمس فى نوفمبر عام ١٩٦٠ قبل وفاته بقليل .

وكان قد وجه الدعوة لأستاذه أرنولد توينبى لقضاء عطلة الشتاء معه فى مصر ، ولكن توينبى وصل بعد وفاة محمد شفيق غربال ، وكان قبل وصوله قد نشر مقالا رثاه علميا رفيعا فى "التايمز" وشارك فى تأبينه فى مجمع اللغة العربية فى القاهرة ، وقال إنه تعلم منه - وهو يشرف على رسالته - أكثر مما علمه .

ورغم كل ذلك ، وربما بسبب نشاطه العلمى "العام" لم يترك محمد شفيق غربال "أعمالا" مكتوبة كثيرة : كتب ، بعد رسالته المطبوعة فى لندن والتى ترجمت فى مصر إلى العربية ١٩٢٨ ، كتب : "المفاوضات المصرية : من ١٩٢٠ الى ١٩٣٦" و: "الجنرال يعقوب والفارس لاسكاروس" عن أول مشروع مصرى للاستقلال بعد الحملة الفرنسية ؛ وحقق كتاب المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى : "مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس" وذلك قبل سنة واحدة من إصداره كتابه الفلسفى الهام :

"تكوين مصر عبر العصور" الذى رأى فيه أن لمصر "شخصية حضارية" خاصة صاغها المصريون فى بداية تاريخهم الطويل ، وأنهم صاغوا ، أو أعادوا صياغة كل من الثقافة اليونانية – الرومانية ، ثم الديانة المسيحية ، ثم الثقافة الاسلامية بما يتلاءم مع تلك الشخصية الحضارية الغامرة والقديمة التى أذابت ما – ومن– وفد اليها – ولم تذب فيهم ، وإن كانت قد تغيرت بفضل تفاعلها مع الوافدين ومع محيطها الثقافى – الحضارى فى جنوب غرب آسيا وفى جنوب وغرب أوروبا . واكتشف أن : "الوحيدين الذين وفدوا الى مصر فأخذوا منها بعض الاشياء ولم تأخذ منهم شيئا ، هم اليهود" . ومع ذلك فان قلة انتاجه المكتوب لم تزعجه وكان يعتقد – كما أكد فى حوار معه – أن تعليم ومحاورة تلامذته أكثر أهمية بكثير من تأليفه للكتب .

محمد صبرى

(١٩١٧ -)

فنان التصوير المصرى الكبير؛ واحد أكبر فنانى العالم القلائل الآن الذين تخصصوا فى استخدام الباستيل ؛ وهو مصور "القاهرة" العتيقة وآثار الحضارة بالأندلس الأكبر والذى بفضل تطويره لألوان الباستيل الهشة فى تصوير المناظر الحضرية والخلاوية مستحضرا طبيعة الضوء وآثار الزمن أصبح آخر وأكبر وربما مؤسس اتجاه فريد من التيار التأثيرى العالمى (بدأ فى أوروبا - فرنسا خاصة - أواخر القرن الماضى) ؛ يعرفه النقاد ومؤرخو الفن التشكيلى الحديث بـ: "التأثيرية - الواقعية" . غير أن إبداعه فى تصوير معالم وأحياء القاهرة العتيقة (حيث تدور أحداث غالبية أعمال نجيب محفوظ الروائية والقصصية) جعل نقاد ومؤرخى الفن التشكيلى المعاصرين فى مصر والعالم (من بريطانيا وفرنسا وأسبانيا وألمانيا) يقارنون إبداعات محمد صبرى فى التصوير بالباستيل بإبداعات نجيب محفوظ الأدبية فى الرواية و القصة باللغة المكتوبة ، ووصفه بعضهم (محمد إبراهيم وصدقى الجباخنجى) بأنه : "نجيب محفوظ التصوير المصرى" وإن كان محمد صبرى قد سبق الأديب الكبير (الحائز على نوبل الأدب) إلى التواجد والتأثير بقوة فى الحركة التشكيلية العالمية المعاصرة وخاصة فى أوروبا (الغربية و الشرقية على السواء) وهى حقيقة تعكسها كثرة جوائزه فى أسبانيا وفرنسا ؛ وكثرة ما نشر عنه - ومايوجد الآن من أعماله - فى المصادر الأوربية المعتمدة بكل لغاتها الكبرى تقريبا .

ولد محمد صبرى بمنطقة الفرنساوى - الحديثة نسبيا - وسط حى بولاق الشعبى القاهرى العريق لأسرة من الموظفين والتجار المتعلمين ؛ وبدأ تعليمه فى

المدارس الحكومية حيث بدأت علاقته بفن التصوير فى درس "الرسم" بالمدرسة حيث اكتشفه مدرس الرسم وقدمه - بأعماله الصبيانية بالرصاص وألوان الماء - إلى "الناظر" الذى احتفى به وعلق رسومه على جدران المدرسة مما كان له أثر حاسم فى نفسية الصبى وإدراكه لموهبته وتحديده لمستقبله (وربما فى شحن وجدانه بالأحساس بالانتماء القوى لمدرسته ثم لوطنه بعد ذلك) . وإلتحق بكلية الفنون التطبيقية وحصل على دبلوم التصوير منها وكان أول دفعته عام ١٩٣٧ وعمل رساما مصورا فى متحف التعليم؛ ولكنه كان قد اشترك فى أول معرض عام فى العام السابق ومن خلال معرض آخر - عام ١٩٤٣ - اكتشفه فنان الباستيل الكبير أحمد صبرى فدعاه للدراسة وللتدريس بالقسم الحر للتصوير - الذى كان يرأسه فى مدرسة الفنون الجميلة الجديدة إلى أن تخرج منها وكان أول دفعته أيضا . فالتحق بمرسم الأقصر حيث أصبح "فنانا للباستيل" على حد قوله ؛ ويقول - فى حوار معه - إن الباستيل حل له مشكلة "المنظر الطبيعى" الذى تعلق بتصويره منذ عمله بمتحف التعليم أمام النيل (مكان نقابة المعلمين الآن) ثم فى الأقصر؛ ويقول: "الباستيل بإمكاناته الهائلة خامة مستقلة وحرة ، والفنان يستطيع بلمسات الضوء أن يوجد المنظر الطبيعى من العدم . فهو خامة الزمان والمكان معا : لمسة من لون الباستيل تحدد الزمن وهى لمسة الضوء الساقطة على الأشكال ؛ ولمسة اللون تحدد الأشكال نفسها و هى لمسة المكان".. وهذه عبارات تذكرنا على الفور بما أجمع عليه نقاد الأدب الفلسفيون فى تحليلاتهم لأعمال نجيب محفوظ الكبرى (الثلاثية ؛ أولاد حارتنا؛ الحرافيش ... إلخ) التى تحتوى زمانا لاحدود قاطعة له وإن كان واضح المعالم فى مكان محدد وإن كانت علاقته بالزمان أبدية . ويقول محمد صبرى : "أعطانى الباستيل قوة اللون ونصاعته وشفافيته وبريقه وتألقه وهى صفات صعبة فى الالوان الزيتية .. المعتمة ونتيجتها معتمة .. أما خامة الباستيل فمعتمة ولكن نتيجتها مشعة مشتعلة بالضوء .. ولقد أحدثت عندى معادلة بين تكوينى النفسى والذاتى وبين سلاسة التعبير فيها" .. وهذه تحديدات للون

ولنوع التعبير تذكرنا بألون الرسوم المصرية القديمة فى المقـــابر . حيــث حفظــت نفسها وألوانها وإشعاعها عبر القرون ؛ وبوجه خاص رسوم مرحلة اخنـــاتون شـبه الواقعية التى سيطرت فيها "سلاسة التعبير" .. وإنتقل محمد صبرى إلى مكتبــة كليــة الفنون التطبيقية أمينا لها ؛ وكتب عنه ناقد صحيفة "لوبروجرى أجيبســيان" موريبيــل الذى كان طه حسين يقرأه (عام١٩٥٠) . مع نقاد أخرين فى الجورنـــال ديجيبــت – وخاصة جبرائيل بقطر . فأرسل الوزير الأديب الكبير يستدعيه وأرسله فى بعثة إلـــى أسبانيا ليستكمل عدته العلمية والفنية . وهناك تفجرت مواهبه كاملة –حيث حصل على درجة الآستاذية فى التصوير من أكاديمية الفنون الجميلة بسان فرناندو بمدريــد عــام ١٩٥٢ ، وعاد أستاذا للتصوير بكلية الفنون الجميلة عام ١٩٥٣ إلى أن أصبح مديــرا للمعارض بوزارة الثقافة . ثم عاد الى مدريد وكيــلا للمعهـد المصـــرى للدراســات الاسلامية فى عاصمة أسبانيا، إلى أن عاد الى كليته أستاذا وواصل التدريس كأســـتاذ غير متفرغ بعد وصوله لسن التقاعد عام ١٩٧٧ .

فى تلك السنوات لم يكف محمد صبرى عن "تصوير مصـــر" : رسـم مقيـاس النيل ومراكب الصيادين والقرى ، ومعابد الأقصر ووادى الملوك والديــر البحــرى ؛ ورسم جوامع القاهرة المملوكية خاصة فى الجمالية وماحولها وفى القلعة . وكان فـــى زياراته لأسبانيا قد رسم قصور الحمراء وأروقة قرطبة وغرناطة وبلنسية ومرسية .. وفى روما رسم أحياءها العتيقة: كان المكان والزمان – مجسدين فى المبانى القديمة – يشغلانه ويغريانه بأن يمسك بهما – فى ألوانه ولوحاتـــه – ســعيا لفهــم علاقتــه – وعلاقة الآنسان – بهما ، وليس سعيا إلى تخليد شيء مكتوب عليه الفنـــاء . شــارك فى أكثر من ٥٠ معرضا فى مصر والعالم ونال العديد من الجوائز؛ وعندمـــا رســم لوحة عن معركة بورسعيد إبان العدوان الثلاثى على مصر كرمه جمال عبدالناصر ؛ وكرمه مرة أخرى حين رسم لوحة ضخمة عن بناء السد العـــالى . وأهـداه الرئيــس حسنى مبارك شهادة تقدير وشكر على لوحته عن : "العبــور العظيــم" فـــى أكتوبــر

١٩٧٣ ؛ وهو عضو رئيسى فى الأكاديمية الملكية الأسبانية ، سان فرناندو بمدريد منذ عام ١٩٦٧، وعضو فى الأكاديمية الملكية الفنون فى سان كارلوس فى بلنسية (فالنسيا الآن) الأسبانية منذ ١٩٧٣ . ومنحه الرئيس السادات وسام العلوم والفنون عام ١٩٧٤ ، ومنحته أسبانيا وسام الاستحقاق من درجة فارس وعضوية شرفية للجمعية الاسبانية للفن التشكيلى . وهو عضو لجان التحكيم فى صالون الخريف بمدريد . وقدمته دائرة المعارف الاسبانية بمقال مطول فى طبعتها عام ١٩٧٨ كما قدمته الموسوعة البريطانية المشهورة: "من هو ؟ " بمقال مماثل كما كتبت عنه عشرات الدراسات فى مصر والعالم . وتشير مجموعات أعماله (مجموعة القاهرة العتيقة ومجموعة الأندلس، ومجموعة البيئة الشعبية المصرية ومجموعة الأقصر، ومجموعة النيل) إلى عمق ارتباطه بالميراث الثقافى المصرى والعربى ، متمثلا فى معالم مصر وثقافتها الموروثة إضافة إلى الميراث العربى – فى لوحاته عن معالم عمان وغيرها – إضافة إلى آثار الأندلس. وتشير هذه المجموعة أيضا إلى عمق إخلاصه فى سعيه لادراك – وإقتناص – معنى "المكان والزمان" فى اللوحة المصورة ، الواقعية التأثيرية .

ومنحه الرئيس مبارك جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٨ .

محمد عبدالجليل العمرى

(١٩٠٧ - ١٩٩٦)

الاقتصادى المصرى الكبير وأحد رجال الاقتصاد الحر القليلين فى مصر الذين اختاروا ميدان العمل الاقتصادى والوظيفى ، وظل محافظاً على موقفه الذى التزم به منذ اكتمال نضجه الفكرى - فى منتصف الثلاثينيات - وهو الموقف الجامع بين التمسك باقتصاد المشروع الحر والمبادرة الفردية وبين كل من ضرورة وضع الضوابط من جانب الدولة (بالنسبة للاجور والاسعار وتوجهات ومجالات الاستثمار ومعدلات الربحية والضرائب والرسوم الجمركية) وضرورة الحفاظ على الدور الاجتماعى لكل من رأس المال الحر والدولة معا . وهو أيضا أبرز الاقتصاديين المصريين الذين شغلوا مناصب وطنية وقومية ودولية رفيعة : من الوزارة الى نيابة رئيس الوزراء ، ومن محافظ البنك الاهلى والمركزى الى رئاسة عدد من أكبر المنظمات الاقتصادية والمالية الدولية ؛ ومن عضوية وفود للتفاوض الدولى باسم وطنه الى عضوية الهيئة الاستشارية للاكاديمية المصرية للبحث العلمى ، إلى رئاسة المؤتمر القومى لاصلاح مسيرة الاقتصاد المصرى الذى دعا اليه الرئيس حسنى مبارك عام ١٩٨٢ .

ولد محمد عبد الجليل العمرى فى المحلة الكبرى لاسرة من صغار التجار هاجرت إلى مصر - قبل عدة أجيال - من الحجاز (المملكة العربية السعودية الآن) وانتقل مع أسرته إلى المنصورة حيث بدأ تعليمه فى كتاب صغير لحفظ القرآن الكريم والتحق بالمدارس الحكومية ليحصل على البكالوريا (القسم الادبى) ثم دخل "مدرسة التجارة العليا" - كلية التجارة بجامعة القاهرة الآن - وتخرج فيها عام ١٩٢٩ . وبدأ حياته العملية كمراجع حسابات بمصلحة السكك الحديدية ؛ ولكنه التحق بعد شهور

ببعثة لمصلحة التجارة والصناعة (التى أصبحت وزارة فيما بعد) ليـــدرس الاقتصـــاد والاحصاء الاقتصادى بجامعة ليـــدز البريطانيـــة الشـــهيرة ويحصـــل منهـــا علـــى البكالوريوس عام ١٩٣٢ : أى انه درس الاقتصاد فى انجلترا طوال سنوات "الازمـــة الكبرى" التى عاشها النظام الرأسمالى العالمى وهى الازمة التى أسفرت عـــن تطـــور علم الاقتصاد السياسى الغربى (والبريطانى – الامريكى بوجه خاص) بسبب ظهـــور المفكر الاقتصادى الكبير جون ماينارد كينز صاحب النظرية المشهورة عـــن ضبـــط النظام الرأسمالى الحر بواسطة الضرائب وقوانين الاجور والحـــد الاقصـــى لـــلربح وتوجيه الدولة لقوى الاستثمار المالية الخاصة الى المجالات الجديدة حتى لا يتكـــدس الانتاج فى مجال واحد أو منطقة واحدة . وهى النظرية التى يبدو أن العمـــرى آمـــن بها الى نهاية حياته ، ضمانا لكل من قيمة "حرية المبادرة الفردية" واحـــترام الملكيـــة الخاصة ، ولقيمة الدور الاجتماعى للدولة وللفرد – صاحب المشروع الحر – فـــى آن واحد . وبعد عودته من جامعة ليدز عمل بنفس مصلحة التجـــارة والصناعـــة التـــى أرسلته الى البعثة ؛ وتدرج فى السلك الوظيفى العادى ولم يعمل بالجامعـــة إلا منتدبـــا لمدة عام دراسى واحد ١٩٤٢ – (ليدرس الاحصاء الاقتصادى فـــى كليتـــه – كليـــة التجارة) إلى أن اصبح وكيلا لوزارة المالية فيما بين ١٩٤٧ و ١٩٥٠ وشـــارك فـــى وضع السياسات التجارية والتمويلية اللازمة لتجنيب فقراء المصريين موجات الغـــلاء الفاحش التى بدأت بعد انتهاء الحرب العالميـــة الثانيـــة . وأصبـــح وزيـــرا للتجـــارة والصناعة والتموين فى وزارة نجيب الهلالى (فبراير – مارس ١٩٥٢) ولكنـــه كـــان أول وزير للمالية والاقتصاد فى حكومات ثورة يوليو (بين ٢٤ يوليـــو ١٩٥٣ حتـــى ٢٤ فبراير ١٩٥٤) ثم أصبح نائبا لرئيس الوزراء وأسهم فى حل "أزمة مارس" بيـــن قادة الثورة ، وخرج من الوزارة لاختلافه مع تصرفات بعض القيادات . ولكن جمـــال عبد الناصر اختاره محافظا للبنك الاهلى (المركزى فى ذلـــك الوقـــت) ثـــم اختـــاره عبدالناصر ليرأس وفد مصر فى محادثات روما لتعويض حملة أســـهم شـــركة قنـــاة

السويس المؤممة . وفى ١٩٦٠ استقال من البنك الاهلى (المركزى) احتجاجا على تأميم بنك مصر دون مشورته ورأى أن فى تأميم هذا البنك إضرار بصغار المدخرين . ولكن عبدالناصر عينه عضوا منتدبا لاحدى الشركات التجارية الكبيرة إلى أن اختارته الأمم المتحدة - بترشيح من مصر - لتنظيم مالية حكومة الكونجو إثر استقلال المستعمرة (دولتى زائير والكونجو برازافيل الآن) وفى العام التالى أصبح مساعدا لمدير البنك الدولى (يوجين بلاك) وفى عام ١٩٦٢ عينته الامم المتحدة مديرا لادارة جديدة هى الادارة الدولية لتنمية الخدمات المصرفية . وفى نفس العام كلفته الامم المتحدة بوضع تقرير مالى شامل عن اقتصاديات دول أفريقيا والشرق الاوسط لتحديد المعونة الفنية والاقتصادية لها ولانشاء بنك التنمية الافريقى . ثم أصبح فى عام ١٩٦٣ أيضا مديرا للمنظمة الدولية للاستثمار فى آسيا وأفريقيا والشرق الاوسط ، وكان أحد أكبر العقول التى خططت للنهوض الاقتصادى للدول التى أصبحت "نمور جنوب شرق آسيا الاقتصادية" فيما بعد . وفى العام التالى عين مديرا لادارة عمليات البنك الدولى فى أفريقيا قبل أن يختاره روبرت مكنمارا - المدير الجديد للبنك الدولى - مساعدا له (للمرة الثانية) حيث بقى فى منصبه الى عام ١٩٧١ . وعاد إلى مصر لينضم الى الهيئة الاستشارية لاكاديمية البحث العلمى المصرية ، وتختاره الجامعة العربية مستشارا وخبيرا اقتصاديا لها ويختاره أنور السادات ممثلا للجانب المصرى فى صندوق التكامل الاقتصادى مع السودان .. إلى أن اختاره الرئيس حسنى مبارك ليرأس مؤتمر الاصلاح الاقتصادى المصرى عام ١٩٨٢ الذى بدأ به الرئيس مبارك مسيرة هذا الاصلاح .

لم يترك محمد عبد الجليل العمرى أعمالا علمية كثيرة - باستثناء تقاريره للامم المتحدة ووكالاتها التنموية والتمويلية وتقاريره - السابقة - عن الاقتصاد المصرى كمحافظ للبنك الاهلى (المركزى حينذاك) . ولكنه كتب العديد من المقالات ، وشارك فى حوارات نشرت أساسا فى كل من "الاهرام" و"الاهرام الاقتصادى" و"الاخبار" .

ونشر "مذكراته" فى "الاخبار" عام ١٩٨٥ . وفى تلك المقـــالات والحـوارات وفــى المذكرات يحدد رؤيته لتحقيق التنمية الاقتصادية فى عدة محاور متشابكة : الوصـــول بالادخار القومى الى معدل ١٥٪ على الاقل من مجمـــل الانتـــاج القومـــى للانفــاق بسهولة على مشروعات التنمية ؛ ثم تحديد أولويات التنمية وتكاملهـــا فـــى الزراعـــة والصناعة والمواصلات والتوزيع والتعليم والاسكان ؛ السيطرة على التزايد الســـكانى الانفجارى لتحقيق زيادات معقولة فى معدلات التنمية تتجـــاوز نســبة الــــ ٦٪ (أى ثلاثة أضعاف معدل الزيادة السكانية على الاقل) ؛ التدريب المتواصل والتعليم المستمر للمنتجين والعمال لزيادة الانتاجية وتحسين مستواها ؛ ضبط عملية نقـــل التكنولوجيـــا والتصنيع - بـــالبحث العلمـــى والبحـــث الاجتمـــاعى ســـويا - لتحديـــد أولويـــات التكنولوجيات المطلوبة بحيث لا تكون تنمية استهلاكية للرفاهية وبحيث تتجـــه لســد الحاجات الضرورية ؛ مع الاهتمام المزدوج والمتوازن بانتـــاج حاجـــات الاســـتهلاك المحلى للجماهير (وهذا هو الطريق الهندى للتنمية :أى التركيز علـــى انتـــاج بدائـــل الاستيراد) وانتاج السلع الصالحة للتصدير (وهـــذا هـــو طريـــق النمـــور الآســـيوية للتنمية) ... ويبدو أن الصين كانت من أنجح الدول التى اتخذت الطريق الذى وصفـــه منذ الخمسينات محمد عبد الجليل العمرى .

محمد عبده

(١٢٩٦هـ/١٨٤٩م - ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)

أكبر أئمة الفقهاء المسلمين المجددين في العصر الحديث ؛ وأحد كبار "المثقفين" الذين وقفوا - بفكرهم وعملهم - مع رواد يقظة الوطنية المصرية (وفى العالمين العربى والاسلامى بشكل عام فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن) . ويعد المؤسس الحقيقى لمدرسة إحياء الاجتهاد الفقهى - بعد الجمود الذى استمر عدة قرون وأصاب حركة الاجتهاد المواكبة لتطورات العلم وتطبيقاته و لتطورات المجتمع السياسية والاقتصادية والثقافية . التزم فى اجتهاده بالاسس المتفق عليها لفقه أئمة أهل السنة وعلم الاصول لديهم ؛ ولكنه جمع فى اجتهاداته بين مناهج الامام الاعظم أبى حنيفة ، والامام الشافعى ، والامام مالك أساساً ، مع استفادة مؤكدة بفقه الامام أحمد (ابن حنبل) ولم يقيد نفسه بمذهب (أو: فقه) واحد منهم .

وكان هذا "المنهج" فى حد ذاته خطوة كبرى نحو تحرير العقل الاسلامى واحياء مدرسة الاجتهاد بعد خطوة الشيخ الامام حسن العطار فى أواخر القرن الثامن عشر لاحياء الاجتهاد (فى إطار الفقه الشافعى) .

ولد الشيخ الامام محمد عبده بقرية "محلة نصر" بمحافظة البحيرة - غربى مصر لاسرة ميسورة من المزارعين ، وتلقى تعليمه التقليدى (من الكتاب وحفظ القرآن الكريم وبعض التفسير والحديث واللغة) فى القرية ؛ وبعد تردد التحق لمدة عام لتلقى العلم بالجامع الاحمدى فى طنطا ثم التحق بالجامع الازهر عام ١٨٦٦ ليستكمل تعليمه ويواصل تلقى العلم لمدة أحد عشر عاما إلى أن حصل على شهادة العالمية ، فعين مدرسا للتاريخ الاسلامى بمدرسة دار العلوم (كلية دار العلوم الآن)

ومدرسة الالسن . ويلفت النظر انه قام في المدرستين بتدريس مقدمـــة وتـــاريخ ابـــن خلدون الذى أسس علم الاجتماع ونقد التاريخ وفلسفته . وكان عام ١٨٧١ قـــد وطـــد علاقته بجمال الدين الافغاني بعد اتفاقه معه على ضرورة إحداث تغيير جـــذرى فـــى حياة الشعوب الاسلامية ليتمكنوا من مواجهة أخطار العصر الاســـتعمارى وتهديداتـــه ولكى يرفعوا مستوى معيشتهم ويضمنوا مستقبلهم كحضارة غنية ومتمـــيزة ؛ ورغـــم ارتباط محمد عبده بالعرابيين فانه لم يكن ضمن قادتهم المباشرين ، ومع ذلك فمع طرد الافغانى من مصر عام ١٨٧٩ عزل محمد عبده من دار العلوم وتحددت إقامتـــه فـــى قريته ؛ غير أن العفو صدر عنه بعد عام وعينه الخديـــو توفيـــق محـــررا بجريـــدة "الوقائع المصرية" وبعد مدة وجيزة صار رئيسا لتحريرها . وفيها بدأ تأثيره الفكـــرى الواسع وظهرت توجهاته نحـــو تجديـــد الفكـــر الاســـلامى السياســـى والاقتصـــادى والاجتماعى وهو ما جعله أحد الوجوه البارزة فى الحركـــة الوطنيـــة والديمقراطيـــة المصرية ، منطلقا من إطار الفقه الاسلامى السنى نفسه لتطويره وتطوير المجتمـــع - والأمة به ، ومعه . وفى كتابات هذه الفترة (فى الوقائع) - التى دامت نحو سنتين فقط تناول القضايا الاساسية الثلاثة التى شغلته بعد ذلك والتى تحقق تأثيره العميق فى فكرنا المعاصر من خلال تناوله لها ؛ قضايا : الاهمية القصوى للتربية والتعليم باعتبارهمـــا الاداة الرئيسية لتحقيق صحوة عقل الامة واكتسابها القوة اللازمة للنهضـــة ؛ وحكـــم القانون وعلاقة القانون بالسلطة (التى أطلق عليها إسم : القوة) باعتبار أن حكم القانون وتحديد الحقوق والواجبات هو الأساس السليم الأول للدولة العاقلة وللمجتمـــع الحـــر؛ والشورى أى الديمقراطية النيابية (كتب فى هذه الفترة نحو ٥٠ بحثا أو مقالا جمعهـــا د.محمد عمارة فى المجلدين الأول والثانى من الاعمال الكاملة للامام) .

وبعد هزيمة الثورة العرابية عام ١٩٨٢ ، حكم علـــى الامـــام بالســـجن ثلاثـــة شهور ، أو النفى - على أن يختار منفاه - فاختار باريس ، وهنـــاك لحـــق بالشـــيخ جمال الدين الافغانى ، وأصدر معه مجلة "العروة الوثقى" التى توجهـــت الـــى عامـــة

الشعوب الاسلامية ، والى الجانب المستنير من الرأى العام – والمثقفين فى الغـرب ؛ ولكنه ظل على خلافه مع الافغانى حول الاسلوب "التـآمرى" الـذى فضلـه زميلـه لتحقيق أهدافه . وفى عام ١٨٨٥ رحل عن باريس الى بيروت حيث عيـن مدرساً للتاريخ والفقه بالمدرسة السلطانية . وفى عام ١٨٨٩ صدر العفو عنه مـن الحكومـة المصرية فعاد وعين بالقضاء حيث عمل فى محاكم بنها والمنصورة والقاهرة حيـث ظل نحو عشر سنوات يستعد لكتابة تفسيره للقرآن الكريم ؛ وفى عام ١٨٩٥ أصبـح نائبا لرئيس محكمة استئناف القاهرة ، وفى عام ١٨٩٩ اختاره الخديو عباس حلمـى الثانى مفتيا للديار المصرية (وأطلق عليه بعدها لقب : المفتى الاكبر) . ولعل السنوات الست التالية والاخيرة من حياته وهى السنوات التى قدم فيها أخطـر وأكـثر أعمالـه اهمية – من الناحيتين الفكرية والعلمية – فى الفقه والاصول ، مـن حيـث تأثيرهـا المباشر فى تحقيق النهضة التعليمية والاقتصادية والسياسية فى مصر ، بما يتجـاوز تأثير أى واحد أخر من رواد النهضة المصرية . ففى تلك السـنوات أصـدر فتـاواه البالغة الاهمية والمعبرة بحق عن تجديد الاجتهاد مع الالتزام بالأسس التى قام عليهـا فكر السلف وفقه الأئمة الاوائل – ومواكبة هذا الاجتهاد الملـتزم لحقـائق تغـيرات الواقع ، ومكونات وآليات الانتاج واحتياجـات حيـاة الامـة – علميـا واجتماعيـا واقتصاديا . و فى تلك السنوات أيضا أذاع تفسيره للقرآن الكريم من خلال دروسـه – فى علم التفسير – بالازهر الشريف ؛ وأكمله من بعده تلميذه السورى الراحل الشـيخ رشيد رضا وأصدره فيما عرف بتفسير "المنار" . الذى اعتمد فيـه علـى : "إعمـال العقل فى النص" والاعتماد على التأويل لتقريب المعنى من أصول الفكر العقلى ، فكان أقرب إلى تفسير الفقيه الإعتزالى الكبير الإمام الزمخشرى .

ومن أشهر تلك الفتاوى ، فتواه بصحة نظام "التوفير فـى الـبريد" بالاربـاح ؛ وصحة نظام "التأمين" وهو ما ساعد على تأسيس النهضة الاولى للاقتصاد المصـرى عن طريق الادخار الاجتماعى واستثمار المدخرات لصالح المجتمع ، وفتواه بجـواز

نحت وإقامة التماثيل لوجوه الأمة ؛ وبجواز الاستعانة بغير المسلمين فـــى اصـــلاح أحوال الامة ؛ وبضرورة "تعلم لغات الأمم الاخرى طلبا للعلم والحكمة وتجنبا للشرور الوافدة أو الثابتة " .

محمد مندور

(١٩٠٧ - ١٩٦٥)

الناقد الأدبى والدرامى ، والمفكر النقدى المصرى الكبير الذى أرسى الدعائم الأولى- فى الثقافة العربية الحديثة -لاقامة : "علم النقد الادبى" على أسسه فى النظرية الاجتماعية الثقافية : المنهج والجدل الايجابى مع كل من التراث القومى والمؤثرات الأجنبية الرئيسية والتفاعل مع كل من الابداع المعاصر وإطاراته الفكرية ومع الواقع القائم الاجتماعى والثقافى والسياسى . وعلى طول - ومراحل - حياة مندور العلمية ، تزامنت وتفاعلت جهوده النظرية والتطبيقية معا ، فى ساحة النقد التطبيقى والفكر النقدى وإعادة كتابة تاريخ التطور الحديث الأدبى (والثقافى بشكل عام) المصرى والعربى عموما، سعيا إلى تأسيس "علم قومى" لكل من التاريخ الثقافى والفكر النقدى ، يعتمد على منظور "النسبية الثقافية"من ناحية (رغم أنه لم يستخدم هذا المصطلح إلا نادرا) وعلى منهج يجمع بين التذوق الانطباعى وبين الادراك الموضوعى للعلاقات الداخلية لعناصر بناء الظاهرة الثقافية (أو العمل الابداعى) وبين الحركة التاريخية للظاهرة (أو للعمل الابداعى) : وهو المنهج الذى طوره مندور فى دراساته العلمية فى كل من التراث النقدى العربى ، وفى أقرب تيارات الفكر النقدى الغربى المعاصر إلى "جوهر" هذا التراث : التيارات اللغوية والأسلوبية الانطباعية فى الشعر ونقده وفى نقد الرواية والدراما المسرحية .

ولد محمد عبد الحميد مندور فى إحدى قرى محافظة الشرقية وتلقى تعليمه فى المدارس الحكومية المدنية هناك، وتقدم للالتحاق بكلية الحقوق ليدرس القانون، فى جامعة فؤاد الاول (القاهرة الآن) ولكن طه حسين أعجبته مواهبه الأدبية واللغوية (وهو ما يكشف عن عمق ثقافته الأدبية فى سنوات التلمذة) فأقنعه بأن يلتحق بكلية

الآداب (بقسم اللغة العربية) إضافة إلى الحقوق، فتخرج مـــن الكليتيــن عـــام ١٩٢٩ وعام ١٩٣٠ على التوالى . وفى ذلك العام الأخير أوفدته كليـــة الآداب إلـــى فرنســا ليدرس الدكتوراه فى الأدب من السوربون ، وهناك عاش نحو تســع ســنوات ، وزع نشاطه أثناءها بين دراسة الاقتصاد السياسى والقانون المالى (وحصل علـــى دبلومهــا عام ١٩٣٣) ، وعلم الأصوات (وحصل على دبلومها بدراسة عن صوتيـــات الشــعر العربى ماتزال فريدة فى نوعها ولم تترجم إلـــى الآن عـــام ١٩٣٧) ثــم درس الأدب الفرنسى وفقه اللغة (وحصل على دبلومها عام ١٩٣٨) . وفى هذه السنوات نفســـها اندمج فى العمل السياسى بين الوطنيين المصريين والعرب فـــى بـــاريس ، واشـــتهر بينهم أثناء المفاوضات لالغاء الامتيازات الأجنبية والمحاكم المختلطة فـــى مصـــر . واضطرته ظروف اقتراب الحرب العالمية الثانيه للعودة دون مناقشة رســـالته التـــى كان يعدها حول : "تيارات النقد العربى فى القرن الرابع" . ولعودتـــه دون "دكتـــوراه" عمل فى كلية الآداب مدرسا للغة الفرنسية والترجمـــة وشـــرع يكتـــب فـــى مجلتـــى الرسالة والثقافة ، ولما أنذرته الجامعة بضرورة تقديم رسالته، كتبها على عجل ، فـــى الشهور الأولى من عام ١٩٤٣ ، لتصبح بعد ذلك كتابـــه التأسيســـى المهـــم : "النقـــد المنهجى عند العرب" . وعين مدرسا للنقد الحديث فى كليته ، ولكنه لم ينقطـــع عـــن نشاطاته الأخرى ، السياسية واهتمامه بالمسرح والتاريخ الثقافى : رشح نفســـه وفـــاز بعضوية "مجلس النواب" فى دائرة "السكاكينى" بالقاهرة عام ١٩٥٠ (وكان قد شـــارك فى تزعم تيار الطليعة الوفدية التقدمى المنشق على "باشوات الحزب" الاقطاعيين الجدد فى الوفد الذين زاحموا الزعامة الوطنية التقليدية وقيدوها) . واصبـــح أســـتاذا للنقـــد الدرامى فى المعهد العالى للتمثيل (منذ انشائه عام ١٩٤٣) ونقله طه حسين ليصبـــح مدرسا للنقد فى جامعة الاسكندرية الجديدة ولكنه اختلف مع أساتذتها ، وربما بايعـــاز من طه حسين نفسه الذى كان قد بدأ يضيق بكل من نشاط مندور السياسى فى الوفـــد المتناقض مع ارتباطات طه حسين نفسه . وبسبب اتجاهه النقدى الساعى إلى تأســـيس

نظرية نقدية تعتمد على منهج مستمد من ادراك مندور للنقد المنهجى العربى ومزجـــه بين هذا النقد وبين التيارات اللغوية والاسلوبية والتأثيريه الغربية / الفرنسية أساســـا ، الحديثة . وهو ما اعتبره طه حسين تمردا من التمليذ على اســـتاذه أو تجــاوزا لـــه ، فاستقال مندور من الجامعة وأصبح رئيسا لتحرير صحف الطليعة الوفديــــة ، وكاتبــا سياسا وناقداً أدبياً ومسرحياً إضافة إلى تدريسه فى معهد التمثيل (الفنـــون المســـرحية فيما بعد) ومعهد الدراسات العـــــــربية (ومن محاضراتـــــه فـــى المعهديـــن جمـــع وأصدر معظم كتبه التالية) . يصعب الفصل بين أنشطة محمد مندور المختلفـــة مـــن ناحية ، كما يصعب تقسيمها إلى مراحل منفصلة من ناحيـــة اخـــرى ، فقـــد كـــانت الاربعينات ثم الخمسينات هى سنوات انضاج معرفة مصرية وعربية قوميـــة بـــالذات وبالآخر (حضاريا واجتماعيا وثقافيا) ومرحلة تحديد ناضج للعلاقة بين العقل المصرى (والعربى) الحديث وبين كل من تراث أسلافه وما ياخذه من الغـــرب فـــى العصـــر الحديث ومرحلة انضاج مؤسسات الدولـــة الحديثـــة العلميـــة والثقافيـــة والقانونيـــة والسياسية ، وكانت فى الوقت نفسه مرحلة تعرض فيها العقل المصرى الجديد لتيارات عاتية قادمة من اتجاهات مختلفة محليا وعالميا : إنها مرحلة الكشف عن "نسبية الثقافة" أى نسبية انتمائها لواقع محدد فى عصر بعينه لانها لابد أن تنتمى – فى ذات الوقـــت وبشكل ما – إلى ماضيها وإلى ما أخذته عن "ثقافات" الآخرين وإلى ما تتصوره عـــن مستقبل واقعها ومستقبلها. فى هذا السياق يتجلى مغزى كتاب : "النقد المنهجـــى عنـــد العرب" الذى كتبه تحت اشراف أحمد أمين واستفاد فيه مما أنجزه أساتذته : أحمد أمين نفسه فى كشفه لعلاقة النقد العربى القديم بالفلسفة وتـــأثره بالشـــكلية المنطقيـــة لـــدى أرسطو ؛ وطه حســـين فـــى كشفه للعلاقة بين البيان العربى مـــن الجـــاحظ حتـــى عبد القاهر الجرجانى وبين أصول البلاغة فى التراث اليونانى ، وطه إبراهيم الـــذى كتب أول تاريخ للنقد العربى نفسه ويطرح قضية ضرورة أن يكـــون للنقـــد أســـاس علمى ، فعمل مندور على أن يكتشف هذا "الاساس العلمى" أو المنهجى فيمـــا اعتـــبره

التيار الواعى فى النقد العربى، وقصره على كتاب : "الموازنـــة" للآمــدى،وكتــاب: "الوساطة" للجرجاني .. وقد استفاد مندور أيضا من اكتشاف أســـتاذه أحمــد ضيــف للناقد الفرنسي الحديث الكبير لانسون صاحب التأكيد على أولويـــة تحليـــل "صياغـــة" العمل الادبى فى العمل النقدى ، والذى أعاد اكتشافه بنفسه فى فرنسا وترجم له كتابـــه المنهجى الرئيسى : "منهج البحث فى الادب واللغة" واكتشافه أيضـــا للنـــاقد وأســـتاذ اللغة الفرنسى فردينان دى سوسير، الذى أكد أن اللغة "علاقات تنشىء دلالات" – وهو نفس المعنى – تقريبا – الذى وجده مندور لدى الآمدى والجرجـــانى . وكـــان أحمـــد ضيف قد وضعهما فى صدارة النقاد العرب ، ووصف نقادا أخرين كابن سلام الجمحى وابن قتيبة بأنهم مؤرخون للأدب (للشعر) أكثر منهم نقادا،وأضاف منـــدور فوصـــف ابن قتيبة والعسكرى (أبو هلال) بأنهما شكليين لم يقومـــا بـــالنقد الحقيقـــى واكتفيـــا بالتقييم.فعن لانسون أخذ مندور أولوية تحليل الصياغة ، وعن دى سوسير أخذ مبـــدأ "العلاقات بين مكونات الابداع" فجعله الشغل الرئيسى لتحليل الصياغة ، فأعاد بذلـــك تركيب تراث الآمدى والجرجانى فى مستوى عصرى ، منهجى وموضوعى جديـــد، غير أنه أضاف ايضا عن "الاسلاف" الآخرين مبدأ "اعجاب" الناقد بالابداع أو كرهه له وصاغه فى كلمة: "الذوق" أو "التذوق" بأسلوب الناقد الفرنسى جورج دوهاميل (الـــذى ترجم له مندور كتابه الرئيسى: دفاع عن الأدب) والذى رأى أن تذوق الناقد المـــدرب يعد معيارا كافيا للاعجاب بالابداع، يحتاج بعد ذلك إلى تبرير ، أى تحليل للصياغـــة وللعلاقات بين مكونات الصياغة . وتأتى مساهمات مندور بعد ذلك تعميقا لنفس هـــذه "النظرية" : فالعلاقات بين العمل الابداعى وبين محيطه الاجتماعى والثقافى تســـتكمل مبدأ الكشف عن العلاقات الداخلية للعمل الابداعى نفسه (وصاغ مندور هذا الجـــانب الجديد، بمصطلحات عصره فى كتابه : "النقد الايديولوجى) .. مكمـــلا مهمتـــه فـــى إعادة قراءة تراث الابداع الادبى الحديث فى كتبه: "الميزان الجديد" الذى حدد فيه أولا أسس فهم النقد العربى المنهجى للشعر؛ ثم راح يحـــدد معـــالم الحساســية الشـــعرية

الجديدة التى تجلت فى إبداع الشعراء المعاصرين ؛ ثم : "الشعر المصرى بعد شـوقى" لكى يستكمل تطبيق المنهج على إبداعات عصره . وواصل نفس المهمة فى "شـعراء الديوان" قبل أن ينتقل إلى فحص التراث المسرحى الحديث لدى شوقى وعزيز أباظـة وتوفيق الحكيم . وفى كتابى : "المسرح النثرى" و: "الشعر الجديـد" يصـوغ ملامـح الحساسية الإبداعية الجديدة فى الأدب أى فى كل مـن الشـعر الحديـث أو الشـعر التفعيلى والمسرح الواقعى المعاصر. وفى: "النقد و النقاد المعاصرون" يقـدم تقييمـه للعلاقة بين حركتى النقد والإبداع الأدبى، بينما يفصل أو يربـط بيـن الحركتيـن - وأسباب الانفصال والارتباط ، فى المعرفة المتنوعة المتغـايرة مـن ناحيـة أو فـى تحولات الواقع الاجتماعى السياسى من ناحية أخرى. ويعد محمـد منـدور مؤسسـا لاحدى المدرستين الرئيسيتين فى النقد المصرى الحديث (مؤسس المدرسة الأخـرى ، النقد الجديد، رشاد رشدى) رغم ما أصبح بينهما من تشابهات قويـة فـى التوجهـات التطبيقية .

محمد ناجى

(١٨٨٨ - ١٩٥٦)

رائد فن التصوير المصرى والعربى الحديث والفنان الرسام الذى خرجـت مـن "تحت عباءته" وبفضل نزعته الى التجريب والتفاعل مـع مختلـف طبقـات التراث وأنواع التيارات المعاصرة له جميع مدارس واتجاهات فن التصوير العربيـة الحديثة أو تطورت : مـن التيـار التقليـدى (الكلاسـيكى) حتـى التيـار التـأثرى (الانطباعى) وما بعدها . وهو أول - أو رائـد - المجموعـة الاولـى مـن فنـانى مصر - والعالم العربى - التشكيليين فىالعصر الحديث (محمود مختـار - النحـات) والمصورين : محمود سعيد ويوسف كامل وراغب عياد وأحمد صبرى ، واسبقهم الى الدراسة المنظمة للفن - فى فرنسا وايطاليا - والى السـعى لاستكشـاف أسـلوب - ورؤية - مصريين خالصين فى الابداع التشكيلى والى استلهام كل من تـراث الفـن المصرى (الفرعونى والشعبى) ومزج استلهامه الخاص لتراثه بما يستوحيه من تيارات الفن المعاصر فى الغرب لكى يطور أسلوبه الاصيل الخاص ، وأول مـن ارتبطـت ابداعاته الفنية بموضوعات مأخوذة من أفكار و"معرفة" الحركة الوطنية المصرية فـى بواكيرها - أوائل القرن - بوطنها وتراثه . وهو أول مدير مصرى لمدرسة الفنـون الجميلة العليا عام ١٩٣٧ (كلية الفنون الجميلة بعد ذلك) وأول مديـر لمتحـف الفـن الحديث المصرى (١٩٣٩) ومؤسس وأول مدير للاكاديمية المصرية للفنون فى روما (عام ١٩٤٧) ومؤسس كـل مـن أتيليـه الاسـكندرية (١٩٣٤) وأتيليـه القـاهرة (١٩٥١) .

ولد محمد موسى ناجى بحى محرم بك فى الاسـكندرية لاسـرة ارسـتقراطية امتزجت فيها الدماء المصرية والتركية ، كما كان جده لامه من كبار قـادة الجيشـين

التركى والمصرى . وفى منزل الأسرة بدأ تعلمه للغة والأدب والموسيقى والفنون وتعلم الرسم والعزف على الكمان والعود ونظم الشعر ؛ وبدأ تعليمه المدرسى فى المدرسة السويسرية بالاسكندرية ، ولقى من أصدقاء أسرته شعراء كبار - ربما من أكبر شعراء هذا العصر مثل كفافيس اليونانى وأونجاريتى الايطالى وماريتى الفرنسى ؛ وربما بتأثيرهم كتب قصائده الوحيدة عام ١٩٠٤ - عن ايزيس والاسطورة الأوزيرية المصرية ؛ كما انتظم فى مرسم الايطالى بياتولى قبل أن يرسله أبوه الى ليون ليدرس القانون فى جامعتها عام ١٩٠٦ ؛ وفى العام التالى كان يرسم أولى لوحاته المعروفة (حلم يعقوب) متأثراً بالمدرسة الكلاسيكية - مدرسة نضج عصر النهضة الأوروبى - ولكنه كان متأثراً أيضاً بمناخ التراث الفرنسى الذى امتزجت فيه عناصر التيار الرومانتيكى (وديلاكروا خصوصاً) والتعبيرية (أوائل أعمال معاصريه آنذاك - كلود مونيه خصوصاً) . وفى عام ١٩١٠ حصل على ليسانس القانون الذى أراده أبوه فرحل الى فلورنسا ليحقق حلمه الخاص بدراسة الفن ، والتحق بأكاديمية الفنون فى فلورنسا حيث أمضى أربعة أعوام دراسية قطعها عدة مرات ليزور وطنه - الاسكندرية والاقصر خاصة - ومن هناك أرسل أولى لوحاته ذات الطابع التاريخى والشعبى المصرى ؛ وأثناء إحدى عطلاته إتخذ أول مرسم له فى "درب اللبانة" بالقاهرة العتيقة (قرب حى القلعة) ثم إتخذ مرسمه الثانى فى قرية القرنة غرب النيل تجاه الاقصر (عند مطلع وادى الملوك) وكان هو الذى أرشد المهندس العظيم حسن فتحى فيما بعد إلى استيحاء المعمار الصعيدى وأساليبه فى البناء والتهوية - من مساكن القرنة القديمة كى يشيد حسن فتحى "القرنة الجديدة" بعد ذلك بأكثر من ربع قرن - كما أصبح منزله فى درب اللبانة هو "بيت الفنانين" الذى أقام فى جزء منه حسن فتحى وتوفى فيه . وهناك - فى درب اللبانة - بدأ يرسى أسس المدرسة المصرية الاولى لفن التصوير بلوحته الضخمة ، البيضاوية : "جنى البلح" والتى تملأ سقف متحفه الآن . ولكنه كان مايزال يطمح إلى تطوير رؤيته

بما يتساوى مع شعوره بإيقاع عصره وبغليان هذا العصر وتهشم السواكن الجامدة القديمة – فسافر مرة أخرى (عام ١٩١٨) ليلتقي في جنوب فرنسا – بمدينة جفرني – بالرسام المصور العظيم كلود مونيه لكي يسترشد به في طريق التأثرية : طريق التعبير الذى تتلاشى فيه المعالم الخارجية للأشكال وتختفى حدة الالوان تحت وطأة الظلال وينتشر الضوء الباهت – بألوانه المختلفة على مساحة اللوحة (كما تبصر العين العالم من وراء ستارة الدموع أو الضباب : عالم تذوب فيه الجوامد القديمة ولكنه يتسم بشاعرية جديدة قد تكون قاسية وقد تكون بالغة النعومة) . ويبدو أنه اختار الوجه الوحشى فإقترب أكثر من أسلوب جوجان –وربما فان جوخ فى بعض حالات الهولندى العظيم المأساوية أو الجنونية . غير أن محمد ناجى خرج فى النهاية بأسلوبه المتميز الخاص . وفى عام ١٩١٩ عاد إلى مصر لكى يبدأ رسم لوحته الضخمة : "فى موكب إيزيس" – التى تزين جدار مجلس الشورى الان بينما كان يخرج لينضم إلى مظاهرات الثورة ضد الاحتلال . وفى هذه اللوحة يكتشف "سره الابداعى" الاول الخاص : هندسة البناء المتوازنة للوحة ككل مع نشر الضوء الملون – بين القوى والباهت والوحشى الصارخ والناعم فى تعبير عن عالم وطنه فى حالة تغير أو تحول شامل وهو ما ظهر بإصرار فى لوحاته التالية : "التحطيب" ثم : "منظر النيل" ... الخ وفى عام ١٩٢٤ عينته الخارجية ملحقا بسفارة مصر فى البرازيل حيث تناسبت طبيعتها مع ماكان قد إكتشفه فى جوجان – وخاصة فى لوحات هذا الاخير فى جزر هاواى فرسم بكثرة مستوحيا طبيعتها الاستوائية الوحشية (وقد أبدع الكثير بعد ذلك متأثرا بالبيئة الاجنبية : فى الحبشة – أو أثيوبيا – عام ١٩٣٢ وفى اليونان ومقدونيا وقبرص عام ١٩٣٤ حيث رسم الكثير من طبيعتها ؛ ولكنه تذكر محمد على باشا حين زار دولة ألبانيا – مسقط رأس الوالى العثمانلى الاخير على مصر) وهناك عمد الى تجريب أسلوب جديد إستوحاه من أواخر – وذروة – التأثريين الفرنسيين وخاصة سيزان بتوازن تشكيله وإبداعاته

الهادئة وميله إلى تقوية الخطوط الخارجية للاشكال (كان يعكس عالما أكثر إقترابا من الاستقرار لا الى التغير والثورة) . فى عام ١٩٣٠ طلب إحالته للمعاش ليتفرغ لفنه وقام بجولاته فى اليونان ، ولكنه ظل يفكر فى حالة ونهوض الفن فى مصر ، فأسس بيت الفنانين فى درب اللبانة ، وأتيليه الاسكندرية ، ووافق فى عام ١٩٣٧ أن يكون أول مدير مصرى لمدرسة الفنون الجميلة العليا، ثم فى عام ١٩٣٩ أول مدير لمتحف الفن الحديث .

تميزت "مراحل" إبداع محمد ناجى وشملتها نزعة تجريبية قوية : فهو من ناحية يتفاعل بما يعيشه فى وطنه فى مرحلة تغيرات شاملة شملت ثورتين سياسيتين وإجتماعيتين (١٩١٩ ؛ ١٩٥٢) وحربين عالميتين (١٤ ؛ ٣٩) وشملت التغيرات التوجهات الفكرية فى العقائد والمثل العليا والحساسيات التعبيرية الفنية كما فى الاساليب والبنى الفنية (فى اللغة والموسيقى والغناء والمسرح ... الخ) وكان مواكبا للمبدعين الاوائل فى هذه الفنون : شوقى حتى الشرقاوى ؛ وسيد درويش حتى محمد عبد الوهاب وجورج أبيض حتى زكى طليمات ...الخ ... وفى الفن التشكيلى عايش النزعات الكلاسيكية - الغربية والمصرية وتفاعل مع كل منها : فى لوحة مدرسة الاسكندرية يجرب أسلوب رافاييل عن "مدرسة أثينا" وفى لوحة : موكب إيزيس يجرب أسلوب جداريات المعابد المصرية ولكنه فى لوحة "النخيل بالسعف" يبدو كأنه يتقمص روح فان جوخ فى لوحاته الاسبانية من حيث التكوين والاسلوب ولكن الموضوع المصرى الخالص يفرض بناءه وألوانه الخاصة ؛ وفى لوحة الجاموسة والطفل أنموذج رائع لتجريبه الاسلوبى - فى اللون والبناء وتوزيع مكونات الكتلة (جسد الحيوان يلتصق به جسد الطفل النائم فوقها يحتضنها والارض تحت قوائمها كأن الحيوان الهادئ وما يحمله ينبتان منها أو أنها إمتداد لهما) .

كل هذه الملامح الاصيلة والقادرة على التغير وإستيعاب التغير معا أمدت فـــن التصوير المصرى بوالده – مؤسسه – الاول الكبير .

محمود سعيد

(١٨٩٧ - ١٩٦٤)

الرسام المصرى العظيم ، الذى يعد مع محمود مختار ويوسف كامل وراغب عياد ومحمد ناجى وأحمد صبرى ، رأساً ومؤسساً لمدرسة مصرية حديثة متميزة فى الفنون التشكيلية (الرسم والنحت) اختلفت أساليب أبنائها فى اطار رؤية (أو منهج) مشتركة كان محمود سعيد من أبرز أبنائها والذى تميزت خطوات تطوره - مع محمود مختار - بالتماسك وبقدر عظيم من الاصالة بكل من المعنى الاجتماعى - أو"الجماعى" - والذاتى الفردى للاصالة حتى لتتواكب خطوات تطور ابداعه - فى لوحاته المرسومة - مع مراحل نضجه الشخصى كمثقف وفنان مبدع مع مراحل نضج الوعى المصرى بخصوصية الشخصية المصرية - العربية وتمايزها الثقافى : النضج الذى تحقق - فى وقت واحد - بالاحتكاك مع، والتعلم من الثقافة الغربية ، وبإعادة اكتشاف وادراك الميراث الفنى القومى وأسسه الفكرية وأساليبه فى التكوين والتعبير .

ولد محمود سعيد لاسرة ثرية أرستقراطية - من أصول عربية وأسيوية ؛ كان والده محمد باشا سعيد رئيساً لوزراء مصر ، وهو خال (الملكة) فريدة ، زوجة (الملك) فاروق الأولى . وقضى طفولته وتلقى تعليمه الأول فى بيت أسرته بحى الانفوشى العريق بالاسكندرية بالقرب من مسجد المرسى أبى العباس ، والتحق بكلية فيكتوريا (النصر الآن) ثم تركها ليقضى المرحلة الابتدائية فى المنزل ، وليدرس على أيدى أساتذة مصريين ، بينهم الشيخ محمد الخضرى وأحمد أمين . وبعدها أمضى شهوراً قليلة فى مدرسة اليسوعيين (الجيزويت) حتى سحبه والده ليتلقى العلم مرة أخرى فى المنزل إلى أن أنهى تعليمه الاساسى بالمدارس الحكومية المدنية (السعيدية

والعباسية بالقاهرة) وتخرج من مدرسة الحقوق الفرنسية عام ١٩١٩ ، وعمل بالمحاماة ثم بالنيابة والقضاء (المختلط أولاً) ثم بالقضاء المصرى فى المنصورة والاسكندرية والقاهرة إلىأن أصبح مستشاراً لمحكمة الاسكندرية المختلطة . وفى عام ١٩٤٧ استقال ليتفرغ للابداع الفنى .

فى اسكندرية أوائل القرن العشرين (فيما بين ١٩١٥ و١٩١٩) والتى انجبت أيضاً سيد درويش - بدأ محمود سعيد صقل موهبته الفنية - فى الرسم - وتلقى دروساً لدى الفنانة الايطالية اميليا كازوتاون دى فورينو - التى كانت تقيم فى المدينة منذ سنوات بعد أن درست الفن فى أكاديمية فلورنسا - وعرف منها أصول البناء الكلاسيكى للوحة وأصول تجميع الألوان وتوزيع الظلال بحرية نسبية كما لدى المدرسة التأثرية الفرنسية ؛ ثم تلقى دروساً وتدريبات أخرى على يد الفنان الايطالى - السكندرى أيضاً - أرتورو زانانيرى - وهو أيضاً من فلورنسا ؛ وفى عام ١٩٢٠ سافر إلى باريس (وحده للمرة الأولى) ليدرس أصول الفن ، فالتحق بإحدى الورش التدريبية (مرسم لوجراند شوميير) ثم بمعهد تعليمى (أكاديمى جوليان) ولكنه انشغل أكثر بتأمل الثروات الفنية الهائلة فى متاحف باريس ومعارضها ، وبالقراءة حول تاريخ الفن فى كل من ايطاليا وفرنسا وهولندا وبريطانيا ليكتشف - كما يقول فى حوار معه : "إن المسألة أكثر من مجرد نشوء اتجاهات واختفاء اتجاهات ، ولكنها أيضاً مسألة اتجاهات محلية فى كل بلد ، لكل اتجاه عام يشمل الدنيا" . وانشغل أيضاً (ربما مثل توفيق الحكيم) بتأمل نفسه واكتشاف خصائص "شكل" العالم الذى جاء منه . وبشكل تلقائى (أو ربما بوعى متعمد ومتنبه) أصبح محمود سعيد - فى الفن التشكيلى (الذى يعد تعبيراً فنياً خالصاً) نموذجاً لتوظيف معرفة الأساليب والتكنيك الغربيين ، للتعبير عن الذات الفردية والقومية . تتجلى هذه الحقيقة فى أعماله (لوحاته) المتتالية التى أنتجها منذ منتصف العشرينيات وحتى أواخر الثلاثينيات - سنوات عنفوان الحركة الوطنية المصرية وتوجه الابداع الثقافى إلى إبراز جوهر "الشخصية

المصرية" . فهذه هى السنوات التى رسم فيها اجزاء لوحته الهائلة "المدينة" وأشــهرها "بنات بحرى" – الأصلية ، وغــير : "بنــات بحــرى" الثانيــة التــى رسـمت فــى الأربعينيات – و"بائع العرقسوس" و"جولة على الحمار" . وتلك أيضاً هى السنوات التى رسم فيها : "بنت البلد" فى لوحاته الشهيرة (احداهـــا بهــذا الاســم) و: "ذات الــرداء الأزرق" و: "ذات الجدائل الذهبية" و: "العيون العسلية" و: "حاملة الجرة" و: "الشـــحاذ" و: "الجالسة" و: "النائمة" – وهذه الأخيرة من أشهر "عاريات" محمود سعيد وأجملهـــن واقلهن حسية . فى هذه المرحلة امتزج اهتمامه بملامح "الشخصيات" وتعبيرهــا عــن جوهر وعى الثقافة الحديثة بخصوصية أو بروح الوجود المصـــرى ، أى : العراقــة والخشونة والوضوح الذى يخفى "أسراراً" غامضة ، مع اهتمامه بكــل مــن التكويــن الراسخ للوحة وتوزيع الكتل الرئيسية فيها ومـــع اهتمامــه بنــوع الألــوان الكثيفــة والسميكة المائلة الى الداكن ؛ مع سيطرة لدرجات ألوان البنى والذهبـــى والعســلى ؛ وهى الألوان التى بلغ محمود سعيد ذروة تعبيره بها فى توليده للون أو درجات ألــوان بشرة الناس ، وعلاقة ألوان البشرة بألوان جدران المبانى أو الملابس أو الأرضيـــات (الخلفيات) من التراب أو الطين أو الزروع أو المبانى .

المدهش أن "المرأة" التى استخدمها كموديل طوال عمـــره ، مــن بنــات البلــد بالاسكندرية ، ولكنه رسمها بنت بلد ، وبورجوازية وارستقراطية . كانت تلــك هــى مرحلته الكلاسيكية التى أسس فيها "لغته" الابداعية الخاصة ، نــــاظراً الـــى "الواقــع" الانسانى والبيئة المحيطة به من الناس والمبانى والاشـــياء (والحيوانـــات بكــثرة) – وتمكن من توليد وإحكام سيطرته علىأدواته الرئيسية ، وأولهـــا "ألوانـــه" المصريـــة (درجات ألوان البرونز والنحاس والطمى وبشرة الناس) ثـــم "التـــوازن" العـــام بيـــن مكونات – أو عناصر – اللوحة . واقتصرت "كلاسيكيته" على التعلق بالشكل الاصلى للموضوع الذى يرسمه مع نزعة حسية واضحة ؛ كما رأى فى الرسوم الفرعونية على الجدران ؛ ثم "تجاوز الشكل" نحو "داخله" بـــإبراز خصائصـــه – فـــى الملامـــح أو

الألوان . ومنذ أواخر الثلاثينيات بدأ يتحول نحو "تأثرية – مصرية" خاصة لم تتغير فيها الألوان ، ولكن الخطوط الخارجية للاشكال ولمكونات اللوحة صارت أقل تحديداً والكتل صارت متداخلة بدرجة ما ، فى الفراغ المحيط بها ، ولكن التكوين صار أكثر روحية وصرامة معاً : (لوحات : الصلاة ، و: صيد العصارى و: "التحيات لله" و"جميلات بحرى" و: "الصيد العجيب" و: "دعوة للسفر" و: "ذات الشال الأخضر"...) . هنا يسيطر التكوين على الموضوع الأصلى ، لكى يبرز التقابل – التوازن أو التناقض – أو يبرز تداخل الوجود الحسى للموضوع بمحيطه وبما وراء الوجود معاً .. ويصبح محمود سعيد أقرب إلى "روح العمارة والنحت" الفرعونيين – الروحيين والممتلئتين بالجلال – أقرب إلى هذه الروح منه الى الرسوم الفرعونية – التى استوحاها فى مرحلته السابقة – وموضوعاتها من الحياة اليومية وطابعها الحسى . ولكنه فى كل أطواره كان يسعى الى إنضاج مدرسة مصرية خالصة فى فن الرسم . ولعل أعماله فى المرحلتين الرئيسيتين لابداعه – كانت أساساً للمدارس الأخرى حتى الآن .

لم ينقطع محمود سعيد عن السفر سنوياً تقريباً – الى متاحف ومعارض العالم ، وكان مشاركاً فى كثير من المعارض العالمية – من فينسيا الى مدريد والإسكندرية وأقام معارض خاصة فى نيويورك وباريس وروما وموسكو والاسكندرية والقاهرة بالطبع ، وشارك فى اللجان الاستشارية المصرية للفنون الجميلة ، ومنحته فرنسا وسام اللجيون دونير عام ١٩٥١ وفى عام ١٩٦٠ نال جائزة الدولة التقديرية للفنون فتسلمها من جمال عبد الناصر فكان أول فنان تشكيلى يحصل عليها .

محمود مختار
(١٨٩١ - ١٩٣٤)

أول نحات مصرى وعربى فى العصر الحديث ، ومؤسس مدرسة فن النحت المصرية والعربية الحديثة ، وأول من أرسى - فى كتاباته النقدية والنظرية القليلة - مبدأ التفاعل الايجابى بين الابداع الفنى وبين ثقافته وبيئتهما المصرية - الموروثة والمعاصرة ، الرسمية والشعبية ، وبين "الشكل الفنى" من حيث القالب والأسلوب . وكان - ولا يزال - واحداً من أبرز فنانى النحت (المثالين) فى القرن العشرين ؛ وهو صاحب تمثال "نهضة مصر" المشهور (تجاه جامعة القاهرة بالجيزة الآن) وتماثيل زعماء الحركة الوطنية المصرية الحديثة (مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول بالقاهرة والاسكندرية) رغم أن أجمل أعماله وأكثرها تعبيراً عن فكره النحتى الفنى هى أعماله (تماثيله) الأصغر حجماً والمأخوذة عن موضوعات (أو تجليات وشخصيات) مصرية عادية وصميمة .

ولد محمود مختار لاسرة بسيطة الحال من المزارعين باحدى قرى محافظة الغربية قرب مدينة المحلة الكبرى بوسط الدلتا (قرية : طنبارة) قبل أن يرحل مع أمه إلى قرية أخرى (نشا) بعد وفاة أبيه . والتحق بالمدارس المدنية بعد أن تلقى بعض دروس اللغة والدين فى بيت اسرته ؛ ثم التحق بمدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة فى أول دفعة لها لدى تأسيسها عام ١٩٠٨ (نفس العام الذى توفى فيه مصطفى كامل - وفى بعض خطابات مختار يفصح عن إعجابه الشديد به ، باعتباره أول من عبر بوعى عن الوطنية والشخصية المصريتين) . وفى مدرسة (كلية) الفنون الجميلة تركزت موهبته وتجلت فى فن النحت ، ورغم أن أساتذته فيها كانوا من الايطاليين والفرنسيين ، فإن "فطرته المصرية نسجت خياله وتملكت أصابعه" على حد تعبير

أحد كبار نقاده (بدر الدين أبو غازى) : ففى أول عمل نحتى (تمثال) يسجله له التاريخ (تمثال : عايدة ، الشخصية الرئيسية فى أوبرا فيردى الشهيرة ، التى تـدور أحداثهـا فى مصر القديمة ، ويفترض أن بطلتها من اصل أثيوبى ويحبها البطـل المصـرى) يكشف مختار عن إدراك عميق لطبيعة الشخصية من "قصتها" ويجعلهـا – بتقـاطيع جسدها وملامح وجهها الافريقية أكثر قرباً من السمات المصرية ، وذلـك باخضـاع صلابة المادة وحدة الزوايا لما اكتسبه الفن المصرى القديم من ليونة وحركية عندمـا تأثر بالفن الأغريقى فى أواخر العصر الفرعونى ثم قبيل وأثناء العصـر البطلمـى . وهذا هو الطابع – أو الاسلوب – الشكلى الرئيسى الذى سيغلب على أعماله فى كـل أطوارها بعد ذلك . وكان قد قدم هذا التمثال الى معرض أقيم فى باريس عام ١٩١٣ ؛ وكان قد تخرج فى مدرسة الفنون الجميلة عام ١٩١١ ، وأوفد فـى بعثـة لاسـتكمال دراسته فى كلية الفنون بباريس . وفى عام ١٩١٤ يصدر قرار بتعيينه "ناظراً" لمدرسة الفنون بالقاهرة ، ولكنه يرفض العودة ليستكمل دراسته . وبعد نحو ست سنوات يقـدم الى معرض الفنانين الفرنسيين النموذج المصغر لاشهر تماثيله : "نهضة مصر" الـذى دفع نقاد المعرض إلى إطلاق إسم : "سليل الفراعنة" على محمود مختار ، الذى كـان يكتشف فى متاحف العاصمة الفرنسية (اللوفـر خاصـة) أن الفـن المصـرى ليس جامداً ، وانه قد تطور عبر تاريخه الطويل قبل أن يتوقف – رسمياً – ثم يتدهور فـى القرن الثامن الميلادى ؛ ويكتشف التفاعل الذى حدث بالفعل بيـن مميـزات النحـت المصرى القديم الأول (الضخامة والتوازن الساكن والثبات وتماسـك الكتلـة وملئهـا للفراغ المحيط بها دون أن تتخللها فراغات) وبين مميزات النحت الأغريقى والرومانى (الحركية وليونة الخطوط والكشف عن تفاصيل ومكونات الجسد – لا مجرد تكوينـه العام) ويكتشف بالتالى أن هذا التفاعل نفسه استمر فى العصر القبطى (مـع التـأثير البيزنطى الذى غلب على انتاجه فى الرسم بينما تضاءل دور النحـت الشـعبى إلـى الظهور متخذاً تشكيلاً كاريكاتيرياً الى حد بعيد) ... تنعكس هذه "الاكتشافات" متجسـدة

فى أعمال محمود مختار التالية ومتأثراً بأسلوب المدرسة الأوروبية الحديثـة أواخـر القرن الماضى .

يقول محمود مختار فى إحدى "مقالاته" فى نقـد "تشـكيل الجنيـه المصـرى" الذهبى : "يخضع بروز الصورة إلى مبدأ ثابت لا يتحول ؛ كما أن قيمة الرسـم فـى نواحيه ، أما وضوحه ورؤاه وقوة التركيب والوضع فهذه أمور لا تتـم الا باللمسـة الأخيرة تقوم بها يد قوية ، ولكنها اكتسبت بطول المزاولة مرونة هى غايـة الفـن . أما الوضع فخاضع لمبادئ ثابتة لا جدال فيهـا ، وأمـا الأسـلوب فيتبـع الزمـان والمكان ، وهو مستمد من عبقرية الشعوب ، ولا شئ فى العالم أكثر تنوعاً وتحولاً من هذه العبقرية " ... وتكشف هذه السطور عن وعيه بالفارق بين "مهـارات الصنعـة" التى يملكها كل فنان من "أى مكان" وبيـن " شـخصية الفنـان" أو أسـاس أصالتـه المستمدة – فى الاسلوب – من "عبقرية شعبه" أو من مميزات ثقافته القومية ، وادراكه الشخصى لتلك المميزات . ويدلنا استعراض مجموع أعمال مختار الباقية (من تمـاثيل الميادين الى مجموعة تماثيله الصغيرة فى متحفه الذى أقامته وزارة الثقافة المصريـة فى الجزيرة بالقاهرة) على وعيه والتزامه بمبدأين : أولهما اسـتلهامه لـروح الفـن المصرى (النحت) فى تطوره الطويل ، من سكونيته فى العصر الفرعونى الخـالص الى حركيته فى العصر اليونانى – الرومانى ، إلى روحانيته فى العصر البيزنطى إلى خشونته وميله إلى "الكاريكاتير الشعبى" فى العصور الاسلامية حتى نهايات العصـر العثمانى وبدايات العصر الحديث . ففى "نهضة مصر" مثلاً مال إلى أسلوب العصـر الأول مع حركية بسيطة عبر بها عن توثب مصر إلـى النهضـة وإلـى استشـراف المستقبل ؛ وفى تماثيل الشخصيات المعروفـة (سـعد زغلـول أو عدلـى يكـن أو مصطفى كامل) مال أكثر الى روحانية قوية تؤدى الى تحول الشـخصية الـى رمـز جماعى عام (أو إلى ما يشبه الاسطورة) . وفى تماثيله الصغيرة – التى شغلت أكـثر وقته بعد عودته من الخارج حتى نهاية حياته القصيرة ، مال إلى اختيار موضوعـات

شعبية (وريفية أساساً) سيطرت على معظمها "الفلاحـــة المصريـــة" فـــى : "حاملـــة الجرة" و : "ملء الجرة من الترعة" ومـــن : "حـــاملات الجـــرار" وفـــى : "الطحيـــن" وغيرها . وفى "الخماسين" عواصف مصر الترابية المشهورة يجسدها بالمرأة الريفيـــة ذاتها فى طرحتها تعصف بها الريح وتقاومها هى فى قوة ، وتتقدم الى الامـــام : فـــى هذه "المجموعة" يستلهم ليونة الخطوط وتماسك الكتلة الرهيفة التى مـــيزت المرحلـــة الاغريقية فى تطور النحت المصرى القديم دون أن تطمس الشخصية الممـــيزة لهـــذا النحت ولا "عبقريته" الخاصة . أما تماثيله الشعبية (ابن البلد مثلاً) فقد استلهم فيها فـــن النحت الشعبى الذى ساد فى العصور الاسلامية المتأثرة بخشونته وكاريكاتيريته .

مصطفى عبدالرازق

(١٨٨٥ - ١٩٤٧)

مجدد الفلسفة الإسلامية فى العصر الحديث ، وصاحب أول "تاريخ" لهذه الفلسفة يكتب فى العربية على الاطلاق ، ومؤسس المدرسة الفلسفية "المصرية العربية" الخالصة التى أقامها على أساس فكرته الرئيسية عن نشوء الفلسفة الاسلامية من قلب الدين والعلوم الدينية ، وخاصة علم أصول التوحيد الذى تولد منه فى رأيه علم الكلام ، فاعتبره الشيخ مصطفى نوعاً من التفلسف الإسلامى الخالص باعتبار أصول التوحيد علماً "عقليا" استهدف إقامة أسس الايمان عن طريق النظر العقلى والمقارنة بين النصوص المقدسة والحالات الواقعية وباستخدام منهج الاستقراء العلمى ، الذى استقاه من تطويره لمنهج : "القياس" فى الفقه الاسلامى ؛ وباعتبار أن "الكلام" استمد المنهج ذاته من أصول التوحيد للدفاع عن العقيدة وشرح أصولها .

ولد الشيخ مصطفى عبد الرازق بقرية "أبو جرج" قرب مدينة بنى مزار لأسرة واسعة الثراء وذات صلة وثيقة بالأزهر والتعليم الدينى عملت عدة أجيال منها بالقضاء كما كان والده من مؤسسى جريدة "الجريدة" التى حملت - أوائل القرن العشرين - الدعوة للحكم الدستورى والإصلاح الاجتماعى والتعليم ، كما كان والده من مؤسسى ووكيل حزب "الامة" الذى تزعمه محمود سليمان وأحمد لطفى السيد ، ووالده أيضا أحد مؤسسى "الجمعية الخيرية الاسلامية" مع الشيخ الامام محمد عبده ؛ وهو شقيق الشيخ على عبد الرازق صاحب كتاب "الاسلام وأصول الحكم" الشهير الذى أثار أزمة برأيه عن أن "الخلافة" ليست شرطا للحياة الدينية فى الاسلام وإنما هى مجرد نظام سياسى اختاره المسلمون الاوائل حسب ظروفهم واحتياجاتهم الاجتماعية / السياسية . كما اشتهرت أسرته بعدائها القديم لأسرة محمد على (وكان هدف الكتاب

المذكور هو احباط محاولة الملك فؤاد لاعلان نفسه خليفة بعد سقوط الدولة العثمانيـــة فى تركيا) .

تعلم الشيخ مصطفى فى الأزهر بعد بداية تقليدية فى كتاب القرية بحفظ القــرآن وتعلم القراءة والكتابة والحساب . ودرس على الشيخ الامام محمد عبده ونال "شـــهادة العالمية عام ١٩٠٨ بينما كان يتابع محاضرات مدرسة الحقوق قبل إنشـــاء الجامعــة المصرية ، وعين مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى ، غير أنه انتمـــى إلـــى جمعيــة علماء الازهر ، التى كانت تنافس المدرسة . وبسبب أزمة أثارهـــا تدخـل السـلطان حسين كامل استقال الشيخ مصطفى وسافر إلى باريس بصحبة أحمـــد لطفـــى السـيد والتحق لدراسة الفلسفة وتاريخ القانون وفلسفته وعلم الاجتماع بالسوربون . ثم دعـــى لتدريس الشريعة الاسلامية فى جامعة ليون ، وهناك وضع رسالته للدكتـوراه عـن : "الإمام الشافعى : أكبر مشرعى الاسلام" عام ١٩١٤ وأشترك مع المستشرق الكبـــير لويس ماسينيون فى وضع كتاب : "التصوف الإسلامى" . (وقد عـــاد إلـــى موضـــوع حياة الامام الشافعى وإنتاجه الفكرى والعلمى وتأسيسه لعلم الاصول ومنهج القيـــاس ، وشرحه فى كتابه عن : الإمام الشافعى عام ١٩٤١) وهناك أيضا ترجم مـــع أســتاذه وزميله ميشيل برنار كتاب الامام محمد عبده : "رسالة التوحيد" .

شغل الشيخ مصطفى عبد الرازق عدة مناصب هامة رسمية وشـــعبية ودينيــة وأكاديمية بدأت بتعيينه عضوا فى المجلس الاعلى للأزهر بعد عودته من فرنسا عـــام ١٩١٥ ، وفى سنة ١٩٢٠ عين مفتشا للمحاكم الشرعية ثـــم نقــل أســتاذا مســاعدا لتدريس الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) . وفى عـــام ١٩٣٠ أصبح أستاذاً لكرسى الفلسفة الاسلامية ، وظل فى الجامعـــة الـــى أن عيــن وزيراً للأوقاف فى عام ١٩٣٨ (وتولى هذه الوزارة عدة مـــرات – دون أن ينقطـــع عن التدريس ولا عن الاشراف على رسائل طلابه) .

وقد جمع محاضراته فى الجامعة وفى غيرها بعد ذلك فى كتب أشهرها : "تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية" عام ١٩٤٤ و : "الدين والوحـــى الاســلامى" عــام ١٩٤٥ و: "فيلسوف العرب" و"المعلم الثانى" عام ١٩٤٥ - عن الفلاسفة أبي يوسف الكنـــدى وأبى النصر الفارابى ، والشاعر أبى الطيب المتنبى ، وعـــالم البصريــات والمفكـر الحسن بن الهيثم والفقيه شيخ الاسلام ابن تيمية ، ثم كتابه عن الامام "محمد عبــده" - (الذى جمع من محاضراته فى "جامعة الشعب" عام ١٩١٨ - ١٩١٩ . ولم يســـتكمل الشيخ محاضراته لقيام الثوة واغلاق "جامعة الشعب" ، ولكـــن الكتــاب طبــع عــام ١٩٤٦) إضافة إلى محاضراته عن دور الفقيه المصرى الكبير الليث ابن سعد (الــذى يوصف بالامام الخامس ، وقال عنه الشافعى "انه كان جديراً بأن يكون صاحب مذهب فى الفقه السنى : لولا أن أضاع أصحابه فقهه" واستوعبه الشافعى نفســه لمــا نــزل مصر) .

فى تلك المحاضرات (الكتب) أسس الشيخ مصطفى عبد الرازق اتجاهاً جديـــداً أصيلاً فى الفلسفة الانسانية عامة وفى الفكر الاسلامى - وفلسفته - خاصــة ، يقــوم على ضرورة انطلاق "الفلسفة" من "اعتقاد" الأمة ؛ ولان اعتقاد المسلمين هو الاسلام ، فلابد أن تكون جذور فلسفتهم فى عقيدتهم ؛ ورأى الشيخ مصطفى عبــد الــرازق أن الاسلام يحض أولاً على الايمان بالله الواحد الأحد - عز وجل - ويمنع التفكير فـــى ذاته (تعالى) لذلك فلا يوجد مجال لظهور فلسفة "ميتافيزيقية" فى الاســلام ، بــالمعنى التقليدى فى الفلسفة المسيحية التى ارتبطت بعلم اللاهوت ؛ غير أن الإســلام يحــض ثانياً على التفكير وإعمال العقل للتفكر فى خلق الله وعمله وفـــى اعجــازه وقدرتــه تعالى متجلياً فى خلقه ؛ والتفكير فى شئون الخلق ؛ وكان ذلــك التفكــير هــو "علــم أصول التوحيد" الذى بدأ بالصحابة مع الرسول - صلوات الله عليــه - الــذى كــان يشجعهم عليه ويطالبهم به (اذا لم يجدوا جواباً لاسئلتهم أو أســئلة الواقــع لهــم فــى كتاب الله وسنة رسوله التى هى الحكمة) وعلى هذا الاساس رأى الشــيخ مصطفــى

عبد الرازق أن علم الأصول ، علم عقلـــي ، ابتكـــر منهجـــه المنطقـــي والتجريبـــي وطوره – في مسيرة متشابكة وطويلة بدأت بتوظيف تراث العرب قبل الاسلام ، ثـــم بالتفاعل مع ما عرفه العرب لدى الأمم الأخرى ؛ ولكن البدايـــة والتأســـيس للفلســـفة الاسلامية اكتملا قبل أن يعرف العرب الفلســـفة اليونانيـــة التـــى تفـــاعلوا معهـــا – كما تفاعلوا مع تراث الأمم الأخرى – لكى يشيدوا فلسفة خاصة بهم تمثلت في علـــم الكلام الذى استوعب أصول التوحيد . ورأى مصطفى عبد الرازق أن أصـــول الفقـــه الحقيقية – أى التفكير في الواقع الانسانى ومشكلاته فيما لم يأت بشأنه نص من القرآن ولا السنة ؛ كفلت للعقل الاسلامى وهو يشيد فلسفته حرية كاملـــة، وكفلـــت الاقـــرار بالمسئولية الفردية وبمسئولية الضمير الفردى . ورأى في كتابه "التمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية" أن القيود التى فرضت على حرية العقل الاسلامى نشأت بســـبب ظـــروف تاريخية واجتماعية محددة ليست من جوهر الفكر والعقل الاسلاميين ؛ كذلـــك رأى أن "علم الكلام الاسلامى" هو العلم الذى تطور على أيدى الفقهـــاء الســـنة لـــلرد علـــي تخرصات المجوس وغيرهم – ويعد تطورا للفقه ولأصول التوحيد ولذلك فانه يكـــون امتداداً للتاريخ الفلسفى الاسلامى ، وكذلك مذاهب المتصوفة المســـلمين فـــى حـــالات الوجد والتوق والوصول ... الخ التى رأى انهـــا تصلـــح أساســـاً لـــــ: "ميتافيزيقـــا" إسلامية متميزة عن نظيرتها التى أسسها فلاسفة اليونان والاسكندريين . ووضع الشيخ مصطفى اضافة الى هذه الاعمال كتاباً فـــى "أصـــول المنطـــق" جمـــع فيـــه بعـــض محاضراته ؛ ونشر كتابين من مذكراته : مذكرات مسافر ومذكرات مقيم . واضافـــة الى جهده العلمى الضخم ، انتخب لعضوية مجمـــع اللغـــة العربيـــة عـــام ١٩٤٠ ، كما أختير شيخاً واماماً أكبر للجامع الأزهر (فتخلـــى عـــن رتبـــة الباشـــوية) عـــام ١٩٤٥ .

وكان في شبابه صاحب نشاط ثقافى وسياسى عام واسع ، شارك فـــى تأســـيس الجمعية الخيرية الاسلامية وصار وكيلاً ثم رئيساً لهـــا عـــام ١٩٤٢ ؛ كمـــا شـــارك

بالكتابة فى جريدة "الجريدة" حتى اغلاقها عام١٩١٥ ، وشارك فى تأسيس جريدة "السفور" عام ١٩١٧ وهى التى أسس كتابها " الحزب الديموقراطى " عام ١٩١٩ وكتب قانونه مع زملائه محمد حسين هيكل ومحمود عزمى ومنصور فهمى وعزيز ميرهم .

مكميلان ؛ مرجريت

Mcmillan; Margaret

(١٨٦٠ - ١٩٣١)

عالمة التربية والتعليم البريطانية ، ورائدة نظام "رياض الأطفال" الحديثة المفتوحة التى يمتزج فيها اللعب الحر - فى الحدائق أو الخلاء - بالرعاية الصحية والغذائية والتنشيط الذهنى للكشف المبكر عن المواهب - أو عن جوانب القصور الذهنى والجسمانى أو الخلل النفسى ، وتعليم مبادئ اللغة والحساب والدين والسلوك (على أساس أخلاقى ومنطقى) .. ولدت مرجريت (وأختها وزميلتها راشيل) فى احدى المناطق الصناعية فى اسكتلندا حيث كانت تسود ظروف معيشية بالغة القسوة فى أوساط العمال كان الاطفال هم أبرز ضحاياها (بسبب سوء التغذية وانعدام الرعاية الصحية والتعليم) ولذلك تنبهت مرجريت منذ البداية الى أهمية الرعاية الصحية والتغذية وتأثيرها البالغ فى عملية التعليم والتربية . وكانت التقارير الحكومية تؤكد الأوضاع البدنية والنفسية السيئة التى يعانى منها الأطفال قبل بلوغهم السن المناسبة لدخول المدارس النظامية ، وكانت تؤكد أيضاً قلة الرعاية الصحية المتاحة . وحينما انضمت مرجريت الى مجلس إدارة جمعية مدارس برادفورد عام ١٨٩٤ ؛ بدأت حملتها الداعية لاقامة "مراكز الرعاية الصحية لابناء الفقراء" ولاقامة "رياض الرعاية الصحية" للصغار قبل سن الانتظام فى التعليم الابتدائى ، ولتقديم وجبات غذائية لأطفال المستوى الابتدائى ولتلاميذ المستوى التالى . وفى عام ١٩٠٦ نجحت فى اقناع مجلس العموم البريطانى (وكانت أغلبيته من المحافظين المتشددين القدامى) ، صدر قانون عرف بـ : "قانون وجبات الطعام" رغم انه كان قانوناً شاملاً لتنظيم التعليم فى الجزر البريطانية . وفى العام التالى نجحت فى استصدار قانون بفرض الرعاية والتفتيش الطبى على المدارس (من كل المستويات ، وطبق

هذا النظام فى مصر منذ عام ١٩٣٤) وقامت مرجريت وشقيقتها فى العام التالى بافتتاح أول عيادة متخصصة فى الكشف على تلاميذ الابتدائى وفحصهم دورياً . وفى عام ١٩١٤ أسستا سوياً أولى روضة "صحية" للاطفال الصغار ، الفقراء واليتامى . وفى كتاباتها القليلة ركزت على أهمية تدريب المدرسين وغيرهم من أعضاء "طاقم" العاملين فى المدارس ، وكان لكليتهما تأثيرها المهم على مفكرى عصرها التربويين ولكن نشاطها العملى – مع شقيقتها – كان أعمق تأثيراً على العاملين فى التعليم ، خاصة فى مستوى رياض الأطفال والتعليم الابتدائى .

وفى عام ١٩٠٧ بدأت أفكارها تنتشر فى أوروبا ، بدءاً من ايطاليا الى فرنسا الى السويد .. غير أن أقوى تأثير لها تحقق من خلال نشاطها العملى ، والذى اهتمت فيه بالربط بين الرعاية الصحية واللعب والراحة والتعليم واهتمام الطفل بالطبيعة وبالبشر الآخرين وبعناصر بيئته بوصف كل ذلك "منظومة تربوية متكاملة ومتفاعلة" .

مندل ؛ جريجور يوهان
Mendel; Gregor J.
(١٨٨٤ - ١٨٢٢)

مؤسس علم الوراثة الحديث ، وأول من أخضع الوراثة – فى الكائنات الحية – للتجريب العلمى ليضعها ضمن العلوم الأساسية والتجريبية التى تعد الأسس الحقيقية للعلم "وللعصر الحديث كله " . ولد بالقرب من مدينة برنو التشيكية فى بوهيميا (حين كانت تابعة لامبراطورية النمسا والمجر) وأصبح راهباً عام ١٨٤٧ فى دير قرب مدينة برون ، ودخل – كراهب – جامعة فيينا ليدرس الفيزياء وعلم الحيوان وعلم النبات ، وتولى تدريس الفيزياء فى كلية برون للعلوم الحديثة لمدة قصيرة . أجرى تجاربه فى حديقة دير سان توماس أوجستين على نباتات البازلاء العادية (بيزوم ساتيفوم pisum sativum) لكى يحدد نوع الخصائص التى ترثها الاجيال اللاحقة عن السابقة ، وعلى أساس "تزويج" أو تلاقح أزواج ذات أشكال خارجية مختلفة فى ألوان الزهور أو الحجم العادى والحجم القزمى بالتبادل (أى بتلاقح بين نبات كبير الحجم وآخر قزمى ، أو بين نبات أصفر الزهرة وآخر أبيض الزهرة ... الخ) وعلىأساس هذه التجارب صاغ مندل المبادئ الحاكمة لعملية الوراثة ، وتبين انه ليست الاشكال أو السمات الخارجية هى ما يجرى توريثها ، وانما تورث العوامل الداخلية للنبات والتى تتحدد على أساسها الملامح الخارجية .. ففى الجيل الثانى من سلالة الأزواج المتخالفين تمتزج سمات خارجية مستمدة من كل من "الأبوين" الذى اختير كل منهما بقدر محسوب بحيث يحمل سمات متميزة ومختلفة عن الآخر (أو : الأخرى) واستنتج مندل من حساب الخصائص الأصلية للابوين ، وتلك التى تنتقل – ممتزجة – الى الجيل الثانى من البازلاء ؛ أن هذا الجيل الثانى يحمل وحدتين من وحدات الوراثة ، وأن الوحدتين المنتقلتين بالوراثة ، تنتقلان –

فى عملية تبادلية أيضاً – طبقاً لقوانين الاحتمالات . كما ظهرت الخصائص الموروثة المسيطرة من هذا الجيل ، الذى بتزويجه بعضه من بعض أيضاً – وبشكل تبادلى – تظهر على الجيل الجديد الخصائص التى كانت مسيطرة على الجيل الأول الذى بدأت به التجربة . غير أن مندل لم يستكمل استخلاصاته التى كانت متاحه له لو أنه واصل تجاربه ، الا أن زميلا كان مندل يراسله (يدعى ناجيلى) أساء توجيهه ، كما أن مندل نال ترقية فى سلك الرهبنة شغلته تماماً . ولم يشعر "المجتمع العلمى" بمغزى عمله إلا بعد موته بنحو ١٦ سنة (عام ١٩٠٠) عندما أصبح فى وسع علماء البيولوجيا – المشغولين بكل من ظاهرتى الوراثة والنشوء والتطور – ادراك ذلك المغزى بانتباههم الى أهمية الخصائص الثابتة للكائن الحى عبر أجياله ، الى جانب أهمية الخصائص المتغيرة – التى تؤدى الى التطور – عبر الأجيال .

مورجان ؛ توماس هنت
Morgan; Thomas Hunt
(١٩٤٥ - ١٨٦٦)

عالم الأجنة والوراثة الأمريكي الكبير ، ورائد تأسيس علم الوراثة الحديث بما ترتب عليه من ثورة كيفية كاملة في علوم البيولوجيا التاريخية (لتفسير عملية نشوء وتطور الكائنات الحية) أو التطبيقية ذات الأثر الهائل في علوم الطب المختلفة والصيدلة ، وفي علوم الزراعة والاكثار التي حققت - منذ ستينات هذا القرن - الثورة الخضراء في أوروبا وبقية العالم الصناعي . درس مورجان تاريخ الطب والبيولوجيا في جامعة كينتوكي ، وحصل على الدكتوراه في فلسفة العلوم من جامعة جونز هوبكينز ببلتيمور ، وأصبح أستاذا لعلم الحيوان في كلية برين ماور في الفترة من ١٨٩١ الى ١٩٠٤ حيث عاصر السنوات التي "أنفجر" فيها علم البيولوجيا القديم باعادة اكتشاف قوانين الوراثة التي كان الراهب النمساوي يوهان مندل قد اكتشفها ورفضتها الدوائر العلمية عام ١٨٦٥ . وتأثر مورجان بهذا الكشف بقوة قبل أن ينتقل الى جامعة كولومبيا عام ١٩٠٤ أستاذا لعلم الحيوان التجريبي ليبدأ تجاربه الخاصة في الوراثة - قائدا لمجموعة من أبرز علماء البيولوجيا الذين شاركوه الأبحاث والاكتشافات الكبرى فيما بعد . وظل مورجان في كولومبيا نحو ٢٤ سنة (حتى عام ١٩٢٨) حين انتقل الى معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا في باسادينا ويظل هناك حتى وفاته. وحقق مورجان عدة كشوف مهمة في علم الأجنة وتفاعل وتجدد الخلايا الحية ، برغم أن أعظم كشوفه وأهمها تحققت في مجال الوراثة . كان مندل قد اكتشف ان العوامل التي تحدد خصائص الكائن الحي وصفاته هي التي تورث لا الخصائص نفسها ، وحدد مورجان هدفه باكتشاف تلك العوامل ، وما أصبح يعرف بعد ذلك بـ : "الجينات" أو: "حاملات الخصائص الوراثية" .

وقاد مورجان مجموعة بحث ضمت : ســتورتيفانت وبريدجــيز ، ومولــلر.. وبدأ الفريق عمله بهدف الكشف عن المزيد من الشــواهد المؤيــدة لقــانون منــدل ولما استخلصه قبل نحو نصف قرن ، اذ كان مورجان نفسه يتشكك فى كشف منــدل (وطبق بذلك منهجا قريبا من منهج فيلسوف العلم كارل بوبر : اذ كان يســعى الــى دحض كلام مندل ، وانتهى الى تأييده والى الكشف عن المزيد من الحقــائق العلميــة التى تؤكد ذلك الذى كان يريد ان يدحضه) . وساعد مورجان وفريقــه علــى ذلــك استخدامه – كحيوان للتجارب – ذبابة الفاكهة (دروسفيلا – ميلانو جاســتر) التــى تتكاثر بسرعة وتتوالد أجيالها وتموت بسرعة فائقة الأمر الذى يساعد علــى تحديــد الخصائص المتوارثة من جيل الى جيل او تحديد الخصائص المتغيرة طبقا للعوامــل المستخدمة فى كل تجربة مع كل مجموعة من الاجيال التى يتم تزويجهــا ودراســة نسلها عبر أجيال عديدة . وبعد عام ١٩١٠ كان الفريق – بقيادة توماس مورجان قــد توصل الى ما يؤكد اكتشاف زميل سابق لهم (ســاتون) عــن أن الجينــات تحملهــا الكروموزومات الحية. وكان زميل آخر هو إدموند بينشرويلسون ، قد وضع نظريــة قال فيها إن الكروموزومات هى التى تحدد جنس الكائن الحى (ذكورتــه أو أنوثتــه) واستخدم مورجان (الذى كان قد تتلمذ على ويلسون فى جامعة جونز هوبكينز) تلــك النظرية للتأكد من وجود سلسلة اتصال جنسية بين أجيال ذبابة الدروسفيلا . وتمكــن بريدجيز فى بحث مستقل من اثبات هذه العلاقة ، بينما تمكن ستورتيفانت من اثبــات ان منظومة التبادلات الوراثية هى منظومة مستقيمة مما يؤكد وجودها مــن ناحيــة وانتقالها عبر الاجيال من ناحية اخرى . وتحدد لموللر بحث ثالث لكى يثبت العلاقــة بين "الخريطة" الوراثية أو الامتداد الطولى الوراثى للجينات (وما تحمله من خصائص وراثية) بالشكل النهائى – والامتداد العمرى للكروموزومات .

وفى عام ١٩١٥ نشر الاربعة (الاســتاذ مورجــان ، ومعاونيــه : بريدجــيز وستورتيفانت وموللر) كتابهم التاريخى فى العلم الحديث : "آليات الوراثة المندليــة" .

وهو الكتاب الذى تأسس عليه علم الوراثة الحديث كله ، والذى أثبتوا فيـــه أن رســم الخريطة الجينية هى أداة أساسية للتحليل البيولوجى ؛ وأدى إلى المزيد من التطورات الكبرى فى الاتجاه نفسه ، وخاصة فى دراسات علوم السكان ، والوراثة التطوريـــة ، والتكيف والبيئة والفيسيولوجيا والطب العلاجى والدوائى . وفى عـــام ١٩٣٠ منــح مورجان جائزة نوبل فى الطب .

مورى ؛ أوجاى
Mori; Ogai
(١٩٢٢ - ١٨٦٢)

الكاتب الأدبى والمؤرخ وفيلسوف التاريخ اليابانى "الحديث" الأول فى عصر النهضة اليابانية الحديثة ؛ ويكاد دوره بالنسبة للثقافة اليابانية المعاصرة، يقابل دورى كل من الشيخ رفاعة الطهطاوى، والمهندس الحربى المؤرخ ومنظم التعليم الحديث فى مصر، على باشا مبارك . تضم كتابات أوجاى مورى ، الرواية العصرية العاطفية، والدراما المسرحية وكتب التاريخ (والنقد الأدبى وفلسفة التاريخ اليابانى) إضافة إلى ترجمة عدة كتب فى فلسفة القانون والمنطق وفلسفة العلم والتعليم . كان والده وعمه طبيبين "تقليديين" فأرسلاه إلى طوكيو لكى يتعلم فى كلية الطب الحديث ، وتخرج ضمن أوائل دفعاتها؛ ولكنه انجذب أثناء دراسته للطب إلى الأدب ، غير أنه اهتم باكتشاف العلاقة بين ما تعلمه من والده وعمه من أصول الطب التقليدى وبين نظريات وأساليب الطب الحديث وبدأ يكتب وينشر فى هذا الموضوع ، ولدى عودته من بعثة طبية فى ألمانيا - دامت أربع سنوات - عام ١٨٩٣ عمل أثناءها طبيبا للبعثة العسكرية اليابانية فى برلين بدأ يكتب أوائل قصصه ومسرحياته التى مزج فيها بين النزعة العاطفية والأخلاقية الجماعية التى تسود الأدب اليابانى القديم، وبين النزعة الفردية الثورية التى رآها تسود الأدب الرومانتيكى الألمانى المزدهر أيام بعثته، وبين النزعة العقلانية الصارمة التى اكتشفها فى الفلسفة الألمانية . وفى هذه المرحلة أيضا بدأ يكتب عما أصبح يعرف فيما بعد باسم: خصوصية الثقافة اليابانية ويحدد ما تحتاج إليه من أساليب للتعبير أو مناهج فكرية : "يجب أن نتعلمها من أوروبا ، ثم ننسى أوروبا بعد ذلك" على حد تعبيره . ووقف مورى بعد ذلك بقوة ضد تيار النزعة الطبيعية فى الأدب - أى

نزعة محاولة تصوير الواقع كما هو وعلى أساس تأكيد أن الغرائــز الدنيــا للانســان هى ما ستتحكم فى سلوكه – ودعا بنجاح إلى التمسك بــأدب ملــتزم بــالمثل العليــا للتراث اليابانى (أى التماسك الأسرى والوازع الأخلاقى والتوازن بين مطالب الفــــرد ومصالح الجماعة) وقال إنه ليس من صالح أحد :" أن يكون أبطـــال أدبنــا فرديــين منعزلين تتركز اهتماماتهم حول ذواتهم الفردية ويسعون إلى الهرب من المجتمع " .

وقال إن للفرد دائما مكان فى مجتمعه ، وأنه لابد من إقامة علاقة عقلانية بيــن الفرد والمجتمع . وفى خلال الخمسة عشر عاما الأخيرة من حياته ، وبعــد إصــداره عدة كتب فى "نظرية الأدب والنقد الأدبى" اتجه إلى كتابة الروايات التاريخيــة ، ثــم دراسات عن شخصيات بارزة فى التاريخ اليابانى ، ثم محاولــة اكتشــاف القواعــد العامة التى حكمت تاريخ اليابان الاجتماعى والثقافى . ويهتم الباحثون فى الغرب الآن باعادة دراسة تراثه .

ولعل أهم تأثير له على اليابان الحديثة هو انتباه الدولة اليابانية إلــى معنــى : خصوصية الثقافة اليابانية فى كتابه الاول ؛ فكلفتــه وزارة التعليــم والثقافــة أيامهــا بوضع خطة لضمان هذه الخصوصية فأوصى بأن يتلقى جميع العائدين مــن بعثــات التعليم فى الغرب منهجا كاملة فى التاريخ والدين والتقاليد اليابانيــة وصــدر بــالفعل قرار بذلك عام ١٨٩٦ وفى عام ١٩٧٩ أصدر الباحث الأمريكى ، رادولف بــاورينج كتابا عنه تحت عنوان شامل : هو : أوجاى مورى وتحديث الثقافة اليابانية .

موسكا ؛ جايتانو
Mosca; Gaetano
(١٨٥٨ - ١٩٤١)

الفيلسوف السياسى والمشرِّع الايطالى الذى وضع الأسس الأولى لكل من النظرية السياسية الليبرالية ، ونقدها من خلال كتابين هامين ، صدر أولهما بعنوان : "نظرية الحكومات والحكومة البرلمانية" عام ١٨٨٤ وعرف باسم: "نظرية موسكا" أو اختصاراً : "تيوريكا Teorica" وصدر الكتاب الثانى بعد عامين (١٨٩٦) بعنوان: "مبادىء علم السياسة" وترجم إلى الانجليزية بعنوان : "الطبقة الحاكمة" وكان من أوائل من ميزوا بين كل من "النخبة" الحاكمة وبين "الجماهير" حتى فى إطار النظم الديموقراطية وينافسه فى ذلك مواطنه روبرت ميشيل ، والعالم الفرنسى الكبير فلفريدو باريتو .

قامت نظرية موسكا على القول بأن التاريخ الاجتماعى الانسانى ، شهد دائما منذ فجر الحضارة حتى أكثر المجتمعات تقدما ، انقسام الناس إلى طبقتين ، الأولى أقل عددا ، وهى التى تحكم ، والثانية كثيرة العدد وهى الخاضعة لحكم الأولى . وبعكس ما قال به الفلاسفة التنويريون فى القرن الثامن عشر عن "حكم الأغلبية" فان جميع المجتمعات تحكمها أقليات ، هى "الطبقات السياسية" وهذا هو المصطلح الذى صاغه موسكا نفسه - بصرف النظر عن طبيعة هذه الطبقة (عسكرية أو دينية أو مالية غنية - أى : بلوتوكراتية - أو بيروقراطية) وبصرف النظر عن التبرير العقائدى لحكمها (إرادة الله أو إرادة الشعب أو إرادة الأغلبية أو ديكتاتورية البروليتاريا ... إلخ) وحاول موسكا - من خلال نقده للنظم الليبرالية الغربية - التى تقول بأنها تحكم بناء على اختيار الأغلبية لحزبها فى انتخابات حرة -حاول أن يجد سبيلا للجمع بين التمثيل النقابى والنيابى السياسى والمجالس المحلية المسؤولة عن إدارة

الشؤن الاقليمية – بهدف "توسيع دائرة المشاركة ، وزيـادة عـدد الأقليـة الحاكمـة" لا أكثر . ولكنه اتهم دائما بأنه مؤيد للفاشية ، رغم انتقاده المرير لموسوليني ولهتـلر نفسه . وفي طبعة تالية من كتاب "المبادىء" أضاف موسكا مجلدا كاملا من التعليقات ، أيد فيه جوهر النظام الديموقراطي والانتخابي ، علـى أسـاس أنـه أفضـل النظـم الممكنة ، وأعلن نقده لأسطورة "المجتمع اللاطبقي" الذي بشرت به الماركسـية فـي المستقبل .. وقد تلقى موسكا تعليمه في جامعة باليرموبصقلية قبل أن يصبـح أسـتاذا للقانون الدستوري بهـا ، ثـم بجامعـات رومـا وتوريـنو ، واختـير نائبـا فـي البرلمان الايطالي عام ١٩١٩ ثم اختير عضوا مدى الحياة – فـي مجلـس الشـيوخ الايطالي .

مونتيسورى ؛ ماريا

Montessori; Maria

(١٩٥٢ - ١٨٧٠)

عالمة "علم التعليم" الايطالية المشهورة وصاحبة إحدى أبرز نظريات التعليم العام وتعليم الأطفال بشكل خاص ، التى أثرت فى الفكر التعليمى الأوروبى والأمريكى طوال حياتها العلمية وحتى الآن . تعلمت الطب وتخصصت فى طب الأطفال – وكانت أول أمرأة تحصل على الدكتوراه فى الطب فى إيطاليا – من جامعة روما عام ١٨٩٦ – وتخصصت أيضا فى علم نفس الطفل ، وبدأت اهتمامها بالتعليم من خلال الأطفال المعوقين عقليا . وتركز نظرية ماريا مونتيسورى فى التعليم على ضرورة السيطرة على "بيئة الطفل" بحيث تكون : "بيئة سابقة التجهيز والاعداد" حيث يتاح للأطفال الحصول على تشكيلة متنوعة للغاية من المواد والأشياء يلهون بها لتطوير مهارات مختلفة فى الوقت – أو على المدى الزمنى – الملائم لهم دون استعجال أو ضغوط ، وعلى أساس أن تكون هذه المواد والأشياء مصنفة بطريقة متدرجة وتسمح بتكرار عمل أشياء بعينها منها مع تغيير فى أشكالها ووظائفها ، وتسمح للطفل بأن يصحح لنفسه أخطاءه ، وأن يكتشف ما يفعله بنفسه ، لكى يتعلم بشكل تلقائى . وقد يذكرنا هذا الأسلوب بطريقة تربية أطفالنا – خصوصا فى الريف – حيث تسمح البيئة بوجود آلاف الأشياء والمهملات والبقايا التى يصنع الطفل منها لعبه وأدواته أثناء لهوه بها – وحيدا أو مع جمع من الأطفال وتأثير ذلك على ارتفاع مستوى ذكاء الطفل الريفى عن مستوى طفل المدينة الذى يتلقى لعبه جاهزة . وبعكس معظم ما قاله علماء التعليم التقدميون، أكدت ماريا مونتيسورى، أهمية وأولوية العمل على اللعب فى تربية وتنشئة الطفل ، وربطت بينهما – أى العمل من خلال اللعب ، واستهدفت تأسيس علم تربية علمى ، رغم أنها استخدمت

اصطلاحات رومانتيكية ومثالية وغامضة أحيانا . ومن خلال تأثير نظرياتها ، تأسست فى أوروبا وأمريكا جمعيات تعليمية ومدارس تحمل اسمها ، الأمر الذى حول نظرياتها إلى عقيدة جامدة (كنوع من الأيديولوجيا التعليمية) على أيدى أتباعها ، رغم أنها كانت تتحدث دائما عن ضرورة اكتشاف أساليب ووسائل وافكار جديدة حول التعليم .

مونو ؛ جاك لوسيان

Mono; Jacques Lucien

(١٩١٠ - ١٩٧٦)

عالم البيولجيا والوراثة الفرنسي الكبير مكتشف النظام الذى يحكم الجينات (حاملات الخصائص الوراثية) فى تعبيرها عما تحمله من خصائص تصبح هى "الصفات" التى تتجسد بها عملية الوارثة ؛ ومكتشف ما يتضمنه ذلك النظام من عمليات تحول كيميائى (أيض) وهذا هو الاكتشاف الذى منح جاك مونو بسببه جائزة نوبل فى الطب والفيسيولوجيا عام ١٩٦٥ ؛ وهو أيضا الاكتشاف الذى فتح الطريق للكشف عن الحامض النووى (الحامض الموصل بين جزيئات الخلية الحية وناقل الشفرات الوراثية فيما بين مجموعات الجينات) وهو أيضا الكشف الذى أتاح لجاك مونو نفسه صياغة النظرية القائلة بان الكروموزومات (فى الخلية الحية) التى تحمل الجينات ، توجد بشكل منظم للغاية بحيث يتيح للجينات ذات الوظائف المتقاربة أن تتجمع فى شكل عناقيد (أطلق على كل منها إسم: أوبيرون) وأن فى طرف كل "عنقود" يوجد عنصر تشغيل يتحكم فى التغيير الوراثى للجينات المتجمعة فى العنقود ؛ وأن عنصر التشغيل هذا يتحكم فيه بدوره "جين" خاص يتولى عملية تنظيم إرسال الشفرات الوراثية (من الأصل إلى الفروع ؛ أى من الكائن الحى "الأب" إلى الكائن "الابن") وأن إرسال تلك الشفرات يتم بواسطة نوع خاص من البروتينات يعمل فى تناسق تام مع عنصر التشغيل (مثل مفتاح الكهرباء الأتوماتيكى ، أو الـ: الترموستات) وأن تأثير هذا البروتين المنتظم يمكن أن يتغير بتعديلات تلقائية ، كيميائية الطابع ، تلحق ببعض جزيئات الخلايا (وقد فتح هذا الكشف المتسلسل الذى حققه مونو لعلماء فيسيولوجيا المخ والأعصاب طريقا للبحث عن نشأة وتطور الجينات

الخاصة بكل من الذاكرة وعمليات الربط بين المدركات وتطوير الحواس وارتباطهـا بالجهاز العصبى وتناسق إرتباطها به ؛ أى البحث عن أصل وتطور الوعى) .

تعلم مونو فى جامعة باريس وتخرج من كلية البيولوجيا حيث أصبح عضوا فى هيئة التدريس وأصبح أستاذا لعلم الحيوان ، وفى عام ١٩٣٦ توجـه إلـى الولايـات المتحدة للقيام ببعض الأبحاث ونشبت الحرب وهزمت فرنسا فانضم إلى قوات المقاومة وعاد إلى بلاده كمقاتل، وبعد التحرير من الاحتلال انضم إلى "معهد باستير" لدراسـة خصائص الكائنات الدقيقة وتكوين الخلايا؛ وترك المعهد ليصبح أستاذا فى "الكوليـج دى فرانس" ثم عاد إلى معهد باستير كمدير له، حيث بدأ يعلن عن نتائج أبحاثه عـن "خصائص" حاملات الخصائص الوراثية والتفاعلات الكيميائية – ومكوناتها المؤديـة إلى تحقيق عملية الوراثة بشكل طبيعى أو شاذ وهى الأبحاث التى جعلته جديرا بلقب : "مهندس بيولوجيا الجزيئات الخلوية" وكان قد بدأ أبحاثه بغرض البحث عـن تفسـير لكيفية تفاعل الأنزيمات (إيجابا وسلبا) فى الخلايا الحية ، وهو التفـاعل الـذى يتيـح للبكتريا أن تتكيف بكفاءة وبسرعة هائلة وبشـكل "إقتصـادى" للغايـة مـع مختلـف الأوساط أو الظروف (فى المياه العذبة والمالحة والسـاخنة والبـاردة وفـى الرمـال الجافة والطين الرطب وحيث يتوافر أى نوع من الغازات أو ينعدم ... إلـخ) ورغـم كشفه عن الكثير من أسرار عملية التكيف تلك (وهو ما أدى فيما بعد وبسـرعة إلـى الكشف عن وسائل فعالة لمقارنة أنواع البكتريا الضارة أو النافعة) فإن توصلـه إلـى نظرية "الأوبيرون" أدى إلى ثورة كاملة فى مجـال دراسـة كـل مـن الفيروسـات ومظاهر وأسباب النمو الشاذ للخلايا الحية والسرطان . وبعد فوز مونو بجائزة نوبـل عام ١٩٦٥ (لاكتشاف نظرية الأوبيرون والحامض النووى الموصل بيـن الجينـات وتجمعاتها) عاد إلى موضوعه الأول، أى موضـوع تفـاعلات الأنزيمـات وتكيـف البكتريا، لكى يقدم مساهمته العلمية الثانية البالغة الأهمية فى صورة تفسـيره لكيفيـة توزيع الخلية الحية لمختلف أنواع أنزيماتها على أنشطتها واحتياجاتها المختلفة بشـكل

يضمن للخلية أفضل انتفاع بمواردها من تلك الأنزيمات (وهى النظرية التى عرفت باسم نظرية : التوزيع المتعادل ؛ المتأصل) وتوصل مونو إلى تفسير ظاهرة مقدرة الخلايا (والكائنات متعددة الخلايا أو واحدتها) على التكيف بواسطة إعادة توزيع الأنزيمات بين ظاهر و"باطن" الخلية وإعادة تغيير وظائف تلك الأنزيمات ، وكان مفتاح الكشف هو ماتبينه مونو من التناقص بين نوع الأنزيم الخارجى وبين وظائفه المفترضة .. وأدى هذا الكشف بدوره إلى ثورة كاملة – خلال السبعينات – فى التصور الشائع عن طبيعة وتكوين – ووظائف البروتينات حسب أنواعها وعن كيفية استخدامها (غذائيا وطبيا) أو الوقاية من أضرارها المختلفة أو علاج ما يترتب على سوء استخدامها من أضرار . وكما كان مونو عالما فذا ، فقد كان عازفا لامعا للكمان (وله تسجيلات مشهورة باسمه) كما انشغل بفلسفة العلم ، وأصدر كتابا فلسفياً واحداً هو "الصدفة والضرورة " عام ١٩٧٠ يرى فيه أن نشوء الحياة ، وعملية التطور ترجع كلها إلى الصدفة، وهو رأى قديم قال به بعض المفكرين الماديين السذج فى القرن الـ ١٨ ، مما يوضح أن مونو لم يكن فيلسوفا جيدا مثلما كان فى العلم والبحث العلمى .

ميتز ؛ كريستيان
Metz; Christian
(١٩٣١ - ١٩٩٣)

المفكر الفرنسى المعاصر ، مؤسس علم سيميولوجيا السينما ونظرية الفيلم والذى أفسحت دراساته النظرية الطريق لانشاء أول "قسم" جامعى (فى جامعة باريس – السوربون الثامنة : فينسين سان دينى) للدراسة الأكاديمية المنظمة للسينما ، وذلك على أساس مقالاته التى نشرها فيما بين ١٩٦٤ و١٩٦٨ وجمعها فى نهاية ذلك العام فى كتاب بعنوان : "مقالات حول دلالية السينما" .. درس فى مدرسة الطبيعيات العالية (إيكول نورمال سوبربير) وحصل منها على الأجريجاسيون فى الآداب الكلاسيكية : (اليونانية واللاتينية والفرنسية) وكان من أساتذته عدد من المفكرين الكبار ممن كانوا ما يزالون بنيويين حتى أوائل الستينات، مثل بييربورديو وجاك دريدا ، وحصل أيضا على أجريجاسيون أخرى فى الأدب الألمانى ، وثالثة فى التاريخ القديم ، وعلى دكتوراه (الدولة) فى علم اللغويات العام فى إطار مدرسة الرائد الحديث لهذا العلم : فردينان دى سوسيرالسويسرى الفرنسى . فى نفس تلك الفترة كان ميتز عضوا بارزا فى نشاطات "أندية السينما" فى باريس – أيام "الموجة الجديدة" التى أعادت لفن السينما احترامه – بعيدا عن نزعة هوليود التجارية – باعتباره فنا إبداعيا له جمالياته الخاصة ولغته التعبيرية والمتميزة – بحكم أدواته الابداعية المتميزة تكنولوجيا ، وبحكم نوع العلاقة التى تقوم بين المنتج الابداعى النهائى (أى الفيلم) وبين الجمهور .. وفى ذات الوقت اهتم ميتز بدراسة ونقد موسيقى الجاز وأصولها وتطورها وأنواعها – باعتبارها أكبر نوع موسيقى وأكثرها جماهيرية فى القرن العشرين .

ويلفت النظر أن اهتمامه بالموسيقى لم ينعكس على دراساته – وفكره النظرى – حول السينما حيث انصب اهتمامه – واهتمام جيله – ممن وضعوا النظرية الأولى للسينما على الصورة وحدها ، دون العناصر الصوتية –(حتى الحوار اللغوى ، الذى اعتبروه فى هذه الفترة المبكرة، عنصرا دخيلا على فن يعتمد على الصورة المتحركة وحدها فى التعبير وفى التوصيل : أى فى إنشاء رسالته وتوصيل دلالته) . والحقيقة أن هذه المبالغة فى التركيز على لغة الصورة وجماليتها فى السينما ، ربما جاءت كرد فعل لضآلة ما كتب قبل ذلك – طوال النصف الأول من القرن العشرين – وهو عمر فن السينما أنذاك – حول طبيعة الفيلم بوصفه صورا متحركة أو حول طبيعة السينما (كوسيلة فنية تجمع أكثر من تخصص إبداعى وحرفى واحد ، مثلها مثل المسرح) وخاصة من زاوية المتفرج – وهو الهدف النهائى – بوصفه المتلقى – للابداع السينمائى المركب ؛ فرغم وفرة ما كتب من "النقد" السينمائى ، فإن التنظير الفلسفى الجمالى – السيميولوجى حول السينما بوصفها وسيطا فنيا حركيا جديدا – كان نادرا ومحدودا . وبسبب هذا القصور اتخذ كريستيان ميتز خطين متوازيين فى عمله النظرى : الخط الأول هو الدراسة السيميولوجية للفيلم (أى دراسة كيفية تركيب العمل السينمائى الابداعى بأنواع لقطاته وسرعاتها وكيفية تركيبها بالمونتاج ... إلخ لتوليد "معنى" بعينه – أى : رسالة أو دلالة – وتوصيلها إلى المتفرج) والخط الثانى هو التحليل الاجتماعى – النفسى – للسينما كمؤسسة للابداع المركب والمتداخل . واستفاد ميتز من دراسته لعلم اللغويات العام – وتدريسه لهذا العلم فى معهد الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية فىالسنوات من ١٩٦٦ إلى ١٩٦٩ ، قبل أن يتحول إلى تدريس نظرية الفيلم . وأقام ميتز نظريته على نفس الأساس الذى قسم به اللغوى دى سوسير اللغة إلى "لغة" و "كلام" : الأولى هى اللغة المسجلة بالكتابة – المجموعة فى المعجم وفى علوم النحو والبلاغة ... إلخ والكلام هو اللغة المنطوقة أو "المتحدثة" .. بفتح وتشديد الدال وفتح الثاء ؛ واكتشف ميتز أن

الفيلم ، بعكس النص الأدبى أو الشفاهى ، اللغـوى الـذى تعـامل معــه سوســير – لا يعتمد على أية قواعد مجردة مسبقة يقاس عليها "النــص الفيلمــى" : فاللغــة – أو الكلام – يقاسان على النحو وعلى الشعر ، أما الفيلم فلا يمكــن قياســه – باعتبـاره صورا تصور أصلا ماديا – إلا على هذا الأصل المادى: على الواقع –أو الحقيقــة ، وأنه لايطلب منه– ابتداء – سوى :"التماثل مع الحقيقة" التى يصورها ، ولايقصد بذلك أن الفيلم سيكون أكثر "واقعية" من المســرحية ، العكـس هــو الصحيــح حيـث أن ما سيشاهده المتفرج هو صورة الحقيقة (صورة الممثل وصورة المكان الذى يجــرى فيه الحدث) بينما فى المسرح سيشاهد الممثل نفسه ومكان تمثيله ، ومع ذلك فالفيلم – بعكس المسرح يستطيع أن يصور الأماكن الحقيقية – بل والأشــخاص الحقيقييــن – للاحداث . وهو ما لايملك المسرح أبدا أن يفعله ، فالفيلم – من هــذه الناحيــة أكـثر واقعية (لا : حقيقية) . وفي كتبه التالية "اللغة والسينما" عام ١٩٧١ ثم : "لغة الفيلــم : سيميوطيقا السينما" عام ١٩٧٢ ، استكمل بناء منظوره العلمى – الفلســفى – بعيــدا عن المقارنة بكل من النص الأدبى أو الشفاهى اللغوى ، كما عنــد سوســير ونقــاد الأدب ، وبعيدا عن المقارنة مع المسرح التى ساعدته فى الكتاب الأول ، وذلك علــى أساس تحليل البنية الداخلية لسلسلة من الصـور– اللقطـات متلاحقـة بســرعة آلــة التصوير التى يتم ضبطها لكى تنتج – على الفيلم الخام ثم على شاشة العرض نفــس تأثير انعكاس الضوء على العين لتوليد عملية إبصار العين الأنسانية لمكونات الواقــع المادى، أما المشاهد فإنها تتلاحق "جماليا" أوبنائيا لتوليــد متتاليــة مــن الوقــائع– أو الأحداث –التى يتكون منها "موقف كلى" ليس بالضرورة أن يكون قصة أو حبكــة أو دراما – فى بناء يولد بدوره "دلالة" أو معنى أو رسالة . وتحول ميتز بعد ذلــك إلــى دراسة الدلالة – أو البعد – الاجتماعى السيكولوجى للسينما – أو الفيلم – من زاويــة نظر المتفرج ، ليس بوصفه "جماعة" وإنما افرادا متعازلين، يجلس كل منهم بمفــرده فى الظلام المصطنع، لكى "يندمج" فى سلسلة الصور والمشاهد المتلاحقة ، لا يمتلــك

أن ينعزل عنهما كما يحدث فى المسرح أو فى الرواية . وقد مهدت هذه الافكار بقـوة لأفكار تيار ما بعد الحداثة بعد جماعة "الموقفيين" فى نهاية الســتينات حتــى أواخـر السبعينات والتى أخذت الكثير من فكرها النظـــرى - وموقفهـا الانتقـادى لوســائل الاتصال الحديثة (الفيلم ، التلفزيون ، الفيديو بشكل خاص) من فكـر ميـتز وتحليلــه الاجتماعى النفسى للسينما وتأثيرها على الانسان الفرد ، ودورها فى "تذويب الوعــى الفردى" ودمجه فى لاوعى جماعى اصطناعى ، ينبـــع مــن "صــورة " مصنوعــة وموجهة ، لا من التعامل الانسانى المباشر مع أحداث واقع حى وحقيقى .

ميد ؛ جورج هربرت
Mead; George Herbert
(١٩٣١ - ١٨٦٣)

العالم المؤسس – الأمريكي ، لعلم النفس الاجتماعي في بلاده ، ومؤسس أول قسم لعلم الاجتماع (في جامعة شيكاجو) في العالم ، ومؤلف الكتاب النظري الهام : "العقل والنفس والمجتمع" الذي جمعه تلامذته من محاضراته ونشروه عام ١٩٣٤ في شيكاجو ، ويعد الآن أحد الرواد الأوائل لعلم الاجتماع الأمريكي ، الوضعي البراجماتي بالاشتراك مع جون ديوي الاسم البارز الأخر في عالم الاجتماع الوضعي في مرحلته الأولى بوجه خاص ، درس في جامعة هارفارد وأشرف على رسالته للدكتوراه الفيلسوف الوضعي الكبير ويليام جيمس ، وبدأ عمله مدرساً في جامعة ميتشيجان إلى أن انتقل إلى جامعة شيكاجو ، حيث أسس قسم الاجتماع بها وانتشر – منها – تأثيره العميق على دوائر هذا العلم في أمريكا الشمالية وبريطانيا ، وتتركز أفكار ميد على الدور الحاسم الذي تلعبه اللغة في تطور كل من عقلية الإنسان وسلوكه ، وأقام مفهومه النظري ، الذي عرف بـ: السلوكية الاجتماعية – على القول بأن كلا من تفكير الإنسان ونشاطه الاجتماعي يتطوران بوصفهما جانبين مترابطين لعملية الاتصال والتواصل الإنسانيين ، ويقول بأننا نتعلم – في عملية الاتصال – كيف نراقب أفعالنا و"من خلال مراقبتنا لما يفعله الأخرون ، وبذلك يتطور الوعي بالذات وإحساس الفرد بنفسه (بفرديته) جنباً إلى جنب تطور التعاون والتنظيم الاجتماعيين ، ويقول بأن التطور الإنساني يسير في خطين متوازيين مترابطين في وقت واحد هما : التفرد الذاتي والترابط الاجتماعي . وما تزال أفكار ميد تؤثر بقوة على مدارس علم النفس الفردي والاجتماعي ، وخاصة عند علم النفس التحليلي (فرويد وتلامذته) وعند مدرسة الفرنسي العظيم ، جان بياجيه ودراساته

عن تطور "العقل المنطقي" وظهوره من خلال تفاعل الفرد مع بيئته الطبيعية والاجتماعية .

ميرتون ؛ روبرت
Merton; Robert
(١٩١٠ - ١٩٨٦)

عالم الاجتماع الثقافى والعلمى الأمريكى الكبير ، وأحد المفكرين القلائـــل فـــى القرن العشرين الذين سعوا إلى بناء نظرية اجتماعية عامة متكاملـــة ، فـــى مواصلة لتقاليد علم الاجتماع في القرن الماضى . وهو المؤسس المعترف بـــه لعلـــم اجتماع العلم فى الكتاب الذى أصدره عام ١٩٧٣ بهذا العنوان، وجمع فيـــه مقـــالات كتبها فيما بين ١٩٣٥ ، ١٩٧٢ والذى وضح فيه الحاجة إلى الربط بين تاريخ العلـــم وعلم الاجتماع ؛ كما أنه أحد علماء الاجتماع القلائل فى هذا القرن الذين وضحوا مدى أهمية تأثير العمل الثقافى عموما، والدينى خصوصا على تطوير المجتمعات من خلال تأثير هذه العوامل على أسلوب تفكير الناس ونوع اختياراتهم للأعمال التى يفضلونهـــا وسلوكهم فى هذه الأعمال وفى نشاطاتهم الاجتماعيـــة ومواقفهـــم إزاء مجتمعـــاتهم.. تتلمذ في هارفارد على يد عالم الاجتماع الكبير تالكوت بارسونز (صـــــاحب نظريـــة الاختيار الارادى للنشاط الاجتماعى) ثم عمل أستاذا فى جامعة كولومبيا حيـــث تـــأثر بأفكار العالمين الكبيرين لازارسفيلد وسارتون . وعمل عام ١٩٢١مـــع لازارســـفيلد نائبا له فى ادارة مكتب البحوث الاجتماعية والسلوك الاجتماعى للانســـان ، جامعـــا بين المنظورات الارادية والسلوكية والوظيفية والتاريخية والثقافية. ورغم ما أصـــاب الأسس النظرية لأفكار ميرتون من ضعف، فان دراسته لتاريخ العلاقة بيـــن الثقافـــة والعلم والتكنولجيا وتأثيرها على التطور الاجتماعى تحظى بالاحترام العلمـــى حتـــى الآن. وخاصة من زاوية دراسة "العلم" بوصفه نشـــاطا اجتماعيـــا، معرفيـــا وثقافيـــا وتكنولوجيا فى وقت واحد، يتأثر تقدمه أو تخلفه بالمناخ الثقافى الســـائد. ورغـــم أن

رسالته للدكتوراه نشرت لأول مرة فى مجلة ضعيفة اسمها (اوزوريس) فانها اثـــارت على الفور جدلا واسعا وانتشر تأثير افكارها إلى الآن .

ميشيل ؛ روبرت

Michels; Robert

(١٩٣٦ - ١٨٧٦)

عالم الاجتماع والاقتصاد الألمانى الكبير ، مؤسس ما أصبح يعرف باسم:علم الاجتماع السياسى والاقتصادى ؛ وأبرز أوئل النقاد الليبراليين للنظم الليبرالية الديموقراطية فى الغرب . ورغم أنه ألمانى المولد ، فقد قضى معظم حياته - أستاذا فى جامعات خارج بلاده ، وخاصة فى إيطاليا. نشر ميشيل أشهر أعماله عام ١٩١١ باسم : "البعد الاجتماعى للاحزاب السياسية فى الديموقراطيات الحديثة" وترجم الى الآنجليزية عام ١٩٢١ بعنوان : "الأحزاب السياسية" حيث طبق الأفكار الأولية التى صاغها أستاذه ، جايتانو موسكا حول ، الطبقة السياسية أو "الصفوة الحاكمة" والقانون الآجتماعى التاريخى الذى صاغه موسكا أيضا، قانون وجود "أقلية سياسية" تمارس الحكم فى كل المجتمعات الديموقراطية . وقال ميشيل إن الأحزاب السياسية التى تبدأ فى صورة "نواة من المثقفين المؤمنين بمبادىء معينة" سرعان ماتنشىء لنفسها أجهزة بيروقراطية لتنفيذ سياساتها ولادارة شؤون الاحزاب، وأن هذا الجهاز البيروقراطى هو الذى يتحكم فى الفكر السياسى وأصحابه ، مع تضخم الحزب ، ومع اندماجه المتزايد فى شؤون الحياة العامة، بحيث تتحول السلطة من أيدى "الصفوة المفكرة " إلى أيدى "الصفوة البيروقراطية" وبحيث تستحيل مشاركة "أعضاء القاعدة" فى صنع القرارات التى تزداد احتياجاتها إلى المعرفة الفنية وإلى القدرة على الممارسة التنفيذية . وبناء على دراسته لتطور الحزب الاشتراكى الألمانى ، بين ميشيل كيف تميل الأحزاب السياسية إلى النزعة المحافظة كلما زادت سيطرة الصفوة البيروقراطية . ورغم أن اهتمام ميشيل الأساسى كان منصبا على "الهيئات والكيانات التطوعية" كالأحزاب والنقابات، فانه التفت أيضا إلى البناء السياسى للمجتمع

ككل وللدولة ، وبين كيف تؤدى سيطرة الصفوة البيروقراطية على الأحزاب إلى اتجاه نحو تجمع كل بيروقراطيات الكيانات التطوعية وتكوينهم في النهاية لما أسماه "مجموعة المصالح المتماسكة" التى تقاوم أى تغيير وتسعى لتجميد الوضع القائم . وفى كتابات ميشيل المتأخرة، رأى أن هذا التطور ليس حتمياً – على المستوى التاريخى فحسب ، بل أيضا "مطلوب ومرغوب فيه" من وجهة سعى المجتمعات إلى المحافظة على "عناصر ثباتها" . ورغم أن نقده كان موجها أساسا إلى المجتمعات الليبرالية ، ورغم اعتباره مؤيدا للفاشية فقد استخدمت افكاره لنقد المجتمعات والانظمة الشيوعية أيضا . وإلى أفكاره ينتسب النقد الفعال الذى وجهه إلى النظام الشيوعى المفكر اليوجوسلافى ميلوفان جيلاس– فى كتابه: " الطبقة الجديدة " . وقال ميشيل أنه مع تزايد تعقيد المجتمعات وألياتها الادارية والاقتصاد والثقافة وغيرها يصبح من العسير أن تترك مناصب الادارة والتخطيط واتخاذ القرار لمجرد الصدفة العمياء التى تمثلها الانتخابات عادة، وقال إن المجتمع الجديد يخضع لقوانين عديدة منها : "القانون الحديدى" لحكم الاقلية الذى ينبع من ضرورات اجتماعية لامفر من الخضوع لنتائجها كما أنه لا مفر من حدوث مقدماتها، حيث تصبح مسألة : "المشاركة من جانب البسطاء ومن يحتلون المراتب الاجتماعية الدنيا" مسألة مستحيلة بسبب تعقد وتراكب المنظومة الاجتماعية:اقتصاديا وتعليميا وسياسيا وثقافيا وسكانيا ومهنيا؛ وتتبع من ذلك الظواهر العديدة للمجتمع الجديد: الفراغ العاطفى أو الوجدانى والاغتراب ، وتزايد تركيز السيطرة على سبل الاتصال فى أيدى ممثلى "النخبة" التى تميل إلى المزيد من تركيز السيطرة فى أيديها وإلى المزيد من الامتيازات .

ميشيما ؛ يوكيو
Mishima; Yukio
(١٩٢٥ - ١٩٧٠)

أشهر من يعرفهم العالم الآن من الأدباء اليابانيين المحدثين ، واعتبره النقاد الغربيون أنموذجا لتطور نفسية المثقف الياباني "الوطني" من الاحباط الى الانشغال بالجمال والكفاءة، الى الحلم بالقوة والسيطرة على الذات وعلى العالم ، الى الاحباط مرة أخرى ، مع اهتمام دائم في كل المراحل ، بمسألة " الموت " والتدمير ، والبناء والعلاقة بين كل هذه الاطراف الاربعة . ولد في طوكيو وانتحر فيها باسلوب الهاراكيري الياباني التقليدي وسط كل طقوسه القديمة (أمام أقرانه ، مرتديا ملابس الفارس - الساموراي - القديم ، وبسيفه الذي غرسه في بطنه متحدثا عن سبب الانتحار حتى يغيب عن الوعي) . شهدت حياته تحولات حادة منذ بدأ ينشر أعماله التي تميزت دائما بأسلوب بلاغي قوي ، وبناء مستقيم يقدم حبكة منطقية ذات خط واحد من البداية للنهاية . كان ميشيما في بداية حياته ضعيف الجسد رغم قوة بنيته ، ورسم أبطاله دائما مثله وجعلهم عاجزين عن التواصل مع عالم الواقع يشتاقون الى قوة البدن والى امتلاك "الجمال" فاذا لم يستطيعوا حطموه . وفي روايته : "معبد البهو الذهبي" ، يصبح المعبد رمزا للجمال الذي يدمره البطل العاجز عن امتلاكه ، وعند هؤلاء الابطال كان امتزاج الجمال بالموت والتدمير كاملا . وفي أواخر الخمسينات تمكن ميشيما من "تغيير" بدنه بالرياضة العنيفة كالمصارعة وحمل الاثقال ، فتغير أبطاله أيضا وأصبحوا أكثر حيوية. ورغم بقاء "الموت" على قوته فانهم أصبحوا قادرين على السيطرة على مصائرهم كما في قصته : "وطنية" في مجموعة "منتصف الصيف" . وفي أواخر الستينات تحول ميشيما الى ممارسة الرياضات الحربية (كالكاراتيه والتايكوندو والكونج فو) وكون "جيشا" من

المصارعين على النمط المعروف فى الثقافة الصينية القديمة ، وحـــاول أن يقودهـم للاستيلاء على قيادة الجيش اليابانى فلما رفضه الجنود ، وكـــان قـد اسـتعد لهـذا الاحتمال ، وأقام "بروفة" لانتحاره ، جمع جيشه وانتحر أمامهم ، يائسا مـن امتـلاك "العالم" كما كان يحلم ! .

ناجل ؛ إرنست
Nagel; Ernest
(١٩٠١ - ١٩٨٦)

أحد أبرز فلاسفة العلم المعاصرين ، فى الولايات المتحدة (ولد فى بوهيميا حين كانت جزءا من امبراطورية النمسا والمجر وتتبع الان جمهورية التشيك) وهاجر الى الولايات المتحدة عام ١٩١٩ . وظل حتى أوائل الثمانينات من أكبر العقول المسئولة عن تطوير المنطق والمنهج العلمى ، جنبا الى جنب توماس كون ورودلف كارناب وتشارلس موريس وفيليب فرانك وغيرهم ، ولكنه أشتهر أكثر من زملائه بعمله فى تطوير كل من المنطق (الوضعى) ومنهج البحث العلمى . وفى كتابين كبيرين ، هما : "مقدمة فى المنطق والمنهج العلمى" ، عام ١٩٣٢ ، ثم : "بنية العلم" عام ١٩٦١ قدم تحليله الشامل لطبيعة التفسير العلمى للظواهر المختلفة ، ولمنطقية البحث والطرح العلمى للقضايا المختلفة ولتنظيم المعرفة العلمية من وجهة نظر المدرسة التجريبية المنطقية . وفى كتابه الضخم : "مبادئ نظرية الاحتمالات " ، عام ١٩٣٩ قدم تصورا جديدا لمنطق التداخل بين العوامل المختلفة فى تكوين أى ظاهرة . وفى عام ١٩٤٤ ، أصدر كتابه الهام فى المنطق التجريبى الوضعى بعنوان : "المنطق الذى لا أساس لوجوده" - وأعاد نشره عام ١٩٥٦ بعنوان : "منطق بدون ميتا فيزيقا" حيث دافع عن التفسير الطبيعى للمنطق ، وأثبت ان المنطق جزء أصيل من التفكير العلمى ، وأن ما لا منطق فيه من الفكر ، لا يعد فكرا علميا وأن الوجود الممكن تحليله هو أساس علمية التفكير، وعلمية الاعتراف بالوجود نفسه ، على أساس أن المبادى الرياضية المنطقية يجب ان تفهم على أساس وتبعا للوظائف التى تقوم بها فى سياق محدد . وأظهر أن المبادئ المنطقية ضرورية لأى فكر يطمع أن يكون علميا ، ولكنها ليست كافية وحدها لتحصيل المعرفة العلمية ،

التى تكون عرضة دائما للمراجعة والتصويب بفضل كل من الكشف العلمى (المعرفـــة الجديدة المحققة علميا) والمنطق . ولناجل كتابـــات عديـــدة أخـــرى حـــول : العلـــم والمجتمع ، والقيم العلمية ، والمادية ، والحتمية وغيرها .

نامير ؛ لويس
Namier; Lewis
(١٩٦٠ - ١٩٨٨)

المؤرخ وفيلسوف التاريخ البريطانى (البولندى الأصل والمولد) وأحد أوائل مؤسسى المنهج البنائى (والمنظومى) فى كتابة وتفسير التاريخ - وخاصة التاريخ الأوروبى عموماً والبريطانى خاصة فى القرنين الـ١٩ والـ٢٠ . درس نامير الفلسفة واللغويات والتاريخ فى جامعة وارسو قبل أن يهاجر إلى بريطانيا عام ١٩٠٦ ، واستكمل تعليمه وتلقى دراساته العليا فى كلية باليول بجامعة أوكسفورد وحصل على الجنسية البريطانية قبل الحرب العالمية الأولى وعمل بالخارجية البريطانية محللاً متخصصاً فى شئون وسط أوروبا إبان الحرب ؛ وبدأ حياته العلمية بعدها ، فأصدر كتابين فى التاريخ البريطانى فى القرن الـ ١٨ (حول : البنية السياسية لانجلترا فى عهد جورج الثالث ، ثم : انجلترا فى عصر الثورة الأمريكية) وصدرا عامى ١٩٢٩ و١٩٣٠ .. وفى الكتابين وضع نامير الخطوط الأولى لمنهجه بنقد ما كان سائداً فى تفسيرات للتاريخ السياسى لبريطانيا فى القرن الثامن عشر والتى كانت ترى أنه تاريخ صراع ثنائى بين حزبين (وطبقتين بالتالى) وأكد فى مقابل ذلك ضرورة الاهتمام بكل من "الروابط" أو عوامل ومظاهر تحرك العملية التاريخية / الاجتماعية فى مجموعها والتفاعلات بينهما بدلاً من التركيز على ما كان الحزبان المتصارعان يعلنانه من برامج (تختلف اختلافاً جذرياً عند التطبيق فى الواقع) وبدلاً من التركيز على مظاهر تغير أوضاع الطبقات الوسطى .

وقد تحول الكتابان إلى علامة تحول جذرى فى علم التاريخ البريطانى قبل منتصف القرن العشرين (مع ملاحظة أن فلسفة المؤرخ العظيم أرنولد توينبى عن مولد

ونضج ثم موت الحضارات العالمية ، وصراع ثقافة أقلية متمردة ضد الثقافة السائدة لم يقبلها المؤرخون ولا فلاسفة التاريخ بقدر ما قبلها المثقفون ، كما أن أفكاره اتسمت بالتأثر الشديد بالمناخ السياسى العالمى السائد الأمر الذى سهل الطعن فيها بعدم المنهجية) . وحين أصبح ناميير استاذاً للتاريخ وفلسفته فى جامعة مانشستر (حيث ظل منذ ١٩٣١ حتى ١٩٥٣) تحول باهتمامه إلى تاريخ أوروبا السياسى فى القرنين ١٩ و٢٠ ، وأصدر كتابيه الرئيسيين ؛ أولهما عن ثورة ١٨٤٨ (الثورة الليبرالية – القومية الكبرى والتى شملت معظم القارة فى القرن التاسع عشر) باسم : "ثورة المثقفين "ثم : "طرق التاريخ الكبرى" . وبعدهما أصدر أيضاً كتابه الذى ناقش فيه فلسفة توينبى : "اضمحلال المتفوقين " . وجمع دراسات قصيرة عديدة لا تزال بالغة الأهمية بعنوان : "شخصيات ودول" : فى هذه الكتب الأربعة اكتمل منهجه البنائى (أو : المنظومى) بمنأى عن مدرسة الحوليات الفرنسية (والايطالية) إلى درجة لفتت نظر مؤرخى الفكر المعاصر فيما بعد وجعلتهم يؤكدون أن ناميير كان أول من طبق فكرة المنظومة والنظرية العامة للمنظومات ، قبل صياغتها فى الخمسينيات ، على التاريخ السياسى – الاجتماعى العام . ومع ذلك فقد انتقد البعض ناميير لانه : " يطرد الفكر والمثل العليا من التاريخ " ويجعلهما تابعين للعملية السياسية – متأثرين بها .. وذلك رغم تأكيده فى كتبه الأربعة الأخيرة على أهميتهما – فى إطار " المنظومة " المتفاعلة من العوامل .

نان ؛ توماس بيرس
Nann; Thomas P.
(١٩٤٤ - ١٨٧٠)

المفكر الاجتماعي وأحد فلاسفة التعليم البارزين في بريطانيا ، في عصرها العلمي والتعليمي الذهبي أوائل القرن العشرين وحتى الأربعينات . ويعد أكبر المفكرين الذين عبروا عن التيار "التقدمي - الليبرالي ، في الفكر الاجتماعي والتعليمي - الثقافي - في بريطانيا في هذا القرن ، متميزاً باستقلاله عن كل التيارات الايديولوجية العنيفة التي سادت تلك المرحلة المتفجرة في الغرب (ايديولوجيات اليسار الماركسي أو النقابي ، العمالي ، والفاشية والليبرالية التقليدية والمحافظة) .. تعلم "نان" في جامعة بريستول وتخصص في الرياضيات واللغويات والمنطق ، وتولى أستاذية الرياضيات في جامعة هاليفاكس ثم في معهد اللغويات في لندن ، ثم في معهد شورديتش للغويات ، ومنذ عام ١٩٠٥ حتى تقاعده عام ١٩٣٦ كان نائباً ثم مديراً لكلية التدريب العام في جامعة كمبريدج التي تحولت - في عهده الى : "جامعة لندن كوليج للتعليم" عام ١٩٣٢ وتولى فيها تدريس : "علم التعليم" . برز اسم نان بوصفه إداريا وأستاذا للتعليم والمنطق وتاريخ العلم ، أثناء عضويته ثم رئاسته للجمعية الأرسطية (احدى الجمعيات الفلسفية البريطانية القوية والمستقلة) وتركزت عليه الأضواء في الدوائر الفكرية البريطانية والأمريكية حينما أصدر كتابه : "التعليم : مادته ومبادئه الأولى" عام ١٩٢٠ وهو الكتاب الذى أصبح "الانجيلا" للحركة التقدمية - الليبرالية في العالم الأنجلو - أمريكي في فترة ما بين الحربين وما بعدها .. تتلخص أفكار نان ، في أن المهمة الأولى والرئيسية للتعليم ، هي انضاج الشخصية الخاصة للانسان ومساعدته على إبراز مواهبه الخاصة واستقلاله و"تفرده" . ودعم فكرته بدراسة معمقة في علم النفس التربوي ، أقامها على أساس بيولوجي

وعلى أساس فكرة "الدفع الغريزى" لدى الانسان للتفوق والاستقلال ، وأيضاً على أساس مبدأ "غائية الحياة" أى أن للحياة الانسانية – الفردية والاجتماعية – غاية محددة سلفا ، تسعى إلى تحقيقها من خلال مواهب وابداعات الافراد ، وهذه الغاية تتمثل فى "التعدد " أو " التنوع " الخصيب : حيث تزدهر كل الأنواع وأفراد كل نوع بقدر ما يحصلون عليه من معرفة ومن حرية فى وقت واحد ، وعلى ذلك فان "التعليم هو خادم الطبيعة ، وهو المساعد الأول لغائية الحياة ، الذى يحقق للحياة غاياتها" . ورغم النقد العنيف الذى وجهه أصحاب المواقف الشمولية عموماً لفكر نان (من اليسار واليمين الدينى أو الفاشى) فإن الحركة الاجتماعية فى التعليم – فى أوربا والولايات المتحدة ما تزال تعتبره أحد فلاسفتها وروادها الكبار .

نجيب محفوظ

(١٩١١ -)

أكبر كتاب العربية فى العصر الحديث وأكثرهم شهرة وأكبرهم مكانة محلياً وعالمياً ، وهو أيضاً من أغزرهم انتاجاً وأوسعهم شعبية ، إضافة إلى مكانته الرفيعة بين المثقفين والاكاديميين ؛ أصدر حتى الآن ٥٢ كتاباً – منهم ١٥ مجموعة قصصية و٣٧ رواية – انتج منها عشرات الافلام السينمائية والمسرحيات والمسلسلات التليفزيونية – إضافة إلى عدة كتب " أملاها " عن حياته وتأملاته إلى تلامذته وزملائه من النقاد والكتاب ، كذلك فقد قدمت إلى مختلف جامعات مصر والعالم العربى والأجنبى عشرات الرسائل الأكاديمية عن إعماله ، اضافة إلى عشرات المؤلفات – عن تلك الأعمال – فى النقد الأدبى والتحليل الاجتماعى أو النفسى أو اللغوى أو الثقافى ، ونشرت ونوقشت ما لا يحصى من البحوث والدراسات والمقالات تنتمى إلى مختلف التيارات الفكرية والتخصصات العلمية ومناهج النقد والتحليل ومختلف الاجيال التى قرأت أعماله ، أو شاهدت ما أنتج عنها فى وسائل ووسائط الاتصال المرئية والمسموعة ، كما ترجمت أكثر أعماله إلى معظم لغات العالم الحية ؛ لثرائها الفكرى وتنوع – وعمق تكوين – شخصياتها ، ولما تتمتع به من صدق فنى وواقعى معاً وبسبب تمثلها لكل ما اضطرب به المجتمع والعقلية المصريان أساساً (والعربيان بشكل عام) من تحولات وتيارات فكرية وأخلاقية وظواهر إجتماعية واهتمامات وقضايا سياسية وإنسانية طوال الجزء الأكبر من القرن العشرين المزدحم بمثل تلك التحولات والظواهر والقضايا .

ولد نجيب محفوظ عبد العزيز الباشا لأسرة من صغار الموظفين والتجار ، فى حى الجمالية (بمنطقة الحسين قرب بيت القاضى) أحد أقدم أحياء القاهرة ، وبدأ

تعليمه فى الكتاب والمنزل ، ولكنه انتقل بسرعة إلى المدارس الحكومية المدنية ، والتحق بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) ليدرس الفلسفة ، وتقدم بعد حصوله على الليسانس بتفوق برسالة لنيل درجة الماجستير بدراسة عن الفيلسوف المعاصر هنرى برجسون (الأمر الذى يوحى باهتمامه المبكر بكل من المثالية الميتافيزيقية وبفكرتى التطور الروحى والغائية وبالتاريخ وبالتحليل النفسى وبالبعد الفكرى بشكل عام بالوجود الانسانى) ولكنه لم يكمل الرسالة وقرر أن يكتفى بالابداع الادبى . والتحق بالعمل موظفاً بالحكومة ، وانتقل من وزارة الأوقاف إلى مؤسسة السينما ، إلى أن أصبح رئيساً لها فى منتصف الستينيات ؛ ولكنه بدأ نشر أعماله الابداعية فى " الاهرام " بانتظام منذ عام ١٩٥٩ ، إلى أن أصبح كاتباً متفرغاً به منذ عام ١٩٦٨ . وكان قد بدأ نشر كتاباته فى أواخر العشرينيات فى المجلة الجديدة (التى أسسها سلامة موسى) قبل أن يشرع فى الكتابة لمجلتى "الرسالة" و "الرواية" اللتين أصدرهما أحمد حسن الزيات فى الثلاثينيات ؛ ولكنه لم ينشر أول كتاب (وكان مترجماً عن : مصر القديمة) إلا فى عام ١٩٣٢ ؛ ولم ينشر أول مجموعة قصصية له (همس الجنون) إلا بعد ست سنوات عام ١٩٣٨ . وباستثناء تمسكه الثابت بأهم أهداف "الوطنية المصرية" – أى الاستقلال والديمقراطية والعدل الاجتماعى وحكم القانون ، فانه لم يتحيز لحزب أو مذهب فكرى بعينه (رغم عشقه المثالى لسعد زغلول) ؛ وصاغ رؤيته الفلسفية – السياسية – الفنية بنفسه متفاعلا مع معطيات عصره .

يصعب وصف مراحل إبداع نجيب محفوظ بأنها نوع من "التطور" وإنما قد يصدق عليها وصفها بـ "النمو" المتواصل والمتشعب مرحلة فمرحلة ، ذلك أن أعماله الأولى تحمل بذور كل ما تجلى ناضجاً بعد ذلك خلال الـ ٦٤ سنة التالية . فالاعمال الأربعة الأولى (التى تضم مجموعة قصص : همس الجنون "وهى تدور فى جو عصرى حديث وتنشغل بقضايا اجتماعية من زوايا نفسية واخلاقية ، ثم الروايات الأولى الثلاثة ، عبث الاقدار ورادوبيس وكفاح طيبة" المعروفة

بـ"الفرعونيات" تدور في مصر الفرعونية القديمة وتنشغل بقضايا الوطنية والتحـــول الاجتماعي والاخلاقي في لحظات تاريخية حاسمة تشـــير الـــى قضايـــا الاســـتقلال الوطني والفساد ودور كل من السياسيين ورجال الدين – وهي قضايا معاصرة لزمـــن النشر بينما تتنـــازع الشـــخصيات دوافـــع عاطفيـــة ونفســية وفكريـــة متصارعـــة ومتفاعلة) .. هذه الاعمال الأولى تجمع بين كل ما انشغل به الكاتب الكبير – فكريـــاً وفنياً بعد ذلك وما تميزت به أعماله وعلى رأســـها : قـــدرة دراميـــة عاليـــة علـــى استبصار الجدل الفوار بين مختلف النوازع والعوامل التي يتكـــون منهـــا "أطـــراف" الوجود الانساني : أي "الجماعة" ممثلة في موروثها الثقافي ومكتســـابتها المســـتحدثة أيضاً ، من القيم أو المعايير أو الافكـــار ، ثـــم "الافـــراد" المتنـــاثرين والمتمـــايزين بنوازعهم النفسية والغريزية والاخلاقية والعقيدية والوراثية ودوافعهم الاجتماعيـــــة – الطبقية أو العائلية ... هذه البصيرة الدرامية العالية – التي تـــدرك كـــلا مـــن تـــأثير التاريخ – أو الواقع الاجتماعي بمكوناته ، وتأثير التكوين البيولوجي والنفسي والفكري للاشخاص ، وتأثير المناخ الاجتماعي ، المعرفي ، السياسي السائد ، وتدرك في الوقت نفسه "التفاعل الجدلي" بين كل تلـــك المؤثـــرات – دون نهايـــات قاطعـــة كمـــا رأى الماركسيون ، ودون فصل بين الاجتماعي المادي وبين الروحي المطلـــق كمـــا رأى الهيجليون ، أو المثاليون بشكل عام .. هذه البصـــيرة الدراميـــة "الواقعيـــة" بـــالمعنى الفلسفي – لا الادبي – للواقعية ، هي ما منحت لابداع نجيب محفوظ خاصية "النمـــو" المتشعب المتواصل لا التطور – من ناحية ، وهي نفسها ما منحته القدرة الفذة علـــــى استيعاب كل مكونات " التحولات المصرية (الجماعية والفردية خصوصاً بين أبنـــاء فئات الطبقة الوسطى في المدينة) في "عصر" ينقسم عـــادة الـــى عـــدة عصـــور (أو مراحل تاريخية) متمايزة كانت – ومازال – ذات تأثير حاد وبالغ التناقض على هـــذه الفئات بشكل خاص ؛ ولكنها تناقضات استوعبها "نمو" نجيب محفـــوظ وعـــبر عنهـــا بشمول وعمق دون أن "يقع فيها" مستهدياً بما يبدو من التحليل الفكري لاعمالـــه أنـــه

استبصاره الخاص لجوهر حركة التحديث المعرفى والفكرى المصرية ، الذى يجمـــع بين طرفى عقلانية وروحية التراث الفلسفى والدينى والأدبـــى الاســلامى والغربــى معاً . ومع ذلك فإن نقاد الأدب يرون أنه يمكن تقسيم إبداع نجيب محفـــوظ الروائـــى والقصصى إلى عدة مراحل : يصفون المرحلة الأولى بأنها "وجدانية" فى اشارة إلـــى الطابع العاطفى- المثالى - الغالب على الروايات "الفرعونية" فيسقطون بذلك النزعـــة الاجتماعية - الطبيعية - الغالبة على المجموعة القصصية الاولى ، وهـــى النزعـــة التى سادت على الطابع العاطفى فى الروايات "الواقعيـــة" التاليـــة (مـــن : "القــاهرة الجديدة" عام ١٩٤٥ حتى "السكرية" عام ١٩٥٧) .. وذلك أيضاً رغم ما يتجلـــى فـــى روايات هذه "المرحلة" الثانية من غلبة الرؤية الاجتماعية" الاخلاقية ، مع مزيج مـــن عاطفية وطنية وعائلية ، مختلطة بعقلانية انتقادية واعية بالتطور التاريخى لكل مـــن "المعرفة" و"الميول النفسية" لنفس الطبقة الوسطى وللانسلاخ التلقائى لاجيالها الجديـــدة من "العالم القديم" بفضل اختلاف نظم المعرفة والمناخ السياسى .

تبرز بعد ذلك رواية فريدة واحدة ، تمثل "مرحلة" فى حد ذاتها ، هى روايـــة : "أولاد حارتنا" التى اكتشف فيها نجيب محفوظ ميزات البناء الأدبى لكل من القصـــص القرآنى ، وقالب السيرة الشعبية - من ناحية ، والتـــى طمـــح فيهـــا - مـــن ناحيـــة أخرى ، إلى رسم لوحة ملحمية هائلة للكفاح الروحى العظيم للانسانية - بضمان مـــن أصلها المقدس الواحد ، وفى اطار من التصور الدينى للتاريخ - مـــن أجـــل تحقيـــق مثلها العليا فى العدل الاجتماعى والحرية السياسية والفكرية والكرامـــة التـــى يكفلهـــا قانون عادل يحقق المساواة الواقعية بين البشر . غير أن المنظور الانتقادى الاخلاقـــى والاجتماعى الذى كتبت به الرواية (أو رسمت به أجزاء وفصول اللوحـــة الملحميـــة) والأسلوب الشاعرى المتعاطف مع البشر وهم يجتازون تاريخهم الملئ بالمحن وقليـــل المسرات يؤكدان أن رؤية نجيب محفوظ وأسلوبه الفنـــى يواصـــلان "النمـــو" رغـــم ما يبدو على موضوع الرواية وبنائها من تمايز أو اختلاف عن غيرها مـــن اعمالـــه

الاخرى التى تأخذ موضوعها من الحياة الاجتماعية الواقعية أو تسعى إلى محاكاتها وخلق "واقع مواز" لها (وهو اختلاف سوف يتردد كثيراً بعد ذلك فى بعض الروايات والقصص) كما سوف تبرز أعمال أخرى تبدو "فريدة" بصفات مميزة أخرى : فى مجموعة "الشيطان يعظ" ١٩٧٩ مثلاً يلجأ إلى الشكل الحوارى المسرحى أحياناً وإلى التراث العربى يستمد منه مادة "الحكاية" وفى رواية "ملحمة الحرافيش" عام ١٩٧٧ يعود إلى "جو" الحارة المصرية وصراعات الفتوات الذى نسج منه أحداث "أولاد حارتنا" وصاغ جوها . ويعود أيضاً إلى البناء الملحمى ولكنه يشيده من مجموعات من الحكايات المنفصلة – أشبه ببناء الحكاية الشعبية – حتى يتيح للرواية الملحمية التعبير عن تجارب البشرية ومكابداتها الاجتماعية والروحية والنفسية فى مسيرتها الشاقة لتحقيق حلم العدل والمساواة والكرامة والمعرفة والرخاء . وفى رواية "ليالى ألف ليلة" عام ١٩٨٢ يلجأ إلى كتاب "ألف ليلة وليلة" يستمد منه مفردات – أو خيوط – النسيج الروائى الذى يتحدث عن سطوة السلطة وغواية الفساد والمال ؛ وفى "أمام العرش" عام ١٩٨٣ يستعرض تاريخ المصريين مع عصورهم الحضارية السياسية ومع تحولات مثلهم العليا ونماذجهم المعيارية للعدل والوطنية والحرية فى شكل حوارى لمحاكمة زعمائهم منذ طفولة التاريخ ؛ وفى رواية "رحلة ابن بطوطة" عام ١٩٨٣ أيضاً يلجأ إلى مزيج من علامات التراث العربى وتراث "المدن الفاضلة " و "المدن الظالمة" فى الآداب الأجنبية (الغربية والآسيوية) . غير أن المراحل تتوالى من وجهة نظر النقد الادبى ، فتأتى المرحلة الانتقادية الواقعية الاجتماعية فيما بين ١٩٦٢ (حين كتب اللص والكلاب ، حتى "ميرامار" عام ١٩٦٧) . وهى المرحلة التى زادت فيها كثافة الاسلوب وتركيز النص على الحدث والدلالة بينما تتعالى موجة النقد الاجتماعى – السياسى ، تتخللها استبصارات اخلاقية وفلسفية ونفسية بارقة تتجه على الدوام الى تحليل وتركيب "الحالة الفكرية – الاخلاقية – النفسية – السلوكية" لنفس الطبقة الوسطى (القاهرية غالباً) على خلفية

من الوضع (أو من التحولات) السياسى الاقتصادى السائد .. ولكن نجيب محفـــوظ ، منذ بداية "حديث الصباح والمساء" عام ١٩٨٧ ، يعود إلى منـــابع "اشـــكاليات" هـــذا العصر الملئ بالتحولات وإلى بدايات طرح هذه الاشكاليات على عقل التحديث الفكرى المعرفى ، الاجتماعى والسياسى المصرى : البدايات التى تضمنت – كما يكشف لنـــا التحليل الفكرى لابداعاته كلها – اكتشاف العقل المصرى (عن طريق طبقاته الوسطى) أنه ينتمى إلى "وطن" بعينه ، ليس ولاية ولا جزءاً من امبراطورية ، ولكنه جزء مـــن "أمة" وأنه وطن يضم ايماناً واحداً يتخذ شكل عقيدتين متداخلتين ؛ وانه وطـــن يقـــوم فى الزمان بين عصرين ، وفى المكان وسط حضارتين ، ولكنه يحمل – ومـــايزال – بصمات وندوبا ترجع إلى عصور ابعد وتطورات للحضارة اشمل ، وأن وعى الانسان (المصرى – فلا يوجد فى هذا السياق انسان مطلق) بداية من الجذور وما ينمو منها – هو الفيصل فى تحديد ما سيصير اليه وما سيكونه – ولعل هذا هو "جوهر" مـــا أراده فى روايته الأخيرة الشاعرية التى كتبها – بأسلوب المتصوفة وتجريدات الفلاســـفة – "أصداء السيرة الذاتية" . ومع هذا الانشغال المكثف بقضايا وهموم الجماعة (المجتمـــع أو الوطن أو الأمة) فان أعمال نجيب محفوظ – بكل مراحلها – تشف عـــن مكـــابدة شخصية ، فردية وخاصة إلى حد كبير ، لقضايا أو إشكاليات كان يسعى الـــى حلهـــا لنفسه : قضايا الولاء الاجتماعى للاسرة فى عصر فردى ؛ والشك الميتـــافيزيقى مـــع البحث عن يقين ؛ والتردد بين التسليم وبين التساؤل العقلانى ؛ والبحث عن العلاقـــة بين الاخلاق و الطموح وبين الوجدانى والحسى وبيـــن التدبـــير الواعـــى والمصـــير المقدر أو بين الارادة الانسانية والقدر سواء كان قـــدرا ميتافيزيقيـــا أو أجتماعيـــا أو نفسيا .

وقد نال نجيب محفوظ وسام الاستحقاق عام ١٩٦٢ ، ثم وسام الجمهورية عـــام ١٩٦٨ ، وجائزة الدولة التقديرية فى الآداب ، وقلده الرئيس حســـنى مبـــارك قـــلادة النيل أرفع الأوسمة المصرية – عام ١٩٨٨ ، وفى نفس العام حصـــل علـــى جـــائزة

نوبل فى الأدب (وهو الكاتب العربى الوحيد الذى نالهـــا حتـــى الآن) . وفـــى عـــام ١٩٩٤ فاز بجائزة الابداع الاجنبى المتميز فى بريطانيا وفـــى عـــام ١٩٩٥ منحتـــه الحكومة الفرنسية وسام "الكومودور" .

نيتشة ؛ فريدريش

Nietzsche; Friedrich

(١٨٤٤ - ١٩٠٠)

الفيلسوف واللغوى ومؤرخ وناقد الثقافة الألمانى ، الذى يعد الآن أحد مؤسسى تيار رئيسى فى فكر ما بعد الحداثة (بعدائه الفكرى لمبادئ حركة التنوير فى القرن الـ ١٨ : مبادئ العقلانية و الحرية الفردية والمساواة بين البشر والتقريب بين العلم والدين والعدل الاجتماعى والتوازن النفسى ... الخ) .. ورغم ما قيل عن تبنى النازيين الألمان لأفكاره ، خاصة فكرة : "الانسان الاسمى ، أو السوبرمان" التى فسروها بطريقتهم ، فالحقيقة أنه آدان العداء للسامية ، رغم ازدرائه لدور اليهود فى التاريخ (كتاب : عدو المسيح ١٨٩٥) وأدان التعصب القومى الألمانى (كتاب : حالة فاجنر ١٨٧٧) والعنصرية القائمة على العرق (كتاب : إرادة القوة ، نشر بعد موته عام ١٩٠٩ بعد جمعه من أوراقه ومذكراته وتأملاته .. وعنوانه من وضع الناشر ولا علاقة له فى الحقيقة بفكر نيتشة وإنما استوحاه الناشر من اعجاب نيتشة بفلسفة الالمانى شوبنهاور) . وقد بدأ تأثير نيتشة فى الفكر الغربى المعاصر منذ بدايات القرن ، حين أخذ عنه فيتجنشتاين – ثم الفلاسفة التحليليين الوضعيين ، فكرة أن الفلسفة ينبغى أن تركز على تحليل اللغة ونقدها لتخليصها من الكلمات الفارغة من المعنى ومن المعانى غير الدالة على حقائق .. الخ .. وامتد تأثيره إلى علم اللغويات المعاصر الذى اخذ عنه فكرة فصل تاريخ اللغة – اساس فقه اللغة الأول – عن علم فقه اللغة والتحليل اللغوى نفسه ، وربط تاريخ اللغة بتاريخ الثقافة (الفكر) . وقد أولع بنيتشة عدد كبير من كبار مفكرى وفنانى وأدباء الغرب : من توماس مان وأندريه جيد وأندريه مالرو فى الادب إلى ييتس وموير وريلكة فى الشعر إلى هربرت ريد وأرنولد جيهيلين فى التحليل الاجتماعى/ الجمالى للفن وتاريخ الثقافة إلى جلاديس

وألفريد أدلر فى علم النفس وإلى ميشيل فوكو ودولوز وكلوسوفسكى المعاصرين فى النقد والتأريخ للثقافة الحديثة . غير أن شهرة نيتشة فلسفيا تقوم على عدة محاور ؛ أولها كان هو قوله بوحدة الانسان فى الكون وحاجته رغم ذلك إلى الميتافيزيقا (فى أهم كتبه : هكذا تكلم زرادشت – ١٨٨٣ -١٨٩٤) وفكرته عن تغلب عوامل التحلل اللاعقلية أو المنسوبة إلى الاله الوثنى ديونيزيوس (رمز المجون واللاوعى والخمر والنزعة الشبقية عند الاغريق) فى الثقافة الغربية وتاريخها الاجتماعى على النزعة العقلانية والفنية الراقية المنسوبة إلى ابوللو (رمز الشمس والتفكير الواعى والقانون والفنون عند الاغريق أيضا) وذلك فى كتابه : "مولد التراجيديا" ثم : "روح الموسيقى" عام ١٨٧٢ وقوله بالتالى إن نوعية الحياة التى تطورت فى الغرب وثقافته وتكوينه الاجتماعى هى نوعية هابطة سيطرت فيها خلطة مسمومة من أخلاقيات الضعفاء ودهائهم وفسادهم دون ميتافيزيقا حقيقية إضافة إلى النزعة الشبقية او الحسية دون سيطرة حقيقية على الطبيعة (أى الجسد) اختلطت بها أنواع من الحرية الشكلية التى تخفى عبودية فعلية للقيم المادية ، ولا عقلانية خالية من القدرة على الحدس ولا على التخيل .ورأى أن كل ذلك أدى إلى نوع من "العدمية" أو عدم الايمان بشئ مما يعنى أن الحضارة الغربية وصلت إلى مشارف أزمة طاحنة (يقول مؤرخو الثقافة الغربية ان نيتشة تنبأ تقريبا بالازمة التى نشبت عام ١٩١٤ وأدت إلى الحرب العالمية الاولى وانهيار كبرى الامبراطوريات الاوروبية القديمة وانفجار الثورات السياسية والاجتماعية وما صاحبها من تغيرات فكرية وفنية جذرية) .

ولد نيتشة فى بلدة روكنا فى ولاية ساكسونيا الالمانية ، وتلقى تعليمه الاول فى إحدى مدارس اللغات المشهورة التى اقامها المستشار بسمارك ، وبعد ذلك تعلم فى جامعتى بون وبرلين ، متخصصا فى اللغات الاوروبية القديمة (اليونانية واللاتينية والسلتية) وفى فقه اللغة . وقبل أن يحصل على الدكتوراه – فى سن ٢٤ – عين أستاذا لفقه اللغة فى جامعة بازل السويسرية ، وهناك تعرف بأكبر من

اثروا فى حياته : الموسيقار فاجنر الذى اصبح "شقيق روحه" قبل ان يختلفا حول طبيعة الفن وروح الموسيقى ووظيفتها فحلت القطيعة ، ثم الآنسة لأوسالومى التى احبها وخطبها فرفضته فغرق فى علاقات جنسية أدت إلى اصابته بالزهرى ، وهو الذى اصابه فى النهاية بالجنون وتسبب فى موته المبكر ، واخيرا تعرف بفلسفة شوبنهاور خاصة كتابه : "العالم بوصفه ارادة وتجسيدا" فتحول من علم فقه اللغة إلى الفلسفة ،وترك بازل ، وأصبح "سائحا متجولا" فى مدن جنوب فرنسا وايطاليا . ومنذ كتابه الاول : "مولد التراجيديا وروح الموسيقى" صاغ اطار رؤيته الفلسفية الذى تمسك به إلى النهاية : فثمة علاقة رئيسية بين الانسان والعالم ، وبين العقل والحياة تتمثل على التوالى فى الوهم أو (الخرافة) أو الاسطورة والدين ، وفى حالات فقدان الوعى النادرة – الحالات الديونيزيسية – يمتزج الفرد بوجود النوع البشرى ، ولكن حين يفيق فيمتزج بالطبيعة ، أو يواجهها تتجلى ملكة الانسان "الابوللونية " أو العقلية فينسج تصوراته عن الأبدية ، وأفكاره الافلاطونية الطابع ، كما يبدع الفلسفة ، وقال ان هذا هو ما اكتلمت شروطه باختراع اللغة التى تساعد عقل الانسان على التمييز (وتسمية الاشياء والمعانى) وعلى اكتشافه لتفاعلات بين الاشياء والمعانى رغم التمايز بينها وعلى صياغة التصورات والمفاهيم ، وهو ماجعل الانسان قادرا على أن يفرض "المعانى" على العالم حتى يضمن بقاءه فيه ونجاته منه .

نيرودا ؛ بابلو
Neruda; Pablo
(١٩٠٤ - ١٩٧٣)

أحد أعظم شعراء القرن العشرين ، ويعد أكبر شعراء اللغة الاسبانية فى أمريكا اللاتينية كلها . فاز بجائزة نوبل للاداب عام ١٩٧١ ، بعد أن كان قد نشر العشرات من الدواوين وكتب الشعر والقصائد عبر مراحل مختلفة من تطوره .

ولد فى شيلى مع بدايات القرن العشرين ، وصعود حلم التحرير بالثورة ، ومات عقب الانقلاب الفاشى وأول انقلاب فى بلاده – الذى قتل الرئيس المنتخب ، الليندى وقضى على الديمقراطية. تعد كل مرحلة من مراحل تطور ونمو شاعرية نيرودا جزءا من بداية مراحل نمو وتحولات الشعر فى القرن العشرين ؛ وفى عام ١٩٢٤ نشر أول دواوينه : (عشرون قصيدة حب واغنية يأس واحدة) فكان بداية للنزعة "العاطفية – الحسية – الرمزية" وبداية للحساسية الشعرية التى شعرت بأن عالم الغرب يوشك ان ينهار عقب الحرب العالمية الاولى ، وحين بدأت الحرب الاهلية الاسبانية كان نيرودا قنصلا لبلاده فى مدريد ، وصديقا للشاعرين العظيمين ، ألبرتى ولوركا وللمغنى والموسيقى الأسود الكبير بول روبسون وللمسرحى الشهير برتولت بريخت وانحاز لقضية الجمهورية ضد الفاشية . وعاش فترة الحرب العالمية فى المكسيك ، حيث تأثر بالفكر الاخلاقى الجديد ، وبمبدأ وحدة شعوب امريكا اللاتينية وثقافتها ،

وكتب اكثر اعماله رقة : "مرتفعات ماتشوبيتشو" التى تضم خرائب حضارات شعوب المايا والأزتيك التى دمرها الاسبان ، واتخذ فى هذا الكتاب لسان الناطق باسم المقهورين ، وتحولت رؤيته من "العزلة" إلى "التضامن" مثل صديقيه الشاعرين الفرنسيين بول إيلوار و لويس أراجون ولكنه عاد فكتب جزءا اخر لنفس الكتاب ، اصبح هو الجزء الاول ، باسم : "النشيد العام" الذى صدر كاملا عام

١٩٥٠ ليكتب بالشعر رؤية ماساوية وبطولية لتاريخ القارة ، سرعان ما تحولت إلـــى واحد من الاعمال الكبرى التى عبرت عن وعى وضمير شعوب "العالم الثالث" كلهـــا فى الخمسينات والستينات ، وقسمت البشرية إلى أوغاد وابطال ، ووضعت أسس فكرة "البطل الجماعى" أو : "البوبيلو" أى الشعب . وانتهت هذه المرحلـــة السياســية مــن حياته بديوان : "أناشيد أولية" عام ١٩٥٤ أتسمت بـــالوضوح والمباشـــرة والبســاطة الشديدة ، تحليل الجمال باعتباره هو "البساطة" التى تتجسد فيما ينفع الناس ، وبذلك بدأ نيرودا "عصر الخريف" الذى بدأ فيه ينشغل بذاته . ولكن أروع اشـــعاره كتبهـا فـــى "عصر الشتاء" فى السنوات الست الاخيرة من حياته ، وجمعها فى ديوانيــــه "حدائـق الشتاء" و"البحر والاجراس" الممتلئين بالاحساس بالموت .

ربما كانت أهم سمات شاعرية نيرودا هى امتزاج الحكمة بـــالصورة و التذكـــر بالاستحضار والمباشرة بالايحاء ، ثم قدرته على تحويل الانسانى إلى ظاهرة طبيعية ، والعادى إلى بطولى أو العكس ، والصورة – حتى صورة الخريطة – إلى جزء مـــن الطبيعة أو امتداد لها – لكى يكون "الخيالى" واقعا والعقل جـــزءا مـــن مـــادة الكـــون رغم أنه طاقة الانفعال الدافعة للحركة والمتحكمة فى حركته أيضا .

نيومان ؛ جوهان ؛ فون

Neumann; Johann; Von

(١٩٠٣ - ١٩٥٧)

أحد أكبر العقول العلمية التى ساهمت إلى حد كبير فى "تأسيس" العصر الحديث وثورة مناهج الفكر العلمى والثورة التكنولوجية ، فى كل من الرياضيات العلمية والالكترونيات والطبيعة والكيمياء النوويتين والاقتصاد والادارة والحرب بمساهماته النظرية والتطبيقية فى كل من مجالات : الفيزياء النووية وميكيانيكا الكم والحاسب الآلى . ولد فى بودابست (حين كانت العاصمة الثانية لامبراطورية النمسا والمجر) وهاجر إلى أمريكا عام ١٩٣١. درس الكيمياء فى جامعة برلين ، والهندسة الكيميائية فى المدرسة الفنية العليا فى زيوريخ ، والرياضيات فى جامعة بودابست ، وفى سن العشرين صاغ مفهوم "العدد الترتيبى" الذى استخدم فى العالم كله حتى الآن ، وعمل فى جامعات برلين ثم هامبورج كأستاذ للرياضيات ، وفى أمريكا عمل أولاً فى جامعة برينستون وفى عام ١٩٣٣ انتقل الى معهد الدراسات المتقدمة حيث ظل حتى نهاية حياته . وفى أمريكا شارك فى مشروعين هائلين ووضع الصياغة الأساسية لكل منها : الأول هو مشروع القنبلة النووية ، والثانى هو مشروع تصنيع العقل الإلكترونى : فقد كان عالم الرياضيات الوحيد الذى صاغ "قوانين نظرية الكم" رياضياً فيما عرف بعد ذلك باسم " جبرنيومان " كما صاغ القوانين الميكانيكية لنفس النظرية (الكم) التى تقابل (فى البناء الذرى) نظرية النسبية فى البناء الكونى وكتابه فى ميكانيكا الكم ما يزال هو المرجع المعتمد إلى الآن . ووضع نظرية "حلقة المفاعلات" التى أدت إلى التطبيق الفعلى والتحكم فى قانون الانشطار النووى وتصنيع القنبلة الذرية الأولى . وفى خلال هذا العمل انتبه الى نظرية "الحساب" التى أدى عمله فيها الى تاسيس علم "الحاسوب" أو العقل الكترونى بكل تعقيداته : كمشكلة

الحصول على أجوبة صحيحة ، من ألة تختزن ملايين المعلومات بسرعة فائقة (واضعاً قانون منطقية الاختيار العشوائى رياضياً) . وفى الاقتصاد وضع مفهومين حاسمين : أولها هو نموذج "النمو متعدد القطاعات" وكانت مساهمته النهائية هى وضع "نظرية المباراة" التى انتقلت من الاقتصاد إلى كل العلوم الانسانية الأخرى ، حيث يفترض أن هدف كل طرف فى : "المباراة" هو إجبار خصمه على أن يلعب وفقا لخطة الطرف الآخر وإجباره بالتالى على التخلى عن خطته ؛ وكان لهذه النظرية تأثيرها الحاسم على الفكر الاستراتيجى الامريكى فى الحرب الباردة .

هابرماس ؛ يورجين
Habermas; Jurgen
(- ١٩٢٩)

عالم الاجتماع والمفكر الاجتماعى الألمانى الكبير ، والذى يعد – منذ أوائل الستينات ، الممثل الاول وأبرز المفكرين الاجتماعيين فى الجيل الثانى من أجيال "مدرسة فرانكفورت" الشهيرة – بعد الجيل الاول الذى قاده هوركهايمر وأدورنو . درس فى جامعة دوسلدورف –حيث ولد – وكتب رسالته للدكتوراه عام ١٩٥٣ حول : "الصراع بين المطلق والتاريخ فى فكر شيلينج" – وهو موضوع ألزمه بدراسة الفلسفة المثالية الالمانية – من كانط حتى هولباخ وهيجل ، وبقية مفكرى حركة التنوير ، الفرنسيين والألمان والانجليز وما قام عليهم من فلسفات (من فيورباخ والتأويلية إلى ماركس والنقد الفلسفى والسياسى والاقتصادى للرأسمالية وإلى الوضعيين الأنجلو – أمريكيين و أسلافهم النمساويين والألمان) .. وهذه هى الدراسة التى أسس هابرماس فكره حتى الآن على " المعرفة " المتحصلة منها وتفاعله معها . وفيما بين ١٩٥٦ و١٩٥٩ أصبح مساعدا لاستاذه ماكس أدورنوفى معهد فرانكفورت للعلوم الاجتماعية ، ثم تولى استاذية الفلسفة فى جامعة هايدلبرج ثم أستاذية الفلسفة والاجتماع فى معهد فرانكفورت (فى عام ١٩٦٤) ولكنه منذ بداية الثمانينات يتولى أستاذية الفلسفة فى معهد ماكس بلانك – ويشغل منصب مدير المعهد أيضا – فى ستارنبيرج .

تنقسم حياة هابرماس الفكرية و(انشغالاته الفلسفية) من حيث الموضوع والهدف إلى مرحلتين رئيسيتين :

فى المرحلة الاولى إنشغل بنقد شامل للفكر الوضعى الذى ساد فى الغرب مع تطور ونضج النظام الرأسمالى ومع تطور – ومنجزات – علوم الطبيعة والبحوث

التطبيقية والتكنولوجيا المتقدمة الناشئة منها واستغلال هـذا الفكـر لعقلانيـة حركـة التنوير ونزوعها لتحقيق الحرية والعدل . وفى المرحلة الثانية إنشغل هابرماس ببنـاء "نظرية" اجتماعية قائمة على تأسيس حركة تنوير جديدة ، أو استئناف القديمة وصياغة "عقلانية" تسترشد بالمنجزات العصرية لعلوم الطبيعة والعلوم الاجتماعية (وخاصة علم الاجتماع العام ، وعلوم اللغويات والاتصال وعلم النفس التربوى والتطورى) بهـدف إعادة فتح الطريق – كما يعتقد – لحلم الخلاص – أو الحرية والعـدل – الـذى راود فلاسفة التنوير ؛ وهو الحلم الذى فشل بسبب سقوطه فريسـة لاسـتغلال الرأسـمالية للعلم ، وتحول العلم من أداة للمعرفة وبالتالى لتحقيق الخلاص – أو الحريـة بفضـل ارتباطه بالفلسفة النقدية ، إلى اداة للبحث التطبيقي وللتكنولوجيا – وبالتـالى للتجـارة والكسب الاقتصادى أو لانتاج الاسلحة والحرب (ولم يفكر هابرمـاس فـى أن هـذا الحكم المطلق ينفى توظيف العلم لمحاربة المرض والجوع وفى أهداف مهمة اخرى) . كان هابرماس قد كشف عن سقوط – أو فشل حلم حركـة التنويـر الأولـى – فـى كتبه المهمة الأولى (التحول البنيوى للمجال العام والعامة – عـام ١٩٦٢ ؛ النظريـة والتطبيق غام ١٩٦٣ ؛ حول منطـق العلـوم الاجتماعيـة عـام ١٩٧٠ ؛ المعرفـة والاهتمامات الانسانية عام ١٩٧١) : فى هذه الكتب اتهم هابرماس الفلسفة الوضعيـة (التى ارتبطت بالعلم الحديث وتفسير تطوره فى الغرب ، عند إرنست ماخ وتومـاس كون ورودلف كارناب بشكل خاص) بأنها – رغم أحكام القيمة فيها لصـالح الوضـع القائم – تتجاهل الاهتمامات النظرية للعلـم كـأداة لتحقيـق تحريـر الانسـان مـن ضرورات الطبيعة والبنية الاجتماعية ، بهدف فلسفى أيضا وهو استعادة العلاقة بيـن النظرية والتطبيق على أساس عقلانى . وقال إن العقل عند فلاسفة التنويـر – كـان سلاحا فى المعركة ضد الوهم والخرافة والطغيان ، وكان الشر قرينا للخطـأ ، بينمـا كان الخير هو نفسه الحقيقة وتحرير الانسان وما فيه الخير له ، ولذلك كان التطبيـق مرتبطا كل الارتباط بالنظرية (أو بالتفلسف ، أو بالبحث العلمى المجرد) . ولكن مـع

نمو العلم والتكنولوجيا وتضخم التنظيم البيروقراطى للمجتمع الصناعى اتخـــذت تلــك الرابطة طابعا شريرا وغير انسانى ، واتخذ العقل طابعا عمليا ، وتحولت العقلانية إلى أداة لتحقيق اقصى كفاءة لمؤسسات المجتمع الذى تديره تلـــك البيروقراطيـــة ، ففقـد العقل بذلك دوره التحريرى ، ولم يعد كما كان : أداة لاكتشـــاف الحقيقـــة او منبعـا للمعانى والقيمة . وذلك عندما اكدت الوضعية أن وظيفتها – كفلسفة سائدة – هى تقديم وصف تصويرى وموضوعى للعالم كما هو وللمعرفة كما هى وليس "نقد هما" وفـــى المرحلة الثانية ، وضع هابرماس – فى الحقيقة كتبه الرئيسية (بعـــد مرحلـــة : نقـد الفكر الوضعى) التى صاغ فيها " فكره الخاص " بعد أن كان قد تمكن من التخلص من كل من الماركسية التقليدية من جانب – ومن تأثير اساتذته – أدورنو وهوركهـــايمر بالذات – من جانب آخر ، وأسس علاقته بكـل مـــن منجـزات العلـوم المعـــاصرة واستثمر معرفته العميقة بها ، وأكد مكانته باعتباره المدافع الرئيســـى عـــن : "العقـل التنويرى" كأساس للحداثة – ولما بعدها – مقابل النزعات اللا عقليـــة ، وذلـــك فـــى مناقشته لاعمال ماركس المتأخرة ، وآدورنو – ومفكرى النزعة التفكيكية ومـــا بعـد الحداثة الفرنسيين : جاك دريدا وفرانسوا ليوتار. فى كتابه الأول فى هذه المرحلـــة : (أزمة الشرعية عام ١٩٧٣) رأى أن مجتمع المستقبل الانسانى – القـــائم كـــالمجتمع القديم على الاتصال بمختلف صوره – سوف يضمن لعملية – وقنوات الاتصــــال أن تتحرر من كل أنواع السيطرة حيث تتطابق بشكل مشروع وطبيعى ومتكامل النظريـــة والتطبيق والمعرفة والمصلحة ، وفى هذا المجتمع سوف يستعيد الفرد حقه فى "البنيـــة السياسية" وسوف يتحرر العقل من التطبيق ليمارس حريته فى البحث عن الحقيقـــة . وفى كتابه التالى : "الاتصال ونشوء المجتمع" عام ١٩٧٦ أكمل صياغة فكرتـــه عـــن "الاتصال" بأنواعه كوسيلة لبناء المعرفة وليس لمجرد تبادلها .

وفى عام ١٩٨١ أصدر المجلدين الكبيرين : "نظرية الفعل الاتصالى" حيث أعاد للقيم والمعايير الاجتماعية أهميتها : فاعتمادا على أفكار كولبيرج وجان بياجيه تمكـــن

من تطوير نظرية : الكفاءة الاخلاقية كمضمون للاتصال ، واعتمادا على تشومسكى صاغ نظرية : الكفاءة اللغوية ؛ وفى مناقشته ورفضه لفكر ماكس فيبر صاغ مبدأ التمييز بين الطبيعة التكنيكية للعلم وللتواصل الاجتماعى ، والطبيعة المعيارية لهما . وأخيرا – منذ عام ١٩٨٥ – بدأ هابرماس مرحلة ثالثة لنقد الحداثة التاريخية – أى الحداثة كما حدثت بالفعل ، لا الفلسفية أو ليس كما ارتسمت لدى فلاسفتها التنويريين ، وما بعد الحداثة التاريخية أيضا وأوضح كيف أدى "اختلال التوازن بين القيمة المعنوية والقيمة المادية" إلى تحول عقلانية التنوير إلى حالة مرضية وتلك هى الحالة التى يصف بها تصور فرانسوا ليوتار وجان بورديار لـ"ما بعد الحداثة" .

هارت ؛ هربرت أدولفوس

Hart; Herbert Adolphus

(١٩٠٧ - ١٩٨٨)

أحد كبار فلاسفة القانون المعاصرين فى بريطانيا وهو أيضاً أحد كبار القضاة وأساتذة فلسفة القانون الأكاديميين . مارس المحاماة قبل الحرب العالمية الثانية التى شارك فيها كجندى فى فرنسا وشمال أفريقيا ، ثم عاد الى جامعة أوكسفورد لتدريس فلسفة القانون فى المرحلة التى كانت أوكسفورد فيها خاضعة لكل تيارات الفلسفة الوضعية – التحليلية – اللغوية ، ومركزا أساسياً لنشر هذه الفلسفة . وطبق هارت تجربته القانونية – كمحام واستبصاراته الفلسفية لدراسة القانون ، قبل أن يختار أستاذاً لعلم " التحقيق القضائى " فى الجامعة العريقة ؛ وظل يشغل هذا الكرسى فيما بين ١٩٥٢ إلى ١٩٨٦ . ويعد موقفه الفكرى وضعياً وتحليلياً (لغوياً) بشكل أساسى . وركز اهتمامه بالتحليل اللغوى لكل من النصوص القانونية والمناقشات فى المحاكم التى يشترك فيها ممثلو الادعاء والدفاع والشهود والمتهمون ولجان المحلفين والقضاة (أى يشترك فيها أناس من كل قطاعات المجتمع وكل الثقافات والمستويات المعرفية والثقافية) . وأصدر سلسلة من الكتب المهمة : قانون السببية فى القانون (١٩٦١–١٩٨٣) القانون والحرية والاخلاق (١٩٦٣) والعقاب والمسئولية (عام ١٩٦٨) ولكن أهم مساهماته فى فلسفة القانون كان كتابه : مفهوم القانون (عام ١٩٦١) وقال إن فكرة الالزام هى جوهر القاعدة القانونية وأن قواعد الالزام يدعمها الضبط الاجتماعى ، الذى يبدو ضرورياً للمحافظة على تماسك المجتمع . وقال أيضاً أن السلوك يتم نظيمه بواسطة قواعد أولية تحدد الواجبات على أفراد المجتمع وتفرضها ، ولكن توجد أيضاً قواعد ثانوية تقوم بمهمة توضيح القواعد الأولية ، وتتيح الفرصة لتغيير القواعد الأولية حين تقتضى ذلك ضرورات التغيير الاجتماعى .

ويتكون النظام القانونى المعين (أو البناء التشريعى الكلى) من امتزاج وتفاعل هذيـــن النوعين من القواعد . ورغم أن علماء اجتماع القانون والثقافة الراديكـــاليين - مـــن اليسار - عموماً انتقدوا هذه النظرية ، فانها تعد أكـــثر مســـاهمات الفكـــر القـــانونى البريطانى المعاصر أهمية حتى الآن .

هالدين ؛ جون بيردون

Haldane; John Burdon

(١٩٦٢ - ١٨٨٢)

عالم الوراثة – العامة والبشرية – وفيلسوف العلم البريطانى الكبير ، الذى يعد أحد أكبر علماء البيولوجيا وأكثرهم تأثيرا – فى العلم والتفكير العلمى معا – فى القرن العشرين . كان والده – بيردون ساندرسون هالدين – عالمـا فيسيولوجيا ومشغولا بفلسفة العلم ، وبدأ جون حياته العملية كمساعد له فى معمله . وقبل نشوب الحرب العالمية الاولى كان قد بدأ تجاربه المستقلة فى مجال الوراثة ، وركز أبحاثه على عملية الوراثة لدى الحيوانات الثديية (أو : اللبونات كما أطلق عليها بعض المترجمين المصريين) . ولكنه تطوع للجندية خلال الحرب ونال عدة أوسمة لشجاعته وأصيب عدة مرات . وعاد – بعد الحرب مباشرة – إلى تجاربه وبحوثه العلمية ، وبدأ على الفور تقريبا فى نشر سلسلة من البحوث يستكشف فيها نتائج نظرية النشوء والارتقاء – عند داروين – وتأثيرها فى ، أو علاقتها مع – قوانين الوراثة التى كان الراهب العالم النمساوى (التشيكى) جريجور مندل قد اكتشفها قبل عدة عقود من السنين . وكان الرأى السائد – فى دوائر علماء الوراثة والتطور البيولوجى على السواء – فى ذلك الوقت ، هو أن قوانين مندل للوراثة – والتى ثبتت صحتها معمليا وفى تحليل الظواهر الطبيعية على النباتات والطيور وبعض الثدييات – وغيرها من الكائنات الحية – كان الرأى السائد هو أن تلك القوانين الثابتة لا تتوافق مع نظرية النشوء والارتقاء التى وضعها داروين ، ولكن أبحاث هالدين (واثنين اخرين من معاصريه ، وكان كل منهم يعمل بمفرده ، ودون أن يعلم بأبحاث الاخرين ، هما البريطانى رونالد فيشر والامريكى سيول وايت) أثبتت – هذه الابحاث – أن هناك تكاملا عمليا بين

قوانين مندل للوراثة ، وقوانيـــن – أو قواعــد – النشــوء والارتقــاء – أو تطــور الكائنات الحية التى كشفها تشارلس داروين . وفــى عــام ١٩٣٢ نشــر هــالدين كتابه : "أسباب التطور" فأصبح علامة رئيسية فى تطويــر علــم الوراثــة وربطــه بعلم التاريخ البيولوجى للكائنات . ولكـــى يتمكــن هــالدين مــن تعميــق الارتبــاط العلمى الجديد ، إتجه الى علم الكيمياء الحيوية وركز بحوثه علـــى فــرع الانزيمــات حيث تمكن من إظهار العلاقة بين الانزيمات والتطور الوراثى ، من خـــلال الربــط بين الانزيمولوجى (أو علم الانزيمات) وبين علم الوراثة . وفى عـــام ١٩٤١ نشــر كتابه : "سبل جديدة لعلم الوراثة" الذى حول فيه كشوفه الجديدة – بعد انشغاله بالكيمياء الحيوية – إلى نظام علمى متناسق يمكن تطبيقه تجريبيـــا علـــى مختلــف مجــالات البحوث الوراثية . وتجلت من خلال البحوث والكتاب أهمية التكامل – والتفاعل – بين مجموعات العلوم – أو الانظمة العلمية المختلفة – ســواء لفهــم الظواهــر المعقــدة والمركبة فى الطبيعة ، أو لاستنباط قواعد للتحكم فى مساراتها (وهو ما تحول فيما بعد إلى علم الهندسة الوراثية بتفاعل علوم الكيمياء العضوية والفيسيولوجيا وعلم الخلايـــا والتشريح والمجهريات ... ألخ) . وتنوعت مساهمات هالدين العلمية – فـــى الوراثــة البشرية ، والفيسيولوجيا وغيرها . وفى عام ١٩٣٨ نشر كتابـــه الفلســفى الشــهير : "الفلسفة الماركسية والعلوم" الذى كان دفعة قوية لتحرير الفلسفة العلمية مـــن ســذاجة الفلاسفة السوفيت وأتباعهم البلاشفة (الذين تقيدوا بحدود ما قاله كتاب هـــواة للفلســفة وسياسيون، مثل لينين وستالين ، كانت معلوماتهم العلميـــة وقدراتهــم علـــى فهمهـــا محدودة كما كانت حبيسة حدود علوم القرن التاسع عشر) . وكتب هالدين باســتفاضة فى تبسيط العلوم للصحافة . وفى عام ١٩٥٧ رحل هالدين إلى الهند لكى يساعد الدولة الهندية الناشئة على تأسيس أبحاثها فى مجال الهندسة الوراثيـــة – فـــى المحــاصيل الزراعية وحيوانات اللحوم والألبان والعمل ، فكان من أوائل علمـــاء الغــرب الذيـــن

"تطوعوا" لخدمة الشعوب حديثة الاستقلال وغير القـــادرة علـــى الأبحـــاث العلميـــة المتطورة والمكلفة فى وقتها .

هالليداى ؛ ميشيل كيركوود

Halliday; Michael Kirkwood

(- ١٩٢٥)

أحـد كبار علماء اللغويات البريطانيين المعاصرين ، ومبتكر نظرية فـى النحـو ، عرفت بإسم : النحو المنظومى Systemic grammer أضافت الكثير إلى علـم اللغة العام ، وإلى تفسير ظاهرة اللغة وتوظيفها لخدمة كل من تنظيم المعرفة وتفسيرها بشكل عملى والتحكم الوظيفى فيها باعتبار اللغة جهـازاً للتفكـير ولمعرفـة العـالم وتطوير المعرفة به فى وقت واحد. بدأ حياته العلمية بدراسة اللغات الأفريقية والشرقية (الصينية خصوصاً) فى جامعة لندن ، قبل تحوله إلى دراسة علم اللغة العـام وشـغله مناصب أكاديمية رئيسية فى عدد من الجامعـات البريطانيـة الكـبرى (كـامبريدج وأدنبره ولندن و سيدنى باستراليا) .

ويعد هالليداى ثانى مؤسس لمدرسة لندن فى اللغويات الحديثـة ، بعـد جـون فيرت ، ونظر – مثله – إلى اللغة باعتبارها "منظومة" كبرى مـن "الطقـوس" تتيـح أمام المتكلمين بها عدداً لا نهاية له من الاختيارات – فى التعبير ، وبالتـالى – فـى النطق . وأسس نظرية "النحو المنظومى" على القول بأن المنظومة اللغوية الكـبرى ، تحتوى عدداً من المنظومات التى يختار المتكلم بينها ويوفق بين مـا يختـاره وبيـن ما يبتكره ويكون خاصاً به (أى أن لكل فرد مساهمته الخاصة فـى صنـع منظومـة اللغة الكبرى ، التى يشارك فيها الآخرين) فالجملة الفعلية – مثـلاً – تعـد منظومـة يختارها المتكلم لكى يعبر عن معنى – أو عن معلومة ، ولكنه يريد أن يعـبر أيضـاً عن "زمن" معين فى جملته ، فيختار أيضاً منظومة ثالثة تتداخـل مـع المنظومتيـن السابقتين – وهكذا تصبح اللغة سلسلة من المنظومات التى تتكون منهـا "المنظومـة" الكبرى فى النهاية . وفى السنوات الأخيرة ، يركز هالليداى عملـه علـى الجوانـب

الاجتماعية للغة ، خصوصاً عند الاطفال كما فى كتابه المهم : "تعلم صنـــع المعنـــى" حيث أوضح كيف أن تعلم الطفل للمفردات اللغوية – ثم التراكيب والعبارات اللغوية – بعد المفردات أو معها – فانه يتعلم فى الوقت ذاته "صنع المعنى" أيضا بادئـــا بصنـــع معانيه الخاصة طبقا للترتيب الخاص الذى يضع فيه مفرادته ؛ وكذلك مـــن الجـــانب النظرى ، فى كتابه : "اللغة بوصفها علامة اجتماعية" حيث يصل إلى نفـــس فكـــرة : "المواضعة" التى قال بها اللغويون العرب القدامى ، أى فكرة أن الاصـــوات المفـــردة (المفردات) والاصوات المركبة (العبارات والجمل) قد تواضع الناس على معانيها لكى يتواصلوا بها ؛ وأن المعانى من نوعين : اجتماعى وشخصى ، وقد تواضـــع النـــاس عليهما أيضا .

هان ؛ أوتو

Hahn; Otto

(١٩٦٨ - ١٨٧٩)

عالم الكيمياء الاشعاعية الالمانى الكبير ، ويكاد يكون "الاب" المباشر الفعلى لتكنولوجيا توليد الطاقة النووية عن طريق الانفجار (الانشطار) المتسلسل للذرة رغم أنه لم يشارك فى أى بحث يستهدف صنع سلاح نووى ورغم ابتعاد تخصصه (فى الكيمياء الاشعاعية) عن مجالات علوم الفيزياء النووية أو بحوث تفجير الذرة . درس هان فى جامعتى ماربورج وميونيخ ، وإثر تخرجه قرر أن يعمل فى مصانع أسرته للكيماويات فى ماربورج ، ولكنه سافر فى رحلة دراسية إلى لندن وزار معمل سير ويليام رامزى (عالم الكيمياء البريطانى الكبير) فى كلية الجامعة بلندن ، وقام هناك باستعراض تجربة الفصل الكيمياوى لعناصر نفايات التحلل الكيماوى الاشعاعى ؛ وأقنعه سير وليام رامزى بالتوجه إلى مونتريال لكى يتعرف على منجزات العالم الفيزيائى العظيم إرنست رذرفورد الذى أقنعه بدوره بأن يبقى معه لمدة من الزمن لكى يتعلم المزيد عن النشاط الاشعاعى . ومنذ عودته إلى ألمانيا - عام ١٩٠٦ - وحتى نهاية نشاطه البحثى عام ١٩٤٥ - ظل فى معمله فى معهد القيصر فيلهلم للكيمياء فى برلين ، يدرس العناصر النشيطة اشعاعيا وما يتخلف عن تحللها . وفى عام ١٩٠٧ انضمت اليه الفيزيائية النمساوية الفذة ، ليزميتنر التى ساعدته معمليا ، ثم ساعدت على إخراج اكتشافه - عن انشطار الذرة وتوليد الطاقة من الانشطار المتسلسل - إلى العلماء الغربيين (للحلفاء) أثناء الحرب بعد أن كانت قد اضطرت إلى الفرار إلى السويد- حيث عاشت وعملت مع ابن اخيها العالم الفيزيائى الكبير أوتوفريش ، وكان عملهما فى تفسير اكتشاف هان والقاء الضوء على أهميته سببا فى منحه جائزة نوبل فى الفيزياء (وليس فى الكيمياء) عام

١٩٤٤ ، ولم يتسلم جائزته إلا بعد الحرب (وكانت الجائزة ، جزءا من المخططات الغربية لاجتذاب العلماء الالمان إلى الغرب بعد انتهاء الحرب أو في مراحلها الاخيرة) .

كان هان قد بدأ سلسلة من التجارب – مع زميله ستراسمان – بهدف التعجيل بالتفاعل الكيماوى لبعض العناصر المشعة ، فلاحظ أنه حين تقذف ذرة عنصر اليورانيوم بـ: "نيوترون" فان النتيجة تحتوى على عنصر الباريوم (وهو عنصر يصل وزنه الذرى الى نحو نصف الوزن الذرى لليورانيوم) واستنتج هان أن النيوترون يشطر ذرة اليورانيوم الى نصفين – وهى نتيجة لم تكن متخيلة من قبل . ولكن هان كان كيماويا – وليس فيزيائيا – فخاف من إعلان اكتشافه الثورى في الفيزياء وتحفظ في البوح به – وأرسل ملاحظاته إلى زميلته الفيزيائية – ليز ميتنر في استوكهولم وابن أخيها فريش اللذين أدركا على الفور الاهمية العظمى لهذا الاكتشاف ، ونشرا ملاحظات هان في مجلة "نيتشر" أو "الطبيعة" منسوبة إلى صاحبها ، وأطلقا على الظاهرة الاسم الذى تعرف به للان : "الانشطار النووى" ثم أرسل هان ملاحظته التالية التى قلبت وجه العالم – علميا وسياسيا إلى الان ، والتى تقول بأن الانشطار النووى الاول ، يؤدى إلى سلسلة متتالية من الانشطارات في الذرات المجاورة داخل كتلة اليورانيوم بسبب النيوترونات الفائضة المنطلقة والتى تضرب تلك الذرات في تتابع سريع، وأن تلك السلسلة من الانشطارات تحرر "أو تطلق" – كمية هائلة من الطاقة الحبيسة في الذرات المنشطرة بسرعة الضوء . ورغم حصول الجستابو النازى على نتائج تجارب هان فان الفيزيائيين الالمان لم ينتبهوا إلى مغزاها إلا بعد عدة أشهر من انتباه ميتنر وفيشر إليها في استوكهولم وكانت الحرب توشك أن تنتهى ، ولما سمع هان عن إسقاط أول قنبلة ذرية على هيروشيما نتيجة وصول اكتشافه إلى مجموعة العلماء الذين كانوا يعملون في مشروع "لوس الاموس" الامريكى لصنع القنبلة غرق في حزن مرير ، وقرر التوقف عن العمل العلمى ،

وتفرغ للعمل الفكرى والسياسى لتحذير الجماهير والحكومة الاتحادية الالمانيـــة (فـــى المانيا الغربية) من مخاطر الحرب النووية . وفى عام ١٩٦٨ نشـــر كتابـــه الوحيـــد بعنوان "حياتى" الذى روى فيه قصة كشوفه العلمية وحدد وظيفتها الحقيقية .

هاندلين ؛ أوسكار
Handlin; Oscar
(١٩١٥ - ١٩٨٥)

أحد أبرز المؤرخين الأمريكيين المعاصرين ، ومن أبرز علماء التاريخ "الاجتماعي-الثقافي" المعاصر في العالم الناطق بالانجليزية ، من خلال كتاباته حول مشاكل هجرة الشعوب الأوروبية الأقل حظا إلى أمريكا الشمالية ، وما واجهوه من صعاب من أجل التكيف وايجاد مكان لهم في المجتمع الأمريكي الذى كانت الشعوب الأوروبية النوردية الشمالية (الانجليز والألمان والاسكندنافيين) قد أسسته قبل وصول الايرلنديين والايطاليين والبولنديين وغيرهم . وكان كتابه الأول "المهاجرون إلى بوسطون فيما بين ١٧٩٠ - ١٨٩٥ : دراسة في التكيف الثقافي" ونشره عام ١٩٤١ ؛ وكان دراسة عميقة في ظروف هجرة الايرلنديين الى مدينة انجليزية - ألمانية ارستقراطية تجارية صناعية وهم شعب من الفلاحين الكاثوليك جاؤوا إلى مجتمع بروتستانتي . وفي كتابه الثاني : "المنزوعون من الجذور : القصة الملحمية للهجرات الكبرى التي صنعت الشعب الأمريكي" ونشره عام ١٩٥١ ، ركز على مشاكل التكيف والذوبان الثقافي التي يعانيها الجيل الأول من المهاجرين . وفي كتبه الأخرى ، مثل : "ثلاثمائة عام من حياة اليهود في أمريكا" ركز على مشاكل الاغتراب الانساني و صعوبة الفهم الاجتماعي الناشئ من مواقف عنصرية متحيزة شملت مجالات الاسكان والعمل واستيعاب الثقافة السياسية بالنسبة للجيل الاول من المهاجرين ، كما أوضح المساهمات الكبيرة للمهاجرين - من كل عرق أو قومية - في تطوير المجتمع الأمريكي اقتصادياً واثرائه ثقافياً .. وفي كتابه الضخم عن "التاريخ الامريكي" كتب تاريخ الولايات المتحدة باعتباره تاريخ تكوين وتطور مجتمع - بنواحيه البشرية والانتاجية وعلاقات الناس وأنواع التكنولوجيا والأرض والعمل

والعقائد والتقاليد وغيرها . وفى كتب أخرى له ، وخاصة كتاب : دور الحكومة فـــى الاقتصاد الامريكى (القرن الــ١٩)" و: "أصل نظام العمــل فـــى الولايـــات المتحـــدة الجنوبية" أثبت أن الحكومة الأمريكية كانت تتدخل فى الاقتصاد لانعاشه كلمـــا واجـــه المتاعب رغم سيادة السوق الحر والاستثمار الخاص . واثبت أن التعصب العنصـــرى فى الجنوب كان نتيجة للعبودية وليس سبباً لها .وفى كتابه : "الاعراق والقوميـــة فـــى الحياة الامريكية" عام ١٩٥٧ جعل من الحياة اليومية للعاديين والبسطاء مـــن النـــاس موضوعا مشروعا للبحث التاريخى ، ووضح كيف تفاعلت ثقافات هؤلاء المهـــاجرين البسطاء الاصلية المسيطرة على أفكارهم وسلوكهم مع ثقافة مختلفة ولا تكـــف عـــن التطور والتغير الأمر الذى ترتب عليه فى رآى هاندلين صعوبة تنمية الولاء لمجتمـــع الثقافة الجديدة دون ايجاد قضية مشتركة (الانتماء العرقـــى مثـــلا أو وجـــود أعـــداء مشتركين ... إلخ) ووضح كيف سهلت عملية ايجاد مثل هذه القضايـــا علـــى اليهـــود بالذات التجمع من ناحية والتأثير على جماعات المهاجرين البروتستانت مـــن ناحيـــة اخرى حيث كان الاعداء المشتركون هم " الاغيار " من الكاثوليك ثم من الزنـــوج أو الهنود الحمر أو المسلمين والعرب ... إلخ .

هايدجر ؛ مارتين

Heideger; Martin

(١٨٨٩ - ١٩٧٦)

أحـد أبرز الفلاسفة الألمان المعاصرين ، وأحد الوجوه البارزة ، في الفلسفة الوجودية وفي الفكر الغربي المعاصر بشكل عام . بدأ راهباً يسوعياً ولكنه في عام ١٩١٥ صار محاضراً للفلسفة في جامعة (فرايبورج بريسجاو) ثم مدرساً لها في ماربورج ، وعاد إلى جامعته الأولى عام ١٩٢٨ أستاذاً للفلسفة وخلفا لاستاذه العظيم هوسيرل .وفي العام السابق (١٩٢٧) كان قد نشر كتابه المؤسس : "الوجود والزمان" . وضع فيه أسس نظرية عامة عن الوجود (رغم أنه لم يستكملها بشكل مباشر أو واضح) تركزت حول النوع الخاص بالانسان من الوجود ، قائلا إن الوعي بالزمان هو ما يميز البشر عما يحيط بهم من "مادة" وجدوا أنفسهم وقد "طوح" بهم وسطها . وهذه حالة تتميز بالوعي القلق المتوتر ، بالمستقبل، وهي حالة تجمع بين "ضرورة الاختيار" الحر ، وبين الموت الحتمي الذي يعني نهاية الوجود (وليس العدم كما عند سارتر) . ورأى هايدجر أن هذا الوضع الخاص بالانسان في الطبيعه – رغم جهامته – فانه تترتب عليه نتائج عملية وأخرى أخلاقية . فالأكثرية تتجاهل حقيقة الفناء ويهملون حريتهم في الاختيار ، ويستسلمون للروتين المألوف .. وقال إن الحياة الحقيقية والأصيلة ممكنة إذا واجه الانسان حقيقة الموت ، ومارس حريته في الاختيار على أساس أنها "حرية الابداع " وأن الانسان – رغم أنه صاحب وجود مؤقت – فانه الكائن الوحيد القادر على " تصميم المشروعات وتنفيذها" ولذلك فان عليه أن يصوغ "عالم الاشياء" من حوله ، على أساس أنه عالم متاح وخاضع لنشاط الابداع الانساني . وربما كانت هذه النظرة "النفعية" نسبياً هي ما دفعته إلى الترحيب بتولي النازيين السلطة في ألمانيا عام ١٩٣٣ (في خطاب توليه رياسة جامعة فرايبورج) على

أساس أن ذلك سوف يسمح للجامعة بأ، تكون مركزاً ومنبراً للثقافة الحقـــة - ولكنــه استقال بعد شهور واعتزل الحياة العامة ، ومع ذلك منع من التدريــس بعــد الحــرب حتى عام ١٩٥١ ، وبعد رفع المنع واصل حياته فى عزلته كباحث وكاتب مستقل .

كان لهايدجر تأثير بالغ العمق على عدد من أكبر فلاسفة النصف الثــانى مــن القرن العشرين على رأسهم جان بول سارتر إضافة إلى فلاســفة مــا بعــد البنيويــة وعلى رأسهم ميشيل فوكو وجاك ديريدا .

هايك ؛ فريدريك
Hayek; Friedrich
(١٩٨٤ - ١٨٩٩)

عالم الاقتصاد والفيلسوف ومؤرخ الفكر السياسي / الاقتصادي ، النمساوي الكبير ، الذى ارتبط اسمه بتيار التحررية Libertarianism الحديث فى القرن العشرين ..وهو التيار الذى حل محل الليبرالية السياسية والاقتصادية التى نمت فى القرن التاسع عشر فى أوروبا . وله مساهمات هامة فى علم النفس الاقتصادى - الذى يربط بين التطورات الاقتصادية وبين ردود الفعل النفسية الفردية والجماعية ، وفى ميدان مناهج البحث العلمى وخصوصاً فى العلوم الانسانية .

ولد فى فيينا وتعلم فى جامعتها وعمل بها مدرساً ، ثم هاجر الى بريطانيا عام ١٩٣٠ ، وأصبح أستاذاً للاقتصاد بجامعة لندن ثم أسس فى جامعة شيكاجو قسما للعلوم الاجتماعية والاخلاقية عام ١٩٥٠ حتى ١٩٦٢ وعمل بجامعة فرايبورج ، ثم جامعة سالزبورج بالنمسا وحصل على جائزة نوبل فى الاقتصاد عام ١٩٧٤ بالاشتراك مع العالم السويدى جونار ميردال . اهتم فى أعماله الأولى- ومن أشهرها كتابه : "النظرية البحتة فى رأس المال" عام ١٩٤١ - بظاهرة التقلبات الاقتصادية (نقص الانتاج وزيادته ، ونقص التمويل والفائض المالى ، وضعف الاستثمار مع توافر الأموال ... إلخ) والمسائل المرتبطة بهذه التقلبات . وفى مرحلة تالية انشغل بمشاكل القيم الفردية فى عالم تزداد فيه ظاهرة السيطرة الاقتصادية والتخطيط والتوجيه لحل مشاكل التنمية غير المتوازنة والتقلبات الاقتصادية . وفى كتبه مثل : الطريق الى العبودية Road - to Serfdum ، أظهر امكانية حل الكثير من المشاكل عن طريق نظام يعتمد على السوق الحرة اقتصادياً ، وعلى الحريات الفردية سياسياً وسيطرة قانونية قوية عن طريق السلطتين القضائية والتنفيذية . كما اهتم باثبات أهمية

وجود جهاز " تسعير" للسيطرة على آليات البناء الاقتصادى ، ويعد كتابه : القـــانون والتشريع والحرية Law, Legislation and liberty (عام ٧٣-٧٩) فى ثلاثة مجلـــدات أهم أعماله فى موضوع اقامة التوازن بين احتياجات المجتمع الضروريـــة للوصـــول للاستقرار الحقيقى وبين حاجة الافراد إلى الحرية وحق المبادرة الحرة ، وهـــو مـــن أواخر كتبه .

هايمسويث ـ هاينز

Heimsoeth; Heinz

(١٩٧٥ - ١٨٨٦)

أحد أكبر مؤرخي الفلسفة الغربية المعاصرين ، في ألمانيا وفي الغرب ، ومؤسس مدرسة فريدة في التأريخ للفلسفة ، نقض بها كلا من المنهج التقليدي القديم الذي كان يكتفي بوضع المذاهب الفلسفية متقابلة أو متكاملة ، والمنهج الذي أسسه الفيلسوف الألماني الكبير هيجل ، وأخذه عنه الماركسيون ، والذي يرى أن المذاهب تتصاعد دقتها وشمولها حتى تصل إلى المذهب "الصحيح" صحة كاملة . ولكن هايسمويث رأى أن المذاهب الفلسفية المختلفة تعالج مجموعة أساسية وثابتة من الاشكاليات أو الموضوعات ، معالجات دائمة التجدد وبطرق ومن زوايا تفتحها الكشوف العلمية في مختلف المجالات الطبيعية أو اللغوية أو في مجالات العلوم الانسانية : فهو يؤرخ للفلسفة من وجهة نظر تجمع بين التأريخ للعلم ، والتأريخ للافكار ، اللذين يؤديان معاً – أي العلم والأفكار – إلى توليد معالجة فلسفية جديدة لنفس القضايا أو الاشكاليات الرئيسية الثابتة ، أو لبعض تلك القضايا . وفي كتابه : "القضايا الستة الرئيسية للفلسفة الغربية" – الحديثة – رأى أن تلك القضايا الرئيسية هي : المطلق والعقل والكون (أو : الطبيعة) والمعرفة والجمال ، والتاريخ . وقد وضع بالاضافة إلى هذا الكتاب، كتاباً آخر مايزال يعد من أمهات كتب التاريخ الفكري والفلسفي للغرب الحديث ، هو : "مرجع تاريخ الفلسفة" الذي أكمل به كتاب سلفه العظيم ، فيندلباند في جامعة كولومبيا ؛ كما وضع كتبا هامة عن أبرز فلاسفة المثالية الحديثة : باراسيلساس ، وبرونو وديكارت ولايبنتز وكانط وفيختسه وهيجل ونيتشه ؛ وفي تلك الكتب ، أوضح هايمسويث ارتباط كل منهم بتيار الأفكار والكشوف والنظريات العلمية الرئيسية السائدة في عصره ، قائلاً انهم استمدوا من هذه التيارات

مذاهبهم ورؤاهم ، وقائلاً بأن مفاهيم الماضى لابد أن تبـــدو فـــى ضـــوء الحـــاضر وأن تتخذ مغزى جديداً مع تقدم الزمن .

هوارد ؛ ابينزر
Howard; Ebenezer
(١٩٢٨ - ١٨٥٠)

أول – وربما لا يزال أشهر – مخطط مدن بريطاني حديث ، وهو واضع الخطوط الرئيسية لمجموعة الأفكار والتصورات عن المدينة الحديثة ، وهي المجموعة التي عرفت فيما بعد باسم "مدينة الحدائق" أو : جاردن سيتي Garden City ، وعلى أساس هذه الأفكار خطط المهندسون البريطانيون في بلدية القاهرة منذ أوائل القرن ، الحي المشهور في القاهرة بهذا الاسم . كانت مهنته الأصلية هي علم اللغة وعلم الكتابة ، ورحل إلى الولايات المتحدة ليدرس الاختزال ، ولكنه ارتبط بعدد من كبار الشعراء والكتاب : إميرسون وويتمان وبيللامي وبالاقتصادي ألفريد مارشال ، ومن خلالهم تغيرت اهتماماته وتحول إلى تخطيط المدن . وقد تركزت أفكار هوارد في كتاب واحد ، نشر في حياته باسم : "غدا : الطريق السلمي للاصلاح الحقيقي" ، ونشر هذا الكتاب فيما بعد عشرات المرات باسم : "مدن الغد ، ذات الحدائق" وفيه انتقد هوارد الأمراض الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تنشأ من النمو السرطاني للمدن الكبيرة وانخفاض عدد سكان الريف ومستوى الخدمات فيه ؛ ووضع هوارد في كتابه خططاً تفصيلية لبناء وإدارة "مدن الحدائق" حيث يقتصر استخدام الأرض والمباني على الصالح العام أي بالتخلص من أي مبنى لا يخدم هذا الصالح أو بتحويل أي مساحة متاحة إلى حديقة ، ومع الملكية العامة للاراضي الفضاء غير المستغلة ، وتحديد سكان كل مدينة بما لا يزيد على ٣٠ألفاً ، وإحاطتها بحزام من الأراضي الزراعية . وكان للكتاب تأثيره الفوري ، وتأسست جمعية "مدن الحدائق" عام ١٨٩٩ ، وأسست بدورها شركة لبناء أول "جاردن سيتي" عام ١٩٠٢ ، وأقامت المدينة الأولى في ليتسورت بمقاطعة هيرتفورد شاير ،

والثانية أقيمت عام ١٩٢٠ في ويلوين ، وكانت الثالثة هي التي أقيمت في القـــاهرة . وانتشرت الحركة في الولايات المتحدة منذ العشرينات . وفي بريطانيا شـيدت جميـع المدن الصغيرة التي نشأت بعد الحرب الثانية على أساس أفكـار هـوارد ، رغـم أن بعض أفكاره – خصوصاً فيما يتعلق بملكية الأراضي – أصبحت محل نقـاش منـذ السبعينات .

هوايتهيد ؛ ألفريد نورث
Whitehead; A. North
(١٩٤٧ - ١٨٦١)

عـالم المنطق والفيلسوف ومؤرخ العلم والفلسفة البريطانى الكبير ؛ أستاذ وزميل الفيلسوف والمنطقى برتران راسل الذى أسس معه : "النزعة المنطقية" Logicism (يمكن ترجمتها إلى : المنطقانية) فى كتابهما المهم : "برينكيبيا ماثماتيكا" أو "المبادئ الأساسية للرياضيات" . وهى النزعة التى أصبحت إحدى المدارس الرئيسية الثلاث فى تفسير المنطق وكيفية عمل الفكر الموضوعى فى القرن العشرين (مع مدرستى الشكلانية formalism و: الحدسانية intuinism) .. والتى قالت إن كل مبادئ الرياضيات البحتة ليست سوى فرع من المنطق ؛ وأن كل نظريات الرياضة هى مقولات منطقية ؛ وبذلك أمكن "تحويل" المقولات المنطقية إلى رموز ومعادلات رياضية ، الأمر الذى مكن المنطق من التخلص من "كلمات اللغة" والتخلص بالتالى مما يمكن أن تحمله المفردات اللغوية من أنواع اللبس أو الغموض .. درس هوايتهيد الرياضيات فى كلية ترينتى بجامعة كيمبريدج وأصبح مدرسا فيها عام ١٨٨٤ وأعد رسالة للدكتوراه فى الجبر ، حيث درس أعمال العالمين الرياضيين الكبيرين جوتلوب فريجة وجويسيبى بيانو وتاريخ كل من المنطق والرياضيات ؛ وهذه الدراسة هى التى أضاءت الطريق له ولتلميذه راسل فيما بعد ، لكى يؤلفا معا كتابهما الكبير : "برينكيبيا" أو : مبادئ الرياضيات - فى مجلداته الثلاثة (فيما بين ١٩١٠ و١٩١١) - وكان لهذا الكتاب أثر "الثورة" الجذرية فى دراسات المنطق والرياضيات الأمر الذى ساعد على تحقيق طفرة كبيرة فى عملية تبادل التفاعل بين العلوم المختلفة ومكتشفاتها ونظرياتها وعملية "تقدم" العلم نفسه بتسهيل عملية تحويل أى قانون علمى منطقى إلى معادلة رياضية ، أو بتسهيل التحقق من منطقية الصياغة

النظرية لمثل هذا القانون عند قياسه رياضيا . وانتقل هوايتهد إلى الكلية الامبراطورية فى جامعة لندن عام ١٩١٠ ، وتولى تدريس الرياضيات التطبيقية ، وبـــدلا مــن أن يكتب الجزء الرابع من البرينكيبيا (حول الهندسة) حسب خطة الكتاب الأصلية ، أصدر سلسلة من الكتب حول الرياضيات الهندسية الأمر الذى مهـد لتحولـه إلـى النزعـة الميتافيزيقية عندما أصبح أستاذا للفلسفة فى جامعة هارفارد الأمريكية ، حيـث بقـى حتى وفاته ، وحيث أصدر كتابين أولهما وأكثرهما أهمية "العلم والعالم الحديث" عـام ١٩٢٥ ، يكشف فيه التناقض بين المفاهيم الرياضية الحديثـة وبيـن علـم الطبيعـة (الفيزياء) الكلاسيكى عند أسحق نيوتن ، وذلك من خل استعراض شامل لتطور العلـم الحديث نفسه ؛ والثانى ": التحول والحقيقة" عام ١٩٢٩ ، يحدد فيـه ملامـح فلسـفته الميتافيزيقية الجديدة ، التى أثرت فى عدد محدود من المخلصين لشخصه أكـثر مـن التزامهم بفلسفته .

هوبهاوس ؛ ليونارد

Hobhouse; Leonard

(١٨٦٤ - ١٩٢٩)

أحد أبرز الفلاسفة الاجتماعيين ، وعلماء الاجتماع - في العالم الناطق بالانجليزية ؛ وأحد المفكرين البارزين القلائل من القرن التاسع عشر الذين استطاعوا أن يفلتوا من تأثير الأفكار التي سيطرت على الثقافة الأوروبية في ذلك القرن (فكرة التطور والتصور المادى المبتذل للوجود الاجتماعي ... الخ) وأن يقدم بعض الاسس التي قام عليها الفكر الاجتماعي الحديث في القرن العشرين . انتمى للجناح الليبرالي من حزب العمال البريطاني ، وترك جامعة أوكسفورد - حيث كان استاذاً ناشئاً للتاريخ الاجتماعي - لكي يكتب بانتظام للمانشستر جارديان ؛ ولكنه عاد عام ١٩٠٧ لكي يكون أستاذاً أول لعلم الاجتماع في جامعة لندن حيث ظل حتى وفاته .

وامتد تأثيره من علم الاجتماع إلى النظرية الليبرالية السياسية بمزجه بين النظرة العلمية التجريبية إلى المجتمع - التي ميزت كل فكر اجتماعي اعتنق مبدأ "التطور" وبين النظرة التي تعتبر الواقع الاجتماعي انعكاساً لحقيقة "روحية" - وهي نظرة اتباع الفيلسوف الالماني هيجل من الشبان الجدد (بعد ماركس) وقال بأن المجتمع يتحرك صوب المزيد من التناغم والتماسك بدافع من السعي نحو أهداف مشتركة ؛ وأن هذا السعي لا تدفعه عوامل مادية " حتمية " وإنما يدفعه التوجه العقلاني الواعي ورفض مبدأ " الصراع من أجل البقاء"الذى قامت عليه نظرية التطور واعتبرها مبدأ يهدم "الاصلاح الاجتماعي" من حيث يزعم أنه يستهدفه ؛ وأصر على أن يكون للدولة دور ايجابي في تحقيق التناغم الاجتماعي من خلال السيطرة العقلانية على البيئة . ويوصف فكره بأنه جعل الالتزام بالاصلاح الاجتماعي التزاماً

أخلاقياً وجمع بينه وبين الادراك العلمى للمجتمع ؛ وبذلك دفـــع النظريـــة الليبراليـــة السياسية إلى مرحلة الغاء التناقض بين الحرية الفردية وبين الواجبـــات الاجتماعيـــة للدولة .

هورف ؛ بنيامين

Whorf; Benjamin

(١٨٩٧ - ١٩٤١)

عالم اللغويات الحديثة الأمريكى ، وأبرز تلامذة العالم اللغوى ، إدوارد سابير الذى أسس نظرية العلاقة بين : "اللغة" و"الثقافة" . ورغم أن هورف رفض العمل الأكاديمى الذى عرضه عليه مراراً أستاذه ليعمل معه فى معهد ماساشوستش للتكنولوجيا (حيث درس هورف وحصل على دكتوراه فلسفة العلم فى الكيمياء العضوية والهندسة الكيميائية العضوية وتطبيقاتها على كيمياء المخ البشرى) . رغم ذلك فقد عمل هورف - فى منزله ومعمله الخاص - حتى خرج بنظريته الجديدة عن العلاقة بين نوع "النحو" والقواعد النحوية فى كل لغة ، وبين نوع التفكير الذى تنتجه الثقافة التى تستخدم (تتحدث) هذه اللغة . كان سابير قد أكد العلاقة بين اللغة والثقافة (اللغة باعتبارها بناءً نحوياً ومنطقياً يعكس صورة للعالم فى ذهن من يتحدثها وينتج به الذهن تصوراته عن العالم) وقال سابير أيضاً أنه ينبغى دراسة اللغة فى إطارها الاجتماعى ، واعتبارها أيضاً ، مرشداً إلى "الحقيقة الاجتماعية" طالما أن صورة العالم ترتسم فى ذهن الناس بالشكل الذى تحدده عاداتهم اللغوية . وبناءً على أفكار سابير ، عمل هورف على تأسيس فكرته حول "النسبية اللغوية" والتى عرفت أيضا فى دوائر علماء اللغويات بإسم "فرضية هورف وسابير" والتى تقول بأن الجماعات التى تستخدم منظومات نحوية مختلفة تصل كل منها إلى تصور مختلف عن العالم . وفى عام ١٩٣٩ نشر هورف "مقاله" المشهور بعنوان : "العلاقة بين عادات الفكر والسلوك وبين اللغة" الذى أثبت فيه أن مستخدمى اللغات الأوروبية (أو ما أطلق عليه : لغة أوربية نموذجية) يتوصلون إلى - أو يتضمن فكرهم - تصورات مشتركة خاصة عن ظواهر : المكان والزمان والمادة ؛ وأن هذه التصورات

تختلف كيفياً عما يتضمنه فكر مستخدمى اللغات القديمة فى أمريكا والتــــى تطـورت قبل العصر الكولومبى (أى قبل اكتشاف أمريكا علـــى يـدى كولومبـوس واحتكـــاك شعوب العالم الجديد – الأصلية – باللغات الأوروبية) .. غــير أن هــورف واصــل دراسته النظرية (وكان يعمل مراقباً للحرائق في بلدته ، بولايـــة كونيكتيكــت) لكــى يحدد العلاقة بين أنواع الفكر وأنواع النحو الشــــائعة فـــى لغـــات العـــالم ، حســب "جدول" خاص وضعه لتقسيم كل من الفكر والنحو حسب نوع المنطق المسيطر علــــى كل منهما . وقد مات هورف فى حريق – قبل أن يكمل مشروعه الذى أكمله تلامــــذة سابير من بعده .

هوركهايمر ؛ ماكس

Horkheimer; Max

(١٨٩٥ - ١٩٧٣)

أحد أبرز المفكرين الاجتماعيين الألمان المعاصرين ، وكان أحد الشخصيات البارزة عند تأسيس : "معهد الدراسات الاجتماعية" فى فرانكفورت عام ١٩٢٣ ، ثم أصبح مديراً للمعهد عام ١٩٣٠ ، ولجأ للولايات المتحدة مع كثيرين من زملائه عندما استولى النازيون على السلطة ، وعاد إلى فرانكفورت عام ١٩٥٠ حيث أصبح أستاذاً لعلم الاجتماع فى جامعتها، وظل تأثيره ملحوظاً على الجيل الثانى من أعضاء "مدرسة فراكفورت" لعلم الاجتماع ونظرياته . يعد كتابه : "نظرية نقدية" - فى مجلدين - هو الجامع لأهم كتاباته ، التى كانت تحمل الفكر الرائد لمدرسة فرانكفورت فى نقدها لعلم المعرفة والعلوم الانسانية الحديثة وللحضارة الصناعية الغربية المعاصرة . وهى أيضاً الكتابات التى تبلورت فيها فكرة "النظرية النقدية" الفلسفية الاجتماعية . ويقوم فكره على القول بأن الحضارة الحديثة حضارة مريضة ، وأن علاجها يجب أن يعتمد على تحول جذرى على كل من المستوى الفكرى (النظرى) والعملى التطبيقى ، ولا يمكن علاجها بشكل جزئى . ويشترط التحول الجذرى فكرياً ، التحرر من كل النظريات القطعية السابقة (بما فيها الماركسية) بسبب تحيزها والتزامها بزاوية نظر واحدة . وقال بخطأ تفسير التاريخ من خلال العوامل المادية وحدها وبضرورة الاهتمام بالفكر الانسانى الواعى .. وقال إن "الفكر النظرى" يعد إحدى وظائف الحياة الاجتماعية ، ولكنه مستقل نسبياً عنها ؛ ووظيفة "النظرية النقدية" اظهار الأصول الاجتماعية للمعرفة بهدف تحقيق "تحرير الانسان" من قبضة الأفكار السابقة القطعية والجزئية والجامدة ومن سيطرة التكنولوجيا المتضخمة التى تستند إلى العلوم التجريبية وحدها دون اعتبار للقيم الانسانية . وبدلاً من الفكر

الوضعي والعقائد الجامدة ، يقدم هوركهايمر فكرته عن "العقل المنفتح" القـــادر علـــى اكتشاف الحقائق ، وابتكار الوسائل الفعالة وتحديد الغايات الجديدة بالسعي إليها .

هوسرل ؛ إدموند
Husserl; Edmund
(١٨٥٩ - ١٩٣٨)

الفيلسوف الألماني الكبير ، مؤسس الفلسفة الظاهراتية أو فلسفة الماهية Phenomenology – التي تعد في وقت واحد رؤية أو "مذهبا" فلسفيا ومنهجا للتفكير ؛ وهو المنهج الذي اتسع تأثيره – وما يزال – على العديد من فلاسفة القرن العشرين – من هايدجر إلى سارتر وغيرهم ؛ وعلى النقد الأدبي والفني (من خلال التأثير على فلاسفة آخرين : جاك ديريدا وميشيل فوكو وجوليا كريستيفا وغيرهم) . درس هوسرل الرياضيات والمنطق في جامعتي برلين ولايبزيج : وعندما ذهب إلى جامعة فيينا ليكتب رسالته للدكتوراه أصبح تلميذا للفيلسوف فرانتز برنتانو الذي كان يؤسس مدرسة "علم النفس الوصفي" ويدعو إلى اعتبار "الفكر" افرازا مجردا للعقل بصرف النظر عن أن يكون للفكر موضوع مادي محدد في الواقع أو في العالم . وبذلك امتدت جذور فكر هوسرل لترتبط بالفلسفة المثالية من أفلاطون الى لايبنيتز . وقد تولى هوسرل تدريس الفلسفة في جامعتي جوتينجين ثم فرايبورج العريقتين ، وظل في فرايبورج حتى تقاعده عام ١٩١٨ حيث خلفه تلميذه القديم مارتين هايدجر ، الذي كان قد اختلف مع أستاذه بعد أن راح هوسرل يطور أفكاره الأولى . أصدر هوسرل كتابه الأول : "فلسفة علم الحساب" عام ١٨١٩ – بعد فترة قصيرة من اعتناقه المسيحية (وكان يهودي المولد) .

وفي هذا الكتاب وضع الأسس الأولى لفلسفته أو لمنهجه ، حيث كان يسعى إلى تحويل الفلسفة إلى علم منضبط له قواعد واضحة عن طريق منطق "خالص" متحرر من الإفتراضات المسبقة ومن المقدمات تماما كعلم الحساب ، سعيا إلى استخدام هذا المنطق لبناء فلسفة مهمتها هي تمحيص الوعي وموضوعاته المباشرة – ولذلك

حاول صياغة قوانين ومقولات المنطق صياغة مجردة متخلصة من كل إشـــارة إلـــى العالم المادى بكل تجلياته . ولذلك رأى أن الوعى لا علاقة له بكل من "الكينونـــــة" - أو ما أسماه المترجمون عندنا :"الوجود " ولا بالفرد (الذى يجسد الوعى ويحققه) ورأى أن هذا هو ما يضع أيدينا على "الجواهر" - جمع جوهر - الحقيقية للوجود التى تحدث عنها أفلاطون . وقال إن إدراك هذه الجواهر يعنـــى إدراك المعـــانى ؛ لا الوجـــود ؛ لأن موضوع المعرفة لا يوجد خارج الوعى بالشىء الذى يســـتمد منـــه المعرفـــة ؛ والحدس هو وسيلة اكتشاف الموضوع باعتبار أن الحدس يعتمد علـــى آليـــة منطقيـــة مجردة يملكها العقل . وفى عام ١٩٠٠ أصدر هوسرل كتابه الكبير الثانى : "بحـــوث منطقية" - فى مجلدين ، الذى صار إنجيلا لعدد كبير من فلاسفة الغرب فـــى مرحلـــة منتصف القرن (وخاصة الذين انتسبوا إلى مختلف التيـــارات الوجوديـــة والنفســـية) بينما تمكن الوضعيون من توظيف منطق هوسرل المجرد لتخفيـــف نزعـــة المنطـــق الجدلى المادية والتاريخية . ولكن بينما اهتـــم هوســـرل بنشـــاطات العقـــل الذهنيـــة وموضوعاتها ، اهتم الوجوديون المتأثرون به - كشيللر وهايدجر وســـارتر بتطبيـــق منهج الماهية (أو المنهج الظـــاهراتى) علـــى الانفعـــالات أو المشـــاعر . غـــير أن هوسرل عاد فى أعماله التالية فتخلى عن التمييز السابق بين العقل وبين موضوعاتـــه المستقلة ، ومال إلى اعتبار أن الوعـــى "شـــامل" - يشـــمل العقـــل ومدركاتـــه - أو موضوعاته - سويا ؛ وهو ما رفضه هايدجر وسارتر وسائر المتأثرين بأفكاره السابقة واعتبروه تراجعا معيبا عن النزعة العلمية . غير أن رؤيته ألى الفلسفة باعتبارهـــا : "البحث عن المعانى" جعلته يقترب من فلاسفة الوضعية التحليليين ، رغم إختلافهم معه فى تحديد طبيعة "المعنى" .

هوفستادتر ؛ ريتشارد

Hofstadter; Richard

(١٩١٦ - ١٩٧٠)

المؤرخ السياسى ، والاجتماعى ، ومؤرخ الأفكار الأمريكى الكبير ، وأول مؤرخ معاصر ، قدم دراساته فى التاريخ الحديث من زاوية نظر واهتمامات "المدينة الكبرى" أو الـ: Metro - Polis الحديثة ، باعتبارها المركز الرئيسى للحياة الاجتماعية فى العصر الصناعى ، بدلاً من "القرية" و"الريف" فى العصر الزراعى . ولد فى بلدة متوسطة (بافللو) بولاية نيويورك ، ولكنه درس وعمل وعاش فى نيويورك طيلة حياته ، وربما تكون هذه المدينة العملاقة هى التى منحته زاوية نظره إلى التاريخ السياسى – الاجتماعى – الفكرى الحديث كله . ورغم احترافه كتابة وتدريس التاريخ ؛ فانه ظل يبدو "مثقفاً" بين المحترفين : الأمر الذى جعله من أبرز مؤرخى الفكر الأمريكيين المعاصرين . كان كتابه الأول : "النزعة الداروينية الاجتماعية فى الفكر الأمريكى" . (عام ١٩٤٤) حول تأثير فكرة صراع البقاء كدافع للنشوء و التطور على تطور الاقتصاد الامريكى . وفى كتابه : التراث السياسى الامريكى ومن صنعوه (عام ١٩٤٩) وضع أساس نظرية "الاجماع الشعبى" التى تفسر التاريخ الأمريكى والتى كانت ذات تأثير سياسى وأكاديمى وفنى أوسع بكثير مما توقع هو نفسه ؛ وقامت فكرته على أساس أن للرأى العام الأمريكى قوة تصنع "مناخاً عاماً مشتركاً" وكان لهذه الفكرة وزنها فى الصراع الفكرى داخل الولايات المتحدة (سياسياً وأكاديمياً وثقافياً) بين القائلين بالوحدة الاجتماعية والقائلين بالصراع الاجتماعى مثل تشارلس بيرد وزملائه من "التقدميين" وإضافة إلى هذا ، ساهم هوفستادتر فى إدماج كشوف وقوانين العلوم الاجتماعية (كعلم الاجتماع أو علم النفس أو الاقتصاد أو اللغة ... الخ) فى التحليل التاريخى . وفى كتابه : "عصر الاصلاح" :.

(عام ١٩٥٥) قدم فكرة تأثير "المكانة الاجتماعية" التى يتمتع بها القـائد السياسـى أو المفكر أو المعلم ، على رسالته أو ما يبشر به فـى مجتمعـه . واتخـذ هوفاسـتادتر موقفاً عنيفاً ضد تيار "المكارثية" المعادى للحريات السياسية والفكرية فـى الولايـات المتحدة تحت ستار مطاردة الشيوعيين واليساريين . ووضع كتابه : "العداء للثقافة فى الحياة الأمريكية" عام ١٩٦٣ الذى كان فعالاً فى القضاء على تيار المكارثية . وفـى عام ١٩٦٨ وضع كتابه عن "المؤرخون التقدميون" عن خصومه الفكريين وأنصفهـم حتى من نفسه . وفى العام التالى أصدر كتابه الأخير ، عن : "فكرة النظام الحزبـى : ظهور المعارضـة المشـروعة فـى الولايـات المتحـدة" الـذى اعتـبر وصيتـه الديموقراطية . والذى كان دفاعا عن بناء المؤسسة السياسية الامريكية وعـن مبـدأ الفصل بين السلطات فيها وعن مبدأ المعارضة من داخل مؤسسات "حكـم المجتمـع" وإدارته التى تعد الحكومة واحدة منها فحسب .

هوك ؛ سيدنى
Hook; Sidney
(١٩٠٢ - ١٩٨٦)

الفيلسوف الأمريكى المعاصر ، وأحد أبرز أساتذة الفلسفة العملية الوضعية الأنجلو أمريكية ، والمؤسس لتيار كامل فى هذه الفلسفة ربط فيه بين "المعرفة" والنشاط العملى للانسان ، واعتبر المعرفة نفسها نشاطا عمليا هدفه : إعادة تنظيم العالم ، أو إعادة بنائه . تتلمذ على يد الفيلسوف وعالم الاجتماع الوضعى الكبير جون ديوى ، وكان من أوائل من اكتشفوا كتابات كارل ماركس الأولى – ما قبل الشيوعية – وقدم لها تفسيرا وضعيا مبتعدا بها عن تفسيرات كل من انجلز ولينين وبليخانوف التى أكد أنها مسؤولة عن "تجميد" فكر ماركس المبكر . ومزج هوك بين رؤية ديوى الوضعية ورؤية ماركس (الشاب) الهيجلية لكى يؤسس تصوره الخاص الوضعى فى : "المعرفية العملية" . وقد اشتهر سيدنى هوك بجهده الفكرى والعملى الطويل – منذ الأربعنيات الأولى – للكفاح ضد سيطرة الأفكار الشيوعية من جانب ، والفاشية من جانب آخر (والشمولية بشكل عام) على الساحة الثقافية الأمريكية خلال الثلاثينيات والأربعينيات ؛ ولكنه ظل متمسكا بموقف "اشتراكى ديمقراطى" حتى وفاته . انشغل هوك – فلسفيا بكيفية تأثير القيم الأخلاقية والاجتماعية على الخطاب السياسى – بدلا مما كان زملاؤه وتلاميذ جون ديوى قد بدأوا ينشغلون به من التحليل اللغوى لذلك الخطاب أو "توضيح المعانى" الخاصة بالقيم فى سياق الخطاب السياسى نفسه .

ومنذ كتابه الأول عام ١٩٣٣ : "نحو فهم كارل ماركس" الصادر فى نيويورك بدأ هوك تأسيس نزعته "العملية الطبيعية" التى لم تنظر إلى الأفكار باعتبارها "فرضيات" وإنما باعتبارها موجهات ترشد العقل وتهديه . واعتبر أن المعرفة تعتمد على

التجربة بقدر ما هى أيضا : " نشاط بناء " يهدف إلى إعادة تنظيم ، أو إعـــادة بنـــاء العالم . وفى كتابه التالى (عام ١٩٣٦ – فى نيويورك أيضا) قــدم اكتشـــافه لنظريـــة المعرفة العملية عند ماركس (بعكس ما كان انجلز قدمه من تفاسير لنظريـــة المعرفـــة عند ماركس واتبعه لينين) حيث يسود مبدأ "التطبيق العملى" – أو مبدأ البحث العملـــى عن الصواب (الحقيقة) . وفى كتابه : "البحث عن الوجود" عام ١٩٦١ فى نيويـــورك قال هوك إن الفلسفة نفسها منهج (أو : نظام تجريبى) ، وأن طرقها أو أساليبها فـــى البحث مرتبطة مع طرق العلوم الطبيعية والاجتماعية وأساليبها ، ولذلك هاجم هـــوك المطلقات الميتافيزيقية فى الفلسفة المعاصرة – وبشكل خاص – هاجم فكرة "الوجـــود" بالمعنى الذى استخدمها به مارتين هايدجر (معنى : وجود خاص للانســـان ، يتمـــيز بوعى الانسان الحاد بالزمن وبالمســـتقبل خاصـــة) قـائلا إن الوجـــود الانســـانى ، لم يصبح "إنسانيا" إلا حينما أسس الانسان المجتمع فبدأ التاريخ ، ولذلك فهـــو وجـــود اجتماعى ، أو مشروط بالمجتمع ، وأنه قبل ذلك كان وجودا بيولوجيا فحسب .

هولزى ؛ ألبرت
Halsey; Albert
(- ١٩٢٣)

أحـد أبرز علماء الاجتماع التعليمى والادارى المعاصرين فى بريطانيا والغرب الانجلو سكسونى ؛ شغل عام ١٩٦٢ – وكان له من العمر ٣٩ عاماً – منصب مدير قسم الدراسات الاجتماعية والادارية فى جامعة أوكسفورد ، وأصبح أستاذاً للعلوم الاجتماعية والادارية فى نفس الجامعة عام ١٩٧٩ – حيث ركز بحوثه حول العلاقة بين التعليم والاقتصاد والمجتمع (ونشر خلاصتها فى كتابه : التغير فى المجتمع البريطانى – أوكسفورد – ١٩٧٨) وأصبح له تأثير قوى على رسم السياسة التعليمية فى بريطانيا وكندا والولايات المتحدة ، وتأثير هذه السياسة على الفئات الاجتماعية المحرومة (أو محدودة الدخل) وعلى مشاكل المساواة الاجتماعية وتكافؤ الفرص بين الطبقات ، وعلى دراسات وظيفة التعليم فى المجتمع المعاصر . أصر دائماً على ضرورة أن يكون التعليم جزءاً من حركة اجتماعية شاملة تسعى للتغلب على الفقر ولتطوير المجتمعات وأكد دور التعليم فى الاصلاح الاجتماعى ، وتعليم الشباب وتربيتهم بروح السياسة والمسئولية الاجتماعية عن طريق نظام ومناهج تعليمية "تكاملية" لا "تعويضية" ، وأصر على أن التعليم وسيلة سامية من وسائل ازالة الحواجز بين الطبقات . ورغم تناقض نظرة هولزى مع النظرة الماركسية التى سادت علم الاجتماع الغربى فى السبعينات فانه أسس نقداً يوصف بأنه "اشتراكى ديموقراطى" النزعة للنظام التعليمى القديم فى الغرب ، مما ساهم فى تطويره وفى التخفيف من مشاكل النظم المحافظة والتقليدية التى مال الغرب إليها فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين .

هولمز ؛ أوليفر ويندل

Holmes; Oiver Wendell

(١٩٣٥ - ١٨٤١)

أحد كبار الفقهاء وفلاسفة القانون الامريكيين المحدثين،وأحد رواد الاتجاه العملي في فلسفة القانون الذى يستخلص"النص القانونى"من المتابعة العملية للسلوك الاجتماعى للناس من ناحية ، وللجدل القانونى بين أطراف الهيئة القضائية:الادعاء والدفاع والقضاة والمحلفين، من ناحية أخرى . شغل سلسلة من المناصب القضائية الهامة ،وأصدر عدة كتب علمية (أو : أكاديمية) وألهمت أحكامه وكتبه الكثيرين من الفقهاء - فى العالم الناطق بالانجليزية - والمشرعين وخاصة فيما يتعلق بالقوانين الجنائية والمدنية (فى القانونين الخاص والعام) وفى قوانين الاجراءات. كان رئيسا للمحكمة العليا فى ولاية ماساشوستس،ثم قاضيا مساعدا للمحكمة العليا للولايات المتحدة . وكانت أهم كتبه : "القانون العام" الذى صدر فى بوسطن عام ١٨٨١ ثم "أوراق قانونية" عام ١٩٢٠ فى نيويورك . ومنذ صدور كتابه الاول أصبح الشخصية الرئيسية بل ربما أستاذ المدرسة "الواقعية" فى الفقة الامريكى الحديث ، وعلى رأسهم كارل لويل وجون ديوى (عالم الاجتماع المشهور) وجيروم فرانك.وتتمثل القاعدة الرئيسية لفكر هولمز،التى تدعو إلى المعالجة العملية - لا التجريدية - للقانون وللتحليل القانونى- فى تعارض مع المعالجة المجردة أو المطلقة - تتمثل فى إعلانه : "إن حياة القانون ليست فى المنطق ، وإنما فى التجربة" .. أى أن التجربة الواقعية -المكونة من سلوك الناس ومن التحليل القانونى - الاجتماعى لهذا السلوك ، هى المصدر الاساسى لمفهوم النص القانونى ، وليس المصدر هو "المنطق المجرد" . وحده وكانت هذه الفكرة هى التى مهدت الطريق - من بعد - للفقهاء ذوى النزعة العملية والتجريبية لصياغة التشريعات التى كفلت

للولايات المتحدة الخروج بنجاح من مأزق الازمة الاقتصادية الكبرى،فيما بين العشرينات والثلاثينات ، ومكنت الرئيس روزفلت من القيام بسلسلة مشروعاته "العامة" لانقاذ ملايين العاطلين ومنع افلاس ملايين المشروعات الصغيرة ولرعاية ملايين المشردين من الاطفال والنساء ... إلخ .

وتعتبر صياغته لنظرية :"التنبؤ" فى القانون هى مساهمته الفكرية الرئيسية : "إن ما أعنيه بالقانون ، هو التنبؤات بما ستتخذه المحاكم من قرارات" : فاستقبال القاضى لوقائع الحياة (فى المحاكمات) أووضع المشرع للحقائق الاجتماعية (الثقافية) فى اعتباره – سواء فى إصدار الحكم أو فى صياغة القانون ، على أساس من "التأثير الواقعى" والتفاعل الحقيقى بين الانسان ومجموع مكونات بيئته الثقافية والنفسية والاقتصادية ... إلخ ، هو ما يحسم إعتبار "النص" النهائى قانونا نافعا أم لا . ويعد كتاب ماكس ليبرنز (تلميذه) بعنوان : "عقل القاضى هولمز ويقينه" فى نيويورك عام ١٩٤٣ أفضل ما كتب عنه إلى الآن .

هويزنجا ؛ يوهان
Huizinga; Joham
(١٨٧٢ - ١٩٤٥)

مؤرخ الثقافة وفيلسوف التاريخ الهولندى الحديث الذى أسس أحد أكبر اتجاهات فلسفة التاريخ المعاصرة فى كتابه : "اضمحلال العصور الوسطى" عام ١٩١٩ حيث رصد التحول فى أوروبا ، من العصور الوسطى إلى العصر الحديث من خلال دراسته لتغير أساليب الفنون المختلفة (الموسيقى والتصوير والعمارة والأزياء وتصميم الأدوات وغيرها) ولكنه أقام رؤيته للتغير التاريخى على أساس أنه يحدث من خلال تغير الحس الجمالى لدى المجتمعات ، وقال إن هذا الحس الجمالى ليس شكليا فقط أى لا يتعلق فقط بالأشكال أو بالاساليب وإنما يتعلق أساسا بالمعانى والعلاقات؛ وحينما يتغير مفهوم جمال المعنى أو جمال العلاقة أو السلوك، ويظهر "مثل أعلى" جمالى جديد ، تتغير الأشكال تبعا له بما يعنى أن الجمال هو الأساس للنظام الأخلاقى والنفسى والفكرى للمجتمعات . ورغم أن هويزينجا لم يكن مؤرخا ولافيلسوفا محترفا ، وأنه اهتم بالعموميات لا بالتفاصيل ، فإن أعماله عن عصور وبيئات عديدة ومن زوايا متنوعة ، كانت ذات تأثير عظيم على الثقافة الألمانية ثم الأوروبية والغربية بشكل عام . وفى بعض كتبه التالية اهتم بدراسة ظاهرة الاهتمام بالموت وبقضية تدهور الحياة والمجتمعات عموما - فى أدبيات أواخر القرون الوسطى الاوروبية (بعد الطاعون الكبير فى القرن الـ١٥) وارتباط تلك الظاهرة بظهور تيارات التطرف والاصلاح الدينى فى القرنين التاليين . وعندما تحول إلى الدراسة الفلسفية الاجتماعية انشغل بالمجتمع الامريكى ، فاصدر كتابه : "الفرد والحشد فى أمريكا" عام ١٩١٨ ليضع يده على إحدى أهم ظواهر الحياة والثقافة الامريكيتين : ظاهرة التضارب بين الفردية المطلقة وبين الجنون أو الهوس

الجماعى الذى يسيطر على سلوك الحشود – غالبا ضد فرد يتمـــيز بنزعـــة فرديـــة عنيفة . ورغم أن رسالته للدكتوراه كانت عن الادب الرمزى وجمالياتـــه فانـــه أهتـــم بالدراما الهندية القديمة وأهمية المغزى الدينى والاخلاقى الطبيعى فيها ، كمـــا درس : "الحضارة الهولندية : فى القرن الـــ١٧" ويعد كتابه عنها أحد المصادر الرئيسية إلـــى الآن فى فهم بناء وتصور الغرب الحديث عن العـــالم غـــير الغربـــى وتطـــور هـــذا التصور . كما يعد كتابه عن الفيلسوف الاخلاقى والعقلانـــى التهكمـــى إيرازمـــوس مصدرا مهما لفهم نشأة النزعة الانسانية (الهيومانية) التى سبقت عصر التنويـــر فـــى أوروبا . وفى عام ١٩٥٩ عاد إلى ميدان فلسفة التاريخ الثقافى فـــاصدر كتابـــه عـــن "البشر والأفكار" الذى استكمل فيه تطوير تفسيرة الجمالى للتاريخ .

هيراتسوكا ؛ ماسونوري
Hiratsuka; Masunori
(١٩٨١ - ١٩٠٧)

أحد فلاسفة التعليم اليابانيين المعاصرين ، ويعد أحد أبرز المسؤولين عن تنظيم هيكل وبرامج التعليم فى اليابان المعاصرة بعد الحرب العالمية الثانية . بدأ حياته أستاذا فى الجامعة الامبراطورية فى طوكيو ، وانتقل للتدريس بعض الوقت فى الجامعات الامريكية قبل أن يعود إلى اليابان ليصبح أستاذا لعلم التعليم والتربية فى جامعة هيروشيما حيث ظل معظم سنوات الحرب (٣٩-١٩٤٤) . وبعد الحرب انتقل إلى جامعة كيوشو وأسهم بنصيب كبير فى لجان التوسع التعليمى وتطوير برامج التعليم اليابانية فيما بين ١٩٤٥ و١٩٦٣ ، واختص بمهمة إعادة تحديد أهداف التعليم فى بلاده ، وربطها بكل من تطورات العلم ، وروح الديموقراطية ، والتطبيق التكنولوجى وحاجات الاقتصاد . وفى نفس الاثناء كان عضوا فى مجلس " معهد البحوث المقارنة للتعليم والثقافة " فى كيوشو ، بعد أن أسسه وتولى إدارته . وفى عام ١٩٦٠ تولى إدارة التعليم فى منظمة اليونسكو ، ثم عاد إلى بلاده عام ١٩٦٣ ليتولى إدارة "المعهد القومى لبحوث التعليم" الذى أنشئ حديثا فى طوكيو وظل يديره حتى عام ١٩٧٨ . وكان وراء التزام اليابان بإجراء البحوث المقارنة - على المستوى الدولى ، بهدف استمرار عملية "تطوير التعليم" دون توقف ، من منظور يابانى وآسيوى معا .

وأشرف بنفسه على العديد من البحوث حول التعليم المعنوى والاخلاقى ، وحول مقارنة نظم التعليم فى ثقافات متضاربة . وله مؤلفات حول تاريخ التعليم فى اليابان الحديثة ، وتاريخ التعليم فى الصين و: "مستقبل اليابان والتعليم المعنوى" ، و"مستقبل

التعليم الياباني" ، كما أشرف على موسوعة التعليم في العالم التي صدرت في طوكيـو عام ١٩٨٠ .

هير ؛ ريتشارد
Hare; Richard
(- ١٩١٩)

أكبر الفلاسفة "الاخلاقيين" فى الغرب فى القرن العشـــرين ، ويكـــاد منظـــوره الاخلاقى لقضايا الحرية السياسية والاجتماعية والابداعيـــة والعلميـــة أن يكون هو المؤثر الرئيسى – من الزاوية الاخلاقية – فى الفكر الفلسفى الانجلو أمريكى منذ أواسط الخمسينات حتى الآن . ولكن لاشك أن تأثيره اكتسب قوة أضافية بســـبب تمكنه من الجمع بين المنظور الاخلاقى والمنهج اللغوى ، الامر الـــذى جعلـــه وثيـــق الارتباط بالاسس المنهجية والاصطلاحية التى قامت عليها أكبر التيارات الفلسفية فـــى العالم الناطق بالانجليزية فى القرن العشرين (التيار الوضعى التحليلـــى والمنطقـــى) ، وذلك رغم مناقضته للتيار الطبيعى – وما لهذا التيار أيضا من مكانة مهمة فى الفكـــر الفلسفى هناك ، وأيضا رغم انتهاجه منهجا وصفيا لتحليل الاحكام الاخلاقية – التـــى وصفها بأنها : "غير وصفية لانها تقوم بوظيفة إرشاد العقل وتوجيهـــه" وهـــى التـــى نظر إليها باعتبارها مجالا فكريا مستقلا ومتمايزا عن مجال التحليل الفلســـفى . تعلـــم ريتشارد هير فى أوكسفورد ، وانضم إلى هيئة التدريس بها إلـــى أن أصبـــح أســـتاذا للفلسفة الحديثة ، ثم أستاذا لكرسى "هوايت" الشهير للفلســـفة فيهـــا . ولا تـــزال أهـــم أعماله تتمثل فى كتابيه : "لغة الاخلاق" عام ١٩٥٣ ثم : "الحرية والعقل" عام ١٩٦٣ اللذين يطرح فيهما أجوبة جديدة أصيلة للأسئلة المتعلقة بمعنـــى "القيمـــة" والكلمـــات ذات الدلالة الأخلاقية مثل "خير" و"جيد" و" ينبغـــى" أو "يجـــب" والمتعلقـــة بـــالتفكير الأخلاقى .

قال هير إن لكل من الأحكام الأخلاقية معنى وصفيا ولكنها تتضمن يقينا مؤكـــدا "كونيا" أو شاملا الانسانية كلها وعبر كل التاريخ ؛ وهو معنى غير وصفى لأنه بمثابة

اليقين من ناحية وبمثابة الأمر من ناحية أخرى ؛ فعلى سبيل المثال ، فإن وصف شيء ما بأنه "خطأ" لا يعنى – من حيث المبدأ – أن هذا الشيء يتضمن خاصية الخطأ فى حد ذاته ، وإنما هو يوصف بأنه خطأ بغرض وصف – أو لتحديد – ضرورة تجنب هذا الشيء فى الفعل العملى ثم بغرض "الارشاد" إلى أو الأمر بفعل بعينه أو بتجنب فعل أخر ، وهو عمل متميز – منطقيا – عن تقديم وصف تحديدى لطبيعة الموقف الذى يتضمن ذلك الفعل . وعلى ذلك فإن التقييم الأخلاقى للفعل لا يتحقق عن طريق وصفه ، ولكن "تحديد" ما هو أخلاقى أو لا أخلاقى يتصف بأنه فعل أمرى أو إرشادى . ويؤكد هير أنه لا توجد أية صلة منطقية بين "حقائق " أية حالة وبين الأحكام الأخلاقية التى يمكن أن نصدرها بشأنها . غير أنه بسبب الجانب الشامل (أو قابليته للشمول) للارشادات والأوامر الأخلاقية ، فإن الشخص قد يتعلل لتغيير موقفه الأخلاقى بتأكيده أن الحكم نفسه قد ينطبق عليه هو إذا قامت نفس الظروف ، فيكتشف أنه يتناقض مع نفسه إذا لم يقبل تطبيق الأمر الأخلاقى على نفسه ويطالب رغم ذلك بتطبيقه على الآخرين .

ويعد كتاب هير : "التفكير الأخلاقى" – الصادر فى أكسفورد عام ١٩٨١ ، أشمل وأعمق تعبير عن الفلسفة الأخلاقية "العملية" والقائمة على التحليل اللغوى – والوظيفى البنائى فى الوقت نفسه – انتجه الفكر الغربى فى هذا القرن (قاموس أكسفورد الفلسفى عام ١٩٩٦) . وفى السنوات الاخيرة أصدر ريتشارد هير سلسلة من البحوث سعى فيها إلى تطبيق مبادىء نظريته الأخلاقية على مجموعة من القضايا العملية الواقعية المثارة : كقضايا التعليم والبيئة والتمييز العنصرى والتطرف الدينى وغيرها . وجمع عددا من هذه البحوث المهمة فى : "مقالات حول الأخلاقيات السياسية" الصادر عام ١٩٨٩ فى أكسفورد ، و: "مقالات فى الدين والتعليم" عام ١٩٩٢ .

هيكشير ؛ إيلى فيليب
Heckscher; Eli Filip
(١٨٧٩ - ١٩٥٢)

المؤرخ السويدى الكبير ، وصاحب نظرية " التوحيد الاوروبى علـــى الاســاس الاقتصــــادى "منــذ نشــر كتــاب" النزعــة التجاريـــة وعصرهــــا : "Mercantilism and Its Age " عام ١٩٣٥ .. وكان قد نشر قبل ذلك بعام واحد كتابـــه "الوطنى" الضخم عن "التاريخ الاقتصادى للسويد منذ عصر جوستاف فازا – القـــرن الـــ١٥" . فى كتابه عن النزعة التجارية ، أبرز هيكشير تـــأثير نمـــو الرأســمالية التجارية والتى صاحب نموها عصر الكشوف الجغرافية من ناحية وعصر الحـــروب الدينية الكبرى فى غرب ووسط أوروبا –وشمالها الغربى – والتى مهـــدت لظهـــور الدول القومية من ناحية أخرى .. وأبرز هيكشير حقيقـــة دور الرأســمالية التجاريـــة الثلاثى : أى : التمهيد لتطور الرأسمالية الصناعية ، ولنشوء الدولة القومية ، وبنـــاء الأسس لشبكة العلاقات الاقتصادية التى كانت تستمر فى العمـــل حتـــى بيـــن الـــدول المتحاربة فى أوروبا (وفى مقدمة لطبعة جديدة من ترجمـــة هـــذا الكتـــاب صـــدرت بالانجليزية عام ١٩٩٠ ، يقول الناشر – ماكميلان – إن هذه هى الشبكة التى مهـــدت لفكرة ولعملية التوحيد الاوروبى فى خمسينات القرن العشرين) . ولكن هيكشير لعـــب دورا وطنيا مهما بكتابه الضخم عن : تأثير دخول السكك الحديدية فى وحدة الســـويد وتطورها الاقتصادى ... وكان هذا الكتاب هـــو رســـالته للدكتـــوراه مـــن جامعـــة ستوكهولم ، وفيه أشار لدور شبكة السكك الحديدية فى إنعاش الاقتصاد الاوروبى منذ أواخر القرن الماضى ، وفى بناء عدد من الامبراطوريات الاســتعمارية (البريطانيـــة والروسية خصوصا) وفى دعم وحدة الدول القومية كما حدث فـــى الســـويد وتســـهيل استغلال ثرواتها من أخشاب الغابات ومناجم الحديد ومساقط الميـــاه ؛ وبيـــن كيـــف

تفاعلت عناصر : البحث العلمى والتعليم والتصنيع بتأثير بناء هذه الشـــبكة لتحويـل السويد (٧ ملايين نسمة أيامها) إلى واحدة من أغنى الدول الصناعية المتوســطة دون حاجة إلى إمبراطورية استعمارية . ورغم أن هيكشير كان مـــن تلامــذة مدرســة : "الحرية الاقتصادية" المطلقة ، فان تطبيقاته لافكارها على التاريخ الاقتصادى تمـيزت بتوازن وموضوعية كبيرة ، حتى أصبح من رواد استخدام "النظرية الاقتصادية" فـــى كتابة التاريخ الاجتماعى والسياسى العام ، إضافة الى استخدامها كاطار نظرى للتاريخ الاقتصادى .

هيلبرت ؛ ديفيد
Hilbert; David
(١٩٤٣ - ١٨٦٢)

عالم الرياضيات الألمانى الكبير ؛ وأحد أهم مؤسسى الرياضيات الحديثة باستكماله النهائى -أولاً- لـ: "نظرية الثوابت" القديمة [حيث تبقى أرقام بعينها ثابتة بصورة لا نهائية رغم تغير كمية الحساب (المسألة) وتغير النتيجة بالتالى] ، وقام هيلبرت بهذه المهمة عن طريق تمكنه من حل "طبقة" كاملة من المعادلات التى كانت مستعصية على الحل قبله ؛ وأدى عمله هذا بشكل مباشر إلى تأسيس نظرية الأرقام الجبرية الحديثة ، ونتيجة لحل المعادلات ذاتها ، تمكن هيلبرت من طرح تصور جديد تماماً عن العلاقة بين منطق الدرجة الأولى وبين الحقائق الرياضية [ونشر فى عام ١٩٢٨ - مع زميله آكرمان أول نص (كتاب) يعالج هذه العلاقة ؛ وكان فى عام ١٨٩٩ قد نشر دراسته عن أسس الهندسة وهو أول نص يكتب فى التاريخ لوصف منهج متماسك لاثبات امكانية استحالة الاستنتاج فى المنطق] ، وعلى أساس من هذه المنجزات الثلاثة ، تمكن هيلبرت من صياغة واحدة من أكثر أفكار الرياضيات الحديثة تعقيداً ومراوغة ؛ وهى فكرة : "فضاء هيلبرت" التى يمكن اعتبارها تصوراً تعميمياً -رياضياً- عن الفضاء العادى - اللانهائى الأبعاد (وكان هو من ابتكر اعطاء الرمز الجبرى "ن" معنى اللانهائى واللانهاية) ولكنه تصور يبقى على "مفهوم" المسافة باثبات أن مجموع مربعات الاحداثيات يصبح متتالية متغيرة (تزيد مع زيادة الاحداثيات وتنقص مع نقصانها) ، وقد تمكن هيلبرت من صياغة هذه الفكرة (الحقيقة الرياضية) بتطويره لمنهج التحليل الوظيفى لكل من الأرقام والرموز الجبرية فى كتابه القديم عن أسس الهندسة ، (لما كان يفترض أن الأرقام الطبيعية - وغير الطبيعية - وهى أساس الرياضيات كلها ومنشأها - تجرى

علاقاتها التتابعية والتركيبية فـــى "فضـــاء" مجـــرد أو مطلـــق ولا علاقـــة لهـــا – ولا لعلاقاتها – بأى مظهر مادى – فإن "فضاء هيلبرت" كان أول تحديد – فى تـــاريخ العقل الإنسانى – لنوع خاص من الفضاء الرياضى المجرد) وأوضح هيلبرت ، أنـــك إذا أردت أن تصف وظيفة ما – وصفاً نموذجياً محكمـــاً وشـــاملاً منهجيـــاً – وهـــى وظيفة تقوم على متتالية مستقيمة من الوظائف الأنمونجية (فتكون وظـــائف المتتاليـــة مثل ألوان طيف الوظيفة الأصلية ، والمكونة للونها الواحد فـــى النهايـــة) فـــإن هـــذا الوصف سوف يوجد فى "فضاء هيلبرت" ، وقد استخدمت هذه الفكرة – منذ طرحت – فى كل من الرياضيات المجردة ، وفى الهندسة الكهربائيـــة ، وفـــى فيزيـــاء الكـــم ، والنظرية النسبية .

وكان لهيلبرت الفضل أيضاً فى تطوير المنهج البدهى فى علم الرياضيات (منذ كتابه عن : أسس الهندسة عام ١٨٩٩) إذ كان يقوم على تحديـــد موضوعـــه تحديـــداً شاملاً باستخدام عدد محدد من البديهيات (الرياضية / المنطقية) المتفاعلة المتماســـكة دون تناقض ولا ثغرات أو فراغات ، فيتمكن بعد ذلك من اســـتخدام نمـــاذج جبريـــة مختلفة للبناء (أو : الهيكل) الناتج لاثبات النتائج دون اعتماد علـــى الحـــدس (مبتعـــداً بذلك – بالرياضيات – عن المنطق الحدسى ، ومؤسساً لها من جديد علـــى المنطـــق البدهى : منطق البديهيات) .

غير أن هيلبرت لم يكن فيلسوفاً متمكناً (ولم يكن مدرباً لكى يكون منطقياً متمكناً أيضـــاً) ، وبدأ بعد طرحه لفكرة : "فضاء هيلبرت" الســـليمة رياضيـــاً والتـــى أثبـــت توظيفها التطبيقى صحتها عملياً – فى طرح مشروعه الكبير لاعادة بناء جميع الحقائق الرياضية (معتقداً – كما كان الجميع يعتقدون – أنها حقـــائق ثابتـــة ومطلقـــة) علـــى أساس مجموعة محدودة من البديهيات وتحويل الحقائق الرياضية إلى "شبكة" متكاملـــة من البنى لا علاقة لوجودها بالعلماء الذين أكتشفوها (أو : أوجدوها) ، وعلى أســـاس

أنها حقائق موضوعية أشبه بالقوانين الطبيعية للكون : غير أنه في وسط انشغاله بهذا المشروع ، نشر كورت جودل – الرياضى التشيكى الفذ – فرضيته (فرضية جودل) التى أثبت فيها استحالة البرهنة على بعض الحقائق الرياضية (حقيقية ولكن يستحيل إثباتها) ولا البرهنة على عكسها ، الأمر الذى أثبت استحالة بناء منظومة هيلبرت من شبكات الحقائق الرياضية القائمة على "البديهيات" ، وكان برتران راسل يسعى إلى الهدف ذاته من منظور مختلف فتوقف بدوره ، وبعد أن توقف هيلبرت عن استكمال مشروعه أوضح المنطقى بيتر كوهن أنه مشروع غير منطقى'، وأوضح بروير أنه غير مطلوب ، غير أن مشروع هيلبرت – رغم تجمده – أسفر عن تطوير المنهج المعيارى فى الرياضيات الحديثة .

هيلليل ؛ يهوشوا
Hillel; Yehoshua
(١٩١٥ - ١٩٧٥)

عالم اللغويات والمنطق وفلسفة العلم ، النمساوى الاصل ، والاسرائيلى الجنسية (بعد هجرته إلى فلسطين فى صباه) وكان أستاذا لفلسفة العلم والمنطق فى الجامعة العبرية منذ عام ١٩٦١ حتى موته . ويعد هيلليل نموذجا لكيفية تطويع اسرائيل للعلوم وللأنظمة العلمية الحديثة لتطوير اللغة العبرية وقواعدها البالغة القدم ، ولتسهيل عملية استيعاب كل منجزات الفكر والعلم الحديثة بهذه اللغة حتى يسهل على الاسرائيليين استيعابها فى ثقافتهم العامة.حصل على دكتوراه الفلسفة من الجامعة العبرية عام ١٩٤٧ ، وأمضى ثلاث سنوات فى جامعة شيكاجو مع فيلسوف العلم الشهير رودلف كارناب ، ثم أمضى ثلاث سنوات أخرى فى معهد التكنولوجيا فى ماساشوستس ، حيث طور بحوثه حول العلاقة الثلاثية بين اللغة والمنطق والتفكير ، وذلك تحت تأثير فكر كارناب أيضا ، وحيث شارك فى بحوث حول "الترجمة الآلية" كلفته بها الحكومة الاسرائيلية منذ عام ١٩٥٠ حتى ١٩٥٣ ، كما شارك فى بحوث حول علم السيبرناتيك - أى جمع نتائج عدد كبير من العلوم المتنوعة المختلفة فى الميكانيكا والكهرباء والالكترونيات والتحكم للتوصل إلى التطوير التكنولوجى للمعدات المعقدة (وهذا العلم هو النظام العلمى المركب الذى أدى إلى التطوير السريع للعقول الالكترونية وادخالها فى تركيب معدات ميكانيكية أخرى ، عسكرية ومدنية بهدف زيادة كفاءتها ودقتها وزيادة التحكم الآلى فيها) . ولكنه ركز جهوده بعد ذلك على اللغويات الرياضية والجبر اللغوى وعمل مع عالم اللغويات الأمريكى الأشهر نوام تشومسكى فى مجال توظيف المنطق التحليلى الحديث فى الدراسات اللغوية على اللغات الطبيعية ، وليس على لغات العقول الالكترونية وهى الدراسات التى أسفرت

عن تطوير شامل وعميق لقواعد النحو والصـــرف العبريـــة تبنتهـــا وزارة التعليـــم الاسرائيلية التى أجرى البحث لحسابها ؛ وتحت إرشاده – فـــى أواخـــر الخمســينات واوائل الستينات (من القرن العشرين) – تطور علـــم "البراجمـــاتيك" فـــى الجامعـــة العبرية ، وهو علم لغوى يعنى بالعلاقة بين المتحدث والسياق الذى يتحدث فيه لكـــى بعمق مسيرة تحرير اللغة العبرية من المعجم (أى مـــن اللغـــة الســاكنة ، وتركـــيز الاهتمام باللغة المنطوقة المتحركة) التى تستوعب بإستمرار مؤثـــرات مـــن اللغـــات الأخرى فى شكل مفردات أو تراكيب .

هيمبيل ؛ كارل جوستاف

Hempel; Carl Gustav

(١٩٨٢ - ١٩٠٥)

أحد فلاسفة النزعة التجريبية ، رغم أنه من الفلاسفة الألمان المعاصرين القلائل الذين إتبعوا فكر مدرسة فيينا للفلسفة الوضعية التى تبلورت ونضجت فى مرحلة ما بين الحربين . اضطر إلى الهجرة من ألمانيا عام ١٩٣٧ ، رغم أنه ليس يهوديا ، ولكن المناخ الفكرى فى ألمانيا كان يبتعد بالتدريج عن النزعة العلمية وإلى فرض مقولات أيديولوجية تضيق مجال التفكير وتلغى دور الفلسفة العلمية الفكرى . ولذلك فإن أهم كتاباته لم ينشرها إلا بعد هجرته إلى الولايات المتحدة . من أعماله العامة : فلسفة العلم ، عام ١٩٤٥ ، و: أسس تكوين المفهوم فى العلم التجريبى عام ١٩٥٢ و: جوانب التفسير العلمى عام ١٩٦٥ . وينتمى هيمبل – مع زميله الكبير رودلف كارناب إلى المرحلة التى إتسمت بالهدوء النسبى بعد تطور المدرسة الوضعية المنطقية ، حيث اكتشف فلاسفة العلم الجدد ، وعلى رأسهم هيمبل نفسه وكارناب ، أن التمييز بين العلم "الجدير بالاحترام" وبين التأملات الميتافيزيقية " سيئة السمعة " فى القرن الثامن عشر – والتى رغم سوء سمعتها قام عليها العلم الحديث – اكتشفوا أن هذا التمييز يحتاج إلى توضيح العلاقة الحاسمة بين "التجربة" وبين "النظرية العلمية" حتى يتحدد أيضا دور "التأمل" فى وضع النظرية العلمية نفسها . وقد أدى عمله فى توضيح الدور الذى تقوم به "الملاحظة" فى العلم التجريبى ، والذى تقوم به أيضا فى صياغة "التعميمات" التى يتميز بها القانون العلمى (أساس النظرية العلمية) أدى هذا العمل إلى اكتشاف التناقض المنطقى المشهور الذى أصبح يحمل إسمه : تناقض هيمبل . ففى المنطق الشكلى القديم ، كانت رؤية " نعجة " واحدة سوداء تقتضى القول بأن كل النعاج سوداء ، وكانت رؤية أى شىء – غير النعاج – وغير أسود ،

تقتضى القول بأن كل ما ليس أسود ليس نعجة (!) وهو مـــا يتســاوى مــع الحكــم الأول ، ويؤدى إلى القول بأن رؤية حذاء أبيض مثلا ، يقتضى الحكم – مرة أخرى – بأن النعاج كلها سوداء (!) رغم أن "البداهة" تؤكد أنها ليست كذلك ، وبالتالى تنتصــر البداهة على المنطق (!) .. وعلى هذا الأساس تم "تطوير" المنطق بإعتباره أداة للتفكير العلمى التأملى ، وتم إدماج التأمل المنطقى – بعد تطهيره من تناقضاته القديمة – فــى الفكر التجريبى العلمى .

هيوسين ؛ تورستين

Husen; Torsten

(١٩١٦ -)

عالم التربية والتخطيط التربوى والتعليمى السويدى المعاصر الكبير ، ورئيس المعهد الدولى للتخطيط التربوى والتعليمى - فى باريس - أحد أكبر المعاهد الدولية التابعة لليونسكو،والمسئول الاول - منذ أوائل الخمسينات وطوال نحو عشرين سنة عن إعادة تخطيط النظام التعليمى فى السويد - مواكبا وصانعا - بالمعنى العام - لنهضة السويد العلمية والتكنولجية والصناعية المعاصرة التى جعلتها من ناحية صاحبة أكثر النظم "التربوية -التعليمية" نموذجية فى العالم ، وجعلها - رغم ضالة حجمها السكانى - إحدى البلدان رائدة الثورة الصناعية (التكنولوجية) الجديدة منذ الستينات . درس هيوسين فى جامعة لوند (Lund) السويدية وتخصص (فى عام ١٩٣٧) فى علم النفس التربوى ، وتبنى فى رسالته للدكتوراه منهجا جمع بين المنهج التطورى والمنهج التصنيفى : أخذ المنهج الاول عن جان بياجيه - عالم النفس التربوى الفرنسى الكبير ومزجه بأسلوب القياس النفسى التشخيصى ، وأخذ المنهج الثانى عن مؤسسه الأول - أواخر القرن الماضى - فرانسيس جالتون ، حيث تدرس الخصائص والفروق النفسية والعقلية بين الاطفال (التلاميذ) وتحدد المجالات المحتملة لتفوق كل مجموعة منهم ، بينما يساعد المنهج التطورى والقياسى على رصد التغير السلوكى والنفسى للطفل فى مراحل نموه إلى الصبا ثم الشباب بما يساعد على مواصلة مساعدته على اختيار المجالات الاقرب إلى استعداداته الاصلية . (وفى البيولوجيا ، يقترب معنى المنهج التصنيفى من نفس الدلالة ، مع فارق جوهرى ، حيث تدرس البيولوجيا التصنيفية كيفية انقسام الخلية الاولى للكائن الحى ، إثر تلقيح بويضتها إلى خلايا متعددة تحمل كل منها الخصائص الوراثية المختصة بكل جزء ثم

بكل عضو من الجسم الذى سيتكون فيما بعد عبر مراحل الحمل المختلفة) . وبعد انتهاء هيوسين من هذه الرسالة تركز اهتمامه بالتعليم والمنظومة التربوية . وبعد الحرب العالمية الثانية تركزت بحوثه على الاصلاح التعليمى جامعا بين منظوره المنهجي الاصلى (النفسى التطورى - القياسى - التصنيفى) وبين المنظور الاجتماعى - الاقتصادى . وفى عام ١٩٥٣ أصبح أستاذا للتربية فى جامعة ستوكهولم وعضوا فى المجلس الأعلى لتطوير التعليم فى السويد وشرع فى ابتكار مجموعة المبادئ التربوية - التعليمية القائمة على تصنيف التلاميذ -والمدرسين على أسس نفسية واجتماعية ومعرفية وتوزيعهم على مجموعات يحرص النظام التعليمى على ألا يعزلها بعضها عن البعض رغم تخصيص مناهج ومواد دراسية لكل مجموعة إضافة إلى المناهج العامة المشتركة . وتدرس هذه المناهج الاضافية باساليب متنوعة ، ثم عدم تثبيت المناهج ولا صفوف التلاميذ : فالمناهج تتطور باستمرار وفقا لتطوير المعرفة وأساليب أو مناهج التفكير ، وصفوف التلاميذ تتداخل وتتبدل وفقا لقواعد عامة - وملاحظات واقعية - تتعلق بكل من ضرورة تفاعل الاجيال والمجموعات والجماعات . وفى هذه الفترة تركز انتباه العالم (خاصة فى ألمانيا وفرنسا واليابان وكوريا ثم إيطاليا وهولندا والدانمارك وكندا والولايات المتحدة) على التجربة السويدية الناجحة باعتبارها نموذجا للابتكار العلمى والايجابى فى النظام التربوى التعليمى . وفى أوائل السبعينات أضاف هيوسين إلى اهتماماته قضية التربية والتعليم لمجموعات من التلاميذ ينتمون إلى ثقافات - وأعراق - مختلفة ؛ ووضع برنامجا نموذجيا لمثل هذه المجموعات ، وهو ما أدى الى اختياره رئيسا للمعهد الدولى للتربية والتعليم فى باريس عام ١٩٧٠ . ومن أشهر أعماله : "مشاكل التصنيف فى التعليم الاجبارى فى السويد" ... (عام ١٩٦٢) ثم "الخلفية الاجتماعية ومهنة التعليم" ... (عام ١٩٧٢) ثم : "الخلفية الاجتماعية والانجاز التعليمى" .. عام ١٩٧٤ ، وفى أوائل الثمانينات أصدر كتابين عن التعليم الغربى ومشاكله الاجتماعية

والمعرفية ، أثارا جدلا واسعا بسبب نقده اللاذع لنظام التعليم في كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة وهولندا وبلجيكا ، على أساس أنه تعليم يتجه أكثر إلى تجزئة المعرفة ونزع المعلومات عن سياقها الاخلاقي والاجتماعي ، وأنه يقع في : "أحراش الانقسامات الاجتماعية الثقافية" بما يهدد بأن يتحول التعليم من استثمار للمستقبل إلى عملية تؤدي لتخليق "أجسام مضادة" للمجتمع وللدولة .

وادينجتون ؛ كونراد ؛ هال
Waddington; Conrad; H.
(١٩٧٥ - ١٩٠٥)

عالم الوراثة البريطانى الكبير ، وأحد مؤسسى علم : الهندسة الوراثية بمفهومه المعاصر المستنير والواقعى ، كما يعد أحد مؤسسى اتجاه أو منهج التكامل بين العلوم الطبيعية، وخاصة علم الحياة (البيولوجيا) ، وبين العلوم الاجتماعية والنشاطات الانسانية ذات الطابع الفنى والجمالى . بدأ وادينجتون حياته العلمية بالتخصص فى الجيولوجيا ولكنه تحول إلى كل من علم الوراثة والبيولوجيا فى الثلاثينات بعد أن اعاد تعليم نفسه ؛ وفى فترة كانت علوم البيولوجيا - ومن بينها الوراثة تشهد نشاطا عظيما واهتماما فكريا ، فلسفيا وسياسيا بها . وتميز عمله الاول فى هذا الميدان فى جامعة كيمبريدج بتطوير اكتشافات العالم الالمانى الكبير هانس سبيمان (مؤسس علم الاجنة) واكتشافات مدرسته بشأن تطور الجهاز العصبى المزكزى فى الاجنة (وكانوا يركزون أبحاثهم على أجنة الطيور فى البيض) .. وبهذا الاهتمام تمكن وادينجتون من تطوير الاكتشاف نفسه بشأن التكوينات البيولوجية الأخرى، فى النباتات والحيوانات . وفى جامعة أدنبرة تمكن بالاسلوب العلمى التجريبى من إثبات امكانية "توريث" الصفات المكتسبة (التى يكتسبها الكائن الحى خلال حياته من خلال إحتكاكه ببيئة جديدة أونتيجة تغير البيئة نفسها) بحيث تتحول الصفات المكتسبة إلى صفات "وراثية" أى أن الصفات المكتسبة تترك أثرها على "الجينات" الخاصة بالوراثة ، فترثها الاجيال التالية (مما يثبت أحد القوانين الاساسية لتطور الكائنات ولعملية النشوء والتطور ويفسر جانبا رئيسيا منها) . وقد عرض وادينجتون أفكاره بشكل ناضج فى كتابه المشهور "استراتيجية الجينات" عام ١٩٥٧ . وفى كتابه المهم الآخر : "الاتجاه العلمى" عام ١٩٦١ عرض وادينجتون

رؤيته للتفاعل بين كل من العلم والدين والفلسفة والفن . وجدير بالذكر أن عددا من أكبر علماء البيولوجيا والوراثة المصريين تتلمذوا على يد وادينجتون في جامعة أدنبرة .

واطسون ؛ جيمس ديوى
Watson; James Dewey
(- ١٩٢٨)

أحد المؤسسين الثلاثة لعلم بيولوجيا الجينات (حاملات الخصائص الوراثية) - الذى انطلقت عنه فروع علم الهندسة الوراثية ، فإنطلقت منه بالتالى "الثورة" البيولوجية - أو ثورة علوم البيولوجيا - التى تشترك فى رسم معالم صورة العالم الحديث والمستقبلى مع علوم الطبيعة النووية والاتصالات الفوتو - الكترونية والمعلومات . ولد فى شيكاجو ، وتلقى تعليمه الاكاديمى الاول فى علوم الحيوان ، وبدأ أبحاثه فى الكيمياء الحيوية . ولكنه حقق تقدما كبيرا حينما التقى بزميله - البريطانى - فرانسيس كريك - فى معامل كافنديش بجامعة كامبريدج عام ١٩٥٢ ، وبدأ التعاون بينهما - وهو التعاون الذى تروى قصته بشكل جذاب فى كتاب : الحلزون المزدوج The Double Helix . ومن خلال هذا التعاون تفجرت أهم ثورات علم البيولوجيا فى هذا القرن ، وإشترك معهما العالم النيوزيلندى موريس ويلكينز فى اكتشاف بناء حامض الديوكس ريبو نوكيليك - الذى تتكون منه الجزيئات الحيوية المعروفة بحروف : D.N.A ، وإكتشاف أن هذه الجزيئات - بشكل عام - هى التى تحمل كل المعلومات والبيانات "الوراثية" وتختزنها وتنقلها عبر أجيال الكائن الحى ، وإن الكائنات يمكن أن تتحول أو تتطور - فتفقد بعض الخصائص أو تكتسب خصائص أخرى أو تمتزج خصائص بعينها من نوع حى واحد - حينما يحدث "تدخل" طبيعى أو اصطناعى فى تلك "البيانات" من خلال تغيير تركيب الجزيئات نفسها . وقد نال العلماء الثلاثة جائزة نوبل فى الكيمياء عام ١٩٦٢ . ويواصل واطسون عمله منفردا بعد عودته إلى أمريكا .

واطسون ؛ روبرت سيتون
Watson; Robert Seton
(١٩٥١ - ١٨٧٩)

المؤرخ والمفكر الاستراتيجي البريطاني ، وأبرز من أنشأوا – في نهاية القرن التاسع عشر – علما خاصا لتاريخ وسط أوروبا والبلقان ، تحول مع الزمن بفضل نشاط سيتون واطسون نفسه إلى "سياسة ثابتة" لبريطانيا في البلقان وفي وسط أوروبا . تبنى منذ شبابه قضية القوميات الاوروبيـة الصغيرة التي كانت خاضعة لامبراطورية النمسا والمجر والتي أرادت ألمانيا أن ترثها منها ، ونافستها في ذلك روسيا القيصرية ثم الشيوعية وخاصة القوميات "السلافية" في تشيكوسلوفاكيا وسلوفينيا وكرواتيا وصربيا وبلغاريا ورومانيا . وفي أواخر القرن الماضي وحتى قبيل نشوب الحرب العالمية الاولى (بسبب تلك المنافسات اساسا) كان واطسون قد أصبح اكبر خبير اوروبي في تواريخ ولغات تلك القوميات ، وساعد الخارجية البريطانية في رسم خطوط التسوية بين الشعوب السلافية الجنوبية ، وبين كل من تركيا وروسيا والنمسا (وهي التسوية التي فرضتها انجلترا وفرنسا في مؤتمر كورفو عام ١٩١٣) والتي حقق فيها واطسون رأيه المتطابق مع مطالب الصربيين ، وهو إقامة دولة يوجوسلافيا (أي دولة السلاف الجنوبيين) التي ضمت صربيا وبوزنيا (أو البوسنة) وكرواتيا وسلوفينيا والجبل الاسود وجزءا من مقدونيا ، تحت حكم العرش الصربي ، وكلها منتزعة إما من تركيا العثمانية أو من النمسا بتحريض من روسيا (التي حرضت صربيا وبلغاريا واليونان على مهاجمة تركيا في حرب البلقان الاولى عام ١٩١٢) .. وبعد الحرب العالمية الاولى ، حقق واطسون فكرتيه الثانيتين : وهما – اقامة دولة تشيكوسلوفاكيا (من تشيكيا وسلوفاكيا) بعد نزعهما من النمسا لحرمان ألمانيا منها (وهما المهزومتان في الحرب العالمية) وضم إقليم بسارابيا

الغنى إلى رومانيا ، بعد انتزاعه من النمسا لحرمان روسيا منه... وكان جميع زعماء هذه القوميات المعارضين للنمسا ولألمانيا من اصدقائه . وكانت فكرته أيضا هى ضرورة أن تؤيد بريطانيا وفرنسا تلك القوميات ليس فقط لكى تمنع ألمانيا ، ولكن لكى تمنع روسيا أيضا من ابتلاعها (فكانت كل تلك الترتيبات من أهم أسباب اندلاع الحرب العالمية الثانية لاثارتها مشاعر الألمان القومية واستغلال هتلر لهذه المشاعر) .

وفى عام ١٩٢٢ أنشات جامعة لندن كرسيا خاصا لتاريخ اوروبا الوسطى والبلقان باسم "كرسى مازاريك" الفيلسوف والمؤرخ والسياسى التشيكى ورئيس تشيكوسلوفاكيا [١٩٣٥-١٩٣٨] الذى أطاح به هتلر وتشمبيرلين فيما بعد . وتولى واطسون هذا الكرسى لكى يؤسس علم تاريخ شرق أوروبا ووسطها والبلقان ولغاتها . وفى عام ١٩٣٩ شن واطسون هجوما ضاريا على رئيس الوزراء تشمبيرلين الذى أدت سياسة التهدئة التى اتبعها مع هلتر إلى استيلاء الطاغية النازى على وسط أوروبا واشعال الحرب . وساهم المؤرخ فى إسقاط رئيس الوزراء وتولى تشرشل مكانه . ومن آخر اعماله العلمية : "جلادستون والمسالة الشرقية" الذى أصبح "مرشدا" للساسة البريطانيين فى رسم سياسة بلادهم إزاء البلقان ووسط وشرق أوروبا ، منذ أصدره عام ١٩٣٥ . ومع ذلك فان واطسون يعد أحد رواد مبدأ "القومية الليبرالية" فى الفكر البريطانى الحديث . وفى عام ١٩٨٠ أصدر ابناه هيو وكريستوفر (وهما مؤرخان ايضا) كتاب : "صنع أوروبا الجديدة" على أساس أفكاره نفسها .

وينوجراد ؛ تيرى
Winograd; Terey
(- ١٩٤٦)

أحد كبار العلماء المعاصرين فى الذكاء الاصطناعى (العلم النظرى لبناء الحاسبات الالكترونية على أسس تجمع بين علوم اللغويات والمنطق والرياضيات والهندسة الكهربائية ونظريات الاتصالات والاحتمالات والكيمياء وبيولوجيا الدماغ الانسانى والبصريات) ويعد أيضا أحد رواد علم النفس العلاجى التطبيقى فى الولايات المتحدة والغرب الآن . درس اللغويات الحديثة فى جامعة لندن ، وحصل على درجة دكتوراه الفلسفة فى الرياضيات التطبيقية من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا عام ١٩٧٠ . ويعمل منذ عام ١٩٧٢ – أساساً – كمستشار أبحاث لشركة "راتك / زيروكس" . ومنذ عام ١٩٧٤ انضم – أيضا – إلى جامعة ستانفورد (بكاليفورنيا) كاستاذ لعلوم الحاسب الالكترونى واللغويات الحديثة . وقد عرف اسم وينوجراد خارج دائرة تخصصه – كعالم نظرى يشرف على بحوث تطوير – وتطبيق – الذكاء الاصطناعى واشتهر فى أوساط المثقفين والمشغولين بالبحوث الاجتماعية عندما بدأ ينشر آراءه عن امكانية استخدام نظريات الذكاء الاصطناعى لتطوير نظريات علم النفس . وفى هذا الصدد تعد مساهمته الرئيسية ، هى تصميمه لبرامج – للحاسب الالكترونى أنتجتها شركتا زيروكس ومايكروسوفت – تحاكى قدرة المخ البشرى على التعامل مع – وبواسطة – اللغات الطبيعية (التى يستخدمها البشر ، كالانجليزية ، والعربية وغيرها) . وفى كتابه التاريخى : "فهم اللغة الطبيعية" عام ١٩٧٢ (وصدر فى نيويورك) وصف وينوجراد برنامجا مبتكراً كان أول بحث نظرى تطبيقى – يضع فى اعتباره ويحدد طبيعة العلاقة بين كل من اللغة والتفكير (الفكر) والعقل . وانشغل بعد ذلك بالبحوث المتعلقة بتصميم نماذج تجسد

الجوانب الدلالية للادراك (من حيث تكوين دلالات رموز اللغة ، وتكوين الدلالة في سياق معين يتكون بواسطة هذه الرموز - أي الحروف والكلمات ومعانيها ، ومايصاحبها من إيماءات أو لوازم في النطق أو الكتابة) . كما انشغل - في عدة بحوث مهمة - بدراسة كيفية التمييز بين الجانب الاجرائي في عملية الادراك وبين الجانب التعبيري : أي بين عملية استيعاب المعاني والدلالات ، وبين عملية التعبير عنها أو إعادة إنتاجها ، وهو ما أصبح يعرف بالتمييز بين : "معرفة كيف ؟" و: "معرفة أن" : فمعرفة "كيف ؟" تعني إدراك الاسباب والعلاقات وإمكانية تطور موضوع المعرفة ، والعارف والمعرفة نفسها ؛ بينما معرفة : "أن" تعني الاكتفاء بمعرفة حالة واحدة لموضوع المعرفة ، بما يؤدي إلى إن يتولد - في ذهن المدرك - أن تلك الحالة جامدة وأبدية وأن المعرفة لا تتطور .

ياكوبسون ؛ رومان
Jakobson; Roman
(١٨٩٦ - ١٩٨٢)

أحد أبرز مؤسسى علوم اللغويات الحديثة التى أدت الى تغيير الكثير من مسلمات العلوم الانسانية ، وبعض العلوم الطبيعية مما تأسست فى القرن التاسع عشر . ولد فى موسكو وتعلم فى جامعتها حيث تأثير بفكر اللغوى الروسى بودوين دى كورتنى ، ثم قام بدراساته العليا فى جامعة براج حيث تعرف باللغوى الروسى البارز تروبتسكوى وقاما سويا بتأسيس مجموعة البحث العلمى فى اللغويات التى عرفت باسم : مدرسة براج وكانا أبرز اعضائها ، وقاما بأبحاثهما الهامة فى براج وبرن - بتشيكوسلوفاكيا إلى أن اضطر تروبتسكوى إلى العودة إلى موسكو ، ثم الهروب إلى فيينا ، بينما رحل ياكوبسون - بعد الغزو النازى لبراج إلى السويد ثم إلى الولايات المتحدة حيث أصبح أحد أكبر علمائها اللغويين فى هارفارد وفى معهد ماتساشوستس للتكنولوجيا . فى كتبه العديدة ، بالالمانية والروسية والانجليزية ، طور ياكوبسون فكرة أساسية تقول بأن البحث اللغوى ينبغى أن يبدأ بصوتيات اللغة "الفونولوجى" ورغم أن نشاطه العلمى يغطى موضوعات متعددة ومجالات مختلفة فى علوم اللغة وتوابعها ، فإن مساهمته الكبرى كانت فى مجال الصوتيات اللغوية أو أشكال وأنواع ، وأنماط الأصوات وفى مجال تاريخ الصوتيات ، كان بين أول من اكتشفوا تداخل عمليات التغير اللغوى (سواء حين يغير شعب لغته ويكتسب لغة جديدة ، أو حين تتغير طبيعة اللغة القديمة بفعل التغير الحضارى أو الامتزاج العرقى) ووضع ياكوبسون القواعد الحاكمة لتغير النظام الصوتى حين تتغير اللغة بما ساعد على تطوير مناخ دراسة التغير الثقافى وعلاقة أساليب التفكير فى ظل إحدى اللغات ، وتغير - أو استمرار أو تعديل - تلك الاساليب حين تظهر وتسيطر اللغة

الجديدة . ولهذه القواعد قيمة هامة فى دراسة تطوير الثقافات المحليـــة فـــى البلـــدان العربية حين تخلت كل منها عن لغتها القديمة وتبنت اللغة العربية بالشـــكل الصوتـــى (النطق) الذى وصلها عن طريق القبائل التى استوطنت لديها متفـــاعلاً مـــع النظـــام الصوتى للغاتها القديمة (مثلما حدث فى مصر حين تخلى الأقبـــاط المصريـــون عـــن اللغة القبطية القديمة وتبنوا اللغة العربية بلهجتهم الخاصـــة التـــى تـــأثرت بـــتراكيب ومفردات اللغة القبطية وما سبقها من اللغات المحلية فى مصر ، وإن كانت القبطيـــة بقيت كلغة للشعائر الدينية) ووضع ياكوبسون نظرية تقول بوجود قوانين ولحدة عالمية لهذا التغير ، وتطورت هذه النظرية إلى تحديد ١٢ زوجا من المتقـــابلات الصوتيـــة تشمل كل التعارضات من الوحدات الصوتية ، التى تنتج الصوت اللغـــوى فـــى كـــل لغات العالم .

يانج ؛ فرانسيس اميليا
Yang; Frances Amelia
(١٨٩٩ – ١٩٨١)

رائدة علم تاريخ الثقافة البريطانى المعاصر ؛ وأستاذة التاريخ الثقافى والفكرى والفنى والأدبى لعصر النهضة الاوروبية فى "معهد فاربورج" منذ انتقاله من ألمانيا – مع أستاذه ومؤسسه أبى فاربورج مصطحبا مكتبته وتلامذته الكبار عام ١٩٣٤ – وحتى قبيل موتها.ورغم أنها لم تتلمذ على آبى فاربورج الألمانى الأصل فإنها كانت قد توصلت إلى تصور فكرى عام عن "المنهج" المناسب لاكتشاف وفهم تاريخ الثقافة وكتابته ، وذلك من خلال رفض التقيد بأى وجهة نظر منهجية صارمة أو معقدة من وجهات النظر الاكاديمية أو الايديولوجية ، كما رفضت الالتزام بالفواصل الاكاديمية التى تقسم "البنية الكلية" للثقافة إلى تخصصات مقفلة (الأدب المكتوب والأدب الشفاهى والفنون المسرحية والتشكيلية والموسيقى والفلسفة والاجتماع واللغة والمعمار والدين والقيم الخلقية والجمالية ... إلخ) وعملت على إظهار التفاعل الداخلى (لامجرد التكامل) بين مختلف هذه المجالات التى يتكون منها البناء الكلى للثقافة ، والتى أطلقت عليها "تجليات" البنية الثقافة لا مجرد "مجالاتها" أو "مكوناتها"

تخصصت فرانسيس إميليا – أساسا – فى التاريخ الاجتماعى / الثقافى للقرن السادس عشر فى كل من انجلترا وفرنسا وإيطاليا ، ونشرت أول أعمالها عام ١٩٤٧ بعنوان : "الاكاديميات الفرنسية فى القرن الـ١٦" حيث كشفت دور هذه الاكاديميات فى الربط بين نتائج التغيرات الاجتماعية – السياسية – وبين النتاج الفكرى أو الثقافى . وفى "روايتها" الوحيدة : "لوحات فالوا النسجية" اندمجت "التجليات" المعنوية للثقافة – كالقيم الخلقية والجمالية والقانونية فى البناء الثقافى الكلى (وهذه الرواية هى التى استوحى منها الروائى والمفكر الايطالى المعاصر الكبير "أومبرتو إيكو" أسلوب

روايتيه المشهورتين : وشم الوردة وبندول فوكو) . وفى كتابها الضخـــم : "الفلســفة الغيبية فى العصر الاليزابيثى" الذى صدر عام ١٩٨٠ جمعت خيــوط التفــاعل بيــن الاتجاه الفكرى النفسى السائد فى ذلك العصر (الاتجاه إلـــى الغيبيــات وإلــى العلــم الوضعى فى وقت واحد) وبين كل من احتفالات البلاط الصاخبة ، وذيوع الايقونـــات والنزوع إلى التوسع الاستعمارى وإحياء التراث الكلاسيكى اليونــــانى ، الرومــانى ، الجرمانى وذيوع الميل الى التجريب العشوائى فـــى مجــالات الكيميـــاء والميكانيكــا وانتشار تعلم الرياضيات والمنطق واللغات الاجنبية .. وقدمت فرانسيز تطبيقــــا فــذا لتصورها عن ثقافة العصر الاليزابيثى فى كتابها عن "مسرحيات شيكسبير الاخـــيرة" التى انعكست فيها كل تجليات ثقافة ذلك العصر .

يوزا ؛ ماريو فارجاس
Liosa; Mario Vargas
(- ١٩٢٦)

واحد من كوكبة الادباء المعاصرين فى أمريكا اللاتينية – وهو من بيرو – وأحد المسئولين عن انتشار الثقافة الحديثة لهذه القارة ، وأدبها الروائى والقصصى الفنى ، مع كل من : جارسيا ماركيز ، وكورتازار وكارلوس فوينتوس . اتفق أكثر نقاده على أنه تميز عن أقرانه الذين أطلق على مدرستهم الفنية اسم : الواقعية السحرية ؛ على أنه خلق فى اكثر أعماله شهرة وتأثيرا ، نوعا من التناقض أو التوازن ، بين رسم الحقيقة الواقعية المباشرة الرثة والكريهة وبين تصورات عن أكوان خيالية ، تمتزج فيهما الأزمنة والامكنة ، وتتداخل مستويات وجود الشخصيات ، حيث يكون للشخصية الواحدة أكثر من هوية واحدة ؛ وبأن يتقن وضع "تصميمات" خارجية قوية لبناء رواياته ، بحيث يتحقق فى ختام الرواية "كشف الأسرار" أو حل ألغاز الاحداث والتحولات والدلالات ؛ مثلما يحدث فى روايته الطويلة الاولى : زمن البطل (نشرت أول مرة فى برشلونة ١٩٦٣ وترجمت إلى الانجليزية فى نيويورك ١٩٦٦) ... وتدور الأحداث الرئيسية فى مدرسة عسكرية فى ليما – عاصمة بيرو – وهى المدرسة التى درس فيها يوزا نفسه ؛ ويحولها عن طريق تقسيم الشخصيات وتوزيع "تحولاتها" على الفصول إلى نموذج مصغر لبيرو كلها . وفى روايته : المنزل الاخضر (١٩٦٦ ، وترجمت للانجليزية فى ١٩٦٨) يتراوح الحدث بين منزل دعارة على ساحل بيرو ، وبين معبد وثنى قديم فى غابات نهر الامازون وبين شوارع ليما ، حيث يربط المؤلف بين عوامل تفسخ الحضارات القديمة فى القارة وبين عملية هدمها وإبادة شعوبها على أيدى المهاجرين الاوروبيين وبين بناء الحضارة المنحلة الحديثة وذلك من خلال شخصيات تتناسخ أرواحها لتعيش

أكثر من عصر واحد فى نسيج فنى بالغ التماسك وتصميم للبنـــاء الروائـــى تتفـــاعل اجزاؤه بقوة . ويعيد يوزا فى روايته : حوار فى الكاتدرائية ، عـــام ١٩٦٩ طـــرح موضوع "الديكتاتور" الذى أصبح موضوعا هاما فى أدب امريكــا اللاتينيــة بســبب ظروفها السياسية ، ويعيد أيضا تركيب "أزمنة التاريخ" وتحولات المكان وتناســخات الشخصية لكى يرسم صورة للديكتاتور "المطلق" الذى يكاد يكون أحد معالم "الوجـــود" الاجتماعى والميتافيزيقى فى "الثقافة" الامريكية اللاتينية . وفى عام ١٩٧٣ ، أصـــدر يوزا رواية بديعة هى : الكابتين بانتويا فى الخدمة السرية (أو الخاصة) ثـــم روايـــة أخرى فى عام ٧٧ هى : العمة جوليا وكاتب السيناريو ، وفيهمـــا تفجـــرت موهبتـــه الكوميدية مستخدما نفس تكنيك مزج الشخصيات والأحداث . وفى بدايـــة الثمانينـــات اشتهرت له رواية : حرب نهاية العالم ، التى استخدم فيها تـــاريخ إحـــدى الثـــورات الشعبية فى البرازيل فى القرن الماضى .

يوسف إدريس
(١٩٢٧ - ١٩٩١)

المؤلف القصصى والراوئى والمسرحى ، والناقد الثقافى والاجتماعى المصرى الذى يعد أكبر كتاب القصة القصيرة العرب على الاطلاق وأحد أكبرهم فى الادب العالمى الحديث وأحد أهم كتاب الرواية والمسرحية فى اللغة العربية منذ طورت هذه الاشكال - والأنواع - الابداعية فى الادب العربى الحديث منتصف القرن الماضى تقريبا . ومع ذلك ، ورغم أنه احتذى لمدة طويلة من حياته الابداعية النماذج (القوالب) الابداعية الرئيسية التى تطورت فى الادب الغربى خلال القرن الماضى ونقلها الجيلان السابقان على يوسف ادريس ، فإنه كان من رواد تيار تأصيل الاشكال الابداعية الادبية ، وقالب الكتابة المسرحية وإعادة توظيف الاشكال والقوالب ، وحتى الأساليب - الموجودة فى التراث الشعبى المصرى ، وفى التراث العربى المكتوب إلى حد ما ، وإن كان قد مال أكثر إلى توظيف وتطوير القوالب والأشكال والاساليب التى اكتشفها جيل يوسف ادريس - وجيل الستينات التالى له بقدر أكبر - فى التراث الشعبى المصرى الادبى والفنى . ولم يقل تأثير يوسف ادريس الفكرى والنفسى عن تأثيره الفنى على المناخ الثقافى المصرى والعربى - منذ منتصف الخمسينات تقريبا حتى وفاته .

ولد يوسف ادريس فى إحدى قرى محافظة الشرقية لاسرة من متوسطى المزارعين تضم كثيرين من "المتعلمين" الازهريين والافندية ، وتعلم فى المدارس الحكومية وتخرج من كلية الطب بجامعة القاهرة عام ١٩٥١ . وأثناء دراسته الجامعية - من عام ١٩٤٥ ، عايش ظهور التيارات الفكرية والسياسية الوطنية والديمقراطية واليسارية التى انتعشت فى مراحل الكفاح من أجل الاستقلال الوطنى

والحكم الدستورى منذ الثلاثينيات وتضاعف الاهتمـــام فـــى تلـــك التيـــارات بـــالعدل الاجتماعى الذى تأثرت قضيته طويلا بالفكر الماركسى التقليدى بعد أن قـــوى تـــأثيره بسبب دور الاتحاد السوفيتى (السابق) فـــى الحـــرب العالميـــة الثانيـــة وانتصاراتـــه العسكرية على النازية وتحالفه مع القوى الديمقراطية . واقترب يوسف أدريـــس مـــن التنظيمات الماركسية وارتبط بأحدها ودخل المعتقل عدة مرات ، ولكنه هجر التنظيـــم بعد ثورة ١٩٥٢ وأدان مناخ تلك التنظيمـــات وخوائهـــا الفكـــرى والوجدانـــى فـــى روايته : "البيضاء" التى كتبها فى المعتقل بتهمة الشـــيوعية عـــام ١٩٥٤ (ونشـــرها مسلسلة فى جريدة الجمهورية عام ١٩٥٩) وكان قد هجـــر التنظيـــم اليســـارى مـــع ازدهار الحركة الوطنية المصرية وتجدد عزمها بعد تأميم دولة يوليـــو لشـــركة قنـــاة السويس ثم قيادتها المقاومة الوطنية للعدوان الثلاثى فى عام ١٩٥٦ وماتلا العدوان من محاولات ضم المنطقة الى تحالفات الحرب الباردة .

حين بدأ يوسف إدريس نشر قصصه القصـــيرة الاولـــى (نشـــر أول قصـــة : "أنشودة الغرباء" عام ١٩٥٠) كان الادب المصرى القصصى ما يزال يتردد بين نزعة وجدانية إنفعالية مثلها محمود تيمور ونزعة طبيعية تميل إلى التطبيق الحرفى لافكـــار مدرسة علم النفس التحليلى مثلها محمود البدوى؛ ولكن يوسف إدريس أعاد اكتشـــاف الميزات الرئيسية لما عند توفيق الحكيم (فى يوميات نائب فى الاريـــاف) مـــن قـــدرة على تحويل حقائق الحياة وجزئياتها الفعلية إلى صورة واقعية ودالة على تفاعل خاص بين أنسان فرد (أو : متفرد) لاشبيه له وبين قوى اجتماعية لا تتكون من تجمع الافراد وإنما تنشأ من تفاعل عناصر وعوامل أكبر من هذا التجمع وجاثمة فوقه . وحينما نشر أول مجموعة له "أرخص ليالى" عام ١٩٥٤ وضع البداية الفعلية للواقعيـــة المصريـــة دون تمهيد نظرى ، وفى توجه مخالف لما كانت تنقله حركة "النقد الايديولوجـــــى" أو النقد : "الواقعى الاشتراكى" . وحين أصدر مجموعته التاليـــة : "العســـكرى الاســـود" عام ١٩٥٥ كانت موهبة فريدة قد تفجرت (موهبة وصفها أحـــد النقـــاد المعـــاصرين

بأنها تجمع بين سمات دستويفسكى وسمات كافكا معا) موهبة تملك قدرة الجمع بين تحليل الواقع الاجتماعى العام أثناء تصويره المكثف والكشف عن كل من قوانينه المنطقية واللامنطقية فى وقت واحد ؛ بين "عادية" الانسانى فيه ووحشية اللاإنسانى وبين جموح الانسان "المتفرد" خارجه ورضوخه الاضطرارى داخله : كانت هذه واقعية تنفى "واقعية النمط" التقليدية وتؤكد واقعية الاستثنائى وغير المعترف به كشىء مألوف . وتوالت مجموعاته ورواياته لترسخ هذا الكشف الابداعى (روايات: قصة حب ؛ الحرام ؛ العيب) إلى أن أصدر مجموعته التاريخية : "لغة الآى أى" لكى يحقق من خلالها انقلابا لفت الانظار فى مسيرته الابداعية : ففيها صار الاستثنائى هو الوحيد الممكن ، والتقليدى غير منطقى وشبه مستحيل ، ولا مبرر عقلى لاى من وجهى الواقع : الاستثنائى والتقليدى . غير أن اللغة (أو النسيج اللغوى) ظل كما هو : أقرب الى رفع الدارجة المصرية (القاهرية) إلى مستوى الفصحى دون التزام بقواعد أى من اللهجتين : فاللغة فى الابداع الادبى جزء من إبداع الكاتب نفسه . وحينما نشر أولى مسرحياته (مسرحيتان قصيرتان : ملك القطن وجمهورية فرحات) لم يفعل أكثر من تحويل بناء إحدى قصصه إلى شكل حوارى (١٩٥٦)، وكذلك جاءت مسرحيته الطويلة الاولى : اللحظة الحرجة (١٩٥٨) رغم أن العامل الوجدانى يلعب دورا فى هذه المسرحية لا يقل عن العامل الفكرى الخالص وأن الدافع الفردى لا يقل قوة عن الدافع الجماعى ؛ ولكن مسرحيته الطويلة التالية : "الفرافير" عام ١٩٦٣/٦٢ تظل واحدة من "ظواهر" عبقرية يوسف أدريس المدهشة : رؤية ميتافيزيقية عن أبدية منظومة التابع والمتبوع ، من الكون إلى المجتمع إلى الاسرة .. إلخ تتجسد من خلال نسيج جمع بين خيال جموح وواقعية مبتذلة تتجول بين الاجرام السماوية ومقابر القاهرة التاريخية وحواريها الخلفية . كان يوسف أدريس قد توصل إلى كشفه الفكرى (رؤياه) التى تستند إلى حساسية فائقة وإدراك نافذ – ذاتى للغاية – لمظاهر الوجود الانسانى وحقائقه – ولكنها لا تستند إلا إلى "معرفة " معلوماتية محدودة

وتستغنى بنفاذ البصيرة عن تراكم المعلومات ولا تخشى من ترديد معلومات يطرحها المبدع على أنها حقائق ثابتة !!

وتأتى مسرحيته التالية : الجنس الثالث (١٩٦٦/٦٥) ترجمة مسرحية لقصة سابقة له (هى!) ولكنها أقل قامة من سابقتها بكثير رغم طموحها الميتافيزيقى إلى تكوين رؤية "ضد" طوباوية عن عالم يتعثر فى مسيرته إلى العدل والجمال والنظام . ويبدو أن الموهبة كانت قد استهلكت الكثير من طاقتها فتأتى مسرحيتا : المخططين والبهلوان أقل قيمة ، رغم قوة البناء ورجاحة النقد الاجتماعى والسياسى فى كل منهما . ولكن ثمة ما يوحى بأن يوسف إدريس صار يخاف من "رؤاه" ويخشى تجسيدها بكل عنفوانها . ومع ذلك فقد إنشغل يوسف إدريس منذ انتظامه فى الكتابة لجريدة الأهرام كأحد كتابها الكبار فى التسعينيات والثمانينات - انشغل بسلسلة من القضايا الثقافية والاجتماعية خاضها - كمعارك ساخنة - ضد التطرف الدينى والجمود الفكرى وضد الاهمال والتسيب الادارى ، وقد منحه الرئيس حسنى مبارك جائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام ١٩٩١ .

يوسف كامل

(١٨٩١ - ١٩٧١)

فنان التصوير المصرى الرائد الكبير ،أحد الرواد الاوائل (الستة) الذين أسسوا المدرسة المصرية الخاصة فى الفنون التشكيلية الذين برزت فى أعمالهم الخطوط الاساسية الاولى لما سمى بعد ذلك بـ: "الشخصية المصرية" وتجلياتها فى الطبيعة والبشر والبيئة الاجتماعية الخاصة . وتميز يوسف كامل – مواكبا ومعارضا – لنزعة الرائد الاول محمد ناجى التجريبية – بتطويره لما أصبح يعرف بالنزعة التأثرية المصرية (عند الناقد صدقى الجباخنجى) – أو : الانطباعية المصرية (عند مختار العطار) تمييزا لأسلوبه "التأثرى" أو "الانطباعى impressionistic عن أساليب أبناء التيار التأثرى الاوروبيين (الفرنسيين خاصة) أواخر القرن الماضى وأوائل القرن العشرين ، وذلك فيما تمثل فى أسلوبه من تجسيد لموضوعاته المصرية وقد خضعت ملامحها ونسيج كتلتها وألوانها لخصائص "الضوء" وبقية تجليات عناصر الطبيعة المصرية "أو الطبيعة فى مصر" . وكان ذلك تمثيلا متجسدا لنتاج التفاعل الواعى بين العقل المصرى الاصيل والمثقف بعد احتكاكه بالمعرفة والتقنيات الغربية، فيما يعد تمثيلا متجسدا لوعى ذلك الجيل الرائد من المبدعين المصريين المثقفين بـ :"خصوصية" شعبهم النفسية والتكوينية وخصوصيتهم التلقائية فى السلوك والايماء والحركة النابعة من والمرتبطة بخصوصية التاريخ الاجتماعى الثقافى وبخصوصية الطبيعة (المكان والمناخ والاشياء والضوء ... الخ) .

ولد يوسف كامل فى شياخة الطشطوشى بحى باب الشعرية الشعبى العريق شرقى القاهرة لأسرة من صغار التجار والموظفين ودرس بمدارس الحكومة (باب الشعرية الابتدائية ثم الفنون والصناعات الخديوية : من مآثر على مبارك) وكان فى

عام ١٩١٣ ضمن خريجى أول دفعة من مدرسة الفنون الجميلة العليا المصرية (التى افتتحت عام ١٩٠٨) وهناك توثقت علاقته بزميله الكبير راغب عياد (الذى ستكون علاقته به وصداقتهما نموذجا للوحدة الوطنية التلقائية ودرسا تعيه وتتمسك به الحركة الوطنية المصرية فى عنفوانها) وعمل مدرسا للرسم بالمدرسة الاعدادية الحكومية (كانت مدرسة للمدرسين ؛ وعمل معه فيها : العقاد والزيات وفريد أبوحديد والمازنى) إلى أن أقنعه راغب عياد بضرورة السفر لمتابعة تلقى العلم والتعرف على أسرار تقنيات الفن فى الغرب وتم الاتفاق المدهش : أن يعمل راغب عياد مكان يوسف كامل فى مدرسته ليرسل اليه مرتبه كل شهر فى روما (وكان راغب يعمل أيضا مدرسا للرسم بمدرسة الاقباط) ووافقت وزارة المعارف على هذا الترتيب ؛ وحصل يوسف كامل على دبلومه الأول : ولكنه التقى – مع راغب عياد فى عام ١٩٢١ – بالزعيم سعد زغلول فأمر بإيفادهما معا فى بعثة جديدة لدراسة الفن على نفقة الدولة هذه المرة – فى روما ، وهناك حصل عام ١٩٢٤ على دبلوم القسم العالى بأكاديمية الفنون . وفى عام ١٩٢٦ حصل على دبلوم قسم التصوير (وشارك مع الفنان كالكانيادورو – أستاذه فى رسم اللوحات الزخرفية للاكاديمية البحرية الايطالية) .. وفى تلك المرحلة أنتج أولى أعماله التى تكشف عن تمكنه الكامل من كل أساليب أبناء الاتجاه التأثرى الاوروبى (كانت موضوعاته كلها من أبناء مدينة روما او من الريف الايطالى) وبدأ يحدد أسلوبه الخاص . ولدى عودته إلى مصر عين أستاذا للتصوير بالمدرسة العليا للفنون الجميلة وكان أول مصرى يعين للتدريس بهذه المدرسة إلى أن اصبح رئيسا لقسم التصوير بها ؛ وأصبح عميدا لكلية الفنون الجميلة (من ١٩٥٠ الى ١٩٥٣) وعلى يديه سمح للفتيات بالالتحاق بالكلية لاول مرة ؛ وكان عضوا بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب – منذ تأسيسه ومقررا للجنة الفنون الجميلة به ، وأجمعت ستة هيئات على ترشيحه لجائزة الدولة التقديرية للفنون عام ١٩٦٠ وتسلمها من الرئيس جمال عبد الناصر .

وواصل عمله الابداعى – فى مرسمه بالمطرية (وكانت ماتزال منطقة زراعية بالغة الثراء بمظاهر الريف المصرى المختلفة) أو فى منزله بالزيتون ، كما كان ضيفا دائما على "بيت الفنانين " بدرب اللبانة الذى أسسه محمد ناجى وسكنه راغب عياد واتخذه مرسما – وفيه أنتج يوسف كامل الكثير من أعماله ؛ كما إتخذ له مرسما فى ربع بمدخل الخيامية تجاه باب زويلة ومسجد الطلائع رزيك .

تعددت موضوعات أعمال يوسف كامل بعد عودته ولكنها جميعا كانت مستمدة من البيئة المصرية وإتجهت كلها لتأسيس الاسلوب التأثرى (الانطباعى) المصرى إعتمادا على إدراكه للعلاقة الحميمة بين "النور" و "الظل" فى الفن المصرى القديم – التصوير والمعمار، وإدراكه لتناقض ألوان الجسم وألوان الظل لدى الاوروبيين فابتكر أسلوبه المميز الذى يتوحد فيه اللون بدرجاته فى الجسم والظلال . ولكن هذه الدرجات تتحدد بمدى سطوع الضوء (والنور) على الجزء الرئيسى فى اللوحة وانحساره التدريجى من الاجزاء الاخرى ؛ وفى حالات أخرى يتغير اللون ولكن درجة الضوء الموحدة تخلق ظلالها حسب تكوين الجسم... أما الاجسام نفسها : من أطفال – بشكل خاص – ونساء وشيوخ أو طيور وحيوانات الحقل والعمل (التى ازداد ولعه بها إلى درجة العشق فى سعيه لاكتشاف خصوصية البيئة المصرية من ملامح كائناتها الطبيعية كالأوز والبط والحمام والماعز والخراف وغيرها) .. أما كل تلك الاجسام فقد انشغل باستكشاف وتجسيد تعبيرها عن باطن بالغ التركيب وشديد الكثافة .. رغم شفافيته ..من خلال التكوين العام والحركة ، بالتفافات الجسد أو التفاتات العيون أو الأيدى والوجوه .. وفى ألوانها المتدرجة وتحت أشعة ضوء الشمس من مختلف الزوايا وفى مختلف أوقات النهار ، أو تحت أشعة أضواء الفوانيس ومصابيح الجاز والشموع المتراقصة .. وقد بدأ يوسف كامل تطويره لهذا الأسلوب المتميز (المصرى) وسط أساليب الاتجاه التأثرى منذ بدأ يرسم فى إيطاليا (تحت إشراف أستاذه كرومالدى –أستاذ فن التصوير والبورتريه) ومنذ ذلك الحين (حسب

قوله فى حوار معه) بدأ تمرده على الأسلوب الاكاديمى المحـــايد (واتهمــه بــالبرود) وعلى العمل المستوحى من جو المرسم وحده لتصوير نماذج مطلقة ؛ وقال إن لكـــل لحظة لوحتها .. ألوانها وماتوحى به .. وأنه : "من المستحيل أن ترسم اللوحة ذاتهـــا مرتين ؛ ومن المستحيل أن تجد الموضوع ذاته فى مكانين .." ويقول أحد كبار نقـــاده (مختار العطار) إن يوسف كامل مصور "مؤلف" .. إنه يؤلف لوحاتـــه فـــى تلقائيـــة شاعرة بما يمليه التراث والطبيعة من تقاليد لا تتحكم فى الخيال .. مثلما يؤلف الراعى انغامه على نايه فى الحقول ، أو الشاعر الشعبى مواويله التى تبعث إحساسا يمـــتزج فيه الرضا بالأسى بالايمان ... وهذا ما ولد : "الانطباعية المصرية" مقابل "الانطباعية الفرنسية" .. ومردها إحساس يوسف كامل بـــ : "طبيعة الشمس المصريـــة ، القويـــة الساطعة معظم شهور السنة ، تمحو الكثير من التفاصيل والظلال .. تؤكد العموميـــات وتفرض على الفنان نظرة شاملة إلى المناظر والموضوعات" .

يوسف مراد

(١٩٠٢ - ١٩٦٦)

عالم النفس والفيلسوف النفسى المصرى الكبير ؛ وأول أستاذ عربى مصرى يشغل كرسى الاستاذية لعلم النفس فى إحدى الجامعات العربية (فى مصر - جامعة القاهرة) ومؤسس : "المدرسة التكاملية" فى هذا العلم ، فكانت المدرسة العربية الخاصة فى علم النفس إلى جانب المدارس التحليلية والسلوكية والكلية التى انتشرت فى الغرب قبل أن تتأثر بالاتجاه التكاملى عبر : "مجلة علم النفس" التى أسسها ورأس تحريرها وكتب فيها يوسف مراد فيما بين ١٩٤٥ و١٩٥٣ . وهو العضو الرئيسى فى لجنة صياغة مصطلحات علم النفس بالمجمع اللغوى المصرى ، وكاتب كل "مواد" علم النفس فى الموسوعة "العربية الميسرة" التى صدرت عام ١٩٦٦ عن دار المعارف ؛ ومكتشف مجموعة كبيرة من مصادر "علم النفس" فى التراث الفلسفى والفكرى والادبى العربى والاسلامى أضافها باقتدار إلى الاسس العلمية التى أقام عليها مدرسته التكاملية فى التفسير والعلاج النفسيين والتربية وفلسفته النفسية الاجتماعية .

ولد يوسف مراد فى القاهرة ، وتلقى العلم فى المدارس المدنية ، وعمل فى عدة وظائف قبل أن يلتحق بجامعة فؤاد الاول (القاهرة الآن) ليدرس الفلسفة . وفى عام ١٩٣١ أوفدته الجامعة فى بعثة إلى فرنسا ليدرس علم النفس والفلسفة النفسية (فلسفة العقل) وتتلمذ فى السوربون على ثلاثة من أكبر علماء وفلاسفة العقل النفسيين المعاصرين (هنرى دى لاكرول وبول جيوم وهنرى فالن) وبدأ بالحصول على عدد من دبلومات الدراسات العليا : فى تاريخ الفلسفة العام ، وفى الفلسفة والمنطق وفى تاريخ البيولوجيا والفسيولوجيا ؛ وفى الاخلاق وعلم الاجتماع ؛ وفى علم النفس . وانتهى بالحصول على دكتوراه الدولة فى علم النفس من جامعة باريس عام

١٩٤٠ ، وكان موضوع رسالته الرئيسية :"بزوغ الذكاء : دراسة فـــى علـــم النفـــس الارتقائى (أو : "التطورى) – المقارن" قارن فيها بين أفكار الفلاسفة المسلمين الكشفية أو الاشراقية وبين أفكار المدرسة الارتقائية الاوروبية (التى أصبح العالم والفيلســوف الكبير جان بياجيه أشهر أعلامها ؛ وكان يتولى التدريس فى جامعة لوزان اثناء دراسة يوسف مراد فى باريس وحضر مناقشة الرسالة فى الســوربون) . وكــان موضــوع الرسالة الثانية (الثانوية أو التكميلية) هو : "علم الفراسة عند العرب وتحليل كتــاب : الفراسة لفخر الدين الرازى" فكانت أول دراسة علمية حديثة لأصول علم النفس العربية وهو اتجاه اهتم يوسف مراد بعد ذلك بتعميقه ومواصلة دراسته بنفسه فى العديد مــن بحوثه العربية وبالفرنسية نشرها فى أعداد مجلة علم النفس – درس فيها قضايا النفس وتصوراتها الدينية والفلسفية والعالمية فى "قانون" و"شفاء" ابن سينا خاصة ولدى أبــى يعقوب الكندى من قبله ثم أبى النصر الفارابى وابن رشد بعد ذلك ؛.ولا تـــزال هــذه الدراسات الفريدة أساسا ومرجعا تشير اليه مجلة "التلخيصات السيكولوجية الامريكيــة" إلى الآن فى مناقشتها وتلخيصها للدراسات الحديثة فى الفلسفات الاسلامية .

عاد يوسف مراد فى عام ١٩٤٠ ليتولى تدريس علم النفس فى كليتـــه إلـــى أن تولى كرسى الاستاذية عام ١٩٥٠ – ورأس قسم الفلسفة فى جامعتـــه وظـــل يشـــغل كرسى الاستاذية حتى عام ١٩٦٢ حين أحيل إلى المعاش .

فى عام ١٩٤٥ أنشأ "جماعة علم النفس التكاملى" وأصدر بجهـــده الخـــاص – مجلة "علم النفس" لكى يطور اتجاهه التكاملى الذى بدأه منذ رسالتيه فى الســـوربون ، وطوره فى بحثين مهمين أولهما هو : "المنهج التكاملى وتصنيـــف الوقـــائع النفســـية" والثانى هو : "الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى" عامى ٤٦ ، ١٩٤٧ . وهو الاتجـــاه الذى رأى فيه أنه لا يمكن فهم وتحليل النفس الانسانية فى ضـــوء عـــامل واحـــد – فيسيولوجى أو اجتماعى أو سيكولوجى ، وقال إن النفـــس الانســـانية منظومـــة مـــن

المكونات والتفاعلات ، تتكون أو " تتركب " فى آن واحد من الجسد ووظائف أعضائه المؤثرة في الادراك والسلوك متمثلة فى الجهاز العصبى والغدد الصماء ؛ ثم الثقافة بمعناها الشامل التى يوفرها المجتمع بما فيها العقائد واللغة والاخلاق والتقاليد والعادات والمعارف والقيم الاجتماعية المشتركة ؛ ثم العمليات العقلية العليا كالتفكير والاستنتاج المنطقى والربط بين مدركات الحواس – الخ – التى يشترك فيها كل البشر بوصفها خصائص للدماغ والجهاز العصبى للانسان . وقال إن النمو النفسى يتحقق من خلال التناقض والتوفيق معا ، والنتيجة هى نمو يتحقق فى مسيرة لولبية تجمع بين التراجع والتقدم . وقد نشر فى مجلة "علم النفس" على طول أعدادها أو مجلداتها أبحاثه الشخصية أو أبحاث تلاميذه التى كتبت بتوجيهه أو مشاركته فيها حيث تطورت من خلالها المدرسة التكاملية التى أصبحت " مدرسة عربية / مصرية " فى علم النفس – طمحت إلى أن تكون تيارا فلسفيا متكاملا ، تطورت فى أعماله وفى أعمال عدد من أبرز تلاميذه : فى علم الجمال والابداع والتحليل النفسى والتحليل الاجتماعى والتخطيط التربوى وتاريخ الثقافة وتاريخ الافكار . ومع انشغاله بالتدريس (فى عدة أقسام بآداب القاهرة ، وكليات أخرى جامعية خارجها) . فقد اختير عضوا بلجنة صياغة مصطلحات علم النفس بالمجمع اللغوى ، وكتب جميع مواد هذا العلم فى الموسوعة العربية الميسرة (إصدار دار المعارف) ، وتطورت فى الآن نفسه اهتماماته الفلسفية لتوسيع مجال التكاملية وتركزت هذه الاهتمامات فى علم الجمال والابداع الفنى حيث رأى أن "الابداع الفنى" هو نتيجة لتكوين عصبى نفسى معرفى خاص ، متوتر وإيجابى ينحو إلى الحوار مع العالم (المجتمع والانسانية) بواسطة اللغة الفنية التى يحددها التكوين الشامل ، أو المتكامل ، للفنان .

ويعتبر كتابه : "مبادئ علم النفس العام" الذى أصدره عام ١٩٤٨ أشمل عمل علمى إنتقد فيه أحادية المدارس النفسية السابقة وكتب تاريخها ليكشف أسباب احاديتها أو اتخاذها زاوية واحدة فى التحليل النفسى وتفسير السلوك البشرى ، ثم أوضح أسس

اتجاهه الخاص الشامل ، التكاملى على أساس أن النفس الانسانية لا تنمو بمعزل عن جسد الانسان ، ولا عن مجتمعه (ثقافته) ولا عن ملكات عقله ، فقدم بذلك أحد الحلول المهمة والمتميزة لاشكاليات/ ثنائيات الفلسفة الحديثة الرئيسية ، مثل اشكاليات / تعارضات : "العقل / الجسد" : "الفرد / الجماعة" و: "الابداع/ الموروث" و: "الحدس – أو الالهام / المعرفة " ..

وفى سنوات عمره الاخيرة ، بعد ابتعاده عن الجامعة أقام مدة فى لبنان حيث أعطى وقته لممارسة "إبداعه" الخاص فى فن الرسم .

يونج ؛ كارل جوستاف
Jung; Carl Gustav
(١٩٦١ - ١٩٧٥)

عالم النفس السويسرى (الالمانى اللغة) الكبير وأحد أبـرز أعضـاء المجموعـة القليلة من مؤسسى علم النفس الحديث ؛ والمؤسس الاول لمدرسة علم النفس التحليلى ، زميل سيجموند فرويد (مؤسس مدرسة التحليل النفسى) وصـاحب التـأثير الواسع والعميق فى علوم الانثروبولوجيا ، والتاريخ والنقد الادبى . درس الطب فـى جامعة بازل ، وتلقى تدريبه - كمعالج نفسى فى معهـد - ومصحـة "بـيرجولزلى" للطب العقلى والنفسى بزيوريخ وهناك بدأ تجاربه : الاولى- المستقلة ، علـى كـلام المرضى - الذى كان قبله - يعتبر هذيانا بلا معنى ، ولكنه كشف عن أنه كـلام ذو وظيفة ومعبر عن انفعالات خاصة ، وأسفرت هذه الدراسات عن نشر كتابـه المهـم الاول : "دراسات حول تداعى الكلمات" عام ١٩٠٦ الذى يعد أول كشف علمى عـن العناصر الاولية المكونة للشخصية وهى : "مركبات المشاعر المعلنة" التى تتمثل فـى شبكات مستقلة من التداعيات المشحونة بالانفعالات تتركز حول جوهر محـدد : الأب أو الأم مثلا . وأدى هذه الكشف إلى اعتراف فرويد بأصالة يونج - مما ساعد علـى انتخاب يونج كأول رئيس للجمعية الدولية للتحليل النفسى (من ١٩١٠ الـى ١٩١٤) . ولكن يونج كان قد بدأ بتطوير "نظريته" قبل عام ١٩٠٩ ، وتركز اهتمامه بالعلاقة بين الأحلام والاساطير ، الأمر الذى أدى إلى رفضه لفكرة فرويد بأن الدافع الجنسى هـو الدافع الوحيد المسيطر على الطاقة الحيوية الكامنة (أو : الليبيدو) - فـى "اللاوعـى الانسانى" وأن "عقدة أوديب" - أو رغبة الابن الذكر فى الحلول محـل أبيـه - هـى الاصل الوحيد لكل التحولات النفسية . ونشر يونج آراءه فى كتابه : "رمـوز الدافـع الحيوى" عام ١٩١١ - وترجم إلى الانجليزية بعنوان : "رموز التحول" ثـم واصـل

تعميق الخلاف إلى أن نشر كتابه النقدى الشامل : "فرويد والتحليل النفسى" عام ١٩١٣! فانفصل الاثنان واكتملت القطعية بينهما .

وفى هذين الكتابين وضع يونج فى الحقيقة أسس نظريته ، التى اتفق فيها مع فرويد على أن للانسان "لاوعى" يتحكم بدرجة هائلة فى شخصيته وتكوينه النفسى وسلوكه ؛ ولكنه رأى أن اللاوعى ، يتكون من طبقتين : لاوعى جمعى وآخر فردى ؛ الأولى تنبع من سمات التشابه بين البشر الذين ورثوه من أسلافهم عبر مراحل التطور المتتابعة ومن خلال تجاربهم الطويلة مع الطبيعة ، ومع الأسرة ومع الجنس الآخر والأجيال الأكبر او الأصغر ومع المكان والزمان وقال : إن هذا اللاوعى الجمعى يتشكل فى رموز كبرى (أو : أنماط كبرى) - حدد منها ستة أنماط : البطل ، واليتيم ؛ والجوال والمحارب والشهيد والساحر ؛وهذه "الصور - الأنماط" تصبح ركائز للثقافة الأسطورية وخرافاتها (للحفاظ على ذكريات الجماعة وتجاربها ولتحويلها إلى رموز مشحونة بالمعانى) كما أنها تصبح - على المستوى الفردى - العلامات الرئيسية لرموز الأحلام . أما اللاوعى الفردى فينبع من تجارب الانسان الشخصية غير أنه خاضع الى حد كبير للاوعى الجمعى .

وكانت فكرة اللاوعى الجمعى ، ودور الأسطورة فى تكوينه وتحولها الى أنماط تؤطر الثقافة الاسطورية ، هى ما منحت ليونج مكانة كبرى فى الثقافة المعاصرة ومنحته مكانا متقدما بين المفكرين الذى أسسوا الفلسفة البنيوية ؛ وذلك لأن يونج أقام منظوره البنيوى - فى تفسير الثقافة أو تكوين الثقافة الانسانية بالتركيز على الأسطورة بينما أقام البنيويون - بشكل عام - تفسيراتهم وركزوا جهودهم على "اللغة" : اهتم هو بجوهر الثقافة أو العنصر الاول فى تكوينها ، وبجانبها الرمزى ؛ بينما اهتموا بوظيفتها وبالعلامات التى تحملها وتوصلها ؛ واهتم هو بتاريخية اللغة وجانبها التتابعى أو التعاقبى ، بينما اهتموا بجانبها التزامنى أو التوافقى . ورغم أن

يونج أخذ مصطلح "الأنماط الكبرى" من الفيلسوف كـانط (الـذى أخـذه مـن سـان أوجسطين وآفلاطون) فانه أعطاه بعدا جديدا وأكسبه أهمية بالغة فى الفكر الحديـث . وأضاف يونج أيضا فكرة : القناع الاجتماعى – الذى يتكـون فـى الحيـاة اليوميـة لاخفاء حقيقة الشـخصية ذات الوظـائف النفسـية الاربعـة : الوجـدان والحـدس والاحساس والتفكير ؛ وهذه فكرة أخرى كان لها تأثيرها القوى على الفكر الحديـث – والابداع الدرامى والروائى بالذات – إضافة إلى تأسيسها لمفهوم "الظـل" أو الفصـام النفسى (انفصام الشخصية) فى الطب النفسى؛ كما أضاف مبدأ التكامل بيـن التكويـن النفسى لكل من الرجل والمرأة (العنصر الانثوى فى الرجل والذكورى فـى المـرأة) كما أضاف فكرة تقسيم الناس الى شخصية انبساطيه وأخرى انطوائية . ولأن يونـج كان مؤمنا (بعكس فرويد) حتى أنه كان يعلق على بابه عبارة : "اللّه موجود" ولأنـه ايضا اهتم فى أواخر أيامه بوضع تفسير نفسى للمصادفات ذات الدلالة (مثل تحقق حلم فى الواقع ؛ أو توارد الخواطر ، أو مجئ شخص غائب بعد التفكير فيه ... إلخ) ولأنه أيضا أنكر مبدأ "السببية" أو "العلية" الذى تمسك به الفكر الوضعى والمادى عموما حتى منتصف هذا القرن ، لكل هذه الاسباب اتهم الفرويديون يونج بالغيبية ؛ لكـن بحوثـا كثيرة – واتجاهها هو السائد الان – أكدت أنه كان أكثر علمية منهم ... وقد منح يونج كثيرا من الدرجات الشرفية من جامعات أوكسفورد (أول دكتوراه فخرية تمنح لعـالم نفسى) وهارفارد وكلكتا واللّه أباد وجنيف ... وصدرت أعماله الكاملة فى ٢٠ مجلـداً (الطبعة الثانية ؛ برينستون ١٩٧٠) – ومن أهمها : "الأنمـاط الكـبرى واللاوعـى الجمعى "المجلد الرابع" الروح فى الانسان والفن والادب" – المجلد الخامس عشـر ؛ "علم النفس والسيمياء" المجلد الثانى عشر .

مراجـع عامـة

عربية ـ أجنبية

مراجع عامة / عربية

(أ) ترجمات

١ – فلسفة العلوم (أجزاء : ١ إلى ٥) – ترجمة وتحرير : د. ماهر عبدالقادر محمد ، (مؤلفات لـ : ماخ ، كون ، بوبر ، لاكاتوش ، فييرابند) – دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية) ، دار النهضة العربية (بيروت) ١٩٩٢/٨٤ .

٢ – الفلسفة الألمانية الحديثة – رودجر بوبنر ، ترجمة : فؤاد كامل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٣ – العلوم الإنسانية والفلسفة ، لوسيان جولدمان (١٩٦٦) ، ترجمة : د. يوسف الأنطكى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٤ – تجلى الجميل ، هانز جادامر (تحرير : روبرت برناسكونى) ١٩٨٦ ، ترجمة : د. سعيد توفيق ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

٥ – حافة العلم ، رينشارد موريس ، ترجمة : د. مصطفى إبراهيم فهمى ، المجمع الثقافى ، أبوظبى ، ١٩٩٤ .

٦ – الوراثة والهندسة الوراثية بالكاريكاتير ، لارى جونيك و : مارك هوبليس ، ترجمة : د. أحمد مستجير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

٧ – الطب النفسى والتحليل النفسى ، ايريك برن ، ترجمة : إبراهيم سلامة إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ .

٨ – أينشتين ، بانش هوفمان ، ترجمة : نبيل صلاح الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ .

٩ – لغة الجينات ، ستيف جونز (١٩٩٣) ، ترجمة : د. أحمد مستجير ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

١٠- عقل جديد لعالم جديد ، روبرت أورنشتين و : بول ايرليش ، ترجمة : د. أحمد مستجير ، المجمع الثقافى ، أبوظبى ، ١٩٩٤ .

١١- مستقبلنا الوراثى ، الجمعية الطبية البريطانية (تحرير : د. ناتالى - جين مكدونالد) ، ترجمة : د. مصطفى إبراهيم فهمى ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

١٢- الجديد فى الانتخاب الطبيعى ، ريتشارد دوكينز ، ترجمة : د. مصطفى إبراهيم فهمى ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

١٣- جوهر الطبيعة ، أندريه سكوت ، ترجمة : هاشم أحمد محمد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ .

١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع ، أنتونى جيدينز (١٩٩٣) ، ترجمة : محمد محيى الدين ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

١٥- موسوعة نظرية الأدب (أجزاء من ١ إلى ٣) تأليف : ايسبورغ ، كوزينوفا ، كاجى ، بيلتسكى ، ترجمة : جميل نصيف التكريتى ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩/٨٥ .

١٦- أزمة المعرفة التاريخية ، فوكو وثورة فى المنهج ، بول فيين (١٩٧٨) ، ترجمة : إبراهيم فتحى ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

١٧- مدرسة فرانكفورت : نشأتها ومغزاها ، نيل سليتر (١٩٧٧) ، ترجمة : خليل كلفت ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

١٨- المعنى الأدبى : من الظاهراتية إلى التفكيكية ، ويليام راى ، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٧ .

١٩- قصة العلم : ج. ج. كراوثر (١٩٦٩) : ترجمة : د. يمنى طريف الخولى ود. بدوى عبدالفتاح ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

٢٠- المجتمع المفتوح وأعداؤه ، كارل بوبر (١٩٤٣) ، ترجمة : د. سيد النفادى (أفلاطون فقط) ، دار التنوير ، بيروت ، ١٩٨٨ .

(ب) مؤلفات

١ - مشكلة العلوم الإنسانية (ط٢) ، د. يمنى طريف الخولى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٢ - تاريخ الفكر الفلسفى ، الفلسفة الحديثة (جـ٤) ، د. محمد على أبوريان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٦ .

٣ - السببية فى العلم ، د. السيد النفادى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

٤ - المدخل إلى البنائية ، د. أحمد أبوزيد ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٥ - مشكلات فلسفة العلم : الاتصال واللاتناهى بين العلم والفلسفة : د. صلاح محمود عثمان محمد ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٩٨ .

٦ - فلسفة العلوم : رؤية عربية ، د. ماهر عبدالقادر محمد ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩ .

٧ - المنطق الطبيعى (دراسة فى نظرية الاستنباط الأساسية) ، د. أحمد أنور أبوالنور ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

٨ - تيارات فلسفية حديثة ومعاصرة ، د. على عبدالمعطى محمد ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩١ .

٩ - التطور المعاصر لنظرية المنطق ، د. ماهر عبدالقادر محمد ، دار النهضة العربية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ .

١٠- مدخل إلى فلسفة العلوم ، محمد عابد الجابرى ، (ط٣) ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت) ١٩٩٤ .

١١- مركز المعلومات – مؤسسة الأهرام ، القاهرة .

١٢- السلسلة الفنية (بيكاسو) ، أحمد مرسى ، وزارة الإعلام ، بغداد ، بدون تاريخ .

١٣- التفسير فى العلوم الاجتماعية - دراسة فى فلسفة العلم ، د. عـــلا مصطفـــى أنور ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

تنويه :

إضافة إلى قائمة مراجع : "مصطلحات فكرية" - ســـامى خشـبة ، المكتبـة الأكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ؛ وإضافة إلى ما يشار إليه من مصـــادر فـــى سـياق المتن .

مراجع عامة / أجنبية

1. The Fontana Dictioniery of Modern Thinkers. Ed. By : Allan Bullock and R. B. Woodings. Fontana; London Sec. Ed. 1990

2. Fifty Key Contemporary Thinkers; John Lechte; Routledge London; 1994.

3. Encyc. of Contemporary Literary Theory : Approaches; Scholars; Terms, Ed. By : Irena R. Makarynk; Uni. of Toronto; Toronto 1993.

4. The Blackwell Companion to the : Enlightenment. Ed. By : John Yolton : Blackwell, London 1991.

5. Dictionary of Religions Ed. By : John. R. Hinnells. Penguin. London : 1984.

6. Dictionary of Asian Philosophies : St. Elmo Nauman. Jr. Routledge. London, 1979.

7. Cultural Theory : A Glossary : Peter Brooker - Arnold; N. Y. 1999.

8. The Cultural Studies Reader Ed. By : Simon During : Routledge; London 1993.

9. The Sociology of Philosophies : A Global Theory of Intellectual Change; Randall Collins; Belkanap; Harvard Uni. 1998.

10. The social Science Encycl; Ed. By : Adam Kuper and Jessica Kuper. Routledge; London Sec. ed. 1999.

11. World Philosophies : An Historical Introduction; David E. Cooper; Blackwell London 1996.

12. The Blackwell Ency. of Political Theory; Ed. By : David Miller (et al) Blackwell. London 1987.

13. Encyclopedia of Social History; Ed. By : Peter N. Stearns. Garland. N.Y. 1994.

14. The Oxford Companion To Philosophy. Ed. By : Ted Honderich Oxford. N.Y. 1995.

15. Visions and Blueprints. Ed. By : Edward Timms & Peter Collier, Manchester Uni. P. Martine N.Y. 1988.

16. Between Geneology and Epestemology (..... in The Tought of Michel Foucawet : Todd May. The pennsylvania state Un. P. 1993.

17. A Barthe's Reader. Ed. By : Susan Sontag : Hill & Wang N.Y. 1952.

18. Zertgeist in Babel (The Postmodernist Controversy; Ed. By : Ingborg Hoestery : Indiana Un. P. 1991.

19. Modern Culture and Critical Theory : Russel. A. Berman. Un. of Wesconsen P. 1989.

20. Origins of The Modern Mind : Merlin Donald. Harvard Uni. P. 1991.

21. Baudrillurd (and The Millenium) - Christopher Harrods. Icon & Totem Books. London; N.Y. 1999.

22. Derrida (and The End of History). Stuart Sim; Icon & Totem Books. N.Y. 1999.

23. Foucoult (and Queer Theory); Tamsin Spargo; Icon & Totem Books N.Y. 1999.

24. Biographical Dic. of Modern Egypt. Arthar Golds Chmidt Jr. American Uni. Cairo, 2000.

منافذ بيع مكتبة الأسرة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة - ت : ٢٥٧٧٥٣٦٧

مكتبة ساقية عبد المنعم الصاوى

الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو

من أبو الفدا - القاهرة

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

ت : ٢٥٥٠٦٨٨٨

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة جامعة القاهرة

بجوار كلية الإعلام - بالحرم الجامعى - الجيزة

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

ت : ٣٥٨٥٠٢٩١

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (أ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب - جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما امير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتبة المنصورة

٥ ش الثورة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

إهـــــــداء ٢٠١٠
دار الكتب و الوثائق القومية
القاهرة



ينعم الإنسان بشعور الألفة بينه وبين المجتمع الذي يحياه ويحيا فيه، حين يفتح أفقًا أمام الحاضر والمستقبل، باستيعابه المعلوم، وإدراكه المجهول، وحين يقرأ نفسه، ويقرأ الآخرين، فكل قراءة تجدد المعرفة تحررنا من العجز أمام المشكلات، وتمنحنا طاقة الإمكان على تحسين الحياة، بأن نوظف معارفنا لكل ما هو نافع ومفيد، فالمعرفة أهم وأغنى وأقوى ما يمكن أن نمتلكه في الحياة، ففي ظلها يزدهر عقل الإنسان، ووعيه المتجدد الحضور، فتتعدد لديه الإبداعات والإنجازات، وينتج الموارد والثروة، ويصنع القوة، وتتسع أمامه كل المجالات. إن من يحس القراءة يحس ممارسة الحياة. لذا، كانت وستظل دعوتي أن نقرأ للحاضر.. أن نقرأ للمستقبل.. أن نقرأ للحياة

سوزان مبارك

ISBN# 9789774204610
6 221149 008991

القراءة للجميع
2008 - 2009

مكتبة الأسرة
مهرجان القراءة للجميع
٢٠٠٨

الهيئة المصرية العامة للكتاب